ديوان الخليل

نظم

خليل مطران

الجزء الثاني

توزيع
دار الجيل - بيروت



ديوان الخليل

ديوان الخليل

نظم

خليل مطران

الجزء الثاني

طبعة جديدة كاملة تحوي كل شعر الناظم مبوبة على حروف الهجاء

د — م

الناشر

دار مارون عبود

بيروت

طبعة جديدة لكامل شعر شاعر الأقطار العربية

ـ الــراء ـ

حمام عذراء في السماء

أَهْوَى وَمَا الغَانِيَاتُ مِنْ وَطَرِي السَّالِبَاتُ العُقُولِ وَالفِكَـــرِ
أَلصَّائِدَاتُ القُلُوبِ فِي شَرَكٍ يَنْسُجْنَــهُ مِن خَدَائِــعِ الحَوَرِ
أَلمُشْقِيَاتُ الوَرَى لِأَيْسَرِ مَــا يُسْدِينَ مِن نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَـرِ
أَلحَاكِمَاتُ المُحْكَمَاتُ فَمَا يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلِ القَدَرِ
فَإِنَّ لِي دُونَهُــنَّ فَاتِنَـــةً فِي الزُّهْرِ مَحْسُودَةً وفِي الزَّهَرِ
ضَحُوكَةَ الوَجهِ لَا يُغَيِّرُهَـــا فِي كُلِّ حَالٍ شيءٌ مِنَ الغِيَرِ
صَادِقَةَ العَهْــدِ فِي مَوَاعِدِهَــا تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي
شَبَــابُهَــا دَائِمٌ وَرَوْنَقُهَــــا أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِي عَلَى السَّهَــرِ
إِذَا التقَيْنَا فَــلَا يُنَغِّصُنَــــــا رَيْبُ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَــذَرِ
وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدْتُ مُغْتَبِطــاً بِمُلْتَــقَى لِلغَـــدَاةِ مُنْتَظَــرِ
كَأَنَّهَــا دُرَّةٌ مُعَلَّقَــــــــةٌ وَأَيْنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الــدُّرَرِ ؟
نُطْفَــةُ قَطْرٍ عَلَى شَفَــا أُفُــقٍ مُفَضَّضِ الجَانِبَيْنِ مُنْحَــدِرِ
دَمْعَــةُ سَعْدٍ أَقَرَّهَــا مَلَــكٌ فِي فُلُكٍ لمْ تَسِلْ وَلَمْ تَثُــرِ
أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَهُ فَذَكَــتْ مِنْ عُصُرٍ يَنْقَضِي إِلَى عُصُرِ
نُقْطَةُ حَرْفٍ مِنِ اسْمِ خَالِقِهَا أَبْيَنُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهُــرِ
وَعَتْ بَدِيعَ البَدِيعِ فَهيَ تَلِي فِي سُورَةِ الكَوْنِ آيَــةَ القَمَرِ

غانِيَةٌ فِي جَمَالِ صُورَتِهَـــــا   مَا تشتَهِيهِ المُنى مِـنَ الصوَرِ
لَا تَعْرِفُ الإثْمَ فَهْيَ عَارِيَـــةٌ   تَبْدِي حِلاهَا بِغَيْرِ مُسْتَتَـــــرِ
وَإِنَّمَـا الإِثْمُ حَيْثُمـا خَبُثَتْ   ضَمَائِرٌ فَهْوَ صَنْعَةُ البَشَـــرِ
حَوَّاءُ كانتْ كَذَاكَ ثُمَّ غَـدَتْ   تَحْجُبُ مِنْ وِزْرِهَا بِمُؤْتَزَرِ(١)
لِلَّهِ صُبْحٌ رَأَيْتُهَا ابْتَـرَدَتْ   بِمِثْلِ مَـاءِ اللُّجَيْنِ مُنْهَمِرِ(٢)
يَجْرِي عَلَيْهَا الضِّيَـاءُ غَيَّـرَهُ   مِنْ عَنبَرِ اللَّيْلِ عَالِقُ الأَثَرِ
فَكُلَّمَا سَالَ عَن جَوَانِبِهَـــا   صَفَا بِهَا مِنْ شوَائِبِ الكَدَرِ
وَكُلمَـا زادَ نـورُهُ لَطُفَـتْ   فِيهِ وَرَقَّتْ عَنْ ذَائِبٍ عَطِرِ
حَتَّى تَوَارَتْ فَلَا عَفافَ وَلَا   حُسْنَ كغُسْلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

الصبابة السكرى

أَبَتِ الصَّبَـابَةُ مَـــوْرِداً   إِلَّا شؤونَك وَهِيَ شكْـــرَى
يَـا سَـاقِيَ الدمْـعِ الَّـذِي   مِن مُقْلَتَيْـهِ يَسِيلُ خَمْـرَا
لَا غَرْوَ أَنْ بَدَتِ الصَّبَـا   بَةُ وَهِيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى

تسوّل لمستشفى مصدورين

إِنَّ الَّذِينَ الدَّاءُ فِي صُدورِهِم   والمَوْتُ يَلْقاهُمْ بِوَجْهٍ أَغْبَرِ
يَرْجُونَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِسْعَافَهُمْ   وَالأَجْرُ عِنْدَ اللهِ لِلْمُبْتَـدِرِ

---

(١) وزرها : إزارها .
(٢) ابتردت : استحمت . اللجين : الفضة .

مَاذا عَلَى الْجَائِدِ مِنْ فَضْلِهِ   بِالنَّفعِ ، وهْوَ آمِنٌ لَمْ يُضْرَرِ ؟
خَيْرُ الْوَرَى مُقْتَدِرٌ بَرٌّ بِهِمْ ،   وَشَرُّهُمْ مُقْتَدِرٌ لَمْ يَبْـرُرِ
عَطاؤُكُم يُمْنٌ لَكُمْ وَرَحْمَةٌ   تُجْزَوْنَ من أَيْسَرِهِ بِالأَكْثَرِ

لؤلؤة الدار

إذا مَا انْفرَطَ العَقْـــدُ   بِمَا أَنْفسَهُ الشَّـــارِي
فأَغْلَى لُـؤْلُـؤُ الْبَحْـرِ   فِـدَى لُـؤْلُؤَةِ الـــدَّارِ

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سركيس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْرِيءِ الْقَوْمَ سَلَامِي وَاعْتِذارِي   حَجَبَتْنِي عِلَّةٌ فِي عُقْرِ دَارِي
عَاوَدَتْنِي جَارَةُ السُّوءِ الَّتِي   فارَقَتْنِي مُنْذُ أَيَّامٍ قِصَارِ
أَسَرَتْـــنِي مَـــرَّةً ثَانِيَـــة   بَعْدَ ظَنِّي أَنَّهَا فَكَّتْ إِسَارِي
إِنْ تَنَلْ عَابِدَ شَمْسٍ نَارُهَـا   لَا يَدِنْ بَعْدَ تَوَلِّيهَـا بِنَـــارِ
مَا بِجِسْمِي مِنْ بَقَايَـا هِمَّتِـي   غَيْرُ ضَعْفٍ وَالتِوَاءٍ وَانْكِسَارِ
بِيَ وَقْرٌ يُشْبِهُ الشَّيْءَ الَّـذِي   فِي أُولِي الجَّاهِ يُسَمَّى بِالْوَقارِ(١)
كَانَ لِي بِالْأَمْسِ جَأْشٌ رَابِطٌ   فَغَدَا يُنْكِرُهُ الْيَوْمَ دُوَارِي
إِنَّمَا دَهرِيَ عَنْكُمْ عَاقَنِـي   فَأَنَا الْقَاعِـدُ لَكِنْ بِاضْطِرارِ

---

(١) الوقر : الصدع .

لَوْ بِغَيْرِ السَّعْيِ أَوْ مَوْضِعِهِ كَانَ خَطْبِي لَمْ أُؤَخِّرْ بِاخْتِيَارِي
يَا أَخِي «سَرْكِيسُ» قُلْ عَنِّي عَلَى مَلَإِ النَّاسِ لِمُصْغٍ بِاعْتِبَارِ
أَجْدَرُ الخَلْقِ بِحَمْدٍ مَنْ رَعَى تاعِسَاتِ الْجَدِّ فِي النَّشْءِ الصِّغَارِ
آلُ «لُطْفِ اللهِ» مَا زَالُوا عَلَى عَهْدِهِمْ أَهْلَ المَقَامَاتِ الكِبَارِ
يَتَبَارَوْنَ رِجَالاً بِالنَّدَى وَنِسَاءً ذَلِكُمْ نِعْمَ التَّبَارِي
بَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِي مَالِهِمْ وَوَقَاهُمْ كُلَّ غَبْنٍ وَخَسَارِ
وَجَزَى بِالخَيْرِ مَنْ آزَرَهُمْ فِي المُرُوءَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
شِيدَ هَذَا المَشْغَلُ الثَّبْتُ عَلَى نِعَمٍ مِنْ أَلْطَفِ الأَيْدِي جِوَارِ
حَبَّذا الْقَوْمُ هُنَا مِنْ فِتْيَةٍ قَدْ دَعَا البِرُّ فَوَفَّوْا بِابْتِدَارِ
وَعَقِيلاتٍ بِمَا يُحْسِنَّهُ زِينَةُ الدُّنْيَا وَعُمْرَانُ الدِّيَارِ
هَكَذا الْفَضْلُ وُفِيتُمْ أَجْرَهُ وَكُفِيتُمْ مَعَهُ كُلَّ عِثَارِ
إِنَّمَا الزَّوْجَانِ حَيْثُ ابْتَغَيَا غَايَةَ الْخَيْرِ بِعَزْمٍ مُتَبَارِ
كَالنَّدَى فِي وَحْدَةِ اللَّفظِ لَهُ مَعْنَيَانِ اقْتَسَمَا حُسْنَ الْجِوَارِ
فَهُوَ الْجُودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى وَهُوَ الْقَطْرُ بِهِ رِيُّ الأُوَارِ (١)

المصدور

أنشدت في حفلة جامعة لتأسيس مستشفى للسل

أَقِيلوا أَخَاكُمْ إِذَا مَا عَثَرْ فَإِنَّ الْجَمِيلَ جَمِيلُ الأَثَرْ
وَأَوْلُوهُ نَصْراً عَلَى طَارِىءٍ يُبِيدُ الشَّبَابَ إِذَا مَا انْتَصَرْ

---

(١) الأوار : حر العطش .

وَصُونُوا المُوَاطِنَ مِنْ عِلَّـــةٍ إِذَا مَا تفَشَّتْ أَتَتْ بِالْعِـــبَرْ
أَيَهْلِكُ مَنْ يُرْتَجَى بُــرْؤُهُ ، وَفِيكُمْ شُعُورٌ وَفِيكُمْ نَظَرْ ؟
بِأَدْنَى المُضَيَّعِ فِي لَهْوِكُمْ تَقُونَ البِلَادَ أَشَدَّ الْخَطَــرْ
هَنِيئاً لِمَنْ يَدْرَأُ النَّــازِلَا تِ بِبَعْضِ الصِّلَاتِ إِذَا مَا قَدِرْ(١)
بِلَادُكُمُ جَنَّـــةٌ لِلنَّعِيـــــــمِ ، وَتُنْذِرُهَا لَفْحَةٌ مِنْ «سَقَرْ»(٢)
إِذَا الدَّاءُ كَدَّرَ ذَاكَ الصَّفَـا ءِ ، فَقَدْ سَاءَ وِرْدٌ وَسَاءَ الصَّدَرْ(٣)
أَمَا تَشْتَرُونَ بِبَعْضِ الــدَّرَا هِمِ كُلَّ فَتًى طَالِـعٍ كَالْقَمَرْ؟
وَكُلَّ فَتَاةٍ ذَوَى غُصْنُهَـــا وَكَانَ يُرَجَّى لِأَحْلَى الثَّمَــرْ
مَنَالُ السَّلَامَةِ دَانٍ لِمَـــنْ تُعِينُونَ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرْ
وَفِي «مِصْرَ» مُنْتَجَعَاتٌ بِهَـا شَفَاءُ الصُّدُورِ وَدَرْءُ الْغِيَــرْ
يُجَدِّدُ فِيهَا قُــوَاهُ الضَّعِيـــفُ ، فَيُجْلِي بِشَتَّى حِلَاهُ البَصَرْ
وَيَرْجِـعُ مِنْهَا الْعَلِيــلُ الْكَلِيـــلُ بِجِسْمٍ يَصِـحُّ وَعَيْنٍ تَقَرْ
فَيَا نُخْبَةَ السَّيِّدَاتِ اللَّــــوَا تِي نَمَتْ مَجْدَهُنَّ أَعَزُّ الْأُسَرْ
جَزَى اللهُ بِالْخَيْرِ مَسْعَاتِكُــنَّ كَذَاكَ تَكُونُ حِسَانُ السِّيَــرْ
وَبُورِكَ فِي كُلِّ سَمْحٍ كَــرِيـــمٍ أَجَابَ نِدَاءَ النَّدَى وَابْتَدَرْ
أَيَا رَبَّةَ الْبَيْتِ ، بَعْضُ النُّفُو سِ يَدُلُّ عَلَيْهَا جَمَالُ الصُّوَرْ
أَحَبُّ الْخِصَالِ خِصَالُ اللَّوَا تِي بَذَلْنَ النَّوَالَ وَصُنَّ الْخَفَرْ
وَأَزْكَى الْعَوَارِفِ بِيضُ الْأَيَـا دِي تَجُودُ بِهِنَّ ذَوَاتُ الْخَفَرْ(٤)

---

(١) الصلات : الهبات . (٢) سقر : علم لجهنم .
(٣) الورد : الذهاب الى الماء ، الصدر : الرجوع عنه . (٤) العوارف : المكرمات .

الفن الشعري

أَقُـولُ لِلْخِدْنِ الأَبَـرِّ الَّذِي أَهْدَى وَمَا إِهْدَاؤُهُ بِالْيَسِيـرْ
يَا مَخْرَجاً مَا جَاشَ فِي صَدْرِهِ وَجَالَ أَخْفَى جَوْلَةً فِي الضَّمِيرْ
طَرَائِفُ الأَفْكَارِ أَجرَيْتَهَـا فِي أَيِّ قَوْلٍ عَبْقَرِيٍّ مُنِيـرْ
مُنْتَظِمٌ مُنْتَثِرٌ ضَاحِـكٌ بَاكٍ لَهُ مَاءٌ وَفِيهِ سَعِيـرْ
يُحَرِّكُ الطَّوْدَ إِذَا ثَارَ أَوْ يَهْدَأُ رِفْقـاً فَيَهُزُّ السَّرِيـرْ
هَذَا هُوَ الشِّعْرُ الطَّلِيقُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَاتِبُهُ بِالأَسِيـرْ
رَقَّتْ مَعَانِيهِ وَأَلْفَـاظُـهُ فَهْوَ شُعَاعُ الْوَحْيِ وَهْيَ الأَثِيرْ

فخر كبير بأبنائه الكبار

أَقُولُ أَوْلَادِي وَمَا ذَلِكُـمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِجِدِّ الْكِبَـارْ
لَكِنَّمَا التَّاجُ عَلَى مَا بِـهِ مِنْ عِظَمٍ تَعْلُوهُ دُرٌّ صِغَارْ

الطفلة البويرية

نظمت في أول الحرب بين بريطانيا والبوير

«أَدْمَاءُ» فَتَّانَـةٌ لَعُـوبٌ خَفِيفَةٌ مَـا لَهـا قَـرَارْ
كُـلُّ مَكَانٍ تَكُونُ فِيـهِ يُقْلِقُهُ وَثْبُهَـا مِـرَارْ
كَأَنَّهَـا طَائِـرٌ حَبِيـسٌ فِي قَفَصٍ يَبْتَغِي الفِـرَارْ
لَطَافَةٌ فِي بَدِيعِ حُسْـنٍ وَرِقَّـةٌ فِي مِـزَاجِ نَـارْ

صَغِيرَةٌ أَمْرُهَا كَبِيرٌ ... وَهَكَذَا الشَّأْنُ فِي الصِّغَارْ
حَارَ بِهَا فِكْرُ وَالِدَيْهَا ... وَالفِكْرُ فِي مِثْلِهَا يَحَارَ

***

ولَيْلَةٍ بَاتَهَا أَبُوهَا ... مُسَهَّداً فَاقِدَ اصْطِبَارْ
رَأَتْهُ فِيهَا كَثِيرَ غَمٍّ ... يَبدُو عَلَى وَجْهِهِ اصْفِرَارْ
يَجْثُو عَلَى مَهْدِهَا وَيبْكِي ... بِأَدْمُعٍ ذُرَّفٍ حِرَارْ
وَيَنْثَنِي حَائِراً جَزُوعاً ... يَمْضِي وَيَأْتِي بِلَا اخْتِيَارْ
وَأَبْصَرَتْ أُمهَا عَبُوساً ... يَشُوبُ آمَاقَهَا احْمِرَارْ
تَجْلُو سِلَاحاً يَثُورُ مِنْهُ ... آناً وَمِنْ لَحظِهَا شَرَارْ
مَا ذَاكَ شَأْنُ الحِسَانِ لَكِنْ ... فِي الشرِّ مَا يَدْفَعُ الخِيَارْ
مَا أَثِمَتْ بِالَّذِي أَعَدَّتْ ... مِنْ عُدَدِ القَتْلِ وَالدَّمَارْ
بَلِ الأَثِيمُ الَّذِي دَعَاهَا ... قَسْراً فَلَبَّتْ عَلَى اضْطِرَارْ

***

لَمْ يَشْغَلِ الخَطْبُ فِكْرَ «أَدْمَا» ... وَسْنَى وَلَمْ يَعْرُهَا الحِذَارْ(١)
فَهَوَّمَتْ قَلْبُهَا خَلِيٌّ ... وَفِي المُحَيَّا مِنْهَا افْتِرَارْ(٢)
كَأَنَّ أَنْفَاسَهَا دُعَاءٌ ... تَقُولُهُ الرُّوحُ فِي سِرَارْ
مَا ذَنْبُ هَذِي الفَتَاةِ تَغْدُو ... سَبِيَّةَ الظُّلْمِ الشِّرَارْ ؟
أَمِنْ سَرِيرِ الصِّغَارِ تُلْقَى ... إلى سَرِيرٍ مِنَ الصِّغَارْ ؟(٣)

---

(١) وسنى : نائمة .
(٢) هومت : غفلت .
(٣) الصغار (الثانية) : الذل .

تَنَبَّهَتْ بَاكِراً وَكَانَتْ مِنْ قَبْلُ لَمْ تَأْلَفِ ابْتِكَارْ
مَرَّ بِهَا الهَمُّ وَهْوَ عَادٍ يَنْتَهِبُ البَشْرَ وَالبِحَارْ
كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرٌ فَرَفَّهُ جَانِحاً وَطَارْ
وَاسْتَمَعَتْ فِي الغَدَاةِ قِيلاً إِنَّ أَبَاهَا لِلحَرْبِ سَارْ
وَإِنَّ قَوْماً جَاؤُوا لِيُفْنُوا أُمَّتَهَا بُغْيَةَ النُّضَارْ
لَا يَرْحَمُونَ الصِّغَارَ مِنْهُمْ وَلَا يَرِقُّونَ لِلْكِبَارْ
وَلَا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرٍ وَلَا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارْ
وَإِنَّ كُلَّ «البُوَيْرِ» خَفُّوا لِيَدْفَعُوهُمْ عَنِ الذِّمَارْ
وَإِنَّ أَنْصَارَهُمْ قَلِيلٌ وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ كُثَارْ
مَضَوْا وَلَا رَاحِلٌ يُرَجِّي عَوْداً لِأَهْلٍ لَهُ وَدَارْ
فَرَاعَهَا الأَمْرُ وَاسْتَقَرَّتْ حَزِينَةً ذَلِكَ النَّهَارْ
حَتَّى إِذَا مَا المَسَاءُ أَمْسَى وَانْسَدَلَ اللَّيْلُ كَالسِّتَارْ
جَثَتْ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ تُعْهَدْ عَلَيْهِ مِنَ الوَقَارْ
شِبْهَ مَلَاكٍ أَغَرَّ بَاكٍ عَلَيْهِ سِيمَاءُ الانْكِسَارْ
تَدْعُو وَمَا لُقِّنَتْ وَلَكِنْ عَلَّمَهَا الحُزْنُ الابْتِكَارْ:
«يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ يَحْمِي ضَعِيفاً بِهِ اسْتَجَارْ
أَنْصُرْ أَبِي وَانْتَقِمْ لِقَوْمِي وَلَا تُبِحْ هَذِهِ الدِّيَارْ»

***

كَذَاكَ هُمْ كُلُّهُمْ جُنُودٌ لِصَدِّ عَادٍ أَوْ أَخْذِ ثَارْ
لَا يُفْرَقُ المُقْتَنِي حُسَاماً عَنِ الَّتِي تَقْتَنِي السِّوَارْ

كَبِيرُهُـمْ قَائِدُ بَنِيـهِ   إلى رَدى أَوْ إلى انْتِصَارْ
وَطِفْلُهُمْ ضَارِعٌ إِلَى مَـنْ   إِذَا بَرِيءٌ دَعَا أَجَارْ

تحية عام ١٩١٣

أَلَا يَا لَيْلُ لَيْلَ الفصْـلِ   يَا مُبْتَسِمَ الزَّهْـرِ
بَلَغْنَا خَالِصِينَ إِلَيْـكَ   مِنْ حَرْبٍ بِلَا فَخْـرِ
دَخَلْنَاهَا بِـلَا قَصْـدٍ   وأَدْمَتْنَا بِـلَا وِتْـرِ(١)
تَهُـونُ لَدَى مَضَارِبِهَـا   جِرَاحُ الْبِيضِ وَالسُّمْرِ (٢)
غَزَانَا عَامُنَا المَاضِي   غَزَاةَ الظُّلْمِ وَالقَهْـرِ
فلَا نُمْسِي بِـلَا أَمْـرٍ   وَلَا نُضْحِي بِلَا أَمْـرِ
شَرِبْنَا الخَمْرَ تَخْفِيفـاً   لِطَعْمِ الصَّابِ وَالمُرِّ (٣)
شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِيَنَـا   نِزَالَ الْهَمِّ وَالفِكْـرِ (٤)
شَرِبْنَاهَا مُـدَاوَاةً   لِدَاءِ الرُّوحِ بِالسُّكْـرِ
عَسَانَا رَاجِعُو حُلُـمٍ   مَضَى بِأَطَايِبِ الْعُمْـرِ
وَهَذَا شُرْبُنَا يَـا لَيْـلُ   مِنْ آثَارِهِ الكُـدْرِ
فكُنْ مُنْسَدِلَ الأَسْتَـارِ   بَيْنَ العَفْـوِ وَالْعُـذْرِ
إِلَيَّ فُدِيتَ يَـا سَاقِـي   بِشَمْسٍ مِنْ يَدَيْ بَـدْرِ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) البيض : السيوف . السمر : الرماح .
(٣) الصاب : شجر مر . (٤) النزال : المحاربة والقتال .

وَسَلْسِلْهَا وَأَسْمِعْنِي أَنِينَ دُمُوعِهَا تَجْرِي
فَمَا وَرْقَاءُ نَائِحَةٌ عَلَى التَّرْجِيعِ مِنْ قُمْرِي (١)
وَأَطْلِعْ فِي سَمَاءِ الكَأْسِ آفَاقاً مِنَ التِّبْرِ
طَفَا نَجْمُ الْحَبَابِ بِهَا عَلَى شَفَقٍ مِنَ الخَمْرِ
دَرَارِيءُ تِلْكَ أَمْ مُقَلٌ تُرَامِزُنَا إلى سِرٍّ (٢)
وَلَوْنٌ ذَاكَ أَمْ نُورٌ يُنِيرُ غَيَاهِبَ الدَّهْرِ
أَلاَ يَا عَامُ أَزْلِفْنَا إِلَى العَافِي عَنِ الوِزْرِ (٣)
بِإِحْسَانٍ تَجُودُ بِهِ وَتَكْفِيرٍ عَنِ الشَّرِّ
وَهَذَا لَيْلُكَ المَأْمُولُ أَحْيَيْنَاهُ بِالْبِشْرِ
يُرِينَا حُسْنَهُ وَعْداً فَهَلْ يَصْدُقُ فِي الفَجْرِ ؟

***

يَظَلُّ المَرْءُ فِي دُنْيَاهُ مِنْ شُغْلٍ إلى شُغُلِ
يُجِدُّ مُنًى وَيُخْلِقُهَا عَلَى الأَعْوَامِ كَالْحُلَلِ
ومِنْ سَنَةٍ إلى سَنَةٍ يُعَاوِدُهَا بِلَا مَلَلِ
فَمِنْ أَمَلٍ إلى يَأْسٍ وَمِنْ يَأْسٍ إلى أَمَلِ
وَلَا سَعْدٌ وَلَا سَلْوَى وَلَا مَجْدٌ سِوَى العَمَلِ

---

(١) الورقاء : الحمامة . القمري : ضرب من الحمام .
(٢) الدراريء : الكواكب العظام .
(٣) ازلفنا : قربنا .

غاية الفن لا ترام

أَمْرُ مَنْ يَطلُبِ الْخُلُودَ عَسِيرُ ... لَا يُعَارُ الْخُلُودُ مَنْ يَسْتَعِيرُ
غَايَةُ الْفَنِّ لَا تُرَامُ وَمَــا ... يُقْرَبُ مِنْهَا إِلاَّ النَّبِيغُ الصَّبُورُ
أَدْهَشَ الْخَلْقَ «رَافَئِيلُ» وَلَـمْ ... يَبْلُغْهُ مِنْه مَا شَاءَ التَّصْوِيرُ
نَحْتُ «فِيدَاسَ» حَيَّرَ النَّاسَ حَتَّى ... لَغَدَتْ تَدَّعِي الْحَيَاةَ الصُّخُورُ
ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ الصَّنَّاعُ وَمَا فِي ... نَفْسِهِ حَالٌ دُونَهُ التقْصِيرُ
أَشْعَرُ الْخَلْقِ كَانَ هُومِيرُ ... هَلْ أَدْرَكَ مِنه كُلَّ الْمُنَى هُومِيرُ؟
لَمْ يَتِمَّ الذِي تَوَخَّاه جُوتِي ... لَا ولَمْ يقضِ مَا اشْتَهَى شَكْسْبِيرُ
فِي الْفِرِنْسِيسِ هَلْ تقضَّى مَرَامٌ ... لِمُجِيدٍ أَوِ اسْتَمَرَّ مَرِيــرُ ؟
وَشكا عَجْزَهُمْ أُولُو السَّبْــقِ ... فِي غَرْبٍ وَشَرْقٍ وَأَنَّهُمْ لَكَثِيرُ
لَا يُحَاشَى ابُو نوَّاسُ وَبَشَّا ... رُ بْنُ بُرْدٍ وَمُسْلِمٌ وَجَرِيرُ
قَالَ شَيْئاً مِمَّا أَرَادَ حَبِيبٌ ... وَتَغَنَّى بِمَا تَسَنَّى الضَّرِيرُ
وَأَتى مُعْجِزَاتِــهِ الْمُتنَبِّــي ... وَهْيَ مِمَّا أَرادَ شَيْءٌ يَسِيرُ
جَاءَ شَوْقِي بِبَعْضِ مَارَامَ مِنْهُ ... وَهْوَ فِي الْحَقِّ لِلْقَرِيضِ أَمِيرُ
سَرَّهُ جُهْدُهُ فَلَمْ يَأْلُ جُهْداً ... وَأَبَى العَجْزَ أَنْ يَتِمَّ السُّرُورُ
كُلُّهُمْ لَمْ يَصِلْ إلى مَا تَوَخَّى ... فَثَوَى فِي الطَّرِيقِ وَهْو حَسِيرُ
وَلِكُلٍّ مَكَانَهُ مِنْ هَوَى النَّاسِ ... وَكُلٌّ بِالتَّكْرُمَاتِ جَــدِيرُ
هَذِهِ يَا أَحِبَّتِي سَانِحَــــاتٌ ... لَا تُمَارِي فِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ نُورُ
كانَ فِي الشِّعْرِ لِي مَرَامٌ خطِيرُ ... فَعَدَا طَوْقِي الْمَرَامُ الخَطِيرُ
هَائِمٌ فِي الْوجُودِ أَسْأَلُهُ الْوَحْيَ ... كَمَا يَسْأَلُ الغَنِيَّ الْفقِيــرُ

لَهْجُ مَا ادَّخَرْتُ عَزْماً وَلَكِنْ ... مُرَادِي نَاءٍ وَبَاعِي قَصِيرُ
أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أُكْبِرُ نَفْسِي ... أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ
فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلِّ ... الشِّعْرِ مَا قَدَّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ ... يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ
وَالسَّمَاوَاتُ لَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا ... لَيْسَ تُحْصَى شُمُوسُهَا وَالْبُدُور
كُلُّ جُرْمٍ يَعْلُو وَيُصْبِحُ نَجْماً ... فَلَكُهُ صَغِيرٌ وَفِيهِ يَدُورُ
وَالنُّجُومُ الَّتِي تَلُوحُ وَتَخْفَى ... رَبَوَاتٌ وَمَا يَضِيقُ الأَثِيرُ
ذَاكَ أَسْمَى مَطَالِبَ الْمَجْدِ لَا ... يُدْرِكُهُ مُدَّعٍ وَلَا مَغْرُورُ
عَجَبٌ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَانِي ... مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لَا يَطِيرُ
دَعْ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ ... مَزْهُوٌّ بِتَرْدِيدِ شِعْرِهِ وَفَخُورُ
وَصِفَاتٌ لِبَثِّهَا يَقْرَعُ الطَّبْلَ ... الْمُدَوِّيَ وَيُضْرَبُ الطُّنْبُورُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعِيدُ وَيُبْدِي ... مِنْ دَعَاوَى فَنِّيَّةٍ هِيَ زُورُ
هِيَ فِي الْمَجْدِ رُتْبَةٌ فُرِضَتْ ... فَرْضاً وَلَمْ يَشْهَدِ الْحِسَابَ الضَّمِيرُ
لَيْسَ حُكْمُ الْجُمْهُورِ فِيهَا بِحُكْمٍ ... وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجُمْهُورُ
سَلْ فُحُولَ الْقَرِيضِ مِمَّنْ بِهِمْ ... أَنَلْ مَجْداً هَذَا الزَّمَانُ الأَخِيرُ
هَلْ لِمَحْمُودٍ؟ هَلْ لِحَافِظَ ابرَاهِيمَ؟ ... فِيمَنْ أَجَادَ شِعْراً نَظِيرُ
وَمِنَ الْعُرْبِ لَا يُحَاشِي امْرُؤُ الْقَيْسِ ... وَيَنْأَى عَنِ الْقِيَاسِ جَرِيرُ
رَجْعَةٌ رَجْعَةٌ إِلَى الْفَنِّ ... إِنَّ الْفَنَّ فِيهِ الإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيرُ
إِنَّ هَذَا الإِكْرَامَ لِلْفَنِّ لَا لِي ... وَالْمُرَامُ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ كَبِيرُ
أَيُّ قِسْطٍ أَوْلَيْتُمُونِي مِنْهُ؟ ... هُوَ فَضْلٌ عَلَى قَلِيلِي كَثِيرُ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَيْسَ يَنْقُصُ شُكْرِي ... وَأَخُوكُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ شَكُورُ

غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى تَخَطِّي حَدِّي وَهُوَ ضِعْفٌ مِنِّي فَهَلْ لِي عَذِيرُ؟
إِنَّ هَذَا التَّمْثَالَ يَا رَافِعِيهِ لِجَزَاءٌ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرُ
ذَاكَ فَضْلٌ مِنْكُمْ وَمَا زَالَ حَقًّا إِنَّ مَا يَفْعَلِ الْكَبِيرُ كَبِيرُ

بين عروسين ، نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أَيْنَ أَزْمَعْتَ عَنْ حِمَاكَ الْمَسِيرَا؟ أنا أخشى أَدْنَى التَنَائِي كَثِيرَا
يَا حَبِيبِي أَراحِلٌ فَمُطِيــــلٌ زَمَناً كَانَ باللِّقَاءِ قَصِيــرَا ؟
مَا عَدَدْنَا بِغَيْرِ طَيِّبَةِ السَّـا عَاتِ أَيَّامَ سَعْدِهِ وَالشُّهُورَا
أَكَذَا يُقْطَعُ النَّظِيمُ مِـنَ العِقْــدِ وَيُلْقَى بِــدُرِّهِ مَنْثُــورَا ؟

الرجل

رَفِّهِي عَنكِ يَا جَمَالَ حَيَــاتِي هَل لَنَا أن نُخَالِفَ المَقْــدُورَا ؟
لَمْ يَكُنْ حَادِث لِيَحْجُبَ عَيْنِي عَنْ مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا
غَيرَ هَذَا الَّذِي دَعَانِي مُجاباً وَتَعَالَى عَنِ الخِلَافِ أَمِيرَا

المرأة

مَا تُرَى ذَلِكَ الْمُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّو حِ والجِسْمِ عَامِداً لِيضِيرَا؟
ذَلِكَ الظَّالِمُ العَتِيُّ الَّذِي يَقْتُــلُ لَا وَاتِراً وَلَا مَوتُــورَا
فَاصِلُ التَّوأَمَينِ عُنفاً وَكَانَا مُطْمَئِنَّيْنِ يَرْضَعَانِ السُّرُورَا

الرجل

لَا تَلُومِي فَرُبَّ خَافٍ إِذَا مَا بَانَ عَادَ العَذولُ فِيهِ عَذِيرَا
أَنَا أَمضِي مُدَافِعاً عَن بِلَادِي ذَائِداً دُونَهَا العَدُوَّ المُغِيرَا
أَجَمِيلٌ وَقَدْ دَعَتْنِـيَ أَنِّـي أُوثِرُ المُكْثَ وَالْفِرَاشَ الوَثِيرَا ؟
شَجِّعِينِي عَلَى فِرَاقِ نَعِيمِـي وَاجْعَلِي قَلْبِيَ الجَزُوعَ صَبُورَا
خاطِبِي زَوْجَكِ الأَمِينَ وَقُولِي : أَنَا أَهْوَى لَيْثِي أَبِياً هَصُورَا
إِنَّنِي إِنْ أَعُدْ فَكُلُّ شَقَاءٍ مُسْتَعَاضٌ بِأَلفِ ضِعْفٍ حُبُورَا
وَإِذَا لَمْ أَعُدْ ، لِيُسْلِكِ أَنِّي لَم أَعِشْ خَامِلاً وَمِتُّ كَبِيرَا

المرأة

يا حَبِيبِي يَا سَيِّدِي يَا مَلِيكِي يَا قَرِينِي يَا قَلْبِيَ المَفْطُورَا
يَا صَدِيقِي يَا وَالِدِي يَا شَقِيقِي يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِيَ المَأْثُورَا
إِنَّ يُتْمَ الأَوْطَانِ أَبْلَغُ من ثُكْـــلِ الثَّكَالَى أَذًى وَشَرٌّ نَكِيرَا
سِرْ وَفَوَّضْتُ لِلْمُهَيمِنِ أَمْرِي سِرْ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّدْبِيرَا
سِرْ وَكَافِـحْ واسْفِكْ بِغَيْرِ جُنَاحٍ مِن دَمِ المُعْتَدِي دَماً مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَاذِرِ المَنُونَ وَلَا تَنْـسَـسَ عَرُوساً عَلَيكَ مِنْها غَيُورَا
خُذْ فُؤَادِي وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأْ عَنكَ شَرًّا مِنَ العِدَى مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَم يَرُدَّ عَنكَ الشَّظَايَا فَلْيَكُنْ قبلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

إلى المهاجرين مــن أحرار مصر
حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرَوْنَ فَوْقَ مَنَاكِبِ الأَدْهَارِ … شَفَقاً يَلُوحُ كَعَسجَدٍ مُنْهَارِ(١)
حِقَبٌ دَجَتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ … فَوْقَ الذُّرَى مِنْهَا بَرِيقُ نُضَارِ(٢)
يَا مَغْرِبَ المَاضِي : أَمَا مِنْ آيَةٍ … فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الاسْحَارِ؟
هَذا صَبَاحٌ مُقبِلٌ مِنْ غَيْبِهِ … فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الأَبْصارِ
تجِدُ العُيُونُ عَلَى نَوَاصِي أُفْقِهِ … ضَوْءًا تَأَلَّق مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
. فَجَرُ الرَّجَاءِ بَدَا لَكُمْ وَإِزاءَهُ … شَفَقُ البَقِيَّةِ مِنْ عُلًى وَفَخَارِ
شِقَّانِ مُؤْتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا … تَاجاً «لِمِصْرَ» أَنَامِلُ المِقْدَارِ

***

نُجَبَاءَ «مِصْرَ» الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا … وَجَلَالِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
عُلَمَاءَ «مِصْرَ» الرَّافِعِي أَعْلامَهَا … بِالفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الأَقْطَارِ
تَبْغُونَ أَنْ تَحْيَوْا وَتَحْيَا مِصْرُكُمْ … حَقُّ الحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِن عَارِ
وَمِلَاكُ أَمْرِكُمُ التَّآخِي بَيْنَكُمْ … تَتَعَارَفُونَ مِنَ اسْمِهِ بِشِعَارِ
بَلَدٌ تُفَدِّيهِ قُلُوبُ فِئَاتِــهِ … هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الأَسْوارِ(٣)
خُوضُوا الغِمَارَ لِتَظْفَرُوا بِمُرَادِكُمْ … لا فَوْزَ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ
مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشْقَوْا لَهُ … فَاشْقَوْا لَهُ مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ

---

(١) العسجد : الذهب .
(٢) النضار : الذهب .
(٣) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .

إنْ شقَّ ترْحالٌ فهذي هجرَة لا شُقّةَ في مثلِهَا فبدَارِ
سيرُوا تَتِمُّوا في الحيَاةِ فطَالَمَا كَانَ التّقَاعُسُ مُؤْذِياً ببَوارِ
مَا اللُّجُّ وَادِعَ أوْ تَشَاكَسَ حَارِناً إلّا ذَلُولَ الرَّاكِبِ الْكَرَّارِ(١)
مَا البَرُّ أنْجَدَ أوْ أغَارَ بِجَائِبٍ إلّا سَلِيبَ خُطًى وَنَهْبَ قِطَارِ(٢)

***

رَكْبُ النَّجَاةِ استَطْلِعُوا لِبِلادِكُمْ فِي الغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأنْوَار
هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ حَتَّى يَرِنَّ صَدَاهُ في الأقْطَارِ
أنْتُمْ جُنُودُ السِّلْمِ رُسْلُ جِهَادِهِ أنْتُمْ أشِعَّةُ «مِصْرَ» في الأمْصارِ
أنْتُمْ أشِعَّةُ حَزْمِهَا شَفَّافَةً عَنْ حُزْنِهَا وَالنُّورُ بَثُّ النَّارِ

***

ألعَدْلُ إن يُقْصَدْ فَأيْنَ مَكَانُهُ فِي نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَصْبِ جِوَارِ؟
ألرَّأْيُ تَكْمدُ شَمْسُهُ فِي مَوْطِنٍ مُتَنَاقِضِ الإعْلانِ وَالإسْرَارِ
ألخَيْرُ تُفْقَدُ سُبْلُهُ فِي مَجْمَعٍ مُتَعَارِضِ الإقْبَالِ وَالإدْبَارِ
إنِّي لَمُغْتَبِطٌ بِعَزْمِ كِبَارِكُمْ وَهُوَ الحَقِيقُ بِغَايَةِ الإكْبَارِ
وَأقُولُ لِلْمُزْرِي بِسِنِّ صِغَارِكُمْ لَيْسَ العَظِيمُ هُمُومُهُمْ بِصِغَارِ
لَسْتُمْ غُلاةً، حَالَ ذَلِكَ مِنْكُمُ مَنْ لَمْ يَخَلْكُمْ مِنْ ذَوِي الأخْطَارِ
لَيْسَ الَّذِي تَبْغُونَهُ مِنْ مَطْلَبٍ إلاّ أحَقَّ مَطَالِبِ الأحْرَارِ

***

(١) حارن : غير مطواع ولا منقاد .
(٢) جائب : سائر يطوف .

أَمُهَاجِرِي أَرْضَ الكِنَانَةِ ،إِنَّكُمْ وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الأَنْصَارِ
امْضُوا دُعَاةً لِلهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا بِالحَقِّ لِلْبَلَدِ العَزِيزِ الْجَارِ
كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ المُتَوَارِي

السيدة التاجرة

قيلت لتحبيذ إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَاجِرَةَ النَّفَائِسِ وَالْغَوَالِي مِنَ الطُّرَفِ المَصُوغَةِ وَالْحَرِيرِ
لأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْغَوَانِي كَعَصْرِكِ بَيْنَ خَالِيَةِ العُصُورِ
وَهَلْ عَجَبٌ كَحَانُوتٍ غَدَوْنَا نَرَاهُ مَطْلَعَ الْقَمَرِ المُنِيرِ
عَلَامَ بِحُسْنِكِ الأَسْوَاقُ تَحْلَى وَتَعْطُلُ مِنْكِ بَاذِخَةُ القُصُورِ؟(١)
وَبَيْتُكِ بَيْتُ أَقْيَالٍ كِرَامٍ سِوَى جَاهٍ عَفَا وَسِوَى السَّرِيرِ
وَفِيكِ جَمَالُ غَانِيَةٍ حَصَانٍ يَقِلُّ لِمِثْلِهَا أَغْلَى المُهُورِ(٢)
يَقُولُونَ التِّجَارَةُ خُلْقُ سُوءٍ بِدَعْوَى الشُّحِّ وَالطَّمَعِ النَّكِيرِ
وَإِنَّ لَهَا خِلَالاً قَدْ تُنَافِي صِفَاتِ الغِيدِ مِنْ خَيْرٍ وَخِيرِ(٣)
وَكَمْ أَثَرِ اشْتِبَاهٍ أَعْلَقَتْهُ بِأَذْيَالِ العَفَافِ مِنَ الفُجُورِ ؟
فَمَا اسْتَرْعَى سَمَاعَكِ عَنْ تَعَالٍ صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ
وَمَا يَعْنِي بَرِيئاً مِنْ حَدِيثٍ يُرَدَّدُ عَنْ عَذُولٍ أَوْ عَذِيرِ (٤)

---

(١) باذخة : عالية . (٢) حصان : عفيفة .
(٣) الخير : ضد الشر . الخير (بكسر الخاء) : الكرم .
(٤) عذير : نصير .

فَكُنْتِ بِمَا اتَّجَرْتِ وَسِيطَ بِرٍّ ... يُدِرُّ مِنَ الْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ
وَكَمْ حُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلْجٍ ... نَفَيْتِ بِهَا اعْتِرَاضاً مِنْ غَيُورِ؟
وَكَمْ حَقَّقْتِ أَنَّ السُّوقَ حِرْزٌ ... حَرِيزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْخُدُورِ؟
أَلَا يَا بِنْتَ عَصْرٍ مَا لِحَيٍّ ... بِهِ خَطَرٌ بِلَا عَمَلٍ خَطِيرِ
حَطَمْتِ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي ... سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَسِيرِ
وَرُمْتِ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ ... يَشُقُّ عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَدِيرِ
فَلَمْ تَسْتَكْبِرِي عَنْ أَنْ تَكُونِي ... عَلَى حُكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالصَّغِيرِ
وَلَمْ تَسْتَصْغِرِي الْحَانوتَ قَدْراً ... عَنِ الْإِيوَانِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ (١)
نَعَمْ وَأَبِيكِ مَا لِلطُّهْرِ حِصْنٌ ... سِوَى خَفَرِ الشَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
وَأَيٌّ رَامَ بَيْنَ النَّاسِ مَجْداً ... فَلَيْسَ يَعِيبُهُ غَيْرُ الْقُصُورِ (٢)

مطبعة المعارف

قيلت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طَمَّتْ وادْلَهَمَّتْ فَقَدْ يُرَى ... مَكَانٌ تَقِيهِ فُرْجَةٌ وَتُنِيرُ (٣)
فَيَضْحَكُ وَالآفَاقُ تَبْكِي حِيَالَهُ ... وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ
عَفَا الْخَطْبُ عَنْ «مِصْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا ... صِنَاعٌ يُوَفِّي حَمْدَهَا وَخَبِيرُ
وَمِمَّا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا ... بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبٌ «لِمِصْرَ» شَكُورُ
فَبَيْنَا غُزَاةِ الْحَرْبِ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغِيرُ

---

(١) الإيوان : القصر .   (٢) القصور : العجز .
(٣) طمت : عظمت وكثرت . ادلهمت : أظلمت .

وَبَيْنَا السُّيُوفُ الْبِيضُ تَسْفِكُ فِي الثَّرَى دِمَاءً فَيَذْوِي نَبْتُهُ وَيَبُـور

وَبَيْنَا الرِّمَاحُ السُّمْرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا [فَيَمْضِي قَوِيماً وَالصِّعَادُ تَجُورُ(١)

وَبَيْنَا مُبِيدَاتُ المَعَاقِلِ وَالْقُرَى تُهَاجُ بِزَنْدٍ نَابِضٍ فَتَثُورُ

وَبَيْنَا عُيُونُ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا جِبَالا رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَغُورُ

وَبَيْنَا مَطايَا الجَوِّ فِي خَطَرَاتِها تُرامِي العِدَى بالشُّهْبِ حَيْثُ تطيرُ

وَبَيْنَا الْحُدُودُ الثَّابِتَاتُ لِأَحْقُبٍ يُسَيِّرُهَا شُوسُ الْوَغَى فَتَسِيرُ(٢)

كَفَى آمِناً فِي «مِصْرَ» أَنَّ ظُنُونَهُ تَرَى دُونَهُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ

وَأَنَّ رُمُوزاً فِي الرِّقَاعِ يَخطُّهَا تُقِرُّ مَكَانَ الفَتْحِ حَيْثُ يُشِيرُ

أَلَيْسَ يَسَارُ الْحَالِ قَيَّضَ مَجْمَعاً كَهَذَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ وَهْوَ عَسِيرُ ؟

أَفَاضَ عَلَيْهِ طالِـعُ السَّعْدِ نُورَهُ وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الكِرَامِ سُرُورُ

أُقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالخَيْرِ عَامِلٌ نَشِيطٌ كَمَا يَهْوَى النُّبُوغُ قَدِيرُ

«نَجِيبٌ» جَدِيرٌ بِالنَّجَاحِ لِعَزْمِهِ وَكُلُّ هُمَامٍ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ

لَئِنْ خُصَّ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ فَلِلْعِلمِ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ كَبِيرُ

وَإِنْ يَجْهَلِ الآحَادُ مَا قَدْرُ جُهْدِهِ وَمَا فَضْلُهُ ، فالْعَارِفُونَ كَثِيرُ

بِقُدْوَتِهِ لِلْمُقْتَدِينَ هِدَايَـةٌ إِذَا الْتَمَسُوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنورُ

---

(١) الصعاد : جمع صعدة ، وهي الرمح المستوى المستقيم .

(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الشديد الجريء في القتال . الوغى : الحرب .

تهنئة بزفاف

أَخَذَتْكَ أَخْذَ الْعِزِّ رِقَّةُ مَارِي ... فَهَوَيْتَهَا وَالصَّبُّ كَيْفَ يُمَارِي
حَوْرَاءُ نَاصِعَةٌ كَأَنَّ بَيَاضَهَا ... نَسْجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النُّوَّارِ
بِبَهَائِهَا انْفَرَدَتْ وَيَحْفَلُ إِنْ بَدَتْ ... مِنْهَاجُهَا بِمَوَاكِبِ الأَنْوَارِ
وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِراً ... أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقَنَا الخَطَّارِ
عَجَبٌ عِجَابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَاؤُهَا ... مُتَلأْلِئاً فِي لَحْظِهَا السَّحَّارِ
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِهَا ... تَتَنَوَّرُ الأَلْبَابُ ضَوْءَ مَنَارِ
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاظَرَتْ ... فَالْحُسْنُ فِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ
يَا مَرْيَمُ اعْتَزِّي بِفَضْلٍ حُزْتِهِ ... جَمٌّ الصُّنُوفِ مُنَوَّعُ الآثَارِ
وَتَسَمَّعِي وُسْوَاسَ مَا بِكِ مِنْ حُلًى ... فِي النَّفْسِ يُرْجِعُهُ صَدَى أَشْعَارِي
بِكِ زَهْوُ آلِ بُشَارَةٍ أَهْلِ النَّدَى ... أَهْلِ الْوَفَاءِ لِخِدْنِهِمْ وَالجَارِ
النَّازِلِينَ مِنَ الزَّمَانِ ــ وَوَجْهِهِ ... مُتَهَلِّلٌ ــ بِمَكَانِ الاسْتِبْشَارِ
ثُمَّ اهْنَإِي بِلِقَاءِ مَنْ آثَرْتِهِ ... وَهْوَ الْجَدِيرُ بِذَلِكَ الإِيثَارِ
وَلْيَهْنَإِ ابْنُ أَخِي بِحُسْنِ خِيَارِهِ ... لِعَرُوسِهِ وَالعَقْلُ حُسْنُ خِيَارِ
كَفُؤَانِ مَا أَحْلَى لِقَاءَهُمَا وَمَا ... أَعْلَى رَجَاءُ المَجْدِ وَالأَخْطَارِ
بِلْيُون تِمِّي نِعْمَ صَائِنُ عِرْضِهِ ... وَمُعِزٌّ أُسْرَتِهِ وَبَانِي الدَّارِ
نِعْمَ الفَتَى فِي كُلِّ مَعْنًى شَائِقٍ ... يَهْوَى عَلَى الإِعْلَانِ وَالأَسْرَارِ
نَاهِيكَ بِالخُلُقِ الْكَرِيمِ تَزِيدُهُ ... لُطْفاً شَمَائِلُ مِنْ كَرِيمٍ نِجَارِ
مِنْ آلِ قَطَّانَ الأَمَاجِيدِ الأُلَى ... هُمْ دَوْحَةٌ تَزْكُو على الأَزْهَارِ
أَوْلَى الآنَامِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ ... بِتَجِلَّةٍ وَأَحَقُّهُمْ بِفَخَارِ

يَا عَاقِدِي هَذا القِرَانَ وَاوَعِدِي مَجْدَ الزَّمَانِ بِأَنْجَبِ الأَنْصَارِ
كُونَا سَعِيدَيْنِ الْحَيَاةِ وَاكْمِلاَ سَعْدَ الحِمَى بِبَنِيكُمَا الأَبْرَارِ

تهنئة للعزيزين اميل معلوف واوديت مرشاق بزفافهما

إِلْيَاسُ دُمْ وَبَدِيعَةٌ مَثْلَى مُصَافَاةٍ وَبِرّْ
وَاخْتَرْ أَعَزَّ بَنِي الْحِمَى لِلْصِّهْرِ إِنْ تَخْتَرْ لِصِهْرْ
مِنْ كُلِّ كَفُوءٍ بِالْخِصَالِ لِذَاتِ أَخْلاَقٍ وَطُهْرْ
فَيَكُونُ حولَ نِظامِ شَمْ سِكَ حَيْثُ دَارَ نِظَامُ زَهرْ
عُمْرٌ يُضَاعَفُ هَكَذَا فِي الْخَيْرِ يَسْوَى أَلْفَ عُمْرْ
لِلّهِ فِي حَفْلِ الزَّفَافِ وَرَوْعَةِ الْيَوْمِ الأَغَرّْ
أُودِيتُ فِي ثَوْبِ الْعَرُوسِ كَأَنَّهُ لَمَحَاتُ دُرّْ
بِخُيُوطِهِ الْمُتَأَلِّقَاتِ تَمَاسَكَتْ قَطَرَاتُ فَجْرْ
جُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا بِهِ وَنَسِيمُهَا نفحَاتُ عِطْرْ
نِعْمَ الهُدَى لَنَا بِهِ فَطِنٌ كَرِيمُ الأَصْلِ حُرّْ

تهنئة بقران

أَبْهَجْ بِحُسْنِكِ يَا سَمَاءُ وَحَبَّذَا هَذِي النُّجُومُ وَهذِهِ الاقْمَارُ
أَنْضَرْ بَنَبْتِكِ يَا جَنَانُ وَحَبَّذَا هَذِي الغُصُونُ وَهَذِهِ الأَزْهَارُ
اليومَ بَاهِرَةُ الْمَعَانِي وَالحُلَى تُجْلَى وَقَدْ قرَّتْ بِهَا الأَبْصَارُ

إفْلِينُ فِي ثَوْبِ الْعَرُوسِ شبيهَة بِمَلِيكَةٍ إكْليلُهَا النَّــوَّارُ
وَدِثَارُهَا الوَضاحُ فوْقَ بَيَاضِهَا غَزْلُ الأَشِعَّةِ صِيْغَ فَهْوَ دِثارُ
تَهْفُو الْقُلُوبُ إلى مَوَاقِــعِ لَحظِهَا فَتُصِيبَ مِنْهُ وَإنَّهُ لَنَثَارُ
هَيفَاءُ إنْ خَطَرَتْ فربَّتْ قامَةً رَاعتْ وَمَا رَاعَ القنا الخَطَّارُ
لِجَبِينِهَا صُبْحٌ يَطُلُّ ذكاؤُها فتهلُّ من إصْبَاحِهَا أنوارُ
فَإِذَا انْجَلَتْ بَعْدَ التقَنُّعِ شمْسُهُ تَمَّتْ إضَاءَتُهُ وَكَانَ نَهَارُ
فِي لَفظِهَا الشُّهْدُ الَّذِي تَشْتَارُهُ أَسْمَاعُنَا وَالسَّمْعُ قَدْ يُشتَارُ
هِيَ بِالْكَمَالِ فَرِيدَةٌ يَزْهَى بِهَا عِقْدُ اللِّدَاتِ وَدُرُّهُ مُخْتَارُ
زُفَّتْ إلى شَهْمٍ لَبِيبٍ فَاضِلٍ يَنميهِ مِنْ خَيْرِ الاصولِ نِجَارْ
هُوَ نِعْمَة اللهِ الَّذي آدابُهُ وَعُلُومُهُ شَهِدَتْ بِهَا الأَسْفارُ
عَالِي المَقامِ عَلَى حَدَاثةِ سِنِّهِ وَالقِيمَةُ الأَعْمَالُ لَا الاعْمارُ
عَاشَ العَروسانِ اللَّذانِ تعَاهَدا عَهْداً سَتذكرُ يوْمَهُ الازْهَارُ

تهنــــة

بترقية كيرليوس باسيليوس الخوري الى رتبة الاسقفية
يوم الثلاثاء ٢٥ مارس سنة ١٩٤٧

أَصْبَحْتَ مَطراناً وَأنتَ الْخوري وَالصِّفتَانِ مَصْــدَرُ لِلنُّــورِ
كُنتَ أبا بِرٍّ تَفانى فِي التُّقى وَمَا وَنى عَن عَمَلٍ مَبْرور
وَكُنتَ فِي الدَّيْرِ رَئِيساً لمْ يَدَعْ فِي الدَّيْرِ غيْرَ الأَثرِ المَأْثور

يَا أَيُّها الرَّاعي الَّذِي رُقِيُّهُ قدْ غَمَرَ الْقلوبَ بِالْحُبُورِ
عِيدُ البَشَارَةِ إِغْتَدَى عِيدَيْنِ فِي يَوْمٍ فَثَنَّى آيَةَ الْبَشِيرِ
لِلهِ حَفْلٌ ضم أَسْمَى نُخْبَةٍ مِنْ وُزَرَاءِ اللهِ وَالْجُمْهُورِ
بَدَتْ بِهِ مَلاَئِكٌ تُقِلُّهَا أَجْنِحَةُ التَّسْبِيحِ وَالبَخُّورِ
وَبَرَقَتْ أَسِرةُ الْوُجُوهِ عَن سَرائِرَ تفِيضُ بِالسُّرُورِ
يُهْنِئُكَ التَّاجُ السَّنِيُّ مِنْ يَدَيْ بَطْرِيقِنا كِيرَلُّلس الكبِيرِ
أَتْمِمْ حَلاَهُ بِحُلَى لابِسِهِ مِنْ حِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ وَخيْرِ
وَاسْتَقْبِلِ الأَيَّامَ وَامْلُكْ رَاشِداً زِمَامَهَا بِعَزْمِكَ المُوْفُورِ
حَاجَتُنَا إِلى الْهدَى قَدْ بَلَغَتْ غَايَتَهَا فِي الزَّمَنِ الأَخِيرِ
وَنِيطَ بِالرُّعَاةِ كُلُّ مَطْلَبٍ لَيْسَ أَدَاؤُه مِنَ الْيَسِيرِ
فلَا عِدَتْكَ دُونَ مَا حَمَلْتَهُ مَعُونَةٌ مِنْ رَبِّكَ الْقَدِيرِ

تحية الى مدرسة بنات

أَهْلًا بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنُّبْلِ مِن زَائِرَةٍ فِيكُمْ وَمِنْ زَائِرْ
لُطْفٌ تَلَقَّاهُ بُنَيَّاتُكُمْ بِكُلِّ قلْبٍ فَرِحٍ شاكِرْ
فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتي أُحْدِثَتْ عَلى مِثَالٍ عَجَبٍ نَادِرْ
يَعْقِدُ نُورُ الْعِلمِ إِكْلِيلَهُ عَلَى جَبِينِ الخُلُقِ الطَّاهِرْ
كُلِّيَّةٌ نظَّمَ أَقْسَامَهَا رَأْيُ خَبِيرٍ فَطِنٍ مَاهِرْ
فُصُولُهَا أَرْبَعَةٌ قُدِّرَتْ مِن أَوَّلِ الدَّرْسِ إلى الآخِرْ(١)

(١) فصولها : أقسامها . أي مراحل التعليم فيها .

مِثْلُ فُصُولِ الْعَـامِ لكِنَّـهُ عَامٌ رَبِيعٌ ثَابِتٌ نَـاضِـرْ
تَدْرُجُ فِيهَا الْبِنْتُ أَدْرَاجَهَـا نَقِيَّةَ الْبَاطِـنِ وَالظَّـاهِرْ
فَتَبْلُـغُ التَّأْدِيبَ مُسْتَوْفِيـاً تَمَامَهُ بِالأَدَبِ الْوَافِـرْ
آخِذَةً مِنْ كُلِّ عِلْـمٍ بِمَا يَفِي بِحَاجِ الزَّمَنِ الْحَاضِـرْ
مُعَدَّةً لِلْعَيْشِ مَا يُقْتَضَى مِنْ نَافِـعٍ فِي الْفَـن أَوْ فَاخِرْ
قَدْ لاَحَ مُسْتَقْبِلُهَا فَانْظُـرُوا أَشِعَّةَ الْمُسْتَقْبَلِ الْبَاهِـرْ
مِنْ فَتَيَـاتٍ زَاهِيَاتِ الْحُـلَى فِي كُلِّ نَادٍ بِالنُّهَى زَاهِـرْ
وَأُمَّهَـاتٍ تَتَجَـلَّى بِهَـا مَزِيَّـةُ الْآتِـي عَـلَى الْغَابِـرْ

دار العدل

أَدَارَ الْعَدْلِ مَا أَنْسَاكِ دَهْـرِي قَضَيْتُ بِسَاحَتَيْكِ أَعَزَّ عُمْرِي
أَعُودُ إِلَيْكِ يَوْمَ أَنْفَكُّ أَسْرِي كَسَارٍ عَادَ فِي أَنْفَاسِ فَجْرِ

***

وَمَا فَارَقْتُ عَنْ مَلَلٍ وَهَجْـرٍ وَلَكِنْ شَاءَ رَبُّكِ كُلَّ أَمْـرِ
وَعُدْتُ إِلى هُدَاكِ أَرُدُّ أَمْرِي إِلى الرَّأْيِ الْخَلِيـقِ بِكُلِّ حُرِّ

***

مَرَرْتُ بَيْتَ غَيْرِكِ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ وَسْطَ أَنْوَاءٍ وَصَـرِّ
وَقُفْتُ بِمَوْطِنٍ سَهْلٍ وَوَعْـرٍ سَبِيلَ الْحَقِّ فِي سِرٍّ وَجَهْـرِ

***

فَمَا لَانتْ قَنَاتِي يَوْمَ عُسْـرِي   وَلَا شَذَّتْ طِبَاعِي يَوْمَ يُسْـرِ
وَكُنْتُ كعَهْدِكِ الْمَسْؤُولِ أَجْرِي   عَلَى الْعَدْلِ الْمُجَرَّدِ بَيْنَ غَيْرِي

***

صَبَرْتُ عَلَى بُعَادِكِ جُلَّ صَبْرِي   كَرِيمَ الْعَيْشِ فِي حُلْوٍ وَمُـرِّ
كَرِيماً رَغْمَ أَعْنَاتٍ وَقَسْـــرٍ   عَزِيزاً جَانِبِي في كُلِّ طَـورِ

***

وَكَمْ مَرَّتْ لَيَالٍ لَسْتُ أَدْرِي   أَنصْرٌ صُبْحُهَا أَمْ يَومُ قَهْرِ؟
صَمَدْتُ لِصَرْفِهِنَّ صُمُودَ صَخْرٍ   فَكمْ سَهْمٍ تَكَسَّرَ دُونَ صَدْرِي

***

سَمَوْتُ عَنِ الصِّغَارِ فَصُنْتُ قَدْرِي   وَأَكْثَرَ مَنْ رَأَيتُ رِجَـالَ غَدْرِ
لَهُمْ قَلْبُ البَغِيِّ وَوَجْهُ بَكْرٍ   وَمَسْمُومُ الفِعَالِ وَلَفْظُ سِحْرِ

***

تنَسَّرَتِ الْبُغَاثُ بِأَرضِ نَسْرٍ   وَدَلَّ الذِّئْبُ في أَرْضِ الهِزَبْـرِ
وَشَمَّرَ عَنْ مَدَاهُ كُلُّ غُـرٍّ   وَطاوَلَ صَاحِبُ الْمَاضِي الأَغَرِّ

***

عَلوْتُهُمُ بِطَبْعٍ لَيْسَ يَجْرِي   مَعِ الأَهْوَاءِ مِنْ وَكْرٍ لِوَكْـرِ
سَخِرْتُ بِكُلِّ مَشَّاءٍ بِهَجْـرٍ   فَبَاءَ بِخَيْبَةٍ وَمَرِيرِ خَسْـرِ

***

وَإِذْ عَصَفَتْ عَوَاصِفُهُمْ بِشَرِّ   وَقتنِيها يَدٌ سَبَقَتْ بِخَيْـــرِ
جَزَتْ خَيْراً لِخَيْرٍ يَوْمَ ضَـرٍّ   وَأَلْقَتْ سِتْرَهَا أَكْرِمْ بِسِتْرِ

***

وَرَدَّتْ سَهْمَهُمْ عَنْ نَيْلِ نَحْري حَمَاهُ اللهُ مِنْ مَلِكٍ أَبَـــرِّ
أَفَاءَ ظِلَالَهُ في يَوْمِ حَـــرٍّ فَبَاتَتْ نَارُهُمْ بَرْداً بِصَدْري

***

شَكَرْتُ اللهَ يَوْمَ بَلَغْتُ بِرّي رَخِيِّ الْبَالِ مَحْمُودِ الْمَقَـــرِّ
وَمَا مِثْلُ الْقَضَاءِ مَجَالُ فَخْرٍ وَلَا مِثْلُ العَدَالَةِ رَمْزُ طُهْــر

تحية لغبطة السيد ديمتريوس قاضي

بطريرك طائفة الروم الكاثوليك في حفلة بمؤسسة علمية لسمعان صيدناوي بك

أَشْرِقْ وَحَوْلَكَ وُلْدُكَ الأَبْــرَارُ كالشَمْسِ تَزْهُو حَوْلَهَا الأَنْوَارُ
أَنْتَ الْفَرِيدَةُ فِي بَدِيعِ نِظَامِهِمْ وَهُمُ الْقِلَادَةُ دُرُّهَــا مُخْتَــارُ
يَا حُسْنَ حَفْلَتِهِمْ وَيَا عَجَبــاً لِمَا كَانُوا وَمَا بَعْدَ الطُّفُولَةِ صَارُوا
حَالَآن لِلْأَقْدَارِ سِرٌ فِيهِمَـــــا تَمْضِي وَلَا تَتَضَارَعُ الأَقْدَار
أَأُولئِكَ المُرْدُ الأُولَى جَابُوا الصِّبَا وَالخَطْوُ وَثْبٌ وَالرُّقَادُ غِرَار ؟
هُمْ هَؤُلَاءِ الشِّيبُ يُلْقُونَ الْعَصَا وَعَلَى الرُّؤُوسِ مِنَ المَسِيرِ غُبَارُ
هَيْهَاتَ يَصْفُو الْعُمْرُ مِثْلَ صَفَائِهِ أَيَّامَ نَحْنُ الْفِتْيَةُ الأَغْــرَارُ
لِلهِ أَيَّامُ الصِّبَا وَسُعُودُهَــــــا وَضُرُوبُ فِتْنَتِهَا وَهُنَّ كِثَــارُ
مَا أَسْمَجَ الدُّنْيَا ، وَفِينا كِبْرَةٌ ! مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ صِغَارُ !
بِالأَمْسِ نَنْمُو وَالغُصُونُ نَضِيرَةٌ ، وَالْعَيْشُ تَسْتُرُ شَوْكَهُ الأَزْهَــارُ
وَالْيَومَ تَسْتَحْيِي الرِّيَاضُ لِعُرْيِهَا وَتَلُوحُ لَا وَرَقٌ وَلَا أَثْمَــارُ

مَا نَنْسَ ، لَنْ نَنْسَاهُ ، عَهْداً طَيِّباً وَلَّى فظلٌ يُعِيدُهُ التِّذْكَـــارُ
فِي ظِلِّ سَيِّدِنَا انْقَضَى ،لَكِنْ لَهُ ـ مَهْما يَغِبْ ـ فِي الأَنْفُسِ اسْتِحْضَارُ
فِيهِ طَلَبْنَا العِلْمَ تَحْتَ لِوَائِهِ وَلِوَاؤُهُ ظِـلٌّ لَنَا وَمَنَـــارُ

***

أَيْ إِخْوَتِي ! هَذَا مُرَبِّينا الَّذِي لِهُدَاهُ فِي أَعْيَانِنا آثَـــارُ
حَبْرٌ تَحَقَّقَ فِي عُلاَهُ رَجَاؤُنَـا لَمَا غدَا تَعْنُو لَهُ الأَحْبَـارُ
وَافَى إِلى «مِصْرٍ» فَكَانَتْ رِحْلَةٌ قَرَّتْ بِهَا مِنْ شَعْبِهِ الأَبْصَارُ
قدْ أَكْبَرَتْ ذَاكَ الْقُدومَ فَأَبْدَعَتْ زِيناتِهَـا ، وَلِمِثْلِهِ الإِكبَـارُ
كَادَتْ تَخِفُّ الْبِيْعَة الْكُبْرَى لَه لَوَ لَمْ يُثَبِّتْهَا الْغَدَاةَ وَقَـــارُ
أَبْدَتْ أَفَانِينَ المَحَاسِنِ دَارُهُ وَأَجَلُّ حُسْناً مَا تُكِنُّ الـدَّارُ
وَلَرُبَّمَا مُنِـحَ الْجَمَادُ كَرَامَةً فأَجَلَّ قَدْرَ الزَّائِرِيِنَ مَزَارُ
«دِيمِتْرِيُوسُ» الْعَالِمُ الْعَلَمُ الَّذِي تُصْبِي النُّهَى أَخْلاَقُهُ الأَطْهَارُ
نِعْمَ الْهُمَامُ الثَّبْتُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ أَزَمٌ وَنِعْمَ الْحَازِمُ الصَّبَّارُ
أَلمُرْتَجِي عَفْوَ الكَرِيم ، المُتَّقِي غَضَبَ الْحَلِيمِ ، المُحْسِنُ الْغَفَّـارُ
أَلمُقْتفِي بِالسَّيْرِ أَعْدَلَ مَنْهَجٍ نَهَجَتْهُ أَسْلَاف لَهُ أَخْيَارُ
أَنْظَرتُمُوهُ حِينَ يَدْعُو رَبَّهُ وَالشَّمْسُ تَاجٌ ، وَالنُّجُومُ دِثَارُ؟
يَجْلُو سَنَى القُدْسِ المُحَجَّبِ جَهْرَةً وَعَلَى يَدَيْهِ تَكْمُلُ الأَسْرَارُ
وَكَأَنَّ لأَلاَءَ المَسِيحِ بِوَجْهِهِ إِذْ تَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ الأَسْتَارُ

***

يَا أَيهَا الإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَا   سِنًّا وَفِيمَ الرَّوْغُ وَالإِنْكَــارُ ؟
بَلْ أَيُّهَا الإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَـــا   عِلْماً ،وَنِعْمَ الإِخْوَةُ الأَبْكَارُ
مِنْ كُل ذِي نُبْلٍ ،وَذِي فَضْلٍ ،وَذِي   أَدَبٍ ، بِــهِ تَتَنَادَمُ السُّمَّارُ
أَلْبِشْرُ شَامِلكُمْ ،فَإِنْ لَمْ يُوفِهِ   وَصْفِي فَقَدْ يُعيي بِهِ بَشَّــارُ
رَعْياً لِمَجْهُودِي ، وَفِي شَرْعِ الْهَوَى   يُرْعَى القُصُورُ وَيُكْرَهُ الإِقْصَارُ
«سَمْعَانُ» يَسْمَعُ كُل مَدْحٍ إِنْ يُقَلْ ،   فِي غَيْرِهِ ، وَلَهُ بِــهِ اسْتِبْشَارُ
وَالْيَوْمَ أَجْرَأُ أَنْ أُخَالِفَ طَبْعَهُ ،   وَجَمِيعُكُمْ فِي ذَاكَ لِي أَنْصَارُ
يَا رَابِــحَ الْوَزْنَاتِ أَبْشِرْ هَكَذَا   أَجْرُ الزَّكَاةِ وَهَكَذَا الإِتْجَارُ
لَيْسَ المُحَدِّثُ عَنْ نَدَاك بِمُفْتَرٍ   وَمُصَدِّقَاهُ الْخُبْرُ وَالأَخْبَارُ
عِشْ يَا هُمَامُ ، وَسُدْ ،فَمِثْلُك إِنْ يَسُدْ   فِيهِ لِأُمَّتِهِ غِنىً وَفَخَـــارُ

* * *

عَوْدٌ إِلى الضَّيْفِ الْجَلِيلِ ؛ فَإِنْ أَكنْ   دَاوَلْتُ فِي مَدْحِي فَلِي أَعْذَارُ
قَدْ يُسْتَحَبُّ ا عِقْـدُ وَهْوَ مُفَصَّلٌ   وَيَرُوعُ حِينَ يُنَوَّعُ النُّــوَّارُ

* * *

يَا أَيُّهَا المَوْلَى الكَبِيرُ بِنَفْسِهِ   وَبِتَابِعِيهِ ، وَإِنَّهُمْ لَكِبَــارُ
لَمْ يُخْطِيءِ الدَّاعِيكَ بِالْقَاضِي إِذا   عُنِيَ الَّذِي لَا تَخْرِفُ الأَوْطَارُ
أَلْعَدْلُ عِنْدَكَ رَحْمَةٌ عُلْوِيَّـــةٌ   حَتَّى يَثُوبَ إِلى التُّقَى الأَشْرَارُ
فَإِذَا تَقَاضَتْكَ الشَّجَاعَةُ حَقَّهَا   شَقِيَ الْعَتِيُّ وَحُطِّمَ الْجَبَّارُ
دُمْ رَاعِياً لِلشعْبِ يَا مُخْتَارُهُ ،   يَسْعَدْ بِظِلِك شَعْبُكَ المخْتَار

تحية الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانيـة
أنشدت في حفلة أقيمت في قصره بعاليه

أَمُعِيدَ الاِسْتِقلالِ مكْتَمِلاً إلى ... بَلَدٍ أَبَى الضَّيْمَ المُذِلَّ فَثَارَا
مَا اخْتَص «لُبْنَانٌ» بِمَا لَكَ مِنْ يَدٍ ... شمِلَتْ وَقَدْ أَوْلَيْتَهَـا أَقطَارَا
سَيَظَلُّ ذَاكَ اليَومُ فِي تَارِيخِـهِ ... أَبَداً لأَشْرَفِ حَادِثٍ تَذْكَـارَا
أَبْهِـج بِهِ يَوْماً يُجَدِّدُ عَزْمَـهُ ... وَيُوَحِّدُ الآدَابَ وَالأَوْطَـارَا

***

للهِ دَرُّك مِنْ دَؤُوبٍ صَابِـرٍ ... أَبْلَى فَجَدَّدَ أُمَّـةً وَدِيَـارَا
يَرْعَاهُمَا وَيَسِيرُ فِي نَهْجِ الهُدَى ... قَصْداً ، وَيَخْشَى اللهَ إنْ هُوَ جَارَا
لَا يُوْقِـعُ الأَحْكَامَ إِلَّا صَادِراً ... عَنْ حِكمَةٍ تَسْتَبْطِنُ الأَسْرَارَا
مَا مِنْ لَهِيفٍ لَمْ يُغِثْهُ ، وَمَعْهَد ... لِلبِرِّ لَمْ يُخْلِدْ بِـهِ آثَـارَا

***

مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرَّئيسَ مُرُوءَةً ... إنْ ذَادَ ضُرًّا أَوْ أَقالَ عِثَـارَا ؟
مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرئيسَ ثَقَافَة ، ... وَكِتَابَة ، وَخَطَابَةً وَحِـوَارَا ؟
إنَّا لَنُعْظِمُ في شَمَائِلِهِ الَّـتي ... كمُلَتْ صَفَاءَ النَّفْسِ وَالإِيثَارَا
وَنَرَى بهِ الكِبْرَ الصَّحيحَ يَرُوعُنَا ... بالمَحْمَدَات ،وَلَا نَرَى اسْتِكْبَارَا
حُلْوُ اللِّقَاءِ عَلَى جَلَالَةِ قَـدْرِهِ ... يُحْيِي النُّفُوسَ وَيُبْهِـجُ الأَبْصَارَا
تجْلو بَشَاشَتَهُ وَدَاعَةَ طبْعِهِ ، ... وَيَزِيدُهُ رَفْعُ الحِجَابِ وَقَـارَا

هَلْ في المَدَائِحِ مَا يُوَفِّي حَقَّهُ؟ أوْ مَا يُكَافِيءُ صَحْبَهُ الأَبْرَارَا ؟
لله مَا أَبْلَى «رِيَاضٌ» إذْ دَعَا دَاعي الفِدَى فَتَزَعَّمَ الأَنْصَارَا
وَمضَوْا ، فَإِمَّا المَوْتُ أَوْ يَحْيَا الحِمَى حُرًّا وَيَحْيَا أَهْلُهُ أَحْرَارَا
حَتَّى إذا بَلَغُوا النَّجَاحَ وَصَرَّفُوا في الحُكْمِ كَانُوا الصَّفْوَةَ الأَخْيَارا
فَلْيَكْلَإِ اللهُ الرَّئِيسَ وَيُبْقِهِمْ ذُخراً عَزِيزاً لِلحِمَى وَفخَارَا

تحية لسيادة العلامة المطران عبدالله الخوري

مندوب البطريركية المارونية ١٩٢٧

إذا أَكْرَمَتْ «مصْرُ» الْعَزِيزَةُ ضَيْفَهَا فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ يُكْرَمَ الضَّيْفُ في مصْرِ
عَلَى الرُّحْبِ يَا مَنْ نَحْتَفِي بِلِقَائِهِ وَنعْجزُ عَنْ إيفَائِهِ وَاجبَ الشُّكْرِ
يُحَيِّيكَ أَعْلَامُ الثَّقَافَةِ وَالحِجَى بِأَحْسَنِ شَيءٍ في تَحَايَا أُولي الذِّكْرِ
وَيُنْشِيءُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ تَجِلَّةً لِقَدْرِكَ آيَاتٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
أَيَنْسَى كريمٌ مِن بَنِي العُرْبِ فَضلَ مَا وَقَفْتَ عَلَى تَجْدِيدِهِ مُعْظَمَ الْعُمْرِ ؟
أَعَدْتَ لأَهْلِ الضَّادِ مِنْ ذُخْرِ مَجْدِهِمْ تُرَاثاً نَفِيساً لَا يُقَاسُ إلى ذخْرِ
وَأَجْرَيْتَ بَحْرَ الْعِلْمِ مِنْ صَدْرِ حَبْرِهِ فبُورِكَ مِنْ بَحْرٍ وَبُورِكْتَ مِنْ حَبْرِ(١)
تَنقلْ رَعَاكَ اللهُ فِي كُلِ مَوْطِنٍ مِنَ الشَّرْقِ تَعْلَمْ مَا أَصَبْتَ مِنَ الفَخْرِ

عزيزة مصر تصطاف في لبنان

أُضيئَتْ لِلْهُدَى نَارُ وَزِينَتْ لِلْقِرَى الدَّارُ(١)

---

(١) الحبر : رئيس الدين . (٢) القرى : الضيف .

وَحَيَّتْ مَنْ لَهَا في الشَّرقِ حَيْثُ تَحِلُّ إكْبَارُ
فَفِي لُبْنانَ تِرْحابٌ بِمَوْكِبِهَا وَإبْشارُ
عَزِيزَةُ مِصْرَ إنْ زَارَتْ فَكُلُّ قُرَاهُ أمْصَارُ
بِسُوقِ ٱلْغَرْبِ مُنْتجَعٌ لَهُ في النَّفْسِ إيثَارُ
يُنِيلُ الرَّائِدُ المُصْطَافُ مَا يَهْوَى وَيَخْتَار
ترَعْرَعَ فِيهِ جَنَّاتٌ وتَينَعُ فِيه أثْمَارُ
وَتَشْدُو فِيه أطْيَارٌ تُجَاوِبُهُنَّ أوْتَارُ
وَتَشفَى النَّفْسَ آصَالٌ بَديعَاتٌ وَأسْحَارُ (١)
وَلَيْلٌ أخضَرُ الْجَنَبَاتِ تَرْتَعُ فِيه أنْوارُ
وَرِيحٌ حَيْثُ مَا هَبَّتْ حَمَلَتْهَا الطِّيبَ مِعْطَار
عَلَى جَبَلٍ تُنَضِّرُهُ يَنَابِيعٌ وَأنْهَارُ
تَدَلَّتْ مِنْهُ أسْنَادٌ وَأنْجَادٌ وَأغْوَارُ
إلَى بَحْرٍ تُطَوِّقُ رَمْلَهُ الذَّهَبِيَّ أشْجَارُ
مَغَانٍ لِلنُّفوسِ بِهَا مُنًى تُقْضَى وَأوْطَارُ

شكر

أكْرَمْتَنِي فَوْقَ الْمُنَى يَا شَيْخَنَا جُبْرَان شُكْرَا
ذَاكَ الَّذي أهْدَيْتَ مِنْ وَحْيِ الوِدَادِ فَكَانَ شِعْرَا
هَيْهَاتَ أنْ أهْدَتْ بِحَارُ الشِّعْرِ أغْلَى مِنْهُ دُرَّا
أسْرَفْتَ فِي كُلِّ الْمَعَانِي يَا أخِي فَضْلاً وَبِرَّا

(١) آصال : وقت الأصيل (أي عند الغروب) .

أسف

أَسَفِي على الغصْــنِ النَّضيرِ ... أسفي على القَمــــرِ المُنيرِ
أسفي على تلكَ الشَّمائـــلِ ... كالخَمائِـلِ فـي البُكُـورِ
أسفـــي على كــلِّ الجَمــالِ ... يَبِيتُ في بعــضِ القُبُــورِ
ماذا أَقــولُ وقد بَلَغْـــتَ ... جوارَ بارِئِـكَ الغَفــورِ ؟
وَغَدَوْتَ فـــي الجَنَّـاتِ ... تَنْعَـمُ بيــن وِلْـدَانٍ وحُورِ
أَسفي الكبيرِ عــلى أَبيـــكَ ... الشَّاعرِ اللَّبِقِ الكَبِيـــــرِ
البَاهِرِ الخُلُقِ الزَّكـــيِّ ... الفِطرةِ العَفِّ الضَّمـــيرِ
النَّابِــهِ القَــدْرِ النَّقــيِّ ... الطَّبعِ من شَوبِ الْغُـرُورِ
ماذا دَهاهُ يومَ بينـــــك ... في الأَرَقِّ مـن الشُّعُـــورِ ؟
يَفْدِيكَ «إبراهيم» مُحْتَسَبٌ ... لدى اللهِ القـــــديرِ (١)
فَرَطٌ تَقَــدَّمَ صَالِحـــاً ... بِشَفَاعَــةِ القلبِ الطَّهُــورِ (٢)
فاصْبِرْ وإن يَكُ ما بلــوت ... هو الأَمَضُّ مـــن الأُمُـــورِ
فَلأَنتَ أَجـدَرُ مَن عَرَفْتُ ... بِشِيمَــةِ الرَّجُـلِ الصَّبُورِ

رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أَفَرِيدُ لَا تَبْعَدْ عَلَى الأَدْهَـــارِ ... أَنْتَ الشَّهِيدُ الْخَالِدُ التَّذْكَارِ(٣)

---

(١) محتسب : مقدم .
(٢) الفرط : المتقدم والصبي لم يبلغ الحلم .
(٣) لا تبعد : لا تهلك .

بِالْأَهْلِ ،بِالدَّمِ ،بِالرَّفَاهَةِ ، بِالغِنى فَدَّيْتَ مِصْرَ ، وَفَدَّيْتَ مِنْ دَارِ
حَرَّرْتَ نَفْسَكَ دَائِبَ المَسْعَى إِلَى تَحْرِيرِهَا لِتُعِزَّ بَعْدَ صَغَارِ
مُسْتَرْسِلاً ، وَالدَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ مُسْتَبْسِلاً ، وَالدَّهْرُ فِي الإِدْبَارِ
ثَبْتاً إِذَا مَا الرَّاسِخُونَ تَقَلْقَلُوا مُتَوَافِقَ الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ
فَبَرَرْتَ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُ وَوَفَيْتَ فِي الْإِيسَارِ وَالإِعْسَارِ
مَا كَانَ ذَاكَ الْعُمْرُ إِلاَّ قُرْبَةً مَوْصُولَةَ الآصَالِ بِالأَسْحَارِ
وَمِنَ الْمُنَى مَا لَيْسَ يُوفِي حَقَّهُ حَتَّى يَكُونَ الْجَودُ بِالأَعْمَارِ

« فريد » و« مصطفى »

إِنِّي لَأَذْكُرُ«مُصْطَفَى» وَرَفِيقَهُ فِي مُسْتَهَلِّهِمَا وَفِي الإِبْدَارِ(١)
مُتَوَخِّياً إِعْتَاقَ «مِصْرَ» كِلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا لِأَخِيهِ خَيْرُ مُبَارِ(٢)
وَكِلَاهُمَا يَسْعَى الْغَدَاةَ مُذَلِّلاً سُبُلَ النَّجَاحِ لِمُقْتَفِي الآثَارِ
وَكَأَنَّ «مِصْرَ» حِيَالَ كُلِّ مَخَاطِرَ إِذْ ذَاكَ فِي شُغُلٍ عَنِ الأَخْطَارِ
فِي قَلْبِهَا حُبُّ الْحَيَاةِ طَلِيقَةً لَكِنَّهَا تَخْشَى أَذَى الإِظْهَارِ
وَضَمِيرُهَا آناً فَآناً يُجْتَلَى فَيَرَى كَمَا اقْتَدَحَ الزِّنَادَ الْوَارِي٣
عَرَفَا حَقِيقَتَهَا وَبَثَّا بَثَّهَا ثِقَةً ، وَمَا كَانَا مِنَ الأَيْسَارِ
لَمْ يَلْبَثَا مُتَآزِرَيْنِ بِنِيَّةٍ مَصْدُوقَةٍ فِي خُفْيَةٍ وَجِهَارِ
حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَظَا إِيمَانَهَا وَوَرَتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنًى وَشَرَارِ

---

(١) في الإبدار : حين طلع بدرهما واستتم نورهما .
(٢) مبار : مسابق .
(٣) يرى : يتوقد . اقتدح : حك .

أَبْدَتْ أَسَاهَا يَوْمَ فَارَقَ«مُصْطَفى» هَذَا الْجِوَارَ ، وَرَامَ خَيْرَ جِوَارِ
يَوْمٌ رَأَى الرَّاؤُوْنَ مِنْ آيَاتِهِ بِدْعاً يَرِيبُ السَّمْعَ فِي الْإِخْبَارِ
أُخِذَ الْأُولَى جَهِلُوا الْبِلَادَ بِرَوْعَةٍ لِجَلَالِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْكُبَّارِ
لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْداً شَاكِياً فِي فَتْرَةِ التفكيرِ وَالْإِضْمَارِ
عَجَباً لَهُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ ،وَمَا مِنْهُمْ بِمَا طُوِيَتْ عَلَيْه دَارِ
جَزِعُوا وَأَجْزِعْ بِامْرِيءٍ فِي مَأْمَنٍ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ التَّزْآرِ(١)
شَعْبٌ مَشَى وَالْحُزْنُ مِلْءُ نُفُوسِهِ لَكِنَّ عِلِّيِّينَ فِي اسْتِبْشَارِ(٢)
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ مَيْتاً يُوَارِيهِ التُّرَابُ مُوَارِ
كَلَّا وَلَا الخُشُبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
إِنْ ذَاكَ إِلاَّ العَهْدُ فِي تَابُوتِهِ عَهْدُ القَدِيرِ لِشَعْبِهِ المُخْتَارِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ العِبَادِ وَزَفَّهُ «دَاودُ» بَيْنَ الْجُنْدِ وَالأَحْبَارِ
مُتَرَقِّصاً وَهْوَ النَّبِيُّ ، مُعَالِجاً وَهْوَ المَلِيكُ النَّفْخَ فِي المِزْمَارِ
أَنَّى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهْيَ الَّتِي حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الإِنْشَارِ ؟(٣)

«فريد» رئيساً للحزب الوطني

ذَهَب الرَّئِيسُ فَنِيط عِبْءُ مَقَامِهِ بِالأَنْزَهِ الأَوْفَى مِنَ الأَنْصَارِ
«أَفَرِيدُ» هَذا الشَأْوُ قَدْ أَدْرَكْتَهُ وَسَبَقتَ مَنْ جَارَاكَ فِي المِضمَارِ

---

(١) التزآر : الزئير ، وهو صوت الأسد .
(٢) عليين : أعالي السماء تصعد إليها أرواح المؤمنين .
(٣) الإنشار : البعث والإحياء .

فَتقاضَ أُضْعَافَ الَّذي قَدَّمْتَــهُ ... وَاسْتَسْقِ صَوْتَ العَارِضِ المِدْرَارِ(1)

إنْ تَلْتَمِسْ جَاهاً أَصِبْ ما تَشْتَهِي ... مِنْ مَنْصِبٍ وَاذْخَرْ كُنُوزَ نُضارِ(2)

وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ ـ قَدْ عِلِمْتَ ـ مِنَ الأُولَى ... يَتَمَحَّلُــونَ غَرَائِبَ الأَعْــذَارِ

أَلْشَّعْبُ شِبْهُ البَحْرِ لَا تَأْمَنْ لَهُ ... مَا أَمْنُ مُقْتَعِدٍ مُتُونَ بِحَـــارِ ؟

فَغَداً ، وَيَا حَذَراً لِمِثْلِكَ مِنْ غَدٍ ، ... قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلَاتَ حِينَ حِذَارِ

يَسْلُو الأُولَى عَبَدُوكَ أَمْسِ ،وَرُبمَا ... كُوفِئْتَ مِنْ عُرْفٍ بِالاسْتِنْكَارِ

فَتَبِيتُ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتَ مَلِيَّهَا ... وَتَذُوقُ كُلَّ مَرَارَةِ الإِقْتَـــارِ

لَكِنْ أَبَيْتَ العِرْضَ إِلاَّ سَالِماً ... وَإِنْ ابْتُلِيتَ بِشِقْوَةٍ وَضِرارِ

لَمْ تَعْتَقِدْ إِلاَّ الْوَلاءَ ، وَقَدْ أَبَى ... لَكَ أَنْ تُلَبِّيَ دَاعِيَ الإِخْفَـارِ(3)

وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ ... بِالمَنْصِبِ المُزْجَى أَوِ الدِّينَـارِ

فَظَلِلْتَ : مَبْدَؤُكَ القَوِيمَ كَعَهْدِهِ ... عِندَ الْوَفاءِ وَفوْقَ الاسْتِئْثَـــارِ

تَزْدَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِــهِ ... وَرُسُوخَ إِيمَانٍ بِالاسْتِمْــرارِ(4)

تَصِلُ العَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِـــداً ... وَمُجَاهِداً فِيهَا بِلَا اسْتِقــرَارِ

حَتَّى إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّ القَوْلَ لَا ... يَعْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارِ

رُمْتَ الشُّخُوصَ إِلى شُعُوبٍ طَلْقَةٍ ... تَرْثِي لِشَعْبٍ فِي أَسىً وَإِسَـارِ

إِنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَـا ... وَالشَّعْبَ قَد يَأْبَى فَلَيْسَ يُدَارِي

---

(1) العارض : السحاب .

(2) نضار : ذهب .

(3) الإخفار : نقض العهد .

(4) بمراسه : أي بممارسة الاستمساك بالمبدإ ، والمحافظة عليه .

الهجرة للدستور

أَزْمَعْتَ تِلْكَ الْهِجْرَةَ الأُولَى إِلَى ... إِنْجَاحِ قَصْدٍ أَوْ إِلَى إِعْذَارِ(١)
فِي نُخْبَةٍ مَهْمَا يُسَامُوا يَبْذُلُوا ... لِذِيَادِ مُجْتَاحٍ وَصَوْنِ ذِمَارِ(٢)
يَبْغُونَ دُسْتُوراً يُوَطِّئُ حُكْمُهُ ... سُبُلَ الْجَلَاءِ لِأَمْكَثِ الزُّوَّارِ
الْحُكْمُ شُورَى ،لا تَفَرُّدَ صَالِحٌ ... فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ القَهَّارِ
وَالظُّلْمُ رِقٌّ عَشِيرَةٍ لِعَشِيرَةٍ ... بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَوَارِي(٣)
غَصْبُ الْجِوَارِ أَشَدُّ فِي آيَّامِنَا ... مِمَّا دَعَوْا قِدْماً بِسَبْيِ جَوَارِي
وَالعَدْلُ :لَوْ فِي النَّاسِ عَدْلٌ ،لَمْ يَكُنْ ... يَوْماً حَلِيفَ سِيَاسَةِ اسْتِعْمَارِ

***

«مُوسَى» و«عِيسَى» بَعْدَهُ و«مُحَمَّدٌ» ... فَرُّوا مِنَ الظُّلَّامِ أَيَّ فِرَارِ
بِالْهِجْرَةِ اتَّسَقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا ... أُوتُوهُ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِمْرَارِ(٤)
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِماعاً شَأْنُهُ ... شَفَعَتْ نَوًى لِدُعَاتِهِ الأَطْهَارِ
وَمِنَ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةٌ ... كَلِمَ الثِّقَاتِ عَلَى قُوَى الفُجَّارِ
تِلْكَ العَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي ... لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنِ اسْتِبْصَارِ
أَخْفَقْتَ فِي الأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطاً ... وَالنُّجْحُ تَدْرِي لِامْرِئٍ نَظَّارِ
وَرَجَعْتَ تَرْقُبُ نُهْزَةً لَمْ تَتَّسِقْ ... قَبْلًا وَلَمْ تَحْفِلْ بِقَوْلِ الزَّارِي(٥)

---

(١) الإعذار : ثبوت العذر لمن بذل الجهد .
(٢) الذمار : ما تجب حمايته عليك .
(٣) الجواري « هنا » : السفن ، ويراد بها عدة القتال في البحر .
(٤) الإمرار ؛ : الإحكام والتقوية ، ضد النقض .
(٥) نهزة : فرصة .

مُتَمَادِياً عَزْماً تَمَادى أَرْوَعٍ لَا وَاهِنٍ يَوْماً وَلَا خَــوَّارِ
مَا إِنْ تُبَالِي سَاهِراً مُتَرَصِّــداً يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَــةِ الغَـدارِ
يَجْنِي عَلَيْكَ لِغَيْرِ ذَنْبٍ باغياً وَالبَغْيُ جَنَّاءٌ عَــلَى الأَطْهَــارِ
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْماً جَــارَهُ عُدَّتْ فَضَائِلُهُ مِن الأَوْزَارِ

« فريد » في السجن

قلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَرْتَ بِسِجْنِهِ إِنَّ السُّجُونَ مَعاهِدُ الأَحْــرارِ
وَافَيْتَهُ طَوْعاً وَرَأْيُكَ ثَابِـــتٌ أَنَّ اعْتِقَالَكَ مُطْلَقُ الأَفْكَـارِ
إِنْ يَحْجِبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رافِــعٌ نُوراً تُضَاءُ بِهِ سَبِيلُ السَّارِي
كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طَوْداًشَامِخاً فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُراهُ ضَوْءُ مَنَــارِ
إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سُكُوتِكَ حِكْمَــةً وَنَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ المُتَوَارِي
وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِمَرَامِهَــا غَنِيتْ عَنِ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ
حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ نَأْسَي عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ التِّمَّ بَعْدَ سِــرَارِ ؟(١)
أَلأَنْبِياءُ انْتَابَهُــمْ زَمَــنٌ بِــهِ لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضًى وَخِيَارِ
لَجَأُوا إِلى الْخَلَوَاتِ وَاحتَبَسُوا بِهَا شَظِفِي المَعَايِشِ لَابِسِي الأَطْمَارِ(٢)
مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الأَخْطَارِ
وَمِنَ الغِيَابَاتِ الَّتِي أَمْسَوْا بِهَا بَعَثُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الإِزْهَارِ(٣)

---

(١) التم : يراد به اكتمال القمر حتى يكون بدراً . والسرار : آخر ليلة من الشهر ، وفيها لا يرى القمر .
(٢) شظفي المعايش . يعانون ضيقاً وشدة . الأطمار : الثياب البالية .
(٣) الإزهار : الإضاءة .

سَلْ مُوحِشاً فِي «طُورِسِينَا» سَامِعاً   كَلِمَ المُهَيْمِنِ فِي اصْطِعَاقِ النَّارِ(١)
سَلْ طَيْفَ جُلْجُلَةٍ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى   مِنْهُ ضِيَاءً فِي بَيَاضِ إِزَارِ (٢)
سَلْ خَالِياً بِحَرَى يُلَبِّي رَبَّهُ   فِي الغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الغَارِ(٣)
بِالْعُزْلَةِ اكْتَمَلُوا ، وَرُبَّ مُرَوِّضٍ   لِلنَّفْسِ حَرَّرَهَا بِالاسْتِتَارِ
لَا شَيْءَ أَبْلَغَ بِالدُّعَاةِ إلى المُنَى   مِنْ أَنْ تمَحِّصَهُمْ يَدُ المِقْدَارِ

«فريد» في طريق النفي

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَاءَهُ   مَا فَوْقَ غَلِّ الْجِيدِ وَالإِحْصَارِ
أَلنَّفْيُ بَعْدَ السِّجْنِ: تِلْكَ عُقُوبَةٌ   أَعْلَى وَأَغْلَى صَفْقَةً لِلشَّارِي
يَسْمُو بِهَا السِّجْنُ القَرِيبُ جِدارُه   شَرَفاً إلى سِجْنٍ بِغَيْرِ جِدَارِ
لَا يَتْرُكُ الْجَارِي عَلَيْهِ حُكْمَهُ   إِلَّا لِيُدْرِكَهُ القَضَاءُ الْجَارِي
أَيِّ السَّفَائِنِ يَسْتَقِلُّ كَأَنَّهَا   إِحْدَى المَدَائِنِ سُيِّرَتْ بِبُخَارِ
يَنأَى بِهَا عَنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ   دَامِي الْفُؤَادِ وَشِيكُ الاسْتِعْبَارِ(٤)
يَنْبُو ذَرَا البَلَدِ الأَمِينِ بِمِثْلِهِ   وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الأَجْحَارِ(٥)
مُتَلَفِّتاً حِينَ الْوَدَاعِ وَفِي الْحَشَى   مَا فِيهِ مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْدَارِ
تَتَغَيَّبُ الأَوْطَانُ عَنْ جُثْمَانِهِ   وَالْقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالاسْتِحْضَارِ
مُتَشَبِّعاً مُتَرَوِّياً مِمَّا يَرَى   لِشِفَاءِ مَسْغَبَةٍ بِهِ وَأُوَارِ(٦)

---

(١) اصطعاق النار : سقوطها من السماء .   (٢) المسيح المسوق الى الصلب .
(٣) حرى : اسم غار كان يتعبد فيه النبي قبل نزول الوحي عليه عليه (المقصود غار حراء) .
(٤) الإستعبار : جريان الدمع .
(٥) الذرا : الجانب . ويقال : هو في ذراه : أي في ظله وكنفه . الزاحفات : فصيلة من الحيوانات الدنيا . الأجحار ، جمع جحر : وهو مأوى الهوام وغيرها .
(٦) الأوار : شدة العطش .

يَرْنُو إلى صُفْرِ الشَّوَاطِيءِ نَطَقَتْ ... أَعْطَافُهَا بِالأَزْرَقِ الزَّخَّارِ
وَيَذُوبُ قَبْلَ البَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إلى ... وَجْهِ الْحِمَى وَجَمَالِـهِ السَّحَّارِ
يَسْتَافُ مَا تَأْتِي الصَّبَا بِفُضُولِه ... مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ المِعْطَارِ(١)
وَبِسَمْعِهِ لَحْنُ العَشِيرَةِ جَامِعاً ... لُغَةَ الأَنِيسِ إلى لُغَى الأَطْيَارِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُشَرَّداً قَبْلَ الرَّدَى ... سَيَهِيمُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَرَارِ
مِنْ أَجْلِ «مِصْرَ» يَؤُمُّ كُلَّ مُيَمَّمٍ ... فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَزَارِ
لَا يَوْمَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ، وَمَنْ ... بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكَبِ السَّيَّارِ؟
فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ آلامُهَا ... أَنْضَتْهُ فِي الرِّحْلَاتِ وَالأَسْفَارِ(٢)
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا ... إلاَّ شَكَاةَ المِحْرَبِ الكَرَّارِ (٣)
ثِقَةً بِأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِجَازِعٍ، ... فِي العَالَمِينَ الفَوْزُ لِلصَّبَّارِ
وَتَعَضُّهُ الفَاقَاتُ لَا يَلْوِي بِهَا ... عِزًّا وَيَسْتُرُهَا بِسِتْرِ وَقَارِ
حِرْصاً عَلَى المُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ ... أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلًا إلى الإِقْصَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَهُ بِأَلْيَنِ جَانِبٍ ... لِلْعَيْشِ لَوْلَا شِدَّةُ الإِصْرَارِ

«فريد» في مرضه

مَا كَانَ هذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِهِ ... تُرْدِي الأُسُودَ ضَرُورَةُ الإِخْدَارِ(٤)
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى «فَرِيدٍ» صَوْلَةً ... بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْذَرَتْ بِدَمَارِ
قَصُرَتْ لَيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ ... وَالْيَوْمَ عُدْنَ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ

---

(١) يستاف : يستنشق . الصبا : ريح شرقية .
(٢) أنضته : أهزلته .
(٣) المحرب : الشجاع المتمرس بالحروب .
(٤) الإخدار : لزوم الخدر ، وهو بيت الأسد .

مَا بَالُ ذَاكَ الْوَجْهِ بَعْدَ تَــوَرُّدٍ   خَلَعَ النَّضَارَةَ وَاكْتَسَى بِبَهَارِ؟(١)

مَا بَالُ ذَاكَ الْجِسْمِ بَاتَ مِنَ الضَّنَى   كَالرَّسْمِ فِي جُرُفٍ بِهِ مُنْهَارِ؟

مَا بَالُ ذَاكَ العَزْمِ بَعْدَ مَضَائِهِ   عَثَرَتْ بِهِ العِلَّاتُ كُلَّ عِثَارِ؟

مَا بَالُ ذَاكَ القَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ   تَنْتَابُهُ هَـدَآتُ الاسْتِقْـرَارِ؟

أَمْسَى يُعَالِـجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ   مَنْ لَم يَذُقْ فِي الْعُمْرِ طَعْمَ عُقَارِ(٢)

وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَمَا أَضَاعَ دَقِيقَـةً   يَمْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارِ

وَفَّى بِمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِـــلَادِهِ   وَالمَوْهَبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَـــوَارِي

أَمَكَانُهُ هَذَا ؟ أَتِلْكَ حُلِيُّــهُ ؟   وَالبَيْتُ خالٍ وَالمُقَلَّدُ عَـارِي

أَكَذَاكَ يَخْتِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتَهُ   مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالإِيسَارِ ؟

مَاذَا تَفِي مِنْ حَقِّهِ ، بَعْدَ الَّذِي   عَانَاه ، كُلُّ قَلَائِدِ الأَشْعَـــارِ ؟

إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِـــهِ   غَيْرُ الَّذِي نَتْلُوهُ فِي الأَسْطَـارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَدَارَ كُلَّ مَسِيرَةٍ   ذَاكَ النَّعِيُّ ، وَطَارَ كُلَّ مَطَارِ

مَاتَ العِصَامِيُّ العِصَامِيُّ الَّذِي   مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلَا الْجَبَّـــارِ

مَاتَ الَّذِي مَارَى سِوَاهُ فِي الْهَوَى   يَوْمَ الْحِفَاظِ ، وَعَاشَ غَيْرَ مُمَارِ(٣)

أَقْرِرْ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّه   لَنَتِيجَةٌ مِنْ ذَلِكَ الإِقْـرَارِ

فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُمـاً   وَإِذَا دَنَوْتَ بِهِ اكْتَسَى بِغُبَـارِ

---

(١) البهار : نبت أصفر .

(٢) العقار : الخمر .

(٣) المماري : المجادل .

وَإِذَا غَنِيتَ بِهِ تَفَكَّـهَ بِالْعُلَا ... وَإِذَا افْتَقَرْتَ بِهِ اكْتَفَي بِقَفَارِ(١)
وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلُ ... لَكَ إِنْ تُؤَدِّ الحَقَّ بالمِعْيَارِ
أَلْوَاجِبَاتُ أَسًى وَشَقٌّ مَرَائِــرِ ... لكِنَّ فِيهَا الشُّهْدَ لِلْمُشْتَارِ(٢)
غَيْرُ الزَّمُوعِ يَهُبُّ مُضْطَلِعاً بِمَا ... تُوحِي وَغَيْرُ الأَضْرَعِ الثَّرْثَارِ(٣)
لِلهِ مَجْدُ الذَّائِقِينَ عَذَابَهَـا ... وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتْهُ بِالأَوْقَـارِ(٤)
أَيُّ الفَخَارِ فَخَارُ مَنْ قَحَمَ الشَّرَى ... فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ ضَوَارِه
سَيْفُ القَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّداً ... نَالَ الْوَفَاءَ بِحَـدِّهِ البَتَّـارِ
أَعَمَايَةٌ ؟ لَا . لَا وَلكِنْ حِكْمَةٌ ... ثَبُتَتْ بِمُتَّصِلٍ مِنَ التَّكْـرَارِ
يَدْعُو الشَّهِيدُ الأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ ... وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقَلُّبُ الأَطْـوَارِ
يَا أَيُّهَا الْقَتْلى سَقَى أَجْدَاثَكُـمْ ... فَضْلُ المُثِيبِ وَرَحْمَةُ الغَفَّـارِ
إِنَّا لَنَبْكِي كُلَّ ثَاوٍ هَامِــدٍ ... مِنْكُمْ بِأَكْبَادٍ عَلَيْهِ حِــرَارِ
أَلْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِياً ... بِدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَـارِي
وَالأَرْضُ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ ... تُزْهَى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ خُمَارِ(٦)
زَهْوَ العَرُوسِ غَلَا نِظَامُ حُلِيِّهَا ... وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَـا بِنِثَـارِ

---

(١) القفار : يراد به أهون العيش وأقله . تقول : خبز قفار ، لا إدام فيه ، وتقول كذلك : طعام قفار .
(٢) المشتار : مستخرج العسل .
(٣) الزموع : : السريع العجول . الأضرع : الذليل الضعيف .
(٤) الأوقار ، جمع وقر : وهو الحمل الثقيل .
(٥) قحم : ألقى بنفسه . الشرى : مكان بجانب الفرات تكثر فيه الأسود .
(٦) النجيع : الدم . الخمار : بقية السكر .

أَعْزِزْ بِأَنْفُسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفسٌ ... مَسْفوكَةٌ فِي التُربِ سَفْكَ جُبَارِ (١)
فِي كُلِّ مَوْقِعِ مُهْجَةٍ مِنْكُمْ جَرَتْ ... أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِعٍ لِبَذَارِ (٢)
إِنَّا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهْيَ الَّتِي ... جَعَلَتْ لَنَا قَدْراً مِنَ الأَقْدَارِ
وَنُجِلُّهَا أَبَداً بِذِكْرَى أَنهَا ... صَانَتْ حَقِيقَتنا مِنَ الإِحْقارِ
زَادَتْ جَمَالَ النيلِ فِي أَبْصَارِنا ... وَحُلى النخيلِ وَبَهْجَةَ النوَّارِ
وَسَرَى إِلى الأَرْوَاحِ مِن أَرْوَاحِهَا ... عَبَقٌ ذَكا كَتَأَرُّجِ الأَزْهَارِ (٣)
وَكَأَنَّهَا بِلطَافَةٍ عُلْوِيَّةٍ ... زَانَتْ لَنَا مُتَفَيَّأَ الأَشْجَارِ

الى حماة الوطن

وَفْدَ الحِمَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولِي نُهًى ... فَوْقَ التَّصَارِيفِ الكِبَارِ كِبَارِ
أَرْشِدْ بِكُمْ مُسْتَطْلِعِينَ لِشَأْنِكُمْ ... فِي الْغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأَنْوَارِ
هُزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ ... وَأُثِيرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلَّ مَثَارِ
سَالَتْ عُيُونُ بَيَانِكُمْ فِي صُحْفِهِ ... فَمَلأْنَهَا وَجَرَيْنَ بِالأَنْهَارِ
وَبَدَتْ لِمِصْرَ بِهِ بَوَادِرُ حِكْمَةٍ ... سَبَتِ الْعُقُولَ بِآيِهَا الأَبْكَارِ (٤)
إِنْ أَنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وُصِمُوا بِهِ ... هَلْ تَطْهُرُ الْوَصَمَاتُ بِالإِنْكَارِ ؟
أَوْ أَهْجَرُوا قَوْلاً لِكُلِّ مُهَذَّبٍ ... مِنْكُمْ فَبَعْضُ المَدْحِ فِي الإِهْجَارِ ٥

---

(١) الجبار : الهدر . يقال : ذهب دمه جباراً ، أي لم يؤخذ بثأره .
(٢) البذار ، جمع بذر : وهو ما عزل من الحبوب للزراعة .
(٣) الأرواح : « الأولى » النفوس . والأرواح « الثانية » : جمع ريح .
(٤) الأبكار ، جمع بكر : ويراد به هنا الذي لم يسبقه مثله .
(٥) الإهجار : الإفحاش في القول .

تحية الختام

«أفَرِيدُ» أعْظِمْ بالَّذِي هَيَّأْتَهُ ... لِعَشِيرَةٍ فَدَّيْتَهَا وَدِيَارِ
نَمْ إن «مصْراً» عنكَ رَاضِيَةٌ وَفُزْ ... مِنْ شُكْرِهَا بِمَثُوبَةِ الأخْيَارِ
أوْشَكْتُ أجْزَعُ ، فانتهَيْتُ بِأنَّنِي ... آنَسْتُ فِيكَ مَشِيئَةً لِلبَارِي

تعزية لصاحب المعالي عبد العزيز فهمي

في وفاة والده المغفور له حجازي عمر عميد كفر المصيلحة

أتُرَى جَازِعاً وَأنْتَ صَبُورُ ... إنَّ خَطْباً أكْبَرْتَهُ لَكَبِيرُ
ثَكِلَتْ «مِصْرُ» مَنْ جَزِعَتْ عَلَيْهِ ... ثُكْلَ أُمٍّ فقَلْبُهَا مَفْطُورُ
لَا يُبَرِّحُ بِكَ الأسَى فإذا العَزْ ... مُ الذِي كَانَ قَاهِراً مَقْهُورُ
وَعَظِيمُ الرِّجَالِ تَعْلَمُ مَنْ جَلَّ ... عَلَى قَدْرِ مَا تَجِلُّ الأمُورُ
هَكَذا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الأرْ ... وَاحُ إلاَّ الصَّبَا وَإلاَّ الدَّبُورُ(١)
وحَيَاةُ اللَّبِيبِ أسْرٌ فهَلْ يُسْرُ ... ثَى لهُ حِينمَا يُفَكُّ الأسِيرُ ؟
مَا اجْتِرَائِي عَلَى الْوَزِيرِ المُعَلَّى ... بِعِظاتِي وَهْوَ الْحَكِيمُ البَصِيرُ ؟
وَهُوَ النَّابِهُ الَّذِي اسْتَشْرَفَ الغَيْـ ... ـبَ فَأبْدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ ؛
أبَنِي الرَّاحِلِ العَزِيزِ إذَا لَمْ ... تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَالمصابُ خَطِيرُ ؛
رَحِمَ اللهُ مَن قَضَى إنَّ مَن تَبْـ ... ـكُونَ بِرًّا لَخَالِدٌ مَبْرُورُ ؛
رَجُلٌ كَانَ فِي اعْتِكَارِ الدَّيَاجِي ... نَيِّراً يَهْتَدِي بِهِ المُسْتَنِيرُ (٢)

---

(١) الأرواح : جمع روح : وهي النفس ، أو جمع ريح . الصبا : ريح شرقية . الدبور : ريح غربية .
(٢) اعتكار الدياجي : اشتداد ظلمتها .

جَمَعَ الحِلمَ والنَّدَى فَهْوَ سَمْحٌ   مَا يَشَاءُ الكَمَالُ وَهْوَ غَفُورُ
همّةٌ لَا تَنِي وَقلْبٌ خفُوقٌ   لِلعُلَى لَا يَهِي وَلَا يَسْتَطِيرُ
وَافِرُ المَحْمَدَاتِ فِيهِ خِلَالٌ   غَيْرُهُ بِالأَقَلِّ منهَا فخورُ
مُوشِكٌ فِي تَوَاضُعِ النَّفْسِ أَنْ يُسْرِفَ   لَولَا جَلَالُهُ المَوْفُورُ
خُلُقٌ فِي دِمائِكُمْ يَتَمَشَّى   مِن قدِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَطَهُورُ
يَسْتَوِي فِيهِ زَارِعٌ وَطَبِيبٌ   وَأَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرُ

***

إِنَّ «كَفْراً» يُدْعَى «مُصَيْلِحَة» سَمَّاهُ لَا شَكَّ أَلْمَعِيٌّ خَبِيرُ
لَيْسَ بِدْعاً وَفِي المَكَانِ صَلاحٌ   أَنْ يُرَاعَى فِي اسْمِ المَكَانِ النَّظِيرُ
ساسَهُ شيْخُكُمْ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ   فَغَدا وهْوَ بِالنَّدى مغْمُورُ
جَعَلَ القَومَ إِخْوَةً يَكْثُرُ الخَيرُ فِيهِمْ وَيَنْدُرُ الشِّرِّيرُ
حَبَّبَ السَّعيَ فِي الحَيَاةِ إِلَيهِم   فَإِذَا هُمْ وَلَيْسَ فِيهِم فَقِيرُ
بَاذِلاً نُصْحَهُ مُشِيراً بِمَا فِيهِ فَلَاحٌ ، نِعْمَ النَّصِيحُ المُشِير
مَانِحاً هَمَّهُ مُهِمَّتَهُ تِلْكَ   وَقَد يُصْلِحُ الكَثِيرُ اليَسِيرُ
مُصْلِحُ الكِفْرِ مُصْلِحُ القطْرِ هَل مِصْرُ لَعَمْرِي إِلَّا قُرًى وكفورُ؟
إِنْ يُعَظَّمْ شأْن الحَوَاضِرِ إِجْحَافاً فمَا الشَّأْنُ فِي الضيَاعِ صَغِيرُ
رب حيٍّ أَوْلَى التَّقَدُّمَ حَيّاً   وَله فِي الظوَاهِرِ التَّأْخِيرُ
غالبُ الضَّيْرِ مَا يَجِيءُ مِنَ المدْنِ وَنزْر مِنَ القرى ما يَضِير
إِنَّ بُعْداً عَنْ كُل حَشْدٍ مُقِيمِينَ لتَقْوَى وَرَاحَةٌ وَسُرُورُ

لَو أَعَزَّ المُقَامَ قُرْبٌ مِـنَ النَّا   سِ إِذَنْ هَانَ فِي الجِبَالِ «ثبِيرُ»(١)
أَوْ أتى «الطُّورَ» فِي الجَمَاهِيرِ «موسى»   مَا زكتْ نَارُهُ وَلا لاحَ نُـورُ
إِنَّمَا نُـزِّلَتْ علَيـهِ انفِـراداً   كَلِمَاتُ الهُدَى فكَانَ «الطُّورُ»
هَكَذَا سَادَ رَبْعَهُ وَرَعَـاهُ   ذَلِكَ السيدُ الحَصيفُ الوَقورُ
فَهْوَ فِيهِ الأَبُ الحَبِيبُ إِلَى كُـلِّ امرِيءٍ وَالمؤدِّبُ المَشكُـورُ
طَاولَ النَّجْمَ عِزُّهُ وعَلَى قَـرْ   يَتِهِ كلُّ أمرِهِ مَقْصُـورُ
عفَّ عَنْ بَسْطَةٍ وَلَو دَبَّرَ المُـلْكَ لَمَا جَازَ وُسْعَهُ التَّدْبِيـرُ
غَايَةُ النُّبلِ فِي الفِعَالِ صِغـاراً   وَكباراً أَلَّا يكونَ قُصُـورُ

***

ذَاكَ مَنْ قَدْ عَلِمتُ فِي ذَاتِهِ وَالفَـضلُ فِي آلِهِ الكِرَامِ كَثِيـرُ
مَاتَ مِن قبْلِهِ «حُسَيْنٌ» ولمْ يَعْـدِلْهُ قَاضٍ حُرٌّ نَزِيـهٌ قَدِيـرُ
و«عَلِيٌّ» لَو ظلَّ وَهْوَ يُدِيرُ الحُـكْمَ مَا فَاقَهُ الغَدَاةَ مُـدِيـرُ
دَعْهُمَا وَاذكُرِ البَنِينَ لَقَد عا   شَ فَقِيدٌ بِوُلْدِهِ مَذْكُـورُ
حَبَّذَا الفِتْيَةُ العُـلَى مِن مَصَا   بِيـحِ نُبُوغٍ يَرُوعُ مِنهَا الزُّهورُ(٢)
كلُّ نَجمٍ مِلءُ العُيُونِ ظهُـوراً   بِسَنَاهُ وَمَا مُنَاهُ الظُّهُـورُ
مَنْ «كَعَبْدِ العَزِيزِ» طَلَّاعَ أَنْجَا   دٍ صِعابٍ إِذا دَعَاهُ الضَّمِيرُ(٣)
لَا يُبَارِي ذَاكَ الذَّكَاءَ ذَكَاءٌ   لَا وَلَا ذَلِكَ الشُّعُـورَ شُعُـورُ

---

(١) ثبير : جبل بمكة .
(٢) الزهور : التلألؤ .
(٣) الأنجاد ، جمع نجد : وهو المرتفع من الأرض ، وطلاع الأنجاد أي المضطلع بجسام الأمور .

هُوَ يَومَ الفَخَارِ طِفْلٌ وَدِيعٌ ... وَهْوَ يَومَ الحِفَاظِ لَيثٌ هَصُورُ
مَا لِحَيٍّ فِي حُبِّ دَارٍ تُفَـدَّى ... قَلبُهُ الصَّادِقُ الوَفِيُّ الغَيُـورُ
حَسْبُهُ أَنهُ بِإِجْمَاعِ «مِصْـرٍ» ... صَوْتُ «مِصْرٍ» وَسَيْفُهَا المَشْهُورُ

***

فَعَزَاءً آلَ الفَقِيدِ فَمَـا لِلْـحَيِّ إِلَّا هَذَا المَصِيرُ مَصِيـرُ
إِنَّ ذاكَ الَّذِي تُعَزَّوْنَ فِيـهِ ... لَيُعَزَّى فِيهِ التُّقَى وَالخَيـرُ
لَقِيَ اللهَ غَيرَ بَاغٍ فَفِي الدُّنيَـا نَحِيبٌ وَفِي الجِنَانِ حُبُـورُ
«عُمَرٌ» غَيرُ غَائِبٍ وَحِمَـاهُ ... بِبَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ مَعْمُـورُ

إحياءُ أَثر لشهداءِ الاقباط

أَيُّ بَانٍ أَقَـامَ هَـذِي المَنَـارَ ... وَهَدَى النَّاسَ مُدْلَجِينَ حَيَارَى
وَهُمْ خَابِطُونَ فِي الجَهْلِ أَشْبَا ... هُ سَكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى
أَسْرَفَتْ فِيهِمِ المَمَالِيكُ إِذْلا ... لَ وَرَدَّتْ نُضْرَ الجِنَانِ بُوارَا
يُسْتَبَاحُ الحَقُّ الصُّرَاحُ فَيُخْفَى ... وَيُرَاقُ الدَّمُ الذَّكِيُّ جُبَـارَا
أَخَذَتْهُمْ مَآخِذَ الضَّيْمِ مِـنْ ... كُلِّ النَّواحِي خَصَاصَةً وَصَغَارَا
مَكَثُوا حِقْبَةً كَذَاكَ إِلى أَن ... قَيَّضَ اللهُ مَنْ أَقَالَ العِثَارَا
لَيْسَ فِي مِصْرَ مُنْصِفٌ لَا يُحَيِّي ... مَعَنَا اليَومَ ذَلِكَ التَذْكَـارَا
يَا مَلِيكاً رَوَائِـعُ القَوْلِ فِيـهِ ... لَا تُوَفِّيهِ حَقَّـهُ إِكْبَـارَا
زَادَ مَا شَادَ جَـدُّهُ وَأَبُـوهُ ... فَتَخَطَّتْ أَعْيَانُـهُ الآثَـارَا

الى طلعت حرب رداً على دعوة بعد تركه بنك مصر

بَنَيْتَ لِمِصْرَ أَوَّلَ بَيْتِ مَالٍ ... بِهِ يُسْتَدُّ عُمْرَانُ الدِّيَــارِ
هَلْ لِمَمَالِكِ الدُّنْيَا قَــوَامٌ ... بِلَا وَفْرٍ يُعَدُّ وَلَا ادِّخَــارِ ؟
وَهَلْ تَنْمُو الْمَرَافِقُ فِي بِــلَادٍ ... وَأَصْلُ الْمَالِ مُمْتَنِــعُ الثِّمَارِ ؟
وَهَلْ يَدْعُو إِلَى الإِقْدَامِ شيءٌ ... كَمَا يَدْعُو الشُّعُورُ بِالاقْتِــدَارِ ؟
عَظِيمٌ مَا فَعَلْتَ لِخَيْرِ مِصْرَ ... فَمَنْ فِي الْقَوْمِ أَوْلَى بِالْفَخَارِ
أَطَلْعَتُ أَنَّ نَجْمُكَ فِي صُعُودٍ ... إِذَا عَادَ النُّجُومُ إِلَى السِّرَارِ
فَعِشْ لِصَنِيعِكَ الْمَيْمُونِ وَاشْهَدْ ... تَعَاقُبَ الازْدِهَارِ بِالازْدِهَــارِ
سَمَحْتَ بِدَعْوَةٍ فَأَجَابَ قَلْبِي ... وَعِيقَتْ عَنْكَ عَيْنِي بِاضْطِرَارِ
فَعَنْ قَلْبِي أَزِفُّ إِلَيْكَ شُكْرِي ... وَعَنْ عَيْنِي أَخِفُّ لِلاعْتِــذَارِ

طاقة مــن الشعر

بَحَثْتُ عَنْ طاقَةٍ أُقَدِّمُهَا ... فَلَمْ أَجِدْ طَاقَــةً مِنَ الزَّهْرِ
فَإِنْ تَفَضَّلْتِ فَاقْبَلِــي بَدَلاً ... تَهْنِئَةً صَغْتُهَا مِنَ الشِّعْــرِ

فكتور هوجو

اقترحت على الشاعر لتكون مقدمة لكتاب

بِأَيِّ حُدُودٍ حُدَّ مِنْ قَبْلِكَ الشِّعْرُ؟ ... وَأَيِّ قُيُودٍ قُيِّدَ الحِسُّ وَالفِكْرُ ؟
عَلَى مَا رَأَى الإِغْرِيقُ ،وَالرَّسْمُ رَسْمُهُمْ ، ... جَرَى الجِيلُ بَعْدَ الجِيلِ وَالعَصْرُ فَالعَصْرُ

وَظَلَّ مِثالاً لِلبَيَانِ مِثَالُهُـــمْ وَأَمْرُهُمْ . حَتَّى أَتَيْتَ . هُوَ الأَمْرُ
فَلَمَّا هَدَتْكَ الفِطْرَةُ السَّمْحَةُ الَّتِي رَأَتْ أَنَّ أَسْراً كَيْفَ كَانَ هُوَ الأَسْرُ .
وَأَنَّ افْتِكاكاً مِن هَوَى مُتَمَكِّنٍ عَنَاءٌ عَلَى مِقْدَارِهِ يَعْظُمُ الفَخْرُ .
وَأَنَّ العُقُولَ المُسْتَرَقَّةَ حُــرِّرَتْ وَقَدْ آنَ أَنْ يَقْتَادَهَا القَلَمُ الحُرُّ .
أَسَلْتَ يَنَابِيعَ الفَصَاحَةِ كُلَّهَا وَكَانَ الَّذِي يُمْتَاحُ مِنْهَا هُوَ النَّزْرُ
فَلِلّهِ دَرُّ العَبْقَرِيَّــةِ إِنَّــهُ لَفَيْضٌ إِذَا مَا غَاضَ مِنْ غَيْرِهَا الدَّرُّ
لَهُ فِي النُّهَى عَزْمُ الإِتِيِّ وَصَوْتُهُ يُصَاحِبُهُ تَطْرِيبُهُ الفَخْمُ وَالهَدْرُ
تَسَاقَاهُ أَعْشَابٌ فَتُوفِي نَصِيبَهَا مِنَ الحُسْنِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُحْرَمُ الزَّهْرُ
فَمِن أَيِّ أَوْجٍ بِالحَيَــاةِ وَأَهْلِهَا وَبِالكَوْنِ وَالأَحْدَاثِ أَلْمَمْتَ يَا نَسْرُ ؟
وَفِي أَيِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ جَمَالِهَا تَعَايَى عَلَيْكَ النَّظْمُ أَوْ فَاتَكَ النَّثْرُ ؟
تُرَى سِيَرُ الأَحْقَابِ فِيمَا خَطَطْتَهُ مَوَاثِلَ وَهْيَ الطِّرْسُ بِالعَيْنِ وَالحِبْرُ
وَتَطَّرِدُ الأَحْقَابُ مِنَّا بِمَشْهَدٍ وَإِنْ هِيَ إِلَّا السَّطْرُ يَتْبَعُهُ السَّطْرُ
لَقَدْ جِئْتَ بِالبِدْعِ الَّذِي آبَ سُنَّةً لَكَ الفَضْلُ فِيهَا خَالِداً . وَلَكَ الذِّكْرُ
وَجَارَاكَ فِي الفَتْحِ الحَدِيثِ فَوَارِسٌ تَوَازَعَ فِي عُقْبَاهُ بَيْنَكُمُ النَّصْرُ

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحب العزة السري حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ ذَاتِ الجَلَالَةِ وَالبَهَـــاءْ

يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانَ شَاعِــرْ　　أَذْكَى التَّهَـانِيءِ وَالدُّعَاءْ

***

أُنْظُرِيهَا تَجِدِيهَـا زَهَـــرَا　　وَاقْرَئِيهَـا تَجِدِيهَـا فِكَرَا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الْمُنَى فِي لُطْفِهَـا　　لَبِسَتْ حُسْناً فَجَاءَتْ صُوَرَا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقْيِ النَّدَى　　مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَـا　　مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السُّرَى
خُرَّدُ الرَّوْضِ مِلاَحٌ زَانَهَــا　　خَفَرُ الطُّهْرِ وَزِنَّ الخَفَــرَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا　　وَيَرَى أَلْوَانَهَـا وَالحِبَــرا
أَيَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا شَفَقاً؟　　أَمْ يَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا سَحَرَا؟
أَمْ يَرَى الكِمَّ سُرُوراً نَابِتـاً　　أَمْ يَرَى النُّوَّارَ نُوراً عَطِرَا ؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَـــبٌ　　فِطْرَةٌ سَمْحَاءُ تَسْمُو الفِطَــرَا
خُلِقَتْ لِلخَيْرِ خَلْقاً صَافِيـاً　　جَاوَزَ الضَّيْمَ وَفَاقَ الغِيَــرا
شَأْنُها تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا　　شَيْءَ غَيْرُ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ . فَادِيَـةٌ شَرَّفَهَـــــا　　شارِبُ المَوْتِ فِدَاءً لِلْــوَرَى
فَلِغَيْرِ الحُبِّ ذَابَتْ ذَهَبـــاً　　حِينَ تَـأْسَى أَوْ تَذَكَّتْ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الفَخْرِ حَلَّاهَـا النَّدَى　　وَلِغَيْرِ الذِّكْرِ فَاحَتْ عَنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَــــتْ　　أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السِّيَرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلاً أَوْ ظَالِمـاً　　لِلْمُرُوءَاتِ دَعَـا مُبْتَــدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَـةً　　وَلِمَنْ طَالَعَ أَسْدَتْ مَنْظَرَا
وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي　　سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَـــرَا

هِيَ أُنْسُ المَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ   وَهِيَ الصَّفْوُ لَهُ إنْ كُـدِّرَا
وَهِيَ القُبْلَةُ فِي مَرْشَفِ مَنْ   شَاقَهُ لَثْمُ حَبِيبٍ هَجَـرَا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَـا   مَن تَلَظَّى وَجْدُهُ مُستَعِـرَا
وَهِيَ التُّحْفَةُ فِي العُرْسِ لِمَنْ   آثَرَ المَهْرَ الأَحَبَّ الأَطْهَـرَا

***

قَالَتِ الوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ   وَالأَمْـرِ
فِي الزَّهْرِ
يَا وَصِيفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ   وَالقَطْـرِ
فِي الفَجْرِ
أُخْتُنَا شَمْسُ البَنَاتِ الخُرَّدِ   الزُّهْـرِ
فِي العَصْرِ
مِنْ غَد تَبْرَحُ خِدْرَ الكَاعِبِ   البِكْـرِ
فِي طُهْـرِ
وَتُوَافِي دَارَ بَعْلٍ صَادِقٍ   حُـرِّ
فِي فَخْـرِ
أَنَـا أَهْوَاهَا وَتَهْـوَانِيَ   فِي الجَهْرِ
وَالسِّـرِّ
أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّـاتِ الهَوَى   العُذْرِيِّ
فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمْ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يُـزْرِي
بِالـدُّرْ
وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الوُدِّ وَالذِّكْـرِ
فِي المَهْـرِ
لِلمُفَدَّاة عَرُوسِ الحُسْنِ وَالشِّعْـرِ
فِي مِصرِ

***

سُرَّت الأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَـت ... ذَلِكَ النُّطْقَ الذَّكِيَّ الأذْفَـرَا(١)
وَاسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِعَـةً ... فَرَأَتْ حُلْماً جَمِيلاً فِي الكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْساً بَهِيجاً حَافِـلاً ... جَامِعاً مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرَا
عَقَدَ العِطْرُ سَحَاباً نَاصِعـاً ... فَاشِياً بَيْنَهُمُ مُنْتَشِـرَا (٢)
تَلْمَـعُ الأَنْـوَارُ فِي أَثْنَائِـهِ ... وَتبَاهِي الوجَنَاتُ الغُـرَرَا
وَلِحَاظُ القَوْمِ فِيـهِ تَلْتَقِي ... مُرْسَلَات أَسْهُمـاً أَوْ شَرَرَا
فِتْيَةٌ مُرْدٌ وَشِيبٌ تَرَكَـتْ ... كَرَّةَ الدَّهْرِ عَلَيْهِـمْ أَثَـرَا
وَحِسَانٌ مِسْنَ أَغْصَاناً وَلَـمْ ... تَكَدِ الأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَـرَا
فِي جَلابِيبِ سُرُورٍ وَعَـلَى ... كُلِّ وَجْهٍ نَجْمُ سَعْد سَفَـرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلَـكٌ ... تَحْجُبُ العِفَّةُ عَنْهَـا النَّظَرَا
بَيْنَ أَتْرَابٍ حَوَالَيْهَـا كَمَـا ... صَحِبَتْ غُرُّ النُّجُومِ القَمَرَا

---

(١) الأذفرا : العطرا .
(٢) ناصعاً : أبيض زاهياً .

مَجْمَعٌ يَحْفِلُ مُهْتَــزاً لَهَــا فَرِحاً فِي عِيدِهَــا مُسْتَبْشِرَا

***

ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةُ الفجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا(١)
وَجَلَتْ عَنْ يَوْمِ صفْوٍ شَائِقٍ ذَلِكَ السِّتْرَ المَشُوبَ الأَغْبَرَا
فَتَغَنَّى الطَّيْرُ تَبْشِيراً بِــهِ وَكَسَى الأُفْقَ الرِّدَاءَ الأَزْهَــرَا
وَبنَاتُ الروْضِ وَافَيْــنَ إِلَى مَحْضَرِ العُرْسِ فزِنَّ المَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَاناً وَكُلٌّ وَهَبَــــتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِباهَا الأَنْضَــرَا
وَدَعَتْ كُلٌّ بِسَعْــدٍ دَائِــمٍ لِلعَرُوسَيْنِ دُعَــاءً مُضْمَرَا

***

قَالَتِ الوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَــــا إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعَــــرَا
أَتْلُ عنَّا مَا أَذَعْنَاهُ شَــذاً وَابْتِساماً . . . فَتَلَا مُؤْتَمِرَا(٢)

***

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ ذَاتِ الجَــلَالَةِ وَالبَهَــاءْ
يُهْدِي إِلَيْكِ بَيَانُ شَاعِــرْ أَذْكَى التَّهَانِيءِ وَالدُّعَــاءْ

الى الاخ العزيز أحمد شوقي بك

أَطَلْتَ نَأْيَكَ عَنِّــي وَسُمْتَنِي البُعْدَ شَهْــرَا
أَلشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَــالِي وَرُبَّمَا كَانَ عُمْـــرَا

---

(١) انحسر : انكشف .
(٢) شذاً وابتساماً : برائحة العطر والا بتسام .

كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ يُجَدِّدُ اللهُ أَمْرا؟
كَمْ أُمَّة تَتَسَامَى فِي حِينِ تَسْقُطُ أُخْرَى ؟
كَمْ لَيْلَةٍ تَتَقَضَّى وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرًا؟
كَمْ حَالَةٍ يَتَوَالَى مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا ؟
كَمْ أَزْمَةٍ تَتَوَلَّى فَتُتْبِعُ العُسرَ يسْرًا ؟

***

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتاً فَتُطْرِبُ دَهْرَا ؟
كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْماً أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فخْرَا ؟
كَمْ صُغْتَ آيَةَ وَحْيٍ يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرَا ؟
وكَمْ بَعَثْتَ حَيَاةً فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَدَرَّا ؟
وَكَمْ نَسفْتَ بِنَاءً لِلظَّالِمِينَ فَخَرَّا ؟
وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ وَادِي النِّيلِ نَهْرَا ؟
وَكَمْ حَثَثْتَ فأذْكَيْتَ مُزْبَدَ المَاءِ جَمْرَا ؟
وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَوْمٍ ذِكْراً وقَوَّضْتَ ذِكْرَا؟
فِي نَادِيَاتِ ذَوَاكِ لَا تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرَا(١)
مِنَ القَوَافِي اللَّوَاتِي مُلِئْنَ أُنْساً وَسِحْرَا
ترِقُّ فِيهَا فَتَصْفُو نُوراً وَتَخْلُصُ نَشْرَا(٢)
فيَا أَخَا الوُدِّ حَسْبِي أَسًى وَحَسْبُكَ هَجْرَا

(١) الشرق : الشاربين .
(٢) نشراً : عطراً .

إنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِي لَمْ يُبْقِ لِي الشَّوْقُ صَبْرَا
أَوْ تَبْتَغِي لِيَ أَجْـراً كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْـرَا

تهنئة للفاروق بمولد سمو الأميرة فريال (١)

بِعِنَايَةِ اللهِ الجَدِيدَةِ أَبْشِـرِ وَاهْنَأْ بِطَالِعِهَا السعيدِ المُسْفِرِ
جَاءَتْ عَلَى أَثَرِ النَّجَاةِ فَضاعَفَتْ مَعْنى رِعَايَةِ رَبِّـكَ المتَكَبِّـرِ
فَاحْمَدْ لِرَبِّكَ يَا مَلِيكِي فَضْلَهُ فِيما بَدا مِنْهُ وفِي المُتَنَظَّرِ

***

أَرَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ شَعْبَكَ مُعْرِباً لكَ عَنْ هَوًى فِي صِدْقِهِ لَمْ تَمْتَرِ ؟(٢)
شَعْبٌ هُوَ الحرُّ اسْتَرَقَّ لِبُؤْسِهِ فَأَعَدْتَهُ بِاليُسْرِ حقَّ محَرَّرِ
أَكرَمْتَهُ فرَفَعْتَهُ بِي نفْسِهِ فَإِذَا تَفانَى فِي هَوَاكَ فَأَجْدِرِ
صَرَّفْتَ فِي إِصْلَاحِهِ وَصَلَاحِهِ رِفْقَ الحَلِيمِ وَفِطْنَةَ المُتَبَصِّرِ
سُبْحَانَ مَنْ آتَاكَ جُودَ سَحَابَةٍ ، وَجَلَاءَ صَمْصَامٍ ،وَهَيْبَةَ قَسْوَرِ.
حَسْبُ الكِنانةِ أَنهَا بِكَ أَصْبَحَتْ قُطْبَ العُرُوبَةِ ، بَدْوِهَا وَالحُضَّرِ
تَسْعَى مَمَالِكهَا إِلَيْكَ وَقدْ رَأَتْ بِيَدَيْكَ ، رَايَةَ الاتِّحَادِ الأَكْبرِ
هَيْهَاتَ يُنسَى مِنْ جَمِيلِكَ مَا وَقَى «لُبنانَ» صَوْلَةَ الاعْتِدَاءِ الأَنْكرِ

***

مَا أَشبَهَ «الفَاروقَ بِالفارُوقِ» مِنْ مُتَقَدِّمٍ عَهْداً وَمِنْ مُتأَخِّـرِ

---

(١) كبرى كريمات جلالته .
(٢) لم تمتر : لم يساورك الشك فيه .

أَلعاهِلُ الوَرِعُ الَّذِي هُوَ قُدْوَةٌ وَهُدًى لِكلِّ مُهلِّلٍ وَمُكبِّـرِ
أَوْلَى شُؤُونَ الدِّينِ جُهْداً جَاءَ فِي عُنْوَانِهِ إِعْلاءُ شَأْنِ «الأَزْهَرِ»
هَلْ بِالكِنَانَةِ حَاجَةٌ لَمْ يَقْضِها لِرُقِيِّهَا فِي مَخبَرٍ أَوْ مَظْهَـرِ ؟
تتسَاءَلُ الطَّبَقَاتُ أَيَّتُهَـا الَّتِي فَازَتْ مِنَ النُّعْمَى بِحظٍّ أَوْفَرِ
مَا فِي القَضَاءِ وَلَا الإِدَارةِ عَامِلٌ إِلاَّ اسْتَمَدَّ شُعَاعَ ذَاكَ النَّيِّـرِ
فِي كلِّ أَجْزَاءِ الحكومَةِ أَمْرُهُ كُلٌّ . وَتَصْدُرُ كُلُّهَا عَنْ مَصْدَرِ
أَنْمَى المَعَارِفَ وَالفُنُونَ ، وَأَيُّهَا فِي ظِلِّهِ وَبِفَضْلِهِ لَمْ يُزْهِرِ ؟
مَنَحَ الرِيَاضَةَ فِي اخْتِلَافِ ضُرُوبِهَا ، حِسًّا وَمَعْنًى . هِمَّةً لَمْ تُنْكَرِ
أَزْكَى ذَخَائِرَ الاقْتِصادِ زِرَاعَةً وَصِنَاعَة بِعَزِيمَـةٍ لَمْ تُذْخَرِ
أَوْفَى عَلَى جَيْشٍ غَدا وَنِظَامُهُ أَرْقَى مِثَالٍ فِي نِظَامِ العَسْكَرِ
مسْتَكمِلٌ عُدَدَ الجِلادِ وَدونَهَا بَأْسٌ كفِيلُ النَّصْرِ إِنْ لَمْ تَنْصُرِ

***

أَمَّا السَّوَادُ فَقَدْ حَبَاهُ مَلِيكُهُ بِمَآثِرٍ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ تُؤْثَرِ(١)
كَثُرَتْ بِما يغْدُو مُنَاهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْكَ يَا مَوْلَايَ لَمْ تُسْتَكْثَرِ
أَوْرَدْتَهُ مِنْ نِيلِهِ مَاءً صَفَا لِلوَارِدِينَ ؛ وَطَابَ طِيبَ الكَوْثَرِ
وَغَذَوْتَهُ وَكَسَوْتَهُ وَأَسَوْتَـــهُ وكَفَيْتهُ عِلَلَ المَرِيضِ المُعْسِرِ
وَبَعَثْتَ هِمَّةَ كُلِّ مُقتَبَلِ الصِّبَا وَغَمَرْتَ بِالأَلْطَافِ كُلَّ مُعَمَّرِ(٢)
جُودُ المَلِيكِ بِهِ الغَنَاءُ وَكَمْ يَدٍ قَدْ ضَاعَفَتْهَا فِطْنَةُ المُتَخَيِّرِ

---

(١) السواد : عامة الناس وكثرتهم .
(٢) معمر : شيخ عالي السن .

مَنَحَ القِرَى أَهْلَ الدساكِرِ وَالقُرَى ... وَالشَّهْرُ عِنْدَ اللهِ خَيْرُ الأَشْهُرِ(١)
وَاسْتَمْتَعَ الطُّلَّابُ حَولَ سِمَاطِهِ ... بِالعِزِّ فِي ذَاكَ الجَنابِ الأَخْضَرِ(٢)
إِذْ يَطْعَمُ الفَمُ فِيهِ أَشْهَى مَطْعمٍ ... وَالعَيْنُ تَنْظُرُ فِيهِ أَبْهَى مَنْظَرِ
ويُثَابُ بِالإِقْبَالِ عَزْمُ مُبَـرِّزٍ ... وَيُحَثُّ بِالآمَالِ عَزْمُ مُقَصِّرِ
هَذا هُوَ الفَضْلُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ ... فَضلٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ مِنْ مَفْخَرِ

***

«فَارُوقُ» عِشْ وَابْلُغْ نِهَايَاتِ العُلَى ... وبِمَا تَشَاءُ مِنَ الأَمَانِيِّ اظْفَرِ
وَلْتَهْنَإِ الدُّنْيَـا بِنَسْلِكَ وَلْيَدُمْ ... يُمْنُ التَّسَلْسُلِ فِي شَرِيفِ العُنْصُرِ

انشدت بمناسبة أول اجتماع للملوك ورؤساء العرب ١٩٤٦ بمصر

بِهذَا اليَوْمِ حُقِّقَ مَا تَمَنَّـتْ ... نفُوسُ العُرْبِ دَهْراً بعْدَ دَهْرِ
فَمَا أَحْرَاهُ فِي التَّارِيخِ يَوْماً ... بِتَبْجِيلٍ يُخَص بِـهِ وَفَخْرِ
مُلُوكُ الضَّادِ وَالرُّؤَسَاءُ حَلُّـوا ... ضُيُوفاً فِي رِحَابِ مَلِيكِ «مِصْرٍ»
وَكُلُّهُمُ أَخٌ يَلْقَى أَخـاهُ ... لِمِيثَاقٍ يُؤَكِّـدُهُ وَأَصْـرِ(٣)
أَأَبْطَالَ العُرُوبَةِ إِنْ أَشَـادَتْ ... بِشُكْرِكُمُ ، فَمَنْ أَوْلَى بِشُكْرِ ؟
أَنَنْسى كُلَّ مَا كابَدْتُمُـوهُ ... مِنَ الآلامِ فِي سِرٍّ وجَهْـرِ ؟
لَقَدْ رَاعَتْ فِعالُكُمُ فحَـقٌّ ... عَلَيْنَا حِفْظُهَا فِي كلِّ صَدرِ

---

(١) الشهر : شهر رمضان .   (٢) السماط : ما يفرش ليوضع عليه الطعام .
(٣) الأصر : العهد (صلة) .

مَضَى عَصْرُ الشَّتَاتِ لِغَيْرِ عَوْدِ ... وهَذَا لِلتآلُفَ بَـدْءُ عَصْـرِ
بِلَادُ الضَّادِ فِي عِيدٍ عَمِيـمٍ ... تُحَيِّي اليُسْرَ أَقْبَلَ بَعْدَ عُسْرِ
وَلَيْسَتْ هٰذِهِ الأَعْلَامُ إِلاَّ ... كَأَوَّلِ عَهْدِهَـا أَعْلَامَ نَصْرِ
لِتَهْنِىءْ كلُّ عَالي الشَّأْنِ مِنْكُمْ ... مَنَاقِبُ بَلَّغَتْهُ أَجَلَّ قَـدْرِ
وَيَهْنِىءْ رَبَّ وَادِي النِّيلِ فِيهَا ... مَكَانُ تَجِلَّةٍ وَخُلُودُ ذِكْـرِ
لِجَامِعَةِ العُرُوبَةِ مِـنْ هُدَاكُمْ ... ومِنْ صِدْقِ المَعُونَةِ أَيُّ ذُخْرِ
نِظَامٌ كَانَ مِنْ قِدَمٍ رَجَـاءً ... يُخَامِرُ أَهْلَهَا فِي كُلِّ قُطْرِ
تَحَقَّقَ بَعْدَ لَأْيٍ فَهْوَ أَقْـوَى ... أَدَاةٍ لِلسَّلَامِ المُسْتَقِـرِّ
يُبَشِّرُ بِالتَّآزُرِ كُلَّ خَيْـرٍ ... وَيَدْفَعُ بِالتَنَاظُرِ كُلَّ شَرِّ
وَمَا فِي سَيْفِهِ الْمَاضِي كَـلَالٌ ... إِذَا لَمْ يُغْنِ رَأْيٌ عَنْ مَكَرِّ(١)
فَسِيرُوا إِنَّنَـا نَقْفُو خُطَاكُمْ ... وَأَمْرُ الْحَقِّ يَعْلُو كلَّ أَمْرِ
إِذَا بِيعَتْ كَرَامَتُنَا عَلَيْنَـا ... فَبِالأَرْوَاحِ وَالأَشْبَاحِ نَشْرِي
وَمَا نِعَمُ الحَيَاةِ وَمَا مُنَاهَـا ... بِلَا وَطَنٍ عَزِيزِ الشَّأْنِ حُرِّ ؟

رثاء للمؤرخ العظيم نادرة عصره المرحوم جورج زيدان بك

بِرغْمِ المُنَى ذَاكَ الخِتَامُ المُحَيِّرُ ... كِتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ
دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرائِحِينَ فَرَاعَنا ... كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصِّبَا فَمُبَكِّرُ
يَرَاعُكَ فِي الْيُمْنَى ،وَذِهْنُكَ حَاضِرٌ ... وَعَزْمُكَ ذَاكَ الْعَزْمُ ، وَالْعُودُ أَنْضَرُ

---

(١) المكر : الكر ، وهو معاودة القتال .

أَعَنْ سَبْقٍ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمَراً زَمَانُكَ آثَرْتَ النَّوَى حِين تُؤْثِرُ؟
فَبِنْتَ وَلَمَّا يُرْهِقِ النَّاس دَهْرُهُمْ بِنَكْبَاءَ لَا يُحْصِي أَذَاهَا التَّصَوُّرُ
أَمِ الْأَجَلُ الْمَحْتومُ حَلَّ وَلَمْ تكن بِبَاطِلِ حَقٍ يُقْتَضَى فَتُؤَخَّرُ؟
فَوَلَّيْتَ لَمْ يَعْصِمْكَ مُدَّخَرُ الْقُوَى ولمْ يَتَمَالَكْ حِلْمُكَ الْمُتَوَقِّرُ
وَلَمْ يغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ والْفَضْلُ سَاعَةً فَيَا عُذْرَ مِنْ بِالعِلْمِ وَالْفَضْلِ يكْفُرُ
أَلَا إِنَّنِي غالَيْتُ فِيمَا شَكَوْتُهُ ولَكِنَّ فِي نَفْسِي أَسىً يَتَفَجَّرُ
لَقَدْ أَرْخَصَ الْغَالِينَ مَوْتُ جُمُوعِهِمْ وفقْدُكَ — مَهْمَا يَعْظُمِ الْخَطْبُ — يَكْبُرُ
قِفِ الآنَ وَانْظُرْ ما بِإِثْرِكَ مِنْ سَنَى كَذَاكَ تَشِعُّ الشُّهْبُ إِذْ تَتَكَوَّرُ(١)
قِفِ الانَ وَاسْمَعْ وَقْعَ مَنْعَاكَ شَائِعاً كَرَجْعِ الصَّدَى عَنْ شَامِخٍ يَتَهَوَّرُ(٢)
لَقَدْ عَثَرَ الْبَنَّاءُ عَن أَوْجِ صَرْحِهِ لَدُنْ كَادَ مِنْ أَعْلَاهُ بِالنجْمِ يَظْفَرُ
فَوَارَاهُ قَبْرٌ لَا بَعِيدٌ قَرَارُهُ وَلَا سَقْفُهُ فَوْقَ الثَّرَى مُتَكَبِّرُ
وَكَان أَبَرَّ النَّاسِ بِالأَهْلِ وَالْحِمى وَبِالْقَوْمِ لَا يَجْفُو وَلَا يَتَغَيَّرُ
ونِعْمَ الأَخُ الْوَافِي إِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِصَاحِبِهِ الأَيَّامُ لَا يَتَنَكَّرُ

* * *

لَحِقتَ بِمَنْ أَرَّخْتَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ لِدَاتٌ لِعَهْدٍ لَمْ تُفَرِّقْهُ أَدهُرُ(٣)
عَلَى الْحَيِّ دُونَ الميْتِ تُحسَبُ أَحْقُبٌ تَوَالَتْ وتُحْصَى فِي التَّعَاقُبِ أَعْصُرُ
وَرُبَّ عَلِيمٍ لَمْ يجِيءْ مُتَقَدِّماً أَتمَّ عُلَاهُ أَنَّهُ مُتَأَخِّرُ

---

(١) تتكور : تسقط .
(٢) يتهور : ينهدم .
(٣) لدات (جمع لدة) : أقران .

إِذَا عَاقَهُمْ عَنْ شُكْرِكَ اليَوْمَ عائِقٌ ... وَتَدرِيهِ ،فَالأَعْقَابُ لِلْفَضْلِ تَشْكُرُ
لَقَدْ بِتَّ مِنْهُمْ فِي المقَامِ الَّذِيبِهِ ... إِذَا ذُكِرَ الأَفْذاذُ فِي الخَلْقِ تُذْكَرُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ حِكْمَتُكَ الَّتي ... جَلَاهَا «هِلَالٌ» مَالِيءُ الكَوْنِ مُقْمِرُ
وجِدٌّ بِهِ رُضْتَ الصِّعَابَ فَمَا كبَا ... إلى أَنْ دَهَاهُ جَدُّكَ المُتعَثِّرُ(١)
وآدَابُ نفسٍ لوْ توَزَّعَ حسْنُهَا ... عَرَاءٌ لأَضْحَى وَهْوَ كالرَّوْضِ مُزهِرُ
وَأَخْلَاقُ إِحْسَانٍ وَعفْوٍ وَرِقَّــةٍ ... رَوَائِــعُ يُخْفِيها اتِّضاعٌ وَتظهَرُ
وأَشْتَاتُ تخرِيجٍ تُحَارُ بِهَا النُّهَى ... وَآيَــاتُ تدْبِيجٍ تَرُوعُ وتَبْهَرُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قدْ بِتَّ هَانِئاً ... وَأَكْبَادُنا مِنْ حَسْرَةٍ تَتَسَعَّــرُ

تـأبين المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

بَلَغَتْ مَدَاهَا رَوْعَةُ الذِّكْــرَى ... بِجَلَالِ هَذِي الْحَفْلَةِ الكُبْرَى
أُنْظُرْ إلى هَذِي الْوُفُودِ وَقَــدْ ... ضَاقَ النَّدِيُّ بِهَا تَجِدْ «مِصْرَا»
مَا فِي الصُّدورِ وَفِي الْوُجُوهِ سِوَى ... قَلْبٍ يَذُوبُ وَمُقْلَةٍ شَكْــرَى
رُزْءُ الْكِنَانَةِ رُزْءُ وَالِــــدَةٍ ... مَبْرُورَةٍ تبْكِي ابْنَهَــا الْبِــرَّا
تَبْكِي الْمُرَجَّبَ فِي الْبَنِينَ إِذَا ... عَدَّتْ بَنِينَ أَعِزَّةً كُثْــرَا(٢)
تَبْكِي سَرِيًّا فِي الْوَفَــاءِ لَهَــا ... أَفْنَى الْقوَى وَاسْتَنْفَدَ الْعُمْرا
لَيْسَ التَّقَادُمُ فِي فَجِيعَتِها ... مِمَّا يُقِــرُّ ضُلُوعَهَا الْحَــرَّى

---

(١) جد «الأولى» اهتمام واجتهاد . وجد «الاخرى» : حظ .
(٢) المرجب : المكرم .

هَيْهَاتَ تَسْلُوهُ ومَا انْثَنَتْ أَلِفَتْ لَهُ فِي مَجْدِهَا إِثْـرَا
بطَلٌ تعَرَّضَ وَالْقضَـاءُ لَـهُ مَجْرًى ، فحَوَّلَ ذٰلك المجْرَى
بِالرَّأْيِ ، وَالأَسْيَافُ مُغْمَـدَةٌ ، ضَمِنَ النَّجَاحَ وَأَحْرَزَ النَّصْرَا
فَازَالَ عَصْراً سامَ أُمَّتَـهُ خَسفاً وجدَّدَ لِلْعُـلى عَصْرَا

***

كَمْ فِي الْوَقَائِـعِ كُلَّمَا بعُدَتْ غُنْمٌ يَفوزُ بِهِ مَنِ اسْتَقْرَى
أَيَّامُ «ثرْوَتَ» ثَرْوَةٌ نَفَسَتْ بِكُنوزِهَا الْيَاقُوتَ وَالـدُّرَّا
فَتَبَيَّنُوا الْعِبَرَ الْكِبَـارَ بِهَـا لَا تقْرَؤُنَّ كِتَابَهَا عَبْـرًا(١)
تُؤْتِي صَحَائِفُهَا طَرَائِفَهَـا مَا الطرْفُ مَرَّ بِهَا وَمَـا كَرَّا
شَأْنُ الْعَظَائِمِ أَنَّ آتِيَهَـا يَبْنِي عَلَى آثـارِ مَـا مَـرَّا
يهْدِي تَتَبُّعُهَا الْحَفِيَّ بِهـا سُبُلاً إلى أَمْثَالِهَـا تَتْـرَى

***

يَا مَن نُعِيدُ الْيَوْمَ سِيرَتَـهُ فَتَزِيدُنَـا بِزمَانِنَـا خُبْـرَا
قَدْ كُنْتَ ذُخراً لِلْبِـلَادِ وَقَدْ خَلَّفْتَ فِي تَارِيخِهَا ذُخْـرا
تِلْكَ الْحَيَاةُ وَهَبْتَهَـا كَرَمـاً وَنَزَاهَةً فَكَسَبْتَهَا فَخْـرا
أَبْلَيْتَهَا وَشَبَابُهـا خَلَـقٌ فَأَلْبِسْ شبَاباً خَالداً نَضْرَا
أَجْرٌ ظَفِرْتَ بِهِ وَإِنْ تَكُ لمْ تَتوخَّ يَوْماً ذلك الأجْـرَا
وَكذاكَ تَجْزِي «مِصْرُ» فَادِيَهَـا وَكَذَاكَ يُحْسِنُ شَعْبُهَا الشكْرَا

***

(١) عبرا : أي من غير تأمل .

شعبٌ أثَارَتْهُ ظـلَامتُــهُ ، إنّ المَظَالِمَ تُرْهِقُ الحُـرَّا
مَا كَانَ بُدٌّ مِـنْ تهَالُكِـهِ لِيَعِيشَ ، أَوْ مِنْ هُلْكِهِ صَبْرَا(١)
فَنهَضْتَ تَنْفَحُ عنْ قَضِيَّتِهِ متَحَمِّلاً مِنْ شَأْنِهَا وِقْـرَا
وَرَكِبْتَ ، حِينَ الأَرْضُ وَاجِفةٌ ، بِالدَّسْتِ ذاكَ المَرْكَبَ الْوَعْرَا(٢)
تَجْتَازُ مِن خَطَرٍ إلى خَطَرٍ ، وَتَذُودُ عَنْ يُمْنَى وَعَنْ يُسْرَى
بِدَهَاءِ ذِي عَدَدٍ وَذِي عُـدَد مِنْ نَفْسِهِ إنْ كَرَّ أَوْ فَرَّا
جَمَعَ المُرُونَةَ وَالصَّلَابَةَ فِـي أَخْلَاقِهِ ، وَالصِّدْقُ وَالمَكْـرَا
وَهَدَتْهُ مَعْـرِفـة مُحَقَّقَــةٌ بِالنَّاسِ فِي تَصْرِيفِهِ الفِكْرَا
وأَعَانهُ أَدَبٌ يُرَقْرِقُـهُ ، فَكَأَنهُ يَسْقِي النُّهَى خَمْـرَا
وَجَلَا النُّبُوغُ لهُ الْخفَاء ، فَلَمْ تَكْتُمْهُ أَسْدَافُ الدُّجى سِرًّا
وسَمَا الخُلُوصُ بِهِ فـأَوْرَدَهُ سِيَّيْنِ حُلْوَ العَيْشِ والمُرَّا(٣)
يمْشِي إلى غَايَاتِـهِ قَمِنـاً بِبُلُوغِهَا ، أَوْ يَبْلُغُ العُـذْرَا
وَيَرى الصِّعاب ، فَمَا يزالُ بِهَا حَتَّى يُبَدِّل عُسرَهَـا يُسْـرَا
جُهْدُ المُسَاجِلِ فِي الخُصُومَةِ أَن يَرْتَدَّ عَنْهُ ، وَلمْ يُفِدْ أَمْرَا
عنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ راسِخـةٍ ، لَا مَدَّ يُوهِنُها وَلَا جَـزْرا

***

شرَفاً أَبَا الدُّسْتُورِ مَا رَفعَـتْ «مِصرُ» لِرَافعِ قَدْرِهَا قـدْرَا
أَلْمُلْكُ ، فِي إِبّانِ عِـزَّتِهِ ، شقَّ العنَانَ وطَاولَ الزُّهْرَا(٤)

---

(١) هلكه صبراً : موته في محبسه .
(٢) الدست : الحيلة .
(٣) سيين : مثلين .
(٤) الزهر : النجوم .

وَالشَّعْبُ مَنَّاعٌ لِنَدْوَتِــــهِ ، يـأْبَى ضَيَاعَ دِمَائِـهِ هَـدْرا
لَا يكرُثَنَّكَ أَنَّ وَحْدَتَـــــهُ صُدِعَتْ ، وَكَانَ بِرَأْبِهَا أَحْرَى(١)
أَشَهِدْتَ خَيْراً لَا يُنَاهِضُــهُ شَرٌّ إلى أَنْ يَدْحَرَ الشَّـرَّا ؟
يتَغَلَّبُ الرَّأْيُ الأَسَدُّ وَإِنْ حال التَّنَاحُرُ دُونَهُ دَهْـرَا
حاشَاكَ أَنْ تَخْشَى ، وَلَمْ تَكُ إِنْ خاسَ الشُّجاعُ بِخَائِسٍ ذُعْرَا(٢)
هذا مِثالُكَ نُصْبَ أَعْيُنِنَـا ، أَجَلَا مُحَيًّا أَمْ جلَا بَدْرا ؟
تِثِبُ اللِّحاظُ إليْهِ مِنْ غرَقٍ بِدمُوعِهَا ، فترَى بِهِ بِشْرَا
يَا حُسْنَهُ أَوْفـى يُعَلِّمُنَـــا أَلَّا نَضِيقَ بِحَادِثٍ صَـدْرَا
وَكَذَاكَ كُنْتَ ، مَدَى الْحَيَاةِ ، إِذَا عَبَسَتْ بِكَ الأَيَّامُ مُفْتَـرَّا
ثِقَةٌ بِفَوْزِكَ مَا غَلَوْتَ بِهَا ، وَيَفُوزُ مَنْ لَا يَعْدَمُ الصَّبْرَا
مَنْ أَخْطَأَ الأُولَى فَظَلَّ عَـلى إِيمَانِهِ ، لمْ يُخْطِيءِ الأُخْرَى

الجلـد على الأَلم

أُعَانِي مِنَ الـدَّاءِ آلامَـــهُ وَلسْتُ بِشاكٍ وَلَا شاكِـرِ
وَمَا بِيَ ظاهِرَةٌ لِلأَســـى سِوَى مَا ترَى الْعَيْنُ مِنْ سَاخِرِ

---

(١) يكرثنك : يملأ نفسك هماً . رأبها : إصلاح ما انشق منها .
(٢) خاس : غدر ، ونقض العهد .

رثاء المغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوربا الى البحر
الى البر بالشام فإلى العراق بالطائرة

«بَغْدَادُ» فَاهْبِطْ أَيُّهَا النَّسْرُ لَا زِينَةَ اليَوْمَ وَلَا بِشْرُ
عُدْتَ بِمَن ضَاقَ رَحِيبُ المَدَى بِهِ لِيَسْتَوْدِعَهُ قَبْرُ
فَلْتَسْتَرِحْ مِنْ فَرْطِ مَا جُشِّمَتْ مِنْ عَزْمِهِ الأَجْنِحَةُ الغُبْرُ
مَا زَالَ جَوَّابَ سَمَاءٍ بِهَا يَخُطُّ سَطْراً تِلْوَهُ سَطْرُ
مُخَلَّداً مَا شاءَ تخْلِيدَهُ فِي المَجْدِ حَتَّى خُتِمَ السِّفْرُ

***

آبَ إِيَاباً لَمْ يُتَحْ لامْرِئٍ أَعْظَمَ فِي الدُّنْيَا لَهُ قَدْرُ
فِي الغَرْبِ وَالشَّرْقِ لَهُ مَشْهَدٌ وَمَرْكَبَاهُ البَحْرُ وَالبَرُّ
وَتَارَةً يَحْمِلُهُ طَائِرٌ بِهِ ضِرَامٌ وَلَهُ زَفْرُ
وَالحَشْدُ لِلتَّشْيِيعِ فِي مَوْقِفٍ ضَنْكٍ كَأَنَّ المَوْقِفَ الحَشْر
تَكْرِمَةٌ مَا نَالَهَا غَيْرُهُ فِي مَا إِلَيْهِ يَنْتَهِي الذِّكْرُ

***

وَاحَرَبَا إِنَّ الهُمَامَ الَّذي أَبْقَى عَلَيْهِ اللُّجُّ وَالقفْرُ
وَخاضَ هَوْلَ الحَرْبِ ثمَّ انْثنى مُضاحِكاً أَعلَامَهُ النَّصْرُ
وَأَنِسَ الطَّيْرُ إِلَى قُرْبِهِ وَأَلِفَتْ كَرَّاتِهِ الزُّهْرُ
أَوَى إِلى وَكْرٍ عَلَى شامِخٍ فَخانَهُ فِي المَأْمَنِ الوَكْرُ

فجيعَةٌ فِي نَوْعِهَا فـــذَّةٌ   كَأَنَّهَا مِنْ بِدْعِهَا بِكْـــرُ
تَصَوَّرَ المَوتُ بِهَـا صُورَةً   أَفْحَشَ فِي تَنْكِيرِهَا النُّكْرُ
فَمَا تَرَى مِنْ هَوْلِهَا صَاحِياً   إِلَّا كَمَنْ ضَعْضَعَهُ السُّكرُ
نَاهِيكَ بِالحُزْنِ وَتَبْرِيحِــهِ   بِالنَّفْسِ إن خَالَطَهُ الذُّعْرُ
ثَوَى المَلِيكُ القُطْبُ فِي حِينِ لَا   رَبْعٌ خَلَا مِنْهُ وَلَا قُطْـــرُ
إنْ تبكِ عَدْنانُ فَأَخْلِقْ بِهَا ،   هَلْ بَعْدَ مَا حَلَّ بِهَا خُسْرُ ؟
ذَرْهَا تُقِمْ مَأْتَمَهَا شامِــلاً   كُلٌّ بَنِيهَا فَلَهَا عُـــذْرُ
فَارَقَهَا مَنْ يَدُهُ عِنْدَهَــا   يَعْجِزُ عَنْ إِيفَائِهَا الشُّكْـــرُ
بِنُورِهِ شُقَّتْ دَيَاجِيرُهَـــا   وَرُدَّ مِنْ ضِلَّتِــه الفَجْـــرُ
وَجُدِّدَتْ دَوْلَتُهَا بَعْدَ أَنْ   أَنْكَرَ فِيهَا عَيْنَهُ الإِثْـــرُ

***

يَا ابْنَ «حُسَيْنٍ» وَ«حُسَيْنٌ» لَهُ   فِي عِزِّهَا المُؤْتَنَفِ الفَخْـــرُ
وَيَا أَخا الصِّنْوَيْنِ مِنْ دَوْحَة   زَكَّى جَنَاهَا العَصْرُ فَالعَصْرُ
سُلَالَةٌ مِنْ «هَاشِمٍ» نَجْرُهَا   لِسَادَةِ الشَّرْقِ هُوَ النَّجْرُ(١)
كُنْتَ عَنِ المُنْجِبِ تَأْسَاءَهَا   وَالإِخْوَةُ الصُّيَّابَة الغُـــرُّ(٢)
فَاليَوْمَ ثَنَّى بِكَ عَادِي الرَّدَى   كَأَنَّـــهُ يَحْفِـــزُهُ وِتْـــرُ
فِيمَ تَجَنِّيهِ وَمَا وِزْرُكُمْ ؟   أَنَهْضَةُ العُرْبِ هِيَ الوِزْرُ ؟

***

(١) النجر : الأصل .
(٢) المنجب : والده . الصيابة : الخيار والصفوة .

أيَوْمَ بَلَّغْتَ «العِرَاقَ» المُنَى   فَالحُكْمُ شورَى وَالحِمَى حُرُّ
وَيَوْمَ لَمْ يَبْقَ لِمُسْتَعْمِرٍ   فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَمْرُ
وَيَوْمَ تَرْجُو أُمَمُ الضَّادِ أَنْ   يَضُمُّهَا المِيثَاقُ وَالأَصْرُ(١)
يَغُولُكَ البَيْنُ وَلَمْ تَكْتَهِلْ   وَلَمْ يُصَوَّحْ عُودُكَ النَضْرُ؟

***

مَنْ يَبْغِ فِي الدُّنْيَا مِثَالاً لِمَا   يَبْلغ مِنْهَا الفَطِنُ الجَسْرُ
وَمَا بِهِ يَغْصِبُ مِنْ دَهْرِهِ   مَضَنَّـةً يَمْنَعُهَـا الدَّهْرُ
فَدُونَهُ سِيرَةُ فَيْصَلٍ رَمَى   مَرْمًى وَفِي مَيْسُورِهِ عُسْرُ
مَنَالُهُ صَعْبٌ، وَأَنْصَارُهُ   جِدُّ قَلِيلٍ وَالعِدَى كُثْرُ
سَمَا إلى عرْشٍ فَلَمَا كَبَا   بِهِ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ ظَهْرُ
سَمَا إلى آخَرَ لَا رُسْغُهُ   وَاهٍ وَلَا يُرْزِحُهُ الوِقْرُ
وَأَيُّ مَطْلُوبٍ عَزِيزٍ نَأَى   لَمْ يُدْنِهِ الإِيمَانُ وَالصَّبْرُ؟

***

«بَغْدَادُ» عَادَ العِزُّ فِيهَا عَلَى   بدْءٍ وَلأْيـاً قُضِيَ الثَّأْرُ(٢)
بُلِّغَ فِيهَا «فَيصلٌ» سُؤلَـهُ   واعْتَذَرَتْ أَيَّامُهُ الكُدْرُ
بَايَعَهُ القَوْمُ وَمَا أَخْطَأُوا   فِي شَأْنِهِ الحَزْمَ وَمَا اغْتَرُّوا
وَأَكَّدَ البَيْعَةَ إِيمَانُهُمْ   بِأَنَّـهُ العُدَّةُ وَالذُّخْرُ
مُعْجِزَةٌ جَاءَ بِهَا مُقْدِمٌ   لَا فَائِلُ الرَّأْيِ وَلَا غِمْرُ(٣)

---

(١) الأصر : العهد .
(٢) لأياً : بعد مشقة وجهد .
(٣) غمر : لم يجرب الأمور .

يَخَالُ مَنْ يَقْرَأُ أَنْبَاءَهَــا ... أَنَّ الَّذي يَقْرَؤُهُ شِعْـــــرْ
أَجَلْ ، هُوَ الشِّعْرُ وَلَكِنَّــهُ ... حَقِيقَةٌ تُلمَسُ لَا سِحْــرْ
مَا جَهِلَتْ خَيْلُ العِدَى «فيْصَلاً» ... وَالطَّعْنُ فِي لَبَّاتِهَا هَبْــــرٌ(١)
وَمَا بَدَتْ فِي النَّقْعِ أَسْيَافُهُ ... إلَّا وَقَدْ بَشَّ بِهَــا ثَغرُ
مَوَاقِفٌ نالَ بِهَا وَحْــــدَهُ ... مَا لَا يُنِيلُ العسْكرُ المَجْرُ(٢)
أَسْعَدَهُ الرَّأْيُ بِهَا حَيْثُ لاَ ... تُسْعِدُهُ بِيضٌ وَلَا سُمْــــرُ(٣)
أَغْلَى كُنُوزِ الشَّرْقِ فِي نَفْسِهِ ... وَكَفُّهُ مِنْ دِرْهَمٍ صِفْـــرُ
لَكِنَّ أَسْمَى فَتْحِهِ لمْ يَكنْ ... مَا غَصَبَ الكَرُّ أَوِ الفَــرُّ
بَلْ هُوَ مَا هَيَّأَهُ حَزْمُـــهُ ... وَجَاشَهُ الرَّابِطُ وَالفِكْـــرُ

***

مَا شِئْتَ قُلْ فِي «فَيْصَلٍ» إنَّهُ ... بَحْرٌ وَمِنْهُ يُؤْخَــذُ الــدُّرُّ
سَلْ عَارِفِيهِ تَــدْرِ مَا شَأْنُــه ... إنْ يُرْجَ فَضْلٌ أَوْ يُخَفْ ضُرٌّ
رُجُولَةٌ تَمَّتْ فَلَا بِدْعَ أَنْ ... يُورَدَ مِنْهَا الحُلوُ وَالمُــرُّ
أَلخُلُقُ اللَّيِّنُ يُلْفَى بِـــهِ ... فِي حِينِهِ وَالخُلُقُ الوَعْـرُ
يَكْلَفُ بِالخَيْرِ وَفِي طَبْعِهِ ... تَكَلُّفٌ إنْ يُحْتَمِ الشَّــرُّ

---

(١) اللبات : النحور . الهبر : الشديد .
(٢) المجر : الكثير .
(٣) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

وَلِلعُداةِ الغَمْرُ مِنْ بَأْسِهِ ... وَلِلوُلَاةِ النَّائِلُ الغمْرُ(١)
هَذَا إلى عَقْلٍ رَفيعٍ إلى ... قَلْبٍ كَبيرٍ مَا بِهِ كِبْرُ
إلى سَجَايَا لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا ... فِي حادِثٍ خَبٌّ وَلَا غَدْرُ(٢)
إلى وَفَاءٍ نَادِرٍ قَلَّمَا ... حَقَّقَهُ فِي عَاهِلٍ خُبْرُ
إلى سَخَاءٍ لَمْ يَضِرْ ظَرْفَهُ ... أَوْ لُطْفَهُ مَنٌّ وَلَا جَهْرُ
إلى خُلُوصٍ فِي الطَّوَايَا بِهِ ... مِمَّا بِأَزْهَارِ الرُّبَى سِرُّ
تَنْشَقُهُ النَّفْسُ ذكِياً وَمَا ... يَفْنى إذَا مَا فَنِيَ العِطْرُ

***

فِي رَحْمَةِ اللهِ المَلِيكُ الَّذِي ... وَلَّى وَلَمْ يَكْتَمِلِ العُمْرُ
ذِكْرَاهُ تَبْقَى وَهْيَ سَلْوَى لِمَنْ ... فَارَقَهُمْ مَا طَلَعَ البَدْرُ

رثاء صديق

بِتَّ فِي رَحْمَةِ الْمُهَيْمِنِ فَابْلُغْ ... أَرَباً مِنْ نَعيمِ خَيْرِ جِوَارِ
مَالِذِي العُنْصُرِ الْكَرِيمِ بِهٰذِي الدَّارِ ... إِلاَّ ابْتِغَاءَ أَكْرَمِ دَارِ
يَا نَصِيرَ الآدَابِ تَبْكِيكَ ... بَاكُورَاتُهُ الْيَوْمَ بِالدُّمُوعِ الحِرارِ
وَمُعِزَّ الاخْلَاقِ تُرْثِيكَ عَنْهَا ... أَلْسُنُ الأَوْفِياءِ وَالأَحْرَارِ
إنَّ أَفْعَالَكَ الْحَمِيدَةَ فِي الشَّرْقِ ... لَتَبْقَى حَمِيدَةَ التَّذْكَارِ
وَعَلَى الدَّهْرِ بَيْنَ آلِكَ وَالصَّحْبِ ... لَكَ الْخَالِدَاتُ فِي الآثَارِ

---

(١) الغمر (الأولى) : الشديد . الغمر (الثانية) : الكثير .
(٢) خب : خداع .

اعجاب

تَمُرُ بيْنَ الْجُمُوعِ مُنْفَـرِدا   مُسْتَغْرِقاً فِـي خَيَالِكَ الشِّعْرِي
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُـمْ بِجُهْرَتِهَـا   هَزِيزَ مهدٍ لِذٰلِكَ الْفِكْـرِ
تُشْرِقُ بِالْعِلْمِ هَامَةٌ لَكَ قَـدْ   مَالَتْ بِآيَاتِهَا مِـنَ الْـوقـرِ
إِنْ يَزْدَرُوا قَدْرَكَ الرَّفِيعَ فَلاَ   تَنْظُرْهُمْ رَفْعَهُ وَلَا تَـدْرِي
وَرُبَّمَا أَنْكَرُوا عَـلَاكَ فَـلَا   تَخْفِضْ جَنَاحـاً عَنْ هامَةِ النَّسْرِ
وَاكْشِفْ لَهُمْ نَفْسَكَ السَّنِيَّةَ عَنْ   منَارَةٍ فِي الْغَيَاهِبِ الْكَـدْرِ

الـسـرد

قَرَأْتُ أَسْطَارَكِ الْحِسَانِ وَكَمْ   آيَةُ لَطْفٍ فِي السَّطْرِ فَالسطْرِ
أَثْنَيْتِ فِيهَا بِمَا تَجَـاوَزَنِي   إِلَى مِنْبَـرٍ فِي عَالَمِ الزَّهْـرِ
شَارَفْتُ مِنْهَا جَـلَاءَ نَفْسِكِ عَنْ   مِنْجَمِ تِبْرٍ يَفِيضُ بِالتَّبْـرِ
يُوقِدُ فِيهِ الذَّكَاءُ شِعْلَتَـهُ   وَيَجْتَنِي مِـنْ كنُوزِهِ الْغُرَّ
فِي لَيْلَةٍ والنَّهَارُ يَخْرِجُهَـا   أَبْكَارَ صَوْغٍ مِنْ صَدْرِكِ الْبِكْرِ
يَجْلِي الْفَتَى عَابِرُ السَّبِيلِ بِهَا   فَكَيْفَ إِنْ مَرَّ مِنْكِ فِي الْفِكْرِ

زيارة عطرة

تَمَتَّـعْ بِالْهَـوى الْعُـذْرِي   وَلُطْفِ الرِّفْقَـةِ الغُـرِّ

كِرَامُ الْحَيِّ قَدْ وَافُوا فَنَوَّلَنِي الْمُنَى دَهْرِي
عَلَى مُشْتَاقِهِمْ جَارُوا بِعَوْدٍ مُثْلِجِ الصَّدْرِ
أَضَاءَ الزَّهْرُ فِي دَارِي وَتُظْلَمُ فِي نُوَى الزَّهْرِ
حُلَى وَمَحَاسِنٌ تُجْلَى بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ مُغْرِ
فَيَا زُمَراً مِنَ الأَحْبَا بِ حَارَ بِوَصْفِهَا فِكْرِي
إِذَا هَجَمَتْ تَرُومُ قِرَى تُطِيرُ لُبَّ مَنْ يَقْرِي(١)
لَقَدْ آنَسْتُمُ بَيْتِي فَشَرَّفَ أُنْسُكُمْ قَدْرِي
وَطِفْتُمْ فِي خَمَائِلِهِ فَسَادَتْ نَفْحَةُ الْعِطْرِ
يَحُقُّ لِفَضْلِكُمْ عِنْدِي خَرَاجُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

عيد الجلاء عن سوريا

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء لقوات الانتداب الفرنسية

تَحقَّقَ وَعْدُ اللهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ لِيَهْنِئْكُمُ النَّصْرُ العَزِيزُ المُؤَزَّرُ
إذا كَاثَرَتْكُمْ أُمَّةٌ بِعَدِيدِهَا فَأَنْتُمْ ، وَقَدْ وَالَاكُمُ الحَق ، أَكْثَرُ
وَمَا بَلَغ الغَايَاتِ وَهْيَ بَعِيدَةٌ ، بِرَغْمِ العِدَى ، إِلَّا الذِي هُوَأَصْبَرُ
جَلَتْ عَنْ سمَاءٍ فِي«دِمَشْقَ» مُغِيرَةٌ سَحَائِبُ كَانَتْ بِالصَّوَاعِقِ تُمْطِرُ
وَهَبَّتْ أَزَاهِيرُ الرَّبِيعِ نَقِيَّةً جَلَاهَا مِنَ النَّقْعِ الَّذِي كَانَ يُنْشَرُ
فَلِلّهِ قَوْمٌ بِالعَزَائِمِ وَالنُّهَى تَحدَّوْا رَزَايَا الدَّهْرِ حَتَّى تحَرَّرُوا

---

(١) قرى : يقري الضيف : يكرمه .

مَشَوْا فِي ابْتِغاءِ المَجْدِ وَالمَوْتُ دُونَهُ ... فَفَازوا بِهِ «وَالمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ»
وَكُلُّهُمُ لبَّى نِـداءَ ضَمِيرِهِ ... سَوَاءٌ فَتَاهُمْ فِي الفِدَى وَالمُعَمَّرُ
فَما خاسَ مِنْهُمْ أَوْ تَرَدَّدَ ذائِدٌ، ... وَمَا فَضَلَ المَأْمُورَ فِيهِمْ مُؤَمَّرُ
وأَكْرَمُهُمْ فِي بَذْلِهِمْ، شهَدَاؤُهُمْ ... علَى اللهِ، أَيُّ البَذْلِ أَزْكَى وَأَطْهَرُ؟
سَلُوهُمْ فَهُمْ أَشْهَادُنَا اليَوْمَ مِنْ عَلٍ ... وَأَرْوَاحُهُمْ تَرْنُو إِلَيْنَـا فَتُبْشِرُ
إِذَا لَمْ تُخَلِّدْ أُمَّـةٌ شُهَدَاءَهَا ... فَمَا الدَّمُ مَطْلُولٌ وَلَا الدَّمْعُ يهْدُرُ

***

«لِسُورِيَّةَ» فخْرٌ بِمَا هِي أَحْرَزتْ ... وغَيْرُ كَثِيرٍ أَنَّهَـا اليَوْمَ تفْخَرُ
وَإِنَّ حُمَاةَ الضادِ تَشْهَدُ عِيدَهَا ... يُعَيِّدُهُ بَادُونَ مِنْهُمْ وَحُضَّرُ
وَفِي كلِّ قَلبٍ لِلسُّرُورِ سرِيرَةٌ ... وَفِي كُلِّ وَجْهٍ لِلسَّعادَةِ مَظْهَرُ
أَجَلْ، هوَ عِيدٌ لِلعرُوبَةِ بَعْدَهُ ... تَباشِيرُ أَعْيادٍ مِنَ الغيْبِ تُسْفِرُ

***

«جَمِيلُ» إِليْكَ الشُّكْرُ نُهْدِيهِ خَالِصاً ... وَكُلُّ جَمِيلِ القَوْلِ وَالفِعْلِ يُشْكرُ(١)
«بِجِلَّقَ» زِينَاتٌ أَقَمْتَ مِثَالَهَا ... فَرَاعَ حِلًى وَهْوَ المِثَالُ المُصَغَّرُ
لِيَهْنِئْكَ أَنْ فَازَتْ بِلَادُك بِالمُنى ... وَقِسْطُكَ فِي إِنْجاحِها لَيْسَ يُنْكَرُ
وَمَا زِلْتَ مَنْ رَجُّوهُ فِي زُعَمَائِهَا ... لإِسْعَادِهَا، «وَاليَوْمُ بِالأَمْسِ يُقْدَر

***

(١)—جميل (الأولى): هو جميل مردم بك رئيس مجلس وزراء سوريا في ذلك الحين .

أَلَا أَبْلِـغِ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ وَصَحْبَهُ   تهَانِيءَ تنْفِي الرِّيْبَ مِنْ حَيْثُ تصْدُرُ
تَهَانِيءَ قَوْمٍ فِي الكِنانَةِ عَاهَدُوا   وَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ عَهْدِهِمْ مُتَأَخَّرُ
همُ الجِسْمُ وَالقَلْبُ المَلِيكُ ، وَإِنَّمَا   شعُورُ الحَنايَا مَا بِهِ القَلْبُ يَشْعُرُ
لِتَسْعَدْ «بِفَارُوق» العَظِيمِ بِلادُهُ   وَتَعْتَزَّ جَارَاتٌ تُوَالِي وَتَنْصُرُ
وَيَحْيَا الرَّئِيسُ البَاذِخُ القدْرِ إِنهُ   لِعَهْدٍ جَدِيدٍ فِي المَفَاخِرِ يُذْخَرُ

الشكر الأسنى للأمير الاسمى

يوم السبت ، في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ ، أقامت جمعية الاتحاد السوري في نيويورك وليمتها لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل محمد علي توفيق . ويوم الأحد ، في ٢١ منه شرف سموه مأدبة أقامها . إكراماً له . قيصر أفندي صبّاغ وقرينته السيدة نجلا . ابنة عم صاحب هذا الديوان ، وأنشدت فيها القصيدة التالية :

تَشْرِيفُ مَوْلَانَا الأَمِيرِ سَمَتْ بِهِ   أَقْدَارُنَا مَا شَاءَتِ الأَقْدَارُ
فَإِذَا نِظَامُ الْقَوْلِ لَمْ يَفِ شُكْرَهُ   فَلْيُسْعِدِ الرَّيْحَانُ وَهْوَ نِثَارُ
وَلْتُنْبِيءِ الزِّينَاتُ عَنْ بَهَجَاتِنَا   وَلْتَرْوِ عَنْ مُهُجَاتِنَا الأَزْهَارُ
وَإِذَا الأَسِرَّةُ قَلَّ ضَوْءُ بَرِيقِهَا   فَلْتَبْتَسِمْ فَتُتِمَّهُ الأَنْوَارُ(١)
مَوْلَايَ هَذَا يَوْمُ سَعْدٍ خَالِدٌ   أَبَداً لَهُ فِي بَيْتِنَا تَذْكَارُ(٢)
فَخْرٌ سَمَحْتَ لَنَا بِهِ مُتَفَضِّلاً   قَبْلًا وَزَادَ جَلَالَهُ التَّكْرَارُ(٣)

---

(١) الأسرة : خطوط الوجه .
(٢) تذكار : ذكر .
(٣) التكرار : يقصد بها ما قدمه الأمير بمناسبة زيارته .

فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ إِنْ تؤْنِسْ لنَا دَاراً فثمَّـةَ شَمْلُنَـا وَالـدَّارُ
يَا ابْنَ المُلوكِ لَقَدْ رَفَعْتَ مَقَامَنَا إن الصغَارَ تَزُورُهُمْ لَكِبَـارُ
[ما زَالَ فَضْلُكَ سَابِغاً شَهِدَتْ بِهِ «مِصْرُ» وَزَكَّتْ قوْلَهَا الأَمْصَارُ
فَلْيَحْيَا «عَبَّاسُ» العُلَى وَشَقِيقُهُ وَلْتَحْيَا «مِصْرُ» وَقومُهَا الأَخْيارُ

تهنئة بزفاف

أنشدت في حفل عظيم زفت به الآنسة امينة ، كريمة احمد شوقي بك الشاعر المشهور ، الى حضرة صاحب العزة حامد بك العلايلي

السَّعْدُ أَعْطى فوَفَّى غيْرَ مُعْتذِرِ فاغْنَمْ صفَاءَكَ مَوْفُوراً عَلى قَدَرِ
جَدرْتَ بالنِّعْمَةِ الْكبْرَى فَيَسَّرَهَا دَهْرٌ أَتَمَّ لَكَ الاوْطَارَ فِي وَطرِ
فَفُزْ بِمَا شِئْتَ مِنْ لُطْفٍ ومِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ حَوَرِ
فِي غادَةٍ لمْ تُطالِعْهَا وَقدْ سَمَحَتْ عَيْنُ العِنايَةِ إِلَّا أَعْيُنُ الْفِكَـرِ
مَحْجُوبَةِ النُّورِ إلاَّ حَيْثُ نَمَّ بِهَا مِنْ خَالِصِ الشِّعْرِ وَصْفٌ خَالِدُ الأَثرِ
مِنْ شِعْرِ وَالِدِهَا الْفَيَّاضِ خَاطِرُهُ عَلَى الزمَانِ بِآيِّ النَّظمِ وَالسُّوَرِ
شِعْرٌ حَوَى كلَّ مَعْنًى غيْرِ مُفْتَرَعٍ فِي خَيْرِ مَا يَلْبَسُ المَعْنَى مِنَ الصُّوَرِ (١)
لمُفْرَدٍ بَلَغَتْ بِالحَقِّ شُهْرَتُـهُ أَقْصَى مَبَالِغِهَا فِي الْبَدْوِ وَالحَضَرِ
لا سِرَّ لِلْغَابِ إِلَّا وهْيَ تُنْبِئُهُ بِهِ خِلَالَ تَنَاجِي الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
وَلَا يَطِيبُ شَذا إِلا مُشَاطَرَةً بَيْنَ الضمِيرِ الَّذِي يَحْكِيهِ وَالزَّهَرِ
وَلَا تُكَاتِمُهُ الظَّلْمَاءُ خَاطِرَهَـا وَلَا الأَشِعَّةُ مَا تَرْوِي عَنِ الزُّهُرِ (٢)

---

(١) غير مفترع : غير مسبوق فيه .

(٢) الزهر : النجوم .

رَوَائِــعُ الخَلْقِ حَلَّتْ مِنْ سَرِيرتِهِ فِي مَجْمَعٍ لِشَتِيتِ الْفَنِّ مُخْتَصَرِ
لَا بِدْعَ أَنْ أَخذَتْ مِنْهَا كَرِيمَتُهُ خُلَاصةَ الحُسْنِ وَالْآدَابِ وَالْخَفَرِ
فَاسْتَجْمَعَتْ شِيَمَ الأَمْلَاكِ وَاكْتَمَلَتْ رُوحاً وَجِسْماً بِلَا عَيْبٍ وَلَا وَضَرِ (١)
تِلْكَ الأَمَانَةُ وافَتْ خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ مِنَ الْكِرَامِ كِرَامِ الْخُبْرِ وَالخَبَرِ (٢)
مِنْ مَعْشَرٍ هُمْ عَنَاوِينُ الْفَخارِ إِذَا مَا خُلِّدَتْ غُرَرُ الآثَارِ فِي السِّيَرِ
فَتَى تَمَثَّلَ فِيهِ طِيبُ عُنْصُرِهِ عَفُّ الضَّمِيرِ نقيُّ الوِرْدِ وَالصَّدرِ (٣)
ناطَتْ رجَاءً بِهِ «مصْرُ» فحَقَّقَهُ قَبْلَ الْأَوَانِ بِصِدْقِ العَزْمِ وَالنَّظَرِ
يا كَوْكَبَيْنِ غنِمْنَا فِي لِقَائِهِمَا صَفْوَ الزَّمَانِ وَأُنْسَ السَّمْعِ وَالبَصرِ
للهِ عُرْسُكُمَا وَالدَّهْرُ مُبْتَسِـمٌ وَاللَّيْلُ أَوْهى نَسِيلٍ شَفَّ عَن سَحَرِ (٤)
لَوْ أَنَّ دَعْوَةَ صَافِي الْوُدِّ مُخلِدَةٌ لَقُلتُ: دَومَا دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْقَمرِ

الى سمو الخديو عباس حلمي الثاني على أثر حادث سياسي ذي خطر

تَدَاوَلَ قَلبِي وَجْدُهُ فِيكَ وَالذِّكْرُ فَهَذَا لَهُ لَيْلٌ ، وَهَذا لهُ فَجْرُ
وَكِدْتُ أُحِبُّ السُّهْدَ مِمَّا أَلِفْتُهُ وَكَادَ لِطولِ الصبْرِ يَحْلُولِيَ الصَّبْرُ
وَأَنْكَرَ قوْمِي فِي هوَاكَ تَجَرُّدِي عَلَى زَعْمِ أَنَّ الزُّهْدَ آفَتُهُ العُسرُ
أَعُسْر بِمَنْ يَهْوَى وَأَنْتَ لَهُ الْغِنَى؟ إِذَنْ فَثَرَاءُ الْعَالَمِينَ هُوَ الْفَقرُ

---

(١) وضر : وسخ الاخلاق .
(٢) مصدر خبر العليم بالشيء .
(٣) الورد : الماء النقي الذي يورد .
(٤) نسيل : ما يسقط من الصوف أو الريش عند النسل .

مُحبكَ لا يَشقى وَأنتَ نعيمُهُ ... وَصَبُّكَ لَا يَصْدَى وَأَنْتَ لَهُ القَطْرُ(١)
سِوَى أَنَّنِي شَاكٍ نَوَاكَ وَذَاكِـرٌ ... تَبَارِيحَ وَجْدِي يَوْمَ فَرَّقَنَا الهَجْرُ
زَجَرْتُ فؤَادِي أَنْ يَبوحَ بِحُزْنِهِ ... فَبَاحَتْ بِهِ عَيْنِي وَلَم يَنْفَعِ الزَّجْرُ
وَمَا زَجْرُكَ الْكَأْسَ الدِّهَاقَ بِخَمْرِهَا ... إذا هِيَ سَالَت عَن جَوَانِبِهَا الخمْرُ(٢)
فَكاشَفْتُهَا مَا بِي وَإِنَّ افْتِضَاحَهُ ... لَأَيْسَرُ لِي مِنْ أَنْ يُرَدَّ لَهَا أَمْرُ
جَلَا الدَّمْعُ نَفْسِي مِنْ خَبَايَا سَرَائِرِي ... تَلُوحُ وَلا كَتْمٌ وَتُجْلى وَلَا سِتْرُ
فَزَالَ قِنَاعِي عَنْ ضَمِيرٍ مُطَهَّرٍ ... يُصَانُ بِهِ عُرْفٌ وَيُنْفَى بِهِ النُّكْرُ
وَعَنْ جَائِلٍ مِنْ دُونِهِ البَرْقُ سُرْعَةً ... وَنُوراً فَلَا بُعْدٌ يَعُوقُ وَلَا سِتْرُ
وَعَنْ خَافِقٍ مِلءَ الْوَفاءِ خُفُوقُهُ ... عَجِبْتُ لَهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ الصَّدرُ
وَعَنْ نَافِـحٍ طِيبَ الرِّيَاضِ مُنَوَّرٍ ... بِأَجْمَلِ مَا تَزهو الرَّيَاحِينُ وَالزهْر
هُنالِكَ مَثوَى حُبِّهَا وَمَثَـارُهُ ... وَمسْطَعُهُ الأَذْكَى وَمَنْبَتُهُ النَّضْرُ
هَوى مِلْءُ رُوحٍ فِي ضَئيلٍ مُخَيَّلٍ ... ولَكِنَّني إنْ أُبْدِهِ امْتَلأَ العَصْرُ
وَقَدْرُ الْهَوَى فِي ذِي الْهَوَى قَدْرُ نَفْسِهِ ... وَمِرْآتُهُ قلْبُ المُتَيَّـمِ وَالفِكْرُ
وَمَا يسْتَوِي فِي الحُبِّ أَرْوَعُ فاضِلٌ ... وَأَحْمَقُ مَذْمُومٌ خَلَائِقهُ غِـرٌّ
وما يَسْتَوِي وُدٌّ هُوَ الغُنْمُ لِلْوَرَى ... كوُدِّ «ابْنِ تَوْفِيقٍ» وَوُدٌّ هُوَ الْخُسْرُ
رَعَتْكَ عُيونُ اللهِ يَا ابْنَ محمد ... كَمَا أَنْتَ تَرْعَانَا ورَائِدُكَ الْبِرُّ
تَعَهَّدْ ثُغُورَ المُلْكِ أَيًّـا تَحُلُّهُ ... فَذَاكَ لَهُ قَلْبٌ وَسَائِرُهُ الثَّغرُ
يقُومُ لَدَيْكَ النَّاسُ فِي خَيْرِ مَحْفِلٍ ... ويَسْتقْبِلُ الإِجْلَالَ رَكْبَكَ وَالبِشْرُ

---

(١) يصدى : يظمأ .
(٢) الدهاق : المتدفقة .

وَتبْذلُ حَبّات الْقلوبِ كرامَةً		لديك وَيُزْرِي أنْ يَضَنَّ بِهِ التِّبرُ
يُنَادُونَ «عَبَّاساً» نِـداءَ تَيمُّنٍ		وَيَدْعُونَ أنْ يحْيَا وَتحْيَا بِهِ «مصْرُ»
ودَعْوَاهُمُ حَمْدٌ لَهُ وَمـلامَـةٌ		لأهْلِ نُذُورٍ لا يُوَفّى لَهُمْ نَذرُ
«أعَبَّاسُ» إنْ تَكْبُرْ على النَّاسِ هِمَّةً		فَأيْنَ مَقامُ النَّاسِ مِنْكَ ولَا فَخْرُ ؟
تُرِيدُ اللَّيَالِي مِنْكَ مَا لَا تُرِيدُهُ		لَكَ الْحَقُّ وَالآمَالُ وَالْهِمَمُ الْغُرُّ
فان ظَلَمَتَ حُرًّا وسَاءكَ ظُلْمُهُ		فاجْمِلْ بِهَا عُقْبى يُسَرُّ بِهَا الْحُرُّ
لكَ التَّاجُ زَانَتْهُ الْخِصَالُ بِدُرِّهَا		فَزِدْهُ لِحِينٍ دُرَّةً وهِيَ الصَّبْرُ
لَكَ النِّيلُ مَوْكُولاً لأمْرِكَ أمْرُهُ		بِحَقٍ مِنَ المِيرَاثِ أيَّدهُ النَّصْرُ
لَكَ المُلْكُ مَوْفُورَ السلَامَةِ هَانِئاً		شقِيًّا بِهِ المُشْقِي مُصَاباً بِهِ الضُّرُ
أمَوْلَايَ إنْ مَرَّتْ بِبَدْرٍ سَحَابَةٌ		فَمَا كَسَبَتْ نُوراً وَلَا أظْلَمَ الْبدْرُ
تمُرُّ بَعِيداً عَنْ مَعَالِي سَمَائِهِ		وَتَمْضِي عُبوساً وَهْو جَذْلَانُ يَفْتَـرُّ

تهنئة بزفاف الوجيه الهمام عمر سلطان بك

إلى سليلة بيت المجد كريمة المرحوم حسين باشا الدرملي .
وكانت حفلة هذا الزفاف أعظم ما رأته مصر من عهد اسماعيل

تَجْرِي علَى آمَالِكَ الأَقْـدَارُ		فَكَأَنهُـنَّ مُنَـاكَ وَالأَوْطَارُ
وَمَنِ اصْطَفَتْهُ عِنَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ		تَأْتِي الأُمُورُ لَهُ كَمَا يَخْتَارُ
يا ابْنَ الأَعَزِّينَ الأَكَارِمِ مَحْتِداً		لَكَ مِنْ طَرِيفِكَ لِلنِّجَارِ نِجَارُ(١)

(١) النجار : الأصل .

شِيَمٌ مُطَهَّرَةٌ وَعِلمٌ رَاسِخٌ ... وَنُهىً وَجَاهٌ وَاسِعٌ وَفَخَارُ
وَمكَارِمٌ تحْيِي المَكَارِمَ فِي المَلَا ... كَالبَحْرِ مِنْهُ الصَّيِّبُ المِدْرَارُ(١)
يَسْتَنبِتُ البَلَدَ المَوَاتَ فَيُجْتَلَى ... حُسْنٌ يَرُوقُ وَتُجْتَنَى أثْمَارُ
وَبِنَاءُ مَجْدٍ مَثَّلَتْهُ لِلوَرَى ... هَذي القِبَابُ الشُّمُّ وَالأَسْوَارُ
وَمَآثِرٌ سَطعَتْ كَبَعْضِ شُعَاعِهَا ... هَذي الشُّمُوسُ وَهَذِهِ الأَقْمَارُ
وَخَلَائِقٌ جَمُلَتْ وَلا كَجَمَالِهَا ... هَذي الرِّيَاضُ وَهَذه الأَزْهَارُ
لله يَوْمُ زِفَافِكَ الأَسْنَى فَقدْ ... حَسَدَتْ عَلَيْهِ عَصرَكَ الأَعْصَارُ
أشْهَدْتَ فِيه «مِصْرَ» آيَةَ بَهْجَةٍ ... أَبَداً يُرَدِّدُ ذِكْرَهَا السُّمَّارُ
مِنْ عهْدِ «إِسْمَاعِيلَ» لَمْ تَرَ مِثْلَهَا ... «مِصْرٌ» وَلَم تَسْمَعْ بِهَا الأَمْصَارُ
جُمِعَتْ بِهَا التُّحَفُ الجِيَادُ قَدِيمُهَا ... وَحَدِيثُهَا والعَهْدُ وَالتِّذْكارُ
وَتَنَافَسَ الشَّرَفَانِ حَيْثُ تَجَاوَرتْ ... فِيهَا عُيُونُ العَصْرِ وَالآثَارُ
وَاسْتُكْمِلَتْ فِيهَا الطَّرَائِفُ كُلُّهَا ... فكَأَنَّهَا الدُّنْيَا حَوَتْهَا دَارُ
يَهْنِيكَ يَا عُمَرُ ابْنَ سُلْطَانِ النَّدى ... لَيْلٌ غَدَا بِالصَّفْوِ وَهْوَ نَهَارُ
زُفَّتْ بِه لَكَ مِن سَمَاءِ عَفَافِهَا ... شَمْسٌ تُنَكَّسُ دونَهَا الأَبْصَار
مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ فَارَقَتْهُ فضَمَّهَا ... بَيْتٌ كَفِيلَةٌ مَجْدِهِ الأَدْهَارُ

غصن من زهر المشمش قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءَتْكِ يَا أُمَيْمَتِي ... بُشْرَى الشِّفَاءِ فَانْظُرِي

(١) الصيب : السحاب .

مَاذا تَقولِيــنَ بِهَـــــذَا الْغُصُنِ المُنَــوَّرِ ؟
أَلمَــالِيءِ النَّفْسَ بِرَيَّـــا هُ الذَّكِيِّ العَطِــــــرِ
أَلذَّاهِبِ الأَفْـرُعِ كَــــلَّ مَذْهبٍ مُحَيِّـــــــرِ
فِي كلِّ فَرْعٍ زِينَــــــةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الزَّهَـــــرِ
يَمْـــلأُ كُــلَّ جَانِـبٍ مِنْهُ ضَحُوك الشَّـرَرِ
وَفِيـــهِ مَا يَبْهَرُ مِـــنْ قَطْرِ النَّدَى المُسْتَعِــــرِ
كَأَنَّـــهُ قَــدْ عَلِقَـــتْ بِــهِ صِغـارُ الزُّهُـرِ (١)
هُــوَ الرَّبِيعُ عَـائِــــداً بِحُسْنِهِ المُــــزْدَهِـرِ
أَجْمَلُ مَا يُـرَى كَبِـــــيرُ الْحُسْنِ فِي مُصَغَّـــرِ
وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُـــهُ تَصَوُّرُ المُصَـــــوِّرِ
يَنْقَــعُ غُلَّـــةَ النُّفُو سِ بِالرَّفِيفِ الْخَصِرِ (٢)
قَدْ مَــلأَ الْغُرْفَــةَ بَهْـــجَةً وَحُسْنَ مَنْظَـــــرِ
وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ اللَّـــماحِ كُـلَّ كَــــدَرِ
فَاسْتَقْبِلِي الصِّحَـةَ فِي لِقَائِــهِ وَاسْتَبْشِـــرِي

---

(١) الزهر : النجوم .
(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارد .

تهنئة بشفاء الامير كمال الدين حسين بعد بتر ساقه

جَبرَ الْقُلُوبَ مُقِيلُكَ الْجَبَّارُ　　وَجَلا قُطُوبَ الرِيْبِ الاسْتِبْشَارُ(١)
إنْهَضْ «كَمَالَ الدِّينِ» تَرْعَاكَ الْعُلى　　وَيَحُفُّكَ الإجْلالُ وَالإكْبَارُ
أَيُهَاضُ عَظْمُكَ ؟ إنهَا لَعَظِيمَةٌ　　نَزلَتْ ، وَأَرْزاءُ الْكِبَارِ كِبَارُ
إنْ عُطِّلَ السَّعيُ الأَصِيلُ هُنَيْهَةً　　أَغْنَاكَ مِنْ لُطْفِ الْقَدِيرِ معارُ
فِي الطِّبِّ آيَاتٌ تُرِينَا فَضْلَ مَا　　يَمْحُو الْحَلِيمُ وَيُثْبِتُ الْقَهَّارُ
تِلْكَ الْعَزِيمَةُ لا تَزالُ كَعَهْدِهَا　　وَكَمَا يُحِبُّ المُقْدِمُ الْكَرَّارُ
وَإذَا مَرَاحِلُكَ الْبَعِيدَةُ أُرْجِئَتْ　　لَمْ يُرْجَأْ الإيرَادُ وَالإصْدَارُ
سَلِمَتْ نُهَاكَ وَدَامَ فِي تَصْرِيفِهَا　　مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْحِمَى وَفخَارُ
كمْ فِي مَآثِرِكَ الجَلائِلِ شافِعٌ　　بِشَفائِكَ اتَّضَحَتْ لَهُ آثارُ
جُودٌ كَجُودِ أَبِيكَ لمْ يُعْلَنْ وَكمْ　　سُدِلَتْ عَلى حُرَمٍ بِهِ أَسْتَارُ
وَتَماسَكتْ فِي الْبَأْسِ أَرْمَاقٌ بِهِ　　وَنَجَتْ مِنَ الْبُؤْسِ المُبِيدِ دِيَارُ(٢)
فَالْيَوْمَ هَاتِيكَ النُّفُوسُ تَفَتَّحَتْ　　بِشْراً كَمَا تَتَفَتَّحُ الأَزْهَارُ
سُمِعَتْ ضَرَاعَتُهُنَّ فِيكَ وَلُبِّيَتْ　　بِالبُرْءِ أَدْعِيَةٌ لَهُنَّ حِرَارُ

***

مَوْلايَ : لا ضَيْرٌ عَلَيْكَ فَإنَّهُ　　مَا ضَارَهَا أَنْ تُحْجَبَ الأَقْمَارُ

---

(١) الجبار : الكثير الجبر للعثرات .
(٢) البأس : الشدة والأزمة .

لَيْسَ الرِّجَالُ مِنَ الْعِثَارِ بِمَأْمَنٍ ... هَيْهَاتَ يُؤْمَنُ فِي الْحَيَاةِ عِثَارُ
وَكَأَنَّمَا الأَخْطَارُ أَعْلَقُ بِالأُولى ... فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ أَخْطَارُ(١)
أَوَ مَا نَرَى شُهُبَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... أُكَرٌ بِهَا تَتَلاعَبُ الأَقْــدَارُ ؟

***

لِلَّهِ فِي نُوَبِ الْحَوَادِثِ حِكْمَةٌ ... لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهِهَا الأَفْكَارُ
بِالأَمْسِ تَنْشُدُ فِي الْمَهَامِهِ رَوْعَةً ... عَذْرَاءَ لَمْ تَسْتَجْلِهَا الأَبْصَارُ
تَرْتَاضُ أَوْ تَرْتَادُ كُلَّ دَغِيلَةٍ ... كَمَنَتْ بِهَا الأَنْيَابُ وَالأَظْفَارُ(٢)
وَلَقَدْ تَزُورُ بِهَا مُلُوكَ سِبَاعِهَا ... وَلَقَدْ تُنَاجِزُهَا وَمَا لَكَ ثَارُ
وَلَقَدْ تَبِيتُ وَلَسْتَ مِنْهَا فِي قِرًى ... وَحِيَالَ رَكْبِكَ لا تُشَبُّ النَّارُ
بِالأَمْسِ تَطْوِي فِي الْمَوَامِي مَجْهَلاً ... لا يَسْتَبِينُ لِخَابِطِيهِ مَنَارُ(٣)
لِلْعِلْمِ فِيهِ خَبِيئَةٌ مَظْنُونَةٌ ... حَالَتْ مَهَامِهُ دُونَهَا وَقِفَــارُ
مِمَّا تَخَلَّفَ مِنْ صَحَائِفِ بَاحِثٍ ... أَرْدَتْهُ مَسْغَبَةٌ بِهَــا وَأُوَارُ(٤)
تَمْضِي فَتَطْلُبُهَا بِحَيْثُ تَعَسَّفَتْ ... فِيهَا الرُّوَاةُ وَطَاشَتِ الأَخْبَارُ
حَتَّى ظَفِرْتَ بِهَا وَقَلْبُكَ مُلْهَمٌ ... كَشَفَتْ مَوَاقِعَهَا لَهُ الأَسْرَارُ

---

(١) الأخطار : جمع خطر ، وهو الإشراف على هلكة . أخطار : جمع خطار أيضاً ، وهو القدر العظيم والشرف الرفيع .

(٢) دغيلة : الموضع يخاف فيه الاغتيال .

(٣) الموامي : جمع موماة ، وهي البيداء . خابطيه : سالكيه دون أن تظهر لهم معالمه .

(٤) المسغبة : الجوع . الأوار : العطش .

بِالأُنْسِ تَقْحُمُ «لوبيا» ورِمَالَهَا وَعْثَاءَ لا نَجْعٌ وَلا آبَارُ(١)
مُسْتَهْدِياً تِيهَ الْفَلا مُسْتَطْلِعاً مَا تُضْمِرُ الأَنْجَادُ وَالأَغْوَارُ
تَغْزُو وَفَتَّاحُ المَغَالِقِ مِنْ أُولِي عِلْمٍ وَفَنٍّ جَيْشُكَ الْجَرَّارُ
فَإِذَا الْفِجَاجُ وَلا يُحَدُّ لَها مَدَى صُوَرٌ وَجُمْلَةُ حَالِهَا أَسْطَارُ
وَإِذَا حَقِيبَتُكَ الصَّغِيرَةُ تَحْتَوِي ذُخْراً تَضَاءَلُ دُونَهُ الأَذْخَارُ
سِفْرٌ إِلى العِرْفَانِ أَهْدَى طُرْفَةً لَمْ تُهْدِهَا مِنْ قَبْلِهِ الأَسْفَارُ
أَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِي إِعْدَادِهِ حتَّى تَجاهلَ قَدْرَهُ الدِّينَارُ
بِالأُنْسِ فِي أَقْصَى الجِوَاءِ مُشَرِّقاً وَمُغَرِّباً تَنْأَى بِكَ الأَسْفَارُ
وَتَكَادُ لا تَخْفَى عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ قَرُبَتْ بِهَا أَوْ شَطَّتْ الأَقْطَارُ
كَالْكَوْكَبِ السَّيَّارِ مَا طَالَعْتَهَا وَأَخُوكَ فِيهَا الْكَوْكَبُ السَّيَّارُ
عَجَباً سَلِمْتَ وَلَمْ تَسُمْكَ أَذَاتَهَا بِيدٌ رَكِبْتَ مُتُونَهَا وَبِحَارُ
فَإِذَا أَتَيْتَ الدَّارَ وَهْيَ أَمِينَةٌ لَمْ تَدْفَعِ المَحْذُورَ عَنْكَ الدَّارُ!

***

أُحْجِيَّةٌ لِلْخَلْقِ لَمْ تُدْرَكْ وَمَا فَتِئَتْ تُحَاجِيهِمْ بِهَا الأَدْهَارُ(٢)
مهْمَا يَكُنْ مِنْهَا فإِنَّكَ لَمْ تَخَلْ أَنَّ الصُّرُوفَ يَرُدُّهُنَّ حِذَارُ
وَحَيِيتَ تَعْبَثُ فِي مُدَاعَبَةِ الرَّدَى وتَبَشُّ إِذْ تَتَجَهَّمُ الأَخْطَارُ
وتَكَادُ عِزًّا لا تَرَى فَوْقَ الثَّرَى حَظًّا عَلَى مَا نِلْتَهُ يُخْتَارُ
أَلتَّاجُ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ آثَرْتَهُ بِالطَّوْعِ مِنْكَ لِمَنْ لَهُ الإِيثَارُ

---

(١) وعثاء : يتعسر السلوك فيها .
(٢) احجية : لغز .

هُوَ تاجُ «مصْرَ» وَمُلْكُ فِرْعَونَ الَّذِي بِالْيُمْنِ تَجْرِي تَحْتَهُ الأَنْهَارُ
يَأْبَى التَّشبُّه بِالدَّرَارِيءِ دُرُّهُ وَكَأَنَّ نُورَ الشَّمْسِ فِيهِ نُضَارُ
إنْ تَمْضِ فِي الْعَلْيَاءِ نَفْسٌ حُرَّةٌ فَهُنَاكَ لا حَدٌّ وَلا مِقْدَارُ
أَشْهَدْتَ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ تَصْعِيدِهَا فِي المَجْدِ مَا لَمْ تَشْهَدِ الأَعْصَارُ
لا بِدْعَ أَنْ تُلْفَى بِجَأْشٍ رَابِطٍ وَالسَّاقُ تُبْتَرُ وَالأُسَاةُ تَحَارُ
أَللَّيْثُ يَزْأَرُ إنْ أَلَمَّ بِهِ الأَذَى وَسَكَنْتَ لا بَثٌّ وَلا تَزْآرُ
لوْ فِي سِوَاكَ شَهِدْتَ مَا كَابَدْتَهُ لَمْ يَعْصِ جَفْنَكَ دَمْعُهُ المِدْرَارُ
لَكِنْ صَبَرْتَ لِحُكْمِ رَبِّكَ مُسْلِماً وَعرَفْتَ أَنَّ الْفَائِزَ الصَّبَّارُ

***

مَوْلايَ بُرْؤُكَ كَان يُمْناً شَامِلاً قُضِيَتْ لِأَوْطَانٍ بِهِ أَوْطَارُ
فَإِذَا أَصَابَتْ «مصْرُ» حَظّاً وَافِراً مِنْهُ ، أَصَابَتْ مِثْلَهُ أَمْصَار
فَاهْنأْ بِمُؤْتَنَفِ السَّلامَةِ لا تَلا إقْبَالَ دَهْرِكَ بَعْدَهَا إدْبَارُ

نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلَّ فِي خَلْقِهِ البَدِيعُ القَدِيرُ مَا الهَيُولى ؟مَا بَدْؤُهَا؟ مَا المَصِيرُ؟(١)
إنَّ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا يَكْـــشِفُ عَنْهَا الحِجَابَ إلَّا الضَّمِيرُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الهَيُولى قَدِيماً يَعْتَرِيهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيـــرُ
وَهْيَ لَيْسَتْ عَلى التحَوُّلِ إلَّا لَمَعَات مَآبُهَـا الدَّيْجُــورُ(٢)

(١) الهيولى : المادة الاولى للاشياء .
(٢) الديجور : الظلام .

تتجلّى الشمُوسُ مِنْهَا لآنٍ ثُمَّ تأْتِي آجَالُهَا فتَغُورُ
صُوَرٌ تَنقَضِي وَتحْدُثُ أُخرَى وَالذُّرَيْرَاتُ فِي الفَضَاءِ تَمُورُ(١)
وَكَهَذِي الأَرْضِ الصَّغِيرَةِ كَمْ أَرْ ضٍ عَلى نَفْسِهَا لِحِينٍ تَدُورُ ؟
مَا لَهَا - لا وَلا لِحيٍّ عَلَيْهَا - مِنْ خُلُودٍ ، إنَّ الحَيَاةَ عُبُورُ
مَا الَّذِي تَبْتَغِي الْخشَاشُ ؟ وَمَاذَا تَتَوَخَّاهُ فِي العَنَانِ النُّسُورُ ؟(٢)
خلِّ هَذِي الأَفْلاكَ تجْرِي إلى مَا لَسْتَ تدْرِي ، وَغَنِّ يَا عُصْفُورُ !

إلى آنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية مكبرة

وَقَفَتْ تُصَوِّرُنِي وَتُؤْثِرُ جَانِباً يَبْدُو لَهَا مِنِّي ، وَتُغْفِلُ سَائِري
وَلَو اسْتَطَعْتُ لَرُحْتُ أُثبِتُ رَسْمَهَا بِالنَّاظِرَيْنِ وَمَا اكْتَفَيْتُ بِنَاظِرِ
يَا رَبَّةَ الفَنِّ البَدِيعِ بِصِدْقِهِ لا تَصْدُقِيهِ تَلَطُّفاً بِالشَّاعِرِ
أَخْشَى كَثِيراً مِنْ إجَادَتِكِ الَّتِي تَجْلُو بِلا رِفْقٍ دَمَامَةَ ظَاهِرِي
إلَّا إذا مَا جَاءَ رَسْمِي نَاطِقــاً فَلَقَدْ أَكُونُ ومَنْطِقِي هُوَ سَاتِرِي
لِيَعُنْكِ رَبُّكِ يَا مُصَوِّرَتِي عَلى مَا سُمْتِ فَنَّكِ مِنْ عَنَاءٍ بَاهِرِ
أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَسَمْتُكِ فِي الحِجَى رَسْماً بِهِ مَلأَ السُّرُورُ سَرَائِرِي
لكِ فِيهِ مِرْآةٌ إذَا اسْتَطْلَعْتِهَا رَاعَتْكِ أَلْوَانُ الجَمَالِ السَّاحِرِ

---

(١) تمور : تضطرب وتتحرك .
(٢) الخشاش : حشرات الارض : العنان. السحاب .

حسناءُ

حَوْرَاءُ ناصِعَـةٌ كَـأَنَّ بَيَاضَهَا   نَسْجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النَّوَّارِ
بِبَهائِهَا انْفَرَدَتْ فَحَيْثُ بَدَتْ فَفِي   حَشْدٍ وَزِينَاتٍ مِن الأَنْـوَارِ
وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَـأَوَّدَ خَاطِراً   أَزْرَى بِتَـأْوِيدِ الْقَنَا الخَطَّارِ
عَجَبٌ عُجَابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَاؤُهَا   مُتَلأْلِئاً فِي لحْظِهَا السَّحَّـارِ
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِها   تَتَنَوَّرُ الأَلْبَـابُ ضَوْءَ مَنَارِ
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاظَرَتْ   فَالْحُسْنُ فِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ

وصف كأس جعلت قصعتها على صورة حديقة

حَمَلُوا إِليَّ حَدِيقَةً صُنِعَتْ   لِلْكَأْسِ يكْنُفُهَا بِهَا الزَّهَرُ
وَالكَأْسُ كَالعَذْرَاءِ عَارِيَـةً   أَلحَاظُها تَسْطُو وتَنْكَسِـرُ
ظَمْأَى إِلَيْهَا حِينَ ضَرَّجَهَا   لَوْنُ الحَيَاءِ وَزَانَهَا الخَفَرُ
وَأَطَلَّ مِصْبَاحٌ يُطَالِعُهَـا   كَلِفاً كَأَنَّ شُعَاعَهُ نَظَـرُ
يَنْأَى فَتَرْسُبُ فِي قَرَارَتِهـا   شَمْسٌ تُحِيطُ بِأُفْقِهَا زُهُرُ
فَإِذَا دَنَا فَالشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ   وَطَفَا عَلَى وَجْهِ الطِّلَى قَمَرُ
هَذِي عَجَائِبُهَـا وَأَعْجَبُهَـا   أَنْ يَسْتَقِرَّ بِقرْبِهَا كَـدَرُ

حَسْنَاءُ لَكِنْ نَفُـــورُ بَادٍ عَلَيْهَا الفُتـــورُ
إِذَا رَنَتْ غَـارَ مِنْها فِي الْحَيِّ عِينٌ وَحُورُ (١)
وَإِنْ تَمِسْ فَإِلَيْهَـــا مُنَى النُّفُوسِ تَطِيـــرُ
لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا وَقَلْبُ صَبٍّ كَسِيـــرُ
وَلا تَبسَّمُ إِلَّا وجفْنُ بـــاكٍ يَمُورُ(٢)
وَلا تَلَفَّـــتُ إِلَّا وَجِيرَةُ الحَيِّ صُورُ (٣)
يَا قُــرَّةً لِعُيُـــونِـي فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
كَمْ جِئْتُكُم مُسْتَزِيـــراً وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ ؟(٤)
إِنْ كانَ صَبْرِي قَلِيلاً فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيـــرُ (٥)
لَيْسَ المُحِبُّ صَدُوقاً فِي الحُبِّ وَهْوَ صَبُـــورُ
يا بَدْرُ سُمِّيت بدْراً وَأَيْنَ مِنْكَ البُدُورُ ؟
أَيْنَ الجَمَادُ مُنِيراً مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ ؟
أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيـــهِ وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ ؟
أَيْنَ السَّنَى وَهْوَ شَيْبٌ مِنَ الصِّبَا وَهْوَ نُورُ ؟

---

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .
(٢) يمور : يسيل .
(٣) صور : مائلة أعناقهم .
(٤) مستزيراً : طالباً الزيارة .
(٥) الوجد : الحب الشديد .

لَمْ أَنْسَ حِينَ التَقَيْنَا وَالرَّوْضُ زاهٍ نضيرْ
إِذِ الْعُيُون نِيَــامْ وَاللَّيْلُ رَاءٍ حَسِيرُ (١)
نَشْكو الغَرَامَ دِعَابـاً وَرُبَّ شَاكٍ شَكُـورُ
وَفِـي الهَوَاءِ حَنِينٌ مِنَ الهَوَى وَزَفِيـرُ
وَلِلمِيَاهِ أَنِيــنٌ تَذُوبُ مِنْهُ الصُّخُورُ
وَلِلنَّسِيمِ حَـدِيثٌ عَلى المُرُوجِ يَــدُورُ
وَلِلأَزاهِرِ فِكْــرٌ يَرْوِيهِ عَنْهَـا العَبِيرُ
وَالبَدْرُ فِي الغَيْمِ يَخْفَى آنـاً وَآنـاً يثُورُ
بِيضُ الغُيُومِ جَـوَارٍ لَدَيْهِ وَهْوَ أَمِيـرُ
تَدْنُو إِلَيْهِ فَتُلْقِي تحِيَّـة وَتَسِيـرُ
مَنَاظِرٌ رَائِعَــاتٌ مِرْآتُهُـــنَّ الغَـدِيرُ
يَدْأَبْنَ مُبْتَدِعَــاتٍ وَدَأْبُـــهُ التَصْوِيـرُ
لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَـاناً وَلَّى فَوَلَّى السُّرُورُ
مَضَى قَصِيراً وَلكِنْ لِلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيـرُ

رثاءُ جورج لطف الله بمناسبة مرور أربعين يوم على وفاته

خَلاالقصرُ مِمنْ كان يَمْلأُهُ بِشْرا وَجَلَّلَ حُزْنُ رَوْضَةَ القَصْرِوالقَصْرَا

---

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كرؤية الأحسر ذي النظر الضعيف .

فَتى الخُلُقِ العَالِي وَمَا طَالَ عَهْدُهُ أعَافَ اصْطِحَابَ النَّاسِ فاصْطحَبَ الزُّهْرا؟(١)

مَشَتْ «مِصْرُ» فِي تَشْيِيعِهِ وَتَدَفَّقَتْ وَفُودٌ إلى الفُسطَاطِ زَاخِرَةٌ زَخْرَا

أعَاظِمُهَا خلْفَ الجنازةِ خُشَّعٌ بُوَاكِيهُمْ شعْبٌ مَحَاجِرُهُ شَكْرَى(٢)

كَإِكْرَامِهِمْ خَيْرَ الأُبُوَّةِ قَبْلَهُ لَقَدْ أَكْرَمُوا خَيْرَ البَنِينَ وَمَنْ أحْرَى؟!

يُعِيدُونَ ذِكْرَ الأَصْلِ فِي ذِكْرِ فَرعِهِ وَتِلْكَ لَعُمْرِي سِيرَةٌ تَبْعَثُ الفَخْرَا

أَحَادِيثُهَا تُذْكِي عَزَائِمَ مَنْ وَعَى وَتَتْرُكُ فِي الأَلْبَابِ مِنْ بَعْدِهَا أَثْرَا

إذا مَا اسْتَعَرْنَا ضَوْءَهَا فَكَأَنَّنَا فَتَحْنَا بِهَا لِلْقَابِسِ المُهْتَدِي سِفْرَا

***

«حَبِيبٌ» نَحَا نَحْوَ العُلى وَهْوَ يَافِعٌ وَلَمْ يَثْنِهِ أَنْ كَانَ مَسْلَكُهَا وَعْرَا

فَأقْدَمَ إِقْدَامَ الَّذِي رَاضَ نَفْسَه عَلى الصَّعْبِ وَاعْتَدَّ الشَّجَاعَةَ وَالصَّبْرَا

يُؤَثِّلُ بِالرُّوحِ العِصَامِيِّ جَاهَهُ فَإمَّا تَجَنَّى دَهرُهُ كَافَحَ الدَّهْرَا

عَلِيماً بِأَنَّ الحَيَّ لا يُدْرِكُ المُنَى إذا هُوَ لَمْ يَقْتُلْ نَصَارِيفَهُ خُبْرَا

فَآبَ امرأً فِي جِيلِهِ نسْجَ وَحْدِهِ يُخَافُ وَيُرْجَى مِنْهُ مَا سَاءَ أو سَرَّا

وبَلَّغَهُ أقْصَى الأَمانِيِّ أَنَّهُ بِأَخْلاقِهِ أَثْرَى وَأَمْوَالِهِ أَثْرَى،

أتاحَتْ لَهُ عُقْبَى الجِهَادِ إِمَارَةً وَفِي بِيعَةِ اللهِ الَّتي شَادَهَا قَرَّا(٣)

وَحَالفَهُ التَّوْفِيقُ فِي العَيْشِ وَالرَّدَى فَطابَت لَهُ الدُّنْيَا وَطَابَتْ لهُ الأُخْرَى

***

(١) الزهر : النجوم .

(٢) شكرى : ملأى بالدمع .

(٣) بيعة : كنيسة .

فَلَمَّا تَولَّى وَطَدَ اللهُ بَيْتَـــهُ ... بِأَعْقَابِ خيْرٍ شرفوا البَيْتَ وَالنجْرا(١)

ثَلاثَةُ أَقْيَالٍ تَمَثَّلَ فِيهِـــم ... أَبُوهُمْ وَلَمْ يَأْلُوهُ حُبًّا وَلا بِرًّا

تَرَاهُمْ فَفِي كُلٍ تَرَى مِنْ أَبِيهِمُ ... مَلامِحَهُ الغَرَّاءَ وَالشِّيَمَ الزُّهْــرَا

وَكَانُوا مِثَالاً لِلأُخُوَّةِ يُحْتَذَى ... وقُدْوَةَ مَنْ يَرْعَى القَرَابَةَ وَالأَصْرَا(٢)

فَيَا لِلأَسَى أَنْ فَرَّقَ اليَوْمَ بَيْنَهُمْ ... زَمَانٌ إذا أَلْفَى وَفاءً رَمَى غَدْرا

دوَى أَنْضَرُ الإخْوَانِ قَبْلَ أَوانِهِ ... فَأَيَّةُ رِيحٍ صَوَّحَتْ عُودَهُ النضْرَا(٣)

وَأَوْدَت بِمِلءِ العَينِ أَرْوَعَ بَاذِخٍ ... سَمَا كلَّ نِدٍ هَامَةً وَسَمَا قدْرَا

سَرِيٍ مِنَ الغُرِّ المَيَامِينِ دَأْبِهِ ... بِهِ كِبَرُ حَقٍّ وَمَا يعْرِفُ الكِبْرا

هُمامٍ رَمَى أَسْمَى المَرَامِي وَلَمْ يَكَدْ ... طَمُوحٌ إلى مَجْدٍ يُجَارِيهِ فِي مَجْرَى

لَهُ مَرْجِــعٌ فِي أَمرِهِ حُكْمُ نَفْسِهِ ... وَمَنْ لمْ يُحرِّرْ نَفْسَهُ لمْ يَكنْ حُرًّا

صَبِيحِ المُحيَّا أَرِيَحِيٍ مُحَبَّبٌ ... إلى الخَلْقِ لا كَيْداً يُكِنٌّ وَلا مَكْرَا

يَلُوحُ لَهُ سِرُ النَجِي فِرَاسَة ... وَيأْبَى عَلَيْهِ النُّبْلُ أَنْ يَكْشِفَ السِّرَّا(٤)

جَهِيرٍ بإلقاءِ الكَلامِ مُصَارِحٍ ... وَفِيمَا عَدا إحْسانَهُ يُؤْثِرُ الجَهْرَا

وَلَيْسَ كَظِيمَ الغَيْظِ لَكِنَّهُ إِذَا ... شَفَاهُ بعَتْبٍ لَمْ يَضِقْ بِأَخٍ صَدْرَا

وَلَيسَ بِهَيَّابٍ ولا مُتَــرَدِّدٍ ... إِذَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ فَنوَى أَمْرَا

وَفِي كلِّ حَالٍ يَفْعَلُ الفِعْلَ كَامِلًا ... وَلا يَسْتَشِيرُ الحِرْصَ أَوْ يَنْتَهِي حذْرَا

---

(١) النجر : الأصل .
(٢) الأصر : العهد .
(٣) صوحته : أيبسته .
(٤) النجي : من يتحدث في سر .

يُرَى تَارَةً كالليْثِ إنْ هِيجَ بَأْسُهُ   وَآناً يُرَى كالغَيْثِ مِنْ رَحْمَةٍ ثَرا(١)
فَمَا هُوَ بِالسَّاعِي إلى الشَّرِّ بَادِئاً   وَمَا هُوَ بِالوَاهِي إذَا دَفَعَ الشَّرَّا
وَأَمَّا أَيادِيهِ فَلَيْسَ أَقلُّهـــا   وَقَدْ ذاعَ مِمَّا نَسْتَطِيعُ لَهُ حَصْرَا
أَفِي معْهَدٍ لِلْبِرِّ لَمْ يَكُ جُهْدُهُ   عَلى قَدْرِ ما يُرجَى وَآلاؤُهُ تَتْرى؟(٢)
أَلَمْ يَمْنحِ الآدَابَ وَالعِلْمَ عَوْنَهُ   وَمَا يَبْتغِي مِنْ غَيْرِ خالِقِهِ أجْرَا؟
أَلَمْ يَرْعَ شَأْنَ المُسْتَمِدِّينَ رِزْقَهُم   مِنَ الكَدِّ زُرَّاعاً يَكُونُونَ أَوْتَجْرَا؟(٣)
أَلَمْ يُعْطِ بِالبَذْلِ الْوَجَاهَةَ حَقَّهَا؟   وَكَمْ يَتَنَاسَى الحَقَّ مَنْ أُعْطِيَ الوَفْرا؟
تَظل وُفُودُ النَّاسِ تَغْشَى رِحَابَهُ   وَيُسْرِفُ فِي الأَنْعَامِ غِلْمَانُهُ نَحْرَا(٤)
فَرَبُّ الحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مبشِراً   وَرَوْضُ الحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مُفْتَرا
فَضائِلُ زَادَتْهَا سَنَاءً وَرَوْعَــةً   جَلائِلُ مَا يَأْتِيهِ فِي حُبِّهِ «مِصْرَا»
إذا مَا دَعَا داعِي الحِفاظِ أَجَابَهُ   مُجِيبٌ يَرَى التَّفرِيطَ فِي حَقِّهِ كُفْرَا
سَلِ العُرْبَ عَنْهُ مِن مُلوكٍ وَفى لَهُمْ   وَفَى دِينَ لِلْأَوْطَانِ لَمْ يَأْلُهُمْ نَصْرَا
بِنَفسِ هَمَامٍ لا تَرَى عِنْدَ نفْسِهَا   لِإِخْفاقِهِ عُذْراً وَإِنْ أَبْلَتِ العُذْرَا
عَزَاءَ الشَّقِيقَيْنِ الحَزِينينِ هكَذا   جَرَى الأَمْرُ وَالأَحْجَى مَنِ امْتَثَلَ الأَمْرا(٥)
وَغيْرُ كَثِيرٍ أَن نُرَجِّيَ مِنْهُمَا   مَآثِرَ تُبْقِيهِ بِإِبْقَائِهَا الذِّكرَى
عزَاءَكِ يَا أَوْفى الشَّقِيقَاتِ وَارْفُقِي   بِقَلْبٍ رَفِيقٍ فِيهِ أَذْكَى الأَسَى جَمْرا

(١) ثرا : غزيرا .
(٢) تترى : متوالية .
(٣) التجر : جمع تاجر .
(٤) الأنعام : الماشية من بقر وغنم .
(٥) أحجى : أعقل .

أَمَا كانَ ذاكَ القَلْبُ ،وَالعَقْلُ نُورُهُ ، لِقَلْبِ أَخِيكَ المُوئِلَ الهادي الطُهْرَا؟

***

فَقِيدَ المَعالي والمُرُوءاتِ وَالنَّدَى وَحُلْوَ السجَايَا إن حَلا العَيْشُ أو مَرَّا
أَتيْتَ أُموراً في الحَيَاةِ كَبِيرَةً وَكَان سُمُوُّ النَّفْسِ آيَتَهَا الكُبْرَى
أَتَشْهَدُ هَذَا الجَمْعَ مِنْ صَفْوَةِ الحِمَى وَأَجْفَانُهُمْ تَهْمِي وَأَنْفَاسُهُمْ حَرَّى؟(١)
لَكَ الصَّدْرُ قَبْلَ اليَوْمِ وَالقَوْلُ بَيْنَهُمْ فَقَدْ حَلَّ رَسْمٌ صَامِتٌ دُونَكَ الصَّدْرَا
فَدَيْتُ صَفِيًّا أَصْحَبُ العُمْرَ بَعْدَهُ وَمَا حَالُ مَفْقُودِ المُنَى يَصْحَبُ العُمْرَا
سَتَحْيَا بِقَلْبِي مَا حَيِيْتُ فَإِنْ أَمُتْ سَتَحْيَا بِشِعْرِي مَارَوَى النَّاسُ لِي شِعْرَا

خلاصة العطر

خُلاصَةَ الْعِطْرِ تَزْهَى مِنْ تَحِيَّتِهَا خَلاصَةَ الطُّهْرِ وَالآدابِ وَالْخَفَرِ
حَوَّاءُ هَذِي عَلَى التَّشْبِيهِ نافحَةً مِنْهَا تشمين رَيًّا ذِكْرِكِ الْعَطِرِ

تهنئة بزفاف

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد مطران إلى السيدة اليس ، كريمة المرحوم خليل زهار

دَعْ ما ظَفِرْتَ بِهِ مِنَ الأَزْهَارِ وَخُذِ الْكَرِيمَةَ مِنْ يَدِ الزَّهَّارِ
حَسْنَاءَ قدْ عَقَدُوا نَظَائِرَهَا لهَـا تاجاً وَهُنَّ وَلائِدُ الأَسْحَـارِ

(١) تهمي : تصب الدموع .

يَا أيهَا الإلْفانِ قَدْ أزْمَعْتُمَـــا سَفَراً وَطِيبُ النَّفْسِ فِي الأَسْفَارِ
فتوَلَّيَا تَرْعَاكُمَا عَيْنُ الَّـذِي هُوَ فِي الْوُجُودِ مُصَرِّفُ الأَقْدَارِ
وتَلقَّيَا فِي «بَعْلَبَكَّ» مَحَبَّـــةً وَكَرَامَةً مِنْ أُمَّةٍ أَبْـــرَارِ
إنِّي لأَهْوى «بَعْلَبَكَّ» وَأَهْلَهَا، أَوَلا وَهُمْ أَهْلِي وَتِلْكَ دِيَارِي ؟
وَأُحِبُّ فِتْيَتَهَا الكِرَامَ فإنَّهُـمْ سُمَحَاءُ فِي الإعْلانِ وَالإسْرَارِ
يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْكُمَا وَهُمُ الأُولى يِسْعَى الْكِبَارُ لَهُمْ مِنَ الإكْبَارِ
وَيقَابِلُونَكِ يَا عَرُوسَ عَزِيزِهِـمْ بِعَفَافِ أَطْفَالٍ وَرِفْقِ كِبارِ
ويُسَيِّجُونَكِ فِي المَسِيرِ كَرَامَةً وَتَجِلَّةً لكِ بِالْقنا الْخَطّـارِ
وَيُكَلِّلُونَكِ بِالنِّصالِ تَشابَكَتْ كَمظَلَّةٍ صُنِعَتْ مِنَ الانْوَارِ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتَوْطَنْتِهَا وَأُولَئِكَ الأَمْجَادُ أَهْلُ الدَّارِ

**

رُدِّي لَهَا عَهْدَ السُّرُورِ وَجَدِّدِيْ عَزْمَ الشَّبَابِ لِعَاثِـرِ الآثارِ
وتَفَقَّدِي تِلْكَ المَعَابِدَ وَاسْأَلِي فِيهَا الصَّدَى عَنْ صامِتِ الأَسْرَارِ
تَرَى الأَوَالِهَ وَالمُلُوكَ وَكُلَّ ذِي عِلْمٍ وَكُلَّ مُحَنَّكٍ جَبَّـارِ (١)
يَتَحَرَّكُون على انْتِقالِ ظِلالِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ وَثَبُوا مِنَ الأَحْجَارِ
فإذا هُم ضَحِكوا إلَيْكِ وَأَبْرَقَتْ فِيهِمْ أَسَارِيرٌ لِلاسْتِبْشَـــارِ
كُونِي لَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّ بَنِيكِ لا يَدَعُونَ كُسْوَتَهُمْ غُبَارَ الْعَارِ
وَإذَا تَفقَّدْتِ الدُّمَى وَعَجِبْتِ مِنْ تِلْكَ المَحَاسِنِ فِتْنَـةِ النُّظَّارِ
أَلْفَيْتِهِنَّ لَبِسْنَ مِنَ فَوْقِ الْبِلى حُلَلًا مُذَهَّبَةً مِـنَ الأَنْوَارِ

---

(١) الاواله : المعبودات .

حنا الصغير

ترجمة قصيدة افرنسية من ديوان الشاعرة الأديبة الآنسة جان قصيري

لِيَ ابْنُ عَمٍّ بَالِـغٌ أَرْبَعاً مِنْ عُمرِهِ أَوْ دُونَهَا أَشْهُرَا
طَلْقُ المُحَيَّا شَعْرُهُ مُذْهَبُ وَثَغْرُهُ كَنْزٌ حَوَى جَوْهَرَا
يَخْتَالُ كَالجُنْدِيِّ مُسْتَكْبِراً وَمَا أَحَبَّ الطِّفْلَ مُسْتَكْبِرَا
قالَتْ لَهُ المُرْضِـعُ يَوْماًوَقدْ أَحْسَنَ سَيْراً: حَقَّ أَنْ تُؤْجَرَا
هَيَّاً نَزُرْ جَدَّتَكَ الآنَ يَا بُنَيَّ، فالْبَسْ ثَوْبَكَ الأَفخرَا
فرَاحَ مِثْلَ الظَّبْيِ يَعْدُو إلى غرْفتِهِ جَذْلان مُسْتبْشِرا
وَكانَ فِي إِحْدَى الكُوَى طَائِرٌ قَدْ أَوْدَعُوهُ قَفَصاً مُقْفرا
رَآهُ فِيهِ صَامِتاً مُوحَشاً كَمَا يَكونُ الحُرُّ مُسْتَأْسرَا
فَفَتَحَ الْبَابَ لَهُ مُسْرِعاً وَقَالَ: أَحْسَنْتَ فخيْراً تَرى
أَراكَ مُشتَاقاً إلى جَـدَّة تزورُهَا، فَاذْهَبوَعُدْ مُبْكِرَا

دعاءُ الكروان

هي قصة من روائع الأستاذ الكبير طه حسين بك وقد نظم الشاعر لها هذا التقريظ

دعَـاءُ هَذا الكَـرَوانِ الَّذِي خلَّدْتَـهُ فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ
لَهُ صَدىً فِي القَلْبِ وَالفِكْرِ مِن أَشْهَى مَتاعِ القَلبِ والفِكْـرِ
لَكِنَّهُ مُشْجٍ بِترْجِيعِـهِ لِمَا جَرَى فِي ذلِكَ القَفْرِ

إذْ تَسْكُنُ البَيْدَاءُ وَهْناً فمَا ... يَنبِضُ إلَّا مُهَجُ السَّفْـرِ(١)
واللَّيْلُ فِي التِّيهِ السَّحِيقِ المَدى ... يُطبِقُ جَفنَيْهِ عَـلى وِزْرِ
وَالطَّائِرُ المرتاع فِي جَـوِّهِ ... يُنْذِر بِالمَأْسَاةِ فِي ذُعرِ
يُرِنُّ إرْنانَ سِهَامٍ رَمَـتْ ... حَيْثُ رَمَتْ بِالشُّعَلِ الحمْرِ
أسالَ دَمْعِي خَطبُ مَطلُولَة ... مَقْتولَة فِي زَهْرَةِ العُمْرِ(٢)
جَنى عَليْهَا وَاهِمٌ أنَّـــهُ ... يَثْأَرُ لِلعِـرْضِ وَلِلطُّهرِ
وخامَرتنِي حَسْرةٌ خـامَرَتْ ... شهودَ ذاك المَصْرعِ النُّكرِ
أليْسَ لِلأَرواحِ فِـي بَثِّها ... أوَاصِرٌ مِنْ حَيْثُ لا تدْرِي؟
جوْهرُها فَرْدٌ ، وإحْسَاسُهَا ... مشْترَكٌ فِي النَّفْعِ وَالضُّـرِّ
حادِثة فِي رِيفِ «مصْرِ» جَرَتْ ، ... وَمِثْلها فِي الرِّيفِ كم يَجْرِي
قُصتْ عَليْنا قَصَصاً شائِقاً ... فِي كَلِمٍ أنقَى مِنَ القطْرِ
مَسْرودَةً سَرْداً عَلى صفوِهِ ... أفعلَ فِي النفْسِ مِنَ الْخَمْرِ

***

يَا لُغَةَ العُرْبِ التِي كاشَفَتْ ... «طهَ» بِمَا صَانَت مِن السرِّ
مِنْ أيِّ رَوضٍ يجتني مِثلُ مَا ... جناه مِن أزْهَارِكِ النُّضْرِ ؟
مِن أي بَحْرِ المنى دُرُّهُ ... يُصَادُ مَا صَاد مِن الدُّرِّ ؟
مِن أي تِبْرٍ فِي غوَالِي الحِلى ... يصَاغُ مَا صَاغَ مِن التِّبْرِ؟
آيَات «طهَ» نُزلتْ بِالهُدَى ... فِيمَ اسْتعَارَتْ فِتنةَ السِّحْرِ ؟
أحْدَثُ مَا جَاءتْ بِهِ طُرفَة ... بَدِيعَةٌ فِي أدَبِ العَصْـــرِ
جَلتْ خيَالَ الشعْرِ فِي صُورَةٍ ... أغارَتِ الشِّعْرَ مِن النَّثْرِ

(١) السفر : المسافرون .

(٢) مطلوله : مهدر دمها ، لم يثأر له أحد .

رحلة الشاعر إلى لبنان وفلسطين في صيف عام ١٩٢٤

بدأت هذه الرحلة بزيارة بيروت وإنشاد قصيدة « نيرون » في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأمريكية إجابة لدعوتها . وأعقب هذه الحفلة حفلات متلاحقة أقيمت في بيروت تكريماً للشاعر واشتركت فيها أندية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات على اختلاف الأديان والمذاهب والملل .

ومن بيروت أجاب الشاعر دعوات متعددة في سائر أنحاء لبنان ، وفي سوريا وفلسطين كان أهمها :

(١) رحلة زحلة — وقد منح فيها الشاعر حرية المدينة .

(٢) رحلة بعلبك مسقط رأسه .

(٣) رحلة أرز الجنوب (المختارة) وجزين .

(٤) رحلة حمص ، فحلب . فطرابلس (الشام) ، فدمشق .

(٥) رحلة حيفا وطول كرم والقلقيل والقدس الشريف .

ومن القدس عاد الشاعر الى مصر في نهاية الصيف .

وفيما يلي القصائد التي أنشدها الشاعر في مختلف الحفلات التي أقيمت تكريماً له في أثناء الرحلات الآنفة الذكر .

نيـــرون

في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأميركية ببيروت

حاول الشاعر بهذه القصيدة ، أن يستنفد وسائل الشعر العربي الموحد الروي في نظم الملحمة كما نظمها « هومير » و« دانتي » و« ميلتون » ، الا اذا أحدث تنويع كبير في موازين قرض القريض لأمثال هذه الأغراض .

وفي التمهيد لإنشاد هذه القصيدة ، القى الشاعر الكلمة التالية التي نثبتها هنا لوفائها بتوضيح مراميه فيها .

أيها السادة :

بعد خمس وعشرين سنة ، قدر لي أن أعود الى هذه البلاد العزيزة . ما أبهج ما رأيت ، وأشهى ما سمعت ، وأحب ما لقيت !

اليوم ، وقد تحرك من عمق الفؤاد ذلك الحب الساكن ، ونشط واندفع صعدا ، ورمى بموجته النارية كلّ جانب من جوانبي ، ورد إلي تمام الشعور بأذكى ما في الحياة كلّ جانحة من جوانحي تلقاء تلك المحاسن الباهرات التي يمر بها من يجوب هذه الديار ، تلقاء تلك المحاسن التي لم يكفها أن تنفرد عن نظائرها في سائر بلاد الدنيا بتأنق الطبيعة فيها الى نهايات الاعجاز الفني حتى خصت دون تلك النظائر بأن الوحي في قمم جبالها والروح مختلط بالهيولى في كل امظهر من مظاهرها وأن على فانيها أثراً من جمال خالدها.فهل عجب أن صدر عنها أشرف ما صدر من بدء الخلق الى العالمين ، مما يصل صلة غيرَ منقطعة بين الأرض والسماء ؟ اليوم علمت قدر ما كان للجامعة الأميركية من الفضل عليّ بدعوتها أياي أقل ما كنت جدارة بشرف هذه الدعوة ، وأنني لا أجد كلاماً يفي بالتعبير عن سروري بلقائي أحبتي من أهلي وأبناء وطني .

أيها السادة :

لما دعاني الداعي الكريم، من قبل هذا المعهد العظيم ، أجبت من فوري : بيك ! إطاعة لضميري الذي أمر من فوره بالتلبية . وما ذلك الا لهوى متمكن — في كل قلب من قلوبنا — لهذه الجامعة ، وأجلال راسخ — في كل نفس من نفوسنا — للعلماء الأعلام القائمين بتدبير شؤونها ، والأمة السخية النبيلة التي جادت بها وبهم علينا . ثم رجعت فعكفت على سريرتي ، وسألت أي منظوم أنثر ، أو أي منثور أنظم ، فيليق أن يقال في تلك الحفلة التي ستجمع نخبة

النخب عقلا ، ومعرفة ، وأدباً ، وخلقاً ، في مدينة بيروت ، ثغر العلم الباسم ، مدينة التثقيف أمس واليوم ، حاضرة البيان والتاريخ والفلسفة في العصر المتقادم .

ظللت في روحاتي وغدواتي ، وبين التيار من مختلف شواغلي ، أفكر فيما أتخير . ثم أرسيت سفينة الرأي في المرسى الأمين . قلت : لا يجدر بأكبر دار علم في الشرق الا أن يصدر منها أجرأ ما حاولته قريحة شاعر في الشرق

تعلمون أن الشعر العربي ، الى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبر في الموضوع الواحد ، ذلك لأن التزام القافية الواحدة كان ، ولم يزل ، حائلا دون كل محاولة من هذا القبيل . وقد أردت ، بمجهود نهائي ختامي أبذله ، أن أتبين الى أي حد تتمادى قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض واحد ، يلتزم لها روياً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج أخر لمجاراة الأمم الغربية فيما انتهى اليه رقيها شعراً وبياناً . وفي لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأي معوان ، إذا أقلعنا عن الخطة التي صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذي بعدت فيه مرامي الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب

بل قد أقول وليتني أوفق ، في بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل في شعري ، على أن اللغة العربية ، التي تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة — متى فكت عنها الربط — على فتح أبواب كنوزها التي لانهاية لها ، ومنح شعرائها — من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، وروائع الاستعارات — ما يبقي لها المقام الأول في الإعجاز

أردت — بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرض الشعر — أن أتمشى في طريق هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية

المستطاع . أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة في نوع آخر من النظم . يفتح في وجه أقصى الآفاق ، وييسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة — من الحياة والقوة — ما تعود به عاملا بين أكبر عوامل الرقي في الأمم

بعد أن استقر عزمي على هذا ، رجع الى ذهني موضوع تاريخي رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم تركت الاشغال به لما بدا لي من وعورة مسالكه ، ومن أن استيفاء أغراضي فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للناظم بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أنني ، بعد أن أعدت النظر على القليل الذي كنت قد نظمته ، استعنت الله على الإكمال

والآن : يا سادتي ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الروي ومتحدة الموضوع عرفتها العربية . هي الكبرى بعدد أبياتها ، وبالغرض الذي نظم له ذلك العدد . ولكن ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود في التماس غاية ؛ وما أتيت بآية . وقد اعتقدت أن تقدمتي هذه للجامعة الأميركية هي فوق كل إطراء مني لرئيسها العالم العامل ، مثال البر والاحسان ، وصورة الرجل النافع في بني الإنسان . وكذلك هي فوق كل ثناء مني على عمدة الجامعة الكرام ، وأساتذتها الأجلاء ، صفوة أرباب الحجى والعرفان

وهل كانت بي حاجة إلى امتداحهم بالكلم ، ولم يتوخوا إلا خير الامتداح وهو العمل ؟ ما أعيي لسان الفصيح ، وما أقصر باع البليغ ، أن يجيء من آيات الشكر لهم ببعض ما جاء به انتشار تلامذتهم النابغين في أرجاء الدنيا ، مشرفين — في كل مكان — قدر بلادهم ، حاملين — إلى كل أفق — أنوار هذه الجامعة

أيها السادة : ستجدون — فيما أقرأ لكم — كلمات قد تحتاج إلى تفسير . كلمات لم أوثرها بقصد الإغراب ، بل قضت عليّ ضرورة الاستيفاء وما كان أرغبني عنها لو أعطتني اللغة المألوفة ما يفي ولو بأدنى حاجتي . لهذا

سأستأذنكم من أجل غير المتمكنين في اللغة — إن كان منهم هنا أحد — في توضيح بعض الألفاظ مروراً ، وحيث تقضي الضرورة

اسم هذه القصيدة « نيرون » ، وموضوعها سيرة ذلك العاتي ، ووصف ما أتاه من المنكرات . وفيها أقتم ما سود به قرطاس من مساوىء حكم الفرد ، وأشد قضاء جرى به قلم على الشعب المسكين . ومرمى كل حكمها إلى تأييد ذلك القول الآلهي : « كما تكونون يولى عليكم »

القصيدة

ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي آتاهُ نَصْرًا ... هُوَ بِالسُّبَّةِ مِنْ «نيْرونَ» أَحْرى
أيُّ شيءٍ كانَ «نَيرونُ» الَّـذِي ... عَبَدوهُ ؟ كان فَظاً الطَّبْعِ غِراً
بَارِزَ الصُّدْغيْنِ رَهْلًا بَادِنـاً ... لَيسَ بِالأَتْلَعِ يَمْشِي مُسْبَطِراً(١)
خائِبَ الهِمَّةِ خَوَّارَ الحَشــا ... إنْ يوَاقَفْ لَحْظَهُ بِاللَّحْظِ فَرّا
قَزْمَةٌ هُمْ نَصَبوهُ عَالِيــاً ... وَجَثَوْا بَينَ يَدَيْهِ فَاشْمَخَرَّا(٢)
ضَخَّموهُ وَأَطالُوا فَيْئَــــهُ ... فَتَرامَى يَملأُ الآفاقَ فُجْرَا(٣)
مَنَحُوهُ مِنْ قُوَاهُمْ مَا بِــهِ ... صَارَ طاغُوتاً عَلَيْهِمْ أَوْ أَضرّا(٤)
يَكْثُرُ الإِعْصَار هَدْماً وَردًى ... إنْ يُكاثِرْهُ وَما أَوْهَاهُ صَدْرا(٥)

---

(١) الأتلع : طويل العنق . المسبطر : المسرع .
(٢) القزمة : القصير . اشمخر : تعالى .
(٣) الفجر : الفجور .
(٤) الطاغوت : الشيطان .
(٥) الإعصار : الزوبعة .

مَد فِي الآفَــاقِ ظِــلاً جَاثِلاً هوَ ظِلُّ المَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرى
إنْ رَسَا فِي موْضِـــعٍ طَمَّ الأَسَى أَوْ مَضى فاظْنُنْ بِسَيْفِ اللهِ بَترَا
مُتلِفاً لِلزرْعِ وَالضَّرْعِ مَعــاً تارِكاً فِي إثْرِهِ المَعْمور قَفْرا

***

إنَّما يَبْطِشُ ذو الأَمــرِ إذا لمْ يَخَفْ بَطْشَ الأُولى وَلَّوْهُ أَمْرَا
سَاسَ «نيْرُونَ» بِرِفْقٍ قــوْمَــهُ مُسْتهِلاً عَهْدَهُ بِالخيْرِ دَثْرا(١)
مُسْتشِيراً فِيهِمُ الحِذرَ إلى أَنْ بَلا القوْمَ فمَا رَاجَعَ حِذْرَا(٢)
ضارِباً فِيهِمْ بِكفٍ مَـــرَّةً بَاسِطاً كفَّيْهِ بالإِحْسَانِ مَرَّا(٣)
لانَ حتَّى وَجَدَ اللِّينَ بِهِـمْ فجَفا ثُمَّ عَتا ثُمَّ اقْمَطــرَّا(٤)
لبِسَ الحِلْمَ لهُمْ حَتَّى إذا آنسَ الحِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تعَرَّى
وَانْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَتْراً فَمَـا عَاقِلٌ فِي مَعقِلٍ يَأْمَنُ خَترَا(٥)
بَادِئاً تَجْرِبَةَ البَأْسِ بِمَـــنْ هُوَ مِنْ أَهَلِيهِ فِي الأَدْنَيْنَ إصْرَا(٦)
لَمْ يُشفِّعْهُمْ لَديْــهِ أَنَّهُــمْ أَعلَقُ النَّاسِ بِهِ قُرْبَى وَصِهْرَا
مُسْتَبِيحاً بَعْدَهُمْ كُلَّ امرِيءٍ رَابَهُ سَمّــاً وَإحْرَاقاً وَنَحْرَا
مِنْ مُوَالِينَ وَنُدْمَانٍ لَقُـــوا حتْفَهُمْ حَيثُ رجَوْا سَيباً مُبِرَّا(٧)
وَأُولِي عِلْــمٍ عَلَى تَأْدِيبِــهِ أَنْفَقوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ ذُخْرَا

***

(١) الدثر : الكثير . (٢) بلا : اختبر . (٣) المر : جمع مرة .
(٤) اقمطر : اشتد . (٥) الختر : الغدر . (٦) الإصر : العهد .
(٧) السيب : العطاء . المبر : الفائق .

حَذَّرُوهُ شَرَّ مَا يُعْقِبُهُ ... بَغْيُهُ إنْ لَمْ يَخَفْ لَوْماً وشَرّاً(١)
فَأَبَاحُوا خَطَلاً أَنْفُسَهُمْ ... وَأُولِي الأَلْبَابِ أَعْيَاناً وَغُثْرَا(٢)
ظَنَّ فِي الجُمهُورِ أَعْدَاءً لَهُ ... مُلِئَتْ أَكْبَادُهُمْ ضِغْناً وَدَغْرَا(٣)
كَاظِمِينَ الغَيْظَ خَافِينَ إلى ... أَنْ يَلُوْا فِي وَجْهِهِ العُدْوَانَ جَهْرَا
نَاكِسِي الهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا ... فِي لِقَاءِ القَادِرِينَ الصُّعْرِ صُعْرَا(٤)
مِنْ غَيَابَاتِ الدُّجَى أَبْصَارُهُمْ ... تَطْلُبُ النُّورَ وَتَأْبَى أَنْ تَقِرّاً
فِئَةٌ شُكْسٌ غُلاةٌ طَالَمَا ... نَاوَأُوا الحُكْمَ وَهَاجُوا القَوْمَ ثَأْرَا(٥)
قَتَلُوا «تَرْكِينَ» فِي دَعْوَاهُمُ ... أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرَا(٦)
وَأَثَابُوا بِالرَّدَى «قَيْصَرَ» إذْ ... أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرّاً وَبَحْرَا
أَصَحِيحٌ أَنَّ «رُومَا» حَفِظَتْ ... مِنْ جَلَالِ العِزَّةِ القَعْسَاءِ غِبْرَا؟(٧)
لَمْ يَخَلْ ذَلِكَ «نِيرُونُ» وَلَمْ ... يَرَ مَنْ يَأْمَنُهَا يَأْمَنُ وَتْرَا(٨)

***

عَدِّ عَنْ ذَلِكَ وَاذْكُرْ قَتْلَهُ ... أُمَّهُ كَمْ عِظَةٍ فِي طَيِّ ذِكْرَى
هِيَ أَرْدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ ... وَأَرَتْهُ كَيْفَ أَخْذُ المُلْكِ قَهْرَا
وَرَعَتْهُ حَاكِماً حَتَّى إذا ... شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا العِلَّاتُ شَجْرَا(٩)

---

(١) الشر : المكروه . (٢) الغثر : عامة الناس . (٣) الدغر : سوء الخلق .
(٤) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا .
(٥) الثأر : الهياج والفتنة . (٦) الحكر : الظلم والاستبداد . (٧) الغبر : البقية .
(٨) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه .
(٩) الشجر : التنازع والخلاف .

وَرَأَى الشِّرْكَةَ فِي سُلْطَانِــهِ   وَهَناً والنُصحَ تقْيِيداً وَحَجْرَا
سَخَّرَ الْفُلْكَ لهَــا تُغْرِقُهَـــا   فَنَجَتْ وَالْغَوْرُ لا يُدْرَكُ سَبْرَا(١)
فتبَاكَى خُــدْعَــةً ، لَكِنَّهَــا   لمْ يَفُتْهَا مَا وَرَاءَ الْعَيْنِ عَبْرَى(٢)
فَاصْطَفَى مِن جُنْدِهـا مُؤْتَمَناً   خائِناً يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرَا
وَلِفَضلٍ فِي نُهَاهَا اسْتَشْعَـرَتْ   غِيلَةَ الوَغْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرَّا(٣)
لَحْظَةٌ فِيها اسْتبَانَتْ هَوْلَ مَـا   إِثْمُهَا أَمْسِ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرَّا
غيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَــمْ يَقَعْ   مَوْقِعاً يُزْرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَزْرَى
فأَشَارَتْ قُبُلًا لمْ تخْتَشِـــمْ   وَلَهَــا وَقْفَتُهَا تِيهــاً وَجَبْــرَا(٤)
ثُمَّ قَالَتْ : دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي   نكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَابْقَرْهُ بَقْرَا(٥)

***

هَكذَا الْبَاغِي ، عَلى جُبْنٍ بِهِ ،   بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتْكِ تَضَرَّى (٦)
يَخْتِلُ النَّاسَ فُرَادَى فَـــإِذَا   أَجْمَعُوا رَأْياً أَدَارَ الطَّعْنَ نَشْرَا
مَنْ يَجِدْهُ مُمْكِناً أَصْمَى ، وَمَنْ   لَمْ يَجِدْهُ مُمْكِناً مَنَّى فَأَغْرَى(٧)
مُسْتَطِيلاً مَا اشْتَهَى فِــي بَغْيِــهِ   قَائِلا مَا اسْطَاعَ لِلرَّأْفةِ : قصْرَا(٨)
غالَ مَنْ غالَ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ   بَلْ كَفَى أَنْ خالَ حَتَّى اقْتَصَّ وَغْرَا٩

(١) السبر : التعرف والاختبار .
(٢) عبرى : دامعة .
(٣) البارق : السيف . ذر : برز .
(٤) قبلا : أي من أمام .
(٥) أبقره : شقه .
(٦) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده .
(٧) أصمى : قتل .
(٨) قصرا : القصر الكف والمنع .
(٩) وغرا : الوغر الحقد والضغن والعداوة .

وَادَّعَى الْوِزْرَ وَقَاضَى وَقَــضَى غَيْبَةً ، إنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُ وِزْرَا(١)
وَبَنُو «رُومَا» سُجُــودٌ حَوْلَهُ رُكَّعٌ رَاضُونَ ما سَاءَ وسَــرَّا
لَوْ عَلَوْا كَالمَدِّ فِي بَحْرٍ طَغَى ثُمَّ ظَنُّوهُ لِعَادَ المَدُّ جَــزْرَا
كُلَّمَا كَفْكَفَهُ دَاهِي النُّهَـى عَنْ أَذَاهُمْ جَرَّأُوهُ فَتجَــرَّى
لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْــدَهُ لِسِوَى أَعْوَانِهِ جَاهاً وَأَزْرَا(٢)
أَفسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِــمْ فَإِذَا الأَخْتَرُ مَنْ كَان الأَبَرَّا(٣)
وَإذا الأَوْفَــى خَئُونٌ وَإِذَا حَسَنُ النُّكْرِ قُبَيْلاً سَاءَ نُكْرَا(٤)
وَإِذَا كُلٌّ وَلاءٍ عَــامِــــرٍ تَحْتَهُ مَفْسَدَةٌ تَحْفُرُ حَفْرَا
ظَلَّ فِي الإِرْهَابِ حَتَّى خَفَّ، مِنْ قَذْفِهِمْ ، فِي رُوْعِهِ مَا كَانَ وَقْرَا(٥)
فَانثَنَى مُنْشرِحاً صَدراً كَــأَنْ لَمْ يَجِيءْ مِنْ شُنَعِ التَّنْكِيلِ صَدْرَا(٦)
كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حُبًى وَعَطَايَا جَمَّةً تُبْذر بَــذْرَا(٧)
كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِمَــا لَيْسَ يُبْقِي لاسْتِياءٍ فِيهِ حِبْرَا(٨)
كلَّ يَوْمٍ يَنْتدِي ، حَيْثُ انْتَدَى لِلْمَلاهِي قَوْمُهُ ، صُبْحاً وَعَصْرَا(٩)
فَأَحَبُّوهُ لِهذَا وَنَسُــــــوا مَا بِهِمْ حَلَّ مِنَ الأَرْزَاءِ غُزْرَا(١٠)
وجَرَى فِي كُلِّ شَوْطٍ آمِنــاً وَتَمَلَّى الْعَيْشَ بَعْدَ الخَوْفِ طَثْرَا(١١)

---

(١) الوزر : الإثم . (٢) الأزر : القوة .
(٣) الأختر : الأكثر غدراً . الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .
(٤) النكر : الفطنة . (٥) الروع : القلب . الوقر : الثقل .
(٦) الصدر : الطائفة من الشيء . (٧) الحبى : جمع حبوة وهي العطية .
(٨) الحبر : الأثر . (٩) انتدى : شهد النادي . (١٠) الغزر : الكثرة .
(١١) طثرا : رغيداً .

أَخْطَرَ الأَمْنُ «قَلِيقُوْلاَ» عَلى بَالِهِ ، والْهَزْرُ قَدْ يُعْقِبُ هَزْرَا(١)

***

أَفَتَدْرِي مَنْ «قَلِيقُوْلا» وَمَا سَامَهُ الرُّومَانَ مُسْتَخْذِينَ بُهْرَا؟(٢)
أَفَتَدْرِي أَيَّ حُكْمٍ جَائِرٍ ذٰلِكَ الطَّاغِي عَلى الرُّومَانِ أَجْرَى؟
أَفَتَدْرِي ما الَّذِي كَلَّفَهُمْ ذاتَ يَوْمٍ ضِحِكاً مِنهُمْ وَسُخْرا؟(٣)
يَوْمَ أَمْسَى غيْرَ مُبْقٍ بَيْنَهُمْ مِنْ أُسُودِ الْخِدْرِ مَنْ يَعْصِمُ خِدْرَا(٤)
وَثنى الأَعْيَانَ فِي نَدْوَتِهِمْ طوْعَ كفَّيْهِ أَأَحْلى أم أَمَرَّا؟
فَنَوَى أُفْعُولةً لَمْ يَنْوِها غَيْرُهُ مِنْ قَبْلُ مَهْما يَكُ جَسْرَا(٥)
لَوْ أَسرَّتْ نَفْسُ أَشْقى ظَالِمٍ بَعْضَهَا ، اخْجَلَهُ مَا قَدْ أَسَرا
ذَاكَ أَنْ وَلَّى عليهِمْ «قُنْصُلًا» فَرَساً مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرًّا(٦)
مَرِنَ الأَرْسَاغِ ، مِمْرَاحاً يُرَى ، قَارِحاً أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هوَ فرَّا(٧)
كانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْرِباً بَيِّناً نِسْبَتَه وَالأُمُّ حِجْرَا(٨)
رَحْبَ شِدْقٍ ، لاهِزاً مَاضِغهُ ، لاحِبَ المَتْنِ ،اسْتَوَى خَلْقاً وأَسْرَا(٩)
مُشْرِفَ الْعُنْقِ ، ضَلِيعاً ، هَيْكلاً لمْ يُبَالِغْ فِيهِ مَنْ سَمَّاهُ غمْرَا(١٠)

---

(١) قليقولا : امبراطور روماني اشتهر بمظالمه . الهزر : الحرف .
(٢) سامه أمرا : كلفه إياه . البهر : الغلبة وانقطاع النفس إعياء .
(٣) السخر : الهزء . (٤) خدر الأسد : بيته . (٥) الجسر : الشجاع الضخم .
(٦) أصهب : يخالط بياضه حمرة : ترا : معتدل الأعضاء .
(٧) الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم .
مراحاً : يقال فرس مراح أي نشيط . القارح : الذي شق نابه وطلع . فر : كشف عن أسنانه ليعرف كم بلغ من السن . (٨) حجرا : من عتاق الخيل .
(٩) لاهزاً ماضغه : قوى الفرس . لاحب المتن : عريض الظهر . الأسر : قوة الأعضاء .
(١٠) ضليع : قوي . هيكل : ضخم . الغمر : الجواد من الخيل .

طالَمَا اسْتعْصى عَـلى مُلْجِمِـهِ فِي الصِّبَا ، ثمَّ عَلى الأيّامِ قرّا
وَبَدَا فِيهِ وَقـارٌ بَعْدَ أنْ كانَ خفَّاقاً إذَا حُمِّلَ وِقْرَا(١)
رِيض لِلطَّاغِي، وَأوْهَى عَزْمَهُ كِبَرُ السِّنِّ ، فمَا يَسْطِـعُ كِبْرَا
وغَدَا فِي ظَنِّ مَوْلاهُ بِـــه دَمِثاً ، لا خوْفَ مِنْ أنْ يَخْذئِرًّا(٢)
دَانِياً حَاجِبُهُ مِنْ وَقْبِـهِ ، لَيِّناً جَانِبُهُ عُسْراً وَيُسْرَا(٣)
مُذْعِناً ، يَصْلُحُ لِلإقْرَارِ فِي مَجْلِسِ الأشْيَاخِ مَحْمُوداً مَقَرَّا
فَلِهَذَا اخْتَارَهُ صِنْواً لَهُـمْ وَهْوَ لاَ يَحْسَبُهُ أحدثَ كُفْرَا
لمْ يَكَدْ يَأْمُرُ حَتَّى استبَقَتْ زُمَرٌ تَهْتِفُ فِي النَّدْوَةِ بُشْرَى
بشَّرُوا الأَعْيَان بِالنِّدِّ الَّذِي صدَرَ الأَمْرُ بِهِ ، قُدِّسَ أمْرَا
ثُمَّ وَافى ، بِالجوادِ المُجْتَبَى ، سَاسَةٌ قَدْ أُلْبِسُوا خَزًّا وَشَذْرَا(٤)
فَدَنَا مُسْتأْنِساً لكِنَّـــهُ مُوشِكٌ لِلرَّيْبِ أنْ يَبْعُدَ نَفْرَا
ناشِقاً مَا حَوْلَهُ ، مُلْتَفِتــاً ، فِعْلَ مَنْ أوْجَسَ كَيْداً فَاقْشَعَرَّا
سَاكِناً آنــاً ، وَآناً نَزِقاً ، يَفْحصُ المَوْقِفَ أوْ يَهْمُرُهَمْرَا (٥)
مُرْخِياً عُذْراً طِوَالاً كَرُمَتْ عِنْدَ مَنْ لا يُرْسِلُونَ الْعُذْرَ عُذْرَا(٦)
بَيْنَمَا يُسْبِلُ أُذُنيْهِ ، وَقَـدْ جَحَظَتْ عَينَاهُ ، إذْ يَرنُو مُصِرًّا(٧)

---

(١) الوقر : الحمل الثقيل . (٢) دمثاً : ليناً . يخذئر : يغضب ويتغيظ .
(٣) الوقب : نقرة العين . والوقب في الفرس خاصة : نقرتان فوق عينيه .
(٤) خزا : الخز من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو من الحرير فقط . الشذر : قطع من الذهب .
(٥) الهمر ، همر الفرس الأرض : ضربها بحوافره شديداً .
(٦) العذر الأولى والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس . العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر بهـا . (٧) مصرا : ناصباً أذنيه .

أَوْشَكُوا أَنْ يحْزَنُوا ، ثُمَّ بَدَا فَإذا مَا ظُن مِنْ حُزْنٍ تَسَرَّى(١)
وَانبَرَى مِنْ فوْرِهِ أَرْغَبُهُــــمْ فِي رِضَى الْغَاشِمِ يسْتَرْضِي الطِّمِرَّا(٢)
زَاعماً مَوْلاهُ يَبْلُو وُدَّهُــــمْ بِالَّذِي أَهْدَى وَلا يُضْمِرُ حَقْرَا(٣)
وَأَتَمَّ الأُنْسَ داعُونَ دَعَــوْا للجَوَادِ الشَّيْخِ : أَجْلِلْ بِكَ مُهْرَا
لمْ يَكُنْ مُهراً ، وَكَمْ مِنْ فِرْيَةٍ بُذِلَتْ فِي خِطْبَةٍ لِلوُدِّ مَهْرَا
يَا لَهُ طِرْفاً بَنى الْحَـظُّ لـهُ فِي «بنِي أَعْوَجَ» عِزًّا وَسِبَطْرَى(٤)
دَارَتِ الْجَلْسَةُ فِـي حَضرَتِـهِ فَأَدَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبَيهِ خَطْرَا
وَلَهُ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَثِـــقْ وَلَهُ بَاصِرَتا مَنْ قَلَّ مَكْرَا
إنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْساً ، وَإذَا أَقصروا حَمْحَمَ تَأْنِيباً وَزَجْرَا
وَإذا حَرَّكَ رَأساً أَكْبَــرُوا وَحْيَهُ ، لله ذَاكَ الْوَحْيُ دَرًّا !
كَانَ إمْراً شَأْنُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ وَقدِيماً كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إمْرَا(٥)
عَظَّمُوا طِرفاً ، وَقَبْلًا عَبَدَتْ أُمَمٌ ، مِنْ جَهْلِهَا ، ثَوْرًا وَهِرًّا
ذَاك إبْدَاعُ «قَلِيقُولاَ» فهَلْ دُونَهُ «نَيرُونَ» فِي الإِبْدَاعِ حِجْرَا(٦)
سَنَرَى ، إنْ هُوَ لمْ يَضْرَ بِهِ ، مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الْقَوْمُ لِيَضْرَى؟(٧)

***

---

(١) تسرى : انكشف . (٢) الطمر : الجواد الطويل القوائم .

(٣) الحقر : الاحتقار والاستصغار .

(٤) الطرف : الكريم من الخيل . « بني أعوج » : إشارة الى الفرس العربي المشهور . السبطرى مشية فيها تبختر واختيال .

(٥) الإمر : العجيب المنكر . (٦) الحجر : العقل والفطنة .

(٧) لم يضر به : لم يولع به ولم يلهج به .

لا سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا جَهْلُ فكَمْ سُقِيَتْ فِي كَأْسِكَ الأَقْوَامُ مُرًّا
أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظُلْمٍ كُلَّ ذِي صَوْلَةٍ ، غَيْرَ مُبَالٍ أَنْ يُعَرَّا
وَسِعَتْ أُمُّ الْقُرَى ذَاكَ الَّذِي عَقَّهَا حَمْداً كَمَا لَوْ كَانَ بَرًّا
إن يُكَلِّمْهُ الأَعَزُّونَ بِهَا فَامْتِدَاحاً . أَوْ يُكَلِّمْهُمْ فَهُجْرَا
فَمَضَى فِي غَيِّهِ وَاسْتَرْسَلَتْ ، فِي مَجَالِ الذُّلِّ . تَحْبِيذاً وَشُكْرَا
أَلَّهَتْهُ . أَوْهَمَتْهُ أَنَّهُ مَالِكُ الضُّرِّ . مَنِيعٌ أَنْ يُضَرَّا
فإذَا أَوْضَعَ فِي تَفْظِيعِهِ بَرَّأَتْهُ آبِياً أَنْ يَتَبَرَّا(١)
بَلَغَ التَّمليقُ مِنْهَا أَنَّهَا كُلَّمَا أَزْرَى بِهَا شَدَّتْهُ أَزْرَا
كُلَّ يَوْمٍ يَدَّعِي فنًا فمَا هُوَ إلاَّ أَنْ نَوَى حَتَّى أَقَرَّا

***

قالَ : بِي حُسْنٌ فَقَالَتْ : وَبِهِ يَا فَقِيدَ الشِّبْهِ ، فُقْتَ النَّاسَ طُرًّا
فَتَرَقَّى . قالَ : إنِّي مُطْرِبٌ فَأَجَابَتْ : وَتُعِيدُ الصَّحْوَ سُكْرَا
فتَمَادَى . قَالَ : فِي التَّصْوِيرِ لِي غُرَرٌ . قَالَتْ : وَتُؤْتِي الرَّسْمَ عُمْرَا
فتغالى . قَالَ : فِي التَّمْثِيلِ لا شِبهَ لِي .قالَتْ:وَيُحْيِي المَيْتَ نَشْرا
فَتَنَاهَى . قَالَ: إنِّي شَاعِرٌ فَأَجَابَتْ : إنَّمَا تَنْظِمُ دُرًّا
فعَرتْهُ جِنَّةٌ زَانَتْ لَهُ خُطَّةً أَدْهَى عَلى المُلْكِ وَأَزْرَى
أَزْمَعَ الرِّحلَةَ فِي مَوْكِبِهِ جَاشِماً شُقَّتَهَا بَحْراً وَبَرًّا
مُولِياً شطْرَ « أَثِينا » وَجْهَهُ . إنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ الْفَنِّ شَطْرَا

---

(١) أوضع : أسرع أي تغلغل وبالغ .

يَتَوخَّى قَوْلَهَا فِي حَقِّهِ ... إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ نِحْرَا(١)
وَكَفى مَنْ شهِدَتْ يَوْماً لَهُ ... شُهرَةً تُولِيهِ فِي الأَقْطَارِ زَخْرَا(٢)
فَمَضَى فِي أَيِّ حَشْدٍ حاشِدٍ ... يَدَعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرَا(٣)
بَعْدَ أَن أَوْفَدَ رُسْلاً كُلِّفُوا ... فِي «أَثِينا» دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفرَا(٤)
يَبْتَغِي إِشْهَادَهَا فِي مَحْفِلٍ ... حُسْنَهُ الطَّالِعَ فِي الظَّلْمَاءِ بَدْرَا
مُسْمِعاً سُمَّارَهَا مِزهَرَهُ ... عَارِضا تَمْثِيلَهُ بَطْناً وَظَهْرَا
إِيْ وَآيَاتِ «أَثِينا» كَانَ مِنْ ... شَأْنِهَا أَنْ تمْنَحَ الأَخْطَارَ دَهْرَا(٥)
ذَاكَ إِذْ كانتْ هِيَ الدَّارَ وَإِذ ... كَانتِ الدُّنْيَا لِتِلْكَ الدَّارِ قُطْرَا
إِنَّمَا أَمْسَتْ «أَثِينَا» عَمَلَا ... داخِلًا فِي دَوْلَةِ «الرُّومان» قَسْرَا(٦)
فَإِذَا مَا أُلْفِيَتْ شَارِيَةً ... بَعْضَ أَمْنٍ بِالثَّنَاءِ الزُّورِ يُشْرَى
أَو بَدَتْ سَاخِرَةً مِنْ نَفْسِهَا ... تُطْرِيءُ الْجَهْلَ وَمَا كَانَ لِيُطْرَا!
فكَذَاكَ الرِّقُّ يُدْنِي مِنْ عُلًى ... وَيُبعِدُ الأُمَّةَ الْحُرَّةَ عُرى(٧)

***

ذاك تأْوِيلُ الْحَفاوَاتِ الَّتِي ... وَهَبَتْهَا القَيْصَرَ المُمْتاحَ فَخْرَا(٨)
فَقَضَى مَأْرَبَهُ ثُمَّ انْثَنَى ... بِرِضَى مَنْ فعَلَ الفِعْلَةَ بِكْرَا

---

(١) النحر : الحاذق الماهر . (٢) زخرا : افتخاراً .
(٣) ضجرا : ضيقاً . (٤) السفر : جماعة من المسافرين .
(٥) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .
(٦) عملا : أي ولاية .
(٧) عرى : معيبة
(٨) المتاح : الملتمس .

لَيْسَ «آفلُونُ» لَوْ نَــاظَرَهُ بِمُصِيبٍ مِنْهُ غَيْرَ اللَّمْحِ شَزْرَا(١)
عَادَ بِاليُمْنِ وَكُــلٌّ مُضْمِــرٌ حَزَناً لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُــرًّا
فتَلَقَّاهُ «بِرُومَــا» أَهْلُهَــا كَتَلَقِّي فَاتِــحٍ فَتْحاً أغرًّا
«قَيْصَرُ» الأَكْبَرُ لَمْ يُحْفَلْ لَهُ هَكَذا ، إذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكرًّا(٢)
نَصَبُوا الأَبْوَابَ إكْبَاراً لَــه وَأَحَاطوا رَكْبَهُ بِالْجَيْشِ مَجْرَا(٣)
وَأَقَامُوا زِينَةً جُنْحَ الدُّجَــى جَعَلَت «رُومَا» سَمَاوَاتٍ وَزُهْرَا(٤)
زِينَةٌ مَا شَهِدَ الْخَلْقُ لهَـــا قَبْلَ ذَاكَ الْعَهدِ شِبْهاً يُتَحَرَّى(٥)
خَلَبَتْهُ وَاسْتَفَزَّتْ رَوْعَـــه فَطوَى اللَّيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرَا(٦)
لَيُجِدَّنَّ بِهَــا مُعْجِــزَةَ تُرْهِبُ الأَعْقابَ مَا النَّجْمُ ازْمَهَرَّا(٧)
جَامِعاً فِيهَا الأَفانِينَ الَّــتِي يَدَّعِي إتْقَانَهَا عِلْمـاً وَخُبْرَا
مُخرِجاً أَشْجَى سَمَاعٍ لِلْــوَرَى مِنْ لَهِيبٍ يَسْدَرُ الأَبْصارَ سَدْرَا(٨)
مُغْرِباً حُسْناً وَفِي مَذْهَبِــــهِ أَنَّ خيْرَ الحُسْنِ مَا يُفْعَمُ شَرَّا
فتقُومُ الزِّينةُ الكُبْرى بِمَــا بَعدَهُ لا تُذْكَرُ الزِّيناتُ صُغْرَا

***

فازَ «نَيْرُونُ» بِأَقْصى مَا اشْتَهَى مُحْرِقاً «رُومَا» لِيَسْتَبْدِعَ فِكْرَا

---

(١) آفلون : إله الفنون عند الإغريق .
(٢) الكر : الحمل على العدو والانقضاض عليه ، ومعاودة قتاله .
(٣) المجر : الكثير من كل شيء .
(٤) الزهر . النجوم . (٥) يتحرى : يطلب . (٦) الروع : القلب .
(٧) يجد : يخلق ويوجد . ازمهر : لمع وسطع .
(٨) يسدر الأبصار : يحيرها .

بَعْدَ أنْ حَصَّلَ فِي تمْثِيلِـهِ   ما بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ شَهْرَا(١)
شُبَّتِ النَّارُ بِهَا لَيلاً وَقَـــدْ   رَقَدَتْ أُمَّتُهَا وَسْنى وسَكْرَى
شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ   وَمَشَتْ دَفًّا ، وَإِحْضاراً ،وَعَبْرَا(٢)
زَحَفَتْ رَابِيَـةٌ مُضْرَمَـــةٌ   تلْتَقِيهَا فِي عِناقِ الوَهْجِ أُخْرَى
جَمَعَتْ أقْسَامَ «رُوما» كُلَّهَا   فِي جَحِيمٍ تَصْهَرُ الأَجْسَامَ صَهْرَا
فالمَبَانِي تتهَاوَى وَالجُــذَى   تترَامَى وَالدُّمَى تَنقَضُّ جَمْرَا(٣)
وَالأَنَاسِيُّ حَيَارى ذُهَــلٌ   عامَرُوا هَولًا وَسَاءَ الهَولُ غَمْرَا(٤)
خُوَّضٌ فِي الوَقْدِ إِلَّا نَفَــراً   تَخِذوا الأَشْلاءَ فَوقَ الوَقْدِ جِسْرَا
وَالضَّوَارِي انْطلَقَتْ لا تَأْتَلِي   مَا الْتَقَتْ عَضًا وَتمزِيقاً وَكسْرا
هَجَمَتْ لِلفَتكِ ثُمَّ انهَزَمَتْ   فَزِعَاتٍ سَارِيَاتٍ كُلَّ مَسْرى
كثُرَ اللَّحْمُ شِوَاءً حَوْلَهَـا   وَتَأَبَّتْ بَعْدَ جَهْدِ الصَّوْمِ فِطْرا
تَتهَادَى مُهَرَاقـاً دَمُهَـــا   وَبِهَا ضَعْضَعَةُ النَّازِفِ خَمْرَا(٥)

***

دَفَقَ «التِّبْرُ» ضِيَاءً وَدَمـاً   مُسْتَفِيضَ اللُّجِّ يَاقُوتاً وَتِبْرَا
كانَ بِالأُنْسِ كَمِرْآةٍ صَفَتْ   رُبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِــرُ نَقْرَا
تَلتَقِي فِيهَا صُرُوحٌ عَبَسَتْ   قَاتِمَاتٍ وَرُبًى تَبْسِمُ خُضْرا

---

(١) الشهر : العالم .
(٢) الدف : المشي الخفيف . الإحضار : جرى الفرس . العبر : المرور فوق الماء .
(٣) الجذي : الجمرات . الدمى : التماثيل .
(٤) الأناسي : جمع إنسي من الأنس أي البشر .
(٥) النازف : شديد السكر .

فإذا مَرَّتْ نُسيْمَاتٌ بِهَــــا ... حطَّمتْهَا قِدَداً رُبْداً وَغُراًّ(١)

حَبَّــذَا عِندَئِــذ مَنْظَرُهَـــــا ... مَنْظَراً «وَالتِّبْرُ» فِي الأَنْهَارِ نَهْرَا

إذْ تُرَى الأَمْوَاجُ فِيهِ أَعْرَضَتْ ... مالِئات صَفَحَاتِ المَاءِ سِحْرَا

كجَوارٍ سَابِحَاتٍ خُـــــرَّدٍ ... سَابِقاتٍ فِي تبَارِيهَا وَحَسْرَى

لاهِيَات ، مُغرِبَاتٍ ضَحِكاً ، ... آمنات لَمَحَاتِ الرَّيْبِ طُهْرَا

أَرْسَلَ الْحُسْنُ عَلى أَكْتَافِهَـــا ... مِنْ ضَفِيرِ الزَّبَدِ المُذْهَبِ شَعْرَا

كُلُ غيْدَاءَ رَدَاحٍ ناوَحَتْ ... بِيدِ عَبراً وَبِالأَخْمُصِ عَبْرَا(٢)

هِيَ نوْرُ الرَّوْضِ أَوْ أَزْهَى حُلًى ... وَهْيَ غصْنُ الرَّنْدِ أَوْ أَرْشَقُ خَصْرَا

تارَةً تبْدُو وَطَوْراً لا تُــــرَى ... وَتَنَاهِي الطَّرْفَ إذْ ترْفضُ ذرًّا(٣)

أَيْنَ تِلْكَ الْعِيْنُ ، هَلْ حَالَتْ إلى ... جِنَّة وَارْتدَّ بَرْدُ المَاءِ سَعْرَا(٤)

أَصْبَحَتْ سُود سَعَالٍ سَاقَهَا ... سَائِقٌ يُوسِعُهَا حَثًّا وَنَهــرًا(٥)

فِي مُسوحٍ مِنْ قُتارٍ يُجْتَــلى ... أُرْجُوَانٌ تَحتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرى(٦)

عَاد صافِي اللَّونِ مِنهَا رَنِقـــاً ... وَضَحُوكُ الْوَجْهِ مِنْهَا مُكفَهِرًّا

شَرَقَتْ لِماتُهَا أَصبِغَـــــــةً ... وَرنَتْ أَعْيُنُهَا النَّجْــلاءُ خُزرَا(٧)

صَارَ غِسلِيناً حَمِيماً غِسْلُهَـــا ... كَاسِباً مِن حَرٍّ ما جاوَرَ حرًّا(٨)

---

(١) قددا : قطعا . ربداً : مغبرة .

(٢) غيداء : لينة الأعطاف . الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . ناوحت : عارضت . الأخمص . باطن الرجل . (٣) ترفض ذراً : تنتثر قطرات .

(٤) العين : الجميلات العيون . الجنة : الجنيات . السعر : الوقد .

(٥) السعالى : أنثيات الغيلان . (٦) القتار : يراد به الدخان . تفري : تشق .

(٧) اللمات : شعر مقدم الرؤوس . خزرا : كالأعين الصغيرة المستديرة .

(٨) الغسلين : الماء الشديد الحر .

أَيْ بناتِ المَاءِ غَبْنٌ بَيِّـنٌ   أنْ تُرَى سُوداً وَمَا أَبْهَاكِ شُقْرَا
ذَاكَ مَا أَحْدَثَهُ الْبَغْيُ وَهـلْ   أَدْرَكَ الصَّفْوَ فلَمْ يَرْدُدْهُ كَدْرَا؟

***

قَامَ سُورٌ حَوْلَ «رُومَا» سَاطِـعٌ   ناشِراً أَعْلامَهُ كَمْتاً وَصُفْرَا(١)
تَحْتَ جَوٍّ مُلِئَتْ أَرْجَـاؤُهُ   مِنْ تَلَظِّيهَا قَتَاماً مُسْبَكِرا(٢)
يَنْظُرُ الْغَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا   حِذْقَهُ رَسْماً وَمُوسِيقى وَشِعْرَا

شعــــراً

أَترَى تِلْكَ الأَعَارِيضَ الَّـتِي   فُرِّقَتْ أَبْيَاتُهَا شَطْراً فشطْرَا ؟
أَتَرَى التَّرْصِيــعَ فِي أَسْوَاقِهَـا   بِالطُّلَى سُحْماً وَبِالأَرْؤُسِ حُمْرَا؟(٣)
أَتَرَى التَّدْبِيجَ فِي أَلْوَانِهَـــا   مُعْقِباً مِنْ بِيضِهَا زُرْقاً وَعُفْرَا ؟
أَترَى الْخَالِدَ مِنْ أَطْلالِهَـــا   كَيْفَ يُطْوَى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْرا؟
أَتَرَى الْوَرْيَ بِلا تَوْرِيَـــــة   نَاسِخاً تارِيخَهَا عَصْراً فعَصْرَا؟(٤)
كَمْ مَقامٍ عَطِلَتْ زِينَتُــــهُ   زانَه فِي الْعَيْنِ أَنْ يُصْبِـحَ إِثْرَا
كَمْ كِتَابٍ بَرَزت أَحْرُفُـــهُ   سَاطِعَات وَلِسَانُ النــارِ يَقْرَا
كُلُّ قصْرٍ مُتَدَاعٍ شَيِّـدَتْ   بَعْدَهُ هَازِئَةُ الأَنْوَارِ قَصْرَا
كُلُّ بُرْجٍ مُتَرَامٍ حَفَـرَتْ   بَعدَهُ فِي عُمْقِ الظَّلْمَــاءِ بِئْرَا

---

(١) كتاً : مختلطة الحمرة بالسواد .
(٢) مسبكراً : أي منتشراً .
(٣) بالطل سحماً : بالأعناق سوداً .
(٤) الورى : اتقاد النار .

كلُّ كِتْرٍ فِي المَبَانِي رَفَعَتْ   فوْقَه سُخْرِيَةَ الشّعْلولِ كِتْرَا(١)
هَوَتِ الْعِقبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَـا   وَغدا مِنْهَا اللَّظى رُخًّا وَنَسْرَا
وتَرَامَتْ شُعَـلٌ طائِـرةٌ   قد تَرَى عُصْفُورَهَا يَصْطَادُ صَقْرا
وَترَى مِنْهَا فرَاشاً نَاحِـلًا   يَضْرِبُ الْبَاشِقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرَا
وترَى مِنهَا هُـلاماً بَشِعـاً   غائِلاً فَرْخاً وَلا يَرْحَمُ ظِئْرَا(٢)
وَيْحَ «رُوما» تَزْدَهِي ذَاكِيَـةً   وَعُيونُ الليْلِ بِالرحْمَةِ شَكْرَى(٣)
لَمْ يَجِدْ «نَيْرُون» أَبْهَى فَلجاً   مِنْ تشَظِّيها وَلا أَعْذبَ ثَغْرَا(٤)
لا وَلَمْ يُفْعِمْهُ بِشْراً حَدَثٌ   كالَّذِي أفْعَمَهُ إِذْ ذَاك بِشْرَا
غَايَةُ الإِضْحَاكِ مَا أَلْفَاهُ مِن   فَزَعِ الصَّالِينَ يَبْغُونَ مَفَرًّا(٥)
وَالإِشارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا   فِي تَعَادِيهِمْ إلى يُمْنى وَيسْرَى(٦)
كرِعَالِ الجِنِّ رَقْصاً فِي اللَّظَى   وَالمَجَانِينِ مُنَابَاةً وَهُتْـرَا(٧)
رُبَّ عَارٍ بِقروحٍ يَكْتَسِـي   وَبتولٍ تحْتَ سِتْرِ الْوَهْجِ تَعْرَى(٨
وَهَزِيمٍ وَثبَتْ أَعْيُنُـهُ   وَضرِيرٍ مُتلَوٍّ حَيْثُ قرًّا(٩)
ونَحِيفٍ بَاتَ ظِلاًّ وَاجِفـاً   وَضَلِيعٍ مَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ هطْرَا١٠)

---

(١) الشعلول : لهب النار . الكتر : القبة أشبه بالسنام .
(٢) الظئر : التي تعطف على ولدها من الانسان والحيوان .
(٣) ذاكية : مشتعلة . شكرى : ممتلئة .
(٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان : تشظيها : تطايرها شظايا .
(٥) الصالين : المحترقين .   (٦) تعاديهم : تراكضهم .
(٧) رعال الجن : جماعاتها . مناباة : نبو بعضهم عن بعض . الهتر : ذهاب العقل .
(٨) البتول : عذراء .   (٩) الهزيم : صريع مهزوم .
(١٠) الضليع : القوي . الهطر : الضرب مطلقاً ، والقتل بخشبة .

فتَنَ النَّارِ إذَا مَا أَذْهَبَتْ ... فِي أَفَانِينِ الأَذى يَأْبَيْنَ حَصْرَا
وَمِنَ المُمْتِـعِ فَوْقَ المُشْتهى ... بِدَع جَاءَ بِهَا التنْوِيعُ تَتْرَى(١)
هَـذِهِ قنْطـرَةٌ شاهقَـــةٌ ... غارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي المَاءِ طَمْرَا(٢)
ذَاكَ صَرْحٌ جُرِّدَتْ أَطْـلالُهُ ... مِنْ حُلِيٍّ كُن مِلْءَ الْعَيْنِ سَبْرَا(٣)
تِلْك مِنْ عَهْدٍ عَهِيـدٍ دَوْحَـةٌ ... ظَلَّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرا(٤)
عَقدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنى ... وَخَبَتْ بَيْنَ مُدَلاَّةٍ وَكَسْرَى(٥)
ثمَّ حَولْ وِجهَةَ الطرْفِ تجِـدْ ... صُوَراً أَسْوَغ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى(٦)
نَمِرٌ، مِنْ فرْطِ مَا حَاقَ بِهِ، ... دَارَ آناً فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَرَّا
سَالَ مِنْ فَكَّيْهِ دَامِي زَبَـــدٍ ... حِيْنَ مسَّ الأَرْضَ نَشتْ مِنْهُ حَرَّى(٧)
فَهْدُ غَابٍ كُسِرَتْ شِرَّتُـــهُ ... صَارَ كالهِرِّ وَمَا يُرْهِبُ فأْرا(٨)
وَعِلٌ مِنْ شِدَّةِ البَرْحِ ارْتَمَى ... بِبَقايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرَا(٩)
وَرَلٌ أَفْلَتَ مِنْ جُحْرٍ فَلَمْ ... يُلْفِ مِنْ شَيءٍ سِوَى الرَّمضَاءِ جُحْرا(١٠)
قُنْفُذٌ أَوْقدَ مِن أَشْوَاكِـــهِ ... شِكَّةً لاحَتْ بِهَا الأَلْوَانُ كُثْرَا(١١)

---

(١) تترى : متوالية . (٢) الطمر : التغطية . (٣) السبر : الجمال .
(٤) ثرا : غزيرا . (٥) كسرى : متكسرة . (٦) أمرى : أمرأ أي أطيب .
(٧) النشيش : صوت الغليان . (٨) شرته : حدته .
(٩) الوعل : تيس الجبل . الروق : القرن .
(١٠) الورل : دابة أكبر من الضب . الجحر : كل مكان تحتفره الهوام والسباع لانفسها .
(١١) الشكة : السلاح .

عقْرَبٌ شَالتْ زُبَانَى رَأسِهَـا وَالذُّنابَى عَجِلَتْ خلْجاً وَأبْرَا(١)
شِبْهُ بَرْقٍ لاحَ لِلطَّرْفِ وَلَم يَكُ إلا أفْعُواناً مُسْجَهِـرًّا(٢)
صُوَرٌ ، لَمْ يُدْرَ آيَاتُ سَنًى أمْ خِشَاشٌ حَيَّةٌ تُسْجَرُ سَجْرَا(٣)
وَسِوَى ذلِك كَمْ مِنْ منْظـرٍ لابَسَ الوَهْمُ بِهِ الحَقَّ فغرَّا
كمْ مَهَاةٍ مِن دُخَانٍ ألْفِيَـتْ وَهْيَ تَسْتعْدِي عَلى فِيلٍ هِزَبْرا(٤)
كَمْ سَبَنْتَى حَنِـقٍ أقْرَضَـهُ ضَرَمٌ ناباً بِهِ يَسْطو وَظُفْرَا(٥)
كَمْ غُرَابٍ قَدْ تبَدَّى وَاقِعـاً كشِهَابٍ وَتَرَدَّى مُصْمَقِـرًّا(٦)
كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَانْصرَجَتْ بَغْتَةً تقْتَنِصُ البَازِيَ حُرًّا(٧)
كمْ سَحابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِـعٍ أشْبَهَ المُزْنَةَ إيمَاضاً وَقَطْرَا(٨)

سمـــاعاً

رُؤْيَةٌ أرَبَتْ عَلى الرُّؤْيَـا بِمـا لَمْ يَكُنْ يَوْماً بِظَنٍّ لِيَمُراً
دَارَ فِيهَا طَرَبٌ مختلِـفٌ تَارِكٌ فِي مَسْمَعِ الأحْقَابِوقْرَا(٩)
تَرْكُضُ الأُمُّ تُغَـنِّي هَلعـاً وَبَنُوهـا حَوْلَهَا يَبكون ذُعْرَا

---

(١) الزباني : قرن العقرب . الذنابي : الذنب . الخلج : التحرك . الأبر : اللسع .
(٢) مسجهرا : مضطربا .
(٣) آيات سنى : : قطع من النور . الخشاش : حية الجبل . تسجر : توقد .
(٤) المهاة : البقرة الوحشية . الهزبر : الأسد .
(٥) السبنتي : النمر .
(٦) مصمقراً : موقداً .
(٧) انصرجت : سقطت .
(٨) الهباء : الغبار .
(٩) الوقر : ثقل السمع .

وَيَهدُ الكهْلُ هَدَّ الفَحْلِ فِي غَرَقٍ وَالوَقْدُ لا يَأْلُوهُ هَدْرَا(١)
كَادَ رَحْبُ الجَوِّ مِنْ حَشْرَجَةٍ وَحَوَافِيهِ الرُّبَى يُشْبِهُ قِدْرَا
فِي اخْتِلاطِ مُرْهِقٍ سُمَّاعَـهُ وَاخْتِلال مُزْهِقٍ حَشْداً وَحَشْرا
سَرَحَاتٌ قُصِفَتْ مُحْضَـأَةً بَيْنَ مَنْكُوسَةِ إِكْلِيلٍ وَعَقْرَى(٢)
رُجْبَةٌ مِنْ عَوْسجٍ مُحْتَـدِمٍ فَنِيَتْ ضَرْبَينِ لأْلاءً ووَغْرَا(٣)
ضَبُعٌ تَعْوِي وَذِئْبٌ ضَابِـحٌ وَصَدًى يَزْقُو مَهِيجاً مُزْبَئِـرًّا(٤)
ضَيْغَمٌ مِنْ سَوْرَةِ الحُمَّى وَمِنْ ثَوْرَةِ الحَمْيِ بِهِ يَزْأَرُ زَأْرَا(٥)
طَالَمَا زَمْجَرَ يَشْكُو أَسْـرَه فَهْوَ يَشْكو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرَا
ثَعْلَبٌ يَضْغُو وَفَهْدٌ ضَاغِبٌ وَغُرَابٌ نَاغِبٌ عَشْراً فَعَشْرَا(٥)
ومِنَ الأَكْلُبِ حَامِي بِرْكَـةٍ مُسَّ بَعْدَ القَرِ بِالحَرِ فهَرَّا(٧)
مَا سَمُومٌ نفَخَتْهَا سَقَـرٌ تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتُذْوِي العُشْبَ صَقْرا(٨)
خافَتَتْ آنـاً وَآنـاً عَزَفَتْ وَتوَالى هزقُهَـا عَزْمـاً وَفتْـرَا(٩)
عِنْدَمَا فِي مَارِجٍ مِنْ لاعِـجٍ بَثَّهُ بَثًّا وَقَدْ ضُويِقَ حَصْرَا(١٠)

---

(١) يهد : يهدر .
(٢) سرحات : أشجار . محضأة : مشتعلة . عقرى : مقطوعة .
(٣) الرجبة : ما يبنى تحت النخلة ليدعمها . العوسج : شجر شائك . الوغر : الصوت الشديد
(٤) الصدى : طائر وهو نوع من البوم . مزبئرا : محتدا .
(٥) الحمى (بفتح الحاء وسكون الميم) : الوقد .
(٦) يضغو ، ويضغب ، وينغب : أي يصوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهـذه الحيوانات .
(٧) هر : صوت .
(٨) سقر : جهنم . الصقر : شدة الحر .
(٩) الهزق : صوت الريح : الفتر . الضعف .
(١٠) المارج : الشعلة الملتهبة . اللاعج : حرارة القلب .

مَا اصْطِخَابُ اللّجِّ فِي حَيْرَتِهِ   بَيْنَ تيّارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى (١)
كَاصْطِخَابٍ مِنْ وَطِيسٍ هَادِمٍ   لمْ يَصُنْ تاجاً وَلمْ يسْتَثْنِ جِذْرَا(٢)
ذَاكَ يَا «نَيرُونُ» لَحْنٌ زَادهُ   طرَباً مِزْهَرُكَ الرَّائِـعُ نَبْرَا(٣)
جَمَعَ الضِّدَّيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا   فِي مَزَاجٍ يَفْطُرُ الأَكْبَادَ فطْرَا(٤)
بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلى نُكْرَتِهَـــا   جُعِلَتْ وَفْقَهُمَا خَفْضاً وَجَهْرَا(٥)
هَيكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعَـــــةٍ   وَذَمَاءٌ مِنْ حَشًى يَصْعدُ زَفْرَا(٦)

***

هَكذَا التصْوِيرُ أَحْيَا مَا يُـرَى   هَكَذا التَّطْرِيبُ مَوْتاً أَوْ أَحَرَّا
هَزَّ بِالإيقاعِ أفْلاكاً وَلَـــمْ   يَصْحَبِ العُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرَا
هَكذا الشِّعْرُ بِلا قافِيَـــــةٍ   خَفَّ وَزْناً وَجَرَى بِالدَّمِ بَحْرَا
عَظمتْ فِتْنَتُهُ مِنْ فَرْطِ مَا   رَقَّ فَالناسُ أَرِقَّاءُ وَأَسْرَى
لا كِنايَاتٌ وَلا تَوْرِيَــــــةٌ   إِنَّمَا العَاجِزُ مَنْ كَنَّى وَوَرَّى (٧)
مَن «كنيْرُونَ» أتى بِالرَّسْمِ لَمْ   يَستعِرْ صِبْغاً لهُ أَوْ يُجْرِ حِبْرَا(٨)
مُثْبِتاً فِي لَيْلَــةٍ مُبْصِــرَةٍ   آيَةً يَمْحُو بِهَا قَوْماً ومِصْرَا
بَيْنمَا تَنْظُرُ رَبْعاً أَهْلُــــــهُ   مِلْءُ هَذا الكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرَا(٩)

---

(١) الدردور : موضع بالبحر يجيش ماؤه .
(٢) الوطيس : التنور . الجذر : ما يمتد من أصل النبات في التربة ، وقوله لم يصن تاجاً ولم يستثن جذرا أي لم يبق على عال ولا منخفض .
(٣) المزهر : العود .   (٤) يفطر : يشق .
(٥) نكرتها : يريد اختلافها .   (٦) ذماء : بقية الروح .
(٧) كنى وورى : أي استعمل الكناية والتورية ، وهما غير التصريح .
(٨) الصبغ : ما يلون به .   (٩) صفرا : خالياً .

يَا لهَا غُرَّ فنونٍ بَهَــــرَتْ ظُرَفاءَ الوَقتِ بِالإبْدَاعِ بَهْرَا
أيْنَ مِنْها شأْنُ مُفْنِـي عُمْرِهِ يَتقرَّى الخَلْقَ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرًا؟(١)
لِيَرَاهُ بَعْدَ جُهْـد مُحْسِنـــاً إنْ شدا أَوْ مُتْقِناً إن خطَّ سَطرَا

***

دُمِّرَت حَاضِرَةُ الدُّنْيَا وَلَـــمْ يجِدِ النَّاجُونَ فِي ذلِكَ نُكْرَا
أَوْشكُوا أَنْ يُجْمِعُوا رَأْياً عَلى أَنَّ فِي الغَيْبِ لِذاكَ الهَوْلِ سِراً
لَسْتُ مَحْزُوناً عَلى القَوْمِ وَهَلْ كبِدٌ تلقى على الأَنْذالِ حَرَّى
غيْرَ أَنِّي لِيْ عَلى إبْـدَاعِــهِ عَتْبَ فنٍّ وَهْوَ بِالإبْدَاعِ أَدْرَى
فَلقَدْ أَغرَقَ فِـي إيقَاعِـهِ وَغَلا رَسماً وَزَاد النَّظْمَ نَثْرَا
وَلعَلَّ الهَفْوَةَ الأُخْرَى لَـــه أَنَّهُ لمْ يَعْتَدِلْ نَقْشاً وَحَفْرَا
ذاكَ هَمِّي ليْسَ هَمِّي بَلَـداً بَادَ خَنْقاً أَوْ تَوَى حَرْقاًأوَثَبْرَا(٢)
مَا عَلَيْنَا مِنْ غرِيمٍ غـارِمٍ إنَّأزْرَىالخلْقِ شَعْبٌمَاتَ صَبْرَا(٣)
لَيْسَ بِالْكُفْوِ لِعَيْشٍ طَيِّـبٍ كلُّ مَنْ شَقَّ عَليْهِ العَيْشَ حُرّاً

***

إنَّ «رومَا» جَعَلَتْ «نيرُونَهَـا» وَهْوَ شَرُّ القوْمِ مِمَّا كَانَ شَرّاً
بَلَّغَتهُ المُلْكَ عَفْواً فبَغَـى كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْواً رَاحَ هَدرًا

(١) يتقرى : يتقصى ويتتبع .
(٢) توى : قضى . الثبر : الهلاك .
(٣) مات صبرا : أي حبس حتى أذيق الموت .

يَقدُرُ الشيءَ مُعَانِي كَسْبِهِ ... فَإذَا مَا هَانَ كَسْباً هَانَ خسْرَا
عَاثَ فِيهَا مُسْتَبِدًّا مُسْرِفــاً ... دَائِبَ الإِجْرَامِ عَوَّاداً مُصِرًّا
وَهْوَ لا يَمْنَحُهَا مِنْ بَالِــــهِ ... غيْرَ هَمِّ الخطَرِ المَكسُوبِ قَمْرا١
لَيْسَ فِي تشْنِيعِهِ مِنْ بِدْعَــةٍ ... إنَّ لِلخامِلِ عِنْدَ الذكرِ ثأْرَا
لا وَلا فِي ظُلْمِهِ مِنْ عَجَبٍ ... إن لِلظَّالِمِ عِنْدَ العَدْلِ وِتْرَا(٢)

***

بِمَ غرَّ القوْمَ حَتَّى غفَــــرُوا ... ذلِكَ الذَّنْبَ لَهُ مَا شاءَ غفْرَا؟
بَلْ قَضَوْا أنْ يَمْنَحُوهُ حَمْدَهُمْ ... حَيْثُ لا يَجْدُرُ أنْ يُبْلغَ عُذْرَا (٣)
ذاك أنْ أتْهَمَ ظُلْمــاً مِنْهُــمُ ... مَعْشراً مسْتَضْعَفَ الجَانِبِ نَزْرا(٤)
فَرَمَى مِلَّةَ «عيسى» بِالَّــذِي ... كان مِنْهُ مُلْحِقاً بِالوِزْرِ وِزْرَا
زاعِماً أَنَّ النَّصَارَى قارِفُــو ... ذنبِهِ ، مَا كان أنآهُم وَأَبْرَا(٥)
وَالنَّصَارَى فِئَــةٌ يَوْمَئِــــذٍ ... لمْ تكُنْ فِيهِمْ مِنَ المِعْشارِعُشْرَا
مَا بِهَا حَوْلٌ وَلا طوْلٌ وَلاَ ... تقْتني جَاهاً وَلا تمْلِكُ وَفْرَا(٦)
لا تبَالِي دُونَ مَنْ تعْــبُدُهُ ... جُهْدَ ما تُمْنى بِهِ خسْفاً وَعُسْرَا٧
دِينُهَا فِي فَجْرِهِ وَالسُّحْبُ قَدْ ... تَحْجُبُ النُّورَ وَلا تَخْتاقُ فجْرَا

---

(١) الخطر : الشرف . قمرا : أي باللعب في القمار .
(٢) الوتر : الثأر .
(٣) يبلغ عذرا : أي يسمع منه العذر .
(٤) أتهم : رمى بالتهمة . النزر : القليل .
(٥) أبرى : أبرأ .
(٦) الوفر : المال الكثير .
(٧) الخسف : الإذلال . العسر : ضد اليسر .

عَنْ لِلْغاشِمِ أنْ يُطْعِمَهَا ... لِجِيَاعِ الوَحْشِ فِي المَلْعَبِ جَهْرَا
وَبِهَذا يَترَضَّى شعْبَهُ ... فرْطَ ما الشَّعْبُ بِذاكَ اللَّهْوِ مُغْرى
فيَظَلُّ البُطْل فِيهِ عَالِياً ... وَيَظلُّ الحَقُّ عَنْهُ مُسْتَسِراً(١)
أَمَرَ الطَّاغِي بِهَا فَاحْتَشَدَتْ ... فِي مَقَامٍ زاخِرٍ بِالخَلْقِ زخْرَا
وَرَمَاهُمْ بِالضَّوَارِي قَرِمَتْ ... فارْتَمَتْ مَجْنُونَةً وَثْباً وَجَأْرَا(٢)
فَتلقَّاهَا النَّصارَى وَهُمُ ... لمْ يَضِقْ إِيمَانهُمْ بِالضَّيْمِ حَجْرَا٣
سُجَّدٌ ، شادُونَ ، سَامٍ طرفُهمْ ، ... ضَاحِكُو الامَالِ مَاالخَطْبُ اكْفَهرّاً (٤)
بَرْبَرَتْ تِلْكَ الضوَارِي دُونَهُمْ ... ثُمَّ شَدَّتْ وَهْيَ لا ترْحَمُ شَفرَا(٥)
هَشَمَتْ وَانْتَهَشَتْ وافْتَرَسَتْ ... مَا اشْتَهَتْ نَهْمَتُهَا عَظْماً وَهَبْرَا(٦)
ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعاً وَافْتَرَقَتْ ... فِي الزوَايا تَتَوَخَّى مُسْتَقَرّا
سَكِرَ الأَشْهَادُ إِعْجَاباً بِهَا ... وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالدَّمِ سُكْرَا
ذَاكَ مَا رَامَ بِهِ «نَيرُونُ» أن ... يَتلافى إِثْمَهُ الأَوَّلُ سَتْرَا
وَإِذا مَا أَسْعَدَ الجَهْلُ ، غلا ... آثِمٌ فِي الإِثْمِ لا يَرْهَبُ عَزْرَا(٧)
شِيمَةُ المُوغِلِ فِي إِجْرَامِهِ ... كُلَّما ازْدَادَ انْطِلاقاً زادَ حُضْرَا ٨
شادَ لِلإِلْهَاءِ ذاكَ المُنْتَدَى ... قبلَ أنْ يَبْنِيَ لِلإِيوَاءِ جُدْرَا٩

---

(١) البطل : الباطل . المستسر : المستخفي .
(٢) قرمت : نهمت .
(٣) الحجر : الكنف والجانب .
(٤) اكفهر : اشتد .
(٥) شفرا : أحداً .
(٦) الهبر : قطع لحم .
(٧) عزرا : لوماً أو عقاباً .
(٨) الحضر : الجري والعدو .
(٩) جدر : جمع جدار .

وَالاولى زالتْ مَغانِيهِمْ بِمَـا شِيدَ لِلأَلْعَابِ مَحْبُورُونَ حَبْرَا(١)
بِطءُ يَوْمٍ فِيهِ إِيـدَاءٌ بِهِمْ وهُوَ يَقضِي فِي بِناءِ اللَّهْوِ شهْرَا(٢)

***

خابَ مَنْ خالَ النصَارَى هَلكوا حِينَ راحَ المَوْتُ فِيهِمْ مُستحِرًّا(٣)
فالَّذِي أَوْلدَهُ الفتـْكُ بِهِمْ أَنَّهُمْ قُلُّ غدَوْا بِالقتْلِ كُثْرَا
ثُمَّ أَضحَى مُلكُ«رُومَا» مُلْكهُمْ وَمُوَلَّاهمْ على الأَحْبَارِ حَبْرا(٤)
هَكذا الفِكْرةُ مَنْ أَرْهَقهَـا كَمَنَت ثُمْ عَلَتْ وَثْباً فطفرَا

***

دَرَتِ الأُمةُ مَـن ظالِمُهَـا كلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْـمُ دَفْرَا(٥)
وَعَلى ذَاك تَغَابَتْ مَـــرَّةً بعْدَ أُخرَى ، وَتَمَادَى مُسْتَشِرًّا(٦)
لَوْ أَرَادَ القِسْطَ لَم يَكْفُفْ لَهُ أَو تَصَدَّى لِلوَغى لَمْ يَحْمِ ثغْرَا(٧)
فاتَهُ فِي نَفْسِهِ السِّرُّ الَّـذِي يَمْنَحُ الدائِلَ مَجْداً مُسْتَمِرا(٨)
فَتوَخَّى الفَخْرَ مِنْ سُخرِيَــةٍ مَثَّلَ الدهْرَ بِهَا هُزْءًا وَهَزْرَا(٩)
لاهِياً بِالناسِ ، قتَّالا لِمَـنْ شَاءَ ، فَعَّالاً لِمَا اسْتَحْسَنَ جَبْرَا
لاعِباً حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِـهِ مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخَطاهُ وَمَـرا
فقضَى حِينَ اقْتَضَى مُنتَحِراً بِيَدَيْ مسْتأْجَرٍ أَوسَـعَ بِرًّا(١٠)

---

(١) حبرا : سروراً . (٢) إيداء : إهلاك . (٣) مستحرا : مشتدا .
(٤) الحبر : البطرك والأسقف عند النصارى .
(٥) الدفر : الذل . (٦) مستشرا : باغياً الشر . (٧) القسط : العدل .
(٨) الدائل : الزائل . (٩) الهزر : الضحك . (١٠) اقتضى : أراد .

رَاكِباً مَتْنَ النَّوَى لمَّا نسوَى ضَارِباً بَيْنَ غَدٍ وَالأمْسِ سِتْرَا
مُلْقِياً جِسْماً إلى أُمتِــــهِ خَشِيَتْ حِرْمَانَهُ دَفْنــاً وَقبْرَا
سَرَفاً فِي الذُّلِّ حَتَّى إنهَــا لَمْ تكُنْ تَدْرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرا

***

مَنْ يَلُمْ «نَيْرُونَ» ؟ إني لائِمُ أُمَّةً لوْ كَهَرَتْهُ ارْتَدَّ كهْرَا (١)
أُمَّةٌ لَوْ نَاهَضَتْهُ سَاعَــــةً لانتهَى عَنْهَا وَشِيكاً وَاثْبَجَرًّا(٢)
فاز بِالأُولى عَليْها ، وَلَــهُ دُونَهَا مَعْذِرَةُ التَّارِيخِ أُخْرَى

***

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو «نَيْرُونِهِــمْ» «قَيْصَرٌ» قِيلَ لَهُ أَمْ قِيلَ« كِسْرَى»!

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا في بني سويف

رَاعَ العُيُونَ جَمَالُ هَذَا المَنْظَرِ لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ صَبَاحٍ مُسْفِرِ!!
يَفْرِي الظلامَ ضِيَاؤُهُ وَبِوَجْهِهِ تُجْلى تباشِيرَ الغَدِ المتَنَظَّــرِ
هَذِي الحَيَاةُ جَدِيدَةٌ وَجَدِيرَةٌ بِفَخَارِ مُحْدِثِهَا وَإن لَمْ يَفخَرِ

***

لَكَ يَا «عَلِيُّ» مَآثِرٌ وَطَنِيــةٌ كَثُرَتْ وَلكِنْ مِنْكَ لَمْ تُستَكْثَرِ
أَعْظِمْ بِمَا تَبْغِي وَكُلُّ عَظِيمَةٍ إنْ تَبْغِها بِالصِّدْقِ لَمْ تتعَذَّرِ

---

(١) كهرته : عبست له وانتهرته .
(٢) اثبجرا : ارتدع وتراجع .

لَمْ تَأْلُ حِينَ حَدَتْكَ آمَالُ العُلى ... أَلَّا تُجِيبَ دُعَاءَ طِيبِ العُنْصُرِ
مَا أَحْسَنَ الأَصْلَ الزَّكِيَّ وَقَدْ نَمَا ... مُتَجَدِّداً فِي فَرْعِهِ المُخْضَوْضِرِ
بَيْنَ المَغَارِسِ وَالمَصَانِعِ لَمْ يَدَعْ ... بُرْهَانُ سَبْقِكَ حُجَّةً لِمُقَصِّرِ
وَيَزِيدُ فَضْلَكَ فِي التقَدُّمِ مَا بِهِ ... مِنْ قُدْوَةٍ لِلقَادِرِ المُتَأَخِّرِ
لَمْ تَسْتَعِنْ إِلَّا بِنَفْسِكَ وَهْيَ مَا ... هِيَ فِي الكِفَايَةِ لِلمَرَامِ الأَكْبَرِ
نَفْسٌ لَهَا أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا ... مِنْهَا ، فَإِنْ تُقْدِمْ بِهَا لَمْ تُقْهَرِ
هِيَ مِنْ نَدَاهَا فِي رِعَايَةِ أُسْرَةٍ ... وَمِنَ العَزَائِمِ فِي حِيَاطَةِ عَسْكَرِ
إِنَّا رَأَيْنَا فِي رِحَابِكَ آيَتَيْ ... حَزْمٍ وَفِيرٍ جَنًى ، وَعَزْمٍ مُثْمِرِ
ضَرْبٌ مِنَ الخلْقِ الحَرِيبِ بَعَثْتَه ... بَعْثَ الخَصِيبِ مِنَ الثرَى إِنْ يُمْطَرِ
كَمْ عَاطِلٍ وَجَدَ السبِيلَ لِرِزْقِهِ ... فَمشَى إِلَيْهِ وَلَيْسَ بِالمُتَعَثِّرِ
كَمْ بَاهِلٍ مُتَحَيِّرٍ فِي أَمْرِهِ ... بِهُدَاكَ عَادَ وَلَيْسَ بِالمُتَحَيِّرِ(١)
كَمْ جَاهِلٍ حَاكَ الرِّدَاءَ وَزَانَهُ ... بِالوَشْيِ بَيْنَ مُرَقَّمٍ وَمُسَطَّرِ
لَمْ يَبْدُ مِنْ أَثَرٍ لِغِلظَةِ كَفِّهِ ... فِي صُنْعِهِ مِنْ سَاذَجٍ وَمُصَوَّرِ
أَقْوَاتُ هَاتِيكَ المِئَاتِ كَفَلْتَهَا ... بِسَمَاحِ مِعْطَاءٍ وَقَصْدِ مُدبرِ
وَسَقَيْتَهَا المَاءَ القَرَاحَ وَلَمْ يَكُنْ ... فِي العَيْشِ مَا نُسْقَاهُ غَيْرُ الأَكْدَرِ
أَلنِّيلُ يَحْمِلُ لِلنَّبَاتِ غِذَاءَه ... فَإِذَا صَفَا جَادَ الأَنَامَ بِكَوْثَرِ
هَذَا هُوَ البِرُّ الصحِيحُ بِأُمَّةٍ ... أَخْنَى بِهَا إِهمَالُهَا مِنْ أَدْهُرِ
وَكَمَا بَنَيْتَ لَوِ السرَاةُ بَنَوْا لَهَا ... لَنجَتْ مِنَ المُبْتَزِّ وَالمُسْتَعْمِرِ

---

(١) باهل : الباهل المتردد بلا عمل .

أَمْجِدْ «بِطَلعَتِ حَرْبٍ» فِي زُعَمائِهَا وَ«فؤادِ سُلطَانِ» فتَاهَا العَبْقَرِي
أَلفرْقَدَيْنِ تَآلفـاً وَتَحَالُفـاً وَهِدايَةً لِبَصِيرَةِ المُتَنورِ
آثرْتَ فيمَا مَهَّدَاه وَأَحْكَمَا سَنَـناً جَدِيراً بِاخْتِبارِ المُؤْثِرِ
وَحَذَوْتَ حَذْوَهُمَا عَلى قَدَرٍ وَمِنْ لُبِّ الصَّوَابِ الجُودُ بِالمُتَيَسرِ
فَإِلَيْكَ مِنِّي «يَا عَلِيُّ» قِـــلادَةً لَوْ جُسِمَتْ أَزْرَتْ قِلادَ الجَوْهَرِ
صَوَّرْتُهَا وَالفَضْلُ فِي إِبْدَاعِهَـا لِجَمَالِ فِعْلِكَ لا لِحُسْنِ تَصَوُّرِي
وأَعِدَّنِي بِتحِيَّتِي لَكَ مُفْصِحاً عَمَّا يُخَامِرُ فِكْرُ كُلِّ مُفَكِّـرِ

رثاءُ عميد الأدب والصحافة المغفور له عبد القادر حمزة باشا

رَاعَ الكِنانَةَ رُزْءُ «عَبْدِ القَادِرِ» وَجَرَى القَضَاءُ بِأَيِّ حُكْمٍ قاهِرِ
أَرأَيْتَ سَيْرَ مشَيِّعِيهِ وَالأَسَى بَادٍ عَلى بَادٍ يَسِيرُ وحاضِرٍ ؟(١)
إِنْ تَخْتَلِفْ طَبَقَاتُهُمْ لمْ تخْتَلِفْ فِيهِ شُجُونُ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِـرِ

***

أَلكَاتِبُ النِّحْرِيرُ فخْرُ زَمَانِـهِ ولَّى وَكَانَ مِنَ الطِّرَازِ النادِرِ(٢)
أَيَتِيمَةٌ تَهْوِي وَرَاءَ يَتِيمَـةٍ مِنْ ذلكَ العقْدِ الكَرِيم الفاخِرِ ؟
مَنْ لِلبَيَانِ يَصُوغُهُ وَكَأَنَّـهُ وَحْيُ البَدَاهَةِ لا صِياغَةَ مَاهِرٍ ؟
مُتَأَنِّقٌ فِي القَوْلِ لا مُتَصَنِّعٌ فِيهِ ، ولا يُلْقِيهِ عَفْوَ الخَاطِرِ

---

(١) باد : ساكن البادية . حاضر : ساكن المدينة .
(٢) النحرير : الحاذق الفطن .

مُتخيّرٌ مِنْ كل مَعْنَى يَانِــعٍ يُكْسَى عَلى قدَرٍ بِثَوْبٍ زَاهِرِ
تَغْشَى سَوَانِحُهُ النُّفُوسَ كَأَنَّهَا فِيهَا مِزاجُ سرَائِرٍ بِسَرَائِـرِ

* * *

رُزِئَتْ صِحَافَةُ «مِصْرَ» رَافِــعَ شأْنِهَا بِبَلاءِ رَوَّاضِ الصِّعَــابِ مُثَابِرِ
عشرَاتُ أَحْوَالٍ طَوَى أَيَّامَهَــا يَوْماً فَيَوْماً فِي كِفَاحٍ بَاهِرِ(١)
يُعْطِي ذخائِرَهُ وَلَمْ يَكْرُثْهُ فِي نَفْعٍ لِأُمَّتِهِ نفَادُ ذخَائِــرِ
مَا سودَ الأَيَّامَ وَهْيَ بَهِيجَــةٌ بِبَيَاضِها كالعَيْشِ بَيْنَ مَحَابِرِ

* * *

جُهْدُ العَنَاءِ عناءُ حُرٍ مُبْتَــلَى بِمُبَاكِرٍ مِنْ هَمِهِ وَمُسَاهِرِ
كلٌّ عَلى قَدَرٍ يَكِدُّ لِرِزْقِهِ وَيَقِلُّ لِلصَّحَفِيِّ أَجْرُ الآجِرِ
إنْ لمْ يَبِــعْ فِيمَا يَبِيعُ ضَمِيرَهُ فَالتاجِرُ الصَّحَفِي أَشْرَفُ تاجِرِ
عُمْرٌ بِهِ لمْ يَأْلُ «حَمْزَةُ» عَهْدَه رَعْياً ، وَلَمْ يَكُ لِلذِّمَامِ بِخَافِرِ(٢)
لوْ ضم مَا قَطَرَتْ بِهِ أَقْلامُهُ لامْتَدَّ كَالبَحْرِ الخِضَم الزَّاخِرِ
بَحْرٌ إلى رُوَّادِ مَكْنُونَاتِــــهِ يُهْدِي النَّفائِسَ مِنْ حِلًى وَجَوَاهِرِ

* * *

فقد الشُّيُوخُ خَطِيبَ صِدْقٍ هَمُّهُ تَمْكِينُ حَقٍّ لا اهْتِزَازُ مَنَابِرِ
يَلقي الأَدِلةَ ، وَهْيَ كلُّ سِلاحِهِ ، في وَجْهِ كلِّ مُنَاهِضٍ ومُكَابِرِ
لا لَفْظَةٌ تَنْبُو وَلا لَغْوٌ بِــــهِ يَحشُو الكَلام وَلا قَذِيفَةُ ثَائِرِ

---

(١) الأحوال : السنين . (٢) الذمام : العهد .

مَا بالصَّوَاب إلى الإفَاضَةِ حَاجَةٌ   كَلَّا وَلا يُعْليهِ رَفْعُ عَقَائرِ (١)

***

في «المَجْمَع اللُّغويِّ» وَفَّى جَاهداً   قِسْطِيْهِ مِنْ أَدَبٍ وَعِلمٍ وَافرِ
كانَتْ لَهُ فيهِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ ،   في خِدْمَةِ الفُصْحَى ،ضُرُوبُ مَآثرِ
وَشَجَتْ بهَا أَعْرَاقُ مَجدٍ غَابرٍ   وَتَوَثَّقتْ أَعْرَاقُ مَجْدٍ حاضرِ (٢)

***

تَرْثي العُرُوبَةُ مَنْ رَثَى لِشَقَائِهَا   وَعَنَاهُ ضَمٌّ نظامِهَا المُتَنَاثرِ
أَعْلى مَنارَتَهَا وَحَاجَةُ قَوْمِهَـــا   أَمْثَالها مِنْ عَاليَاتِ مَنَائـــرِ
لَمْ يَأْلُها مَدَداً لحُسْنِ مَصيرِهَا   وَالوَقْتُ للأَقْوَامِ وَقْتُ مَصَايرِ

***

رَجُلٌ بهِ رَجَحَتْ عَلى نُظَرَائهِ   شِيَمٌ أَبَيْنَ تَشَبُّهاً بنَظَائـــرِ
فيهِ المُرُوءَةُ وَالنَّدَى يَجْلُوهُمَا   بتَطَوُّلِ الكَافي وَصَفْحِ القَادرِ
ما شِئْتَ حَدِّثْ عَنْ إغاثَةِ لاجيءٍ ،   مِنْ قَاصِديهِ ، وَعَنْ إقَالَةِ عَاثرِ
لا تلْتَقيهِ العَيْنُ إلَّا سَاكنـــاً   وَيَفُوتُ لَحْظَكَ مَا وَرَاءَ الظاهرِ
نَفسٌ يُصَرِّفها ، بعَقْلٍ مَالكٍ   نَزَعَاتِهَا ، تَصْريفَ نَاهٍ آمرِ
لِلرَّأْي غَضْبَتُهُ ، فإِنْ صَدمَتْهُ لَمْ   يُخطئْهُ رَعْيُ مُنَاظرٍ لِمُنَاظرِ
وَلَقَدْ تَرَاهُ وَهْوَ أَصْرَحُ عَاذلٍ   إنْ قَامَ عُذْرٌ عَادَ أَسْمَحَ عَاذِرِ
مهْمَا تُصَادِمْهُ الحَوَادِثُ تَصْطَدِمْ   مَدًّا وجَزْراً بِالدؤُوبِ الصَّابِرِ

---

(١) رفع العقائر : كناية عن رفع الأصوات .
(٢) وشجت : اشتبكت .

مِنْ حَزْمِهِ وَالعَزْمِ يُلْفِي نَاصِراً إنْ لَمْ يَجِدْ فِي لَزْبَةٍ مِنْ نَاصِرِ (١)
فَلَقَدْ يَكُونُ البُطْلُ أَوَّلَ ظَافِرٍ لَكِنْ يَكُون الحَقُّ آخِرَ ظَافِرِ

***

يا رَاحِلًا أَبْكِي شَمَائِلَهُ الَّتِي عَذُبَتْ فتَشْرَقُ بِالدُّمُوعِ مَحَاجِرِي
كُنَّا ائْتِلافاً وَاخْتِلافاً نَلْتَفِي فِي مَشْرَعٍ لِلوُدِّ صَفْوٍ طَاهِرِ
حَمَّلْتَ قَلْبَكَ جَائِراً مَا لم يُطِقْ وَهْوَ العَدُوُّ لِكُلِّ حُكْمٍ جَائِرِ
فَطَوَى جَنَاحَيْهِ مَهِيضاً وَانْقَضَى ما كانَ مِنْ تَدْوِيمِ ذاكَ الطَّائِرِ (٢)

***

يَا «آلَ حَمْزَة» إنْ يَعِزَّ عَزَاؤُكُمْ مَنْ لِلمُعَزِّي فِي ضِيَاءِ النَّاظِرِ ؟
جُرِحَتْ لِجُرْحِكُمُ القُلُوبُ كَأَنَّهَا قَبْلَ الرزِيئةِ فِيهِ ذَاتُ أَوَاصِرِ
أَوَ لَمْ تَرَوْا فِي القَوْمِ يَا أَبْنَاءَهُ كَمْ مِنْ مُوَاسٍ صَادِقٍ وَمُؤَازِرِ؟
مَا كانَ أَرْفَقَهُ بِكمْ وَأَبَرَّهُ فَأَرُوهُ كَيْفَ يَكونُ شُكْرُ الشَّاكِرِ
وَبِقَدْرِ مَا أَصْفَيْتُمُوهُ حُبَّكُمْ زِيدُوا مَفاخِرَ ذِكْرِهِ بِمَفَاخِرِ

شكر لطبيب ١٩٤٠

زِدْنِي جَميلاً أَزِدْكَ حَمْدَا لَمْ تُبْقِ لِي غَيْرَ ذاكَ ذُخْرَا
أَنْقَذْتَنا مِن أَشَدِّ ثُكْلٍ فَمَنْ لَنا بِالكَفَاءِ شُكْرَا
ذَاكَ السَّمَاحُ الَّذِي تَنَاهَى أَوْدَعَ فِيهِ العَلِيُّ سِرَّا

---

(١) اللزبة : الأزمة والشدة . (٢) تدويم : تحليق .

زفَّتْ فَقَالَ الَّذِي يَرَاهَـــا أَبِنْتُ حِسٍّ أَمْ بِنتُ فِكْرِ
وَأَيِّ بِكْرٍ تُــزَفُّ أُخْــرى بِشَاعِـرٍ مِنْ عَرُوسِ شِعْرِ

إن من البيان لسحرا ، حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذارَى مُنبِـــيءٌ عَنْ شَاعِرٍ لِلحَـيِّ زائِـرْ
فَقصَدْنــهُ وَسَخِرْنَ مِــنْ زجرِ الأُمَيْمَاتِ الزَّوَاجِرْ(١)
لِيرَيَــنْ .فِتْنَتَــهُ الَّــتِي تُغْوِي الْعَفِيفَــاتِ الْحَرَائِرْ
فَوَجدْنَهُ رَجُــلًا مَليــــحاً خَلْقُهُ ، حَسَنَ الظَّوَاهِرْ
لا شيْءَ يَفْتَضِـحُ النُّهَى فيهِ كَمَا ادَّعَتْ النوَاهِرْ(٢)
وَلَعَلَّ فِــي مَنْظومِـــهِ آيَاتِــهِ الْكُبرَ السَّوَاحِـرْ
فَسَأَلْنَـــهُ إنْشادَ شَــيْءٍ مِنْ بَدَائِعِــهِ الحَوَاضِرْ
فَأَطَاعَهُنَّ ، وَمَنْ تُــرَى يَعْصِي الْجَميلاتِ الأَوَامِرْ ؟
فعقَدْن فِيمَــا حَوْلَـــهُ عِقْداً فَرِيداً مِنْ جَوَاهِــر
وَتَنَاوَلَ الرَّجُــلُ الرَّبَـــا بَ وَفِكْرُهُ فِي الغَيْبِ نَاظِرْ
وَأَثارَ فِــي الأَوْتَــارِ تَغْــرِيداً كَأَنَّ الْعُــودَ طائِرْ
ثُمَّ انْبَرَى يَرْوِي رِوَا يَتَهُ وَتَتْبَعُــهُ الخَوَاطِــرْ

***

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .
(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهينهن عن رؤية الشاعر .

كَانَ الأَمِيرُ « مُهنـــدُ » بطـلاً شَهِيراً فِي الْعَشَائِرْ
مِنْ آلِ « بَدْرَ » الْبَاسِلِيــن الْبَاذِلِينَ ذَوِي المَفَاخِرْ(١)
يَنْضَمُّ تَحْتَ لِــوَائِـهِ أَلْفٌ مِنَ الأُسْدِ الْقَسَاوِرْ
رَجُلٌ كَمَا تَهْوَى المحَـا مِدُ خلْقُهُ ، وَالخلْقُ بَاهِرْ
ذو صَوْلَةٍ مَشْهُـــورَةٍ بَيْنَ الْبَوَادِي وَالحَوَاضِرْ
وَشَجَاعَة فِي القَلْبِ تُخْـــفِيها الْعُذُوبَةُ فِي النَّوَاظِـرْ
تَخْشى اللُّيُــوثُ لِقَـــاءَهُ وَتَوَدُّ رُؤْيَتَــهُ الْجَـآذِرْ(٢)
يَهْوَى فَتَـاةً مِنْ بَنِـي «حَمَدَ» الْكِرَامِ ذَوِي المَآثِرْ
لكِنَّ بَيْنَ أَبِي الْفَتَـــا ةِ وَبَيْنَهُ ثَأْراً لِثَائِـرْ(٣)
فسَعَى لِيَخْطُبَهَا عَـــلى صُلْحٍ فعَادَ بِسَعْيٍ خَاسِرْ
عَصَفَتْ حَمِيَّتُـــهُ بِهِ ناهِيك بِالصَّبِّ المخَاطِرْ
فغَزاهُـــمُ بِرِجَـــالِـهِ وَبِكُلِّ ذِي ثَأْرٍ يُضَافِرْ(٤)
وَتقاتَلُوا يَوْمَيــنِ لَــمْ يَظهَرْ مِنَ الجَيْشَيْنِ ظَاهِرْ(٥)
حَتَّى اغْتَدَى ذاكَ الْعِـــرَا كُ كَأَنَّهُ بَعْضُ المَجَازِرْ
فدَعَا « مُهَنَّــدُ » لِلْبِـرَا زِ وَقَدْ تَحدَّى كُلَّ حَاضِرْ

***

---

(١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية .
(٢) الليوث : الأسود : الجآذر : الغزلان .
(٣) ثأر الثائر : ثأراً لطالبه .
(٤) يضافر : يساعد .
(٥) لم يظهر من الجيشين ظاهر : لم يغلب أحدهما .

مَا جَالَ إلّا جوْلتَيْ   أَسَدٍ يُبَرْبِرُ وَهْوَ زائِرْ
حَتّى انْبَرَى مِنهُمْ فَتى   مُتَلَثِّمٌ صَافِي الْغَدَائِرْ
فَتَجَاوَلا وَكِلاهُمَا   متَقحِمٌ كَالصَّقْرِ كَاسِرْ
سَرْعَانَ مَا حَطَمَا الرِّمَا   حَ فَأَعْمَلا بِيضَ الْبَوَاتِرْ
وَتَوَاثَبَا مُتَهَالِكَيْـ   ـنِ كِلاهُمَا جَلْدٌ مُكَابِرْ
وَكِلاهُمَا مُتَخَضِّبٌ   بِدَمٍ وَلكِنْ لا يُحَاذِرْ
كَانَ المَلَثَّمُ لا يُخا   لِسُ مَقْتَلًا مِمَّنْ يُنَافِرْ
بَلْ يَبْتَغِي إجْهَادَهُ   لِيَنَالَ مِنْهُ وَهْوَ خَائِرْ
مُتَحَرِّزاً حَتى تحَيَّـ   ـنَ نُهْزَةَ اللَّبِقِ المُدَاوِرْ
فَسَطَا عَلَيْهِ مُبَادِراً   وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالمُبَادِرْ
وَعَلاهُ فَهْوَ مُرَوَّعٌ   كَالشَّاةِ تَحْتَ رِكابِ نَاحِرْ
قالَ «الأَميرُ» : غَلَبْتَنِي   أَفَلَسْتَ تَعْفو عَفْوَ قَادِرْ ؟
فأَجَابَهُ مِنْ فَوْرِهِ ،   أَبْشِرْ ، فَإنَّكَ أَنْتَ ظَافِرْ
وَنَضا اللِّثَامَ فَأَشْرَقَتْ   شَمْسٌ أَشِعَّتُهَا ضَفَائِر(١)
كَانَتْ حَبِيبَتَهُ الَّتِي   خاضَ الرَّدَى فِيهَا يُخاطِرْ
فتعَاهَدَا وَتَعَاقَدَا   بِدِمَاهُمَا لا بِالخَنَاصِرْ
وتصَالحَ القَوْمَانِ فِي   عرْسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرْ

---

(١) نضا : أزال .

مَرّتْ مـوَارِدُهُـم وَلـكِنْ بَعْدَهَا حلت المَصَادِرْ ١)

***

فأطَافتِ الْفَتيَـاتُ فِـي فَلك مِنَ الأفْكَارِ دَائـرْ
وَشهِدْنَ تِلْكَ الْحَـادثا ت كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرْ
وكأنهُنَّ رَأَيْـنَ بِالْـ أبْصَارِ ما رَأَتِ الْبَصَائـرْ
ثُمَّ اسْتَزَدْنَ فَـزَادَ مَـا خلَبَ الْعُقُولَ مِنَ النَّـوَادِرْ
حَتَّى إذَا هَبَط النَّهَـا رُ كَحَطِّ رَاحِلَةِ المُسَافِرْ
خَتَمَ الْكَـلامَ بِمَنْ حَدِيـثُ هَوَاهُ فِي الأمْثال سَائِرْ
أذْكَى وَأبْلَغِ مَنْ عَرَتْـهُ جِنَّةٌ لِهَـوى مُخَامِـرْ
أوْلى وَلِيٍّ أنْ يُقِيـمَ الْعَاشِقُونَ لهُ شعائـرْ
«قَيْسٌ» ، وَمَنْ كُفْؤٌ لهُ بَيْنَ الأوَائِلِ وَالأوَاخِرْ ؟
وَأفَاضَ فِي وَصْفِ « المُلَـوَّ حِ » مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَائِرْ(٢)
إذْ بَاتَ يَضْرِبُ فِي المَفَا وِزِ وَهْوَ سَاجِي الطرْفِ حَائِرْ
كلِفاً طرِيداً لا شَفِيـقَ وَلا رَفِيقَ وَلا مُـؤَازِرْ
إلَّا إذَا مَـرَّ الْغَـزَا لُ بِهِ فَيَأْنَسُ وَهْوَ نَافِرْ
يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي بِشِعْـرٍ خالِصُ الدَّمِ مِنْهُ قَاطِرْ
وَيُعَلِّمُ الوَحْشَ الأسَى وَيُلِينُ أحْجَارَ المَقَابِرْ
حَتَّى قَضَى فِي يَأْسِـهِ دَنِفاً مَشُوقاً غَيْرَ صَابِـرْ
نَامَتْ نَوَاظِـرُهُ وَلَـكِنْ قَلْبُهُ فِي الْقبْرِ سَاهِرْ

***

(١) مرت : كانت مرة . (٢) الملوح : هو قيس مجنون ليلى .

فَبَكَيْنَ «قيساً» ترْحَـةً وَحَبَبْنَهُ مِلءَ الضمَائِرْ
وَنَظرْنَــهُ فِي شَكْلِ مَنْ أَبْكَى بِمَا هُوَ عَنْه ذَاكِرْ
ثُمَّ انْثَنَيْنَ مُكَفْكِفَـا تِ دَمْعَهُنَّ عَنِ المَحَاجِرْ
مُتَلَفِّتَات نَحْــوَ مــن هُوَ مِثْلُهُ غَزِلٌ وَشَاعِرْ
كُلٌّ تَقُولُ بِلَحْظِهَـا : يَا «قَيْسُ» ! إنِّي بِنْتُ عَامِرْ(١)

***

تَاللهِ أَنْصَفْتِ النِّــوا صِـحُ لَيْسَ هَذَا غَيْرَ سَاحِرْ

سؤاساة

ألم بصاحب العطوفة الهمام الأمثل محمد شاكر باشا صهر البيت الخديوي الكريم كلال خفيف في العينين من أثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها الله لداره في مقتبل الصِّبا . فبعث اليه الناظم بهذه الأبيات تعزية وتسلية ودعاء له بالشفاء ، وضمنها بعض ما في فؤاده من خالص الولاء وعظيم الاكرام لذلك الرجــل الذي شرفه بوده وأعــلى منزلته بتقريبه منه

سَلِمَتْ مِنْ شَوَائِبِ التَّكْدِيرِ أَعْيُنُ السَّيِّدِ الهُمَامِ الأَمِيرِ
مَا عَرَاهَا أَذًى وَلَكِنْ تَغَشَّى عَارِضٌ دُونهَا جَــلاءَ النُّورِ
طَيْفُ غَادٍ مِنَ السَّحَابِ مُوَلٍّ شَابَ فِي سَيْرِهِ صَفَاءَ غَدِيرِ
ظِلُّ جِرْمٍ قَدْ مَرَّ فِي سَمْتِ نَجْمٍ فَحَمَى نُورَهُ أَوَانَ المُرُورِ

(١) بنت عامر : ليلى .

هَلْ عَلى سَالِمِ النَّوَاظِرِ بَــأْسٌ مِنْ غِشَاءٍ يَكون فِي المَنْظورِ ؟
حَفِظَ اللهُ مُقْلَتَيْكَ وَأَقْصَى عَنْهُمَا كُلَّ طَارِىءٍ مَحْذُورِ
وَلَئِنْ أَغْضَتَا فَعَادَةُ صَفْحٍ فِيهِمَا عَن عَفَافِ نَفسٍ وَخِيرِ
وَلئِنْ غُصَّتَا فذَلك مِمَّــا غَصَّتَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ الكَثِيرِ
شِيمَةٌ جَازَتِ السَّمَاحَةَ فَضْلا فاسْتَتَمَّتْ عَلى يَدِ المَقْدُورِ
بِضَمِيرٍ عَلى البَلاءِ نَقِــيٍّ وَفُؤَادٍ عَلى المُصَابِ شَكُورِ
كُلُّ خُلْقٍ مَا رَاضَهُ الدَّهرُ يوْماً بِكِبَارِ الصُّرُوفِ غَيْرُ كَبِيرِ
هَكَذَا البَأْسُ إِنَّمَا لَيْسَ يَنفِي مِنْ فُؤَادِ الشُّجَاعِ لُطفَ الشُّعُورِ

***

لَكَ بَيْنَ الأَسَى وَبَيْنَ التَّأَسِّي ثُكلُ وَافٍ وَرُشْدُ هَادٍ صَبُورِ
سَاعَةً يَغْلبُ التَّأَسِّي فَتُلْفَــى وَجَلِيلُ الأُمُورِ مِثْلُ الصَّغِيرِ
وَأَوَاناً تَـأْسَى عَلى الذِّكْرِ حَتَّى لَيُلِينُ البُكَاءُ صُمَّ الصخُورِ
فَلَقَدْ أَلْتَقِيكَ تُلهَبُ شَوْقاً لِفَقِيدٍ غَضٍّ الشَّبَابِ نَضِيرِ
فَإِذَا مِنْكَ فِي غُضُونِ المُحَيَّا مَلْمَحٌ لِلسُّهَادِ وَالتَّفْكِيــرِ
وَإِذَا مِنْكَ رَسْمُ ذَاكَ المُفَدَّى فِي جَبِينٍ يَشِفُّ كَالْبَلُّورِ
يَتَرَاءَى مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ فِيهِ كَتَرَائِي النَّجْمِ البَعِيدِ المُنِيرِ
وَأَرَى فِي العُيُونِ مِنْكَ لِحَاظاً تَتَرَامَى إِلى خَوَالِي الدُّهُورِ
لاحِقَاتٍ بِهِ حِرَاصاً عَلَيْــهِ وَسُلُوُّ المَاضِينَ شَرُّ القُبُورِ
وَأَرَى أَدْمُعاً تَسِيلُ حِــرَاراً مِنْ فُؤَادٍ مُكَلَّمٍ مَحْـــرُورِ
كَمِيَاهِ العُيُونِ تَجْرِي بِذَوْبٍ مِنْ مَشِيبِ الجِبَالِ مِلْءَ النُّهُورِ

يَسْتَوِي الجَارِيَانِ بِالصَّفْوِ إلَّا   أنَّ مَاءَ الدُّمُوعِ غَيْرُ قَرِيرِ

***

حَسْبُ جَفْنَيْكَ يَا«مُحَمَّدُ» جُوداً   تَعِبَا مِنْ هَذَا البُكَاءِ الغَزِيرِ
أفتبْكِي وَأنْتَ أوْسَعُ عِلْمَـاً   بِسَمَاحِ المُعْطِي وَسَلْبِ القَدِيرِ؟
أَفَتَبْكِي وَإنَّ نَجْلَكَ يُغْنِي   مِنْ كِرَامِ البَنِينِ عَنْ جُمْهُورِ؟
أفتَبْكِي وَمِنْ بَنِيكَ وَفِيـرٌ   هُمْ بنُو ذلِكَ النَّوَالِ الوَفِيرِ ؟
أَفتبْكِي وَمَنْ جزِعْتَ عَلَيْهِ   نَاعِمٌ فِي الجِنانِ بَيْنَ الحُورِ؟
خالِدُ الذِّكْرِ فِي فُؤَادِكَ حَيٌّ   ثَابِتُ الرسْمِ فِي النُّهَىوَالضَّمِيرِ
نَائِلٌ مِنْ جَمِيلِ وُدِّكَ أوْفى   بِرٍّ بَاقٍ بِرَاحِـلٍ مَبْـرُورِ
مَا تُرَى هَذِهِ المَدَامِـعُ تُغْنِي   مِنْ قَضَاءٍ مُحَتَّمِ التَّقْدِيرِ؟
لَكِــنِ اللهُ شَاءَ لِلبِرِّ خِصْباً   فَسَقَاهُ مِنْ مَائِهِنَّ الطَّهُورِ

تحية مصر لدولة الاغريق بعد نجاتها من الغزو الالماني ١٩٤٢

سَلامٌ عَلى الإغْرِيقِ فِي أوَّلِ الدَّهْرِ   وَحِفاظ مَا أبْقُوا مِن الْمَجْدِوَالذكْرِ
إذا نكبَاتُ الحَرْبِ أفْنَتْ صُفُوفَهُمْ   فَمَا نُكِّبُوا بِالمَحْمِدَاتِ وَلا الْفخْرِ
جَلابَأْسُهُمْ فِي الذَّوْدِ أرْوَعَ مَا رَأى   مِنَ الْبَأْسِ جَبَّارٌ رَمَى القِلَّ بِالْكُثْرِ
وَهَيْهَاتَ أنْ عَانى مَلِيكٌ وَأمَة   عَناءهِمْ مِنْ ضَنْكِ عَيْشٍ وَمِنْ ضُرٍّ
شبَابٌ لَقوا أهْوَالَ كُلِّ كرِيهَةٍ   وَلمْ يَتَّقُوهَا بِالْخِيَانَةِ وَالغَـدْرِ
وَشَيْبٌ وَأَطْفَالٌ أجِيعُوا وَأُظْمِئُوا   وَذَاقُوا بِلاَ شَكْوَى أذَى الْبَرْدِوَالْحَرِّ

وَنُسْوَةُ خَيْرٍ بَدَّلتْ مِنْ نَعيمِهَا جَحِيماً فكَانتْ مِنْ مَلائكَةِ البِرِّ
أولئكَ قومٌ لا تُنَالُ نُفُوسهمْ وَقدْ بُنِيَتْ تِلْكَ النُّفوسُ عَلى الصَّبْرِ
وَقَدْ قَشَعَتْ أَعْدَاؤُهُمْ عَنْ دِيَارِهِمْ وردَّتْ إلى الأَحْرَارِ فِي الْوَطَنِ الْحُرِّ
أَتَغْدَو مَقَرًّا لِلضَّبَابِ سَمَاؤُهُمْ وَقَدْماً هِيَ الْمِرْآةُ لِلشَّمْسِ وَالبَدْرِ؟
وَمَا خُلِقَتْ لِمَا يَخْلُبُ النُّهَى مِنَ النَّحْتِ وَالتَّصْوِيرِ وَالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَمِن حِكْمَةٍ مَا زَالَتِ المَصْدَرُ الَّذِي صَفَا حَوْضُهُ المَوْرُودُ لِلْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
وَمِنْ عِزَّةٍ قَعْسَاءَ أَبْلَوا لِصَوْنِهَا بِلاءَ أُبَاةِ الضَّيْمِ فِي الْكَرِّ وَالْفَرِّ
يَحُنُّ إِلَيْهَا قَلْبُ كلِّ مُثقفٍ وَيَأْسَى لِمَا تَلقى مِن الْبُؤْسِ والْفَقْرِ
لَقَدْ أَثْبَتَتْ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ أَنَّهَا مُوَلِّدَةُ الأَبْطَالِ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ
وَأُمٌّ لِأَحْلاسِ الْحُرُوبِ وَأُمَّــةٌ خَلِيقٌ بِهَا أَنْ تُتْبِــعَ النَّصْرَ بِالنَّصْرِ(١)
وَأَنْ تَعْدِلَ الأيَّامَ حتَّى تُعِيدَهَا إلى مُلْكِهَا الْمَبْسُوطِ في الْبَحْرِ وَالبَرِّ
هَنيئاً لهَا مَا أَدْرَكَتْ بِجِهَادِهَا وَمَاذَا بَلَتْ فِي جَهْدِهَا مِنْ هَوَى مِصرِ
فَمَا الْجِيرَةُ الأَخْيَارُ إِنْ جَدَّ جِدُّهُمْ بِنَاسِينَ مَا بَيْنَ البِلادَيْنِ مِنْ أُصْرِ
إِلَيْكُمْ بَنِي الإِغْرِيقِ مِنِّي تَحِيَّةٌ تَغَنَّى بِهَا قَلْبِي وَرَجَّعَهَا شِعْرِي

حفلة النقابة الزراعية

لتكريم رئيسها المرحوم مصطفى ماهر باشا حينما تقلد وزارة المالية

سَنحَتْ فرْصَةٌ لِقالَةَ حَقٍ، قَالَةُ الْحَقِّ هَلْ بِهَا مِنْ نكِيرِ؟(١)

---

(١) أحلاس : الشجعان الذين يثبتون في الحروب . (٢) القالة : القولة . النكير : الإنكار .

أَفَتَأْبَى على المُحِبِّينَ ، وَالشا عِرُ فِيهِمْ ، إِبْدَاءَ مَا فِي الضَّمِيرِ؟
يَا أَمِيناً عَلى خَزَائِنِ « مِصْرٍ » ، وَوَزِيراً أَجْلِلْ بِهِ مِنْ وَزِيرِ !
«مِصْرُ» تَرْجُومِنْكَ الْكَثِيرَ ، وَمَهْمَا تَرْجُهُ مِنْكَ فَهْوَ غَيْرُ كَثِيرِ
كُلُّ مَاضِيكَ شَاهِدٌ لكَ عَـدْلٌ بِالَّذِي كُنْتَ فِي جِسَامِ الأُمُورِ
حَاكِمٌ حَازِمٌ ، وَلِيٌّ مُطَاعٌ ، ثَاقِبُ الْفِكْرِ ، صَادِقُ التَّقْدِيرِ
يَتَحَاجَى الْحُسَّادُ فِيكَ ، وَمَا كَا نَ حَسُودٌ لِنِعْمَةٍ بِذَكُورِ (١)
مَنْ يُسَائِلْ يُفْحِمْهُ بِالرَّدِّ أَبْقَى أَثَرٍ مِنْكَ فِي النُّهَى مَأْثُـورِ
أَنَا أَدْرِي ، إِنْ كَانَ غَيْرِيَ لَم يَدْ رِ . وَهَلْ مِنْ مُنَبِّيءٍ كَخَبِيرِ ؟
أَنَا أَدْرِي مَنِ الْفَتَى حِينَ يَدْعُو صَارِخُ الْحَقِّ فِي المَقَامِ الْخَطِيرِ
أَنا أَدْرِي مَا «مُصْطَفَى» ، مَا مَزَايا ذلِكَ العَالِمِ الْحَصِيفِ ، الْقَدِيرِ
مَا بِهِ مِنْ نَبالةٍ ، وَأَنَاةٍ ، وَمَضَاءٍ فِي الرَّأْيِ ، وَالتَّدْبِيرِ
مَا بِهِ مِنْ نَزَاهَـةٍ ، وَصَفَاءٍ ، وَوَفَاءٍ ، وَمِنْ سَمَاحٍ وَخِيْرِ (٢)
أَيُّهَا السادَةُ الأُولى اجْتَمَعُوا الْيَوْ مَ لِمَعْنًى أَوْحَاهُ سَامِي الشُّعُورِ
هَلْ رَأَيْتُمْ مَجْداً كَإِقْرَارِ أَحْرَا رٍ كِبَارٍ بِفَضْلِ حُرٍ كَبِيرِ؟
مَنْ يَكُونُ الرَّئِيسَ وَالْقَوْمُ أَنْتُمْ ، حَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ صَدْرَ الصُّدُورِ
غايَةُ الْجاهِ فِي مَكَانَتِهِ مِنْـكُمْ وَأَنْتُمْ ذُؤَابَةُ الْجُمْهُورِ (٣)

---

(١) يتحاجون : يتطارحون الأسئلة والألغاز .
(٢) الخير : الكرم .
(٣) ذؤابة الشيء : اعلاه .

المعرض الزراعي الصناعي بمصر ١٩٣٨

سِفْرٌ خَطَطْتَ فُصُولَـهُ ... بِبَرَاعَةِ اللَّبِـقِ الْقَـدِيرِ
وَجَلَوْتَ آيَاتِ النَّجَـاحِ ... كَأَنَّهَـا آيَاتُ نُـورِ
مَاذَا جَمَعْتَ مِـنَ الْبَدَا ... ئِـعِ وَالرَّوَائِـعِ فِي سُطُورِ
فِي وَصْفِ مَعْرِضِنا الزرا ... عِيِّ الصِّناعِيِّ الأَخِيرِ
صَوَّرْتَ نَهْضَةَ الاقْتِصا ... دِ بِمِصْرَ تَصْوِيرَ الْخَبِيرِ
وَأَبَنْتَ مَا بَلَغَتْ مِنَ الْ ... غَايَاتِ فِي زَمَنٍ قَصِيـرِ
وَذَكَرْتَ اسْمَاءَ الْمُـؤَسِّـ ... سِ وَالْمُشَيِّدِ وَالنَّصِيـرِ
لَمْ تَغْلُ فِي مَدْحِ الْعَظِيمِ ... وَلَمْ تُضِـعْ جُهْدَ الصَّغِيرِ
وَرَفَعْتَ شَأْنَ جَمَاعَـةٍ ... هِيَ مَرْجِـعُ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ
بِسُمُوِّ الأَمِيرِ رَئِيسِهَـا ... عَنْ أَنْ يُقَاسَ إلى أَمِيـرِ
وَمُدِيرِهَا الشَّهْمِ الَّـذي ... كَمُلَتْ بِـهِ صِفَةُ الْمُدِيرِ
أَنْصَفْتَ كُلاًّ بِالثَّنَـاءِ ... وَمَا ضَنَنْتَ عَلَى جَدِيـرِ
مَنْ قَالَ ثَابِتَ ثَابِـتٌ ... سَمَّاكَ تَسْمِيَةَ الْبَصِيـرِ
أَنْتَ الْمِثَالُ لِكُلِّ ذِي ... حَزْمٍ وَذِي عَزْمٍ خَطِيرِ
يَبْنِي التُّجَارُ لِمَا يَدُولُ ... وَأَنْتَ تَبْنِـي لِلدُّهُـورِ

تكريم عبدالهـادي

شَرَفاً أَيُّهَـا الْهُمَامُ الْخَطِيـرُ ... هَكَذَا فَارِسُ الْحِمَى وَالْوَزِيرُ
لَمْ يُضِرْ مَنْ رَمَاكَ مَجْدَكَ لَكِنْ ... كَادَ مِنْ جَهْلِهِ الْبِـلادَ يَضِيرُ

فوَقَاكَ اللهُ الكَرِيمُ وَرُدَّتْ يدُ مَنْ رَامَكَ الأَيادِي الكَثِيرُ
لِلْمُرُوءَاتِ ذِمَّـةٌ وَحِفَـاظٌ بِهِمَا يُدْفَعُ البَلاءُ الْمُغِيرُ
أَجَلُّ الْحِمَى مَنْ لَهُ فِيه تَقْـ ـدِيمُ وَفِي أَمْرِ رَبِّهِ تَـأْخِيرُ
أَنْتَ مَا زِلْتَ لِلدِّيَـارِ أَمِيناً فَلَكَ الأَمْنُ والمَخَاوِفُ زُورُ
قَدْ يَشُوبُ الآراءَ خَلْفٌ وَلَكِنَّ الْهَوَى رحْمَةٌ وَبِرٌّ وَخَيْـرُ
إِنَّمَا الْحُبُّ وَاحِدٌ وَالمَسَاعِي فِيه شَتَّى فَهلْ عَلَيْه نَكِيرُ؟
أَيُّهَا الْوَافِدُونَ لِلْجَوْدِ وَالإِحْـ ـسَانِ حَيَّاكُمُ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ
فَلأَنْتُمْ رَهْطُ الْفِلاحِ وَأَهْلٌ لِلْمَعَالِي وَسَعْيُكُمْ مَـأْثُـورُ
زَانَ فِيكُمْ صَدْرُ الرِّيَاسَة حُرٌّ عَبْقَرِيٌّ إِقْدَامُهُ مَشْهُـورُ
هُوَ عبْدُ الْهَادِي هُوَ الْحَكَمُ الْعا دِلُ فِي الْقَوْمِ وَالشِّهَابُ الْمُنِيرُ

مقاطعـة (١)

نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الافكار

شرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْراً وَبَـرا وَاَقْتُلوا أَحْرَارهَا حُرًّا فَحُرًّا
إِنَّما الصَّالِـحُ يَبْقَى صَالِحاً آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
كَسِرُوا الأَقْلامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الأَيْدي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا؟
قَطِّعُوا الأَيْديَ هَلْ تَقْطِيعُهَـا يَمنَعُ الأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَزْرًا؟
أَطْفِئُوا الأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَـا يَمْنَعُ الأَنْفَاسَ أَنْ تصْعَدَ زَفْرًا
أَخْمِدُوا الأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكمْ وَبِه مَنْجاتُنَا مِنْكُمْ... فَشكْرًا !

---

(١) نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار .

تهنئة بقران ١٩١٩

صَفَاءً يَا كَرِيمَةَ آلِ «خُوري» وَسَعْداً فِي العَشِيَّةِ وَالبُكُورِ
كَأَنَّكِ يا عَرُوسَ الشِعْرِ خلْقاً وَخُلْقاً مِنْ مِزَاجِ نَدى ونُورِ
أَبَى لَكِ كُلُّ حُسْنٍ أَنْ تُقَامِي مُشَابَهَةً إلى عِينٍ وَحُـورِ(١)
وَلا أَبِيكِ ما عَدَلَتْكِ بِكْــرٌ بِعدْلِ الرَّأيِ وَالْقَلْبِ الطَّهُورِ
مُحَيّا كَالصَّبَاحِ لَهُ نَقَــاءٌ يُكَادُ يَشِفُّ عَنْ أَقْصَى الضَّمِيرِ
وأَلْفاظٌ تَنُمُّ عنِ السَّجَايَــا كَما نَمَّ النَّسِيمُ عَنِ العبِيرِ
وَقَدٌّ يُخْجِلُ الْغُصْنَ اعْتِدَالاً وازهَاراً وَلُطْفاً فِي الخُطُورِ(٢)
إِخَالُكِ قَدْ خُلِقْتِ بِغَيْرِ عَيْبٍ لأَنَّكَ قَدْ حَيِيتِ بِلا نَكِيرِ(٣)
أُحَاوِلُ فِي يَسِيرِ الْقَوْلِ وَصْفاً لمَا أُوتِيتِ مِنْ فَضْلٍ كثِيرِ
وفِي «إِمِلِي» حُلى مَلَكٍ كَرِيمٍ فَما وُسْعُ النظِيمِ أَوِ النَّثِيرِ ؟
لأَنْتِ جَدِيرَةٌ بِأَحَبِّ رُوحٍ كَرِيمٍ طَبْعُهُ سَامِي الشُّعُورِ

***

«بيُوحَنَّا» وَإِنْ هُوَ غَيْرُ شَهْمٍ بِأَفْضَلِ كلِّ آنِسَةٍ جَدِيرِ
فَتًى بِالنَّبْعَتَيْنِ عَرِيقُ فَخْرٍ وَلكِنْ لَيْسَ بِالصَّلِفِ الفَخُورِ(٤)
بَعِيدُ الشَّأْوِ فِيمَا يَبْتَغِيــهِ لِرِفْعَتِهِ مُجِدٌّ فِي المَسِيرِ

---

(١) العين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العين ، والحور جمع حوراء ، وهي التي يشتد في عينها ابيضاض البياض واسوداد السواد .

(٢) الخطور : التخطر .

(٣) النكير : الإنكار ، أي : بلا شيء ينكر عليها .

(٤) يراد بالنبعتين : الأصلين من الأبوة والأمومة .

وما تَرْضَى عَزَائِمُهُ المَوَاضِي　　لَهُ شأْناً سِوَى الشَّأْنِ الخَطِيرِ
رَقِيقُ الطَّبْعِ مُقْتَبَلُ صِبَـاهُ　　وَفِيهِ شَمَائِلُ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ

***

فَحَيَّا اللهُ فِي الأَعْرَاسِ عُرْساً　　جَلا شَمْساً إلى بدْرٍ مُنِيرِ
وَيَا قَمَرَيْ مَرَابِعِنَا هَنِيئـاً　　قِرَانُكُمَا فَدُومَا فِي سُرُورِ
وَطِيبا وَارْفُلا أَمْنـاً ويُمْنـاً　　مَدَى الأَيَّامِ فِي حِبَرِ الحُبُورِ(١)
يَزِيدُ جمالُ سَعْدُكُمَـا جلالا　　بِنَسْلٍ صَالِـحٍ بَرٍّ كَثِيرِ

خير جوار . قالها الشاعر مهنئاً طفلا بعودتـه الى ربه ١٩٢٠

طِرْ أَيُّهَـا المَـلَكُ الصَّغِيرْ　　وَارْجِعْ إلى المَلإِ المُنِيرْ
مَا كانَ شَأْنُكَ ها هُنَـا　　بَيْنَ المَخَازِي والشُّرُورْ
تِلْكَ الشوائبُ لَمْ تكُنْ　　لِتَشُوبَ فِطْرَتَكَ الطَّهُورْ
يَا ابْنَ التُّرَابِ خَلُصْتَ مِنْ　　عَلَقِ التُّرَابِ وَأَنْتَ نُورْ
وَنَجَوْتَ مِنْ حَرَبِ الحَيَاةِ　　فَحَبَّذَا هَذَا المصيـرْ

**

خير حالات الحياة الطائر الطليق في روضته :

سَلْ طَائِراً فِي جَنَّـةٍ　　غَنَّاءَ فَائِحةِ العَبِيـرْ
يَلْهُو ويَمْرَحُ هَائِئـاً　　بَيْنَ الخمَائِلِ فِي حُبُورْ

(١) حبر الحبور : أثواب السرور .

مُتَخَيِراً حُلْوَ الجَنَــى أَو ناقِراً صَفْوَ الغَدِيــرْ
آناً يَقِرُّ مُنَاغِيــــــاً فِي الأَيْكِ شَادِيةَ الطُّيُورْ
وَيَهُبُّ آنــاً سَائِــراً فِي الجَوِّ مُخْتَلَفَ المَسِيرْ
فَإِذا وَنَى سَكَنَ الهَوَا ءُ يَهزُّهُ هَزَّ السَّرِيرْ
وَإِذا تَدافَعَ ضاءَ تَحْ تَ جَناحِهِ مَوْجُ الأَثِيرُ
مَا حِصْنُهُ مِمَّنْ يَصِيدُ وَأَمْنُهُ مِمَّا يَضِيرْ ؟(١)

***

اكبر فاتح في الارض وقد انتابته علة اليمة ليلة اعظم انتصار له فهو يتلوى من الالم في سريره الذهبي بين زينات صرحه(٢):

سَلْ مَالِكــاً مُتَمَكِّنــاً فِي الأَرْضِ فَتَّــاحَ الثُّغُورْ
يمْشِي ويَتْبعُــهُ الــرَّدَى تبَعَ السَّلوقِيِّ العَقورْ(٣)
ما قَوْمُـــهُ القوْمُ الحُمَا ةُ وَجِنْدُهُ الجُنْدُ الكثِيرْ
وَسِلاحُهُ وَ دُرُوعُــــــهُ وَالبَاذخَاتُ مِنَ القُصُورْ
وَأَجَلُّ نَصرٍ نَالَـــــهُ فرَآهُ مُعْجِزَةَ الدُّهُــورْ
إذْ جَاءَهُ فِي أَوْجِ عُزَّ تــه مِنَ الغَيْبِ النَّذِيــرْ
وَانْدَسَّ فِــي أَحْشَائِهِ شَيءٌ أَدَقُّ من الــذَّرُورْ(٤)

---

(١) أي : ما حاجته الى حصن يقيه ويأمن يلوذ به .
(٢) الاسكندر .
(٣) السلوقي : نوع من كلاب الصيد .
(٤) الذرور : ماء يرش أو ينثر في العين أو الجرح من الدواء .

أَلْقَى بِذَاكَ المُسْتَجَـارِ بِهِ فَأَمْسَى يسْتَجِيـرْ
شَبَحٌ ضَئِيلٌ كَانَ قَبْـ لَ الدَّاءِ كَالأَسَدِ الهَصُورْ
شِلْوٌ بِأَسْلِحَـةِ الأَسَاةِ مُبَضَّعٌ فَوْقَ السَّرِيرْ (١)
وَالتَّاجُ لا يَنْفِي الصُّـدَا عَ وَيَفْتَدِي رَأْسَ الأَمِيرْ
وَنفَائِسُ الذَّهَبِ الضَّوا حِكِ فِي مُمَازَجَةِ الحَرِيرْ
وَالشُّوسُ شُوسُ الحَرْبِ سُـمْرُ اللَّوْنِ مِنْ خَوْضِ السَّعِيرْ(٢)
حُمْرُ اللِّحاظِ تَخَالُهَـا وَرْيَ المِيضِ المُسْتَطِيرْ(٣)
مُتَغَامِزُونَ بِعَجْزِهِـمْ مُتَقَاصِرونَ مِنَ القُصُورِ(٤)

***

سَلْ والداً خَلَّفْتَـهُ ثُكْلانَ ذَا قلبٍ كَسِيرْ
لا المَجْدُ يُسْلِيـه ولا النُّعْمَى وَلا الجَّاهُ الكَبِيرْ
وَالأَصْدِقَاءُ حِيَالَـهُ لا يَمْلِكُونَ سِوَى الزَّفِيرْ
مَا فِي الشَّقَاءِ مِنَ العَزَا ءِ وَفِي الْبَقَاءِ مِنَ السُّرُورْ ؟

***

طُوبَاكَ إِنَّكَ لَمْ تَـغُـ رَّكَ هَذه الدُّنْيَا الغَرُورْ(٥)
وَرَغِبْتَ عَنْهَا يَا فَطِيمُ كَرَاهَةَ الثَّدْيِ المَرِيـرْ
خيْرٌ لِمَنْ هُو فِي العَشِـ يَّةِ ناعِمٌ : نَوْمُ البُكُورْ
وَلَعَلَّ أَهْنَـأَ رَاقِـدٍ مَنْ لَمْ يُؤَرِّقْهُ الضمِيرْ

---

(١) الشلو : كل مسلوخ ذهب منه شيء وبقيت منه بقية . والمبضع : المقطع .
(٢) الشوس جمع أشوس ، وهو الشديد الجريء . (٣) ورى : اتقاد . (٤) متقاصرون : منكمشون قصيرة قاماتهم . القصور : العجز . (٥) طوباك : لك السعادة والخير .

ماريانا مراش الأديبة المشهورة ،أخت شاعر زمانه بحلب المرحوم فرانسيس مراش . توفيت على إثر «لطف» أصابها في أخريات سنيها

عَليكِ سَلامٌ «مَارِيَانَا» وَرَحْمَـةٌ ... بِهَا العَفْوُ يَهْمِي وَالمَبرَّاتُ تُهْمُرُ(١)
وَسَقْياً لأَرْضٍ بَات قَبْلَكِ طيَّهَا ... أَخُوكِ وَرَعْياً لاِسْمِهِ حِينَ يُذْكَرُ
إِذَا مَا تَوَلَّتْ «مَارِيَانَا» فَقَدْ هوَى ... مِنَ الحِلْمِ صَرْحٌ كَانَ بِالعِلْمِ يَعْمُرُ
عزِيزةُ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِي جِهَارِهَا ... وَفِي سِرِّهَا إلاَّ شَمَائِلُ تُشْكَرُ
تصَدَّت لِمَا يَعْيِي الفَطاحِلُ دُونَهُ ... وَكَمْ دُونَ أَمرٍ يَعجِزُ المُتَصَدِّرُ
فَقَدْ ظَاهَرَتْ فِي نَهْضَةِ العَصْرِ جِنْسَهَا ... لِتَرْفعهُ وَالخَفْضُ مَا الدَّهْرُ يُضْمِرُ
فعَاقَبَهَا الْجاني عَلى كُلِّ مُصْلِـحٍ ... يُقَدِّمُ عَنْ مِيقَاتِهِ مَا يُؤَخِّرُ
تنَكَّرَ مِنْ عُرْفٍ لَهَا وَكَدَأْبِـهِ ... لِكُلِّ مُجِدٍّ حَالَةً يتنَكَّرُ(٢)

***

فَتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ أَدِيبَةَ جِيلِهَا ... وَكَانَ لَهَا النَّظْمُ البديعُ المُحَرَّرُ
دَعَتْهَا جَدِيدَاتُ اللَّيَالِي فَأَنْشَأَتْ ... تَقُولُ جَدِيداً غَيْرَ مَا النَّاسُ تَأْثُرُ
وَوَفْقَ السَّمَاعِيِّ الْحَبِيبِ شُذُوذُهُ ... وفَوْقَ الْقِيَاسِيِّ الَّذي الْعُرْفُ يُؤْثِرُ
مُخَالِفَة كُلَّ الضُّرُوبِ الَّتِي جَرَى ... عَلَيْهَا اصْطِلاحٌ فَهِيَ أَسْنَى وَأَشْعَرُ
ولا بِدْعَ إِنْ غَابَتْ عَلَيْنَا رُمُوزُهَا ... وَإِنْ فَاقَ مَا تَعْنِيهِ مَا نَتَصَوَّرُ
فقَد تَسْمَعُ الرِّكْزَ الَّذي لا نُحِسُّهُ ... وَقدْ تعْتَلِي فِي الْغَيْبِ مَالَيْسَ نُبْصِرُ(٣)

---

(١) تهمر : تنصب .
(٢) مجد : مبتدع .
(١) الركز : الصوت الخفي .

على أنَّ وحْياً ذَاكَ مِنْ عَلْوٌ جَاءَهَا يُبشرُ أَيْقاظَ النفُوسِ وَيُنْذِرُ
وَما تُدْرِكُ الأَلْبَابُ مِنْ حَلِّ مُعْضِلٍ إِذَا حَاجَتِ الأَقْدَارُ فِيمَا تُقَدِّر(١)

***

أَراعَكَ لأَلاءُ المَنَارَةِ فِي الدجَى إِذِ الْفلْكُ وَثْبٌ بِالْعُلى وَتَحَدُّرُ
وَإِذْ يَنْجَلِي نِبْرَاسُهَا ثمَّ يَخْتَفِي فَآناً لهُ زهْوٌ وَآناً يُكوِّرُ(٢)
أَشِعَّتُهُ بَسْطاً فقبْضاً كأَنَّهَا مَرَاسِي نجَاةٍ تَرْتَمِي وَتُجَرَّرُ
تعَاقَبُ أَلْوَاناً وَلَوْلا اخْتلافُهَا لِرَاجِي الْهُدى لمْ يَهْتَدِ الْمُتنورُّ
سَلِيمٌ بِهَا المِصْبَاحُ صَفْوٌ ضِياؤهَا وَمَا يَعْتَرِي غَيْرَ الزُّجاجِ التَّغيُّرُ

***

كذَاكَ أَتَمَّتْ «مَارِيَانَا» حَيَاتَهَا وَفِي شَأْنِهَا رُشْدٌ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ
فَلَمَّا قضَتْ دَالَ الظَّلامُ مِنَ السَّنَى أَجَلْ دَالَ حِيناً لكِنِ النُّورُ يَثْأَرُ
فَبَيْنَا خَبَتْ تِلْكَ المَنَارَةُ فِي الثَّرَى إِذا هِيَ نجْمٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَزْهَرُ

شجرة العذراء بالمطرية

عَلَيْكِ سَلامُ الله يَا «مَرْيمَ» الطُّهْرِ وَفُدِّيتِ مِنْ أُمٍّ وَفُدِّيتِ مِنْ بِكْرِ
حَبِلْتِ بِلا وِزْرٍ وَأَنْجَبْتِ لِلْفِدَى مُخَلِّصَ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ رِبْقَةِ الوِزْرِ
وَجِئْتِ بِهِ «مِصْراً» فِرَاراً مِنَ الأَذَى فَمَا زَالَ أَمْنَ اللاَّجِئِيْنَ حِمَى «مِصْرِ»
لَهُ المَجْدُ مِنْ طِفْلٍ سَمَاوِيِّ طَلْعَةٍ تَزِينُ مُحَيَّاهُ ذَوَائِبُ مِنْ تِبْرِ

---

(١) حاجت : ألقت أحجية أي لغزاً .
(٢) يكور : يضمحل نوره .

حَوَى الشَّمْسَ أَوْأَزْهَى مِنَ الشَّمْسِ ذِهْنُهُ فَفِي وَجْهِهِ أَنَّى يَكُنْ آيَةُ الْفَجرِ
تَنَزَّلَ مِنْ أَوْجِ الْعُلى مُتَأَنِّساً لِيفْتَكَّ أَسْرَى المُوبِقَاتِ مِنَ الأَسْرِ
شرَاهُمْ بِآلامٍ تَحَمَّلَ ضَيْمَهَا وَمَا السَّيِّدُ المَعْبُودُ إِلّا الَّذي يَشْرِي
وَأَوْحَى إِلَيهِمْ مِنْ أَفانينِ بِرِّه أفانينَ ما فِي الْعَالَمِينَ مِنَ الْبِرِّ
أَظَلَّتْهُ فِي ذاكَ الزَّمَانِ شُجَيْـرَةٌ هِيَ الآنَ أَضْحَتْ جِدَّةَ الشَّجَرِ النَّضْرِ
حَجَجْنا إليْهَا ذاكِرِينَ كرامَةً لهَا سوْفَ تبْقى وَهْي خَالِدَةَ الذِّكرِ
نُقبِّلُ مِنْ أَفْيَائِها بِقُلُوبِنَـا مَوَاقِـعَ أَقْدَامِ البَتُولِ على الإِثْرِ
وَنلْثَمُ أَرْضاً فَاخَرَ التِّبْرَ تُرْبُهَا وَنافَسَ أَدْنَى مَرْوِهَا غَالِيَ الدُّرِّ(١)
تَهَادَى بِهَا الْهَادِي صَبِياً فَمَا وَنَتْ تُرَفْرِفُ حَوْلَيْهِ الْعِنَايَاتُ إِذْ يَجْرِي
وأَلْوَى علَيْهِ «يُوسُفٌ» خَيْرُ مُجْتَبًى مِنَ اللهِ لِلأَمْرِ الَّذي جَلَّ مِنْ أَمْرِ
فَتًى كَانَ نجَّاراً وَ«دَاوُدُ» جَدُّهُ فَشرَّفهُ نُبْلُ السَّجِيَّةِ وَالنجْرِ(٢)

* * *

ألا يَا حجِيجاً مُخْلِصِينَ تَقاطَرُوا وَمَنْ هُمْ مِنَ الأَخْيَارِ هُمْ نُخْبَةُ الْقُطْرِ
فَمِنْ ذَاتِ حُسْنٍ رَدَّ فِتْنَتَهُ التُّقَى وَمِنْ مَاجِدٍ حُرٍّ ومِنْ سَيِّدٍ حَبْرِ
هُنَا مجِّدُوا الْعَذْرَاءَ وَاسْتَشْفِعُوَا بِها وأَدُّوا إِلَيْهَا ما عَلَيْكُمْ مِنَ الشُّكْرِ
تَنَالُوا مَزِيداً فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكمْ وَتُجْزَوْا جزَاءَ الْخَيْرِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
فمَا نَسِيَتْ يَوْماً وَمَا نَسِيَ ابْنَهَا ثَوابَ تَقِيٍّ صَالِـحٍ آخِرَ الدَّهْرِ

---

(١) المرو : حجارة صلبة .
(٢) النجر : الأصل .

عَادَ حقًّا أَنَّ الْمَحَلَّةَ كُبْرَى بَعْدَ تَعْطِيلِهَا مِنَ النَّعْتِ دَهْرَا
فاحْمِدُوا اللهَ بُكْرَةً وأصيــلا يَا بَنِيهَا ثمَّ احْمِدُوا بَنْكَ مِصْرا
هَذه غُرَّةُ الْمَآثِرِ فِيمَـــا لَكَ يَا حَرْبُ مِنْ مَآثِرَ أُخْرى
قَدْ عَرفْنَاك كاتِباً وخَطِيبــاً وَحَسِيباً وَفَوقَ ذلِكَ دِثرا(١)
مَا عَرَفْناك وَالْقَوَافِي بِنـــاءٌ قبْلَ هَذي الأَبْيات تُنْشِيءُ شِعْرا
رَاعَ أَلْبَابَنا بِكُلِّ بَيَـــانٍ وبَدِيعٍ ما كَانَ بِالأَمْسِ فِكْرَا
خلَقْتَ بَلْدَةً نطالِـعُ شَطْرَاً مِنْ أَعَارِيضِهَا ونَتْركُ شَطْرَا
شَيَّدْتَ مِنْ صِغَارِ صَوْبٍ إِذَا مَا إِسْتَمْسكَتْ عَادَأَجمُعُ الصرْحِ صَخْرا(٢)
بُطِّنَتْ بِالْحَديدِ وَاخْتَلَفَتْ أَصْوَاتُ آلاتِهَا أَزِيزاً وَزَأْرَا
وَأُدِيرَتْ بِمَا يُبَدِّدُهُ الْمَـــاءُ وَأَنْفَاسُهُ الطَّلِيقَـــةُ حَسْرَى
وَأُنِيرَتْ بِمَا تُوَلِّـــدُ مِنْ كُلِّ شِهَابٍ فِي جَوْفِهَا كَانَ سِرًّا
خَلَقْتَ بَلْدَةً لِنَسِيجٍ وَغزْلٍ وَضُرُوبٌ مِنَ الصِّنَاعَاتِ تَتْرَى
حَيْثُ كَانَ الْبُسْتَانُ يَنْبُتُ زَهْراً مَصْنَعٌ لِلأَلْوَانِ يَنْبُتُ زَهْرَا
أَرَأَيْتَ الْحَرِيرَ وَالْقُطْــنَ وَالْكُتانَ وَالصُّوفَ فِيه نَظْماً وَنَثْرا
وَثِياباً مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَنَقْشٍ مِلْءَ عَيْنِ البَدِيعِ طَيًّا وَنَشْرا

***

---

(١) الدثر : الذي يحسن القيام على المال .
(٢) صوبة : الطوبة ، تصنع من الطين .

مكثَتْ مِصْرُ حِقْبَةً وهْيَ تَجْنِي مِن جَنَاهَا حَمًّا وَتَحرُزُ نَزْرَا
وَعَنَتْها شَتَّى الشُّؤونِ وَلمْ تحْفَــلْ لِمَا كَانَ بِالعِنَايَة أحْرَى
أعْوَزَتْهَا سِيَاسَةُ الْمَالِ حَتَّــى عُدَّ إثْرَاؤُهَا الْمُشَتَّتِ فَقْرَا
كَيْف تَثْرِي الأَقْوَامُ مِنْ غَيْرِ قَصْد وَلَو الْخِصْبُ بدلَ التُّرْبَ تِبْرا؟
فَبِفضْلِ الزَّعِيمِ طَلْعَتَ حَرْبٍ صُلِـحَ الأَمْرُ بَعْدَ أنْ كَان أمْرَا
أسَّسَ الْمَصْرِفَ الْكَبِيرَ فَكَانَ الأَصْلُ وَامْتَدَّتِ التَّفارِيــعُ كُثْـرَا
وَبَدَتْ قُوَّةُ التعَاوُن فِــي تحْقِيقِ مَا لا يُظَنُّ كَسْباً وَوَفْرَا
شَرِكَاتٌ مَصْرِيَّةٌ ألِفَتْهَــا نهْضَةٌ تَمْلأُ الجوَانِــحَ بُشْرَا
أحْكَمَ الرَّأْيَ وَالتَّصرُّفَ فِي الْمَالِ قدَّرَتْ أخْلاقُهُ الرِّبْحَ دُرًّا
نَهْضَةٌ لَمْ تَخُصَّ مِصْرَ بِنُعْمَاهَا وعَمَّتْ نوَاحِي الشَّرْقِ طُرًّا
فَأَرَتْنَا السُّفِينَ تنْقَادُ جَــوًّا وَأَرَتْنَا السَّفِينَ تَرتَادُ بَحْرَا
وَأَرَتْنَا كُبْرَى الصِّناعَات قَامَتْ بَعْدَ أنْ كانَتِ الصِّناعَاتُ صُغْرَ
وَأَرَتْنَا النُّبُوغَ فِي كلِّ مُجْلى لِنَشاطِ الْعُقولِ يَطْلَلُ زهْرَا
وَأرتْنَا فِي حَومةِ الْقصْدِ وَالتَّدْبِيرِ زحْفَ الْجُيُوشِ كرًّا وَفرًّا
وأرتْنَا غَنَائِمَ الرِّبْحِ وَالأَرْزَاقِ مِنها على ذَوِي الْحَقِّ تُجْرَى
وأرتْنَا جَدْباً تَحــوَّلَ خَصْبــاً وَأرتْنَا عُسْراً تَحَوَّلَ يُسْــرَا
وَأَرَتْنَا حالاً تَفِيدُ بِهَـــــا الأَوطَانُ نَفْعاً وَفَوْقَ ذلكَ فَخْرَا
يَا بَنِي مِصْرَ إنَّ طَلْعتَ حَرْبٍ لا يُجَارَى عَزْماً وَحَزماً وَبِــرًّا
دُونَ هَذِهِ الْمَآثِــرِ الْغُرِّ كَمْ ذَلَّلَ صَعْباً لَكُم ومَهَّدَ وَعْرا
هلْ يُسامَى فِي الْمَجدِ مُجْدٌ عِصَامِيٌّ بَنَى أُمَّةً وأحْـدَثَ عَصْــرا

تهنئة الامير محمد علي لشفائه من مرض ألـم به ١٩٤٠

عَرَضٌ تَقَضَّى لمْ يَمُسَّ الْجوْهَرَا	فالْحَمْدُ لِلْمَوْلى عَلى مَا قَدَّرَا
صَانَتْ فؤَادَكَ مِنْ لَدُنْهِ عِنَايَةٌ	جَعَلَتْ شِفَاءَكَ لِلْعِنَايَةِ مظْهَرَا
وَأَرَتْكَ مِنْ حُبٍّ السَّرَائِرِ آيةً	فِي غَيْرِ هاتِكَةِ السَّرائِرِ لاتُرَى
يَا نَيِّراً جرُؤُ السّقَامِ فَنَالَـهُ	عَجَباً أَيقْتَحِمُ السِّقَامُ النَّيِّرَا
خِلْنَا مَكَانَتَكَ السَّنِيَّةَ مَأْمَنـاً	مَنْ بَلَّغَ الأَدْوَاءَ هَتِيكَ الذُّرَى
هَزَّتْ لِحَادِثِكَ الربَى وَتحَرَّكَتْ	لُجَجُ الأَثِيرِ ورُوِّعَتْ مُهَجُ الْوَرَى
وَكَأَنَّـنَا فِي كُلِّ صدْرٍ غُصَّةٌ	مِمَّا عرَا الصَّدْرَ الأَبرَّ الأَطْهَرَا
رَيْبٌ تغشَّى كَالغَمَامِ فَمَا انْجَلى	حَتَّى انْثَنَى صَوْتُ النَّذِيرِ مُبَشِّرا
هدَأَتْ نُفُوسُ الْجَازِعِينَ وبَدَّلَتْ	فَرَحَا بِمَا شابَ الصَّفَاءَ وَكَدَّرا
فاغْنَمْ حياتَكَ بِالشَّبَابِ مُجَدِّداً	والْعَيْشُ أَرْغدُ ما عَهِدْتَ وَأَنْضرَا
وَاسْتَـأْنِفِ الأَيَّامَ بَعْدَ مَتَابِهَا	فِي نِعمةٍ أَوْفَى وَمَجْداً أَوْفَرَا
وَأَعِدْ إلى هَذَا الْحِمى أَعْيَـادهُ	تَزْهُو وتُزْهِرَ فِي المَدَائِنِ وَالقُرَى

***

لا غَرْوَ أَنْ يهْوَى الأَميرَ الْمُفْتَدَى	شَعْبٌ رَأَى فِيهِ الكَمَالَ مُصَوَّرَا
ورَأَى حَمِيدَ بَلائِهِ فِي نَصْرِهِ	حَتَّى نَجَا مِنْ رِقِّهِ وَتَحَـرَّرَا
ورَآهُ لِلشُّورَى ظَهِيراً صادِقاً	مُذْ سَاسَ فِي المُلْكِ الأُمُورَوَدَبَّرَا
مُسْتَعْصِمٌ بِاللهِ يَقْفُو دَائِمـاً	سِيراً بِهَا الْعُظَمَاءُ زَانُوا الأَعْصُرَا
مهْمَا يُجَشِّمُهُ هَوَاهُ لِقَوْمِـهِ	مِنْ طَائِلٍ لا يَلْفَهُ مُتَعَذِّرَا

إيمانُهُ يَحْميهِ فِي بأسَائِـــهِ والصَّبْرُ عدَّتَهُ إلى أنْ يَظْفرَا
آدَابُهُ لَمْ يُؤْتَهَا إلاَّ امْـرُؤٌ صفَّى شَمَائلَهُ التِّلادَ وَكَرَّرَا
فيَرَى الَّذِي يسْمُو إليْهِ طَرْفُهُ رَوْضاً مِنَ الشِّيَمِ الْحِسَانِ مُنَوَّرا
يَا منْ لَهُ مِنْ نَبْعتَيْهِ عِــزةٌ ليسَتْ تُسَامَى مَظْهراً أوْ مَخْبَرا
فِي كُلِّ شأْنِكَ «وَالوصَايَة» بَعْضهُ كُنْتَ النَّزِيهَ الحَازِمَ الْمُتَبَصِّرَا
وَجلوْتَ لِلدُّنْيا خِلالَ إمَـــارَةٍ جَعَلَتْكَ فِي كُلِّ الْقُلوبِ مُؤَمَّرَا
لِلْعِلْمِ وَالآدَابِ مِنْكَ رِعَايَةٌ أَكَّدْتَهَا بِمآثِرَ لا تُمْتَرَى(١)
أَشْرَعْنَ فِكْرَكَ لِلْقَرائِـحِ مَوْرِداً وَجَعَلنَ شُكْرَكَ لِلْمَدَائِـحِ مَصْدَرَا
وَإِلى الْفنُونِ صَرَفْتَ فِطْنَةَ جَهْبَذٍ يَتَخَيَّرُ الأَحْرَى بِانْ يتَخَيَّرَا
بَيْنَ الطَّرِيفَةِ وَالعَتِيقَةِ تُنْتَقَى مَا هَيَّأَتْهُ يَدُ الصَّنَاعِ لِيُدْخَرَا
طُوَّفْتَ فِي شَرْقِ الْبِلادِ وَغرْبِهَا مُسْتَطْلِعاً مُسْتَقْصِياً مُسْتَخْبِرا
تَفْرِي الفرَا وَلا مَرَدَّ لِهِمَّــةٍ جُبْتَ الْبُرُورَ بِهَا وَجُزْتَ الأَبْحُرَا
وَبِوَصْفِكَ الأَسْفَارَ فِي أَسْفَارِهَا أَحْضَرْتَهَا مَنْ فَاتَهُ أَنْ يحْضُرَا
كمْ مِنْ مَغَالِقَ لِلْعُقُولِ فَتَحْتَهَا للهِ دَرُّكَ بَاحِثاً وَمُفَكِّــرَا ؟

***

أَنَّى عَلى طِيبِ الزَّمَانِ وَخُبْثِهِ مِمَّنْ يُعَمِّرُ وِدَّهُ مَا عمَّــرَا
وَسَجِيَّتِي رَعْيِ الذِّمَامِ لِمُجْمَلٍ أَأَقَلَّ مِنْ إجْمَالِهِ أَوْ أَكْثَرَا ؟
هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى يَداً لَكَ طَوَّقَتْ عُنُقِي وَشِيمَةُ مَنْ وَفَى أَنْ يَذْكُرَا

---

(١) لا تمترى : لا تنقطع .

قَلَّدتَهَا وَبَنُو أَبِي وَعَشِيرَتِي   قِدَماً فَقَلَّدْنَا الفَخَارَ الأَكْبَرَا
وَلَقَدْ شَكَرْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ وَحَاجَتِي   مَا دُمْتُ حَيًّا أَنْ أَعُودَ فَأَشْكُرَا
عَوْدُ السَّلامَةِ كَانَ أَيْمَنَ نَهْزَةٍ   لأَبُثَّ مَوْلايَ الوَلاءَ المُضْمَرَا

تهنئة بزفاف

عِشْ يا «فَرِيداً» فِي شَبَابِ الحِمَى   وَدُمْ حَمِيداً عَالِيَ القَدْرِ
وَلْيَحْمِيَ رَهْطٌ فِي فريدِ العُلى   يَحْكِيكَ مِنْ إِخْوَتِكَ الزُّهْرِ
إِنْ تَسْتَوُوا خُلُقاً وَخَلْقاً أَمَا   لِلْمَجْدِ فِيكُمْ أَظْهَرُ السِّرِّ؟
الأُمُّ شَمْسٌ، وَالثُّرَيَّا لَكُمْ   أُخْتٌ وَمَا مِنْكُمْ سِوى بَدْرِ
وَالْخَالُ ضَوْءُ الْخَيْرِ نَوْءُ النَّدَى   فِي فَلَكِ العِزَّةِ وَالفَخْرِ
فَيَا فَتَى الْفِتْيَانِ بِالصِّدْقِ فِي   أَخْلاقِهِ وَالرِّفْقِ وَالْبِرِّ
سَلِيلُ بَيْتٍ أَصْلُهُ ثَابِتٌ   وَفَرْعُهُ فِي مَطْلَعِ النَّسْرِ
هَذِي عَرُوسٌ قُرْبُهَا نِعْمَةٌ   سَابِغَةٌ تُجْدَرُ بِالشُّكْرِ
مِنْ آلِ شَكُّورِ الْكِرَامِ الأُولى   هُمْ نُخْبَةٌ فِي النُّخَبِ الغُرِّ
تَوَافَقَتْ بِالنُّبْلِ رُوحاً كَمَا   وَبِمَزَايَا الخُلُقِ الْحُرِّ
وَمَنَحَ اللهُ الْمُبْدِعُ وَجْهَيْكُمَا   تَشابُهاً بِالْحُسْنِ وَالْبِشْرِ
فَلْيَعْمَرِ البَيتُ الَّذي شِدْتُما   ولتَسْعَدا أَقْصَى مَدَى العُمْرِ

زفاف أم جنازة

قيلت في جنازة جعلت على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها « شمس »
توفيت في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان

عَزِيزٌ غُرُوبُ البِكْرِ فِي بُكْرَةِ العُمْرِ كَغَيْبَةِ شَمْسِ الأُفْقِ فِي طَلْعَةِ الفَجْرِ
فَيَا شَمْسُ سَرْعَانَ القَضَاءِ تَهَجُّماً عَلَيْكِ وَلَمْ يُمْهِلْكِ فِي السَّبْعِ وَالعَشْرِ
خَطِيبَةُ شَهْرٍ سَابَقَ المَوتُ بَعْلَهَا إِلَيْهَا، فَأَغْوَاهَا وَلَكِنْ عَلَى طُهْرِ
أَتَاهَا عَلَى غَيْرِ ارْتِقَابٍ بِخِدْرِهَا سَرِيعاً خَفِيفاً خَارِقَ الحُجْبِ كَالفِكْرِ
وَقَبَّلَهَا فَاسْتَلَّ جَوْهَرَ رُوحِهَا وَأَبْقَى عَلَى رَسْمٍ كَبَعْضِ الدُّمَى الغُرِّ(١)
كَذَلِكَ نِيرَانُ الصوَاعِقِ تَنْثَنِي عَنِ التِّرْبِ إِعْرَاضاً وَتَأْخُذُ بِالتِّبْرِ

***

فَلَما نَعَوْا تِلْكَ الفَتَاةَ لِأُمِّهَا أَلَمَّ بِهَا سُكْرٌ وَمَا هِيَ فِي سُكْرِ
عَرَاهَا خَبَالٌ فَهْيَ تَرْقُصُ تَرْحَةً وَتَنْشُدُ أَصْوَاتَ السُّرُورِ وَلا تَدْرِي(٢)
وَتَهْذِي مِنَ الحُمَّى بِمَا شَاءَ ثُكْلُهَا وَيَنْهَلُّ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعُ كَالقَطْرِ

***

«بُنَيَّةُ لا بَأْسٌ عَلَيْكِ مِنَ الرَّدَى فَإِنَّكِ فِي أَمْنٍ لَدَى بَعْلِكِ الحُرِّ
عَرُوسٌ يُفَدِّيهَا بِمُهْجَتِهِ فَتى لَهَا أَرْخَصَ الدُّرَّ الغَوَالِيَ فِي المَهْرِ

---

(١) الدمى : التماثيل .
(٢) الخبال : شبه جنون .

فَيَا أَفْرَسَ الفُرْسَانِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى إِذَا سَالَتِ الأَسْيَافُ بِالأَنْفُسِ الحُمْرِ
تَخِذْناكَ بَعْدَ اللهِ حامِي دَارِنا ولَيْسَ لَنَا عَوْنٌ سِوَاكَ عَلَى الضُّرِّ
فَكَيْفَ يَنَالُ المَوْتُ مَنْ أَنْتَ عَاصِمٌ فَيَخْطِفُهَا مِنِّي وَيَسْلَمُ مِنْ وِتْرِ ؟(٢)
لِمَنْ تَسْتَعِدُّ السَّيْفَ؟ كُنْتُ أَوَدُّهُ يُرَوِّي الثَّرَى الظَّمْآنَ مِنْ مُهْجَةِ الدَّهْرِ
أَعِدُّوا لَهَا ثَوْبَ الزِّفَافِ مُرَصَّعاً وَصُوغُوا لَهَا الحَلْيَ الثَّمِينَ مِنَ الدُّرِّ
وَلا تُنْكِرُوا هَذَا السُّكُونَ بِنَوْمِهَا ، أَلَيْسَ كَذَا نَوْمُ المُحَصَّنَةِ البِكْرِ ؟
وَدَمْعِي دَمْعُ الأُمِّ فِي عُرْسِ بِنْتِهَا فَلا تُنْكِرُوهُ لَيْسَ فِي الدَّمْعِ مِنْ نُكْرِ »

***

لَكِ اللهُ مَا أَبْهَى زَفَافَكِ إِنَّــهُ تَفَرَّدَ مَا بَيْنَ المَوَاكِبِ فِي «مِصْرِ»
وَلَكِنْ لِمَ الأَيْدِي تُقِلُّكِ فَوْقَهَا مُوَسَّدَةً وَالصَّاحِبَاتُ بِلا عِطْرِ ؟
يَضُمُّكِ نَعْشٌ أَمْ أَرِيكَةُ زَفَّةٍ ؟ ويَحْفِلُ قَوْمٌ لِلسُّرُورِ أَمِ الأَجْرِ؟
أَلاَ إِنَّ هَذَا مَوْكِبُ المَوْتِ زَانَهُ لَكِ الأَهْلُ بِالطَّرْزِ الأَنِيقِ وَبِالزَّهْرِ
وَأُمُّكِ لَا يَكْبِي التَّفَجُّعُ قَلْبُهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صُورَةِ السَّعْدِ وَالبِشْرِ

***

فَيَا شَمْسَ حُسْنٍ بَكَّرَتْ فِي زَوَالِهَا لَئِنْ غِبْتِ فَالزُّهْرُ الثَّوَابِتُ فِي الإِثْرِ
بَكَيْتُكِ لا أَنِّي عَرَفْتُكِ إِنَّمَــا لِخَطْبِكِ هَذَا كُلُّ نَاضِبَةٍ تَجْرِي(٣)

---

(١) الوغى : ميدان القتال .
(٢) وتر : انتقام .
(٣) ناضبة : عين جف ماؤها .

ذكرى المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٤

عَامُكَ الثَّالِثُ وافى يَا أميــرِي لَمْ تَمُتْ بَلْ أنتَ حَي في ضَمِيرِي
لَسْتُ أنسَى . كيْفَ أنْسَى أبَــدَ الدَّهْرِ ، خِدْنِي وَحَبِيبِي وَنَصِيرِي؟
كَيْفَ أنسَى عَطْفَهُ أَوْ ظَرْفَــهُ أو بَشاشَاتِ مُحَيَّاهُ المُنِيرِ ؟
كَيْفَ أنسى ذلِكَ الإقْدَامَ إنْ أحجَمَ الشُّجْعَانُ فِي الأَمْرِ الخَطِيرِ؟
كَيْف أَنْسى صَوْلَةَ الحَزْمِ إذا قُرِنَتْ بِالعَزْمِ فِي الْقَلْبِ الكَبِيرِ؟
كَيْف أَنْسَى جوْدَ ذَاكَ الْمُجْتَدَى والتِّراكَ الحُلوَ مِنْ ذَاكَ القَدِيرِ؟(١)
لَمْ يَكنْ فِي الشَّرْقِ قَيْلٌ مِثْلُــهُ حَوَّلَ البَأْسَ إلى رِفْقٍ وَخِيرِ(٢)
قَامَةٌ كالرُّمْحِ وَجْهٌ كَالضُّحَى هَيْبَةٌ كاللَّيْثِ لُطْفٌ كَالعبيرِ
كَــانَ مــا يَبْنِي لِمُسْتَقبَلِــهِ خَيْرُ مَا يَبْنِي حَصِيفٌ لِلمَصِيرِ
آهِ لوْ أُمْهِلَ عَاماً بَعْدَ مَــــا هَيَّأَ الأَسْبَابَ فِي الْعامِ الأَخِيرِ
لَرَأَتْ أُمَّتُهُ مِن بِــــرِّهِ عِظَماً فِي الْبَذْلِ مَفْقُودَ النَّظِيرِ
بُغْيَةٌ لِلْخَيْرِ حَالَتْ دُونَهَــا قَسْوَةُ المَوْتِ عَلى الشَّعْبِ الْفَقِيرِ
إنْ يَكُنْ أخطأَها قَسْراً لَقَدْ جَلَّ مَا قَدَّمَ فِي الْعُمْرِ الْقَصِيرِ(٣)
مَنْ عَذِيرِي ؟ إِنَّنِي أَبْكِي وَمَا كُلُّ مَفْقُودٍ كَهَذا . مَنْ عَذِيرِي؟
إنمَا الشَّكْوَى وَقَدْ عَزَّ الأَسَا آخِرُ السَّلْوَى لِذِي الْقَلْبِ الْكَسِيرِ (٤)

---

(١) التراك : يعني به الصفح والإغضاء .
(٢) القيل : الأمير والسيد ، والخير : الكرم .
(٣) أخطأها : فاتها ، أي فوت الموت عليه بغيته .
(٤) الأسا : مداواة الجرح .

الانصاف والتقدير عند أهله

عجَبٌ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَـــانِي   مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لا يَطِيرُ (١)
دَعْ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ مَزْهُوٌّ   بِتَرْدِيدِ شِعْرٍ أَوْ فَخُـــورُ
وَصِفَاتٌ لِبَثِّهَا يَقْرَعُ الطَّبْــلَ   المُدَوِّيَ وَيَضْرُبُ الطُّنْبُورُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعادُ وَيُبْدَى   مِنْ دَعَاوَى فَنِّيَّةٍ هِيَ زُورُ
لَيْسَ حُكْمُ الْجَمْهُورِ فِـيهَا بِحُكْمٍ   وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجَمْهُورُ
إِنَّ لِلْفَنِّ مَرْجِعاً وَلأَهْلِ الذِّكْرِ   فِيهِ الإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيـــرُ

العرفان بالجميل

غَصَبْتَ مَحَبَّتِي وَمَلَكْتَ قَلْبِي   وَجُلْتَ مَجَالَ سِرِّي فِي ضَمِيرِي
سَيُنْسَى كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ حِينٍ   وَلا أَنْسَى جَمِيلَكَ يَا أَمِيـرِي

تحية لحضرة الأمير يوسف كمال نصير العلوم والفنون والمبرات

قَلَّ فِي جَنْبِ فَضْلِكَ المَوْفُورِ   مَا تَرَى مِنْ تَجِلَّةٍ وَشُكُـــورِ
وَكَفَى «مِصْرَ» مِنْ أَيَادِيكَ فِيهَا   أَنَّ عَهْدَ الْفُنُونِ عَهْدُ نُشُورِ(٢)
حَبَّذَا هَذِهِ الْحَفَاوَةُ مِـنْ خِيـــرَةِ فِتْيَانِهَا بِخَيْرِ نَصِيـــــــرِ
طَلَعُوا كَالكَوَاكِبِ الزُّهْرِ لَمْ يَحْـــجُبْ سَنَاهَا جِوَارُ أَزْهَى الْبُدُورِ

---

(١) بغاث : طائر طويل العنق بطيء الطيران .   (٢) النشور : البعث .

أيّ مَجْدٍ فِي أُفْقِهِمْ وَسِعَتْـــهُ دَارَةٌ وهْوَ مَالِيءُ المَعْمُورِ ؟
وَدَّ أَهْلُ النُّهَى لَوِ اجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ حَدْبٍ لِبَثِّ مَا فِي الصُّدُورِ
كَتَلاقِي الْحَجِيجِ فِي رَحَبَاتِ الْـــبَيْتِ بيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيـرِ
«يُوسُفَ» النُّبْلِ ! طَارِفاً وَتَلِيداً شَرَفاً ، يَا أَمِيرُ يَا ابْنَ الأَمِيرِ !
جَدُّكَ الجَدُّ لاحَ فِي أُفْقِ «مِصْرٍ» فَأَدَالَ السَّنَى مِنَ الدَّيْجُورِ(١)
هَكَذَا يَنْبُغُ الْحَفِيدُ كَبِيراً يَتَمَشَّى فِي إِثْرِ جَدٍّ كَبِيرِ
وَأَبٌ كَانَ مَعْقِلاً يَلْجَأُ الحُرُّ إِلَيْهِ ، وَمَوْئِلاً لِلفَقِيـرِ
كُلُّ أَمْــرٍ وَلِّيتَهُ أَنْجَحَتْهُ هِمَمٌ صُرِّفَتْ بِعَزْمِ الأُمُورِ
وَعَظِيمُ النَّجَاحِ يَصْدُرُ عَنْ رَأْ سٍ حَكِيمٍ وَعَنْ فُؤَادٍ غَيُورِ
لَكَ فِي نَهْضَةِ الشَّبَابِ أَيَادٍ سَجَّلَتْهَا الْعُلى بِأَحْرُفِ نُـورِ
وَبِسَاحَاتِ جُودِكَ اتَّحَدَتْ غَا يَاتُهُمْ فِي طِلابِ أَسْمَى مَصِيرِ
لَمْ تُعَلِّمْهُمُ المَسَاعِيَ إِلاَّ وَمَدَى الْعَزْمِ لَيْسَ بِالمَحْصُورِ
تَطْرُدُ الْوَحْشَ فِي بَعِيدِ المَوَامِي لا تُبَالِي لِقَاءَ لَيْثٍ هَصُورِ(٢)
أَيُّ عَيْشٍ فَانٍ يَطِيبُ لِذِي قَدْ رٍ خَطِيرٍ بِغَيْرِ مَعْنًى خَطِيرِ ؟
بِكَ رُدَّتْ إِلى الْفُنُونِ حَيَـاةٌ فَارَقَتْهَا فِي «مِصْرَ» مُنْذُ عُصُورِ
فَأَعَادَتْ يَدَاكَ فَخْراً تَوَلَّـتْ بِبَقَايَاهُ سَالِفَـاتُ الدُّهُـورِ
لَكَ نَظْمٌ فِي المَكْرُمَاتِ بَدِيعٌ شِعْرُهُ نَمَّ عَنْ أَرَقِّ الشُّعُورِ
تَتَحَلَّى فِيهِ المَعَانِيَ بِأَمْثَـــا لِ عُقُودِ الْفَرِيدِ حَوْلَ النُّحُورِ

---

(١) الديجور : الظلام .
(٢) تطرد : تتتبع للصيد . الموامي : جمع موماة ، وهي الصحراء .

كُلَّ يَوْمٍ تَجِدُّ فِيهِ لِقَوْمٍ آيَةٌ مِنْ صَنِيعِكَ المَبْرُورِ
فَتُرَى كُلَّما اسْتَجَارَ لَهِيفٌ مُسْتَجِيباً لِدَعْوَةِ المُسْتَجِيرِ
وَتُرَى بَانِياً لِبَيْتٍ تَدَاعَى أَوْ تُرَى جابِراً لِقَلْبٍ كَسِيرِ
لَسْتُ أَنْسَى يَداً عَمرْتَ بِهَا فِي الشَّام مَا قَوَّضَتْ يَدُ التَّدْمِيرِ
«بَرَدَى» حَوْلَهُ نُفُوسٌ حِرَارٌ لَيْسَ تُرْوَى بِالسَّلْسَبِيلِ النَّمِيرِ
جَاءَهَا مِنْ نَدَاكَ أَشْفَى مِنَ الْبَلْسَمِ لِلْجُرْحِ ، وَالنَّدَى لِلسَّعِيرِ
كَرَمٌ زَادَهُ التَّلَطُّفُ حَتَّى لَقَلِيلُ الْعَطَاءِ فَوْقَ الْكَثِيرِ

***

عِشْ «لِمصْرٍ» بَلْ كُلِّ مِصْرٍ وَلِلشَّرْقِ جَمِيعاً فِي غِبْطَةٍ وَحُبُورِ
مُتْبِعاً فِي الْعَلْيَاءِ كُلَّ قَدِيمٍ بِجَدِيدٍ مِنْ فَضْلِكَ المَشْكُورِ

وسام فردون ، نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها في الحرب العالمية الاولى

هَذَا وِسَامُ المَجْدِ مَنْ يُجْزَى بِهِ فَهْوَ الْخَلِيقُ بِأَنْ يَكُونَ فَخُورَا
كَمْ وَدَّ نَجْمٌ ثَاقِبٌ لَوْ كَانَهُ حُسْناً وَعِزًّا لاَ يُرَامُ وَنُورَا
مَنْ لِلْعُلَى مِثْلُ المَغَاوِيرِ الأُولَى ظَهَرُوا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُغِيرَا(١)
فَاقُوا الأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً وَغَدَا المُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ أَخِيرَا

فرح السيدة فريدة وجاك كسَّاب ١٩٣١

فِي صَرْحِ يُوسُفَ لِلأَحِبَّةِ لَيْلَةٌ سَيُعِيدُ ذِكْرَى حُسْنِهَا السُّمَّارُ

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو الشجاع المقدام .

جَمَعَتْ مَفَاخِرَ مِصْرٍ فِي أَقْطَابِهَا   فَهِمُ الدِّيَارُ قَدِ احْتَوَتْهَا دَارُ
زُوَّارُهَا مِلْءُ الزَّمَانِ وَلَمْ يَكَدْ   فِيْ رَحْبِها يَتَرَاحَمُ الــزُّوَّارُ
نِعْمَ الشُّهُودُ لِخُطْبَةٍ طُرِبَتْ بِهَا   أَسْمَاعُهُمْ وأُقِرَّتِ الأَبْصَارُ
عَجَباً لِسِحْرِكِ يَا سَمَاءُ فَقَدْ نَرَى   زَهْرَ النُّجُومِ وَكُلُّهُنَّ مُعَارُ
عَجَباً لِجَوْدِكِ يَا رِياضُ فَهَهُنَا   نَضْرُ الوُرُودِ وَنَفْحُها الْمِعْطَارُ؟
عَجَباً لِشَدْوِكَ يَا مَعَارِفُ مَا الَّذِي   مِنْ بَعْدِ هَذَا تُحْسِنُ الأَطْيَارُ
عَجَباً لِلِبْسِكَ يَا حَرِيرُ وَحَبَّذَا   مَا صَوَّرَتْ مِنْ لَمْسِكَ الآ ثَارُ
قُلْ لِلأُولى يَجِدُونَ فِيكَ مَذَمَّةً   إِنَّ العفَافَ النَّفْسُ لا الأَسْتارُ
الخُرَّدُ الخَفِرَاتُ حَوْلَ فَرِيدَةٍ   كَالعِقْدِ صِيغَ وَدُرُّهُ مُخْتَارُ
وَفَرِيدَةُ فِي الْعِقْدِ تَزْهُو بِالْحِلى   مِنْ خَيْرِ مَا تَزْهُو بِهِ الابْكَارُ
خَلْقٌ كَتَصْوِيرِ الدُّمَى تَبْدُو عَلى   قَسَمَاتِهِ لِذَكَائِهَا أَنْــوَارُ
جَمَعَتْ مَعَانِيَ وَالِدَيْها فالْتَقَى   فيها جَمَالٌ رَائِــعٌ وَوقَــارُ
بُشْرَى لِخَاطِبِهَا وَبُشْرَاهَــا بِــهِ   قَدْ عَادَلَتْ فِي الْقِسْمَةِ الأَقْدَارُ
نِعْمَ الْفَتَى بِذَكَائِهِ وَبِعِلْمِــهِ   يَنْمِيهِ أَصْلٌ فِي الأُصُولِ نُضَارُ
كُفُؤَانِ صَفْوَ الْعَيْشِ أَنْ يَتَلاقَيَا   لا نَغَّصَتْهُ عَلَيْهِما الأَقْــدَارُ

تهنئة بزفاف

فِي بَيْتِ إِلْيَاسِ المُدَوَّرِ جُدِّدَتْ   لِلْسَعْدِ آيَاتٌ دُثِرْنَ دُثُورَا
يَا آلَهُ لَكُمُ الْهَنَاءُ بِعَوْدِهَــا   اليَوْمَ نَغْفِرُ لِلزَمَانِ كَثِيــرَا

جَبَرَ الْمُسِيءُ إلى الْمَسَرَّةِ وَالتُّقَى   قَلْباً لِوَالِدَةٍ ثَنَاهُ كَسِيرَا
فَحُبُورُهَا بِقِرَانِ أَكْبَرِ وُلْدِهَا   رَدَّ النُّفُوسَ وَقَدْ مُلِئنَ حُبُورَا
عُرْسٌ لَهُ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ صَدى   وَبِهِ تَجَاوَبَتِ الْبِلادُ سُرُورَا
وَفَضَائِلُ الأُسْرَاتِ فِي أَقْوَالِهَا   أَبَداً تُؤَثِّرُ ذلِكَ التَّأْثِيرَا
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ عِيْشَا وَافْرَحَا   وَتَمَلَّيَا أُنْسَ الْحَيَاةِ وَفِيرَا
وَلْيَسْتَدِمْ بَيْنَكُمَا الْمَجْدُ الَّذِي   يَزْدَادُ مَا انْطَوَتِ السُّنُونُ نُشُورَا

رثاء لفقيد الدين والدنيا الحبر العظيم والراعي الصالح المثلث
الرحمات غريغوريوس حجار

فِي فِلَسْطِينَ أَيُّ نَجْمٍ أَنَارَا   فَأَقَرَّ العُيُونَ ثُمَّ تَوَارَى
شُبِّهُ لِلْمَسِيحِ أَوْفَى عَلَيْهَا   زَمَناً لَمْ يَطُلْ وَأَلْقَى السِّتَارَا
ما دَهَى الأُمَّةَ الَّتِي فَقَدَتْهُ   أَفْدَحَ الرُّزْءِ فَقْدِهَا الحَجَّارَا؟
بَانَ عَنْهَا فَجْأَةً مِنْ ثُكْلِ   مُسْلِمُوهَا فِي مَأْتَمٍ وَالنَّصارَى
عَمَّ إِحْسَانُهُ الدِّيَارَ فَلَمَّا   غَابَ عَمَّ الأَسَى عَلَيْهِ الدِّيَارَا
لَمْ يَسِرْ بِالأَبِ المُشَيَّعِ شعبٌ   وَهُوَ بَاكٍ كَمَا بِهِ الشَّعْبُ سَارَا
رَجُلٌ شَرَّفَ الرِّجَالَ وَحِبْرٌ   بِالمَبَرَّاتِ شَرَّفَ الأَحْبَارَا
عَالِمٌ عَامِلٌ نَقِيٌّ تَقِيٌّ   يَمْلأُ النَّفْسَ رَوْعة وَوَقَارَا
بَلَغَ الشَّأْوَ كَاتِباً وَخَطِيباً   وَكَسَا الضَّادَ مَا تَشَاءُ فَخَارَا
عَبْقَرِيٌّ بِفِكْرِه لا يُسَامَى   وَبِمَجْرَى بَيَانِه لا يُجَارَى

نَفَعَ النَّاسَ فِي الْحَيَاة وَوَلَّى نفْعُهُمْ بَعْدَ عَيْنه الآثارَا
وَبِرَأْيٍ مَاضٍ وَقَلْبٍ شُجاعٍ مِنْ عدُوِّ الذِّمَار صَانَ الذِّمَارَا
مَنْ رَأى نَظْمَهُ جِسَامَ المسَاعِي كيْفَ يَسْطِيعُ نَظْمَهَا أشْعَارَا؟
يَا فَقِيدَ الأَوْطَانِ بَلْ يا شَهِيداً خَالِداً بَيْنَ أهْلِها تِـذْكَارَا
قَدْ تَركْتَ المَجْدَ القَصِيرَ مَدَاهُ فَالْتَ مَجْداً يُطَاوِلُ الأَدْهَارَا
وَتَمَتَّع بالقُرْبِ مِنْ عرْشِ رَبٍ كُنْتَ فِي الأَرْضِ عَبْدَهُ المُخْتَارَا

تهنئة بزفاف جورجيت نجيب قطان وجبريل انطون حاطـون

قدْ قَلَّدُوكِ قَلائِـدَ الـدُّرِّ وَتَنَافسَوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثرِ
أَغْلى الْجَوَاهِرِ أَرْخَصُوهُ وَمَا ضَنُّوا بِديبَاجٍ وَلا شَـذْرِ
أَمَّا أنَا فَهَدِيَّتِـي كَلِـمٌ إنَّ الْكلامَ هَدِيَّةُ الفَقْـرِ
عُذْراً فَمَا التقْصِيرُ مِنِّي فِي وُدِّي فَمُنِّي وَاقبَلِي عُـذْرِي
كَلِمٌ أُقَدِّمُهَا عَلى خَجَـلٍ مخْبُوءةً فِي طَاقةِ الزَّهْـرِ
أدْرِي بِخَفْضِ مَقَامِها وَبِمَـا لكِ مِنْ مَقَامٍ فوْقَهَا أدْرِي
لَكِنَّ مِرْآةً وإنْ عَطَلَتْ مِنْ زِينَةٍ وَخلَتْ مِنَ التِّبْرِ
تُهْدَى إلى حَسْنَاءَ غَانِيَـةٍ وَضَّاءة كالأَنْجُـمِ الزُّهرِ
قَدْ تُسْتَحَبُّ مِنَ الْمُقِلِّ عَلَى أغْلى النَّفَائِسِ مِنَ يَد المُثْرِي
فَإذَا انْجَلى وَجْهُ العَرُوسِ بِهَا فاقَتْ حُلى الْمَلِكَاتِ بِالْقَدْرِ

***

أَسَلِيلَةَ الأَصْلَيْنِ مِنْ شَرَفٍ مَحْضٍ وَنُبْلٍ خَالِصٍ حُرْ
مَنْ لِي بِمَقْدَرَةٍ تَعِينُ عَلَى تَمْثِيلِ بَعْضِ حَلاكِ فِي شِعْرِ
جُورجيتُ:هَلْ وَصْفٌ يُصَوِّرُها ؟ مَاذا يُصَوِّرُ وَاصِفُ البَدْرِ؟
لَوْ قُلْتُ إِنَّ بَهَاءَ طَلْعَتِهَا صَافٍ أَغَرُّ كَطَلْعَةِ الْفَجْـرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الشَّمْسَ قَدْ عَقَدَتْ تاجاً لَهَا مِنْ مَذْهبِ الشِّعْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الرَّوْضَ أَلْبَسَهَـا أَزْهَى لَبُوسَ الأَغْصُنِ النُّضْرِ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الطَّيْرَ عَلَّمَهَـا غرْدَ الهِزَارِ وَخِفَّةَ القُمْرِي
فَأَجَدْتُ فِيهَا النَّقْلَ وَارْتَسَمَتْ كَالأَصلِ فِي قَسَمَاتِهَا الغُرِّ
مَاذَا تُبَيِّنُهُ الْمقَالَةُ مِـنْ عَلياءِ تِلْكَ الشِّيْمَةِ الطُّهْـرِ
أَوْ مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ فِي مَلكٍ عَصَمَتْهُ فِطْرَتُهُ عَنِ الوِزْرِ
أَوْ مِنْ شَمائِلَ فِي النُّفُوسِ لهَا نَفَحَاتُ أَشْتَاتٍ مِنَ العِطْرِ
أَوْ مِن طِبَاقٍ شَأْنُهُ عَجَبٌ فِي هَذه الْحُورِيَّةِ البِكْرِ
أَلْحَاظُهَا بِالسِّحرِ آمِـرَةٌ وَحَيَاؤُهَا نَاهٍ عَنِ السِّحْرِ

***

جَبْرِيلُ يَا ابْنَ المَاجِدِينَ إِلى أَسْمَى الْمَنَاسِبِ فِي ذُرَى الفَخْرِ
هِيَ نِعْمَةٌ للهِ وَاحِـدَةٌ أُعْطِيْتَهَا فَزَكَتْ عنِ الْحَصْرِ
بِدُعَاءِ خَيْرِ الْوَالِدَيْنِ وفِي يُمْنِ الَّذِينَ دَعَوكَ بِالصِّهْرِ
أَعْطَى فَأَرْضَى . تِلْكَ مَكْرُمَةٌ جَلَّتْ. فَمَا أَحْرَاكَ بِالشُّكْـرِ
فَاهْنَأْ بِزَوْجِكَ وَاسْعَدَا وَرِدَا وِرْدَ الْمُنَى صَفْواً مَدَى الْعُمْرِ

تعزية والد بفقد ولده

قَدَرٌ وَهَلْ يُشْكَى القَـدَرْ؟ مَا الْحَزْمُ إلاَّ مَـنْ صَبَرْ
إنَّ الَّـذي أَبْقَـاكَ أَخْلَفَ مِنْـهُ مِفْضَـالاً أَغَـرّْ
أَصْلٌ زَهَـا بِكَ حِينَ أَثْمَرَ وَالرِّيَـاضُ مِنَ الثَّمرْ
سَمَّـاك بِاسْـمٍ جَـامِعٍ لِحِلى الجَنَى وحِلَى الزَّهَـرْ
أَجْلِلْ بِـه مِـنْ رَاحِـلٍ دَانِي النَّـدَى سَامِي النَّظَـرْ
كَان المَقَامُ مَقَامَـهُ إنْ كَانَ مَجْـدٌ أَوْ خَطَـرْ
أَنتَ المَنُوطُ بَأَنْ تصُو نَ عُلاهُ خَالِدَةَ الأَثَـرْ
نِعْمَ البَقِيَّـةُ لاسْتِـدَا مَتِها ونِعْـمَ المُـدَّخَرْ
جَمُّ السَّمَاحِ مُطَهَّـرُ الأَخـلاقِ مَمْدُوحُ السِّيَرْ
«أَرِيَاضُ» صانَتْكَ العِنَـا يَةُ مِنْ تَصَارِيفِ الغِيَرْ؟
رَاعَتْ مَنَاقِبُكَ الَّتِـي فِي الْبَدْوِ ذَاعَتْ وَالْحَضَرْ
تِلْكَ الفَضَائِلُ فِي الفَضَائِلِ كَالفَرائِدِ فِي الدُّرَرْ
بِيضٌ تَقَلَّـدُهَا اللَّيَـالي وَاضِحَـاتٌ كَالغُـرَرْ
تُتْلَى عَـلى الأَيَّـامِ آ يَاتٌ وَتُجْمَعُ فِـي سُوَرْ

زيارة لمعامل الغزل والنسج في المحلة الكبـرى

كِسَاؤُكَ ما يكْسُوكَ أَهْلُكَ فِي «مِصْرِ» وَسِتْرُكَ هَذَا إنْ حَرَصْتَ عَلى السِّتْرِ
أَتحْرُثُ أَرْضاً فِي انْتِغَاءِ نَبَاتِهَا تُكَابِدُ ما يُشْقِي مِن البرْدِ وَالحَرِّ؟

تصَبّرُ فِي رِيٍ وَصَرْفٍ وَخِدْمَةٍ ... دَرَاكٍ عَلى عَيْشٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ ؟
فَإنْ حَلَّ مَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِن جَنًى ... جَزَاءً لِمَا أنْفَقْتَ فيه مِن العُمْرِ
رَمَيْت بِحُرِّ المَالِ مَرْمَى زِرَايَةٍ ... كَأنَّكَ تُلْقِيه جُزَافاً إلى البَحْرِ
فَتَعْدِلُ بِالأصْدَافِ مَا رُحْتَ مُزْجِياً ... وَتَبْذُلُ فِيه عَائِداً ثَمَنَ الدُّرِّ
أَجَلْ . كَانَ حَقُّ العِلْمِ مَا هُوَغَانِمٌ ... مِنَ الجَهْلِ ،وَالتَّفْرِيطِ لَمْ يَخْلُ مِنْ عُذْرِ
وَلَكِنَّ عَصْراً فِي الأَبَاطِيلِ جُزْتَهُ ... تَقَضَّى بِمَا فِيه ، وَصِرْتَ إلى عَصْرِ
فَلَمْ يَبْقَ إلَّا رَعْيَكَ النِّعْمَةَ الَّتِي ... أَصَبْتَ ،وَلَمْ تَجْهَدَ بِشَيءٍ مِنَ الشُّكْرِ
بِثَوْبِكَ مِنْ نَسْجِ الحِمَى تَخْدمُ الحِمَى ... ونَفْسَكَ ،مَوْفُورَ الكَرَامَةِ وَالأَجْـرِ

***

«أَطَلْعَتَ حَرْبٍ» العَالِمَ العَامِلَ الَّذي ... لَهُ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ بِكْرِ
أرَى المَدْحَ ،أَوْفَى المَدْحِ ،لَيْسَ بِمُجْزِيءٍ ... أَقَلَّ جَزَاءٍ مِنْ مَآثِرِكَ الكُثْرِ
جَمَعْتَ شَتَاتَ الشَّرْقِ بِالرَّأيِ وَالِياً ... عَنِ السَّيْفِ،مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ مِنَ الأمْرِ
وَأَدْرَكْتَ فِي العَلْيَاءِ أَبْعَدَ غَايَةٍ ... لِيَقْظَانَ ،دَاجِي الهَمِّ ،مُتَّقِد الفِكْرِ
سَبِيلُكَ نَفْعُ النَّاسِ تُولِيهِ شَامِلاً ... وتُخْلِصُهُ بدْءًا وَعَوْداً مِنَ الضُّرِّ
وَحَوْلَكَ أعْلامٌ يَكَادُ نِظَامُهُمْ ... يَدُورُ مدَارَ الشَّمْسِ وَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
إذَا ما ذَكَرْنَا كُلَّ أَرْوَعٍ نَابِهٍ ... مِنَ النُّخْبَةِ المُثْلى ، وَمُقْتَحِمٍ جَسْرِ
فَمَنْ لِلمَعَالِي فِي الرِّجَالِ «كَمِدْحَتٍ» ... وَمَنْزِلُهُ مِنْ نَدْوَة المَجْدِ فِي الصَّدْرِ؟
وَمَنْ «كَفُؤَادٍ» لِلحَصَافَةِ وَالحِجَى؟ ... وَمَنْ «كَفُؤَادٍ» لِلوَفَاءِ وَلِلبِرِّ ؟

***

أَلا أَيُّهَا المِصْرُ الصِّنَاعِيُّ رُعْتَنا وَلَسْنا نُغَالِي إِنْ دَعَوْنَاكَ بِالمِصْرِ
فكَمْ بِكَ مِنْ صَرْحٍ بِآخَرَ مُمْسِكٍ؟ وَكَمْ بِكَ مِنْ قَصْرٍ مُضَافٍ إِلى قَصْرِ؟
رَأَيْنا بِكَ الأَوْهَامَ وَهْيَ حَقَائِقٌ كَأَنَّا نَرَى سِحْراً وَمَا هُوَ بِالسِّحرِ
إِذَا مَا التَقَى أَهْلُوكَ فَالسَّاحُ أَبْحُرٌ، أَوِ افْتَرَقُوا، فَالسُّبْلُ نَهْرٌ إِلى نَهْرِ
أُلُوفُ رِجَالٍ كَادِحِينَ وَصِبْيَةٍ مِنَ الفِتْيَةِ اللُّدْنِ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ
طَوَائِفُ تَجْنِي مِنْ حَدِيدِكَ شُهْدَهَا كَمَا تَجْتَنِيه النَّحْلُ مِنْ نَاضِرِ الزَّهْرِ
قُصَارَاهُمُ كَفِيلٌ بِرِزْقِهِمْ، وَمَا نَفْعُ عِلْمٍ ضَرْعُهُ غَيْرُ ذِي دَرٍّ!
وَيَدْرِي فَتَاهُمْ أَيْنَ مَطْلَبُ قُوتِهِ إِذَا جَامِعِيٌّ زَاغَ عَنْهُ وَلَمْ يَدْرِ
طعَامُهُمُ لَوْنٌ وَلَكِنْ مُيَسَّرٌ، وَمَشْرَبُهُمْ عَذْبٌ بِلا رَنَقٍ يَجْرِي(١)
لَكَ اللهُ كَمْ كَسْراً جَبَرْتَ، وَخلَّةً سَتَرْتَ. وَكَمْ خَيْراً أَدَلْتَ مِنَ الشَّرِّ!
لِيَومِكَ يَوْمٌ فِيه لِلْفَتْحِ غُرَّةٌ جَلَتْ وَجْه الاِسْتِقْلالِ مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ
يُطَالِعُها رَاجِي الفَلاحِ لِقَوْمِهِ فَيُدْرِكُ سِرَّ الفَوْزِ فِي مَكْمَنِ السِّرِّ

***

إِذَا المَصْنَعُ الأَهْلِيُّ عَزَّ فإِنهُ بِنَاءٌ عَزِيزُ الشَّأْنِ لِلوَطَنِ الحُرِّ
وَلَمْ أَرَ نَصْراً أَجَلَّ مَغَبَّةً وَأَيْسَرَ فِي التَّكْلِيفِ مِنْ ذلِكَ النَّصْرِ
لِمِصْرَ إِذَا اسْتَكْفَتْ كَفَاءً بِنفْسِهَا، ففِيمَ الرِّضَى مِنْ وَافِرِ الخَيْرِ بِالنَّزْرِ؟
إِذَا ما تَقَاضَى الغَرْبُ جِزْيَةَ بَيْعِهِ، أَلَيْس يُؤَدِّي الشَّرْقُ جِزْيَةَ ما يَشْرِي؟

(١) الرنق: الكدر.

مزَارِعُكُمْ ضَاقَتْ بِطَلَّابِ رِزْقِهَا		وَصَارَتْ قُرَاكُمْ بَعْدَ يُسْرٍ إلى عُسْرِ
حَذارِ مِنَ الفقْرِ المُنيخِ بِكَلكَلٍ		فَمَا مِنْ مُذلٍّ لِلأَعِزَّاءِ كَالفَقْرِ
تَوَاصَوْا بِمَصْنُوعَاتِكُمْ تكْمِلُوا بِهَا		جَنَى الرِّيفِ مِنْ نَقْصٍ مُؤَدٍ إلى الخُسْرِ
بِكُمْ قُوَّةٌ مَذْخُورةٌ ، إنْ رَشَدْتُمُ		بِتَصْرِيفِهَا حَوَّلْتُمُ غِيَرَ الدهْرِ

***

نَظَمْتُ لَكُم نُصْحِي وَفِي صِدْقِ نُصْحِكُمْ		لِأَنْفُسِكُمْ مُغْنٍ عَنْ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَإِنِّي مُعِيذٌ عَزْمَكُمْ مِنْ تَـرَدُّدٍ		إذَا هُو لَمْ تَحْفِزْهُ طَنْطَنَةُ الشِّعْرِ
هَلُمُّوا اشْهَدُوا صُبْحَ النَّجَاحِ وَقَدْ بدَا		مُبِينـاً يُحَيِّي بِالتَّيَمُّنِ وَالبِشْرِ
وَقُولُوا بِجَهْرٍ لِلمُسِرِّينَ رَيْبَهُمْ :		أَفِي الشَّمْسِ رَيْبٌ بَعْدَ رائِعَةِ الفَجْرِ ؟
إذَاما تَنَاسَى بَعْضُكُمْ فَضْلَ بَعْضِكُمْ		فَأَيُّ مصيرٍ لِلحِمَى يَا أُولِي الذِّكْرِ ؟
أَتَى «بَنْكُ مِصْرٍ» كُلَّ مَا تَشْهَدُونَهُ ،		فَهَل مِنْ أَمِينٍ لا يُزَكِّيه فِي «مِصْرٍ» ؟

الهلال الاحمر

أول لجنة ألفت لإعانة الجيش المحارب في طرابلس برعاية المغفور لها أم المحسنين

كَمْ بَطَلٍ أَمْسى وَلَمْ يَسْمُـرِ		تَحْتَ هِلالِ الرَّحْمةِ الأَحْمَرِ
هَوَى صَرِيعـاً لَمْ تَنَلْـهُ يَـدٌ		فِي مِعْصَمٍ مِنْهُ وَلا مَنْحَـرِ
وَلَوْ تَغَشَّاهُ العِدَى لانْثَنَـوْا		مُقْبِلُهُمْ يَعْثُـرُ بِالمُـدبِرِ
لَكِنْ دهَتْـهُ مِنْ عَلٍ كُتْلَةٌ		مُرْسَلَةٌ مِنْ قَاذِفٍ مُبْحِـرِ

هَبتْ وَقدْ مَدّتْ شَظَايَـا لَظًى نَاشِبَةً فِي الْجَوِّ كَالْمِنْسَر (١)
ثُمَّ ارْتَمَتْ تَصْدَعُ مَنْ صَادَفَتْ فِي المُرْتَمَى مِنْ حيْثُ لَمْ يَنْظُرِ
لَهْفِي عَلى الْعَانِي وَمَـا يَشْتَكِـي وَلَيْسَ فِي عُقْبَاهُ بِالْمُمْتَرِي(٢)
أَوْهَتْ رُجُومُ الْغَيْبِ أَضْلاعَهُ لَكِنْ نَبَتْ عنْ نَفْسِ مُسْتَكْبِرِ(٣)
فِي حِينِ أَنَّ اللَّيْثَ إنْ يُدْمِهِ رَاجِمُهُ مِنْ أَلَمٍ يَـزْأَرِ
وَالسَّيْفَ إنْ يُثْلَمْ لهُ صَلَّـةٌ وَصَلَّةٌ أَنْكَرُ إنْ يُكْسَرِ (٤)
وَكَهْرَبَاءَ الغَيْمِ إنْ تَصْطَدِمْ بِذَاتِ بَرْقٍ مِثْلِهَا تَجْـأَرِ(٥)
أَمَّا صَرِيعُ الحَرْبِ مِنْ جُنْدنا فَرَابِطٌ مَهْما يُسَمْ يَصْبِـرِ
لَوْ صَارَعَتْ قُوتَـهُ عَزْمَـهُ لاقى الْمُبِيدَاتِ وَلَـمْ يُدْحَرِ
مُنْتَفِياً بَأْسُ الْعَـوَادِي بِه كَمَا انْتفى الْعُنْصُرُ بِالْعُنْصُرِ
أُنْظُرْ إلى الآسِي مُلِمًّـا بِه يُجِيلُ فِيه طَرفَ مُسْتَعْبِرِ(٦)
حُزْناً عَلى ذَاكَ الجَرِيحِ الَّذي يَجِفُّ سُقْماً فِي الصبَا الأَنْضَرِ
وذلكَ المجـدِ طَرِيحـاً عَلى مَهْد الضَّنَى فِي سَبْسَبٍ مُقْفِرِ(٧)
تحت سِرَاجٍ حَائِلٍ رَاجِفٍ أَنَّى تُخَطِّرُهُ الصَّبا يَخْطُـرِ
يُضِيءُ شُحًّا ، ودِمـاءَ الفَتَى تَفِيضُ مِن يَاقُوتِهَا الأَحْمَـرِ

---

(١) المنسر : المنقار .
(٢) وهو لا يشك في عقباه .
(٣) رجوم الغيب : ما يرجم به من القذائف لا يدرى ما مأتاها .
(٤) صلة : صليل ، وهو صوت السيف .
(٥) تجأر : ترفع صوتها .
(٦) الآسى : الطبيب . مستعبر : باك .
(٧) سبسب مقفر : أرض لا ماء فيها ولا نبات .

بِي النَطفَةِ الْحَمرْاءِ مِنْ نَضْحِها   وقْدٌ كَوقْدِ الحَوْمةِ المُسْعَرِ(١)
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَرٌ كَفَى حَرُهَا   أَوْ لَمْ يَكُنْ ضوءٌ كَفَى مَا تري(٢)
يا أَيُّهَا الصَّرْعَى جُعِلْنَا فِدَى   كُلٍّ شُجَاعٍ مِنْكُمُ عَبْقَرِي
هَيْهَاتَ يُغْنِي نَاعِمٌ خَامِلٌ   مِنْ خَشِنٍ يومَ التنَادي سَرِي(٣)
آثرْتُمُ الْمُثْلى لَكُمْ خُطَّةً   وَمَنْ يُخَيَّرْ فِي الْمُنَى يَخْتَرِ
فَكَان أَسْمَى الفَخْرِ مَا ابْتَعْتُمُ   وَكَانَ أَدْنَى العَيْشِ مَا نَشْتَري
أَجْراً وِفاقاً وَالعُلى فِدْيَةٌ   وَلا عُلى فِي خِدْعَةِ المَيْسَرِ
مَنْ تَسْتَطِلْ آثَارُهُ عُمْرَهُ   يَطُلْ ، فَإِنْ تَقْصُرْ بِه يَقْصُرِ
هَلْ يَسْتَوِي مُسْتَبْسِلٌ مُنْجِدٌ   وَآمِنٌ يَقْمِرُ فِي مَقْمِرِ(٤)

***

يَا مَعْشَرَ الْعُرْبِ الْكِرَامِ الأُولى   بِهِمْ أُباهِي كُلَّ ذِي مَعْشَرِ
يَا أُمَّةً أَنْكَرْتُ تَفْرِيطَهَا   إِنْكَارَ لا قَالٍ وَلا مُزْدَرِ(٥)
بِصِدْقِ مَنْ يُوقِظُ حِبًّا لَهُ   وَقَدْ غَفَا عَن طارِيءٍ مُنْذِرِ(٦)

---

(١) الوقد : النار . الحومة : أشد موضع في القتال . المسعر : المشتعل .
(٢) ترى : تخرج نارها .
(٣) السري : الشريف ذو المروءة .
(٤) يقمر : يراهن . مقمر : ملعب القمار .
(٥) القالي : الكاره المبغض .
(٦) حباً : حبيباً .

كمْ بِتُّ أَسْتَشْفِعُ مِنْهَا لَهَا ... وَنَوْمُهَا مِنْ رَيْبِهِ مُسْهِرِي(١)
أَقُولُ : هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ قَبْلَهَا ... بِغَيْرِكِ امْتَدَّتْ إلى أَعْصُرِ ؟
أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَرَارَ الضُّحَى ... غُرْمٌ وَأَنَّ الغنْم لِلْمُبْكِرِ(٢)
أَرْبَى عَلَى كُلِّ سُبَاتٍ مَضَى ... نَوْمُكِ فِي المَبْدَى وَفِي المَحْضَرِ(٣)
يَا أُمَّةً تَارِيخُهَا حَافِلٌ ... بِالآيِ مِنْ مُبْتَدَإِ الأَدْهُرِ(٤)
مِنْ عَهْدِ «قَحْطَانَ» تِبَاعاً إلى ... «قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ» إلى «عَنْتَرِ»
إلى اليَتِيمِ القُرَشِيِّ الَّذِي ... أَعْجَزَ بِالرَّأْيِ وَبِالأَبْتَرِ(٥)
إلى العَمِيدِ المُجْتَبَى بَعْدَهُ ... وَشَيْخِهَا بِالعَقْلِ وَالمَخْبَرِ(٦)
إلى الَّذِي لَمْ يُلْفَ نِدٌّ لَهُ ... فِي مَالِكٍ بِالعَدْلِ مُسْتَعْمِرِ(٧)
إلى «ابْنِ عَفَّانَ» وَفِيمَا تَلا ... دِمَاؤُهُ تَجْرِي عَلَى الأَسْطُرِ
إلى «عَلِيٍّ» سَيْفِهَا فِي الوَغَى ... وَصَوْتِهَا المَسْمُوعِ فِي المِنْبَرِ
إلى نُجُومٍ عَزَّ إِحْصَاؤُهَا ... مِنْ قَادَةٍ غُرٍّ وَمِنْ عَسْكَرِ
وَمِنْ أُولِي حَزْمٍ أَدَارُوا بِهِ ... مَرَافِقَ الدُّنْيَا عَلَى مِحْوَرِ
وَمِنْ أُولِي عِلْمٍ أَفَاضُوا هُدَى ... عَلَى النُّهَى مِنْ نُورِهِ الأَزْهَرِ

(١) الريب: التهمة والشك وصرف الدهر، أي : أن هذا النوم أرابني لانه نوم على غير أمن وطمأنينة .

(٢) قرار الضحى : أي النوم الى الضحى ، والمراد به القعود والخمول .

(٣) المبدى : البادية والمحضر : الحاضرة ، أي المدينة .

(٤) الآي : جمع آية ، والمراد بالآي العجائب .

(٥) الأبتر : السيف .

(٦) يقصد به « أبو بكر الصديق » .

(٧) يقصد به « عمر بن الخطاب » .

ذلِكَ مَا كُنْتُ عَلى سَمْعِهَــا ... أُلقِيهِ إنْ أُسْرِرْ وَإنْ أَجْهَرِ
وَطَالَمَا عُدْتُ وَبِي حُزْنُ مَنْ ... حَاوَلَ إحْسَاناً فَلَمْ يَقْــدِرِ
سَهْرَانُ لكِنَّ رَجَــائِي بِهَــا ... يُؤنِسُنِي فِي لَيْلِيَ الأَعْكَرِ(١)
كَالْكَوْكَبِ الثَّابِتِ فِي قُطْبِهِ ... يَسْطَعُ فِيفِكْرِي وَفِي مَنْظَرِي(٢)
عَاتَبْتُهَا حَتَّى إذَا رُوِّعَــتْ ... بِطَيْفِ شَرٍ أَشْعَثٍ أَغْبَرِ
مُعَفَّرِ الْهَــامِ خَشُــونِ الخُطَى ... جَمٍ مِــنَ العُــدَّةِ مُسْتَكْثِرِ(٣)
مُنْطَادِ جَوٍّ فَــارِسٍ رَاجِلٍ ... خَوَّاضِ بَحْرٍ فِي الدُّجَى مُبْصِرِ
قُلْتُ : لَقَدْ حَلَّ المُصَابُ الَّذِي ... يُوقِظُهَا يَا نَفْسُ فَاسْتَبْشِرِي
مَا لِشُعُوبٍ جَمَدَتْ بَاعِــثٌ ... كَالخَطْبِ مَهْمَا يَطْوِهــا تُنْشَرِ

***

يَا أُمَّتِي أَرْضَيْتِ عَنْكِ العُلى ... وَاثِبَةً بِالطَّــارِقِ المُنْكَــرِ
كَوَثْبِكِ المَعْهُودِ مِنْ سَالِفٍ ... أَيَّامَ يَأْبَى العَزْمُ أَنْ تَصْبِرِي
جَافَيْتِ مَهْدَ الذُّلِّ مُعْتَــزَّةً ... فَطاوِلِي الدُّنْيَــا ولا تُقْصِرِي
عُودِي إلى مَجْدِكِ مَحْشُــودَةً ... وَفَاخِرِي مَحْمُودَةً وَافْخَــرِي
سُودِي كمَا سُدْتِ قَدِيمــاً بِلا ... حَدٍ مِنَ الشُّمِّ ولا الأَبحُرِ(٤)

---

(١) الأعكر : الشديد الظلمة .
(٢) كأنني أراه بعيني .
(٣) مغفر : مستتر .
(٤) الشم : الجبال .

مَا بِكِ صُعْلُوكٌ فأيٌّ بـدَا أمْرٌ لهُ في النّاس فَلْيأْمُرِ
وَكُل فَـدْمٍ فيكِ أوْ عَالِمٍ مَا شَاءَ أنْ يَكْبُرَ فَلْيكْبُرِ(١)

***

اللهُ فِي أبْطالِكِ الصيـدِ مِنْ دُهاةِ حرْبٍ غُيُبٍ خُضَّـرِ
إذا عدَا فارِسُهُم أسْفـرَتْ عَنْ ملِكٍ عَاصِفَةُ العِثْيَرِ(٢)
يُهَاجِمُ المِدْفعَ فِي غِيلِـهِ كَالْقَشْعَمِ السَّاطِي عَلى قَسْوَرِ(٣)
فَما درَى المُطْلَقُ إلاّ وَقَـدْ أصْبَحَ فِي أصْفَادِ مُسْتَأْسِرِ(٤)
وَاللَّيْثُ غُنْمٌ فِي يَدَيْ غَانِمٍ يُحْمَلُ كَالشيْءِ الْخَفِيفِ الزَّرِي
فَإنْ مَشى راجِلهُـمْ طَاوِيـاً مِئْزَرَهُ ، فالْحَتْفُ فِي المِئْزَرِ
كالفَهْدِ إنْ يَقْفِزْ وَكَالْهِرِّ إنْ يَهْبِطْ وَشِبْهُ الْحُوتِ إنْ يَعْبُرِ
وَحَيْثُ يُلْفَى رَاقِباً صَيْـدهُ غَابَ عَلى الصَّيْدِ فلَمْ يَنْفِرِ
يَكْتُمُهُ مَوْضِعُهُ فَهْوَ فِـي حَشَاهُ كَالذمَّـةِ لَمْ تُخْفَرِ(٥)
وَلا يَرُوعُ الْقَوْمَ مِـنْ بَطْشِهِ أدْهَى مِنَ الْبَغْتَةِ إذْ يَنْبَرِي
حَيْثُ الثَّرَى مَا عَهِدُوا ظَاهِراً لكِنَّهُ ذُو خَطَرٍ مُضْمَـرِ

---

(١) الفدم : العاجز عن الكلام ، والغليظ الجافي .
(٢) العثير : الغبار المتطاير .
(٣) القشعم : النسر الضخم . القسور : الأسد .
(٤) مطلق : أي مطلق المدفع . مستأسر : متخذ الاسير .
(٥) تخفر : يغدر بها .

وَالغَوْرُ صَاغِي الأُذْنِ وَالغَارُ ذو   إِنْسَانِ عَيْنٍ دَارَ فِي مَحْجِرِ(١)
فَبَيْنَمَا هُم فِي ضَلَالٍ وَقَدْ   تَهَادَتِ الأَظْهُرُ بِالأَظْهُرِ
إِذْ أَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنْ عَلٍ   تَنْقَضُّ أَوْ تَطْفِرُ مِنْ مَطْفِرِ
فَافْتَرَقُوا وَاسْتَبَقُوا شُزباً   نَاجِينَ مِن قَارِعَةِ المَحْشَرِ(٢)
لَكِنَّمَا تَسْبِقُ أَبْصَارَهُمْ   أَيْدٍ تُقِرُّ الْجَأْشَ فِي الخُوَّرِ(٣)
نِفْطِيَّةُ الْوَهْجِ يَرِي حَلْيُهَا   مِن دَمِهِمْ وَالجَوُّ كَالعَنْبَرِ(٤)
لا تُطْلِقُ الشُّذَّاذَ إِلَّا عَلَى   تزْكِيَةِ الْمَخْبَرِ لِلْمُخْبِرِ
وَأَنْ يَشُبُّوا سَائِقِيهِمْ إِلَى   مَا حَضَرُوا مِن رَائِعِ الْمَحْضَرِ

***

يَا أُمَّتِي مِثْلُ الدِّفَاعِ الَّذِي   دَافَعْتِهِ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُذْكَرِ
مِنْهُ اعْلَمِي أَنَّكِ إِنْ تَجْمَعِي   وَنَاوَأَتْكِ الجِنُّ لم تُقْهَرِي(٥)
ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّكِ إِنْ تُجْمِعِي   طَالِبَةً أَقْصى المُنى تَظْفَرِي(٦)
حُبًّا لِجَرْحَاكِ وَبِرًّا بِهِم   مَا المَالُ غَيْرُ الثَّمَنِ الأَيْسَرِ
ظِلُّ هِلالِ الْخَيرِ مِن فَوْقِهِمْ   وَيَدُ ذَاتِ الشَّرَفِ الأَطْهَرِ(٧)

---

(١) الغور : المنحدر من الأرض . والغار : الكهف . والمحجر . : مدار العين .
(٢) شزباً : جمع شازب ، وهو الضامر ، ويراد به الخفيف السريع .
(٣) الجأش : القلب . والخور : جمع خائر ، وهو الضعيف .
(٤) يري : يلمع .
(٥) إن تجمعي : إن تعدي العدة .
(٦) إن تجمعي : إن تعتزمي .
(٧) المغفور لها أم المحسنين .

رثاءُ المرحوم الوجيه الكبير حبيب لطف الله

كُنْتَ فِي المَوتِ والْحَيَاةِ كبيراً   هَكَذَا المَجْدُ أَوَّلًا وَأَخِيـراً
ظَلْتَ فِي الْخَلْقِ رَاجِحَ الْخُلْقِ حتَّى   نِلْتَ فِيهِمْ ذاكَ المقَامَ الْخطِيرَا
فَوْقَ هام الرِّجالِ هَامتُك الشـماءُ تزْهُو عُلًى وَتَزْهرُ نُـورَا(١)
عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْد ذَاكَ الْـجَاهِ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصيرَا
مَا حَسِبْنَا الزَّمانَ إِنْ طَالَ مَا طَا   لَ مُزِيلاً ذَاكَ الشَّبَابَ النَّضِيرا
إِنَّ يَوْماً فِيهِ بَكَيْنَا « حَبِيبـاً »   لَيْسَ بِدْعاً أَنْ كَانَ يَوْماً مَطِيرَا
يَا لهُ مِن عَمِيدِ قَوْمٍ تَـوَلَّى   لَم يكنْ مُزدَهًى وَلا مَغْـرُورَا
جَعلَ الحِلْمَ دَأْبَهُ وَتَوَخَّـى السِّـلمَ مَا اسطَاعَهُ سَماحاً وَخِيرَا(٢)
وَهْوَ مَن لا تنَالُ مِنْهُ الأَعَادِي   لَو غَدَا بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيرَا
نَاطَ بِالعَقلِ أَمرَهُ كُلَّـهُ وَالعَـقلُ خَيرٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُشِيرَا
حزْمُهُ عَلَّمَ الضَّعِيفَ ، إذا استَبْـصَرَ ، أَنَّى بِالحَزمِ يَغْدُو قَدِيرَا(٣)
فَإِذَا مَا استَقَالَهُ عَثْـرَةَ الْجِـدِّ عَزِيزٌ أَقَالَ جَدًّا عثُـورَا
وَإِذَا أَعوَزَ الوَفِيَّ نَصِيـرٌ   يَدْرَأُ الضَّيْمَ كانَ ذَاكَ النَّصِيرَا
بَلَغَ المُنْتَهَى مِنَ الحَظِّ فِي الدُّنْـيا ثَرَاءً وَصِحَّـةً   وسُـرُورَا
وَحَيَاةً مدِيدَةً وَمِنَ الأَبْنَـاءِ شَمْساً مُضِيئَةً وَبُـدُورَا
أَسَفِي أَن يُقَوِّضَ الرَّجُلُ البانِي   وَإِنْ ظَلَّ بَيتُهُ مَعْمُـورَا

---

(١) تزهر : تضيء . (٢) الخير : الكرم . (٣) أنى : كيف .

أَشَكَاةً مِنَ الزمَانِ ، وَمنْ يَعْـــهَدُهُ فِي نِهَايَةٍ مَشْكُـــورَا ؟
أيهَا المُنْتَحِي مِنَ الغَيْبِ دَاراً خَلِّ دَارَ البُكَاءِ وَالقَ حُبُورا
أَعَلى الفَانِيَاتِ يُؤْسى وَقدْ كُنــــتَ عَلِيماً بِهَا وَكُنْتَ خَبِيــرَا؟(١)
إن أَشْبَالَكَ الأَعِزَّاءِ أيقَـــا ظٌ فَنَمْ عَنْهُمُ أميناً قَرِيرَا
كُلُّهُمْ عِندَ مَا تُحِبُّ المَعَـالِي خُلُقاً نَابِهاً وَفِكْـراً مُنِيرَا
يَجِدُ النُّبــلَ أَن يَسُرَّ حَزِينــاً وَيَرَى الفَضْلَ أَنْ يَبَرَّ فَقِيرَا

رثاء المغفور له الامير عبد القادر (٢)

كَم فَاضَ فِي أَثَرِ الهِلالِ العَاثِرِ مِنْ مَدْمَعٍ بِاللُّؤلُؤِ المُتَنَاثِرِ
وَاهْتَزَّ ضَوءٌ فِي الدَّرَارِي خِلْتُهُ مَاءً تَرَقْرَقَ مِنْ أُلُوفِ مَحَاجِرِ
خَطْبٌ بِجَانِبِهِ يَتْسعُ وَإنْ جَرَى مُتَدَارِكاً سَحَّ الرَّبَابِ الهَامِرِ(٣)
تَرَكَ الدُّجَى وبِكُلِّ نَجْمٍ ثَابِتٍ مِنْ رَوْعِهِ نظَراتُ طَرْفٍ حَائِرِ
وَلِكُلِّ سَيَّارٍ شُعَاعٌ سَابِــرٌ فِي الغَوْرِ مَهْوَى كُلِّ جَدٍّ غَائِرِ
إنْ تَجْزَعِ الزُّهْرُ الطَّوِيلُ بَقَاؤُهَا مَا عُذْرُ أَصْحابِ المَدَى المُتقَاصِرِ
وَعَلامَ خَوفُ المَوتِ يَسْطُو آخذاً بِنُفُوسِنَا أَخْذَ العَزِيزِ القَادِرِ؟
وَالمَوْتُ لَيْسَ سِوَى التَّحَوُّلِ فِي بُنًى وَالفَصْلِ بَعدَ الوَصْلِ بَيْنَ عنَاصِرِ(٤)

---

(١) يؤسى : يحزن .
(٢) النجل الثاني لساكن الجنان الخديوي عباس حلمي .
(٣) متداركاً : متتابعاً . الرباب : السحاب . (٤) بنى جمع بنية ، ويراد بها الجسم .

لوْ يَعْقِلُ الإنْسَانُ لم يَأْبَهْ لِمَا … تَجْرِي بِهِ سُنَنُ النِّظامِ القاهِرِ
مَا الجِسْمُ إلَّا حَالةٌ وَتَصِيرُ مِن … صِفَةٍ إلى أُخرى بِحُكْمٍ قاسِرِ
وهَلِ الحَيَاةُ س ى اتصَالٍ دائِبٍ … فِي الكَوْنِ بَينَ مبَادِىءٍ وَمَصَايِرِ؟
لَكِنَّنَا نُطْنَا قُوَانَـا كُلَّهَـــا … دُونَ النهَى بِنَوَازِعٍ وَأَواصِرِ
طَلَبُ البَقَاءِ وَحُبُّنا لِذَاتِـــهِ … سَبَبُ التنكُّرِ لِلقَضاءِ الدَّائِرِ

***

يَا ابْنَ العَزِيزِ وَأَنْتَ ثُنيانٌ زَكَا … مَا شَاءَ فِي فَينَانِ نَسْلٍ طَاهِرِ(١)
أَسَفاً عَلى ذاكَ الجمَالِ المُزدَهِي … أَسفاً عَلى ذَاكَ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
أَسَفاً عَلى تِلكَ الرَّجَاحَةِ فِي الحِجَى … أَسَفاً عَلى ذَاكَ الذَّكَاءِ النَّادِرِ
بَدَتِ النَّجَابَةُ فِيكَ قَبلَ أَوَانِهَا … فَأَتَتْ بِآيَاتٍ كَسِحْرِ السَّاحِرِ
حَتَّى تَوَسَّمَ فِيكَ أَكْبَرَ شِيمَةٍ … لِلأَمْرِ كُلُّ مُخَالِطٍ وَمُجَاوِرِ
لَكِنْ دَهَاكَ البَيْنُ فِي شَرْخِ الصِّبَا … وَقَضَى عَلى الأَمَلِ السَّنِيِّ السَّافِرِ
فَإذَا بَوَادِرُ مَا رُزِقْتَ مِنَ النُّهَى … كَانَتْ لِهَذَا الرُّزْءِ شَرَّ بَـوَادِرِ
وَإذَا الشَّمَائِلُ كَالأَزَاهِرِ رِقَّـةً … عُمِّرْنَ وَاحَرَبَاهُ عُمْرَ أَزَاهِـرِ
وَإذَا مَوَاعِيدُ الزَّمَانِ كَعَهْدِهَـا … ذِمَمٌ وُكِلْنَ إلى رِعَايَةِ خَافِرِ(٢)
أَثْكَلْتَ «مِصرَ» وَمَا أُبَالِـغُ إِنَّنِي … لَم أُبدِ إلاَّ بَعضَ مَا فِي الخَاطِرِ
رَوِيَتْ بِأَدمُعِهَا وَلَمْ يَكُ تُرْبُهَا … مِن قَبلُ يُسْقَى بِالسَّحَابِ المَاطِرِ

---

(١) الثنيان : الأخ الثاني .

(٢) خافر : ناقض للعهد .

يَا وَيْحَهَا لَمَّا أَدَالَ البَيْنُ مِنْ ... طِيبِ اللِّقَاءِ شَجَى الوَدَاعِ الآخِرِ
وَمَشَتْ تُشَيِّعُ قِطْعَةً مِنْ قَلْبِهَا ... فِي النَّعْشِ إِذْ تَمْشِي «بِعَبْدِ القَادِرِ»
فِي مَشْهَدٍ مَا قِيلَ فِي تَنْظِيرِه ... وَصْفٌ وَلَمْ تَشْهَدْهُ مُقْلَةُ نَاظِرِ
شَمِلَتْ بِه الأَحْزَانُ شَعباً حَاشِداً ... لا فَرْقَ بينَ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ
مَا شَقَّ جَيْباً لِلفَجِيعَةِ مِن تُقًى ... لَكِنْ تَحَمَّلَهَا بِشقِّ مَرَائِرِ
قاصِي المَبَاءَةِ وَالقَرِيبُ تَوَافَدَا ... لِحَفَاوَةٍ فِيهَا بِأَكْرَمِ زَائِرِ
لِحَفَاوَةٍ بِمُجَشَّمٍ عَنْ قَوْمِهِ ... هَجْراً وَلَمْ يَكُ روحُهُ بِالهَجِرِ
ما قَرَّ مِن شَوقٍ إِلَيهِمْ قَلْبُهُ ... وَعَنِ الكِنَانَة لَم يَكُنْ بِالصَّابِرِ
وَاسْتَرْعَتِ الدُّنْيَا لِجَانِبِ قَبْرِه ... أَنَّاتُ مُلتاعِ الجَوَانِحِ زَافِرِ
فَلَئِنْ وَفَى ذَاكَ الوَفَاءَ لِشَأْنِهُ ... شَأْنُ الأَعِزَّةِ كَابِرٍ عَنْ كَابِرِ
وَلَئِنْ أَجَلَّتْ «مِصْرُ» فِيه خَطْبَهَا ... فَهْوَ الجَدِيرُ بِحُبِّهَا المُتَوافِرِ

***

أَمُقَدَّمَ الفِتيَانِ فِي طَلَبِ العُلَى ... سَاءَ العُلَى إِنْ كُنْتَ أَوَّلَ عَاثِرِ
جُزْتَ الحَقِيقَةَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَى ... تَنْأَى لَطِيفاً كَالخَيَالِ العَابِرِ
تَجِدُ المَحَاشِرَ لِلسُّرورِ بِهَا الأَسَى ... وَتَرَى عِظَائِمَهُنَّ جِدَّ صَغَائِرِ
تَغْدُو البهَارِجَ كُلُّ زُورٍ تَحْتَهَا ... وَتَمُرُّ بِالزِّينَاتِ مَرَّ السَّاخِرِ
فَلَعَلَّ خيراً مِنْ مُقَامٍ طِيَّةٌ ... تُنْجِي مِنَ الدَّهرِ الخَئُونِ الجَائِرِ(١)
مَنْ يَشْتَرِي الدُّنْيَا وَلو بِأَحَبِّ مَا ... فِيهَا أَبَاءَتْهُ بِصَفْقَةِ خَاسِرِ

---

(١) الطية : الجهة والنية .

أمسيتَ فِي عَدْنٍ وَخَلَّفْتَ الأَسَى فِي الأَرْضِ مِلْءَ جَوانِـحٍ وَضَمَائِرِ
وَارَحْمَتَا لِلثَّاكِلِيكَ وَكَمْ لهُمْ ذِكْرَى تُحَرِّكُ مِنْ شُجُونِ الذَّاكِرِ
وَاسَاهُمُ البَلَدُ الأَمِينُ وحُزْنُهُ بيْنَ الطَّوَايا فوقَ مَا فِي الظَّاهِرِ
لا شَيْءَ أَجْمَلُ مِن مُجَامَلَةٍ إِذَا صَدَقَتْ وَجَاءَتْ مِن وَفِيٍّ شَاكِرِ
أُرْثِيكَ يَا وَلَدَاهُ بِالحِسِّ الَّذِي هُوَ حِسُّ «مِصرَ» وَكُلُّ قلْبٍ شاعِرِ
وَلَقَد تَرَى وَجْهَ اعْتِذَارٍ لِلأُولى حَبَسُوا الدُّمُوعَ فَأَنْتَ أَكرَمُ عَاذِرِ
الخُلْفُ أَبعَدُ مَا نظرْتَ مَسَافَـةً فِي الشَّرْقِ بَينَ أَسِرَّةٍ وَسَرَائِرِ
لَو مِتَّ فِي زَمنٍ مَضَى لَعَلِمْتَ كَمْ مِنْ نَاظِمٍ فِيه وَكَمْ مِنْ نَاثِرِ

رثاء لفقيد الصحافة والأدب المرحوم جبرائيل تقلا باشا
صاحب جريدة الأهرام

لا تنكِرُوا الأَنَّاتِ فِي أَوْتَـارِي لَمْ يَبْقَ لِي فِي العَيْشِ مِنْ أَوْطَارِ
ذهَبَ الأَحِبَّةُ بَعْضُهُمْ مُتعَقِّبٌ بَعْضاً ، وَكَان السَّبْقُ لِلأَخْيَارِ
أَرْزَاءُ دَهْرٍ شَفَّنِي تَكْرَارُهَـا ، أَفَمَا بِهَا سَأَمٌ مِنَ التَّكْـرَارِ ؟
أَنَا فِي الحَيَاة رَهِينَةٌ مَنْ يَفْتَدِي؟ وَأَنا الأَسِيرُ فمَنْ يَفُكُّ إِسَارِي ؟
مَا طَالَ عُمْرِي فِي مَدَاهُ وَإِنَّنِي لَأَخَالُهُ يَعْدُو مَدى الأَعْمَـارِ

***

«جِبْرِيلُ »وَاوَلدَا مَضى قَبْلِي فَبِي ثُكْلٌ : وَلَذْعُ الثُّكْلِ لَذْعُ النَّارِ

فِي دَارِ وَالِدِهِ شَهِدْتُ نُمُــوَّهُ   أَيَّامَ يَدْرُجُ نَاعِــمَ الأَظْفَــارِ
وَشَهِدْتُ كَيْفَ تُعِدُّ أُمٌّ بَعْــدَهُ   لِلمَجْدِ أَوْحَــدَهَا وَلِلأَخْطارِ
لَا بِدْعَ أَنْ يُلفَى صِغارٌ أُنبِتُوا   لله وَالأَوْطَانِ جِــدَّ كِبَــارِ
مَا أَنْسَ لا أَنْسَى المُهَذَّبَةَ الَّتِي   صِينتْ مَحَاسِنُهَا بِتاجِ وَقَارِ
أُمٌّ مِنَ اللَّائِي نَدَرْنَ وَكَانَ مِن   أَبْنائِهِــنَّ نَوَادِرُ الأَدْهَــارِ
نَشَّأْنَهُمْ ، وَبِنُورِهِنَّ أَضَأْنَهُمْ   وَمِنَ الشمُوسِ أَشِعَّةُ الأَقْمَارِ

***

يَا ناعِياً «جِبْرِيلَ» ، إن نَعِيَّــهُ   لأَشَدُّ مَا خَطتْ يَدُ المِقْــدارِ
إنِّي لَتُدْمَى بِالحُرُوفِ نَوَاظِرِي ،   مَا لِلحُرُوفِ يَثِبْنَ وَثبَ شرَارِ ؟
فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ أَيَّةُ هِــزقٍ   لأُفُولِ ذَاك الكَوْكبِ المُتوَارِي؟
فدحَ المُصَابُ بِه ، فَمَا مِنْ مُقْلَةٍ   إلَّا بَكَتْهُ بِمَدْمَعٍ مِــدْرَارِ
كَيْفَ الأَسَى فِي مصْرَلوْ يَجزِى الأَسَى   بِالحَقِّ أَجْرَ مُجَاهِــدٍ صَبَّارِ
سَارَتْ تُشَيِّعُهُ ، وَلَمْ ترَ أُمَّــةٌ   فِي مِثلِ ذَاك المَشْهَدِ الجَرَّارِ

***

أَمُعِيدَ هَذا الشَّرْقِ ،بَعدَ سَحَابَةٍ   غشِيَتْهُ دهْراً ، مَصْدَرَ الأَنْوَارِ؟
لوْ أَنْصَفَتْكَ صِحَافةٌ ،بِكَ أصْبَحَتْ   ذَاتَ الجَلالَةِ ، كَلَّلَتْك بِغَارِ
لِأَبِيكَ كَانَ السَّبْقُ فِي مِضْمَارِهَا   وَإِلَيْكَ آلَ السَّبْقُ فِي المِضْمَارِ
وَلَعَلَّ مَنْ أَعْقَبْتَ . وَالآثَارُ قَدْ   وضَحَتْ لَهُ ، يَجْرِي عَلى الآثَارِ
مَاذَا صَنَعْتَ وَقَدْ وَرِثْتَ صَحِيفَةً   تحيَا بِهَا فِي بَسْطَةٍ وَيَسَارِ ؟

لَمْ يُرْضِكَ اسْتِقْرَارُهَا ، ولَقَدْ تَرَى ... أَنَّ الجُمُودَ حَلِيفُ الاسْتِقْرَارِ
فَمَضَيتَ فِي تَحْسِينِهَا قُدَماً وَلَمْ ... تُحجِمْ عَلى العِلَّاتِ وَالأَخْطَارِ
وَرفَعْتَها لِلعَالَمِينَ منَــــارَةً ... تعْتَادُهُمْ بِشعَاعِهَا السَّيَّــارِ
دِيوانُهَا بِالأَمْسِ كَانَ دُوَيْرَةً ... وَاليَوْمَ أَضْحَى دَوْلَةً فِــي دَارِ
شَتَّانَ بَيْنَ صَحِيفَةٍ بِمُتُونِهَـا ... وَشُرُوحِهَا فَيَّاضَةٍ الأَنْهَــارِ
وَصَحِيفَةٍ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ كَوْكَبٍ ... يُزْجَى إِلَيْهَا أَطْرَفُ الأَخْبَــارِ
هِيَ مَعْرِضٌ لِلحادِثَاتِ قَرِيبَـةٌ ... وبَعِيدَةٌ فِي كُلِّ صُبْحٍ نَهَارِ
هِيَ حلْبَةٌ ، فِيهَا مَدًى مُتَطَاوِلٌ ... لِمُكافِحِي رَأْيٍ وَلِلأَنْصَـارِ
ضُمِنَتْ بِهَا لِحُمَاةِ كُلِّ حَقِيقَةٍ ... حُرِّيَّةُ النزَعَاتِ وَالأَفْكَــــارِ
أَيْنَ الصَّوَابُ ؟هُوَالطِّلابُ وَدُونَهُ ... كَدُّ النُّهَى وَتَنَافُحُ الأَحْـرَارِ
أَظْهِرْ عَلى مَا فِي الضَّمَائِرِ كُلَّ ذِي ... شَأْنٍ ، بِه فَالخَيْرُ فِي الإِظْهَارِ
قَدْ تفْتِنُ الأَبْصَارَ بَهْرَجَةٌ وَقَدْ ... تَغْشى البَصَائِرَ فِتْنَةُ الأَبْصَارِ
لكِنَّ حُكْمَ الحقِّ يَصْدُقُ آخِراً ... فِيمَا يُقَوِّمُهُ مِنَ الأَقْـــدَارِ
وَالشَّعْبُ يَوْمَئِذٍ يُوَلِّي أَمْـرَهُ ... مَنْ يَصْطَفِيهِ عَنْ رِضًى وَخِيَارِ

***

أَهْرَامُ «مِصْرَ» عَتِيدُهَا بَعْثٌ لَهَا ... وَعَهِيدُهَا لِلفَخْرِ والتَّذْكَــارِ
«جِبْرِيلُ» كَالِئُهَا الدَّؤُوبُ وَشَخْصُهُ ... فِي المَرْقَبِ العَالِي وَرَاءَ سِتَارِ
«مِصْرُ» الهَوَى يَحْيَا لَهَا وَرِضَاهُ مَا ... تَرْضَاهُ فِي الإِعْلانِ وَالإِسْرَارِ
وَ«لِمِصْرَ» مَا يَجْنِي وَمَا يَبْنِي وَمَا ... يَصِلُ الأَصَائِلَ فِيه بِالأَسْحَارِ

لا شَيءَ فِي الأَقْوَامِ إلَّا قوْمُهُ ، لا شَيءَ إلَّا «مصْرُ» فِي الأَمْصَارِ
هَذا هُوَ الصَّحَفِيُّ ، إلَّا أَنَّـــهُ فِي صُورَةٍ أُخْرَى مِنَ التجَّارِ
مِنْ جَالِبِي الإيسَارِ حَيْثُ تَوَسَّطوا فِي النَّاسِ ، لا مِنْ جَالِبِي الإعْسَارِ
وَالنَّاصِحِينَ ، النَّافِعِيــنَ دِيَارَهُمْ بِنَزَاهَةِ الإيــرَادِ وَالإصْــدَارِ
جَادَتْ بِضَاعَتُهُ وَضُوعِفَ رِبْحُهُ بِسَمَاحِ بَائِعِهَا وَشُكْرِ الشَّارِي
تَتعَدَدُ الصَّدَقَاتُ فِي نَفَقَاتِــهِ حَتَّى لَيُخْطِئَها الحِسَابُ الجَارِي
لَا يَنْظُرَنَّ إلى العَظِيمِ بِفِعْلِهِ قَوْمٌ بِأَعْيُنِ مَاهِنِينَ صِغَــارِ
فَالمُتْلِفُ الجَبَّارُ فِيمَا قَدَّرُوا مَا كانَ غَيْرَ المُخلِفِ الجَبَّارِ

***

إنَّ الصَّحَافَةَ حَوْمَةُ الأَقْلامِ لَا مَرْمَى القِدَاحِ وَمَلْعَبُ الأَيْسَارِ(١)
يُرمَى بِهَا عَنْ كُلِّ قوْسٍ إنَّمَا لَا قوْسَ إلَّا مَا بَرَاهُ البَارِي
أو مَا رَأَيْنَاهَا تَشِيدُ مَمَالِكــاً وَتُعِزُّ أَقْطاراً عَلى أَقْطَــارِ ؟

***

أَمُؤَبِّنِي «جِبْرِيلَ» مِنْ أَقْرَانِــهِ فَضْلَا وَمِنْ إخوَانِــهِ الأَبْرَارِ
أَنْصَفْتُمُوهُ بِهَذِهِ الذِّكْرى وَمَا أَحْرَاهُ بِالتخْلِيدِ وَالإكْبَــارِ
حَسْبُ المُنَى مَا هَيَّأَتْ «أَهْرَامُهُ» لِبِلاده مِنْ عِزَّةٍ وَفخَــارِ
لِيُثِبْهُ عَنْ «مِصْرٍ» وَعَنْ جَارَاتِهَا بِالخَيْرِ ، دَاعِيهِ لِخيْرِ جِوارِ
وَلْيُولِهِ بِسَلِيله مِــنْ بَعْـده أَمناً عَلى الذِّكْرَى وَطِيبَ قَرَارِ

(١) القداح : سهام الميسر . والأيسار : اللاعبون بالميسر .

الطفل الطاهر والحق الظاهر

تزوج فتى أديب عاقل في مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحي غير المذهب الذي ولد عليه لأسباب لا محل لتفصيلها هنا . فشق ذلك على رئيس المذهب الذي انتقل منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام . فوجد نقصاً في الصيغة التي تم عليها ذلك الزواج وشرع يقلق الحكومة ويستثير الجمهور لنقض ذلك العقد . فاستشفع الناظم لدى ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقي الذي علمه المسيح وبكل ما يلين الجماد من المؤثرات الانسانية ، واستسمحه على الخصوص لجنين برىء يلحق به العار الخالد لو أبطل زواج والديه . فأبى العاتي وأصرَّ على عناده ثم نصر الله العدل ، وثبتت صحة العقد ، ورزق الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكراً آية في الجمال . فقال الناظم يهنئه ويشير إلى قصته :

لَكَ يَا وَلِيدُ تَحِيَّةُ الأَحْرَارِ كَتَحِيَّةِ الجَنَّاتِ وَالأَطْيَارِ
تُهْدَى إِلى سَحَرٍ مِنَ الأَسْحَارِ

أَقْبَلْتَ ، وَجْهُكَ بِالطَّهَارَةِ أَبْلَجُ وَالوَقْتُ طلْقٌ ، والرَّبِيعُ مُدَبَّجُ
وَالشَّمْسُ سَاكِبَةٌ سُيُولَ نُضارِ

آيَاتُ حُسنٍ لَمْ يَكُنْ مَظَاهِرَا لِلسَّعْد فِيكَ وَلا ضُرِبْنَ بَشَائِرَا
لَكِنَّهُنَّ عَرَضْنَ فِي التَّسْيَارِ

لَوْ كَانَ بَيْتُ إِمَارَةٍ لَكَ مَنْبِتَا لأَجَلَّتِ الدُّنْيَا وِلادَكَ مِنْ فَتَى
وَسَرَى بَشِيرُ البَرْقِ فِي الأَمْصَارِ

وَلَقَالَ رَاجٍ أَنْ يُثَابَ بِمَا افْتَرَى: تِلْكَ العَلائِمُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الثَّرَى
مِنْ شِدَّةِ الإِعْظَامِ وَالإِكْبَارِ

لكِنْ وُلِدْتَ كمَا أُتيح وَمَا دَرَى أَحَدُ الأَنَــامِ لِأَيِّ أَمْرٍ قُدِّرَا
أُعْــدِدْتَ مُنْــذُ بَدَاءَة الأَعْصَارِ

سِرٌّ .. وَكُلُّ ابْنٍ لِأُنْثَى يُولَدُ سِرٌّ لِهَذَا النَّاسِ يَكْشِفُهُ الغَدُ
عَمَّــا تُكِنُّ مَشِيئَةُ المِقْــدَارِ

عَنْ سَائِمٍ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ ضَائِـعٍ أَوْ كَوْكَبٍ مَاحِي الكوَاكِبِ سَاطِعٍ
مُتَكَامِلٍ فِي السَّيْرِ كَالأَقْمَـــارِ

مَا حِكْمَةُ الرَّحْمَنِ فِيكَ؟ أَتَنْجَلِي عَنْ آخِرٍ فِي القومِ أَمْ عَنْ أَوَّلِ؟
عَــنْ مُحْجِمٍ أَمْ مُقْدِمٍ مِغْوَارِ ؟

فَلَئِنْ سَمَوْتَ إلى مَقَامِ إِمَــارَةٍ يَوْماً ، «فَعِيسَى» كانَ طِفْلَ مَغَارَةٍ
ورَضِيعَ رَائِمَةٍ مِــنَ الأَبْقَارِ (١)

وَأَحَــقُّ مَا حَقَّ العَلاءُ لِنَائِلٍ مَا نِلْتَهُ مِنْ هِمَّةٍ وَفَضَائِلٍ
عَنْ كابِرَيْنِ مِن الأُصُولِ كِبارِ

مَا لِي وَمَا لِأَبِيكَ أُطْرِئُهُ ؟ فَمَا هِي شِيمَتِي وَأَبُوكَ لا يَعْنِيهِمَا(٢)
يَثْنِيــه عَنْهُ مُخْبِرُو الأَخْبَــارِ

وَهُوَ السَّعِيدُ بِأَنْ أُمَّكَ أَهْلُــهُ أَلمُزْدَهِي عَجْباً بِأَنَّك نجْلُهُ (٣)
وكفَاهُ مُلْكُ رِضًى وتَاجٌ فَخارِ

***

(١) رائمة : ذات حنو .
(٢) أطرئه : أمدحه .
(٣) أهله : قرينته .

فَسُرُورُ كلِّ مُهَنِّإٍ بِكَ لَمْ يَكنْ إلَّا بِذاتِكَ إنْ تعزَّ وَإنْ تَهُنْ
يَا طِفْلُ فِي مُسْتَقْبِلِ الأَدْهَـارِ

يرْجُون أَنْ تحْيا وإنْ لَمْ تَنْبُغِ لا يَبْتَغُونَ لكَ الَّذي قَدْ تَبْتَغِي
فِيمَا يَلِي مِنْ بَاذِخِ الأَخْطَـارِ

أُمْنِيَـةُ الآبَـاءِ لا يعْدُونهَـا وَهْيَ الَّتي لِلطِّفْلِ يَسْتَهْدُونَهَا
مِنْ فَضْلِ خَالِقِهِ بِلا اسْتِكْثَارِ

وَسِوَى الحَيَاةِ مِنَ المُنَى يَدْعُونَهُ للهِ يَقْضِي فِي الوَلِيد شُؤُونَـهُ
نَحْساً وَإسْعَاداً قَضَاءَ خِيَـارِ

فهُوَ الَّذي يُعْلِي العَـلِيَّ القَادِرَا وَهُو الذي يَضَعُ الوَضِيعَ الصاغِرَا
لُطْفاً لِمَـا يَبْغِي مِنَ الأَوْطَارِ

إنْ شَاءَ جَاءَ الطِّفْلُ فِي مِيقَاتِهِ فَشَأَى بَنِي أَوْطَانِهِ وَلِداتِهِ(١)
وَسَمَاهُمُ وَأَضَـاءَ كَالسيَّـارِ

أَوْ شَاءَ خالَفَ وَقْتَهُ فَذُكَـاؤُهُ كَلَظَى الحرِيقِ ، شُبُوبُهُ وَضِيَاؤُهُ
لِلسُّوءِ لا لِقِرى وَلا لِمُنَـارِ (٢)

***

ولَقَدْ شَفَى مِنَّا قُدُومُكَ حَسْرَةً وَأَقَرَّ أَعْيُنَ وَالِدَيْكَ مَسَرَّةً
إنْ كَان فِـي مُتفَتَّحِ النُّـوَّارِ

(١) شأى : سبق . لداته : أقرانه في السن .
(٢) لا لقرى ولا لمنار : لا لضيافة ولا لإنارة .

حَيثُ الرِّيَاضُ تَظَاهَرَت بَهَجَاتُهَا   فتفتَّقَتْ مَسْرُورَةً مُهجَاتُهَــا
عَنْ غُرٍّ أزْهَــارٍ وَغُرٍّ ثِمَارِ

فَجَمِيعُكُمْ مُتَهَلِّلٌ فِي كِمِّــهِ   مُتَنَاوِلٌ ألْبَانَهُ مِنْ أُمِّــه
سُمَحَاءُ بَيْنَ مَرَاضِــعٍ وَصِغَارِ

ألأُم تغذُو طِفلَهَا مِنْ ضِرْعِهَا   وَالأَرْضُ تَغْذُو أُمَّهُ مِنْ زَرْعِهَا
والكوْنُ عَيْلَــةُ رَازِقٍ غَفَّارِ

فَعَلامَ مِنْ دُونِ الأَزَاهِرِ أُتْهِمَا   أبَوَاكَ يَا هَذَا الصَّبِيُّ ؟ وَإِنْ هُمَا
إلَّا كَهَذَا النَّبْتِ فِــي الأَزْهَارِ ؟

أيُّ القُسُوسِ أتَى النَّباتَ فَزَوَّجَا   بَعْضا بِبَعْضٍ مِنْهُ كَيْما يُنْتِجَا
بِدُعَائه نَسْلًا مِــنَ الأَخْيَارِ ؟

هَلْ سَاجِــعُ الأَيْكَاتِ حِينَ يُغَرِّدُ   فِي ذَلِكَ الرِّيشِ المُلَوَّنِ سَيِّدُ
يَشْدُو لِيَجْعَلَهَا مِنَ الأَبْرَارِ ؟

وَهَلِ الرِّياحُ يَعِيبُهَا أَنْ تَحْملا   نَسَمَ الهَوى الدَّوْرِيِّ مِنْ ذكَرٍ إلى
أنثَــى تُلَقِّحُهَا مِنَ الأَشْجَارِ ؟

وَمَن الذي يَرْمِي السَّوَابِــحَ بِالخَنَا   وَيَرَى مُنَاسَلَةَ السِّبَاعِ مِنَ الزِّنا
وَمُوَلَدَاتِ الطيْرِ فِي الأَوْكَــارِ ؟

هُنَّ استَبَحْنَ إِنَاثَهُنَّ بِلا نُهَى   وَالمَرءُ فرَّقَ بِاخْتِيَارِ بَيْنَهَا
لِيَكُونَ صَاحِبَ أُسْرَةٍ وَذرَارِي

سَنَّ العَفافَ كمَا ارْتـآهُ فضيلةً وَدَعَا الخلافَ نقيصةً وَرَذيلــةَ
فيمَا اقْتضاهُ خُلْقُ الاسْتئثــارِ

ناطَ الزَّوَاجَ بِصيغةٍ تتعَــدَّدُ أَشْكالُهَا عَددَ الطَّوَائفِ ،يُقْصَدُ
حِفظُ النِّظامِ بِهَا وَصَوْنُ الدارِ

فإذا اصْطفى ما شاءَ مِن أَغْرَاضِهَا وَجَرَى عَلى المَرْعِيِّ مِن أغرَاضِهَا
أَصْلا ، فَأَيُّ مَعرَّةٍ وَخَسَارٍ ؟

قالُوا أَتَى.. نُكْراً وَنُكْرٌ قَوْلُهُمْ ، لَوْلا تَبَجُّحُهُمْ وَلوْلا طَوْلُهَا
مَا خَيَّمَتْ رِيَبٌ عَــلى أَطْهَــارِ

دَفَعَ ادِّعَاءَهُمُ وَأَبْطَلَ زعْمَهُــمْ زمَنٌ طوَى تَحْتَ الغَبَاوَةِ ظُلْمَهُمْ
وَأَمَاطَ سِتْرَ الزُّهْدِ عَنْ تُجَّارِ(١)

***

يَا طِفلُ قَلِّبْ طَرْفكَ المُترَدِّدَا ، أَوَ مَا تَرَى شَبَحاً عبُوساً أَسْوَدَا
مُتَجسِّساً لكَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ ؟

هَذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ قَبْلَ المَوْلِدِ وَجنَى عَلَيْكَ جِنَايَةَ المُتَعَمِّدِ
ومِن السَّماءِ دعَاكَ صَوْبَ النَّارِ

زعَمَ الإلهَ يُريدُ مِثْلَكَ مُذْنِباً مِنْ يَوْمِهِ ، وَمُعَاقَباً وَمُعَذَّبَا
فِي الغَيْبِ قَبْلَ مَظِنَّةِ الإِسْفَارِ

---

(١) أماط : كشف .

تَاللهِ إنْ تَنظُرْهُ نَظْرَةَ مُغْضَبٍ   تُرْهِقْهُ إرْهَاقَ الشِّهَابِ لِغَيْهَبِ
فَيُوَلِّ عَنْكَ مُمَزَّقاً بِشَرَارِ

لَكِنْ أرَاكَ تَبَشُّ بَشَّةَ سَامِحٍ   وَأرَاكَ تَرْمُقُهُ بِعَيْنِ الصَّافِحِ
مَا لِلْهِلالِ وَلِلسَّحَابِ السَّارِي ؟!

* * *

رُسْلَ المَسِيحِ الشَّارِبِينَ دِمَاءَهُ   الآكِلِينَ بِلا تُقًى أحْشَاءَهُ
ألمُولِمِينَ عَلَيْهِ كُلَّ نَهَارِ

أفَذَبْحُكُمْ ذَاكَ الذَّبِيحَ لِفِدْيَةٍ ؟   أمْ تِلْكَ مَأْسَاةٌ تُعَادُ لِكُدْيَةٍ ؟
أمْ ذَاكَ مُصْطَبَحٌ وَرَشْفُ عُقَارِ ؟

مَا أجْمَلَ الصُّلَّاحَ مِنْكُمْ خَلَّةً   مَا أبْشَعَ الظُّلَّامَ مِنْكُمْ فِعْلَةً
إذْ يَنْقِمُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ ثَارِ

اللهُ أوْحَى فِكْرَةً هِيَ دِينُهُ   فَمَنِ اهْتَدَى هِيَ نُورُهُ وَيَقِينُهُ:
أوْ ضَلَّ فَلْيُبْحِرْ بِغَيْرِ مَنَارِ

نَزَلَتْ عَلَى الفَادِي الأمِينِ الشَّافِعِ   كَلِماً ثَلاثاً تَحْتَ لَفْظٍ جَامِعٍ
قُدْسِيَّةَ النَّفَحَاتِ وَالآثَارِ

ألحُبُّ فِي المَعْنَى العَمِيمِ الكَامِلِ   مَعْنَى المَرَاحِمِ وَالفِدَاءِ الشَّامِلِ
بِالبِرِّ لِلأعْدَاءِ وَالأنْصَارِ

وَالعَدْلُ يَقْضِي بِالخَرَاجِ لِقَيْصَرَا   وَالصَّفْحُ عَنْ كُلِّ يُسِيءُ مِنَ الوَرَى
هَذِي دِيَانَتُهُ بِلا إنْكَارِ

أَلْقَى مَبَادِئَهَا وَكُلاً خَوَّلا تَعْلِيمَهَا وَنفَى الرِّئَاسَةَوالْعُلى
مِنْهَا وَنَزهَّهَا عَنِ الأَسْرَارِ

وَأَرَادَكُمْ لِتُعَلِّمُوا وتُبَشِّرُوا وَأَرَادَكُمْ لِتُسَامِحُوا وَلِتَغْفِرُوا
وَدَعَا الصِّغَارَ إِلَيْه بِاسْتِئْثَارِ

فَنَذَرْتُمُ لله بَطْناً مُشْبَعاً وَيَداً إِذَا مُدَّتْ فَكيما تَجْمَعا
وَعَقِيرَةً « لِلشجْبِ » وَالإِنْذَارِ (١)

وَزَهِدْتُمُ فِي غَيْرِ مَا تَرْضَوْنَهُ وَرغِبْتُمُ عَنْ كُلِّ ما تَأْبُوْنَهُ
إِلَّا عَلى قَدَرٍ مِنَ الإِظْهَارِ

وَقسَمْتُمُ دِينَ المَسِيحِ مَذَاهِبَا تَسْتَكْثِرُونَ مَرَاتِباً وَمَنَاصِبا
فَأُضِيعَ بَيْنَ تَشَتُّتِ الأَفْكَارِ

وَمَضَيْتُمُ فِي الغَيِّ حَتى نِلْتم فِي بَعْضِ وَهْمِكُمُ الجَنِينَوَقُلْتُمُ
هَذَا الْبَرِيءُ رَهِينَةٌ لِلعَارِ

فَلئِنْ يَكنْ فِي الخَلْقِ خَلْقٌ طَاهِرُ فَالطِّفلُ تِمْثَالُ العَفَافِ الطَّاهِرُ
فِي عَالَمِ . الآثَامِ وَالأَوْزَارِ

أَفَمَا كفى ذَاكَ الرَّهِينَةُ لِلرَّدَى مَا سَوْفَ يَلْقَاهُ مِنَ الدُّنْيَا غَدَا
حَتَّى يُذالَ وَيُبْتَلى بِشَنَارِ ؟

***

(١) عقيرة : لساناً . الشجب : من مصطلحات الكنيسة بمعنى التعزيز .

يَا مَنْ عَرَفْتُ وَكَانَ قَسًّا صَالِحاً عَدْلاً كَمَا يَرْضَى المَسِيحُ مُسَامِحَا
مُتَبَتِّلَ الإِعْلانِ والإِسْرَارِ

مُتَجَرِّداً عَنْ عِزِّهِ وَشَبَابِهِ وَهَنَاءِ عِيشَتِهِ وَلَهْوِ صِحَابِهِ
مُتَنَعِّماً بِالزُّهْدِ وَالإِعْسَارِ

يَهْدِي الأَنَامَ بِقَوْلِهِ وَبِفِعْلِهِ مُسْتَرْشِداً فِي الرَّيْبِ حِكْمَةَ عَقْلِهِ
لِيَرَى مُؤَدَّى النَّصِّ بِاسْتِبْصَارِ

مُتَجَنِّبَ التَّحْرِيمِ فِيهِ حَيْثُمَا تَنْبُو قُوَى الإِدْرَاكِ عَنْهُ فَرُبَّمَا
أَفْضَى إِلى التَّنْفِيرِ والإِيغَارِ

مُتَوَفِّراً لِلخَيْرِ جُهْدَ نَشَاطِهِ يَفْنَى وَلا يُفْنِي قُوَى اسْتِنْبَاطِهِ
لِبُلُوغِ قَدْرٍ فَائِقِ الأَقْدَارِ

مُتَرَدِّياً مِسْحاً كَثِيفاً شَائِكاً مُخْشَوْشِناً يَجِدُ اللَّذَاذَةَ فَارِكَا(١)
وَيَرَى الخِيَانَةَ طَبْعَةَ الدِّينَارِ

قُمْ مِنْ ضَرِيحِكَ بِالبِلَى مُتَلَفِّفَا وَاخْزِ الطُّغَاةَ المُفْسِدِينَ وَقُلْ كَفَى
سَرَفاً بِهَذَا البَغْيِ وَالإِصْرَارِ (٢)

لا تَنْقُضُوا بَيْتاً لَدَى تَكْوِينِهِ وَحَذَارِ مِنْ يُتْمِ الصَّغِيرِ بِدِينِهِ
وَحَذَارِ مِنْ يَأْسِ الهَضِيمِ، حَذَارِ (٣)

---

(١) شائكاً : يشوك لابسه .
(٢) سرفا : إسرافا .
(٣) الهضيم : المظلوم .

هَذي المَذاهِبُ كُلها دِينُ الْهُدَى كَأَشِعَّةِ الشَّمْسِ افْتَرَقْنَ إلىمَدَى

وَالمُلْتَقَى فِـــي مَصْدَرِ الأَنْوَارِ

***

يا طِفْلُ إنَّكَ لِلفَضِيلَةِ مَعْبَدُ فَلَدَيْكَ أَرْكَعُ بِالضَّمِيرِ وَأَسْجُدُ

لِلصَّـانِـعِ المُكَبِّرِ الجَبَّـــارِ

أَجْثُو وَأَرْجُو ضَارِعاً مُتَخَشِّعَا مِنْكَ ابْتِسَاماً أَجْتَلِيهِ لِيُقْشِعا

عَنِّي مَكَايِدَ دَهْرِيَ الغَـدَّارِ

فَلَقَدْ صفَحْتَ تَكَرُّهاً وَتَطَوُّلا عَمَّنْ أَبَوْا إلَّا الأَذَى لَكَوَالقِلى(١)

حتى أَرَابُوَ فِيسَمَاحِ الباري

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم

وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

لَيْسَ أَمْرُ المُفَارِقِينَ كَأَمْرِي أَنَا فِي وَحْشَةٍ بَقِيَّةَ عُمْرِي

كَانَ لِي رُفْقَةٌ هُمُ العَيْشُ أَوْ أَطْـيَبُ مَا فِيه مِنْ مَتَاعِ الفِكْرِ

صَفْوَةٌ مِنْ نَوَابِغِ العِلمِ وَالآ دَابِ عَزَّ اجْتِمَاعُهَا فِي قُطْرِ(٢)

نَزَحُوا وَالزَّمَانُ حِرْصاً عَلَيْهِمْ عَالِقٌ بَعْدَ كُلِّ عَيْنٍ بِإِثْرِ

كُلُّ يَوْمٍ نَشْرٌ لَهُمْ بَعْدَ طَيٍّ كُلُّ يَوْمٍ طي لَهُمْ بَعْدَ نَشْرِ

---

(١) القلى : البغضاء .

(٢) صفوة : نخبة .

وَتَمُرُّ الأَيامُ بِي بَيْنَ تَجْدِيـدِ لِقَاءٍ وَبَيْنَ تَجْدِيد هَجْـرِ
مَا بَقَائِي بَعْدَ الأَحِبَّـاءِ إِلَّا كَمُقَامِ الغَرِيبِ فِي دَارِ أَسْرِ
إِنْ يَسُؤْنِي حِمَامُهُمْ ، فَعَزَائِي أَنْ أَرَاهُم فِيْ النَّاسِ أَحْيَاءَ ذِكْرِ

***

بَقِيَ الشِّعْرُ حِقْبَةً تَحْتَ لَيْلٍ أَعْقَبَتْهُ فِي «مِصْرَ» طَلْعَةُ فَجْرِ
جَاءَ «سَامٍ» فِيهَا طَلِيعَةَ خَيْرٍ وَتَلاهُ النِدْانِ «شَوْقِي وَصَبْرِي» (١)
وأتى «حَافِظٌ» فَكَانَ لِكُـلٍّ قِسْطَهُ فِي افْتِتَاحِ هَذَا العصرِ

***

أَيُّهَا الأَوْفِياءُ مِمَّنْ أَجَابُـوا دَاعِيَ البِرِّ بِابْنِ «مِصْرَ» الأَبَرِّ
شَاعِرُ النِّيلِ شَاعِرُ الشَّرْقِ ، وَالتَّخْصِيصُ بِالنِّيلِ شَامِلُ كُلَّ نَهْرِ
إِنْ يُمَجِّدْهُ قَوْمُهُ فَلَهُمْ مَجْـدٌ بِهِ جَازَ كُلَّ بَحْرٍ وَبَرِّ
بَارَكَ اللهُ فِي مَسَاعِيكُمُ الحُسْـنَى ، وَفِي ذَلِكَ الشُّعُورِ الطُّهْرِ
لَيْسَ فِي أَجرِ مَا صَنَعْتُمْ كَمَا تُو لِيكُمُ النَّفْسُ مِنْ كَرِيمِ الأَجْرِ

***

يَا وَزِيراً أَهْدَى إِلى الضَّادِ مَا شَا ءَ لَهَا البَعْثُ مِنْ مَآثِرَ غُـرِّ
كُلُّ أَمْرِ العِرْفَانِ مَا تَتَوَلَّى وَ«عَلِيٌّ» يُرْجَى لِكُلِّ الأَمْرِ
إِنْ تَكُنْ نَاصِرَ القَدِيمِ فَما كُنْتَ ضَنِيناً عَلى الحَدِيثِ بِنَصْرِ
لَيْسَ شَأْنُ القَدِيمِ بِالنَّزْرِ فِي الفُصْحَى ، وَشَأْنُ الحَدِيثِ لَيْسَ بِنَزْرِ

---

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي وهو شاعر .

بَيْنَ فَرْعٍ وَبَيْنَ أَصْلٍ زَكِيٍ   هَلْ يَتِمُّ النَّمَاءُ مِنْ غَيْرِ إِصْرِ؟
أَنْتَ أَنْصَفْتَ «حَافِظاً» ، دُمْتَ مِنْ قَا   ضٍ نَزِيهٍ وَمِنْ وَزِيرٍ حُـــرٍّ
جَمْعُ آثَارِه وَتَمْثِيلُهَا بِالطَّبْـــعِ فَضْلٌ يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ

***

إِنَّ دِيوَانَ «حَافِظٍ» لهُوَ تَارِيـــخُ زَمَانٍ يَحْوِيه دِيوَانُ شِعْرِ
عَرَبِيُّ الأُسْلُوبِ ، مُمْتَنِـــعٌ ، سَهْـــلٌ ، لَهُ فِي النُّهَى أَفَاعِيلُ سِحْرِ
مُسْتَعِيرٌ مِنَ الحلي مَــا أَعَارَ اللَّـــهُ فَصْحَاهُ فِي حَكِيمِ الذِّكْرِ
صَاغَتِ الفِطْنَةُ البَدِيعَةُ فِيه   أَنْفَسَ الدُّرِّ فِي قَلائِدِ تِبْرِ
حَيْثُ قَلَّبْتَ نَاظِرَيْكَ تجَلَّتْ   لِلقَوَافِي فِيه مَطَالِـعُ زَهْـرِ
وَرِيَاضٌ مِنَ المَحَاسِنِ زِينَتْ   بِالأَفَانِينِ مِنْ غِرَاسٍ وَزَهْرِ
فِيه مِنْ سِرِّ «مِصْرَ» مَا لا يُجَارِيـــه بَيَانٌ بِلطْفِ ذَاكَ السِّرِّ
قلْبُهَا نَابِضٌ بِه ، وَمَعِينُ النَّيـــلِ مِنْهُ يَفِيضُ فِي كلِّ بَحْرِ

****

جَوَّدَ الشِّعْرَ «حَافِظٌ» كُلَّ تَجْوِ   يدٍ ، وَصَفَّاهُ فِي أَنَـــاةٍ وَصَبْرِ
لَـمْ يَعقْهُ تَـأَخُّرُ العَصْرِ عَنْ شَأْ   وِ «حَبِيبٍ» فِي عَصْرِه وَ«المَعَرِّي» (١)

***

وَإِلى ذَاكَ لَمْ يَكُنْ فِي بَدِيعِ النَّظْمِ إِلَّاهُ فِي بَدِيعِ النَّثْــــرِ
صَاغَ مَا صَاغَهُ مُقِلاًّ مُجِيداً   شَأْنُ مَنْ يَنْتَقِي فَرِيدَ الدُّرِّ

---

(١) حبيب : أبو تمام .

فَإِذَا اسْتَنْشَدَ القَوَافِيَ فِي حَفْـــــــلٍ لله دَرُّهُ أَيُّ دَرِّ
يَخْفُقُ المِنْبَرُ الَّذِي يَعْتَلِيهِ كَخُفُوقِ القُلُوبِ فِي كُلِّ صَدْرِ
بَزَّ البَارِعِينَ بِالنُّطْقِ وَالإِيـــمَاءِ وَالصَّوْتِ بَيْنَ خَفْضٍ وَجَهْرِ
ذَاهِباً آيِباً يُوَاجِـهُ أَوْ يَلْـــوِي فَصِيحَ الأَدَاءِ، فَخْمَ النَّبْرِ
صَائِلاً فِي المَجَالِ كَرًّا وَفَرًّا يَأْسِرُ اللُّبَّ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرِّ

***

وَلَقَدْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ فَيُنْشِي صَحْبَهُ بِالسُّلافِ مِنْ غَيْرِ وِزْرِ
يُؤْثِرُ المُولَعُونَ بِالخَمْرِ مِنْهُمْ مَا سَقَاهُمْ عَلَى عَتِيقِ الخَمْرِ

***

عَدِّ عَنْ تِلْكَ فِي المَزَايَا وَقُلْ فِي الجُودِ أَوْ فِي الوَفَاءِ أَوْ فِي البِرِّ
وَاشْدُ بِالإِبَاءِ، وَالحِلمِ، وَالعِزَّةِ فِي العُسْرِ وَالنَّدَى فِي اليُسْرِ
كَانَ ذَاكَ الفَقِيدُ مِنْ أَكْرَمِ الخَلْقِ بِأَخْلاقِهِ وَلَيْسُوا بِكُثْـرِ
رَجُلٌ وَافِرُ لِمُروءَة، لا يَعْـــتَدُّ إِلَّا لِلمَحْمَدَاتِ بِوَفْــرِ
وَيُحِبُّ الحَيَاةَ مَلأَى جُهوداً كُلُّ أَسْبَابِهَا بَوَاعِثُ فَخْرِ

***

يَا مَلِيكاً كَأَنَّ مُهْجَةَ دُنْيَا هُ حَنَاناً عَلَيْهِ مُهْجَةُ «مِصْرِ»
كَاشَفَتْهُ بِسِرِّ ما هَرِمَتْ فِيـــه، وَمَا زَالَ فِي صِبَاهُ النَّضْرِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ، وَخَلْقٌ سَرِيٌّ وَنُبُوغٌ يَهُلُّ مِنْ وَجْهِ بَدْرِ
شَرَّفَتْ «حَافِظاً» رِعَايَتُكَ العَلْـــيَا وَفِيهَا لِلذِكْرِ أَنْفَسُ ذُخْرِ

فكانّي بِقَطْرَةٍ مِنْ نَدَى الرَّحْـــمَةِ تَحْيِي رَمِيمَهُ فِي القَبْرِ
وَكَأَنِّي بِهِ مِنَ الغَيْبِ يُمْلِي فَتُعِيدُ الاصدَاءُ آيَاتِ شُكْرِ
عَاشَ «فَارُوق» سيِّداً وَمَلِيكاً وَعَزِيزاً لِمِصْرَ أَطْوَلَ عُمْــرِ
وَرَعَاهُ اللهُ الكَرِيمُ وَأَوْلا هُ ، إِذَا مَا اسْتَعَانَهُ ، كُلَّ نَصْرِ

زهرة الروض في كتيب البكـر

من عادة الأبكار أن يطوين دفة كتاب يطالعنه على زهرة

قد تُخَبِؤُ البِكْرُ فِي كُتَيِّبِهَا زَهْرَةَ رَوْضٍ كَالكَنزِ تَسْتَتِرُ
تَذْبُلُ فِيه حَتى تَمُوتَ وَمَا تزُولُ ، لكِنْ يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
تَخُطُّ رَمزاً وَعَلَّ مَا رَسَمَتْ ، فِي لُغَةٍ مَا ، هُوَ اسْمُهَا العَطِرُ

مهاجر في وطنه

قَدْ رَكِبْنا الاهْوَالَ وَالأَخْطَارَا وَنزَحْنَا وَمَا بَرِحْنَا الدِّيَارَا
هَهُنَا أَهْلُنَا وَفِينَــا قلُوبٌ لَمْ تَحُلْ بَيْنَهَا الرُّبَى وَالصَّحَارَى

رثاء فقيد الأدب والصحافة المرحوم أنطون الجميل باشا

لمْ يَكَدْ يَسْبِقُ القضَاءَ نذيرُ وَتقضَّى عُمْرٌ وَتَمَّ مَصِيــرُ
إِنَّ رُزْءَ « الجُمَيِّــلِ »العَلَمِ الفرْ دِ لَرُزْءٌ فِي المَشْرِقَيْنِ كَبِيرُ

إن بَكَتْهُ وَأَجْمَعَتْ أُممُ الضا د ، فَمَنْ مِثْلُهُ بِذَاك جَديرُ ؟
كَمْ فَتًى كَانَ فِي فَتاها المُسجَّى يَمْلأُ العَيْنَ فضلُـهُ المَوْفُورُ
وَيْحَ قَلْبِي ، طَال الثَّواءُ وَحولِي دائِرَاتٌ عَلى الرِّفَاقِ تَـدُورُ
لا اعْتِرَاضٌ عَلى القَضَاءِ ، وَلَكِنْ كلَّ يَوْمٍ أُصابُ ، ؟ هَذَا كَثِيرُ
مَا ذِمَامِي ، مَا نجْدَتِي ، ما وَفَائِي؟ إنْ يَكُ النَّوْحَ فَالفِداءُ يسيرُ
أَسَفاً أَيُّهَا الرَّفِيقُ المُوَلِّـي ، وَالأَخُ البَرُّ وَالصَّفِيُّ الأَثِيرُ
قدْ تَقَدمْتَ فِي الحَيَاة ، فهـلَّا سَرَّنَا فِي بَقَائِكَ التَّأْخِيـرُ؟
أَخَلا المَجْلِسُ الَّذي كَانَ يَغْـشَاهُ أَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرٌ ؟
يَلْتَقِيهِمْ حُلْوُ الفُكاهَةِ ، طَلْقُ الـوَجْه ، ثَبْتُ الجَنَانِ ، سَمْحٌ وَقُورُ
أَيْنَ تِلكَ الأَسْمَارُ كَانَتْ بِهَا تَصْـفُو اللَّيَالِي؟ وَأَيْن ذَاكَ السَّمِيرُ ؟

***

يَا لَقَوْمِي ، مِثَالُ «أَنْطونَ» لَوْ صَوَّ رْتُهُ لَمْ يُحِطْ بِه التَّصويـرُ
كَيْف وَصْفِي مَا جَلَّ أَوْ دَقَّ مِنْهُ وَالفنَا مُقْعِدي ، فَمَنْ لِي عَذيرُ ؟
خُلُقٌ كَامِلٌ ، وَطَبْعٌ ، رَقِيقٌ ، وَذَكَاءٌ جَمٌّ ، وَجَاهٌ وَفِيرُ
وخِلالٌ مِنْ مَعْدنِ الأَدَبِ الزا هِي بِأَنْوَارِه لَهُنَّ صُدُورُ
كَاتِبٌ نَسْجُ وَحْدِهِ ، وَخَطِيبٌ مَا لَهُ فِي المُناظِرِين نَظِيرُ
لَمْ يُزَاوِل نَظْمَ القَرِيضِ وَلَكِنْ بَزَّ أَسْمَى النَّظِيمِ مِنهُ النَّثِيرُ
إنْ عَلا مِنْبَراً لِقوْلٍ فَمَا فِي الـحَشْد إلَّا التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
شَأْنُهُ فِي الشُّيُوخِ بَلَّغَهُ غَا يَةَ ما يَبْلُغُ الحَصِيفُ الصَّبُورُ

وَاسِعُ الصَّدْرِ ، وَالحَوَادِثُ قَد تَشْتَدُّ حَتَّى بِهَا تَضِيقُ الصُّدُورُ
فِي الأُمُورِ الصِّعَابِ يَمضِي فَمَا يَثْنِي عِنَاناً حَتَّى تُرَاضَ الأُمُورُ
صَحَفِيٌّ فِي كُلِّ مَطْلَعِ شَمْسٍ يَبْعَثُ الرَّأْيَ بِالهُدَى وَيُنِيرُ
تَخِذَ الصِّدْقَ فِي السِّيَاسَةِ نَهْجاً وَعَدَاهُ التَّضْلِيلُ وَالتَّغْرِيرُ
لا يُجَارِي عَلى افْتِئَات ، وَلا يَعْـدَمُ مِنْهُ نَصِيرَهُ التَّفْكِيرُ
ومَجالُ النِّضَالِ لِلحقِّ رَحْبٌ حَيْثُ يَدْعُو اللَّهِيفُ وَالمُستَجِيرُ
فِي الأَعَاصِيرِ فلْكُه تَتَهَادَى فَإِذَا مَا اهْتَدَتْ فلَيْسَتْ تَجُورُ
كَمْ بكَاهُ ، فِي كل مَعهَدِ إحْسَا ن ، عَلِيلٌ وَعَاجِزٌ وَفَقِيرُ ؟

***

إنَّ « فَارُوقنَا » المُعَظَّمَ لا يَفْـتَأُ لِلنابِغِينَ نِعْمَ النَّصِيرُ
مَنَحَ الرُّتْبَةَ الرَّفِيعَة أَحْجَا هُمْ بِهَا ، وهْوَ بِالكُفَاة خَبِيرُ
فِي جَلالِ العَطَاءِ مِنْهُ لِعَالِي رَأْيِه فِي المُقَدَّمِينَ ظُهُورُ
وأُولُو الأَمْرِ فِي العُروبَةِ لَمْ يُخْطِئْهُمْ فِي «الجُمَيِّلِ» التَّقْدِيرُ
بينَ مَن كافَأُوا بِأَسْنَى حِلاهُمْ مَنْ لَهُ ذلِكَ المَقَامُ الخَطِيرُ ؟

***

يَا فَقِيداً مِثَالُهُ خالِدٌ فِـي كُلِّ قَلْبٍ وَذِكْرُهُ مَبْرُورُ
لا ثَوَابٌ كِفَاءُ فَضْلِكَ إِلَّا مَا يُثِيبُ اللهُ العَلِيُّ القَدِيرُ

شكوى

لَيسَ فِي الجَوِّ اعْتِـــدَالٌ هُـوَ قرٌ ثُـمَّ حَـــرُّ
هُوَ حَالٌ ثُـمَّ حَـــالٌ هُـوَ حَـــرٌّ ثُم قَـــرُّ
كُلُّ مَنْ تَلْقَــاهُ يَشْكُـو عِلَّتي خَلْــقٌ وَصَـــدْرُ
وَالأَذَى مَا فيه شَـــكٌّ جَاءَهُ مِنْ حَيْثُ يَـــدْرِي

رويـــة الهـــلال

لَقَدْ أَمَرْتُ بِارْتِقَـــابِ الهِلالِ وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ الْمُنْتَظَرْ
فَأَبْصَرْتُـــهُ وَهِيَ فِي جَانِبِي فَكَان الهِلالُ وَكَانَ القَمَـــرْ

تهنئة لفؤاد أباظه برتبة الباشوية ١٩٣٨

مَجْدٌ تَسَلْسَل كَابِراً عَنْ كَابِرِ يَعتزُ غَابِرُ شَأْنـــهِ بِالحَاضِرِ
وَعَشِيرَةٌ لوْ أُحْصِيَتْ بِكِرَامِهَا كَانَتْ وَلا غَلْوَاءَ جَمْعَ عشَائِرِ
كَم أَنْجَبَتْ لِلْمَحْمَدَاتِ وَلِلنُّهَى مِنْ شُمٍّ أَعْلامٍ وَغرٍّ مَنَائِرِ
مَرَّتْ بِهَا الأَحْقَابُ وَالأَسْبَابُ لمْ تَنْبَتَّ بَيْنَ أَوَائِلٍ وَأَوَاخِرِ

***

أَمَّا فُؤَادُ فَهْوَ زَيْنُ شَبَابِهَـــا وَفخَارِهَا فِي وَجْهِ كُلِّ مَفَاخِرِ
مِنْ قادَةِ الرَّأْيِ الأُولى بِنُبُوغِهِمْ فَتَحُوا لِمِصْرَ فُتُوحَ عَهْدٍ زَاهِرِ

الجَاعِلِينَ الْقَصْدَ مِنْهاجاً لَهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْجَائِرِ
رَجُلٌ شَأَى إقْرَانَهُ بِمَنَاقِبَ فِي النَّابِهِينَ مِنَ الرِّجَالِ نَوَادِرِ
ذُو نَظْرَةٍ طَمَّاحَةٍ وَشُجَاعَةٍ تَرْتَاضُ بَيْنَ مَصَاعِبٍ وَمَخَاطِرِ
مَعَهَا إذَا عَبَسَ الزَّمَانُ بَشَاشَةٌ وَبِهَا إلى الأَحْدَاثِ لَفْتَةُ سَاخِرِ
إنْ تدْعُ دَاعِيَةُ المُرُوءة تَلْقَهُ ذَا جَانِبٍ وَافَى المُرُوءةَ وافِرِ
مَا اسْطَاعَ يَدْخَرُ لِلبِلاد مَنَافِعاً وَلِمَا يرُدُّ عَلَيْه لَيْسَ بِذَاخِرِ
الحَزْمُ فِي تَقْديره وَالعَزمُ فِي تَدْبِيرِهِ يَمْضِي مَضَاءَ البَاتِرِ
أَضْحَتْ إدَارَتُهُ لِمَا يَعْنِي به مَثَلًا يُرَدَّدُ فِي الحَدِيثِ السَّائِرِ
يَعْطِي الْجَلائِلَ وَالدَّقَائِقَ حَقَّهَا مِنْ جَهْدِهِ الْمُتَلاحِقِ الْمُتَظَاهِرِ
سِيَّانَ فِيه بَيَاضُ صُبْحٍ تَغْتَدي طَلْبَاتُهُ وَسَوَادُ لَيْلٍ سَاهِرِ
عَجَبٌ إحَاطَتُهُ بِكُلِّ مُهِمَّةٍ وُكِلتْ إلى ذَاكَ الذَّكَاءِ الْبَاهِرِ
لا عَيْنُه تَسْهُو وَلا تَخْفَى عَلى ذَاكَ الضَّمِيرِ مُخبآتُ ضَمَائِرِ
أَعْمَالُهُ شَتَّى يَسُوسُ أُمُورَهَا لَبِقاً وَلا يَلْفِي شَتِيتَ الْخَاطِرِ
صَافِي البَدَاهَةِ مَا تَرَاهُ وَاقِفاً فِي أَزْمَةٍ تَشْتَدُّ وَقْفَةَ حَائِرِ
لا يَسْتَقِرُّ نِطَاقُ دَائِرَةٍ بِهِ حَتَّى تَهَادَاهُ عِدَادُ دَوَائِرِ
فَتَرَاهُ بَيْنَ مَزَارِعَ وَمَصَانِعَ شِبْهَ النِّظَامِ لِعِقْدِهَا الْمُتَنَاثِرِ
يَهْدِي الأُولى يَبْنُونَ نَهْضَةَ قَوْمِهِ وَهْوَ الْمُعَلِّمُ فِي مِثَالِ التَّاجِرِ
حَسْبَ المَعَارِضُ أَنْ تَكُونَ مَدَارِساً بِالجَمْعِ بَينَ مَنَافِعٍ وَمَفَاخِرِ
هَلْ كَالتَّعَارُفِ ضَابِطٌ وَمُؤَلِّفٌ لِلْعُنْصُرِ الْمُتَنَاكِرِ الْمُتَدَابِرِ

وَمُبْصِرٍ لِلناسِ فِي أَرْزَاقِهِـمْ بِمَوَارِدٍ تُجْلى لَهُـمْ وَمَصَادِرِ
لا حُبَّ يَعْدِلُ حُبَّهُ أَوْطَانهِ فِي بَاطِنٍ مِنْ أَمْرِه أَو ظَاهِرِ
حَقِّقْ مَرَامِيَهُ الكَثيرَةَ لا تَجِدْ فِيهَا سِوَى الغرَض النَّزِيهِ الطَّاهِرِ
يَبْغِي الْعَزِيزَ مِنَ الْمُنى لِبِلادِه بِرَجَاءِ مُعْتَصِمٍ وَيَأْسِ مُغَامِرِ
وَلقد يَجُوبُ الأَرْض لَيْسَ مُبَالِياً فِي غَامِرٍ تَجْوَابُهُ أَوْ عَامِرِ (١)
فَإِذَا مَرَاكِبُهَا الْعِجَالُ اسْتُبْطِئَتْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ جِنَاحَ الطَّائِرِ
مَاذَا أُعَدِّدُ مِنْ مَنَاقِبَ جَمَّة تَسْمُو حَقِيقَتُهَا خَيَالَ الشَّاعِرِ ؟
شِيَمٌ أُتِيحَ لَهَا ، لِتَبْلُغَ تَمَّهَا مِنْ أَحْصَفِ الأُمَرَاءِ أَشْرَفُ نَاصِرِ (٢)
عُمْرُ الَّذِي أَعْيَا الْحِسَابَ فَلَمْ يَسَعْ تَعْدادَ آثارٍ لهُ وَمَــآثِــرِ
قِيلٌ يُدَوِّي الشَّرْقُ فِي تَمْدَاحه بِصَرِيرِ أَقْلامٍ وَجَهْرِ مَنَابِرِ (٣)
فِي كُلِّ مَحْمِدَةٍ وَكُلِّ مَبَرَّةٍ أَجْرَى هَوَاهُ إِلى مَدَاهُ الآخِـرِ
فَاهْنَأْ فُؤَادُ بِعَطْفِه وَبِلُطْفِ مَا أُوتِيتَ مِنْ نِعَمِ المَلِيكِ الْقَادِرِ
أَوْلاكَ أَسْنى رُتْبَةً يَبْلُو بِهَـا مَعْنَى الإِثَابَةَ فِي طِرَازٍ فَاخِرِ
بِالْحَقِّ أَهْدَاهَا وَضَاعَفَ فَضْلَهُ إِنْ كَانَ مَشْكُوراً بِصُورَة شَاكِرِ

عاشق متيم

مَاذَا يُعَانِي فِي الْهَوَى أَهْلُ الْهَوى مِنْ سَفْكِ دَمْعٍ وَاحْتِرَاقِ صُدُورِ؟

---

(١) غامر : الأرض الخراب .
(٢) أحصف : الحصيف : العاقل جيد الرأي .
(٣) قيل : ملك وهو لقب ملوك اليمن والهند والجمع أقيال : ملوك .

فِي الحَيِّ أَعْرَابِيَّةٌ هَدَرَتْ دَماً   لَوْلَا الْهَوَى مَا كَانَ بِالْمَهْدُورِ
حسْنَاءُ تَخْطُر بَيْنَ أَبْيَاتِ الحِمَى   خَطَرَاتِ عَيْنٍ فِي الحَنَانِ وَحُورِ
بِدَلَالِ غُصْنٍ فِي حُلَى نَـوَّارِه   وَجَمَالِ شَمْسٍ فِي غِلَالَة نُورِ
وَشَتِ الْعَوَاذِلُ بِي فَحَالَتْ دُونَهَا   وَقَضَتْ حُكُومَةُ أَهْلِهَا بِثُبُورِي(١)
ظَلَمُوا وَمَا بِي رِيبَةُ وَتَعَاقَبَتْ   طَعَنَاتُهُمْ فِي قَلْبِيَ المَفْطُورِ
لَوْ كَفَّ هَذَا الدَّهْرُ عَنِّي غَرْبَهُ   وَرَثَى لِحَالِ العَاشِقِ المَهْجُورِ
لَشَفَى غَلِيلَ المُسْتَهامِ بِقُرْبِهَا   وَشفَى جِرَاحَ النَّاقِمِ المَوْتُورِ

قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مَكَانُكَ يَا «لويسُ» نُهًى وَعِلْماً   مَكَانٌ غيْرُ مَجْهُولٍ « بِمِصْرٍ »
بِجِدِّكِ لَا بِجَدِّكَ وَهوَ عَالٍ   نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَّ قَدَرْ
تُدَاوِي الدَّاءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا   فَلَا يَعْصِيكَ فِي نهْيٍ وأَمْرِ
وَلَسْتَ مُبَالِياً أَجْراً وَلَكِنْ   تَعُودُ مُزَوَّداً أَبَداً بِشُكْـرِ
لِيَهْنِئْكَ القِرَانُ بِذَاتِ نُبْلٍ   مِنَ الْغِيد الصِّبَاحِ وَذَاتِ طُهْرِ
أَعزَّ اللهُ «مَرْيَمَ» مِنْ عَرُوسٍ   هِيَ الْحُسْنُ انْجَلَى فِي شمْسِ خِدْرِ
سَعِدْتَ بِهَا كَما سَعِدتْ فَطِيبا   وَعِيشَا بِالرِّفَاءِ مديدَ عُمْرِ(٢)

---

(١) ثبوري : هلاكي .
(٢) الرفاء : الوفاق .

مُصابُك حَيًّا عَرَا جَعْفَــــرًا وَخَطْبُكَ مَيْتاً عَرَا قَيْصَــرًا
رُزِئْنَاكَ لَمْ يُغْنِ مِنْك البَيَا نُ وَلَمْ يَعْصِمِ الجَاهُ أَنْ تُقْبَرَا
وَهَذِي النِّهَايَةُ عُقْبَى النُّهَــى وَذَاكَ الثَّرَاءُ لِهــذَا الثَّرَى
وغَايَةُ مَجْدِك فِي العَالَمِيــــــنَ إِذَا عَرَفُوا الفَضْلَ أَنْ تُشْكَرَا
وَآخِرُ بَأْسِكَ أَنْ يُعتَدَى عَلَيْكَ دَفِيناً وَأَنْ يُفْتَرَى (١)
أَيُهْتِكُ عَنْهَا قَمِيصُ المُرُو ءة تَحْتَ البِلَى مَنْع أَنْ تُسْتَرَا ؟
وَتَنْوِي المُرُوءةُ فِي دَارِهِــمْ وَتَرْضَى المُرُوءةُ أَن تُذْكَرَا ؟
كَذَا انْكَشَفَ الدهْرُ لِلنَّاسِ فِيــكَ عنْ قَاهِرٍ عَزَّ أَنْ يُقْهرَا
حَلِيمٍ تَرَاكــاً بِإِقْبَالِـــهِ ضَرُوبٍ دِرَاكاً مَتَى أَدْبَــرَا
لِأَمْرٍ صَفَا لَكَ حِينَ صَفَا وكَدَّرَ وِرْدكَ إِذْ كُــدِّرَا
يَقُولُ بِأَحـدَاثِهِ الواعِظَـــا تِ لِمَنْ هَمَّ بِالزَّهْوِ: أَطْرِقْ كَرَى(٢)

***

حَبَــاكَ زَمَاناً بِجَــاهِ المُلُــو كِ وَبَطْشِ الأَسَاطِينِ مُسْتوْزَرَا
وَفَخْرِ الغُــزَاةِ قُرُومِ السُّرا يَا وَفِكْرِ الهُدَاةِ نُجُومِ السُّرى
وَعَزْمٍ يَكُونُ عَـلَى أُمَّــــةٍ قتَاماً وَفِي أُمَّــةٍ نَيِّـــرَا
فكُنْتَ كَمَا تَبْتغِي عِــزَّةً وَكُنْتَ كَمَا تَرْتَضِي مَظْهَرَا

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .
(٢) مثل ضربته العرب للخفض من كبرياء المتكبر .

وَكُنْتَ مَعاً فَارِساً شَاعِــراً   وَكُنْتَ مَعاً نَدُساً قَسْوَرَا (١)
جَمِيــعَ المَزَايَــا فَمَا لِلبَيَـــا   نِ وَمَا لِلغيَاثِ وَمَا لِلقِرَى ؟!
نَظِيرُكَ مُبْتَكِراً مُبْدِعــــاً   شِهَاباً سَنِيًّا نَدًى مُمْطِـــرَا
نَظمْتَ المَعَالِيَ نَظْمَ المَعَانِي   فَفَتْحُ الكَلَامِ كفَتْحِ القُرَى
وَطَعْنُ السِّنَانِ كَنَفْثِ اليَرَاعِ   وَكُلُّهُمَا بِالنُّهَــى خُبِّـــرَا
وَضَمُّ الجُيُوشِ كَنَسْقِ القَرِيضِ   وَتَقْسِيمــه أَشْطُــراً أَشْطُرَا
وَسَهْلُ القِتَالِ كَطِرْسٍ بِــه   يُسَطِّرُ بَأْسُكَ مَـــا سَطَّرَا(٢)
بِنَقْطِ الجَمَاجِمِ إعْجَامُـــهُ   وَإهْمَالُــهُ جَوْبُــهُ مُقْفِــرَا
وَتَفْوِيفُهُ بِنِعَــالِ الجِيَـــا   دِ وَتَدْبِيجُه بِدَمٍ أَحْمَــرَا
فَيَا غَازِياً ذَاكَ إعْجَــــازُهُ   وَيَا نَاظِماً ذَاك مَا صَـــوَّرَا
أَتِلْكَ مِنَ الكَلِمِ الذَّاكِيَـــا   تِ تَسِيلُ النُّفُوسُ بِهَا أَنْهُرَا ؟
شَقَائِقُ آيَاتِكَ النَّادِيَــــــا   تِ رَحِيقاً مِنَ الأُنسِ أَوْ كَوْثَرا
أَمِ الصافِيات شَوَافِي الأُوَا   مِ بِمَا تَحْتَها مِنْ زُلَالٍ جَرَى؟
أَمِ الجَالِيَاتِ يُبِنَّ لَنَـــــا   مِنَ الغَيْبِ كُلَّ ضَمِيرٍ سَرَى؟
أَمِ المُطْرِبَاتِ يُشَنِّفْنَنَــــــا   بِشَدْوِ الهَزَارِ وَقَدْ بَكَّــرَا
أَمِ المُرْسَلَاتِ هُدًى لِلأَنَـــا   مِ حَقَائِقُ مُودَعَةٌ جَوْهَرَا
فَهَلْ كَانَ أَفْرَسَ مِنْكَ فَتًى ؟   وَهَلْ كَانَ مِنْكَ فَتًى أَشْعَرا ؟

---

(١) ندسا : فطنا — قسورا : العزيز الغالب .
(٢) الطرس : الكتاب .

كِلا المفْخَرَيْنِ يَرَاعاً وَسَيْفاً دَعَا تاجَهُ لَكَ مُسْتَأْثِــرَا
فَتَاجُ عَصَاكَ وَتاجُ عَــلَا كَ وَكانَ الأَحَقَّ بِأَنْ يُؤْثَرَا

***

فَلمَّا رَقِيتَ إلى المُنْتَهَـــى وكِدْتَ تُجَاوِزُ مَــا قُــدِّرَا
رَمَاكَ الزَّمَانُ بِأَحْـــدَاثه مُجَيَّشَةً فَانبرَتْ وَانبَرَى
أَبَانَ المُحِبِّيــنَ وَالآلَ عَنْـــكَ وَأَقْصَى المَوَالِي وَالعَسْكَرَا
وَأَسْكَتَ أَفْراسَكَ الصَّاهِلَاتِ وَأَصْمَتَ صَمْصَامَكَ الأَبْتَرَا
وَأَخرَسَ مَنْ قَالَ : لله أَنْتَ ، وَأَبْكَمَ حَوْلَكَ مَنْ كَبَّرَا
وسَكَّنَ رَوْعَ الفَلَا مَجْفِلَاتٍ وَأَمَّنَ شَامِخَهَــا أصْعَــرَا
وَنَفَّسَ كَرْبَ الظِّبَا لَافِتَاتٍ وَرَوَّحَ أَيِّلَهَا أصْـــــورَا
وَأَلْوَى عَلَيْك فَأَدْمَى وَأَصلَى وَصالَ وطالَ وَمَا أَقْصَــرَا

***

رَمَى بِكَ في السِّجْنِ مِنْ حَالِقٍ أَليفَ الجُنَاةِ طَرِيحَ العَــرَا
وَأَثْخنَ جُرْحاً فَأَقْصَاكَ عَــنْ ثَرَى مِصرَ مُجْتَنَباً مُزْدَرَى
وَزادكَ ضَيْماً فَحَجبَ عَــنْ عُيُونِكَ ضَوْءِ الضُّحَى مُسْفِرَا
وَجَازَ النَّكَالَ فَأَرْدَى ابنتَيْـــكَ كمَا يُذْبَحُ الذِّبْحُ أَوْ أَنْكَرَا
وَلَكِنْ أَبَى لَكَ ذَاكَ الإِبَـــاءُ إِلَّا الثَّبَــاتَ وَأَنْ تَصْبِرَا
وَهَلْ فِي الأَسىغَيْرُ صَدْعِ الحَشى؟ وَتَدمِيَةِ الجَفْــنِ مُسْتَعْبِرَا ؟
وَتهْوِينِ نَفْسٍ لَدَى خَصْمِهَا بِلَا طَائِلٍ غيْرَ أَن تَصْغُرَا ؟

فَلَمْ تَنْتَقِصْكَ الرَّزَايَا وَلَكِنْ أعادَتْكَ مِحْنَتُهَـا أَكْبَـرَا
وَرَدَّ بَيَاضُ المَشِيبِ ثَنَـا ءَكَ أَجْلَى بَهَاءً وَقَدْ طُهِّـرَا
فَمَا كَان سِجْنُكَ إلاَّ قَـرَاراً وَقَدْ تعِبَ الجِدُّ أَنْ يَسْهَرَا
وَلَا النَّفْيُ إلَّا خَلَاءً أَعَـدْتَ بِهِ زَمَنَ الأَدَبِ الأَزْهَـرا
وَلَا الثُّكْلُ إلَّا لِتَـأْسَى أَسَا كَ وَتَبْكِي بُكَاءَ لُيُوثِ الشَّرى
وَلَا الغَضُّ عَمَّا تَرَاهُ العُيُو نُ إلَّا وَقَدْ سَاءَ أَنْ يُنْظَرَا
إذَا وَسِـعَ الكَوْنَ فِكْرُ امْرِيءٍ فَلَا بأْسَ بِالطَّرْفِ أَنْ يُحْسرَا
عَلَى الشمْسِ أَنْتهْدِيَ المُبصِرِينَ وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تُبْصِرَا

***

فَيَا جِسْمَ «مَحْمُودَ» بِتْ في سُكُونٍ وَيَا عَيْنَ «سَامٍ» اهْنَيءِ بِالْكَرَى
وَيَا فِكْرَهُ كمْ نَشَدْتَ العُلَى بَلَغْتَ مَدَاهَا فَمَاذَا تَرَى ؟
أطِلَّ عَلَى هَـذِهِ الكَائِنَـا تِ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ بِأَسْمَى الذُّرَى
أَتَنْظُرُ غيْرَ فضَاءٍ رَحِيـبٍ تُحَاكِي النُّجُومُ بِـه العِثْيَرَا ؟
وتَسْمَعُ غيْرَ شَبِيهِ الحَفِيفِ لِمَا اصْطُكَّ مِنْهَا وَمَا كُوِّرَا ؟
فَقُلْ صَامِتاً وَأَشِرْ مَائِتـاً لِمَنْ تَاهَ فِي الأَرْضِ وَاسْتَكْبَرَا
عَلَامَ تَبَاذُخُ هَذي الجِبَالِ ؟ وَفِيمَ تَشَامُخُ هَذَا الوَرَى ؟

رثاء سمعان معتوق

مِنْ آلِ مَعْتُوقٍ نَضِيـرُ صَبِي هَصَرَتْهُ عَادِيَةُ الردَى هَصْرَا

عُمْرُ الْحَيَاةِ عَـلَى تَقَاصُرِهَـا بِالْبَاقِيَاتِ وَلَمْ يَطُلْ عُمْرَا
قَالَ الْمُعَزِّي حِينَ أَرَّخَــهُ سَمْعَانُ عَادَ مُخَلَّـدَ الذِّكْرَى

رثاء للمغفور لها الأميرة كاملة هانم

كريمة صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا

مِنَ الْمَلَإِ الأَسْمَى عَلَى ذلِكَ الْقَبْرِ ملائِكُ حُرَّاسُ الْفَضِيلَةِ وَالطُّهْرِ
سُجُودٌ عَلَى بَابِ الضَّرِيحِ الذي ثَوَتْ بِهِ مُصْطَفَاةُ اللهِ كَامِلَةُ الْبِرِّ
سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَالْزَمُوهُ وَآنسُوا غُلالَةَ حُسْنٍ تُبْتَلَى بِيَدِ الْهَجْرِ
فَقَدْ صَعِدَتْ نَفْسُ الأَمِيرَةِ فِي الضُّحَى إِلى اللهِ وَاسْتَوْدَعْتُمُ صَدَفَ الدُّرِ
تَحَمَّلَهَا نُورٌ إِلى جَنَّةِ الْعُـلى كَمَا تَحْمِلُ الأَنْدَاءَ أَجْنِحَةُ الْفَجْرِ
فَيَا سَيِّدَ الدهْرِ الْمُعَزَّى بِفَقْدِهَا أَنخشى عليْكَ الْيَوْمَ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ
وَيَا أَكْرَمَ الآباءِ بِرًّا بِولْـدِهِ وَلٰكِنهُ بِرٌّ عَصَتْهُ يَدُ الضُّرِّ
أَأَنْتَ مِنَ الرحْمَنِ أَرْأَفُ وَالِداً بِمُغْتَاضَةِ السَّرَّاءِ عَنْ أَلَمِ الْعُمْرِ ؟

حكاية نشر هذا الديوان

الى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعيان القاهرة

نَظَمْتُ هَـذهِ الفِكَــرْ ذاتَ شُؤُونٍ وَعِبَــرْ
وَلا أَقُــولُ إِنَّنِــي قَدْ صُغْتُهَا صَوْغَ الــدُّرَرْ

أَرْسَلْتُهَا كَمَا أَتَتْ بَيْنَ غُيَابٍ وَحَضَرْ
أَوَابِداً لَمْ يكُ لِي مِنْهَا بِتَأْبِيدٍ وَطَرْ
وَلَمْ أَخَلْنِي إِنْ أَمُتْ يَسْتَحْيِينِي هَذَا الأَثَرْ
كَظَنِّ كُلِّ مَنْ بَدَا لَهُ خَيَالٌ فَشَعَرْ
وَظَنِّ كُلِّ مَنْ رَأَى مَوْضِعَ نَثْرٍ فَنَثَرْ
يَحْسَبُ تِيهاً أَنَّهُ غَزَا الخُلُودَ فَانْتَصَرْ

***

وَهْمٌ قَدِيمٌ، سِيرَتِي فِيهِ عَلَى غَيْرِ السِّيَرْ
مَا أَكْلَفَ الإِنْسَانَ بِالْبَقَاءِ حَتَّى فِي خَبَرْ
وَمَا أَشَدَّ وُدَّهُ — لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجَرْ
كَمْ خاطِرٍ دَوَّنَهُ كَاتِبُهُ حِينَ خَطَرْ
وَقَالَ : هَذَا مُكْسِبِي لَا شَكَّ إِعْجَابَ البَشَرْ
إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي صَاحِبُ هَذَا المُبْتَكَرْ
حَتَّى البُكَاءُ وَالسُّرُو رُ حِينَ يَبْكِي أَوْ يُسَرّْ
يَخُطُّهُ كَأَنَّهُ جَوْعَانُ يَسْتَجْدِي النَّظَرْ

***

لَكِنَّنِي وَأَنْتَ تَدْ رِي أَيُّهَا الأَخُ الأَبَرّ
لَمْ أَتَمَنَّ مَرَّةً هَذِي الأَمَانِيَّ الكُبَرْ
وَلَمْ أُبالِ مُصْحَفاً لِيَ انْطَوَى أَوِ انْتَشَرْ

وَلمْ أُبَالِ اسْمِيَ إنْ لَمْ يُشْتَهَرْ أَوِ اشْتُهِرْ
أَلَا وَقَدْ عَلَّمْتَنِي بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَرْ
كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَمَ السفَّارِ ، وَالعُمْرُ سَفَرْ
« يَأْخُذُ فِي مَسِيرِهِ مَا يُجْتَنَى مِنَ الثمَرْ
وَيَجْتَلِي حُسْنَ السُّهَى إنْ فَاتَهُ حُسْنُ القَمَرْ
وَيَصْطَفِي رِفَاقَهُ لِلائْتِنَاسِ وَالسَّمَرْ
مُجَامِلاً أَمْثَالَهُ عَلَى الرَّخَاءِ وَالغِيَرْ
مُجْتَنِباً زَلَّاتِهِمْ مُغْتَفِراً مَا يُغْتَفَرْ
مُنْتَبِذَ السُّبْلِ الَّتِي تُعْلِقُ بِالثَّوْبِ الوَضَرْ
مُسْتَنْصِفاً وَمُنْصِفاً فِي الوُدِّ أَوْ فِي المُتَّجَرْ
مُسْتَمْسِكاً بِالحَقِّ لَا يَغُرُّهُ وَهْمٌ أَغَرّ
يَجْرِي عَلَى حُكْمِ النهَى وَلَا يُغَالِبُ القَدَرْ
فِي الدِّينِ وَالدنْيَا لَهُ حِكْمَةُ وِرْدٍ وَصَدَرْ
إنْ يُؤْتَ فَضْلاً بَثَّهُ فِي النَّاسِ فِعْلَ مَنْ شَكَرْ
يَشْرَكُهُمْ فِيهِ وَلَوْ إشْرَاكَ سَمْعٍ وَبَصَرْ
وَلمْ يَصُنْهُ عَنْهُمُ صَوْنَ بَخِيلٍ مَا ادَّخَرْ
وَلمْ يُبَدِّدْهُ سُدًى بِمَا تَبَاهَى وَافْتَخَرْ

***

ذلِكَ مَا أَفَدْتَنِي وَهْوَ عُيُونٌ وَغُرَرْ

فَلْسَفَةٌ خِلْقِيَّةٌ أَلِفْتَهَا مِنَ الصِّغَرْ
عَنْ فِطْرَةٍ سَامَى بِهَا نقَاؤُهَا أَسْمَى الفِطَرْ
أَخذْتُ عَنْكَ آيَهَا وَلَمْ تُفَصَّلْ فِي سُوَرْ
حَضَرتُها كقَارِيءٍ مَغْزَى النُّهَى فِي مُخْتَصَرْ
أَرَتْنِيَ الدنْيَا وَبِي عَنْهَا جَلَالٌ وَكِبَرْ
وَأَزْهدَتْنِي فِي المَدِيحِ وَالأَبَاطِيلِ الأُخَرْ
يَوْمَ أَبِيتُ هَامِداً مَثْوَايَ فِي إِحْدَى الحُفَرْ
لَكِنَّ مِنْهَا دَاعِياً أَجَبْتُهُ وَقَدْ أَمَرْ
قَالَ : « دَعِ الآتِيَ لِلْغَيْبِ وَخُذْ بِمَا حَضَرْ
صِفْ لِلرِّفَاقِ مَا تَرَى مِنْ زُهُرٍ وَمِنْ زَهَرْ
أَنْشِدْهُمُ مَا يَجْلِبُ الصَّفَاءَ أَوْ يَنْفِي الكَدَرْ
حَذِّرْهُمُ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ بَلَاءٍ وَخَطَرْ
سَكِّنْ حَشَى مَرُوعِهِمْ وَلَا تُوَازِرْ مَنْ وَزَرْ
أَرْشِدْ بِرِفْقٍ تَارَةً وَتَارَةً بِمُزْدَجَرْ »

***

يَا مَنْ دَعَانِي ! أَنَا مَنْ إِنْ يُدْعَ لِلخَيْرِ ابْتَدَرْ
أَلنَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُلٌّ وَاهِبٌ عَلَى قَدَرْ
وَشَرُّهُمْ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُفِيدَ فَاعْتَذَرْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مُجَرِّئِي هَذَا الكِتَابُ مَا ظَهَرْ

وَلَيْسَ إِلَّا قِصَصاً إِلَى شُجُونٍ وَذِكَرْ
وَنَفَحَاتٍ بَاقِيَا تٍ مِنْ شَبَابٍ قَدْ عَبَرْ
وَسَانِحَاتٍ سَنَحَتْ بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرْ
فِي مُسْتَضَاءِ الخَمْرِ أَوْ فِي مُتَفَيَّإِ الخَمَرْ
تَحْتَ مَرَائِي الشُّهْبِ أَوْ بَيْنَ مَلَاحِظِ الشَّجَرْ
خَوَاطِرٌ وَضَّاءَةٌ بِهَا مَلَامِحُ السَّهَرْ
أَلْبَسْتُهَا مِنْ أَدْمُعِي وَمِنْ دَمِي هَذِي الحِبَرْ
قَشِيبَةً غَرِيبَةً عَصْرِيَّةً نَسْجَ مُضَرْ

***

ذَلِكَ دِيوَانِي وَمَا أُزْجِيهِ إِزْجَاءَ الغَرَرْ
فَإِنْ أَفَادَ رَاحَةً أَوْ سَلْوَةً مِنَ الضَّجَرْ
أَوْ حِكْمَةً تُؤْخَذُ عَنْ مُتَّعِظٍ وَمُعْتَبِرْ
فَهْوَ الَّذِي نَشَرْتُهُ لِأَجْلِهِ بِلَا حَذَرْ
وَبَعْدَ ذَاكَ لَا يَكُنْ لِيَ افْتِخَارٌ أَوْ خَطَرْ

تهنئة بزفاف كريمة النائب المحامي محمد محمود جلال بك

نَسَبٌ عَلَى قَدْرِ المَفَاخِرْ فِيهِ تَكَافَأَتِ العَنَاصِرْ
وَالخَيْرُ أَنْ تَتَوَاشَجَ الأَعْرَاقُ فِي خَيْرِ العَشَائِرْ

***

زُرْنَا رِحَابَ مُحَمَّدٍ بَيْنَ الْمَبَاهِجِ وَالْبَشَائِرْ
نَلْقَى الصَّدِيقَ ابْنَ الأَصَادِقِ وَالكَبِيرَ ابْنَ الأَكَابِرْ
فَاسْتَقْبَلَتْنَا زِينَةٌ قَرَّتْ بِرَوْعَتِهَا النَّوَاظِرْ
تَبْدُو الحَفَاوَةُ فِي حُلاهَا وَهْيَ مُونِقَةُ المَظَاهِرْ
صُوَرٌ تَجَلَّى فِي بَدِيعِ نِظَامِهَا لُطْفُ السَّرَائِرْ
فِي جَنَّةٍ عَجَبٍ تَنَاغَى الزَّهْرُ فِيهَا وَالأَزَاهِرْ
مَلأَتْ جَوَانِبَهَا الوُفُودُ مِنَ الكِرَامِ ذَوِي الأَوَاصِرْ
وَمِنَ السُّرَاةِ أُولِي المَكَانَةِ فِي البَوَادِي وَالحَوَاضِرْ
يَا حَبَّذَا إِجْمَاعُهُمْ وَهَوَى الكِنَانَةِ فِيهِ سَافِرْ
لأَدِيبِهَا وَخَطِيبِهَا فَخْرِ المَحَابِرِ وَالمَنَابِرْ
وَنَصِيرِهَا المِقْدَامِ فِي الجُلَّى وَقَدْ عَزَّ المُنَاصِرْ
العَفُّ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ إِلى المُنَى سُوقَ الضَّمَائِرْ

***

يَا مَنْ غَمَا الجَوْزَاءِ أَحْسَنْتَ اخْتِيَارَكَ مَنْ تُصَاهِرْ
فَبَدَا لَنَا كَيْفَ القِرَانُ يُؤَلِّفُ الزُّهْرَ الزَّوَاهِرْ
وَيُسَلْسِلُ الأَعْقَابَ فِي نَسْرٍ كَمَاءِ المُزْنِ طَاهِرْ(١)
عَهْدِي بِجَدِّكَ ، كَمْ تُعَاوِدُنِي بِذِكْرَاهُ الخَوَاطِرْ
وَبِمُنْجِبٍ لَكَ كَانَ مَحْمُودَ المَوَارِدِ وَالمَصَادِرْ

---

(١) ماء المزن : ماء السحاب (المطر) .

فإذَا لَقَيْتَكَ لـمْ يَكونَـا غَائِبَيْـنِ وَأَنْتَ حَاضِـرْ
بُورِكْتَ مِنْ خَلَفٍ عَـلَى أَثَرَيْهِمَا يَبْنِـي المَـآثِـرْ
وَهَنِئْتَ وَلْيَهْنَـأْ بَنُـوكَ وَمَجْدُ هَذَا الْبَيْتِ زَاخِـرْ
وَلْتَتَّصِـلْ أَفْـرَاحُكُـمْ تَتْلُو أَوَائِلُهَـا الأَوَاخِـرْ

تهنئة الخديو عباس حلمي الثاني على أثر فتح السودان

وكان سموه قد جال الأمصار في أوربا وعاد سالماً غانماً

أَلنِّيلُ عَبْدُكَ وَالمِيَـاهُ جَوَارِي بِاليُمْنِ وَالبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِ(١)
أَمَّنْتَهُ بِمَعَاقِلٍ وَجَـوَارِي وَجَعَلْتَهُ مُلْكاً عَزِيزَ جِوَارِ(٢)
أُنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِـي سَيَّرْتَهَا فِيهِ كَأَطْوَادٍ عَـلَى التَّيَّارِ
وَانْظُرْ جُنُودَكَ فِي الفَلَاةِ تَحَمَّلُوا شَرَّ العِقَابِ لأُمَّةٍ أَشْـرَارِ
حَصَرُوا العَدُوَّ فَمَا وَقَتْهُ حُصُونُهُ مِنْ بَأْسِهِمْ وَكَثَافَةُ الأَسْوَارِ
يَفْنَى بِمَقْذُوفَاتِهِمْ حَرْقاً كَمَا تَفْنَى الفَرَائِسُ وَالسِّبَاعُ ضَوَارِ
وَيُدَمِّرُ النَّسَّافُ ثُمَّ قِلَاعَـهِ فَيُثِيرُهَا مَنْثُورَةً كَغُبَـارِ
وَيَدُكُّ مِنْ شُوسِ الرِّجَالِ مَعَاقِلَا فَيَظَلُّ شَكْلُ المَوْتِ شَكْلَ دَمَارِ(٣)
مَنْ لَمْ يُبَدْ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالقَنَا فَهَلَاكُهُ بِالمَاءِ أَوْ بِالنَّـارِ
قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنَوْا ثِمَارَ فَسَادِهِمْ بِالمُوبِقَاتِ ، وَتِلْكَ شَرُّ ثِمَارِ

---

(١) جواري : خوادم .
(٢) جواري : سفن .
(٣) شوس : أبطال .

وَلَوِ الزَّمَانُ أَرَادَ ، عَادُوا خُضَّعاً ... لِجَمِيلِ رَأْيِكَ عَوْدَ الاسْتِغْفَارِ
لَكِنْ أَبَى لَكَ أَنْ تَفُوزَ مُسَالِماً ... وَقَضَتْ بِذَلِكَ حِكْمَةُ الأَقْدَارِ
فَسَقَيْتَ صَادِيَةَ النِّصَالِ دِمَاءَهُمْ ... وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الاسْتِقْرَارِ
بِالأَمْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَعْدُودَةً ... وَاليَوْمَ هُمْ خَبَرٌ مِنَ الأَخْبَارِ
بِالأَمْسِ كَانُوا سَادَةً وَاليَوْمَ هُمْ ... بَعْضُ العَبِيدِ بِصُورَةِ الأَحْرَارِ
بِالأَمْسِ يَمْلِكُ فِي الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ ... وَاليَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِفِرَارِ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقِتَالِهِمْ ... وَهُمُ الكِبَارُ رَمَيْتَهُمْ بِكِبَارِ
وَمَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمِيرَهُمْ مِنْ قَبْلِمَا ... شَبَّ النِّزَالُ وَآذَنُوا بِبَوَارِ
تَجْرِي «بِسَيِّدِ مِصْرَ» فُلْكٌ ضَمَّهَا ... فَلَكٌ مِنَ الدَّأْمَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
سَيَّارَةٌ جُنْحَ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ ... فِي الأُفْقِ مِثْلَ الكَوْكَبِ السَّيَّارِ
أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغَيِّرٌ مُنْجِدٌ ... جَوَّابُ آفَاقٍ كَبَرْقٍ وَارِي
تَتَقَذَّفُ النِّيرَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ ... أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
سِرْ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ القُلُوبُ مَنَازِلٌ ... أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الأَمْصَارِ
واطْوِ المَغَارِبَ خَافِياً لَوْ أَنَّهَا ... تُخْفِي عُلَاكَ مَطَالِعُ الأَنْوَارِ
وَتَلَقَّ فِي دَارِ الخِلَافَةِ مُشْرِفاً ... مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِكْبَارِ
وَارْجِعْ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَوْحَشْتَهَا ... عَوْدَ الرَّبِيعِ إِلَى رُبُوعِ الدَّارِ
وَاهْنَأْ بِأَبْهَجِ مُلْتَقى مِنْ أُمَّةٍ ... تَهْوَاكَ فِي الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ
حَلَّتْ سَرَائِرُهُمْ سَوَادَ عُيُونِهِمْ ... شَوْقاً إِلَيْكَ فَثِرْنَ فِي الأَبْصَارِ

أهْلاً بِرَبِّ النِّيلِ وَالوَادِي بِمَا فِيهِ مِنَ الأَرْيَافِ وَالأَقْطَارِ
بِالعَازِمِ العزمَاتِ وَهيَ صَوَادِقٌ وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالأَسْحَارِ
بِالفاتِـحِ البَانِي لِمِصْرَ مِنَ العُلَى صَرْحاً يُزَكِّي شَاهِدَ الآثَــارِ
وَمُعَقِّبِ الفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفٍ لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونَ سُبَّةَ عَارِ
فَخْرٌ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لَحْداً لَهُ زَمَناً وعادَ اليَوْمَ مَهْدَ فَخارِ

تعزية بفقيد

نَجِيــبُ إِنَّ الرُّزْءَ يَجْرِي لَــهُ مَا عَزَّ مِنْ دَمْعِك رُزْءٌ كَبِيرْ
مَضَى صَغِيرٌ جُلَّ خَطْبُ الْعُلَى فِيهِ وَكَلاًّ لَيْسَ فِيكُمْ صَغِيرْ
فِي أَبَوَيْهِ الْعِوَضُ المُرْتَجَـى فَلْيَنْجِبَــا كُلَّ هِلَالٍ مُنِيــرْ

قلعة بعلبك، تذكار صبا

هَمٌّ فَجْرُ الْحَيَاةِ بِالإِدْبَــــارِ فَإِذَا مَرَّ فهْيَ فِي الآثَــــارِ
وَالصِّبَــا كَالكَرَى نَعِيمٌ وَلَكِنْ يَنْقَضِي وَالفَتَى بِهِ غَيْرُ دَارِي(١)
يغْنَمُ الْمَرْءُ عَيْشَهُ فِي صِبَاهُ فَإِذَا بَانَ عَاشَ بِالتِّذْكَارِ(٢)

---

(١) الكرى : النوم . (٢) بان زال .

إيهِ آثَارَ « بَعْلَبَكَّ » سَـلَامٌ بَعْدَ طولِ النَّوَى وَبُعْدِ المَزَارِ

وَوُقِيتِ العَفَاءَ مِنْ عَرَصَـاتٍ مُقْوِيَاتٍ أَوَاهِلٍ بِالفَخَـارِ(١)

ذَكَرِينِي طُفُولَتِـي وَأَعِيـدِي رَسْمَ عَهْدٍ عَنْ أَعْيُنِي مُتَوَارِي

مُسْتَطَابِ الحَالَيْنِ صَفْواً وَشَجْواً مُسْتَحَبٍ فِي النَّفْعِ وَالإِضْرَارِ

يَومَ أَمْشِي عَلَى الطُّلُولِ السَّوَاجِي لَا افْتِرَارٌ فِيهِنَّ إِلَّا افْتِرَارِي(٢)

نَزِقاً بَيْنَهُنَّ غِـرًّا لَعُـوبـاً لَاهِيـاً عَنْ تَبَصُّرٍ وَاعْتِبَـارِ

مُسْتَقِلاًّ عَظِيمَهَا مُسْتَخِفًّـا مَا بِهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَـارِ

يَوْمَ أَخْلو « بِهِنْدَ » تَلْهُو وَنَزْهُو وَالهَوَى بَيْنَنَا أَلِيفٌ مُجَارِي

كَفَرَاشِ الرِّيَاضِ إِذْ يَتَبَارَى مَرَحاً مَا لَهُ مِنِ اسْتِقْـرَارِ

نَلْتَقِي تَـارَةً وَنَشْرُدُ أُخْـرَى كُلُّ تِرْبٍ فِي مَخْبَإٍ مُتَدَارِي

فَإِذَا البُعْدُ طَالَ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَثَّنَا الشَّوْقُ مُؤْذِناً بِالبِدَارِ

وَعِدَادَ اللِّحَاظِ نَصْفُو وَنَشْقَى بِجِوَارٍ فَفُرْقَـةٍ فَجِـوَارِ

لَيْسَ فِي الدَّهْرِ مَحْضُ سَعْدٍ وَلَكِنْ تَلِدُ السَّعْدَ مِحْنَةُ الأَكْـدَارِ

كُلَّمَا نَلْتَقِي اعْتَنَقْنَـا كَأَنَّـا جِدُّ سَفْرٍ عَادُوا مِنَ الأَسْفَارِ(٣)

قُبُلَاتٌ عَلَى عَفَافٍ تُحَاكِي قُبُلَاتِ الأَنْدَاءِ وَالأَسْحَـارِ

وَاشْتِبَاكٌ كَضَمِّ غُصْنٍ أَخَاهُ وَكَلَثْمِ النُّـوَّارِ لِلنُّـوَّارِ

قَلْبُنَا طَاهِرٌ وَلَيْسَ خَلِيًّـا ، أَطْهَرُ الحُبِّ فِي قُلوبِ الصِّغَارِ

---

(١) عرصات : ديار . مقويات : خاليات من السكان .

(٢) افترار : ابتسام .

(٣) جد سفر : مسافرون حقيقيون .

كَان ذَاكَ الْهَوَى سَلاماً وَبَرْداً فَاغْتدَى حِينَ شبَّ جَذْوَةَ نَارِ
حَبَّذَا «هِنْدُ» ذلِكَ العَهْدُ لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الرَّدَى وَالبَوَارِ
هَدَّ عَزْمِي النَّوَى، وَقَوَّضَ جِسْمِي فَدَمَارٌ يمْشِي بِدَارِ دَمَـارِ

***

خِرَبٌ حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهَـا فِتْنَةَ السَّامِعِينَ وَالنُّظَّـارِ
مُعْجِزَاتٌ مِنَ الْبِنَـاءِ كِبَـارٌ لأُنَاسٍ مِلْءَ الزَّمَـانِ كِبَارِ
أَلْبَسَتْهَا الشُّموسُ تَفْوِيفَ دُرٍ وَعَقِيقٍ عَلَى رِدَاءِ نُضَـارِ
وَتَحَلَّتْ مِـنَ اللَّيَـالِي بِشَامَا تِ كَتَنْقِيطِ عَنْبَرٍ فِي بَهَارِ
وَسَقَاهَا النَّدَى رَشَاشَ دُمُـوعٍ شَرِبَتْهَا ظَوَامِيءُ الأَنْـوَارِ
زَادَهَا الشَّيْبُ حُرْمَةً وَجَـلالاً تَوَّجَتْهَا بِهِ يَدُ الأَعْصَـارِ
رُبَّ شَيْبٍ أَتَمَّ حُسْناً وَأَوْلَى وَاهِنَ العَزْمِ صَوْلَةَ الْجَبَّـارِ
مَعْبَدٌ لِلأَسْرَارِ قَامَ وَلَكِـنْ صُنْعُهُ كَانَ أَعْظَمَ الأَسْرَارِ
مَثَّلَ القَوْمُ كُلَّ شَيْءٍ عَجِيبٍ فِيهِ تَمْثِيلَ حِكْمَةٍ واقْتِدَارِ
صَنَعُوا مِنْ جَمَادِهِ ثَمَراً يُجْـنَى وَلَكِنْ بِالعَقْلِ وَالأَبْصَـارِ
وَضُرُوباً مِنْ كُلِّ زَهْرٍ أَنِيقٍ لَمْ تَفُتْهَا نَضَارَةُ الأَزْهَارِ
وَشُمُوساً مُضِيئَةً وَشِعَاعـاً بَاهِرَاتٍ لَكِنَّهَا مِنْ حِجَـارِ
وَطُيُوراً ذَوَاهِبـاً آيِبَـاتٍ خَالِدَاتِ الغُـدُوِّ وَالإِبْكَارِ(١)
فِي جِنَانٍ مُعَلَّقَاتٍ زَوَاهٍ بِصُنُوفِ النُّجُومِ وَالأَنْوَارِ(٢)

(١) الغدو : الإنتقال .
(٢) النجوم : الأنبتة التي لا سوق لها والأزهار .

وَأُسُوداً يُخْشَى التَّحَفُّزُ مِنْهَا ... وَيَرُوعُ السُّكُوتُ كَالتَّزْآرِ (١)
عَابِسَاتِ الْوُجُوهِ غَيْرَ غِضَابٍ ... بَادِيَاتِ الأَنْيَابِ غَيْرَ ضَوَارِي
فِي عَرَانِينِهَا دُخَانٌ مُثَارٌ ... وَبِأَلْحَاظِهَا سُيُولُ شَرَارِ (٢)
تِلْكَ آيَاتُهُمْ وَمَا بَرِحَتْ فِي ... كُلِّ آنٍ رَوَائِعَ الزُّوَّارِ
ضَمَّهَا كُلَّهَا بَدِيعُ نِظَامٍ ... دَقَّ حَتَّى كَأَنَّهَا فِي انْتِشَارِ
فِي مَقَامٍ لِلحُسْنِ يُعْبَدُ بَعْدَ الـ ... ـعَقْلِ فِيهِ وَالعَقْلُ بَعْدَ الْبَارِي
مُنْتَهَى مَا يُجَادُ رَسْماً وَأَبْهَى ... مَا تَحُجُّ الْقُلُوبُ فِي الأَنْظَارِ

***

أَهْلَ «فِينِيقِيا» سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ... يَوْمَ تَفْنَى بَقِيَّةُ الأَدْهَارِ
لَكُمُ الأَرْضُ خَالِدِينَ عَلَيْهَا ... بِعَظِيمِ الأَعْمَالِ وَالآثَارِ
خُضْتُمُ البَحْرَ يَوْمَ كَانَ عَصِيًّا ... لَمْ يُسَخَّرْ لِقُوَّةٍ مِنْ بُخَارِ
وَرَكِبْتُمْ مِنْهُ جَوَاداً حَرُوناً ... قَلِقاً بِالمُمَرِّسِ المِغْوَارِ
إِنْ تَمَادَى عَدْواً بِهِمْ كَبَحُوهُ ... وَأَقَالُوهُ إِنْ كَبَا مِنْ عِثَارِ
وَإِذَا مَا طَغَى بِهِمْ أَوْشَكُوا أَنْ ... يَأْخُذُوا لاَعِبِينَ بِالأَقْمَارِ
غَيْرُ صَعْبٍ تَخْلِيدُ ذِكْرٍ عَلَى الأَرْ ... ضِ لِمَنْ خَلَّدُوهُ فَوْقَ الْبِحَارِ
شَيَّدُوهَا لِلشَّمْسِ دَارَ صَلاَةٍ ... وَأَتَمَّ «الرُّومَانُ» حَلْيَ الدَّارِ
هُمْ دُعَاةُ الْفَلاَحِ فِي ذلِكَ العَصْرِ ... وَأَهْلُ العُمْرَانِ فِي الأَمْصَارِ
نَحَتُوا الرَّاسِيَاتِ تَحْتَ صُخُورٍ ... وَأَبَانُوا دَقَائِقَ الأَفْكَارِ

---

(١) التزآر : صوت الأسد .
(٢) عرانينها : آنافها ، مفردها عرنين وهو الانف ، اي ما صلب من عظم الانف .

وَأَجَادُوا الدُّمَى فَجَازَ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا الآمِرَاتُ فِي الأَقْدَارِ
سَجَدُوا لِلَّذِي هُمُ صَنَعُوهُ سَجَدَاتِ الإِجْلَالِ وَالإِكْبَارِ
بَعْدَ هَذَا ، أَغَايَةٌ فَتُرَجَّى لِتَمَامٍ ، أَمْ مَطْمَعٌ فِي افْتِخَارِ؟

***

نَظَرَتْ «هِنْدُ» حُسْنَهُنَّ فَغَارَتْ ، أَنْتِ أَبْهَى يَا هِنْدُ مِنْ أَنْ تَغَارِي
كُلُّ هَذِي الدُّمَى الَّتِي عَبَدُوهَا لَكِ يَا رَبَّةَ الْجَمَالِ جَوَارِي

محاورة مشتركة بين حافظ إبراهيم وخليل مطران

أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هُيَامَ حَائِرْ
أَبْلَى الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الأَظَافِرْ
فَانْظُرْ إِلى أَسْمَالِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرْ(١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرْ(٢)
لٰكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ فِرَاقُ مَعْذُورٍ وَعَاذِرْ
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرْ(٣)

---

(١) يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .
(٢) القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر .
(٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظْمِهِ   فَذَكَرْتُ سُكَّانَ المَقَابِرْ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ   أَحْيَاهُ «عِيْسَى» بَعْدَ «عَاذِرْ»
قَدْ كَادَ يَهْدِمُهُ النَّسِيمُ وَكَادَ تَنْثُرُوهُ الأَعَاصِرْ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهُزَا   لِ تَكَادُ تَثْقُبُهُ المَوَاطِرْ
عَجَباً أَيُفْرِسُهُ الطَّوَى   فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرْ ؟
وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرْ   فُ «رِعَايَةِ الأَطْفَالِ» سَاهِرْ؟
كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى   أَسْوَانَ بَادِي الضُّرِّ حَائِرْ(١)
خَزْيَانَ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا   مِ خُرُوجَ خُفَّاشِ المَغَاوِرْ
مُتَلَفِّعاً جِلْبَابَهُ   مُتَرَقِّباً مَعْرُوفَ عَابِرْ
يَقْذَي بِرُؤْيَتِهِ ، فَلَا   تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنُ نَاظِرْ

مطران

لَوْ كَانَ فَذّاً .. إِنَّمَا   هُوَ عَاثِرٌ مِنْ أَلْفِ عاثِرْ
أُنْظُرْ إِلى اليُسْرَى ، وَكَمْ   تَدَعُ المَيَامِنُ لِلمَيَاسِرْ
هَذِي فَتَاةٌ حَالُهَا   أَدْهَى وَأَفْطَرُ لِلمَرَائِرْ
هِيَ بَضْعَةٌ لِشَقِيَّةٍ   زَلَّاءُ مَا كَانَتْ بِعَاقِرْ(٢)
فِي مَشْيِهَا وَشُحُوبِهَا   سِيمَا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرْ
وَارْحَمَتَا لِصِبَاكِ يَا   شِبهَ الأَمَالِيدِ النَّوَاضِرْ (٣)

---

(١) أسوان : حزين .
(٢) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت .
(٣) الأماليد : جمع أملود وهو الغصن الرطيب .

أكذاكِ يُلْقَى في نَجَا سَاتِ المَوَاطِيءِ بالأزَاهِرْ ؟
فإذا رَخُصْنَ ، ألاَ كرَا مَةَ للصُّغيرَاتِ الطَّوَاهِرْ ؟
أتَرَى تَثَنِّيَهَا وَلَفْـــتَةَ كلِّ سَائرةٍ وَسَائرْ ؟
هُمْ يُعْجَبُونَ بلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ منْ غَنَجِ الفوَاجرْ(١)
وَكأنَّهمْ لَا يَجْزَعــو نَ لِمِثْلِ هَذِي في الكبَائرْ
وَكَثيرُهُمْ مُسْتَهْــزِئٌ وَقَليلُهُمْ إنْ بَرَّ زَاجرْ
لَا يَشْعُرُونَ بأَنَّ تِلْـــكَ منَ الْفوَادحِ في الْخَسَائرْ

حافظ

قَعَدَتْ شعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ كَسْبِ المَحَامِدِ وَالمَفَاخــرْ
فَوَنَتْ ، وَفي شَرْعِ التَّنَا حُر : مَنْ وَنَى لَاشَكَّ خَاسرْ
تَمْشي الشعُوبُ لقَصْدِهَــا قُدُماً وَشَعْبُ النيلِ آخرْ
كَمْ في الكِنَايَةِ مِنْ فَتى نَدْبٍ وَكَمْ في الشَّام قَادرْ
لَكِنَّهُمْ لَــمْ يُرْزَقُــوا رَأياً وَلَمْ يَرِدُوا المخَاطِرْ
هَذَا يَطيرُ مَعَ الخَيَــا ل ، وذَاكَ يَرْتَجِلُ النوَادرْ
جَهِلُوا الْحَيَاةَ ، وَمَا الْحيَا ةُ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِــرْ
يَجْتَابُ أجْـوَازَ الْقِفَا رِ وَيَمْتَطِي مَتْنَ الزوَاخِرْ(٢)
لَا يَسْتَشيرُ سوَى العَزِيمَــــةِ في المَوَارِدِ وَالمَصَادِرْ
يَرْمِــي وَرَاءَ الْبَاقِيَـــا تِ بنَفْسِهِ رَمْيَ المُقَامِرْ

(١) غنج : دلال .
(٢) يجتاب : يسلك . أجواز القفار . بطون الصحارى . الزواخر : البحار .

مَا هذْ عَزْمَ القَــادِريـــنَ «بمصْرَ» إلا قَوْلُ «بَاكِرْ»
كَمْ ذا نحِيلُ عَلَى غـدٍ وَغَدٌ مَصِيرَ اليَوْمِ صَائرْ
خوَتِ الدِّيَارُ ، فَلَا اخْترَا عَ وَلَا اقْتصَادَ وَلَا ذَخَائرْ
دَعْ مَا يُجَشِّمُهَا الْجُمُو دُ وَما يَجُرُّ منَ الْجَرَائرْ(١)
في الاقْتصَادِ حَيَاتُنَـــا وَبَقَاؤُنَـــا رَغْمَ المُكَابِرْ
تَرْبُو بِــهِ فينَا المَصَا نـعُ وَالمَزَارِعُ وَالمَتَاجرْ

مطران

يَا مَنْ شَكَا حَالاً نُعَـــا ني منْ عَوَاقِبِهَا المَخاطِرْ
لَا وَالَّذِي وَلَّاكَ نَـــا صيَةَ البَيَان بِلَا مُكابرْ
لَمْ تَعْدُ مَا في النَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْهَواجس والْخَوَاطــرْ
أُضْحي كمَا أُمْسي وَبِي شُغُلٌ مُغَادٍ أَوْ مُسَاهِــرْ
يَا لَيْتَهُ الْهَــمُّ الَّــذِي يَفْدِيهِ بالرُّوح المُخَاطِرْ
لَكِنَّــهُ هَـمٌّ بمَـــا يُرْدِي الأَبيَّ منَ الصَّغَائرْ
قَدْ تَقْتلُ الحشَرَاتُ مَنْ هَانتْ عَلَيْهِ ، فلَا يُحَاذِرْ
وَيَعيشُ منْ رَامَ المَنيـــعَةَ دُونَهَا أَجَمُ القَسَاورْ(٢)
دعْنَا نُفَرِّجْ مَا بنَــــا شَيْئاً بمُخْتَلفِ المَنَاظرْ
سِرْ بي إلى الدَّارِ الَّتي شِيدَتْ عَلَى كرَمِ العَنَاصرْ

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .
(٢) المنيعة : أي الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود .

حَيْثُ المُـروءة بالفَقيـــرِ أَبَرُّ مِنْ أَدْنَى الأَوَاصِرْ
نَدْفَعُ إليْهَا دَيْنَكَ الـطِّفْلَيْن وَاللهُ المـؤَازِرْ
مَنْ لي وَمَنْ لَكَ يَا أَخي بـخزَائِنِ الذَّهَبِ العَوَامرْ
نأْسُو بِهِــنَّ خلائقـاً دارَتْ عَليْهِنَّ الدَّوائـرْ
ونشيدُ مَا شَاءَ السَّخَا ءُ مِنَ المَعَاهِدِ والمَنَائِرْ
وَنقول : يا دَهْرُ احْتَكِمْ مَا أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ جَائِرْ

***

أَسُرَاةَ «مِصْرَ» وَقَادَةَ الأَلْبـــاب فيهَـا وَالضَّمَائرْ :
رُدُّوا عَليْهَـــا صِبْيَـــةً لَعِبَ الفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرْ
أَلْقى بهمْ في مَطْرَحِ الأَ زْلَامَ سكِّيرٌ وفاجرْ (١)
أَوْ فَرِّقُوا سلَعاً وَفَـرَّ قَهُمْ منَ الفُسَّاقِ تَاجِـرْ
مَا يُصْبِحُونَ غَداً ؟ وَكَيْـــفَ مَصيرُهُمْ بَيْنَ المَصَايرْ؟
مِنْ هَؤلاءِ ، أَيَرتَجِي خَيْراً لمصْرَ أُولُو البَصَائرْ؟
هُمْ في جَمَاعَتِكُمْ صُدُو عٌ فَاجْبُرُوا ، واللهُ جَابِرْ

---

(١) الأزلام : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها لعب المسمى بالميسر. والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهنات .

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده
المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك في داره

هذِهِ الشَّمْسُ آذَنَتْ بالسُّفُورِ   بَعْدَ سَبْقِ الآيَاتِ بالتَّبْشِيرِ
فَتَلَقَّى ظُهُورَهَا كُلُّ حَيٍّ   بِنَشِيدِ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
هِيَ بِكْرُ الْوُجُودِ لَا يَتَمَلَّى   مُجْتَلَاهَا إِلَّا شُهُودُ الْبُكُورِ
أَرَأَيْتَ الصَّبَاحَ يَكْشِفُ عَنْهَا   كِلَّةَ اللَّيْلِ مِنْ حِيَالِ السَّرِيرِ؟!
فَتَهَاوَى سِتْرُ الدُّجَى وَتَوَارَى   مَا عَلَيْهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنْثُورِ
حَيَّتِ الكَوْنَ حِينَ لَاحَتْ فَأَحْيَتْ   كُلَّ عَوْدٍ، لَهَا جَدِيدُ نُشُورِ
حَيْثُمَا طَالَعَتْ مَظِنَّةَ خِصْبٍ   أَسْفَرَ التُّرْبُ عَنْ نَبَاتٍ نَضِيرِ
وَانْجَلَى لَحْظُهَا عَنِ الزَّهَرِ الغَضِّ وَعَذْبِ الْجَنَى وَطِيبِ الْعَبِيرِ
وَعَوَالِي النَّخِيلِ خُضْرِ الأَكَالِيلِ زَوَاهِي المَرْجَانِ حَوْلَ النُّحُورِ

فتاة النيل

بَرَزَتْ فِي الغَدَاةِ غَادَةُ وَادِي النِّيلِ تُخْفِي جَمَالَهَا فِي الْحَبِيرِ(٢)
جَثْلَةُ الْحَاجِبَيْنِ فَاحِمَةُ الْفَوْدَيْنِ تَرْنُو بِطَرْفِ ظَبْيٍ غَزِيرِ(٣)
عَبْلَةُ الْمِعْطَفَيْنِ نَاهِضَةُ الثَّدْيَيْنِ يُزْرِي أَدِيمُهَا بِالحَرِيرِ(٤)

---

(١) الكلة : الستر الرقيق (الناموسية) . (٢) الحبير : الناعم الجديد من الثياب .
(٣) جثلة الحاجبين : أي أن شعرهما كثيف أسود . الفودان : جانبا الرأس (الصدغان) .
(٤) عبلة المعطفين : ممتلئة الجنابين . أديمها : بشرتها .

لَوْنهَا ظَاهِرُ انْتِسَابٍ إلى الخَمْـــرِ لَهُ مِثْلُ فِعْلِهَا فِي الصدُورِ
غَضَّ مِنْ صَوْتِهَا الْحَيَاءُ فَأَحْبِبْ بِحَيَاءٍ فِيــهِ حَيَاةُ الشعُورِ

الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ المُبْكِرُ يَرْعَى حَرْثَهُ ، وَالفَلَاحُ فِي التَّبْكِيرِ
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا لَيْلِهِ النَّائِمِ الأَمِينِ الْقَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِداً لَحْنَهُ الْجَرَّا رَ مُسْتَمْهِلَ الْخُطَى فِي الْمَسِيرِ
إنْ دَنَا الْهَمُّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاغِي الطيُورِ
وَإِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ مُرْضِــعُ الْحَقْلِ شَدْوَهُ بِالْخَرِيرِ(١)

الأهــــرام

لَقِيَتْهَا الأَهْــرَامُ مُبْدِيَــةً مِنْ صَلَفٍ ما تُكِنُّهُ فِي الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَــا قَدِيمَةَ عَهْــــدٍ بِذُكَاءٍ وَالْفَخْرُ دَاعِي الْغُرُورِ(٢)
فَتَعَالَتْ بِهَامِهَا مَا اسْتَطَاعَــتْ وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا المَنْشُورِ
غَيْرُهَا فِي الْجِبَالِ إنْ تَاهَ عُجْباً غَضَّ مِنْ عُجْبِهِ جِوَارُ حَفِيرِ(٣)
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَواسٍ فَأَجْلَتْ عَنْ رُكَامٍ فِي مُسْتَقَرٍ حَقِيرِ

الكرنك

ثَمِلَ «الْكَرْنكُ» الْوَقُورُ اصْطِبَاحاً فَتَرَاءى فِي المَاءِ غَيْرَ وَقُورِ

---

(١) مرضع الحقل : الساقية ، والخرير : صوت الماء .
(٢) ذكاء : من أسماء الشمس .
(٣) الحفير : ما حفر في الأرض .

وَمَشَى النورُ فِي حَنَايَاهُ يَغْزُو مَا نَجَا مِنْ شتائتِ الدَّيْجُور(١)
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَـةٍ مَا تُوا ، وَفَانِينَ خُلِّدُوا بِالْقُبُورِ
وَتَلَاقَتْ وُجُوهُ رَبٍّ وَمَرْبُو بٍ وَتالِي رُقًى وَصَالِي بَخورِ
كُلُّ ذَاكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا قٍ بِذِكْرَاهُ ، مِنْ قَدِيمِ الدهُورِ

الشلال وأنس الوجود

كشَفَ الْفجْرُ عَنْ جنَادِلَ سُودٍ ضَمَّهَا الْغَمْرُ مِنْ بَنَاتِ «ثَبِيرِ»(٢)
تتَرَاءى فِيهَا مَلَامِحُ بِيضٌ حَيْثُمَا صَوَدِفَتْ مَوَاقِـعُ نُورِ
شَفَّ مِنْهَا العُبَابُ عَنْ فَحَمٍ طَا فٍ جَلَتْهُ صَيَاقِلُ الْبَلُّورِ(٣)
قامَ «أُنْسُ الْوُجُودِ» يُؤْنِسُهَا قُرْ باً وَأَعْزِزْ بِمِثْلِهِ فِي القصُورِ
كُلُّ صَرْحٍ عَلَا فَقصَّرَ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مَعَرَّةٌ فِـي الْقُصُورِ
لَمْ يطُلْ فَخْرَهُ الْقَدِيمَ سوَى مَا أَحْدَثَتْ آيَةُ الزَّمَانِ الأَخِيرِ

الخـزان

أَرَأَيْتَ الْخَزَّانَ يَنْبُو بِـهِ النِّيـلُ فَيَطْغَى فِي الْجَانِبِ المَغْمُورِ
وَصَلَ الشَّامِخَيْنِ يُمْنَى وَيُسْرَى وَثَنَى الْبَحْرَ طَاغِياً ، كَالْغَدِيرِ(٤)
كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُ تَصبُّ صَبِيباً كَالأَتِيِّ المُجَلْجَلِ المَحْدُورِ(٥)

---

(١) شتائت : جمع شتيت ، أي متفرق . الديجور : الظلام .
(٢) جنادل : حجارة . والجندل : الشلال وهنا بعد الجفاف . الغمر : الماء الكثير . ثبير : اسم جبل .
(٣) العباب : الموج . الصياقل ؛ جمع صيقل ، وهو الذي يجلو ويصقل .
(٤) الشامخين : الجبلين . (٥) الأتي : السيل .

يَرْتَمِي مَاؤُهَا نُثِيراً رَشَـاشَا   مِنْ عُصَافَاتِ لُؤْلُؤٍ مَذْرُورِ(١)
وَعَلَى مُنْحَنَاهُ قَوْسُ سَحَـابٍ   تَتَبَاهَى بِكُلِّ لَوْنٍ مُنِيـرِ(٢)

مساقط الماء ونشيد النيل

يَا عُبَاباً يُلْقِي بِفَيْضِ نَدَاهُ   فِي عَقِيقٍ حَصَبَاؤُهُ مِنْ سَعِيرِ(٣)
حَبَّذَا الدَّمْعُ مِنْ عُيُونِكَ يَهْمِي   ضَاحِكاً بَيْنَ عَابِسَاتِ الصخُورِ
وَعجِيبٌ هَدِيرُ مَجْرَاكَ ، لَكِن   رُب مَجْدٍ تَرْتِيلُهُ بِهَـدِيرِ
ذَاكَ مَجْدُ النِّيلِ الْعَظِيمِ فَأَوْقِـعْ   أَلْفَ صَوتٍ ، وَغَنِّهَـا بِزَئِيرِ

الطبيعة مصدر كل فن

كُلُّ هَذِي الآيَاتِ مُبْعَثُ وَحْيٍ   لِلنَّظِيمِ المُجَادِ أَوِ لِلنَّثِيرِ
كُلُّ هَذِي الآيَاتِ تُؤْخَذُ عَنْهَا   رَائِعَاتُ التمْثِيلِ وَالتَّصْوِيرِ
كُلُّ هَذِي الايَاتِ يُجْمَعُ مِنْهَا   نَغَمُ الحُزْنِ أَوْ نَشِيدُ السرُورِ
مُعْجِزَاتٌ فِي كلِّ آن تَرَاهَا   بَاهِرَاتِ التنْوِيـعِ وَالتَّغْيِيرِ

مثال مصغر للتنويع الفني الدائم

إنَّ تِلْكَ الَّتي تَرَاهَا صَبَاحاً   نَبْتَةٌ كَالزُّمُرُّدِ المَوْشُورِ (٤)
سَتَرَاهَا وَقَدْ تَبَدَّتْ عَلَيهَـا   هَنَةٌ شِبْهُ دُرَّةٍ فِي الْهَجِيرِ(٥)
وَتَرَى فِي الأَصِيلِ يَاقُوتَةً قَا   نئَةَ اللَّوْنِ آذنَتْ بِالظهُورِ(٦)

---

(١) عصافات: أي متساقطة. والعصافة في الأصل: ما تساقط من السنبل كالتين. مذرور: متناثر.
(٢) قوس سحاب: قوس قزح الذي تتراءى فيه شتى الألوان.
(٣) الحصباء: الحصى.   (٤) الموشور: المشقوق على أضلاع متعددة.
(٥) هنة: شيء صغير. الهجير: نصف النهار.   (٦) قانئة: شديدة الحمرة.

تَرَى كُلَّمَــا رَجَعْتَ إِلَيْها عَجَباً مِن جَدِيدِهَا المَنْظُورِ

***

جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الْجَمَالَ أَفَانِيـــنَ وَأَعْطَى الصَّغِيرَ حَظَّ الكَبِيرِ
يَأْخُذ الصَّانِــعُ المُوَفَّقُ مِنْهَا بالغَرِيبِ المُسْتَظْرَف المَأْثُورِ
فَهُوَ الْفَنُّ فِطْنَةٌ وَاخْتيَــاراً وَابْتدَاعاً عَلَى مِثَال الْقَديـــرِ

الساعة البيضاء والساعة التي غطاؤها من معدن أسود

في معاتبة لحسناء ناطت بصدرها ساعة من هذا المعدن محلاة بالدرر

هَلْ بَينَ أَضْلَاعِكِ مِنْ خَافِقٍ تَحْتَ الَّتي تَخْفُقُ فــي الصَّدْرِ؟(١)
سَاعَةُ خَيْرٍ لَكِ آثرْتِهَـــا سَوْدَاء ، هَلْ في اللَّونِ مِنْ شَرٍّ؟
مَا فَاتَهَا الحُسْنُ ، وَأَوْقَاتُهَــا أَشْبَاهُ مَا فيهَا مِــنَ الــدُّرْ
في اللَّيْل يُسْتَنْبَتُ زَهْرُ المُنَى وَتُجْتَلَى البيضُ مِنَ الزَّهْــرِ
سَاعَتُكِ البَيْضَاءُ ، لَا سَاعَةٌ سَوْدَاء إِلَّا سَاعَةُ الْهَجْــرِ

نيــل المنى

هُوَ لَيْلٌ جَلَا الصَّفَاءُ بِــهِ صُورَةً مِنَ رَائــعِ الصُّوَرِ
تَمَّ سَعْدُ المُنَى لسَامِـــرِهِ بَيْنَ لَيْلَى وَالظَّبْيِ وَالْقَمَرِ

---

(١) الخافق : القلب .

وصف كاس غاب زجاجها بلون مدامتها

هيَ الْكَأْسُ وَارَتْهَا الطِّلَا بِشُعَاعِهَا   وَأَوضَحَهَا السَّاقي بِطَوْقٍ مُبَلْوَرِ
كَأَنَّ يَداً لَمْ يَغْصِهَا السِّحْرُ أَبْرَزَتْ   مُذَابَ عَقيقٍ في قِلَادَةِ جَوْهَرِ

وصف آخر

كَأْسٌ رَأَيْتُ لَهَا نِظَاماً مُونِقاً   فَثَمِلْتُ قَبْلَ شَرَابِهَا بِالمَنْظَرِ
جَمَدَ الْحَبَابُ عَلَى حَوافِي ثَغْرِهَا   فَتَتَوَّجَتْ بِحَبَائِبٍ مِنْ سُكَّرِ

هكتور خلاط شاعر لبناني باللغة الفرنسية

أكثر إقامته بجوار الأرز وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له
إلى صاحب هذا الديوان . فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

«هكتورُ» إنْ أَبْطَأَ شُكْرِي فَمَا   قَل عَلَى إِبْطَائِهِ الشُّكْرُ
وَفِي يَقِينِي أَنَّهُ قَامَ لِي   عِنْدَ أَخِي مِنْ نَفْسِهِ عُذْرُ
أَتَكْبُرُ الصُّغْرَى لَدَيْهِ وَفِي   سَاحَاتِهِ يُغْتَفَرُ الْوِزْرُ ؟
جَادَ وَلَكِنْ جَاءَ دِيوانُهُ   حِينَ الْعَوَادِي دُونَهُ كُثْرُ
فَبَاتَ فِي دُرْجِي مَصُوناً كَمَا   يُصَانُ فِي مَخْبَئِهِ الذُّخْرُ
أَهْفُو إِلَيْهِ وَالمُلِمَّاتُ لَا   تَعْفُو وَلَا يُعْصَى لَهَا أَمْرُ
أَلْيَوْمُ بَعْدَ الْيَوْمِ يُطْوَى عَلَى   هَذَا ، وَيُقْضَى الشَّهْرُ فَالشَّهْرُ
حَتَّى إِذَا قَيَّضَ لِي فُرْصَةً   مِنْ بَعْدِ أَنْ ضَنَّ بِهَا الدَّهْرُ

أَقْبَلْتُ أَتْلُوهُ حَرِيصاً كَمَا   يَحْرِصُ مَنْ فِي يَدِهِ شَذْرُ(١)

* * *

يَا حُسْنَ «لُبْنَانَ» وَيَا بَرْحَ مَا   هِيجَ لَهُ وَجْدِيَ وَالذِّكْرُ
أَعُبُّ عَبًّا مِنْ يَنَابِيعِهِ   وَالْقَلْبُ يُرْوَى لَهُ حَرُّ
تَاللهِ مَا أَدْرِي أَبِي فِتْنَةٌ   تَشَبُّهَا جَنَّاتُهُ الْخُضْرُ ؟
مَاذَا يُرِينِي صَخْرُهُ بَاسِماً   أَكْلَحَ مَا يَبْدُو لِيَ الصَّخْرُ ؟
أَكُلُّ مَا تُظْهِرُ أَعْلَامُهُ   وَكُلُّ مَا تُخْفِي بِهِ سِحْرُ ؟
أَكُلُّ مَطْوِيٍّ عَلَى كَشْحِهِ   مِنَ الثَّنَايَا لِي بِهِ سِرُّ ؟(٢)
لِكُلِّ بَدْرٍ حُسْنُهُ حَيْثُمَا   لَاحَ وَلَكِنْ بَدْرُهُ الْبَدْرُ
وَالْوَرْدُ أَزْهَى مَا زَهَا وَرْدُهُ   وَعِطْرُهُ الذَّاكِي هُوَ الْعِطْرُ
أَعْجِبْ بِهِ مِنْ بَلَدٍ مُنجِبٍ   إِنْ يَفْتَخِرْ حُقَّ لَهُ الْفَخْرُ
مِزَاجُهُ شِعْرٌ فَلَا غَرْوَ أَنْ   يُخْلَقَ فِي أَبْنَائِهِ الشِّعْرُ
مَلَّاطُ ، وَالأَخْطَلُ ، وَالقَرْمُ ، هَلْ   أُوتِيَ أَنْدَاداً لَهُمْ قُطْرُ ؟

* * *

يَا صَاحِبَ الدِّيوَانِ أَمْتَعْتَنِي   بِمَا اشْتَهَاهُ الْقَلْبُ وَالْفِكْرُ
مَنْ لِي بِأَنْ تَجْمَعَنَا ذُرْوَةٌ   يَحْنُو عَلَيْنَا أَرْزُهَا النَّضِرُ ؟
أَنْهَلُ مَاءَ النَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا   يَنْهَلُ إِلَّا أَنْتَ وَالنَّسْرُ

---

(١) الشذر : قطع الذهب .

(٢) الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر . الثنايا : العقبات في طرق الجبال .

تهنئة بزفاف

هذِي الْمَفَاخِرُ فِـي تَبَايُنِهَـا ... مَجْمُوعَـةٌ لَمْ يَحْوِهَا قَصْرُ
فِي كُلِّ مَوْقِـعِ لَحْظَةٍ عَجَبٌ ... يَصْطَادُ مِنْهُ اللَّـذَّةَ الفِكْـرُ
تُحَفٌ مِنَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ يُرَى ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِهَا سِحْرُ
فِيهَا أَفَانِينُ الرَّوَائِعِ مِـن ... عَصْرٍ يَلِيهِ بِغَيْرِهَا عَصْرُ
هَذَا هُوَ الْكَرَمُ الْخَلِيقُ بِهِ ... مَنْ لَا يُسَامِي قَـدْرَهُ قَـدْرُ
فِي بَيْتِ مَجْدٍ كَانَ مِنْ قِدَمٍ ... بَيْتاً تَتِيهُ بِجَاهِـهِ مِصْـرُ
«نُورُ الهُدَى» أَبْهَى الحُلَى بِه ... وَشُعَاعُهَا الأَخْلَاقُ وَالطُّهْـرُ
يَا رَبَّةَ الصَّرْحِ الْمُنِيفِ وَمَنْ ... زِينَاتُهُ الآدابُ وَالشِّعْـرُ
كَمْ فِي رِحَابِكِ عِزُّ مُنْتَسِبٍ ... وَزَكَا عَلَى تَفْرِيعِهِ الأَصْـرُ
الْيَوْمُ نُؤْنِسُ مِنْ نِدَاكِ بِهَا ... طَرْفاً وَمِلْءُ صُدُورِنَا شُكْـرُ
سِيزَا فَتَاةُ ثَقَافَةٍ وَحِجًـى ... نَبَغَتْ وَمَا أَنْدَادُهَا كُثْـرُ
فِي نَهْضَةِ الْجِنْسِ اللَّطِيفِ لَقَدْ ... دَرَتِ الكِنَانَةُ أَنَّهَا الْبِكْـرُ
تَبِعَتْ هُدًى فَاعْتَزَّ جَانِبُهَا ... وَلِكُلِّ مَنْ تَبِـعَ الْهُدَى الْفَخْرُ
اشْهَدْتنَا فِي يَوْمِ خُطْبَتِهَـا ... يَوْماً يَضِنُّ بِمِثْلِهِ العُمْـرُ
نِعْمَ الْعَرُوسُ أَصَابَ خُطْوَتِهِ ... فِي قَلْبِهَا كَفْؤٌ لَهَا حُـرُّ
قَدْ نَوَّلَتْ يَدَهَا صُنَّاعُ يَدٍ ... فِي الْفَنِّ مَرْفُوعاً لَهُ ذِكْـرُ
يَبْنِي التَّمَاثِيلَ الحِسَانَ وَفِي ... كُلٍّ يَرُوعُ الصَّوْغُ وَالسِّرُّ
كُفُؤَانِ قَدْ صَلَحَا لِيَنْتَظِمَا ... فِي الْبَيْتِ أَكْمَلَ شَطْرَهُ الشَّطْرُ
لِتَدُمْ مُجَارَاةُ الْمُنَى لَهُمَـا ... وَيَظَلُّ فِي إِقْبَالِهِ الدَّهْـرُ

مغيب في البزوغ

رثاء للمرحومة ماري كندرجي توفيت في الثانية عشرة من العمر وهي في دار غربة

هَلْ كانَ هَذَا البَيْنُ فِي الفَجْـرِ فَتَلَوْتِ كَوْكَبَهُ عَلَى الإِثْرِ ؟
أَمْ فِي الضُّحَى فَنَفَحْتِ آخِرَ مَا نَفَحَتْهُ ذَابِلَةٌ مِـنَ الزَّهْرِ ؟
أَمْ فِي الهَجِيرَةِ فَانْحَلَلْتِ كَمَا شَرِبَ الضِّرَامُ وَحِيدَةَ القَطْرِ ؟
أَمْ فِي الزَّوَالِ فَمَغْرِبانِ مَعاً لِلشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي خِدْرِ ؟
أَمْ فِي الظَّلَامِ فَزَادَهُ حَلَكاً سِرٌّ رَقِيتِ بِهِ إِلى سِـرٍّ ؟
أَمْ فِي تَجَلِّي البَدْرِ مُمْتَزِجاً مِنْكِ انْسَجَى بِكَآبَةِ البَدْرِ ؟

***

إِنِّي جَزِعْتُ عَلَى صِبَاكِ وَهَلْ جَزَعٌ يُكَافِيءُ فَادِحَ الأَمْرِ ؟
وَجَزِعْتُ أَنَّكِ مَا انْتَهَيْتِ إِلى وَطَرٍ وَلَا قَصْدٍ مِنَ العُمْرِ
وَجَزِعْتُ أَنَّكِ قَدْ وُكِلْتِ بِلَا ذَنْبٍ لِظَالِمَةٍ بِلَا عُـــذْرِ
فَقَضَيْتُ حِيناً فِي العَذَابِ وَلَمْ تَدْرِي عَلَامَ ، وَمِت لَمْ تَدْرِي

***

لَمْ تُمْهِـلِي حَتَّى نَرَى أَثَراً لَكِ مِنْ أَشِعَّةِ بَاهِرِ الفِكْرِ
لَمْ تمْهِلِي حَتَّى نَرَى عَمَلَا لَكِ مِنْ نِتَاجِ الفَضْلِ وَالبِرِّ
لَمْ تُمْهِلِي حَتى نَرَى وَلَـداً لَكِ يُرْتَجَى لِلنَّفْعِ وَالضُّرِّ
فَلِأَيِّ مَعْنى جِئْتِ مِنْ عَدَمٍ ؟ وَلِأَيِّ مَعْنًى بِتِّ فِي القَبْرِ ؟
فَلَئِنْ ذَهَبْتِ وَمَا تَرَكْتِ لَنا غَيْرَ الأَسَى وَمَرَارَةِ الذِّكْرِ
فَلْيُسْلِ أُمَّكِ أَنَّ رُوحَكِ فِي دَارِ النَّعِيمِ وَجَنَّةِ البِشْـرِ

زيارة كنيسة الرضوانية

هِيَ نِعْمَةٌ لِلْبِيعَةِ الصُّغْرَى وَقَدْ حَظِيَتْ بِطَلْعَةِ أَكْبَرِ الأَحْبَارِ
قَدْ زَارهَا مُتَفَضِّلا فَتَكَامَلَتْ فِي عِيدِهَا أَسْبَابُ الاسْتِبْشَارِ
عِيدُ الشَّفِيعِ الحَيِّ مَارَى جُرجُسْ بَطَلُ الجِهَادِ الفَارِسِ الْمِغْوَارِ
فَلْيَحْيَا مَكْسِيمُوس بَطْرِيقُ الهُدَى تَاجاً لِهَامَةِ شَعْبِهِ الْمُخْتَـارِ
وَيُبَارِكُ المَوْلَى لَهُ فِي عَهْدِهِ وَيَدُمْ مَآثِرُهُ عَلَى الأَدْهَـارِ

زيارة لسامي راغب باشا وامين بك فكري في وزارة التموين
وكانت في احدى ليالي الاظلام مدة الحرب الاخيرة ١٩٤٤

وَفَدْتُ وَ «مِصْرُ» فِي الظَّلْمَاءِ مُوحِشَةٌ كَمَـا تَـدْرِي
وَلَيْسَ العَائِدُونَ دجـى إِلى الديـوَانِ بِالكُثُـرِ
فَمَا اسْتَجْلَيْتُ إِلاَّ أَوْجُهـاً لِلصَّفْوَةِ الْغُـرِّ
وَقَدْ سَهِرُوا كَمَـا بَكَـرُوا بِلَا وَهَـنٍ وَلَا فَتَـرِ
وَفِيهِمْ أَوَّلا «سَـامٍ» وَفِيهِمْ ثانِيـاً «فِكْرِي»
هُمَا لِلْحَـلِّ وَالْعَقْـدِ هُمَا لِلنَّهْيِ وَالأَمْـرِ
هُمَا لِلْمِيَـرَةِ الكَافِيَـةِ الْحَاجَـاتِ فِـي الْقُطْـرِ
يَنَامُ الشَّعْبُ مَا سَهِـرَتْ عَلَيْـهِ مُقْلَـةُ الْبِـرِّ

***

فَبَعْدَ تحيةٍ عَجْلى وَتَمْهِيدٍ مِنَ الْعُذْرِ
جَلَسْتُ وَأَنْتَ مَشْغُولٌ بِأَمْرٍ أَيِّمَا أَمْرِ
تُحَرِّكُ دَائِباً قَلَماً عَلَى قُرْطَاسِهِ يَجْرِي
وَتَضْطَرِبُ «السَّجيرَةُ» بَيْنَ أَنْمُلَتَيْكَ وَالثَّغْرِ
فَتُحْدِثُ مِنْ حَرِيقِ «التَّبْغِ» جَوّاً عَابِقَ النَّشْرِ (١)
تُخَالُ ثَوَابِتُ الأَضْواءِ فِيهِ أَنْجُماً تَسْرِي
فَتَابَعْتُ الدُّخَانَ يَمُوجُ بَيْنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
بِثَائِرِهِ وَسَاجِيهِ أَفَانِينٌ مِنَ السِّحْرِ
ظَلِلْتُ هُنَيْهَةً أَرْنُو إِلَيْهِ بِطَرْفِ مُسْتَقْرِ (٢)
فَأَبْدَى لِي مَكَانَ الْخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ فِي الْفِكْرِ
وَصَوَّرَ فِي إِشَارَاتٍ رَفِيفَ خَوَالِجِ الصَّدْرِ
كَأَنِّي شَاهِدٌ حَالَيْكَ بَيْنَ السَّطْرِ وَالسَّطْرِ
بِحَيْثُ الْقَوْلُ فِي يُسْرٍ وَحَيْثُ الْقَوْلُ فِي عُسْرِ
وَحَيْثُ إِذَا نَبَا الإِلْهَامُ لُذْتَ بِنجْدَةِ الذِّكْرِ
وَحَيْثُ تُعَالِجُ الرَّأْيَيْنِ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ حُرٍّ
فَأُعْجَبُ بِالدُّخَانِ وَمَا جَلَاه لِي مِنَ السِّرِّ
كَأَنَّ حِجَاكَ مِنْهُ وَرَا ءَ شَفَّافٍ مِنَ السِّتْرِ
أَرَانِي صِدْقَ مَا قَالُوهُ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ خُبْرِ

---

(١) النشر : الريح .

(٢) مستقر : متتبع .

نبُوغ الْمَرْءِ بِالإتْقــانِ وَالإتْقَــانُ بِالصَّبْـــرِ
نَجَـاءً يَا غَرِيــقَ الْحِبْرِ مِــنْ سَاقٍ إلى نحْــرِ
وَهَيَّا يَا أَمِينَ الْخَيْـــرِ طَالَ لَدَيْكُمَا أَسْــــرِي
أَيُعْطَى الشُّغْــلُ أَضْعَــافاً لِمَا يُعْطِي مِــنَ الأَجْــرِ ؟
لَنَا صَحْبٌ بِلُقْيَــاهُــمْ مَنَاطُ الأُنْسِ وَالبِشْـــرِ
دَعَوْنَــا لِلْعَشَاءِ فَهَـــلْ نُغَادِيهِمْ مَعَ الفَجْــــرِ ؟
ضِيَافَةُ «يُوسُفٍ» لُطْفــاً وَظَرْفاً مِنْ مُنَى الْعُمْــرِ (١)

تهنئة بزفاف ابن صديق الشاعر عبد الله خوري ١٩٣٣

وُدِّي لِرِزْقَ اللهِ وُدُّ تَجِلَّــةٍ لِأَخٍ تَحَلَّى بِالْكَمَالِ النَّــادِرِ
وَهَوَايَ مِنْ قِدَمٍ لَهُ وَلآلِــهِ مَا زَالَ أَوَّلَ عَهْدِهِ كَالآخِرِ
بَلْ زَادَهُ سعَةً نُمُوُّ عَدِيدِهِمْ فِي كَابِرٍ مُتَسَلْسِلٍ عَنْ كَابِرِ
وَكَذاكَ يَزْكُو كُلمَا طَالَ الْمَدَى بَيْنَ الأَحِبةِ كُلُّ حُبٍّ طَاهِرِ
يَا حَبَّذَا ابْنَاؤُهُ وَبَنَاتُــهِ مِنْ نُخْبَةٍ غُرٌّ كَعِقْدِ جَوَاهِرِ
يَخْتَارُ مِنْهُ الْمَجْدُ كُلَّ فَرِيدَةٍ لِتكونَ وَاسِطَةً لِعِقْدٍ فَاخِرِ

***

يَا مَحْفِلاً هُوَ لِلفُؤَادِ مَسَــرَّةٌ فِي لَيْلَةٍ هِيَ قُرَّةٌ لِلنَّــاظِرِ
جَمَعَ الشَّتِيتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِيهِمَا مَا بَيْنَ زَهْرٍ تُجْتَلَى وَأَزَاهِرِ

(١) يوسف : المقصود صديق الشاعر يوسف توتنجي .

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُلْتقًى لَمْ يَغْشَهُ … إلا كِرَامُ طَبَائِـعٍ وَعَنَاصِرِ
بِزَفَافِ عَبْدِ اللهِ كَمْ مِنْ غَافِرٍ … لِزَمَانِهِ ذَنْباً وَكَمْ مِنْ شَاكِرِ
أُمْنِيةٌ لِلْوَالِدَيْنِ تَحَقَّقَـتْ … بَعْدَ الدُّعَاءِ الصادِقِ الْمُتَوَاتِرِ
يَرَيَانِ وَالْمَأْثُورُ مَا يَرَيَانِـهِ … إن السَّعَادَة فِي الْقِرَانِ البَاكِرِ
زَيْنُ الشَّبَابِ النابِهِينَ فَتَاهُمَا … لُطْفاً وَإِيْناساً وَظَرْفَ بَـوَادِرِ
وَتَـأَلُّقاً فِي الْوَجِهِ تَمَّاماً بِمَـا … تُخْفِي الطَّوِيةُ مِنْ نَقِيٍّ سَرَائِرِ
وَذَكَاءِ فَنَّانٍ مُجِيدٍ بَـارِعٍ … وَبَيَانِ نِحْرِيرٍ وفِطْنَةِ تاجِرِ
كَفِلتْ لهُ عُقْبَى النَّجَاحِ المُرْتَجَى … أُولى التَّجَارِبِ فِي الشبَابِ النَّاضِرِ

***

أَمَّا الْعَرُوسُ فَفِي حُلَاها زِينَة … توحِي فيَأْتِي الْوَصْفُ عَفْوَ الْخَاطِرِ
وَيَكَادُ شَاهِدُ حُسْنِهَا وَكَمَالِهَـا … بِالشِّعْرِ يَنْطُقُ وَهْوَ لَيْسَ بِشَاعِرِ
زَكَّى سَجَايَاهَا الْجَمِيلَةَ مَا تُرَى … مِنْ ذلِكَ الأَدَبِ الْجَمِيلِ الْوَافِرِ
أَصْلَانِ مُفْتَرِقَانِ فِي رَوْضِ العُلَى … وَصَلَ الْهَوَى فرْعَيْهِما بِأَوَاصِرِ

***

سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَ النُّفُوسَ وَمَنْ له … فِي الْخلقِ تَصرِيفِ الْعَزِيزِ الْقَادِرِ
مَا أَكْرَمَ النَّسَبَيْنِ حَينَ الْمُلْتَقَى … وَهُمَا مآثِرُ تَلْتقِي بِمَآثِـرِ
فلْيهْنَإِ الْمُتَعَاقِدَانِ وَيُرْزَقَـا … حَظًّا يَدُومُ مِن السرُورِ الْحَاضِرِ

عتاب وشكوى

أخي أسعد

وَافى الْحَدِيثُ إلَى غَرِيبِ الدَّارِ ... عَنْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَمَا هُوَ دَارِ
أَحْيَيْتُمُوهَا وَالْحَيَاةُ أَحَبُّهَا ... وَقْتٌ قَتِيلٌ فِي قَتِيلِ عُقَارِ
أَنْتُمْ وَأُسْرَتكمْ هُناك بِغِبْطَةٍ ... وَأَنَا بِحِرْمَانٍ هُنَا وَإِسَارِ
لَكُمُ الْمِتَاعُ بِكلِّ شَيءٍ طَيِّبٍ ... وَلِيَ الْمِتَاعُ بِطَيِّبِ الأَخْبَارِ
غَنَّى « جَمِيلٌ » بَالِغاً غَايَاتِهِ ... فِي الفَنِّ حَتَّى كَانَ فَجْرُ نَهَارِ
وَأَجَادَ «سَام» مَا أَرَادَ مُحَرِّكاً ... قَلْبَ الدُّجَى بِعَوَامِلِ الأَوتَارِ
قُتِلَ الخَرُوفُ وَلَمْ يُحَلَّلْ قَتْلُهُ ... فِي غَيْبَتِي ... سَتَرَوْنَ أَخْذَ الثَّارِ
خَطْبٌ جَلِيلٌ فِي الذَّبَائِحِ لَا تَفِي ... لِتُقِيدَ مِنْهُ جَلَائِلُ الأَوْتَارِ
« عَبْدُ الْمَسِيحِ » وَ«نَخْلَةٌ » رَاعَا بِهِ ... سَمْعِي وَمَا لَطُفا لَدَى الإِشْعَارِ
فَلِذَاكَ بِتُّ وَفِي ضَمِيرِي نِيَّةٌ ... لَكُمُ سَتُمْسِي «أَفْكَهَ الأَسْمَارِ»(١)
صَحِّحْ فَقَوْلِي «أَفْكَهُ الأَسْمَارِ» لَا ... تَغْلَطْ فَتَقْرَأُ « أَفْكَهَ الأَثْمَارِ»

***

هذِي الْحِكَايَةُ أَذْكَرَتْنِي أَنَّ لِي ... شَكْوَى إِلَيْكَ عَظِيمَةَ الأَخْطَارِ
أَشْكُو إِلَيْكَ الْمُتْجِرِينَ فَأَنَّهُمْ ... جَعَلُوا بِفَضْلِكَ رِيبَةً لِلشارِي
مَنْ يَشْتَرِ الطَرْبُوشَ يَكْشِفْ سِتْرَهُ ... بِيَدَيْهِ وَالطَرْبُوشُ بِالدِّينَارِ
فَاضْرِبْ عَلَى أَيْدِي الغُلَاةِ وَلَا تَبِحْ ... كَسْبَ الْخِيَارِ لِمَطْمَعِ الأَشْرَارِ

---

(١) الأسمار : الاحاديث الليلية .

أَوْ فَأَعْذُرِ الأَحْرارَ إِنْ هَانَتْ لهُمْ دُونَ السُّؤَالِ مَصَاعِبُ الأَعْـذَارِ
يَا صَاحِبِي وَسِوَاكَ لَيْسَ بِصَاحِبٍ فِي حَالَةٍ إِنْ آذَنَتْ بِبَـوَارِ
رَأْسُ الْخَلِيلِ يُكَادُ يَغْدُو حَاسِراً لا شَيْءَ يَدْرَأُ عَنْهُ لَذْعَ النَّـارِ
وَهْوَ الَّذِي ما زَالَ مَصْنَعُ فِكْرِهِ يَكْسُوكَ تِيجاناً مِنَ الأَشْعَارِ
بِالأَمْسِ كانَ يُقَالُ قَوْلَ تَبَجُّحٍ «شَرْقٌ» وَأَلْبِسةُ الرُّؤُوسِ عَوَارِي
فَخَلَقْتَ فِيهِ صِناعَةً أَهْلِيَّـةً رِدَّتْ لَهُ قَدْراً مِنَ الأَقْـدَارِ
حَتَّى إِذَا أَنْقَذْتَهُ مِنْ عَـارِهِ أَتُرَاكَ تَرْضَى أَنْ يَبُوءَ بِعَارِي
زَعَمُوا لِيَ التَّبْرِيزَ فِي أُدَبائِهِمْ فَإِذَا أَضاعُونِي فَأَيُّ شَنَارِ(١)
بِاللهِ كَيْفَ أَقُولُ إِن أَخِي لَهُ فَضْلٌ عَلَى رَأْسِي وَرَأْسِي عَارِ
لَوْ كان مَا يُعْطِي بِمِقْدَارِ الهَوَى لَرَجَّحْتُ كُلَّ النَّاسِ بِالمِقْدَارِ

***

مَا كان أَظْفَرَنِي بِأَقْصَى حَاجَتِي لَوْ لمْ يَكُنْ لِسوَى الغِنى إِيثارِي
أَسَفاً لَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي أَدَبِي وَفِي تَهْذِيبِ نَفْسِي أَنْفَسَ الأَعْمَـارِ
لَا أَمْلِكُ الدِّينَارَ إِلا بَائِعاً فِي صَفْقَةٍ مَجْمُوعَةٍ « آثَارِي »
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْفَيْتُ مَنْ يَرْضَى بِهَا... لَكِنْ قَلِيلٌ مُقْتَنِي الأَسْفَـارِ
إِربَاً بِوُلْدِكَ أَنْ يَزِيدَ أَلَبُّهُمْ عَنْ كَاتِبٍ مُتَوَسِّطٍ أَوْ قَارِي
عَلِّمْهُمُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَإِنهُ لِلنشْبِ فِي الفُرْصَاتِ بِالأَظْفَارِ
وَلْتقْوَ حِيَلَةُ عَقْلِهِمْ فَتُقِلهُمْ كَالْفُلْكِ فِي بَحْرٍ بَعِيدِ قَرَارِ

---

(١) الشنار : العار .

وَلْيَصْبِرُوا لِلْحَادِثَاتِ إذَا عَصَتْ آمَالُهُمْ فَالفَوزُ لِلْصَبَّـــارِ
وَلْيُجْعَلِ الخُلُقُ العَظِيمُ خَلَاقَهُمْ فَبِهِ تَتِـمُّ عَظَائِـمُ الأَوْطَارِ
وَبِهِ يَعُودُ هَوَى النفُوسِ إلىالهُدَى بِتَسَلُّطِ الآرَاءِ وَالأَفْكَـــارِ

***

أَحْبِبْ بِهِمْ وَبِمَا يَهِيجُ خطورَهُمْ فِي خَاطِرِي مِنْ شائِقِ التذْكَارِ
بِالأَمْسِ أَحْمِلُهُمْ وَكَانُوا خمْسَةً وَاليَوْمَ قَدْ وَقُرُوا وَزَاد وَقَارِي
الْيومَ لَوْ جَارَيْتُهُمْ فِي شَوْطِهِمْ لَمْ أُلْفِنِي لِبَطِيئِهِمْ بِمُجَـارِ
أَضْحَى الذُّكُورُ نُجَابَةً وَرُجُولَةً مِنْ جِيلِهِمْ فِي الصَّفْوَةِ الأَحْرَارِ
وَسَلِيلَتَاكَ أَرَاهُمَا قَـدْ فَاقتَا عَقْلًا وَحُسْناً سَائِرَ الأَبْكَـارِ
مُؤْتَمِتَّينِ مِثَالَ أُمٍ حُـــرةٍ بَرِئَتْ شَمَائِلُهَا مِنَ الأَوْضَارِ
بِالأَمْسِ أَلْعَبُ بَيْنَهُمْ وَلِرُبَمَـا سَكَنَ الْكَبِيرُ إلى دِعَابِ صِغَارِ
وَأُدِيرُهُمْ حَتَّى يَعُودَ نِظَامُهُــمْ كَالشُّهْبِ فِي فَلَكٍ بِهَا دَوارِ
وَالْيَوْمَ أَبْصُرُ بِالسِّبَالِ تذَبَّبَتْ وَتعَقْرَبَتْ وَسَطَتْ عَلَى الأَبْصَارِ(١)
وَأَرَى جَمَالَ كَرِيمَتَيْكَ مُرَعْرَعاً فَأَرَى البِدَاعَةَ فِي صَنِيعِ الْبَارِي
رَهْطٌ إذَا كَانتْ مُبَاسَطَةُ الصِّبَا فِيهِمْ فَهُمْ فِي الجِدِّ جِدُّ كِبَارِ
إنْ أَلْقَهُمْ أَتَغَالَى فِي إكْرَامِهِمْ مُتَحَاشِياً إبْـدَاءَ الاسْتِصْغَارِ
كُلّاً أُحَيِّي بِاحْتِشَامٍ طَائِـلٍ وَأَخافُ تَقْصِيراً مَعَ الإِقْصَارِ

---

(١) السبال : جمع سبلة : خصلات الشعر المسبلة .

جَمَحَ اليَرَاعَ فَرَاحَ مِنْ غُلَوَائِهِ   يَجْتازُ مِضْمَاراً إلى مِضْمَارِ
لَكِنَّنِي - جَدًّا وَمَزْحاً - لَا أَنِي   أَهْدِي بِمَوْعِظَتِي سَبِيلَ السَّارِي
أَبْنِي رِجَالاً لِلْبِلادِ بِـأَرْؤُسٍ   وَعَلَيْكَ كِسْوَةَ هَامِهِمْ بِفَخَارِ
أَمَّا الذُّرَى المُتَشَبِّهَاتُ بِأَرْؤُسٍ   مِنْ غَيْرِ مَا عَقْلٍ وَلَا اسْتِبْصَارِ
تِلْكَ الَّتِي لَا خَيْرَ مِنْهَا يُرْتَجَى   فَلْتَبْقَ حَاسِرَةً مَدَى الأَدْهَارِ
رَأْسُ الْحِمَارِ حَرًى بِعُرْيٍ دَائِمٍ   هَلْ يَنْفَعُ التَّعْصِيبُ رَأْسَ حِمَارِ؟

***

«عودُ» إلى مَا كُنْتُ مِنْهُ شاكِياً   فاسْمَعْ وَأَنْصِفْنا مِنَ التُّجَّـارِ
نرْجوك إمَّا سَاتِراً لِرُووسِنـا   أَوْ كَاشِفاً لِمَظَالِمِ الفُجَّـارِ
وَلأَنْتَ أَسْمَحُ مَنْ يُؤَمُّ جَنَابُهُ   فَيُعِيدُ إعْسَاراً إلى الإيسارِ

استقبال لعام ١٩١٢

وَيَا سَنَةً لَقِينَـاهَـا   بِمِلْءِ صُدُورِنا بِشْـرَا
أَزِيلِي آيَـةَ البُؤْسَى   وَهَـاتِي آيَـةَ البُشْرَى
إِلَيْكِ بِمَـا أَلَمَّ بِنَـا   وَأَجْرَى الأَدْمُعَ الحُمْـرَا
لِتَصْفُوَ بَعْدَ كَدْرَتِهَـا   دُمُوعُ المُقْلَةِ الشَّكْـرَى
كَصَفْوِ النَّفْسِ بَعْدَ الخطْبِ أَعْقَبَ حُزْنُهَا الذِّكْـرى
أُعِيـدي السُّبْلَ سَاقِيَـةً   تفِيضُ الخَيْرَ وَالبِـرَّا

نَحن حَنينَ وَالِـــدَةٍ إِذَا مَا أَرْضَعَتْ قَطْـرَا
وَتَلْبَثُ كلُّ بَاسِقَـــةٍ بِفيْيءِ ظِلهَا قَصْـــرَا
عَلَى هَذَا الرجَـاءِ حَلاَ لَنَا توْدِيـعُ مَـا مَــرَّا
وَسَلَّمْنا عَـلَى الآتِــي بِمَا يَسْتَأْسِرُ الْحُــرَّا
أَقَمْنَا مِهْرَجَانَ دُجًـــى يُحَالِفُ ذِكْرُهُ الدَّهْـرَا
لِنَلْقَى عَامَنَـــا سَمْحـاً طَلِيقَ الْبِشْرِ مُفْتَـــرَّا
جَلَـوْنَـا لَيْلَةَ حُسْنَـــا بِنُورِ الزِّينَـــةِ الْكُبْـرَى
وَردْنَا صَفْوَهُ صَفْـواً وَزَدْنـا زهْـرَهُ زَهْـــرَا
وَأَرْقَصْنَا الغصُونَ لَــهُ وَأَنْشدْنَا لَهُ الشِّعْـــرَا
لَعَلَّ مَسَرَّةً مِنْــــهُ تُعِيضُ مِنَ الَّذِي ضَـــرَّا
إِذا مَـا سَـاءَتِ الأُولَى عَسَى أَنْ تُحْسنَ الأُخْرَى

مولبير الروائي الفرنسي الذائع الصيت

يَا أَدِيبَ الدنْيَا تُحَيِّيْكَ «مِصْرُ» صِلَةُ الفَضْلِ فِي أُولِي الفَضْلِ إِصْرُ
نَفْعُكَ النَّاسَ مُوجِبٌ لَكَ شُكْراً وَقَلِيلٌ فِي جَانِبِ النَّفْعِ شُكْرُ
كُلُّ عَصْرٍ لَوْ خَيَّرَتْهُ المَعَالِي لَتَمَنَّى لوْ أَنَّهُ لَكَ عَصْـرُ
حَبَّذَا فِي مَعَاهِدِ العزِّ عَهْـدٌ لَمْ يَفُتْهُ مِن المَفَاخِرِ فَخْرُ
عَهْدُ شَمسِ المُلُوكِ زَانَتْهُ شُهْبٌ بَاهِرَاتٌ وَأَنْتَ فِي الشُّهْبِ بَدْرُ

إيهِ «مُليبيرُ» أيُّ قَارِيءِ سِفْرٍ لَمْ يُقَوِّمْ تَأْوِيدَهُ مِنْكَ سِفْرُ ؟
أيُّ مُلْقٍ إِلَى الفَصَاحَةِ سَمْعاً لَمْ يُخامِرْهُ مِنْ بَيَانِكَ سُكْرُ ؟
أيَّ مُسْتَشْرِفٍ شُخُوصاً تُحَاكِي لَمْ يُخالِجْهُ مِنْ فُنُونِكَ سِحْرُ؟
كُلُّ مَا فِي الحَيَاةِ حِسًّا وَفِكْراً هُوَ حِسٌّ فِي أصْغَرَيْكَ وَفِكْرُ
لَكَ نَفْسٌ كَأَنَّهَا كُلُّ نَفْسٍ وَكَأَنَّ الخَفَاءَ عِنْدَكَ جَهْرُ
كُلُّ عِلْمٍ كَأَنَّهُ لَكَ عِلْمٌ كُلُّ خُبْرٍ كَأَنَّهُ لَكَ خُبْرُ
لَا تُوَارَى سَرِيرَةٌ عَنْكَ مِمَّا قَدْ يُوَارِيهِ فِي طَوَايَاهُ صَدْرُ
أَنْتَ عَيْنُ العُقَابِ تَنْظُرُ مِنْ عَا لٍ ، فَمَا فِي العَبَابِ إِنْ تَرْنُ سِرُّ
قَدْ تَبَيَّنْتَ مَا الصَّحِيحُ وَمَا الزَّيْـ ـفُ ، فَبَيَّنْتَهُ وَنَقْدُكَ حُرُّ
تَتَوَخَّى الإِصْلَاحَ لِلنَّاسِ مِمَّا أفْسَدَتْهُ فِيهِمْ غَرَائِزُ كُدْرُ
تَصِفُ الشَّين ضَاحِكاً مِنْهُ بِالزَّيْـ ـنِ مِنَ القَوْلِ ، فَهْوَ مُبْكٍ يَسُرُّ
وَقَدِيماً كَانَ الأَحَبُّ إلى المَرْ ضَى دَوَاءٌ يَحْلُو بِهِ مَا يُمِرُّ
مَنْ يُبَاسِطْ فِيمَا عَلَى النَّاسِ يَنْعِيـ ـهِ يُيَسِّرْ تَثْقِيفَ مَا فِيهِ عُسْرُ
إِنَّمَا الخَلْقُ مَا وَصَفْتَ وَفِيهِمْ تُرَّهَاتٌ وَمُنْقِصَاتٌ تَعُرُّ
كُنْتَ أدْرَى بِهِمْ فَكُنْتَ لَهُمْ أَرْ حَمَ . كَمْ دُونَ كَبْوَةٍ قَامَ عُذْرُ ؟
وَجَمِيلٌ فِي دَفْعِكَ الضرَّ عَنْهُمْ إِنْ تَوَخَّيْتَ خُطَّةً لَا تَضُرُّ
فَلَقَدْ تُوحِشُ الخُشُونَةُ مَنْ لَمْ تَتَلَطَّفْ فِي نُصْحِهِ ، فَيُصِرُّ
أخْلَصَتْ طَبْعَكَ الخُطُوبُ وَنَقَّتْ جَوْهَرَ القَلْبِ ، فَهْوَ كَالنُّورِ طُهْرُ
نَالَكَ النَّاسُ بِالشُّرُورِ فَلَمْ يَحْـ ـفِزْكَ يَوْماً إلى المَسَاءَةِ شَرُّ

وَعَلَى قَدْرِ مَا تَعِسْتَ تَنَاهَى مِنْكَ رِفْقٌ بِالتَّاعِسِينَ وَبِرُّ
ظَلْتَ لِلنَّاسِ مُرْشِداً بِالَّتِي أَحْـسَنُ . لَا تَنْثَنِي وَفِي النَّفْسِ أَمْرُ
لَمْ تُقَصِّرْ وَلَمْ يَصُدَّكَ ، عَمَّا تَبْتَغِيهِ ، مُلْكٌ عَزِيزٌ وَقَصْرُ
أَبَداً تَغْتَدِي وَلِلسُّوءِ خِـذْلَا نٌ وَلِلخَيْرِ فِي النِّهَايَاتِ نَصْرُ
إِنْ نَظَمْتَ الكَلَامَ فَهْوَ ، مِنَ الـرِّقَّةِ ، وَاللُّطْفِ ، وَالسَّلَاسَةِ ، نَثْرُ
أَوْ نَثَرْتَ الكَلَامَ فَهْوَ ، مِنَ البَهْـجَةِ ، وَالفِطْنَةِ البَدِيعَةِ ، شِعْرُ
قَوْلُكَ اللُّؤْلُؤُ الَّذِي لَا يُغَالَى ، مَا تَغَالَى مَنْ قَالَ إِنَّكَ بَحْرُ
وَلَكَ الرَّائِعَاتُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ كَادَ يَعْدُو فِيهَا الإِجَادَاتِ حَصْرُ

***

يَا «فَرَنْسَا» بَنوكِ عِلْماً وَفَنًّا فِي سَمَاءِ النُّهَى شُمُوسٌ وَزُهْرُ
يَا «فَرَنْسَا» صَدِيقَةَ الشَّرْقِ دُومِي وَلِعلْيَائِكِ المُحَيَّا الأَغَـرُّ

حول مائدة

يَا آلَ نُحَّاسٍ وَآل بَحْـرِي دَامَتْ لَكُمْ عَلْيَاؤُكُمْ وَأَجْرِ
رِجالُكُمْ أَرْقَى رِجَالِ القُطْـرِ بَنَاتُكُمْ أَنْقَى بَنَاتِ القُطْرِ
قَدْ كَرُمَتْ خِصَالُكُمْ فِي السِّرِّ وَقَدْ سَمَتْ خِلَالُكُمْ فِي الْجَهْرِ
حَتَّى غَدَا بَيْنَ حُلِيِّ العَصْـرِ مَنَاطُكُمْ مَنَاطَ عِقْدِ الـدُّرِ
عَزِيزُ خَنْكِي عَلَمٌ فِي مِصْـرِ بِعِلْمِهِ تَنْفَسُ كُـلُّ مِصرِ
تَاهَتْ بِعُرْسِهِ سَمَاءُ الخِـدْرِ عَلَى مَطَالِـعِ النجُومِ الزهْـرِ

شَيحَا فَتًى سَمْحٌ رَفِيعُ النَّجْـرِ صِفَاتُهُ أَسْمَى صِفَاتِ التُّجْرِ(١)
لَيْلاَهُ مَا زَالَتْ عرُوسَ الشِّعْرِ تَطْلَعُ شَمْساً تَحْتَ جُنْحِ الشَّعْرِ
مَا جُهْدُ نَظْمِي أَوْ وَفَاءُ نَثْرِي بِمَدْحِ يُوسُفَ السَّنِيِّ الْقَـدْرِ
وَزَوْجِهِ ذَاتِ النُّهَى وَالطُّهْـرِ بِنْتِ الْوَزِيرِ الأَلْمَعِيِّ الْحُرِّ
عَزِيزُ بحريٌّ أَخٌ عَنْ خَبْـرِ يَجْدُرُ أَنْ نَدْعُوهُ بِالبَحْـرِ
فَهْوَ بِأَجْمَعِ الْمَعَانِي مُثْـرِ وَخَيْرُ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ الْوَفْـرِ
وَبَهْجَةٌ سَاطِعَةٌ بِالبِشْـرِ أَعَارَتِ اللَّيْلَ ضِيَاءَ الْفَجْـرِ
دَلَّ اسْمُهَا دَلاَلَةَ اسْمِ الْعِطْـرِ عَلَى جَمَالِ نَوْعِهِ فِي الزَّهْرِ
أَلَيْسَ فِي الخِتَامِ أَحْلَى ذِكْـرِ ذِكْرُ فَتَاةٍ بُرِئَتْ مِنْ نكْرِ ؟
عَنَيْتُ إيزابِيلَّ أُخْتَ الْبَدْرِ ذَاتَ الصِّفَاتِ الْبَاهِرَاتِ الغُرِّ
مِنْ حُسْنِ وَجْهٍ وَجَمَالِ فِكْرِ وَخُلُقٍ لَمْ يَتَّسِقْ لِبِكْـرِ
عَلَى مِثَالِ خَيرِ أُمٍّ تَجْـرِي وَنَعْمَتِ النِّسْبَةُ يَومَ الْفَخْرِ
قَدْ ظَفِرَتْ بِالخَاطِبِ الأَبَـرِّ بِطَيِّبِ النَّفْسِ رَحِيبِ الصَّدْرِ
لِيَسْعَدَا مَا شَاءَ صَفْوُ الدَّهْـرِ بِالْمَالِ وَالوُلْدِ وَطُولِ الْعُمْرِ

الى حسناء لبنانية

يَا بِنْتَ «بَيْرُوتَ» وَيَا نَفْحَةً مِن رُوحِ «لُبْنَانَ» القَدِيمِ الْوَقُورْ
إِلَيْكِ مِنْ أَنْبَائِهِ آيَـــةً عَصْرِيَّةً أَزْرَتْ بِآيِ الْعُصُورْ

***

---

(١) التجر : الأصل .

مَرَّتْ بِذَاكَ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ ... ذِكْرَى جَمَالٍ وَعَبِيرٍ وَنُورْ
ذِكْرَى صِباً طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ ... وَافْتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حُبُورْ
أَسَرَّ نَجْوَاهَا إِلى أَرْزِهِ ... فَلَمْ يُطِقْهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرْ
وَبَثَّهَا فِي زَفْرَةٍ فَانْبَرَتْ ... بِخِفَّةِ الْبُشْرَى وَلُطْفِ السُّرُورْ
دَارِجَةً فِي السَّفْحِ مُرْتَادَةً ... كُلَّ مَكَانٍ فِيهِ نَبْتٌ نَضِيرْ
فَضَحِكَ النَّبْتُ ابْتِهَاجاً بِهَا ... عَنْ زَهَرٍ رَطْبٍ ذَكِيٍّ قَرِيرْ
عَنْ زَهَرٍ حُمِّلَ رِيحَ الصَّبَا ... تَبَسُّماً مُسْتَتِراً فِي عَبِيرْ
سَرَى «لِبَيْرُوتَ» وَلَاقَى شَذًا ... مِنْ بَحْرِهَا رَأْدَ الصَّبَاحِ الْمُنِيرْ(١)
فَعَقَدَا فِي ثَغْرِهَا دُرَّةً ... أَجْمَلَ شَيْءٍ بَيْنَ دُرِّ الثُّغُورْ

***

«أَسْمَاءُ» . هَلْ أَبْصَرْتِهَا مَرَّةً ... تَزِينُ مِرْآتِكِ وَقْتَ الْبُكُورْ ؟

بعثة الشرف

يا بِعْثَةً قَدْ شُرِّفَتْ بِرِسَالَةٍ ... سَتَظَلُّ ذِكْرَاهَا حَدِيثَ الأَعْصُرِ
هِيَ بَدْءُ عَهْدٍ لِلْعُرُوبَةِ مُقْبِلٌ ... كَبَدِيلٍ مِنْ عَهْدِ الشَّتَاتِ المُدْبِرِ
فِي الشَّامِ فِي لُبْنَانَ جَاءَتْ آيَةً ... غَرَّاءُ لِلْفَتْحِ الْجَدِيدِ الأَنْوَرِ
مَاذَا شَهِدْتَ مِن التَّجِلَّةِ وَالْهَوَى ... لِلعَبْقَرِيِّ ابْنِ المَلِيكِ الْعَبْقَرِي
وَمِنَ الْحَفَاوَاتِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ ... قَدْ صَوَّرَتْ بِالحِسِّ لَمْ تَتَصَوَّرِ

---

(١) رأد الصباح : رائده ، أي وقت ارتفاعه .

سُبْحَانَ مَنْ جَبَرَ الْقُلُوبَ بِجَابِرٍ ... عَثَرَاتِ قَوْمٍ قَبْلَهُ لَمْ تُجْبَرِ
مَهْمَا نُبَالِـغْ فِي جَلِيلِ صَنِيعِهِ ... أَعْيَا الثَّنَاءَ وَقَدْرُهُ لَمْ يَقْدُرِ
عُمَرُ الصَّفِيِّ وَصَاحِبَاهُ حَسْبُهُمْ ... إِنْ أَوْثَرُوا فِي رَأْيِ أَعْدَلِ مُؤْثِرِ
ظَهَرَتْ خِلَالُ مَلِيكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ ... فِي الْمُوفَدِينَ الْغُرِّ أَرْوَعَ مَظْهَرِ
تِلْكَ الْمَسَاعِي لَيْسَ يُوفَى حَقُّهَا ... أَوْ بَعْضُهُ بِالشُّكْرِ مَهْمَا نَشْكُرِ

أُنشودة اليأس

من رواية عربية مصورة بالسينما

يَئِسْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَكَانَ يَأْسِي ... يُرِيحُ النَّفْسَ لَوْ سَكَتَ الضَّمِيرُ
وَلَكِنِّي أُسَامُ عَذَابَ فِكْـرِي ... وَذَلِكَ فِي الْحِسَابِ هُوَ الْعَسِيرُ
فَقَدْتُ هَنَاءَتِي وَسُكُونَ بَالِي ... وَفَارَقَنِي نَعِيمِي وَالسُّـــرُورُ
وَصِرْتُ إِلَى هَوَانٍ بَعْـدَ عِزٍّ ... فَيَا حُزْنِي وَيَا بِئْسَ الْمَصِيرُ
خَفَرْتُ ذِمَامَ زَوْجِي وَهْيَ أَوْفَى ... مُحَصَّنَةً بِهَا تُزْهَى الْخُـدُورُ
وَخُنْتُ وَلِيَّ نِعْمَتِنَا فَــذَنْبِي ... إِلَيْهِ بِقَدْرِ نِعْمَتِهِ كَبِيـــرُ
وَلِيٌّ كَانَ بَعْدَ أَبِي كَفِيـلِي ... عَقَقْتُ جَمِيلَهُ وَلِيَ الثُّبُورُ(١)
غُرِرْتُ فَمَا ارْتَوَيْتُ فَنَالَ مِنِّي ... اشَدَّ مَنَالَهُ ذَاكَ الْغُـــرُورُ
وَحَاقَ بِيَ الشَّقَاءُ فَلَسْتُ أَلْقَى ... سِوَاهُ حَيْثُ أَمْكُثُ أَوْ أَسِيرُ

---

(١) الثبور : الهلاك .

تبدَّلَ عَاجِلاً مَا كانَ حُسْنِي | فحُسْنِي الْيَوْمَ مِسْكِينٌ حَقِير
تُنَابِذُهُ الْبُيُوتُ بِكُلِّ حَيٍّ | وَخيرٌ مِنْهُ مَنْ تَحْوِي الْقبورُ
تَعَالوْا يَا بَنِي أُمي اشْهَدونِي | فمَا بَعْدَ الذِي أَلْقى نكيرُ
جُنِنتُ بِحبٍّ فَاجِـرَةٍ فهَذا | مِنَ الآثَارِ مَأْثرك الفجورُ
أَبَحْت لَهَا دَمِي وَجَفوْتُ أَهْلِي | فكان الصَّدُّ مِنْهَا وَالنُّفُورُ
وَجَدْتُ بَحْرَ مَالِي لم يَرُعنِي | قَلِيلٌ ضَاعَ مِنْهُ وَلَا كثِيرُ
فَلَمَّا اسْتنْزَفَتْ وَفرِي أَرَتْنِي | خَبِيئَةَ نَفْسِهَا تِلْكَ الكُفُورُ
بَدَا لِي قُبحٌ مَا سَتَرَتْ حُـلَاهَا | فرُحْتُ وَلَيْسَ فِي عَيْنِيَّ نورُ
كَرِيهاً مُبْعَداً وَالْبَابُ بَابِـي | كَمَا يُقْصَى وَقَدْ كُرِهَ الأَجِيرُ
أأَحْيَا بَعْدَ أَنْ رُضَّتْ حَصَاتِي | وَعَمَّتْ مَا يحِيْطُ بِي الشُّرُورُ
وَيُرضِينِي أَزَمَّ الْعَيْشِ أَني | إِذَنْ فِي غَيْرِ مَحْمِدَةٍ صَبُورُ
إِذَا أَحْجَمْتُ وَالإِقْدَامُ حَقِّي | وَهَانَ عَلَى كَرَامَتِيَ الْعَسِيرُ
فَقَدْ أَبقَى الْـجَبَانُ النَّذْلُ مِنِّي | وَقَدْ هَلَكَ الْفتَى الْحُرُّ الْجَسُورُ

قران المحسنة النادرة المثال كأختها

الآنسة سسيل سليم صيدناوي والوجيه النابه موريس عيد

أَليَوْمَ تَمَّ الفرَحُ الأَكْبَـــرُ | وَانْجَابَ ذَاك العَارِضُ الأَكْدَرُ(١)
قَدْ رَأَبَ الصُّلْحُ صُدُوعاً جَرَتْ | بِالدَّمِ مِنْ جَرَّائِهَا أَنْهُــرُ

(١) العارض : السحاب ، إشارة الى عقد الصلح بعد الحرب الكبرى الأولى .

وَأَقْبَلَ الأَمْنُ بِآلَائِهِ فَكُلُّ نَفْسٍ بِالرِّضا تَشْعُرُ
كَأَنَّمَا الأَمْنُ رَبِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ مَا مَدَّ بِهِ مَظْهَرُ
فَحَيْثُ يَخْفَى عَبَقٌ فَائِحٌ وَحَيْثُ يَبْدُو غُصُنٌ مُزْهِرُ
وَالدَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ بَاسِمٌ وَالعَيْشُ فِي أَفْيَائِهِ أَخْضَرُ(١)
وَلِلْمُنَى مِنْ رَاحِهِ مَوْرِدٌ وَلِلْغِنَى عنْ سَاحِهِ مَصْدَرُ
مَا أَبْهَجَ السِّلْمَ وَتَبْشِيرَهُ وَغِبْطَةَ الْخَلْقِ بِمَا بُشِّرُوا
قَدْ نَافَسَ الأَيامَ لَكِنَّهُ نَافسَهُ اليَوْمُ الَّذِي نَحْضَرُ
فَكَادَ لَا يَدْرِي مُحِبُّوكُم أَيُّ السُّرُورَيْنِ هُوَ الأَوْفَرُ
سَلُوا الأُولَى تَفْتِنُ أَنْوَارُكُمْ : أَمَا نَسُوا أَنَّ الدُّجَى مُقْمِرُ ؟
سَلُوا الأُولَى تُعْجِبُ أَزْهَارُكُمْ : وَرْدُ الرُّبَى أَمْ وَرْدُكُمْ أَفْخَرُ؟
أَوْفَى السعَادَاتِ لِمَنْ بَاتَ فِي أَمْنٍ وَقَدْ أَدْرَكَ مَا يؤْثِرُ
وأَشْمَلُ النُّعْمَى بِأَفْرَاحِهَا هِيَ الَّتِي يَحْظَى بِهَا الأَجْدَرُ

***

أَلْحَمْد للهِ عَلَى أَنْ خَلَتْ حَرْبٌ بِهَا قُصِّمَتِ الأَظْهُرُ
كادَتْ تَرِيبُ الخَلْقَ لوْ لَمْ يَرَوْا فِي الغِبِّ أن الْحَقَّ مُسْتظْهِرُ(٢)
كارِثَةٌ أَعْظَمَهَا دهْرُهَا وَمِثْلُهَا تُعْظِمُهُ الأَدْهُرُ

---

(١) أفيائه ، الأفياء : الظلال .
(٢) الغب : العاقبة ، مستظهر : منتصر .

مَا أكْرَبَتْ تَبدو بِآفَاقِهَـا نجومُ نَحْسٍ شرُّهَا مُسْعَرُ(١)
حَتَّى أتَاحَ اللهُ تِلْقَاءَهَـا نُجُومَ سَعْدٍ نَوْءُهَا خَيِّـرُ(٢)
فِي «مِصْرَ» مِنْهَا كَوْكَبٌ نيرٌ يَا حَبَّذَا كَوْكَبُهَا النَّيِّـرُ
كَأنَّمَا الأَعْيُنُ كَاساتُـهُ كَأنَّمَـا لأْلاؤُهُ كَـوْثَرُ
أوْفَى فَلَمْ يُحْجَبْ هُدَى نورِهِ إلَّا وَإصْبَاحُ الْهُدَى مُسْفِـرُ

***

بِنْت الثُّرَيَّا أنَـا مُسْتَخْبِـرٌ لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخْبِـرُ
إذَا بَدَا الفَجْـرُ وَآيَاتُـهُ كَأنَّهَـا رَايَاتُـهُ تُنْشَـرُ
وَلَبِثَتْ كُلُّ نَؤُومِ الضُّحَى فِي لُجَجِ الأَحْلَامِ تَسْتَبْحِرُ
سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَـلَى أنَّهَـا لِمَرْقَصٍ أوْ مَقْمَرٍ تَسْهَـرُ(٣)
تَذْهَلُ أمُّ الْوُلْدِ عَنْ وُلْدِهَـا وَتَسْتَخِفُّ الرِّيْبَةَ المُعْصِرُ(٤)
مَنِ الَّتِي تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ وَحُرَّةُ القَوْمِ الَّتِي تُبْكِـرُ
فَتَهْجُرُ التَّرْفِيهَ فِـي بَيْتِهَـا وَهْوَ الَّذِي مَا اسْطِيعَ لَا يُهْجَرُ
وَتَغْتَدِي يُوفِضُ سَيْراً بِهَـا مُنْخَطِفٌ كَالبَرْقِ أوْ أسْيَـرُ
فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظَلْمَائِـا عَنْ غُرَرٍ مِنْ شِيَمٍ تَزْهُـرُ
تَبْدُرُ مَرْضَاهَـا بِإلْمَامِهَـا وَالعَهْدُ أنَّ الأَحْوَجَ الأَبْـدَرُ

(١) ما أكربت : ما كادت . مسعر : متقد .
(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله .
(٣) مقمر : مكان المقامرة .
(٤) المعصر : البنت إذا أدركت .

تَـأْلَفُ لَا تَـأْنَفُ «مُسْتَوْصَفاً»   لِلْبُؤْسِ فِي أَكْنَافِهِ مَحْشَرُ
يُمَضُّ مَنْ مَرَّ بِـهِ نَاظِراً   لِفَرْطِ مَا يُؤْلِمُهُ المَنظَـرُ
مَا حَالُ مَنْ تَدْأَبُ تَنْتَابُـهُ   تخْبُرُ مِنْ بَلْوَاهُ مَـا تَخْبُرُ ؟
مَعْشَرُهَا مِنْ أُنسِهَا مُـوحِشٌ   وَأَتْعَسُ الخَلْقِ لَهَا مَعْشَـرُ
مِنْ صِبْيَةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخُطَى   وَفِيهِمُ الأَصْغَرُ فَالأَصْغَـرُ
أَجَدُّهُمْ بَثّـاً وَتَلْعَابُهُـمْ   يُبْكِيك إِذْ يَهْذِي وَإِذْ يَهْذِرُ
وَفِتْيَةٍ يُودِي بِهِمْ جَهْلُهُـمْ   فَهَالِكٌ فِي إِثْرِهِ مُنْـذَرُ
وَمُرْضِـعٍ مِنْ نَضْبِهَا تَشْتَكِي   وَهَرِمٍ مِنْ ضَعْفِهِ يُهْتَـرُ(١)
وَطِفْلَةٍ مَـا عَرْبَدَتْ عَيْنُهَـا   لَكِنَّ سُقْماً لَوْنُهَا الأَحْمَـرُ
وَذَاتِ حُسْنٍ أَحْصَنَتْ عِرْضَهَا   وَإِنْ تَوَلَّى هَتْكَهَا المِئْـزَرُ
إن خَفِرَ الْقَلْبُ فَذَاكَ التُّقَى   مَا الثَّوْبُ إِلَّا ذِمَّةٌ تُخْفَرُ(٢)
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِي   هِيضَتْ وَوَدَّ الْبِرُّ لَو تُجْبَرُ(٣)
هِيَ الشَّقَاوَاتُ لَـقَـدْ صُوِّرَتْ   فِي صُوَرٍ تُوحِشُ أَوْ تُذْعِرُ
لَهَا وُجُوهٌ بَادِيَاتُ القَـذَى   مُبْصِرُهَا يُؤْذِي بِمَا يُبْصِـرُ
تَعْبَسُ حَتَّى حِينَمَـا تَجْتَلِـي   ذَاكَ المُحَيَّا طَالِعاً تَبْشُـرُ
يَا حُسْنَ تِلْكَ المُفْتَدَاةِ الَّتِي   آيَاتُهَا فِي البِرِّ لَا تُحْصَـرُ
لَاحَتْ فَلَاحَ النُّورُ بَعْدَ الدُّجَى   جَاءَتْ فَجَاءَ الدَّهْرُ يَسْتَغْفِـرُ

---

(١) أهتر الرجل : فقد عقله .
(٢) خفر : استحيا . تخفر : تنقض ويغدر بها .
(٣) هيضت : كسرت .

تأسُو بِرِفقٍ أوْ تُواسِي بِـــهِ   قدْ يَضجَرُ الرِّفقُ ولَا تَضجَرُ
تُسَامُ أقصى ألَمِ المُشتكِـي   وَفوقَ صَبرِ المُشتكِي تَصبِرُ
تُطارِدُ الفقْــرَ بِمَعْرُوفِهَـــا   وَإنَّــه لَلخاتــلِ الأنكَـرُ(١)
تُحارِبُ الجُـوعَ بإيمَانِهَـــا   وَالجُوعُ عَيْنُ الكُفرِ أوْ أكفَرُ
تَظَلُّ بالجُـودِ تُعَفِّــي عَـلَى   مَا يُتْلِفُ التَّسْهِيدُ وَالمَيْسِرُ(٢)
وَباليَدِ البَيْضَاءِ تَبْنِي الَّذِي   يَهْدِمُهُ الإدْمَانُ وَالمسْكِـرُ
يَلُومُ قَوْمٌ طَوْلَهَا بالنَّــدَى   وَلَا تَلُومُ القَوْمَ إنْ قَصَّــرُوا(٣)
وَمَا تُبَالِي كيْفَ كَانتْ سِوَى   مَا طاهِرُ الوَحْيِ بِــهِ يَأْمُرُ
عَاذِرَةٌ لِلنَّاسِ وَالنَّاسُ قــدْ   تَتَّهِمُ الحُسْنَى وَلَا تَعْــذِرُ

***

وَبَعْدَ هَذَا كمْ لهَــا جَيْئَــةٍ   فِي يَوْمِهَا أوْ رَوْحَةٍ تشكــرُ
كَمْ خِدْمَةٍ فِي كُلِّ « جَمْعِيَّةٍ»   لِلْخَيْرِ لَا تَألُو وَلَا تَفتُـــرُ
كَمْ «دَارِ تَنْكِيدٍ» إذَا أقْبَلَتْ   عَادَ إلَيْهَا صَفوُهَا المُدْبِـــرُ
كَمْ هَالِكٍ تُنْقِذُهُ مِـنْ شَفاً   وَكَادَتِ الدُّنْيَــا بِهِ تَعْثُرُ(٤)
كَمْ دُونَ عِرْضٍ تَبْتَغِي صَوْنَهُ   تَمْهُرُ وَالأقْرَبُ لَا يَمْهُــرُ(٥)
كَمْ تَتَصَدَّى لِعَلِيــلٍ وَمَــا   مِنْ خَطَرٍ فِي بَالِهَا يَخْطُرُ

---

(١) الخاتل : الخادع .
(٢) عفى عليه : أزال أثره .
(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .
(٤) شفا ، الشفا ، ـ الحرف ، والمراد الإشراف على الهلكة .
(٥) تمهر : تجعل له مهراً .

لَا تكْتَفِي بِالمَالِ لكِنَّهَـــا تُعْطِي مِن الصِّحةِ مَا يُذْخَرُ
كَبِيرَةُ القَدْرِ وَلَكِــنْ لَدَى كُلِّ صغِيرِ القَدْرِ تَسْتَصْغَرُ
تَاحَتْ « لِمِصْرٍ » أُخْتُهَا قَبْلَهَا بِأَيِّ أُخْتٍ بَعْدَهَا تَظْفَـرُ ؟
يتِيمَتَا العَصْرِ هُمَا هَلْ تُـرَى ثَالِثَةٌ تَأْتِي بِهَا الأَعْصُـرُ ؟

***

« سِبِيلُ » هَلْ تَدْرِينَ تِلْكَ الَّتِي أَذْكُرُهَا ؟ أَنْتِ الَّتِي أَذْكُـرُ
لَا تغْضَبِي مِنْ مِدْحَتِي إِنَّهَـــا قَدْ وَجَبَتْ وَالفَضْلُ قَدْ يُشْكَرُ
مَا تُجْزِيءُ الأَقْوَالُ مِنْ هِمَّةٍ فِيهَا تَقَضَّى عُمْرُكِ الأَنْضَـرُ
حَيِّي الصِّبَا حَسْنَاء أَمْثَالُهَـــا بِسِنِّهَا فِي عَقْلِهَا تَنْــــدُرُ
فَرْعُ « أَبٍ » ذِكْرَاهُ فِي قَوْمِــهِ أَخْلَدُ ذِكْرَى وَاسْمُهُ الأَشْهَـرُ
صُورَةُ « أُمٍّ » ذَاتِ خُلْقٍ سِمَا يُظْهِرهُ الفَضْلُ وَمَـا تُظْهِرُ
سَلِيلَةُ الآلِ الكِرَامِ الأُولَى فِي كُلِّ نَادٍ صِيتُهُمْ يَعْطُرُ
بِرِقَّةِ الجُودِ اسْتَرَقُّـوا النُّهَى وَالجُودُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسْتُرُ
بَيْتُ « عَتِيقٌ » لَمْ تَزَلْ فِي النَّدَى وَفِي الهُدَى آثَارُهُ تُـؤْثَرُ(١)
إِلَى « ابْنِ عِيدٍ » زَفَّهَا قَلْبُهَا وَالنَّاسُ بِالأَعْيَـادِ تَسْتَبْشِرُ
« مُورِيسُ » مِنْ بَيْتٍ رَفِيعِ الذُّرَى مَوْضِعُهُ فِي الجَاهِ لَا يُنْكَـرُ
« أَبُوهُ » عَالِي الجَدِّ سَامِي الحِجَا وَأُمُّـهُ الجَوْزَاءُ أَوْ أَزْهَـرُ
قَدْ صَدَقَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الَّتِي بِبَعْضِهَا يَفْخَـرُ مَنْ يَفخَـرُ

---

(١) تؤثر : يتناقلها الناس .

فَاهْنَأْ بِمَنْ أُوتِيتَ زَوْجاً فَمَا   زَوْجُكَ إِلَّا المَلكُ الأَطْهَرُ
عِيشا بِسَعدٍ وَانْمُوا وَاكْثُرَا   فالنَّسْلُ خَيْرٌ مَا زَكَا الْعُنْصُرُ

مقيلة الجنس الرقيق العاثر

أنشدت في حفل أقامته هدى هانم شعراوي تكريماً لأعضاء بعثة صينية

يَا رَبَّةَ الصَّرْحِ الْمُمَرَّدِ تَلْتَقِي   فِيهِ ذُؤَابَاتُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ
مِنْ نَابِغٍ فِي مِصْرَ أَوْ مِنْ نَابِهٍ   فِي الصِّينِ أَوْ بَادٍ يَلُمُّ وَحَاضِرِ
أَوْ مِنْ أَدِيبٍ أَوْ صُنَّاعٍ سَاقَهُمْ   شَوْقٌ إِلى رَوْضِ الْكَمَالِ الزَّاهِرِ
أَنْفَقْتِ جَهْدَكِ فِي كِفَاحٍ دَائِبٍ   لِأَقَالَةِ الجِنْسِ الرَّقِيقِ الْعَاثِرِ
فِي كُلِّ مَعْنًى صَالِحٍ هَيَّأْتِهِ   لِبُلُوغِ غايَاتِ المُحِقِّ الْقَادِرِ
الحَيُّ أَعْطَى نَاظِرِينَ ، أَلَيْسَ مِن   غُبْنٍ عَلَيْهِ الاجْتِزَاءُ بِنَاظِرِ
وَالشَّعْبُ هَلْ يَرْقَى بِشَطْرٍ بَالِغٍ   تَمَّتْ مَدَارِكُهُ وَشَطْرٍ قَاصِرِ
وَبَذَلْتِ فَضْلاً مِنْ نَدَاكِ لِبَارِعٍ   فِي فَنِّهِ أَوْ نَاظِمٍ أَوْ نَاثِرِ
بَذْلا قَرَأْتِ الْيَوْمَ أَحْدَثَ آيَةٍ   مِنْهُ رَدَدْتِ بِهَا الْحَيَاةَ لِشَاعِرِ (١)
أَنْقَذْتِهِ حِسًّا وَمَعْنًى فَاسْلَمِي   وَتَقَبَّلِي مِنِّي تطَوُّعَ شاكِرِ

---

(١) يقصد الشاعر الكبير بذلك الى أمر شاعر مطبوع بائس رفع الى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي ديوان شعره الفرنسي وقدمه بكلمة يصف بها سوء حاله .

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر
صدور مدونته الكبرى في الثورة العربيـــة

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدَوَّنَـــــةٍ   فِي الثَّوْرَةِ العَرَبِيَّـــةِ الكُبْرَى
أَثْبَتَّ فِي ذِكْرَى وَقَائِعِهَـــا   مَا تَقْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذِّكْرَى
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فَحَيْثُ جَـرَى   مِنكَ المِدَادُ جَلَا لَنَا فَجْرَا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّـةٍ عَشِيَتْ   عَنْهَا الظُّنُونُ فَلَمْ يَذَرْ سِرَّا
تَارِيخُ قَوْمٍ جَـارَ دَهْـرُهُمْ   فِيمَا اسْتَبَاحَ فَحَاكَمُوا الدَّهْرَا
وَشَرَوْا لِآجِلِهَا مَوَاطِنَهُـــمْ   بِأَعَزِّ أَثْمَانٍ بِهَـا تُشْـرَى
فثأَرْتَ لِلقَتْـلَى بِصَوْنِهِمْ   مِنْ أَنْ يُضَيَّعَ مَجْدُهُمْ هَدْرَا
وَجَلَوْتَ فِي أَبْهَى تَأَلُّقِهَـــا   أَقْمَارَ ذَاكَ العَهْدِ وَالزُّهْرَا(١)
سِفْرٌ جَلِيلٌ مَنْ يُطَالِعُــــهُ   لا يَنْثَنِي أَو يُنْجِزَ السِّفْـرَا
تَجْرِي حَوَادِثُهُ بِأَعْيُنِـــــهِ   وَيَرَى الشُّخُوصَ وَإِنَّمَـا يَقْرَا
وَتُفِيدُهُ آدَابُـــهُ أَدَبَـاً   وَتَزِيـدُهُ أَخْبَـارُهُ خُبْـرَا

***

يَا مُحْتَفِينَ بِفَاضِــلٍ قَمِنٍ   أَنْ تُوسِعُوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرَا
إِنْ تَسْأَلُوا النُّخَبَ الْكِرَامَ بِهِ   عَدُّوهُ بَيْنَ أَجَلِّهِمْ قَدْرَا

(١) الزهر : النجوم .

عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِلُّ بِهِ ... شَرْوَاهُ فِيمَنْ جَدَّ وَاسْتَقْرَا(١)
وَبَرَاعَةٌ تُلْقِي مُجَاجَتَهَا ... شَهْداً فَيُحْدِثُ فِي النُّهَى سُكْرَا(٢)
وَخَلَائِقٌ غُرٌّ تُنَافِسُهَا ... فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبٌ تَتْرَى(٣)
إِنْ تغْنَ «مِصْرُ» بِشَأْنِهِ وَلَهَا ... فِي السَّبْقِ عَادَاتٌ وَمَا أَحْرَى
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَةِ فِي ... إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتْ «مِصْرَا»

الملك ، أنشدت في حفلة كبيرة بالاوبرا الملكية ١٩٣٨

يَا مَلِيكاً أَعَارَ عَرْشاً قَدِيماً ... مِنْ شَبَابٍ مَا رَدَّهُ الْيَوْمَ نُضْرَا
رَاحَ عَصْرٌ حَلَّتْ بِهِ مِصْرُ أَسْنَى ... ذُرْوَةٍ فِي الْعُلَى وَجَدَّدْتَ عَصْرَا
أَنْتَ أَرْضَيْتَ بِالنُّهَى وَالمَسَاعِي ... عُمَرَ الْمُجْتَبَى وَأَرْضَيْتَ عُسْرَا
خُلُقٌ طَاهِرٌ وَبَأْسٌ شَدِيدٌ ... وَذَكَاءٌ يَجْلُو مِنَ اللَّيْلِ فَجْرَا
وَسَخَاءٌ يَفِيضُ كَالنِّيلِ إِلَّا ... أَنَّهُ لَيَفِيضُ بَذْلاً وَبِرَّا
إِنَّ يَوْمَ الْقِرَانِ يَوْمٌ سَعِيدٌ ... جَمَعَ النَّيِّرَيْنِ شَمْساً وَبَدْرَا
لَا تَرَى فِيهِ أَيْنَمَا سِرْتَ إِلَّا ... فَرَحاً شَامِلاً وَأُنْساً وَبِشْرَا
أَقْبَلَ الشَّرْقُ بِالتَّهَانِي وَمَنْ ... هَنَّأَ فَارُوقَ مِصْرَ هَنَّأَ مِصْرَا
مَلِكٌ زَادَهَا فَخَاراً وَمَجْداً ... مُذْ تَوَلَّى بِالنَّصْرِ يَعْقُبُ نَصْرَا
لِيَعِشْ فَائِزاً بِأَغْلَى الأَمَانِي ... وَلْيُخَلَّدْ ذِكْرَاهُ دَهْراً فَدَهْرَا

---

(١) شرواه : مثله ونظيره .
(٢) مجاجتها : عصارتها .
(٣) تترى : كثيرة .

عودة الامير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته الى مصر ثم عاد . فقال الشاعر

يَا أَوْحَدَ الأُمَرَاءِ يَـا عُمَــر   يَمْضِي السَّحَابُ وَيَنْجَلِي الْقَمَرُ
أَلْجَوُّ قَدْ تَسْطُو بِهِ غِيَــرٌ   وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُو بِهِ الْغِيَــرُ
إِفْرَحْ بِأُمَّتِكَ الْمَشُوقَةِ إِذْ   عَادَ الْمُفَدَّى وَانْتَفَى الْحَـذَرُ
عَادَ الَّـذِي أَفْعَالُهُ سُنَــنٌ   مَأْثُورَةٌ وَخِلَالُهُ غُــرَرُ
أَلْحَـازِمُ الْعَفُّ الَّذِي يَـدُهُ   وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طُهُــرُ
زَيْنُ الأَمَاثِلِ صَدْرُ نَدْوَتِهِمْ   وَأَجَلُّ مَن يَعْلُو بِهِ خطـر
أَهْدَى السَّرَاةِ عَزِيمَةً وَنُهـًى   ذُو الشِّيمَتَيْنِ ، الْقَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدٌ يَبُزُّ بِهِ الْمُلوكَ بِـلَا   كِبْرٍ ، وَنَفْسٌ كُلُّهَا كِبَرُ
رَأْيٌ يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا   يَخْفَى وَيخْطِيءُ دُونَهُ النَّظَرُ
أَدَبٌ تَعِزُّ بِـهِ الْمُلُوكُ إِلى   لَفْظٍ تَتِيهُ بِمِثْلِهِ الـدُّرَرُ
هَذَا هوَ الْعَلَمُ الَّذِي زُهِيَتْ   «مِصْرٌ» بِهِ ، وَتَبَاهَت السيَرُ

أُنشدت بمناسبة زيارة الوزير العشماوي باشا ١٩٤٦

يَا وَزِيراً إِلْمَامُهُ الْيَوْمَ فَضلٌ   يَمْلَأُ النَّفْسَ غِبْطَةً وَسُرُورَا
لاتِّحَادِ النِّسَاءِ مِنْـهُ نَصِيبٌ   لَا يُوَفَّى تَجِـلَّةً وَشُكُـورَا
أَيُوَفَّى بِالْحَمْدِ حَقٌّ لِمَنْ كَا   ن وَمَا زَالَ لِلْحُقُوقِ نَصِيرَا ؟

سَنَحَتْ فرْصَةٌ فَنَحْنُ نُحَيِّي ذَلِكَ الْمُصْلِحَ الْحصيفَ الكَبِيرَا
وَالكَفِيَّ الْوَفِيَّ فِي كُلِّ حَالٍ مُسْتَقِلاً بِجَهْدِهِ أَوْ وَزِيرَا
وَالأَبَ البرَّ لِلبَنَاتِ وَلِلأَبْنَاءِ فِي مِصْرَ وَالوَلِيَّ الْقَدِيرَا
أَفَلَمْ يَعْمُرِ الْمَعَاهِدَ لِلْعِلْمِ وَلمْ يَبْنِ لِلْصِّنَاعَةِ دَورًا ؟
وَيُنَشِّئْ فِي الشَّعْبِ جِيلاً جَدِيداً بِالْمَرَاقِي فِي كُلِّ مَعْنًى جَدِيرًا ؟
وَيُعِدُّ الأَخْلَاقَ لِلنَّهْضَةِ الْكُبْرَى وَيُنَمُّ النُّهَى وَيُذْكِ الشعُورَا
لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ النَّبَاتِ وَهَلْ فَرَّقَتِ الشَّمْسُ حِينَ تَبْعَثُ نُورَا
سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْمَلِيكِ الَّذِي اخـتَارَ لِتثْقِيفِهَا الْعَلِيمَ الخَبِيرَا
فَبِهَذَا الْعَطْفِ الْجَلِيلِ سَتَغْدُو مِصْرُ مِنْ أَمجَدِ الْبِلَادِ مَصِيرَا

شكر الاب شارل

يَا أَبَانَا أَتْحَفْتَنَا وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَسْفَارِ
فِي «الْمَسِيحِ الْمَلِيكِ» رَبِّ الْبَرَايَا مَنْبَعُ الْحُبِّ مَصْدَرُ الأَنْوَارِ
فِي «عَرُوسِ الْمَسِيحِ» أَوْفَى الْوَفِيـاتِ ذِمَاماً لأَطْهَرِ الاطْهَارِ
فِي «الْوَصَايَا الْعَشرِ» التِي اسْتكمَلَتْ فِي الشرْعِ لِلنَّاسِ حَاجَةَ الادْهَارِ
فِي «حَيَاةٍ لِلروحِ» تُخَلِّصُهَا مِن مُوبِقَاتِ الأَهْوَاءِ وَالأَوْضَارِ
يَا أَبَانا جُزِيتَ خيْراً بِمَا حَاضَرْتَ فِيهِ مِنَ الْبحوثِ الكِبَارِ
وَبِمَا قدْ كَشَفْتَ لِلنَّاسِ عَنْهُ مِنْ خَبَايَا الأَعْمَاقِ وَالأَغْوَارِ

وَبِمَا قَدْ بَذَلْتَ مِنْ صَادِقِ النُّصْحِ لِأَهْلِ الْحُلُومِ وَالأَبْصَارِ

***

إِنَّمَا التَّوْبَةُ الْوَسِيلَةُ للإِصْلَاحِ فِي كُلِّ تَائِبٍ لا يُمَارِي
وَالصَّلَاةُ الْمَعَاذُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَالْمَلَاذُ الْوَاقِي مِنَ الأَخْطَارِ
يَبْلُغُ الْمَرْءُ بِالصَّلَاةِ وَبِالتَّوبَةِ أَسْنَى مَرَاتِبَ الأَبْرَارِ
وَإِلى اللهِ بِالهِدَايَةِ يَرْقَى مِنْ حَضِيضِ الْجَهْلِ البَعِيدِ الْقَرَارِ

***

حِكَمٌ صِغْتَهَا بِدُرٍّ مِنَ اللَّفْظِ مُنِيرٍ كَسَاطِعَاتِ الدَّرَارِي
فَالْمَبَانِي إِلَى السَّمَاءِ مَرَاقٍ وَالْمَعَانِي فَيَّاضَةٌ كَالبِحَارِ
وَكَأَنَّ الإِلْهَامَ يَهْبِطُ مِنْ عُلُوٍّ بِقُدْسِيَّةٍ مِنَ الأَفْكَارِ
ذَاكَ وَحْيُ الإِيمانِ أَبْرَزْتَ فِيهِ جَوْدَ فَادِي الْوَرَى وَمَجْدَ الْبَارِي
الكَرِيمُ الْمُثِيبُ مَنْ يَتَّقِيهِ والْحَلِيمُ الغَفُورُ لِلأَوْزارِ

***

يَا أَبَانَا الَّذِي اسْتَجَابَ لِدَاعِي خِدْمَةِ اللهِ لَا لِدَاعِي الفَخَارِ
وَحَبَا شَعْبَهُ بِأَحْسَنِ مَا يَرْقُبُهُ مِنْ رُعَاتِهِ الأَخْيَارِ
بَارَكَ اللهُ فِي صَنِيعٍ سَيَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ خَالِدَ التَّذْكَارِ

شكر لامير اركبه مركبته والامير يقودها

اليَوْمَ خامَرَنِي الْغُرُورُ وَلَيْسَ مِنْ سبَبٍ صَغِيرِ
بَلَغْتُ أَسْمَى حُظْوَةٍ إِذْ قَادَ مرْكَبَتِي أَمِيرِي

شكـــر

يَا بَدِيعَ الْفَنِّ وَالآ دَابِ وَالأَخْلَاقِ شُكْـــرَا
لَمْ أُرِدْ أَنْ أَنْظُمَ الشُّكْ رَ وَلكِنْ جَاءَ شِعْـــرَا

وداع

اليَوْمَ فارَقَ صَـــدْرِي ذاكَ الكِسَاءُ الأَثِيـــرُ
سَلْوَايَ يَا صَيْفُ أَنِّـي إلى الشِّتَـاءِ أَسِيـــرُ

ذكرى لباحثة البادية (١)

ورثاء للمغفور له والدها حفني ناصف بك

يَا آيَةَ العَصْرِ حَقِيقٌ بِنَـــا تجْدِيدُ ذِكْرَاكِ عَلَى الدَّهْـــرِ
جَاهَدْتِ لَكِنَّ النَّجَاحَ الَّذِي أَدْرَكْتِهِ أَغْلَى مِنَ النَّصْرِ
بَدَتْ تَبَاشِيرُ الحَيَاةِ الَّتِي جَدَّتْ فحَيِّي طَلْعَةَ الفجْـــرِ
قدْ أَثْبَتَتْ يَقْظتَـهَا الْعُـلَى بَعْدَكِ ذَاتُ الخِدْرِ فِي «مِصْرِ»
فَبَرَزَتْ مِنْـهُ وَلَكِنَّهَـــا مَا بَرَزَتْ عَنْ أَدَبِ الخِـدْرِ
تَعْفُو عَنِ المُخْطِيءِ فِي حقِّهَا حِلْماً وَتَسْتَعْفِي مِنَ النكْرِ
مَكَانُهَا أَصْبَحَ مِنْ زَوْجِهَـا مَكَانَ تِمِّ الشَّطْرِ بِالشَّطْرِ

---

(١) المرحومة أديبة زمانها ملك حفني ناصف .

لهَا عَلَى الوَاجِبِ صَبْر وَإِنْ شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصَّبْرِ
مَخَايِلُ العَزْمِ تري وَرْيَهَا مُؤْتَلِقاً فِي وَجْهِهَا النَّضْرِ
وَتَلْمَحُ العَيْنُ حُلَى نَفْسِهَا أَزهَى وَأَبْهَى مِنْ حُلَى التِّبْرِ
فِي أَيٍّ عَصرٍ كانَ عِرْفَانهَا أَوْ خبْرُهَا مَا هُوَ فِي العَصْرِ
قدْ علِمَتْ أَنَّ المزَايَا وَإِنْ جَلَلْنَ لَا يُغْنِينَ مِنْ طُهْرِ
لو جُمعَتْ فِي نَسَقٍ بَارِعٍ كَرِيمَةُ الأَحْجَارِ وَالدُّرِّ
وَلمْ تُصِبْ نُوراً فَتبْدِي بِهِ زِينَتَهَا الخلَّابَةَ الفِكْرِ
أَلَا يَكونُ الفحْمُ وَالمَاسُ فِي مَنْجَمِهِ سِيَّيْنِ فِي القَدْرِ ؟

***

يَا مَنْ ذوَت فِي زَهْرَةِ العُمْرِ مَا أَقْسَى الرَّدَى فِي زَهْرَةِ العُمْرِ !
إِنْ تبْعَدِي مَا بَعُدَتْ نَفْحَةٌ تَرَكْتِهَا مِنْ خَالِصِ العِطْرِ
فِي كُتبٍ مَأْثورَةٍ كلُّهَا كالرَّوْضَةِ الدَّائِمَةِ الزَّهْرِ
وَلَا نَأَى عَنْ مَسْمَعِ القَوْمِ مَا غنَّيْتِ مِنْ أُنْشُودَةٍ بِكْرِ
خَالِدَةِ التَّرْدِيدِ فِي «مِصْرَ» عَن نابِغَةٍ خَالِدَةِ الذكْرِ
بِشَدْوِهَا المُؤْلِمِ فِي أَسْرِهَا أَطْلَقتِ الطَّيْرُ مِنَ الأَسْرِ
مَا الوِزْرُ أَنْ تَبْدُوَ ذَاتَ الحُلى وَسَيْرُهَا خِلوٌ مِنَ الوِزْرِ
أَيُّ كَمَالٍ وَجَمَالٍ يُرَى كَمَا يُرَى فِي طَالِعِ الزَّهْرِ ؟
فبِاسْمِ طُلَّابِ رُقِيِّ الحِمَى وَبِاسْمِ أَهْلِ الخُلقِ الحُرِّ
أُهْدِي إِلى رُوحِكِ فِي عَدْنِهَا أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ

هَلْ كُنْتِ إِلَّا كَوْكَباً آخِذاً   فِي أُفُقِ العَلْيَاءِ مِنْ بَدْرِ ؟
فضْلُكِ مِنْ فَضْلِ أَبِيكِ الَّذِي   كَانَ أَبَا الآدَابِ فِي القطْرِ
أَبْرَعُ مَنْ جَوَّدَ فِي مُرْسَلٍ   وَخَيْرُ مَنْ جَدَّدَ فِي شِعْـرِ
قَصرْتُ فِي إِيفَائِهِ حَقَّـهُ   تَقْصِيرَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَمْـرِي
وَكَانَ مِنْ عُذْرِ الأُولَى أَرْجَأُوا   تَأْبِينَهُ مَا كَانَ مِنْ عذْرِي
شُلَّتْ يَدُ البَيْنِ الذِي سَاءَنَا   بِفَقْدِ ذَاكَ العَالِمِ الحَبْـرِ
أَلْعَامِلُ الثَّبْتُ الَّذِي إِنْ يُفِضْ   فِي مَبْحَثٍ حَدَّثْ عَنِ البَحْرِ
رَبُّ المَعَانِي وَالبَيَانِ الـذِي   علَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَـدْرِي
أَلبَاذِلُ العِـلْمَ لِطُلَّابِـهِ   بَذْلاً وَمَا كَانَ مِنَ التَّجْرِ
يُثَقِّفُ النَّشْءَ عَلَى أَنَّـهُ   أَعْلَى مَنارٍ لِأُولِي الذِّكْـرِ
فِي صَدْرِهِ الرِّفْقُ جَمِيعاً وَمَا   مِنْ رِيبَةٍ فِي ذٰلِكَ الصَّدْرِ
أَخْلَصُ شَيءٍ لِأَوِدَّائِـهِ   نِيَّتُهُ فِـي السِّرِّ وَالجَهْـرِ

***

فَرَحْمَـةُ اللهِ وَرِضْوَانُـهُ   عَلَى فَقِيدَتِنَا إِلى الحَشْـرِ
مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ وَمِنْ بِضْعَةٍ   طُهْرٍ أَنَـارَا ظُلْمَةَ القَبْرِ

تحت رسم للشاعر في نسخ متعددة وزعت

مِثَالِيَ أُهْدِيهِ إلى مَنْ أُحِبُّـهُ   وَلِي فِيهِ قَلْبٌ خَافِقٌ وَسَرَائِرُ
إِذا فَرَّقَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النَّوَى   فَإِنِّي بِعَيْنَيْهِ إِلَيْهِمْ لَنَاظِرُ

عرس قانا (١)

أنشدت في الليلة الاخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق السري اسكندر خوري إلى الآنسة ماري كريمة الوجيه جورج مدور

يَا حُسْنَهَا سَاعَةً مِنَ العُمْرِ فَرِيدَةً فِي قِلادَةِ الدَّهْرِ
لَمْ يُزْهِ يَوْماً جَمَالُ مَالِكَةٍ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفَائِسِ الدرِّ(٢)
سَاعَةَ سَعْدٍ يَوَدُّ شَاهِدُهَا لَوْ وَقَفَتْ زُهْرُهَا فَلَا تَسْرِي
فَاقتْ شَبِيهَاتِها الحِسَانَ بِمَا خُصَّتْ بِهِ دُونَهَا مِنَ السِّرِّ
فِي يَوْمِ «قَانَا الجَلِيلِ» شَرَّفَهَا فادِي البَرَايَا وَغَافِرُ الوِزْرِ
أَتَمَّ فِيهَا هَنَاءَ سَامِرِهَا فَأَوْدَعَ المَاءَ نَشْوَةَ الخَمْرِ
لِحِكْمَةٍ شاءَهَا أَحَلَّ لَهُمُ شُرْبَ الطِّلَى مَنْ نَهَى عَنِ السُّكْرِ

***

وَحَبَّذا هَذِهِ السُّلافَةُ مِنْ عَرِيقَةِ الأَصْلِ حُرَّةِ النَّشْرِ
أُنْظُرْ إِلَيْهَا فِي كفِّ كَاهِنِهَا كَأَنَّهَا ذَائِبٌ مِنَ التِّبْرِ
يُسْقَى العَرُوسَانِ مِنْ مُحَلِّلِهَا رَمْزَ امْتِزَاجِ العَفَافِ وَالبِرِّ
وَهَذِهِ فِي يَدِي مُشَعْشَعَةً بَعَثْتُهَا مِنْ غَيَابَةِ القَبْرِ
مِنْ عَهْدِ «قَانَا» تَسَلْسَلَتْ قِدَماً وَرُوِّقَتْ فِي مَخابِيءِ الدَّهْرِ
رُوحُ سُرُورٍ فِي شِبْهِ لُؤْلُؤَةٍ وَدَمْعُ فَجْرٍ بِحُمْرَةِ الجَمْرِ

---

(١) هو العرس الذي أشير اليه في الانجيل وحول السيد المسيح فيه الماء الى خمر .
(٢) شبه ساعات تلك الليلة بالدر لنفاستها وبياضها .

أشْرَبُهَا فِي هَنَاءٍ مَـنْ شرِبَا   كَأْسَ الغَرَامِ المُنَزَّهِ الحُـرِّ
كِلاهُمَا كَان كُفْءَ صَاحِبِهِ   بِنَبْعَتَيْهِ ، وَرِفْعَـةِ القَـدْرِ

***

يَا دَارُ تِيهاً عَلَى الدِّيَـارِ بِمَا   أحْرَزْتِهِ مِنْ مَظَاهِرِ الفَخْـرِ
كَمْ رَوْضَةٍ أتْحَفَتْكِ تَكْرِمَةً   بِخَيْرِ مَا أنْبَتَتْ مِنَ الزَّهْرِ
وَكَمْ كَسَاكِ البَهَاءُ ضَافِيَةً   مِنْ نُورِ شَمْسٍ لَهُ وَمِنْ بَدْرِ
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ دَارَ مَكْرُمَةٍ   وَصَرْحَ مَجْدٍ وَمُلْتَقَى بِشْرِ
وَيَا عَرُوسَانِ إنَّ أثْبَتَ مَـا   يُبْنَى بِناءِ بِنَاءُ الوَفَاءِ بِالطُّهْرِ
فَشَيِّدا بَيْتَ رِفْعَةٍ وَعُـلى   يَكون بَيْتَ القَصيدِ فِي العَصْرِ
وَاسْتَمْتِعَا بِالرفاءِ وَاغْتَدِيَـا   رَأْساً لِسِبْطِ أعِـزَّةٍ كُثْـرِ
يَرْتَقِبُ العَصْرُ أنْ يُقَلِّدَهُمْ   حَيْثُ تُنَاطُ الحِلَى مِنَ الصَّدْرِ

تكريـــم

حفلة سميراميس لتكريم جميل مردم بك
رئيس مجلس وزراء الجمهورية السورية الجليلة

يَا صَاحِبَ الدَّوْلَةِ يَا ابْـنَ صَفْوَةِ الْعَشَائِـرِ
شَمَائِلُ العَلْيَاءِ فِيـكُمْ كابِراً عَنْ كَابِرِ
يَا لُطْفَ مَا أبْدَعْتَ فِـي سَفَارَةِ الْمُسَافِـرِ
ذَاك جَمِيلٌ يَا جَمِيـلُ الْخُلْقِ وَالمَآثِـرِ

تَلقَّ حَمْداً صَادِراً عَنْ أصْدَقِ الْمَصَادِرِ
يَشِفُّ مِنْهُ بَعْضُ مَا تُكِنُّهُ سَرَائِرِي
وَارْفَعْ إلى فَخامَةِ الرَّئِيسِ شُكْرَ الشَّاعِرِ
كمْ لَكُمَا لوْ أحْصِيَتْ نِعْماً كمَا مِنْ شَاكِرِ
بَيْنَ بَنِي الشَّآمِ مِنْ بَادٍ بِهِمْ وَحَاضِرِ (١)
وَنُجَبَاءُ الْعُرْبِ فِي الأَوْطانِ وَالمَهَاجِرِ
عَاشَ الرَّئِيسُ حَافِلُ الأَيَّامِ بِالمَفاخِرِ
وَصُحْبُهُ الأَبْرَارُ فِي العَهْدِ الجَدِيدِ الزاهِرِ
وَدُمْتَ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ

خير خلف لخير سلف

يَأَحْسَنُ مَا أَتْحَفْتُمَانِي بِهِ مِنَ الْكِتابِ الْمُتْقَنِ الْفَاخِرِ
بَرَرْتُمَا فِيهِ بِذِكْرَى أبٍ كَان مِثَالَ الْمُقْدِمِ الصَّابِرِ
خلدْتمَاهُ فِي الْفَرِيقِ الأُولى بَنَوا فَخَارَ الزمَنِ الْحَاضِرِ
هَل يَفْلَحُ التأْلِيفُ فِي أُمةٍ إلاَّ بِعَوْنِ الطَّابِعِ النَّاشِرِ
أَتَيْتُمَا مَكْرُمَةً فَاقْبَلاَ كَلِمَةَ الشُّكْرِ مِنَ الشاكِرِ
يَا ابْنَيْ نَجِيبٍ ثَابِرا وَاجهَدَا كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ

(١) بادية أهل البادية (البدو) وحاضر الحضر : أو اهل المدن والقرى .

– الزين –

طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتب عليه

قَوْسٌ أَرَنَّتْ فَهَاجَــتْ بِهِ هَــوًى لِلْبِــرَازِ
فَكَانَ أَوْحَــى جَــوَابٌ مِنْــهُ صَلِيلِ الجُرَازِ(١)

الهيطليــة

الْهَيْطَلِيَّةُ أَكْلَةٌ أَتْقَنْتُهَــــا فَهْيَ الْعَزِيزَةُ مِنْ نُبُوغٍ عَزِيزِ(٢)
جَدُرَتْ بِخَيْرِ شَهَادَةٍ فَنَسَجْتُهَا بِأَنَامِلِ التَّفْوِيفِ والتَّطْرِيزِ
مَا تِلْكَ مِنْ شَبَهٍ وَلَا مِنْ فِضَّةٍ لَكِنَّهَا مِنْ عَسْجَدٍ إِبْرِيــزِ(٣)

---

(١) الجراز : السيف النافذ .
(٢) الهيطلية : نوع من الحلوى .
(٣) الشبه : النحاس . العسجد والابريز : الذهب الخالص .

– السين –

الهريسة في هدية لون من الطعام يدعي الهريسة

أَتَتْ بِلَا وَعْدٍ وَيَا حُسْنَها هَرِيسَةٌ طابَتْ لِهَـرَّاسِ
يَنْدُرُ أَنْ تُطْهى فَإِيامُهَـا مِنْ بَهْجَةٍ أَيـامُ أَعْرَاسِ
لَوْ قَدْ رَأَيْتَ الشحْمَ وَاللحْمَ فِي أَيَّةِ حالٍ بَيْنَ أَضْـرَاسِي
سَمِعْتَ مِنْ أُنْشُودَةِ الْحَمْدِمَا تنْشِدُهُ أَنْيَـابُ فَـراسِ

اللعب بالشموس

وصف الناظم العوبة كانت في يد سيدة تديرها فتنثر نجوماً وشموساً فقال :

أَرِينَا بِأُلْعُوبَةٍ فِي يَدَيْـــكِ عَجَائِبَ لِعْبِ الهَوَى بِالرُّؤُوسِ
تُدَارُ فَتُمْطِرُنَـــا أَنْجُمـــاً وَتبْهَرُنَـا بِصِغَـارِ الشُّمُوسِ
وَمَا هِيَ إِلا دُمُوعُ المُنَـــى وَمَا هِيَ إِلا شُعَاعُ النُّفُوسِ

ترويج المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَدَا نورُ صُبْحٍ بِالْهُدَى مُتَنَفِّسِ ... فَيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ المُتَفَرِّسِ
وَيَا فَرَحاً بَعْدَ الْغِيَابِ بِعَائِدٍ ... دَنَا فَغَدَا منا بِمَرْأًى وَمَلْمَسِ
أَلَا أَيُّهَا السَّاقِي وَصَهْبَاؤُهُ الْعُلَى ... أَدِرْهَا فَمِنَّا كُلُّ ظَمْآنَ مُخْتَسِ
أَحَقًّا أَتَانا الدهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا ... رَمَانَا بِهِ مِنْ مُتْعِسٍ إِثْرَ مُتْعِسٍ؟
وَهَلْ رَجَعَتْ شَمْسُ الحَضَارَةِ بَعْدَمَا ... طوَتْهَا دُهُورٌ فِي غَيَاهِبِ حِنْدِسِ؟(١)
رَعَى اللهُ مِنْ بِيضِ الْغَوَانِي عَشِيرَةً ... تمَرَّسْنَ بِالأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرُّسِ
رَأَى فِي تَمَادِيهِنَّ قَوْمٌ تَهَوُّساً ... وَبِالْعَقْلِ طُرًّا بَعْضُ هَذَا التَهَوُّسِ
أَجَلْ وَبِكُلِّ المُكْثِرَاتِ مِنَ الحِلَى ... دُمًى لَابِسَاتِ المَجْدِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ
إذا وَسْوَسَتْ فِي صَدْرِ حَسْنَاءَ هِمةٌ ... فَأَحْلَى سَمَاعٍ صَوْتُ حَلْيٍ مُوَسْوَسِ
أُرَاهُنَّ جَيْشاً لِلسلَامِ سِلَاحُهُ ... مِنَ النُّورِ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ المُقَدَّسِ
غَزَوْن وَهلْ فِي النَّصْرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ ... فَوَاتِكُ بِالأَسْيَافِ والسُّمْرِ وَالْقِسِي؟(٢)
نَقَايَا المَسَاعِي كُلُّهُنَّ حَصِيفَةٌ ... لَهَا هَامَةٌ مَرْفُوعَةٌ لَمْ تُنَكَّسِ
وَتخْطِرُ لَا تعْدُو الهُدَى خَطَرَاتُهَا ... بِأَزْهَرَ مِنْ غُصْنٍ نَضِيرٍ وَأَمْيَسِ(٣)
وَتَسكتُ إِلَّا مَا تَقُولُ فِعَالُهَا ... فَإِنْ نَبَسَتْ أَرْوَتْ بِأَعْذَبِ مَنْبِسِ
أَلَا إِنَّ عُمْرَانَ الْبِلَادِ بِما ابْتَغَتْ ... فَعَالِنْ بِهِ فِي كُلِّ نادٍ وَمَجْلِسِ

---

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .
(٢) السمر : الرماح : . القسي : جمع قوس .
(٣) أميس : أشد ميساً ، أي تمايلا لنضارته .

وَإِنَّ أَحَادِيثَ الصِّنَاعَةِ إِنْ يَجِدْ ... بِهَا وَحْشَةً قَوْمٌ لَأَبْهَجُ مُؤْنِسِ
أَخاكَ فَناصِرِ مَا اسْتَطَعْتَ بِقُوَّةٍ ... وَثَوْبَكَ مِنْ مَنْسُوجِ أَهْلِكَ فَالْبَسِ
وَنافِسْ بِمَا هُمْ مُتْقِنُوهُ لِيُصْبِحُوا ... وَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مُعْقِبُوهُ بِأَنْفَسِ
دُعِيتَ ،فَإِنْ لَبَّيْتَ فَالْعِزَّ تَكْتَسِي ... بِحَقٍّ ،وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْهُونَ تَكْتَسِي (١)
وَإِنْ قِيلَ:حُسْنٌ فِي جَلِيبٍ مُنَوَّعٍ ... فَقُلْ: كُلُّ حُسْنٍ فِي الأَصِيلِ الْمُجَنَّسِ
وَلَا تَسْتَمِعْ ،فِيما يَعودُ عَلَى الحِمَى ... بِضُرٍّ ، دَعَاوَى أَخْرَقٍ مُتَنَطِّسِ (٢)
فمَا تُبْتَلَى الأَقْوَامُ مِنْ سُفَهَائِهَا ... بِأَنْكَدَ مِنْ هَذِي الدَّعَاوَى وَأَنْحَسِ
وَهَلْ مِنْ فَلَاحٍ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا ... إِذا الشَّأْنُ فِيهَا سَاسَهُ أَلْفُ رِيِّسِ ؟
مَتَى تَرَ شَعْباً خَرْجُهُ فَوْقَ دَخْلِهِ ... فَذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسِ
وَكَيْفَ يُصَانُ المَالُ وَالبَذْلُ ذاهِبٌ ... بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّغَطْرُسِ ؟
لِنَحذَرْ مِنَ اليَأْسِ الَّذِي دُونَهُ الرَّدَى ... وَمِنْ كُلِّ مَأْفُونٍ مِنَ الرَّأْيِ مُؤْنِسِ
أَبَى اللهُ أَنْ يُلْفَى بِدَارٍ تَغَيُّرٌ ... إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ قَوْمُهَا مَا بِأَنْفُسِ
فيَا أَلْمَعِيَّاتٍ تَلَمَّسْنَ لِلْحِمَى ... مُنًى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى المُتَلَمِّسِ
فَأَسِّسْنَ فَخْراً لِلبِلَادِ مُجَدَّداً ، ... وَهَلْ يَثْبُتُ البُنْيَانُ غَيْرَ مُؤَسَّسِ ؟
وَيَمِّمْنَ قَصْداً وَاحِداً فَمَنَحْنَهُ ... مَهَابَةَ مِحْرَابٍ وَحُرْمَةَ مَقْدِسِ
إِلَيكُنَّ حَمْداً سَوْفَ يَزْكُو عَلَى المَدَى ... لَهُ فِي مَسَاعِيكُنَّ أَطْيَبُ مَغْرِسِ
وَمَا الحَمْدُ إِلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ ... سَوَاءٌ إِلَى المَرْؤُوسِ وَالمُتَرَئِّسِ

---

(١) الهون : الهوان والذلة .
(٢) الأخرق : الأحمق . المتنطس : المتكلف للدقة والبحث .

رثـاءٌ

بَكَتْكَ عُيُونُ المَحْمَدَاتِ وَإِنَّها لَتعْرِفُ مَنْ تبْكِي إِذَا جَهِلَ الناسُ
أَبَعْدَكَ فِي شُمِّ الرِّجَالِ سَمَاحَةٌ وَفِي السَّرَوَاتِ الصيدِ لطْفٌ وَإِيناسُ(١)
وَفَاءٌ تقاضانِي رِثَاءَك إنمَــا وَهْيَ دُونَهُ قلْبِي وَقَدْ صُدِعَ الرَّأسُ
إذا اشْتدَّ كَرْبٌ بِالْحَزِينِ فنَثْرُهُ دُمُوعٌ وَتَقْطِيعُ الاعَارِيضِ أَنْفَاسُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ إِنَّكَ مُنْطَــوٍ وَفَضْلُكَ مِمَّا لَيْسَ تَطْوِيهِ أَرْمَاسُ(٢)

السجيرة

دُخَانُهَا يُؤنِسُنِي رَاقِصــاً مُبْتَسِماً وَالجَوْ بَاكٍ عَبُوسْ
آناً أَرَاهُ كالوِشَاحِ انْطَوَى ثُمَّ أَرَاهُ شِبْهَ تَاجِ العَرُوس
يَحْمِلُ مَا تَعْجزُ عَنْ حَمْلِهِ شُمُّ الرَّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النفُوسْ

تهنئة للصديق الوجيه سامي أفندي انطاكي
بمولد نجله البكر المحفوظ بعناية الله «بطرس» ١٩٢٣

زهَا سَامٍ بِمَوْلودٍ غــلَامٍ فَصُنْ مَولودَهُ اللَّهُمَّ وَاحْرُسْ
دَعَاهُ بِاسْمِ قِدِّيسٍ شَفِيــعٍ ، إِذَا مَا العُمْرُ شَقَّ بِهِ التَّمرُّس
فَيَا رَبَّاهُ لَبِّ مُؤَرِّخِيــهِ وَبَارِكْ صَخْرَةَ الايمانِ بُطْرُسْ

---

(١) السروات : سادات القوم . (٢) أرماس : قبور .

الاسد الباكي

أصل العنوان «ساعة يأس» ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم «الأسد الباكي؟» . قالها الشاعر ، وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ «عين شمس» ، وبث بها حزناً دوياً كان قد انتابه :

دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي ... عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِي (١)
فَإِنْ تَرَنِي وَالحُزْنُ مِلْءُ جَوانِحِي ... أُدَارِيهِ فَلْيَغْرُرْكَ بِشْرِي وَإِينَاسِي
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِراحٍ ثَخِينَةٍ ... يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
إلى «عَيْنِ شَمْسٍ» قدْ لَجَأْتُ وَحَاجَتِي ... طَلاَقَةُ جَوٍّ لَمْ يُدَنَّسْ بِأَرْجَاسِ
أُسَرِّي هُمُومِي بِانْفِرَادِي آمِناً ... مَكَايِدَ وَاشٍ أَوْ نَمَائِمَ دَسَّاسِ
يَخَالُون أَنِّي فِي مَتَاعٍ حِيَالَهَا ... وَأَيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارٍ لِدِيمَاسٍ (٢)
أَرَى رَوْضَةً لكِنَّهَا رَوْضَةُ الرَّدَى ... وأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ وَسْوَاسِ
وَأَنْظُرُ مَنْ حَوْلِي مُشَاةً وَرُكَّباً ... عَلَى مُزْجَيَاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسٍ (٣)
كَأَنِّيَ فِي رُؤْيا يَزُفُّ الأَسَى بِهَا ... طَوَائِفَ جِنٍ فِي مَوَاكِبِ أَعْرَاسِ

* * *

وَمَا «عَيْنُ شَمْسٍ» غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النُّهَى ... بِقَفْرٍ جَدِيبٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ
بَنَوْهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ ... جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطَاسِ

---

(١) الآسي : مداري الجراح .
(٢) الديماس : الحفير تحت الأرض ، والقبر .
(٣) مزجيات : مدفوعات .

بَدَتْ إرَمْ ذَاتُ الْعِمَادِ كأَنَّهَا مِنَ الْقاعِ شَدَّتْهَا النُّجُومُ بِأَمْرَاسِ (١)
كَفَتْهَا لَيَالٍ نزْرَةٌ فَتَجَـدَّدَتْ ثوَابِتَ أَرْكَانٍ رَوَاسِخَ آسَاسِ
وَغَالَطَ فِيهَا الْبَعثُ مَا خَالطَ الْحِلَى بِهَا مِنْ ضرُوبٍ مُحْدَثَاتٍ وَأَجْنَاسِ

***

هُنَاكَ أُبِيحُ الشَّجْوَ نَفْساً مَنِيعَةَ عَلَى الضَّيْمِ مَهْمَا يَفْلُلِ الضَّيْمُ مِنْ بَاسِي
يَمُرُّ بِيَ الاخْوَانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ أُولَئِكَ عُوَّادِي وَلَيْسُوا بِجُلَّاسِي
أَهَشُّ إِلَيْهِمْ مَا أَهَشُّ تَلَطُّفاً وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْيَاس
ذَرُونِيَ وَانْجُوا مِنْ شَظَايَا تُصِيبُكُمْ إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْراً فَأَطْلَقْتُ أَنْفَاسِي
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ مَسَـاءَةٍ لأَرْحَمُ صَحْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي
ذَرُونِيَ لَا يَمْلِكْ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ إِذَا مَرَّ ذَاكَ الطَّيْفُ وَادَّكَرَ النَّاسِي
فَتَاللهِ لَوْلَا ذَلِكَ الطَّيْفُ وَالهَوَى لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي
ذَرُونِي أَحُسُ الْخَمْرَ غَيْرَ مُنَفِّرٍ عَنِ الْوِرْدِ مِنْهَا نِفْرَةَ الطَّائِرِ الْحَاسِي
فرُبَّتَ كَاسٍ عَنْ شِفَاهِي رَدَدتُهَا وَقَدْ قتَلَ الدَّمْعُ السُّلَافَةَ فِي الْكَاسِ
ذَرُونِي أُنكِّسْ هَامَتِي غَيْرَ مُتَّقٍ مَلَامَةَ رُوَّادٍ وَشُبْهَةَ جُوَّاسٍ (٢)
فبِي حُرَّةٌ بِكْرٌ ضُلُوعِي سِيَاجُهَا أَرَاشَ عَلَيْهَا سَهْمَهُ مُعْتَدٍ قَاسٍ (٣)
أُعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاظِرِي وَأُخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِي

***

(١) إرم : اسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن . والأمراس : الحبال .
(٢) جواس : جمع جائس وهو من يتردد ويطوف .
(٣) حرة بكر : يريد بها نفسه بهجته . وأراش السهم : ألزق عليه الريش .

يَكَادُ يَبُثُّ المَجْدُ ما لا أَبُثُّـهُ   مِنَ السُّقْمِ الْعَوَّادِ وَالسَّأْمِ الرَّاسِي
أَنَا الأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي   أَنَا الأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نِبْرَاسِي (١)
أَنَا الأَسَدُ الْبَاكِي ، أَنَا جَبَلُ الأَسَى   أنا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِياً فَوْقَ أَرْمَاسِ
فَيَا مُنْتَهَى حُبِّي إلى مُنْتَهَى المُنَى   وَنِعْمَةَ فِكْرِي فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِي
دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي   عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِي

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللهِ وَاغْتَنِمُوا   أَجْرَ الْجِهَادِ وَأَجْرَ البِرِّ بِالنَّاسِ
لِيَشْفِ مِبْضَعُكُمْ وَالرِّفْقُ يُعْمِلُهُ   صَدْعَ الرَّصَاصِ وَجُرْحَ الصَّارِمِ القَاسِي
لَهْفِي عَلَى شُوسِ أَبْطَالٍ تَلُوكُهُمُ   غُولُ الرَّدَى بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ (٢)
كَانُوا وَقَدْ رَكِبُوا لِلْحَرْبِ أَبْهَجَ مَا   تَرَى العُيُونُ غِيَاضاً فَوْقَ أَفْرَاسِ (٣)
وَاليَوْمَ قَدْ عَثَرُوا تَنْدَى نَضَارَتُهُمْ   نَدَى الْجَفَافِ وَتَخْبُو شُعْلَـةُ البَاسِ

---

(١) الساجي : الساكن . والمزافر : جمع مزفر وهو الزفير او ا وقع الذي نزفر منه .

(٢) شوس : جمع أشوس ، وهو الشجاع الجرىء .

(٣) غياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر .

كُونوا لَهمْ إنْشكوْا إخْوَانَ تَـأْسِيَةٍ وَإنْ همُ اسْتَوْحَشُوا إخْوَانَ إيَنَاسِ (١)
رُدوا عَلَى الْوَطَنِ البَاكِي أعِزَّتَهُ وَدَافِعُوا المَوْتَ عَنْهُم دفْعَ أَكْيَاسِ (٢)
فإنَّ أسقَامَهُمْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ منَّا وَآلَامَهُمْ فِي كُلِّ إحْسَاسِ
للهِ مَسْعَاتُكُمْ وَالحَقُّ يَشْكُرُهَا وَالخَلْقُ يَذكُرُهَا ترْدِيدَ أَنْفَاسِ
مَبرَّةٌ طَهُرَتْ أَرْوَاحُكُمْ وَسَمتْ بهَا مَرَاتِب فَوْقَ الضَّيْمِ وَاليَاسِ
خُوضُوا المَصَاعِبَ لَا يُلْمِمْ بِأَنْفسِكُمْ مَا قَدْ تُلَاقونَ مِنْ ضرٍ وَمِنْ بَاسِ (٣)
هَذا الْهِلَالُ لَكُمْ رَأْدَ النَّهَارِ هُدى وفِي اعْتِكَارِ الدَّيَاجِي خَيْرُ نِبْرَاسِ (٤)
وَإنَّ فِي ظِلِّهِ النَّادِي بِرَحْمَتِهِ لبَلْسَماً لِجرَاحِ القلْبِ وَالرَّاسِ (٥)
أَيِ عِصْبَةَ الْخَيْرِ دَارُوا أَبْرِيَاءَ هَوَوْا صَرْعَى مَطامِـعِ قُوَّادٍ وَسُوَّاسِ
لوْ صوَّرَ فِي جِسْمِ امرِىءٍ مَلكاً لَصَوَّرَ المَلَكَ الإنْسِيَّ فِي آسِ (٦)

لاعانة أسرة ممثل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائساً

الضَّاحِكُ اللَّاعِبُ بِالأَمْسِ بَاتَ صرِيعـاً فَاقِـدَ الأُنْسِ
أَوْحَشَنا تَمْثِيلُـهُ جَامِعـاً ما شاقَ مِنْ رَمْزٍ وَمِنْ نَبْسِ (٧)

---

(١) تأسية : تعزية ، ومعاونة .
(٢) أكياس : جمع كيس ، وهو الفطن الذي يحسن الفهم .
(٣) البأس : الشدة .
(٤) رأد النهار : وقت ارتفاع الشمس . اعتكار الدياجي : شدة ظلمتها .
(٥) النادي : الرطيب .
(٦) آس : مداو للجروح .
(٧) النبس : النطق السريع .

وَذَلِكَ الإِلْقَاءُ مُسْتَظْرِفاً ... مِنْ فَمِهِ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
وَذَلِكَ التَّعْقِيبُ فِي فَنِّهِ ... بَيْنَ صَفَاءِ العَقْلِ وَالمَسِّ
عَفَا مِنَ الدنْيَا ... عَلَى أَنَّهُ ... عُوفِيَ مِنْ صَادِعَةِ الرَّأْسِ
كَمْ رَاقِصٍ فِي عُرْسِهَا رُبَّمَا ... كَانَ هُوَ الأَتْعَسَ فِي العُرْسِ
أَمْسَى .. وَمَا قَوْلِي كَذَا.. فِي امْرِيءٍ ... لَا مُصْبِحٍ بَعْدُ وَلَا مُمْسِي
فِي مَوْطِنٍ حُرٍ نفَى عَدلُهُ ... مَا كَانَ مِنْ سعْدٍ وَمِنْ نَحْسِ
مَاذَا تُرَاهُ نَاقِلا فِي دُجَى ... مَثْوَاهُ لِلجِنِّ وَلِلأَنْسِ ؟
أَم أَخْرَسَتْهُ سِنَةٌ ذَاقَهَا ... بَيْنَ نَدَامَى هُمَّدٍ خُرسٍ ؟

* * *

لَهَفِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ ... فِي إِثْرِهِ يَعْثُرُ بِاليَأْسِ (١)
حَيٌّ وَمَا فِي الفَضْلِ مِنْ جِسْمِهِ ... حَيٌّ سِوَى فَضْلٍ مِنَ الحِسِّ
يُلْقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا القوَى ... آخِرَ مَا يُلْقَى مِنَ الدَّرْسِ
فِي الخافِتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ ... رَجْعٌ بَعِيدٌ مِنْ صَدَى نَفْسِ
إِحسَانكمْ يُمْسِكُ حَوْبَاءَهُ ... عَلَى شَفَا هَارٍ مِنَ البُؤْسِ (٢)
نَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ ... فِي الرومِ وَالأَعْرَابِ وَالفرْسِ
وإِنمَا العَاثِرُ عَنْ وَهْمِهِ ... كَالْحَاكِمِ الْهَاوِي عَنِ الكُرْسِي

* * *

(١) المراد به زميل الفقيد ، طاعن في السن متقاعد ، حضر هذه الحفلة متبرعاً لمساعدة أسرة زميله .

(٢) الحوباء : النفس . الشفا : الحرف والحد . والهاري : البناء المنهدم

يَا سَادَةً وَاسَوْا بِآلاَئِهِمْ ذُرِّيَّةً فِي مُنْتَهَى التَّعْسِ
فِي أيِّ قُطْرٍ عَاشَ أَمْثَالُكُمْ فَلَيْسَ فِي البَأْسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لَا يُقْتَلُ الظَّمْآن فِي حَيِّكم مَا دَامَ فضْلُ المَاءِ فِي الكأْسِ

أنشدت في زفاف العزيزين ايفيت طعمه والكسي مصور يوم ٢٠ ابريل ١٩٣٣

عِشْرُونَ عاماً مضَتْ سِرَاعَا مَضَتْ سِرَاعاً كَيَوْمِ أَمْسِ
وَسَبْحَةٌ لِلزَّمَانِ كَرَّت مَا بَيْنَ عُرْسٍ وَبَيْنَ عُرْسِ
«أَديلُ» كَانَتْ فخْرَ العَذَارَى جمَالُ وجْهٍ وطُهْرَ نفْسِ
وَابْنَتُهَا اليَوْمَ مَثَّلَتْهَا فِي كُلِّ مَعْنى تمْثِيلَ حسٍّ
يا ليْلَةً لِلْصَفاءِ زُفَّتْ «إِيفيتُ فِيها إلى أَلِكْسِي»
كمْ ليْلَةٍ بِالزُّهُورِ أَغْنَتْ عَنْ ضَوْءِ بَدْرٍ ونُورِ شَمْسِ
فِي الرَّوْضَةِ الحُلْوَةِ المَجَانِي قدْ غَرَسَ الحُبُّ خيْرَ غَرْسِ
فَرْعَيْنِ تنْمِيهَا أُصُولٌ أَرْسَتْ مِن المَجْدِ حَيْثُ يُرسِي
مَا أَحْسَنَ الجَمْعَ بَينَ صِنْوٍ وَصِنْوِهِ مِنْ كريمِ جِنْسِ
فِي دَارِ «فَرْنَانِ» مَهْرَجَانُ جَاوَزَ فِي الحَقِّ كُلَّ حدْسِ
فَأَيُّ ظرْفٍ وَأَيُّ لُطْفٍ وَأَيُّ بِشْرٍ وَأَيُّ أُنْسِ
يَا وَلَديَّ أُغْنَمَا حَيَاةً لَا يُعْتَرَى سَعْدُها بِنَحِسِ
تُقْضَى الأَمَانِيُّ وَالْهَوَى في ذَرَاكُمَا مُصْبِحُ ومُمْسِي

هَذَا دُعَاءٌ مِنْ فَيْضِ قَلْبِي ... أَدْعُوهُ حِينَ احْتِسَاءِ كَأْسِي
وَإِنْ أَكُنْ فِي الَّذِينَ أَهْدُوا ... لَمْ أُهْدِ إِلاَّ خَطِّي وَطِرْسِي
فَرُبَّ دُرٍّ مِنَ الغَـــوَالِي ... جَلَوْتُهَا فِي حَبِيرِ نِقْسِ (١)
إِذَا حِلاَكُمْ كَانَتْ حِـــلاَهَا ... فَلَيْسَ مِقْدَارُهَا بِبَخْـسِ
لَمْ أَتَّخِذْهَـا مِنْ فَضْلِ حُبِّي ... بَلْ صُغْتُهـا مِنْ لُبَابِ رَأْسِي
وَلَيْسَ فِيهَا افْتِرَاضُ رَدٍّ ... لِيَوْمِ نُعْمَى أَوْ يَوْمِ بُؤْسِ
قَدَّمْتُهَا رَاجِيـاً قُبُـــولاً ... وَلَسْتُ أَبْغِي أَقَـلَّ « مِرْسِي »

تهنئة عفيف نجار بقرانه

٤ فبراير سنة ١٩٢٣

لَوْ قِيلَ كَيْفَ تَتِم غانِيَـةٌ ؟ ... أَشَرْتُ إِلى أَلِيـــــسْ
هَل فِي الْغَوَانِي مِثْلُ هَـذَا ... الحُسْنِ والطَّبْـعِ الأَنِيسْ ؟
يَا بِنْتَ يُوسفَ جَـلَّ مَنْ ... أَعْطاكِ مَا يَسْبِي النُّفوسْ !
عَنْ نَبْعَتَيْكِ صَدَرْتِ بِالْ ... أَخْلاقِ وَالأَدَبِ النَّـفِيـسْ
أَعَفِيفُ يَـا زَيْنَ الشَّبَــابِ ... وَبَهْجَةَ الزَّمَنِ العَبُـوسْ
افْرَحْ وَطِبْ وَاهْنَـــأْ ... فكَأْسُكَ فِي الهَوَى أَصْفَى الكُؤُوسْ
دُمْ يَا عَروسُ كَمَا تُحِـبُّ ... وَأَنْتِ دُومِي يَـا عَرُوسْ

---

(١) النقس : الحبر .

مدح البطريرك كيرلس لبناء كنيسة باسم القديس كيرلس

هِيَ بِيعَةٌ شِيدَتْ عَلَى أُسُسِ الْهُدَى   مِنْ فَضْلِ خَيْرِ مُشَيِّدٍ وَمُؤَسِّسِ
كِيرِلُّسَ رَاعِي الرُّعَاةِ الْمُجْتَبَى   مُهْدِي نفَائِسَهُ وهَادِي الأَنْفُسِ
كَثُرَتْ مَآثِرُهُ وَهَذِي بَعْضُهَا   مِمَّا تَحَلَّى بِالطِّرَازِ الأَنْفَسِ
عُنْوَانُهَا المُزْدَانُ بِاسْمِ سَمِيِّهِ   فِيهِ القُبُولُ لَدَى المَقَامِ الأَقْدَسِ
فَلْيَجْعَلِ الْبَرَكَات فِي تَارِيخِهَا   رَبِّي بِظُلِّ شَفِيعِهَا كِيرِلُّسِ

تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢

هَنِيئاً أَيُّهَا المَلِكُ المُفَدَّى   «لِمِصْرَ» وَأَهْلِهَا عِيدُ الجُلُوسِ
رَعَاكَ اللهُ مِنْ فَارُوقَ يُمْنٍ   أَدَالَ بِهَا السُّعُودَ مِنَ النُّحُوسِ
وَأَشْكَى شَعْبَهَا وَحَبَا وَوَاسَى   فَرَدَّ بَشَاشَةَ الشَّعْبِ العَبُوسِ (١)
وأَوْرَدَهَا مَوَارِدَ مِنْ صَفَاءٍ   مُحَلَّاةً مُحَلَّلَةَ الكُؤُوسِ
وَسَلَّ سُيُوفَهَا تَحْمِي عُلَاهَا   وَوَقَّى بِالدرُوعِ وَبِالتُّرُوسِ
وَوَقَّى عَهدَ شورَاهَا فَعَزَّتْ   بِحِكْمَةِ سَائِسٍ وَرِضَى مَسُوسِ
لكَ الأَمْرُ المُطَاعُ عَلَى عُيُونٍ   مَلَأْتَ حِدَاقَهَا وعَلَى الرؤُوسِ (٢)
فَمَا تاجٌ كَتَاجِكَ فِي هَوَاهَا   وَلَا عَرْشٌ كَعَرْشِكَ فِي النُّفُوسِ
تَمَلَّ الْعُمْرَ تُوسِعُهُ فَخَاراً   وَتلْبسُ مَجْدَهُ أَزْهَى لَبُوسِ

---

(١) أشكى : أزال الشكوى :
(٢) حداق : جمع حدقة ، وهي سواد العين .

ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هيْهَات أَنْ أَسْلوَ أَوْ أَنْسَى مَنْ كَان طِيبَ العيْشِ وَالأُنْسَا
ذَاكَ الَّذِي أَسْكَنْتُهُ مُهْجَتِــي وَكَانَ بَدْرَ العَيْنِ وَالشمْسَا
أَهْوَى الَّذِي يَهْوَى وَأَقْلَى الَّذِي يَقْلَى وَأُرْسِي حَيْثُمَا أَرْسَى(١)
عَامَانِ مَرَّا بِي وَتَاللهِ مَــا عِشْتهُمَا مَعْنًى ولاَ حِســا
نفْسَانِ لَكِنَّهُمَا كَانَتَــا فِي كُلِّ مَا يُرْضِي العُلَى نفْسا
لَمْ تَدعَا زَيْنــاً وَلَمْ تُزْمِعَــا شَيْئاً وَلَمْ تَنْتَجِعَا رِجْسَــا
اللهَ فِي عَهدِكَ يَا خَيْرَ مَــنْ أَضْحَى عَلَى العَهْدِ كَمَا أَمْسَى !
اللهَ فِي بَأْسِكِ يا مَنْ بِمَــا أَمْضَاهُ عَدْلاً شَرَّفَ الْبَأْسَا !
اللهَ فِي حِلْمِكَ يَا مَنْ بِــهِ أَلاَنَ قَلْبَ الأَصْلَدِ الأَقْسَى(٢)
اللهَ فِي جَوْدِكَ يَا مَنْ سَخَــا فَلَمْ يَذَرْ فِي جَوِّهِ بُؤْسَــا
لَوْلَا عُفَاةٌ جَهَرُوا بِالَّــــذِي كَتَمْتَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُ جَرَسَا(٣)
جَرَحْتَ قلْبِي آخِذاً شَطْرَهُ فَالجُرْحُ فِي بَاقِيهِ لَا يُؤْسَى(٤)
عَلَيْكَ يُبْكَى يَا أَمِيرَ النَّــدَى علَيْكَ يا زَيْنَ الحِمَى يُؤْسَى(٥)
كنْتَ لَهُ طالِــعَ سَعْد فَإِذْ غِبْتَ غَدَا طَالِعُهُ نَحْسَــا
لِيَهْنِيءِ الأَمْــلَاكَ فِي خُلْدِهِمْ مَنْ بِنَوَاهُ أَوْحَشَ الإِنْسَا(٦)

---

(١) أقلى : أبغض .
(٢) الأصلد : الشديد الصلابة .
(٣) العفاة جمع عاف هو سائل الرزق وطالب الفضل . جرسا : صوتا .
(٤) يؤسى : يداوى . (٥) يؤسي : يحزن . (٦) نواه : بعده .

ـ الشين ـ

الى حافظ ابراهيم يوم احيل الى المعاش

حَبِسْتَ عَلَى الْوَظِيفَةِ مِنْكَ نُوراً ... تَفَقَّدَهُ الْحِمَى وَاللَّيْلُ غـاشِ
وَقَيَّدْتَ الْقَرِيضَ عَلَى افْتِقَارٍ ... مِنَ الْوَطَنِ الْعَثُورِ إلى انْتِعَاشِ
فَمَا صَدَقُوا ، وَغَيْرُكَ مَنْ عَنَوهُ ... بِقَوْلِهِمْ : أُحِيلَ إلى المَعَاشِ

ترحم على أحياء

فِي زَهْرةِ العُمْرِ فتًى نابِهٌ ... أَصْمَاهُ سهْمٌ لِلردى طاشَا
أَثْكلَ أَهْلًا لَا عَزاءَ لَهُـمْ ... وَأَوْسَعَ الرُّفْقَـةَ إِيحاشَـا
مَا إِنْ جَنَى المَوْتُ عَلَيْه كمَا ... جَنى عَلَى مَنْ بَعْدَهُ عَاشَـا

الحديقة المرشوشة ، قصيدة غزلية

منْ لِعَانٍ هوَاكِ يصْرَعُـــهُ ... حِينَ يَغْشاهُ مِنْكِ مَا يَغْشى ؟(١)
رابِطِ الجَأْشِ فِي الْخطُوبِ فإِنْ ... تَعْرِضِي ليْسَ رَابِطاً جَأْشا
يَا مَهَاةً فِي الْعَيْـنِ أَنْشَأَهـا ... بَهْجَةً لِلْعُيُونِ مَـنْ أَنْشَا(٢)
إِنَّ بِي لوْعةً مبرِّحَـــةً ... سِرُّهَا ، ما حَيِيْتُ ، لنْ يُفْشى
غَيْرَ دَمْعٍ ، إذا جَرى فَنَحَا ... نحْوَ قلْبِي ، حَسِبْتُهُ نَشَّا(٣)

---

(١) العاني : المجهود المهموم .
(٢) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عيونها العين : حسان العيون .
(٣) النش : الغليان .

قُبْلَةٌ مِنْكِ مُنْتَهى أَمَـــلِي لا ... ومنْ كُلِّ عَابِدٍ يَخْشى
مِئَةٌ ... بَلْ قَلِيلَةٌ مِئَـــةٌ ، كرِهَ اللهُ قائلاً غِشَّـــا
أَلفُ أَلْفٍ ... وَلَسْتُ أَحْسَبُهَا . آخِرَ الدَّهْرِ ، تُبْرِدُ الأَحْشَا
إنْ يَقولُوا : فُحشٌ ،فَلَسْتُأَرَى أَنَّ فِي صَادِقِ الْهَوَى فحْشَـا

***

لَمْ أَنمْ لَيْلتِي ولَمْ أرَ لِـي راحَةً أَوْ أُفَارِقَ الْفَرْشَـــا
فَالْتَمَسْتُ الْخَلَاءَ أَخْبِطُ فِي سُحْرةٍ عَادَ طَيْرُهَا أَعْشَى(١)
إِذْ أَرَّقَ الدُّجَى عُبُوسَتَــــهُ وإِذِ الفجرُ هَمَّ أَوْ بَشَّـــا
أَبْتَغِي وَحْشَةَ الأَنِيسِ وَمَـا أُنكِرُ الْقَفْرَ آنَسَ الْوَحْشَا
مُسْعِنــاً فِي الْفِرَارِ مِـنْ أَلَمٍ مُسْتَبِيحٍ جَوَانِحِي نَهْشَــا
فَإذا روْضةٌ تَكَشَّفُ لِـي عَنْ مُحيًّا إِلَيَّ قَد هَشَّــا
هبَّ غِرِّيدُهَا يَجُولُ بِهَـــا دَائبَ السَّعْيِ بَانِيــاً عُشَّـا
مِنْهُ فِي الأَيكِ نَاظِمٌ لَبِـقٌ كرَّ شدْواً وَسَاجِـعٌ أَنْشَـا
سَرْحُهَا قدْ زَكَا وَسُنْدُسُهَـــا أَبْدَعَ الْوَشْيَ فيه منْ وَشَّى(٢)
بَرَعَتْ تحْلِيَاتُهَــا صُــوَراً وَزَهَتْ تَحْشِيَاتُهَـــا نَقْشَـا
رَوْضَةٌ زُرْتهَــا وَفِيَّ جَـوًى كاللَّظَى فِي الْهَشِيمِ أَوْ أَمْشَى(٣)
خِلْتُ فِيهَا لِيَ الشفَاءَ ، فمَا عُدْتُ إِلاَّ وَالدَّاءُ بِي أَفْشَى

(١) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح .
(٢) السرح : الشجر .
(٣) أمشى : أسرع سرياناً .

كَيفَ حَالِي وَفِي دَمِي لهَب إذْ أرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشَّا ؟
فَبِعَيْنِي حَدِيقَةٌ رويت وَبِقَلْبِي حشاشَةٌ عَطْشى

صوت الضمير

يَا مَنْ يُريدونَ مِنِّي زُورَ الكَلَامِ المُوَشَّى
حَذَّرْتُمُونِي عِقَابا إنْ لَمْ أُطِعْ وَأَعِشَا
إنِّي لَأَخشى ضميري وَلَسْتُ إِلَّاهُ أَخْشى

— الضاد —

تمثال فوزي المعلوف بزحلة (لبنان) (١)

حَيَاةٌ جُزْتَهَا وَفْضًا فَرَاعَتْ وَانْقَضَتْ وَمْضًا(٢)
وَروحٌ كالخُلاصَةِ مِن عَبِيرٍ خَتْمُهَا فُضًّا
مضى مُسْتَنْزِلُ الإِلْهَامِ نَثراً كان أَوْ قَرْضًا(٣)
ومُجْنِي الْحِسِّ ما أَجْنَى وَمُرْضِي النَّفْسِ ما أَرْضَى
بنَى لِفَخَارِهِ صَرْحاً وقبْلَ تَمَامِهِ انقضًّا
عَلَى آثَارِهِ أرسلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُرْفضًّا (٤)

(١) هو الشاعر المشهور نجل البحاثة المؤرخ العربي الكبير اسكندر عيسى المعلوف عضو المجامع العلمية بمصر والشام .
(٢) الوفض : السير السريع .
(٣) القرض : نظم الشعر .
(٤) مرفض : متبدد .

وَمَا أَدَّيْتُهُ نَقْلًا لَقَدْ أَدَّيْتُهُ فَرْضَا
أَرَى أَبَوَيْهِ فِي ثُكْلٍ فَأَحْسبُ مَضْجَعِي قَضَّا
وَأَكْبِرُ خَطْبَ ذَاكَ الشَّيْخِ فِي الرُّكْنِ الَّذِي رُضَّا
وتِلْكَ الأُمُّ أَمْسَتْ لَا تُطِيقُ مِنَ الأَسَى نَهْضَا
قضَاءُ الله هَلْ يَسْطِيعُ مَخْلُوقٌ لَهُ نَقْضَا ؟

***

فدَى « لُبْنانَ » جَالِيَةٌ تُقَدسُ أَرْضَهُ أَرْضَا
وَتُصْفِيهِ مَوَدَّتَهَا عَلَى ما سَرَّ أَوْ مَضَّا
بِمَوْتِ أَبَرِّ فِتْيَتِهَا تَبَدَّلَ بَسْطُهَا قَبْضَا
وَأُخفِتَ صوْتُهَا الأَعْلَى وَأُغْمِدَ نَصْلُهَا الأَمْضَى
فَأَيْنَ مُعِزُّ أُمَّتِهِ وَمُولِيهَا الْهَوَى مَحْضَا ؟
وأَيْنَ الْبَاذِلُ الحَوْبَاءَ ، أَيْنَ الصائِنُ العِرْضَا؟(١)
قَلِيلٌ أَنْ رَثَيْنَاهُ وَعَزَّى بَعْضُنَا بَعضَا
فَهَلَّا يا مُحِبِّيهِ ، وَما قَوْلِي لكُمْ حضَّا
رَدَدْتُمْ غُرْبَةً لِفَتًى بِه ذَهَبَ الرَّدَى غَرْضَا(٢)
كَأَنِّي بِالرُّفَاتِ إلَى مزَارٍ فِي الْحِمى أَفْضَى
وَعُولِيَ فوْقَهُ نُصُبٌ يُرِينَا الشَّاعِرَ الْغضَّا
وقَدْ شفَّتْ عَزِيمَة رَأْ يِهِ جُثْمانَهُ الْبَضَّا(٣)

(١) الحوباء : النفس .
(٢) غرضاً : معجلا عن وقته .
(٣) شفت : نهكت وأضنت .

إلى الْعَلْيَاءِ مُتَّجِهاً بِطَرْفٍ يَأْنفُ الْغَضَّا
لَهُ أُمنيةٌ عَزَّتْ عَلَيْهِ وَعزَّ أنْ تُقْضَى
دَنَا وَالشَّمْسُ تَصْدِفُهُ فمَا أَلْوَى وَمَا أَغْضَى
أَبى فِي عَيْشِهِ غَمْضاً وَيَأْبَى فِي الرَّدَى غَمْضَا(١)

***

مَصِيرُ الْحَيِّ لَا يَخْفى وَسِتْرُ الْغيْبِ لا يُنْضَى
وَهَذا الْعُمْرُ فِي الْغَايَات يعْدِلُ طُولُهُ الْعَرْضَا
إِذَا أُقْرِضْتَ أَيَّاماً ولمْ تَسْتثْمِرِ الْقَرْضَا
فهلْ فِيهَا بِحَقٍ مَا يُسَاوِي الحُبَّ وَالبُغْضَا ؟
فَإِمَّا يَقْظَةٌ تُرْضَى وَإِمَّا ضَجْعَةٌ تُرْضَى
تُعيدُ الْغُيَّبَ الذِّكْرَى وتَشْفِي الأَنْفُسَ المَرْضَى

عدوى الكرم

أَخذْتُ الْعَشِيَّةَ مِنْكَ الْجُنَيْهَ وسُرْعَانَ مَا فرَّ مِنْ مِقْبَضِي
فللهِ أَمْرِي ! أَأَعْدَى يَدِي سَخَاءٌ ، سَخَاءُ يَد المُقْرِضِ؟

في صحة الحب الحب كل العوض

عَلَامَ أَعْرَضْتِ وَمَا مِنْ سبَبٍ إِنَّا وَدَدْنَاكِ وَمَالَنا غَرَضْ ؟

---

(١) الغمض : الخمول والذلة .

لا نَبْتَغِي عَلَى الهَوَى مِنْ عِوَضٍ وَلِلْهَوَى مِنْ نَفْسِهِ كَالُ العِوَضْ

مصطفى عبد الرازق باشا حين عين وزيراً للاوقاف ١٩٤٤

قَدْ يُبْطِئُ الإِنْصَافُ لَكِنَّهُ يَأْتِي وَلَا بُدَّ وَفِيهِ العِوَضْ
وَالجَوْهَرُ المَكْنُونُ لَا بُدَّ أَنْ يُجْلَى وَأَنْ يَنْجَابَ عَنْهُ العَرَضْ
يَا آلَ عَبْدِ الرَّازِقِ الغُرِّ قَدْ رَدَّ عَلَيْكُمْ مَجْدُكُمْ مَا افْتَرَضْ
آثَرْتُمُ المُثْلَى وَلَمْ تَبْذُلُوا مَا عَزَّ فِي هَوْنٍ وَلَا فِي حَرَضْ
فَدَيْتُمُ مِصْرَ بِأَرْوَاحِكُمْ فَاليَوْمَ أَدَّتْ شُكْرَهَا المُفْتَرَضْ
مَا مُصْطَفَى إِلَّا الوَزِيرُ الَّذِي يَنْهَضُ لِلْخَيْرِ إِذَا مَا نَهَضْ
أَبْعَدَ مَرْمَاهُ وَأَعْلَى فَلَمْ يَشْغَلْهُ إِلَّا مَا سَمَا مِنْ غَرَضْ
مَحَضْتُهُ الوُدَّ وَلَمْ أُبْدِهِ أَكُلُّ مَنْ أَبْدَى وِدَاداً مَحَضْ؟

نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري

وقد مات فجأةً ١٩٤٠

هَلْ لِلمُعَزِّي فِي القَوْلِ تَعْزِيَةٌ وَهَلْ يَقُولُ عَنْ ذَاهِبٍ عِوَضُ؟
«جِبْرِيلُ» فِي الطِّبِّ كَانَ نَابِغَةً لِمِثْلِهِ التَّكْرُمَاتُ تُفْتَرَضُ
مَاتَ وَآثَارُهُ لَهُ خَلَفٌ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ لَيْسَ يَنْقَرِضُ

بعلمه كان في الطليعة من قوم وفي الأولين إذ نهضوا
لا عجب إن قضى لساعته وما به علة ولا مرض
تجنبته الأمراض وهو بها أفتك منها فغاله عرض
نوازل الروح لا دواء لها تفسد تدبيرنا فينتقض
والأمر لله والقضاء له فيما يرى ما عليه معترض

— العين —

وفاء ، قصة فتاة عوادة
جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أشيري إلى عاصي الهوى يتطوع ونادي المنى تقبل عليك وتسرع
أفقراً فتاة الروم والحسن مغنم؟ وطهراً وهذا العصر عصر تمتع ؟
إلى كم تطوفين الربوع تسولا تبيعين صوت العود للمتسمع
لقد كان عهد للفضيلة وانقضى وأبدع هذا العهد أمراً فأبدعي
ولو شئت قال الحب إمرة قادر لمجدب هذا العيش أزهر وأمرع
وللقفر كن صرحاً مشيداً لأنسها وللصخر كن روضاً وأورق وأفرع
وللظلمة الخابي بها النجم أطلعي لها أنجماً إن تغرب الزهر تسطع

***

فتاة كما تهوى النفوس جميلة منزهة عن ريبة وتصنع
تخال محلاة وما ثم من حلى سوى أدب وفر وحسن ممنع
هضيمة كشح ما بها من خلاعة ويكذب ما في مشيها من تخلع

بَيَاضٌ يَغَارُ الْعَاجُ مِنْهُ نقَاوَةً وَيَحْجُبُهُ لَوْنُ الْحيَاءِ كَبُرْقُعِ
وَعَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْهَلُّ مِنْهُمَا ضِيَاءٌ كَمَسْكُوبِ الرَّحِيقِ الْمُشَعْشَعِ
تَمُدُّ يَدَيْهَا لِلسُّؤَالِ ذَلِيلَةً ، فَإِنْ سُئِلَتْ مَا يُنْكِرُ النُّبْلُ تَمْنَعِ
فللّه تِلْكَ الْكَفُّ تُبْسَطُ لِلنَّدَى وَلَوْ طَلَبَتْ مُلْكاً لَفَازَتْ بِأَرفَعِ
تَوَدُّ قُلُوبُ النَّاسِ لوْ بُذِلتْ لَهَا كَبَعْضِ عَطَاءِ الْمُحْسِنِ الْمُتَبَرِّعِ

***

رَآهَا فتى خَالٍ فَمَلَّكَ حُسْنَها قِيَادَ الْهَوَى فِي قَلْبِهِ الْمُتَوَزِّعِ
وَكانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ رَقِيقَ حَوَاشِي الطَّبْعِ سَهْلَ التَّطَبُّعِ
أَديباً ،صَبِيحَ الوَجْه ، بَيْنَ ضُلُوعِهِ فُؤَادُ جَوَادٍ بِالمَحَامِدِ مُـوزَعِ
غَنِيًّا عَلَى البَذْلِ الْكَثِيرِ مُوَطَّأً لَهُ كَنَفُ العَلْيَاءِ فِي كُلِّ مَفْزَعِ
فَغَازَلَهَا يَوْماً فعَفَّتْ فَظَنَّهَـــا تُشَوِّقُهُ بِالصَّدِّ عَنْهُ لِمَطْمَعِ
وَأَنَّى عَلَى فَقْرٍ تَعِفُّ طَهَــارَةً وَلَا عِفَّةٌ إِلَّا بِرِيٍّ وَمَشْبَـعِ
فَسَامَ إِلَيْهَا عِرْضَهَا سَوْمَ مُشْتَرٍ وَأَغْلَى لَهَا مَهْرَ الشَّبَابِ الْمُضَيَّعِ
عَلَى زَعْمِ أَنَّ المَالَ ،وَهْوَ شَفِيعُهُ ، يَكُونُ لَدَى الحَسْنَاءِ خَيْرَ مُشَفَّعِ
وَلكِنْ تَعَالَتْ عَنْ إِجَابَةِ سُؤْلِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ المَالَ رَدَّ تَرَفُّعِ
فَمَا زَادَهَا إِلَّا جَمَالاً إِبَــاؤُهَــا وَمَا زَادَهُ إِلَّا صبابَةَ مُولَـعِ

***

وأَدْرَكَهَا فِي رَوْضَةٍ فَخَلَا بِهَا بِمَرْأَى رَقِيبٍ لِلْعَفَافِ وَمَسْمَعِ
فلَمَا اسْتَبَانَتْ فِي هَوَاهُ نَزَاهَةً أَجَابَتْ إِلَى النَّجْوَى وَلَمْ تَتَوَرَّعِ

وَقالَتْ لَهُ : إني فتاةٌ عَليلَةٌ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ طَارِىءٍ مُتَوَقَّعِ
تنَاوَبَنِي جُوعٌ وَبَرْدٌ فَأَقْلَقَا دَعَائِمَ صَدْرِي الْخَائِرِ الْمُتَصَدِّعِ
وَبِي ضَعَةٌ فِي الْحَالِ حَاذِرْ قِصَاصَهَا وَمِثْلُكَ إنْ يُقْرَنْ بِمِثْلِي يُوضَعِ
وَإِيَّاكَ حُبًّا دُونَهُ كُلُّ شِقْوَةٍ تُعَانِي بِهِ دَائِي وَتُفْجَعُ مَفْجَعِي
لَكَ الْجَاهُ فَاخْتَرْ كُلَّ نَاضِرَةِ الصِّبَا رَبِيبَةِ مَجْدٍ ذَاتِ قَدْرٍ مُرَفَّعِ
وَكِلْنِي إلى هَمِّي فَإِنِّي غَرِيقَةٌ بِبَحْرٍ مِنَ الآلامِ وَالذُّلِّ مُتْرَعِ
إذَا لَحَظَتْ عَيْنِي النَّعِيمَ فَإِنَّه لِيَنْفِرُ مِنِّي نَفْرَةَ الْمُتَفَزِّعِ
سُقِيتُ الرَّزَايَا طِفْلَةً ثُمَّ هَذِهِ ثُمَالَةُ تِلْكَ الْكَأْسِ فَلاَ تَتَجَرَّعِ
فَقَالَ لَهَا : بَلْ يَشْهَدُ اللهُ بَيْنَنَا وَأَسْقَامُ قَلْبِي الْوَالِهِ الْمُتَوَجِّعِ
وتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا وَمَا حَوْلَنَا مِنْ نُورِهَا الْمُتَفَرِّعِ
وَيَشْهَدُ ذَا الرَّوضِ الأَرِيضُ وَدَوْحُهُ وَمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وعِطْرٍ مُضَوَّعِ
وَهَذِي الظِّلاَلُ الْبَاسِطَاتُ أكُفَّهَا وَهَذِي الشُّعَاعُ الْمُومِئَاتُ بِأَذْرُعِ
وَهَذِي المِيَاهُ النَّاظِرَاتُ بِأَعْيُنٍ وَهَذِي الْغُصُونُ الْمُصْغِيَاتُ بِمَسْمَعِ
بِأَنِّيَ لَا أَبْغِي سِوَاكِ حَلِيلَةً وَمَهْمَا تَسُمْنِي صَبْوَتِي فِيكِ أَخْضَعِ
وَأَنِّيَ أَقْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي إذَا لَمْ تَكُونِي فِيهِمَا مُتَمَتَّعِي(١)
لِعَيْنَيْكِ أَرْضَى بِالْحَيَاةِ بَغِيضَةً عَلَيَّ فَإِنْ عُوجِلْتِ بِالْبَيْنِ أَتْبَعِ
فَقَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةً وَهْيَ قَدْ جَثَتْ لَدَيْهِ بِذُلِّ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ :
أَفِي حُلُمٍ أَمْ يَقْظَةٍ مَا سَمِعْتُهُ فَإِنَّ سُرُورِي ،فَرْطَمَا زَادَ ، مُفْزِعِي
لَعَمْرُكَ مَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِمَنْظَرٍ وَلَا طَرِبَتْ نَفْسٌ بِلَحْنٍ مُوَقَّعِ

---

(١) أقلي : أبغض .

وَلَا رَوِيَتْ ظَمْأَى الرَّيَاحِينِ بِالنَّدَى فَعَادَتْ كَأَزْهَى مَا تَكُونُ وَأَبْدَعِ
وَلَا آنسَ المَلَّاحُ بُشْرَى مَنَارَةٍ لَهُ بِلِقَا أَهْلٍ وَصَحْبٍ وَمَرْبَعِ
كَمَا طِبْتُ نَفْساً بِالَّذِي أَنْتَ قَائِلٌ وفَارَقَنِي الْيَأْسُ الَّذِي كَانَ مُوجِعِي
ومَا أَنَا إِلَّا حُرَّةٌ مُسْتَرَقَّـــةٌ لِفَضْلِكَ مَهْمَا تَأْمُرِ القَلْبَ يَصْنَعِ
وَأَجْزِيكَ عَنْ عُمْرٍ إِلَيَّ أَعَدْتَهُ بِحُبِّي وَإِخْلَاصِي عَلَى العُمْرِ أَجْمَعِ
وَقَدْ خَتَمَا هَذِي الْعُهُودَ بِقُبْلَـةٍ وأَكَّدَهَا صِدْقُ الْغَرَامِ بِمَدْمَعِ

***

حَيَاتُكَ مَا سَاءَتْ وَسَرَّتْ كَمَرْكَبٍ عَلَى سَفَرٍ رَاسٍ قَلِيــلًا فَمُقْلِــعِ
فَإِمَّا انْقَضَتْ فَالْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا تَزُولُ زَوَالَ الْعَارِضِ المُتَقَشِّعِ
أَتَنْظُرُهَا حَسْنَاءَ جَمَّلَهَا الرَّدَى لِيَسْطُو عَلَيْهَا سَطْوَةَ المُتَشَفِّعِ ؟
عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مَسْحَةٌ تُذِيبُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ المُتَطَلِّعِ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى عَيَاءً بِنَفْسِهِ عَلَى الأَرْضِ كَالنِّضْوِ الطَّلِيحِ المُضَلَّعِ
فَجَعْتَ فُؤَادِي يَا زَمَانُ بِخَطْبِهَا فَلَيْتَكَ مَرْزُوءُ الْفُؤَادِ بِأَفْجَعِ
عَرُوسٌ لِعَامٍ لَمْ يَتِمَّ صَرَعْتَهَا وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَضْرِبْ بِأَمْضَى وَأَقْطَعِ
فَبَاتَتْ عَلَى مَهْدِ الضَّنَى مَا لِجَفْنِهَا هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقَرُّ بِمَهْجَعِ
وَكَانَتْ رَبِيعاً لِي فَأَقْوَتْ مَرَابِعِي مِنَ الزَّهْرِ وَالشَّدْوِ الرَّخِيمِ المُرَجَّعِ (١)
أَقُولُ لَهَا وَالدَّاءُ يُنْحِلُ جِسْمَهَا: عَزَاءَكِ لَا بَأْسٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعِي
كَذَبْتُ عَلَى أَنَّ الأَكَاذِيبَ رُبَّمَا أَطَالَتْ حَيَاةً لِلْحَبِيبِ المُوَدِّعِ
وَلَكِنْ أَرَاهَا يَنْفُثُ الدَّمَ صَدْرُهَا فَأَشْعُرُ فِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقَطُّعِ

---

(١) أقوت : خلت .

وَأَحْنو عَليْهَا حِنْيَةَ الأُمِّ مُشْفِقاً ... وهَيْهَاتَ تَحْميهَا مِنَ البَيْنِ أَضْلُعِي
وَأَرْنُو إِلَيْهَا بَاسِماً مُتَكَلِّفاً ... فَتَفْشِي مِرَاراً سِرَّ خوْفِي أَدْمُعِي
وَما غَرَّهَا مِنِّي افْتِرَارٌ وَإِنَّمَــا ... يَدُلُّ عَلَى اليَأْسِ انْكِشَافُ التَّصَنُّعِ
إِذَا افْتَرَّ ثَغْرِي مِنْ خِلَالِ كَآبَتِي ... عَلَى مَا بِقَلْبِي مِنْ أَسى وَتَفَجُّعِ
فقَدْ يَبْسِمُ الْبَرْقُ البَعِيدُ وَإِنَّهُ ... لَذُو ضَرَمٍ مُفْنٍ وَرَعْد مُرَوِّعِ

***

فَبَيْنَا يُنَاجِي نفْسَهُ وَفُـــؤَادُهُ ... كَشِلْوٍ بِأَنْيَابِ الْغُمُومِ مُبَضَّعِ (١)
دَعَتْهُ وَقَالَتْ : يَا حَبِيبِيَ إِنَّهُ ... دَنَا أَجَلِي فالزمْ عَلَى الْقُرْبِ مَضْجَعِي
مَتى تَبْتَعِدْ أُوجِسْ حِذَاراً مِنَ الرَّدَى ... وَلَكِنَّنِي أَسْلُو الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
أَيُذْكِرُكَ التَّوْدِيعُ أَوَّلَ مُلْتَقًى ... كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمُقَنَّعِ ؟
وَحِلْفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدِّعَ شَمْلَنَــا ... فِرَاقٌ عَلَى رَغْمِ الزَّمَانِ المصَدِّعِ ؟(٢)
فَعِشْ سَالِماً وَاغْنَمْ شَبَابَكَ مُطْلَقاً ... مِنَ العَهْدِ وَلْأُجْعَلْ فِدَاكَ بِمَصْرَعِي (٣)
وَمَا كَانَ ذَاكَ العَهْدُ إِلَّا وَدِيعَةً ... تَلَقَّيْتُهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمَيْذَعِ (٤)
وَعِنْدَ النَّوَى تُوفَى الأَمَانَاتُ أَهْلَهَا ... وَيُنْهَى إِلى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودَعِ
وَلَكِنْ إِذَا مَلَّكْتَ قَلْبكَ فَاحْتَفِظْ ... بِرَسْمِي وَحَسْبِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِــعِ

***

فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَهْوَ يَشْهَدُ نَزْعَهَا ... وَيَنْزِعُ فِي آلَامِهِ كُلَّ مَنْزِعِ
وَقَالَ : أَبَى اللَّهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوى ... فَإِنْ لَمْ أَمُتْ بِالْعَهْدِ فَلَا تَطَوُّعِ

---

(١) كشلو ، الشلو : العضو من أعضاء اللحم .
(٢) حلفتنا : اليمين التي أقسمناها . (٣) العهد : القسم .
(٤) السميذع : الشخص الكريم الرفي .

فَيَا بَهْجَةَ البَيْتِ الَّذِي هُوَ بَعْدَهَا   كَدَارِسِ رَسْمٍ فَاقِدِ الأُنْسِ بَلْقَعِ
وَيَا زَهْرَةَ الْحُبِّ الَّتِي بِذُبُولِهَا   ذُبُولُ فُؤَادِي النَّاشِيءِ المُتَرَعْرِعِ
لَئِنْ تَنْزِلِي دَارَ الْفَنَاءِ وَحِيدَةً   فَلا كَانَ قَلْبِي فِي الْهَوَى قَلْبَ أَرْوَعِ (١)
وَإِنْ عُدْتُ فِيمَنْ شَيَّعُوكِ فَلايَكُنْ   بِمَوْتِيَ لِي مِنْ صَاحِبٍ وَمُشَيِّعِ

***

وَلَمَا أَجَابَتْ دَاعِيَ البَيْنِ مَوْهِناً   أَجَابَ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ وَمَا دُعِي (٢)
أَصَابَتْ سِهَامُ اليَأْسِ مَقْتَلَ قَلْبِهِ   فَمَا نُعِيَتْ حَتَّى عَلَى إِثْرِهَا نُعِي
عَلَى أَنَّهَا الدُّنْيَا: اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ   وَتَخْلُفُ دَارَ البَيْنِ دَارُ التَّجَمُّعِ

صورة قصيدة ارسلت الى احمد زكي ابو شادي
رداً على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أَزْكَى تَحِيَّاتِ الفُؤَادِ   إِلَى الزَّكِيِّ الأَرْوَعِ (٣)
أَهْدَى إِلَيَّ قَصِيدَةً   كَخَرِيدَةٍ لَمْ تُفْرَعِ (٤)
عَمَرَتْ مَكَانَ الأُنْسِ عِنْدِي   مِنْ فُؤَادٍ بَلْقَعِ
حَسْنَاءَ بَارِعَةَ المَعَانِي   فِي نِظَامٍ أَبْرَعِ

---

(١) روع : شهم .
(٢) موهناً : ليلا .
(٣) الأروع : الشهم الذكي .
(٤) الخريدة : الدرة التي لم تثقب .

تَجْلَى فتجْلَى أو تَغيبُ فَحلْيُهَا في المَسْمَعِ
مَنْ لِي بِمُنْصَرِمِ الشبَابِ وَفِكْرِيَ المُتَوَزِّعِ
فَأُجيدُ فِي رَدِّ الثَّنَاءِ عَلَى الأَخِ المُتَبَرِّعِ
قَصَّرْتُ فِي شَأْوِ البَلاَغَةِ عَنْ تَمَادي مَطْمَعي
أَهْلًا بِحَامِلَةِ الكِتَابِ أَمِينَةِ المُسْتَوْدَعِ
أَهْلًا بِصَادِحَةٍ شَجَتْ قَلْبِي وَأَجْرَتْ مَدْمَعِي
جَاءتْ رَسُولاً صَادِقاً مِنْ صَادِقٍ لاَ يَدَّعِي
بَثَّتْ حِكَايَةَ وَجْدِهِ بِأَنِينِهَا المُتَقَطِّعِ
وَشَدَتْ عَلَى إِيقَاعِ سِرْبٍ مِنْ حَمَائِمَ سُجَّعِ (١)
نَغَمَ المَلاَئكِ بَيْنَ مَبْدُوءٍ وَبَيْنَ مُرَجَّعِ
أَحْسَنْتِ تَأْدِيَةَ البَلاَغِ عَنِ الصَّفِيِّ الأَلْمَعِي
كَوَفَائِهِ لكِنْ وَفَاءُ الخِدْنِ غَيْرِ مُصَنَّعِ
وَكَوُدِّهِ فَلْيَشْرَعِ الوُدَّ النَّقِيَّ المُشْرَعِ
وَكَفَرْحِهِ في المَجْدِ فَلْيَكُ عَزْمَ كُلِّ سَمَيْدَعِ (٢)
لاَ خُلْقَ يَنْزَعُ لِلْعُلَى بِجَمَالِ هَذَا المَنْزَعِ

رثاء إلياس نصر وزوجه

إِلْيَاسُ مِنْ آلِ نَصْرٍ قَضَى إِلَى الأَعِزَّاء نَعْيُ مَنْ نَعَى

---

(١) سجع : ترديد الصوت .
(٢) السميدع : الشخص الكريم السخي .

عَميدُ أمجَادٍ كِرامٍ مَضَى فِي ذِمَّةِ اللهِ وَلَنْ يَرْجِعَا
كَانَ تَقِيًّا صَابِـراً مُحْسِناً عَفَّ السَّجَايَا طَاهِراً مَنْزَعَـا
مَنْ عَدَّدَ الأَخْلَاقَ مَرْضِيَـةً ؟ عَدَّدَهَا فِي وَصْفِهِ أَجْمَعَـا
بَلَّغَهُ المَصْدُوقَ مِنْ حَقِّـهِ شَعْبٌ عَلَى إِكْرَامِهِ أَجْمَعَـا
وَقَلَّ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ قَبْلِـهِ حَيًّا كَمَا إِكْرَامٍ إِذْ شُيِّعَا
كَان أَباً بِرًّا وَأَصْلاً ذَكَـا فَرْعٌ لِلْعَلْيَاءِ مَنْ فُرِّعَـا
نَجْلَاهُ بِالآدَابِ وَالعِلْمِ لَمْ يَتَّخِذَا دُونَ الذرَى مَوْضِعَا
وَكَانَ أَوْفَى مَنْ بِـهِ أَسْعِدَت زَوْجٌ رَعَتْ مِنْ عَهْدِهِ مَا رَعَى
لَمْ يُرْضِهَا الْعَيْشُ إِذَا مَا نَأَى فَأَزْمَعَتْ نَأْياً وَقَدْ أَزْمَعَـا
وَاسْتَقْبَلَتْ «فِرْدَوْسُ» فِرْدَوْسَهَا مُجِيبَـةً دَاعِيهَا إِذْ دَعَـا
نِعْمَ الْقَرِينَانِ فقَدْ مُثِّلَا فِي الْبِرِّ - ذَاكَ الْمَثَلَ الأَبْدَعَـا
عَاشَا كَمَا شَاءَ التَّوَاخِي مَعـاً وَحِينَ حَمَّ الْبَيْنَ مَاتَا مَعَا
لَوْ وَعِظَ النَّاسُ لمَا خُوطِبُوا بِحَادِثٍ أَشْجَى وَلَا أَرْوَعـا

بحّـة الصوت وصداها في الأبيات التالية

إِنْ كُنْتَ يَا صَوْتِي غَيْرَ رَاجِـعٍ فَتِلْكَ وَاللهِ مِـنَ الفَوَاجِـعِ
يَا بُحَّـةً بُحِحْتِهَا فَأَصْبَحَتْ فصَاحَتِي مَذْبُوحَـةَ المَقَاطِـعِ
أَلَحَّتِ العِلَّةُ إِلْحَـاحاً عَلَى حُنْجُرَتِي ، هَلْ مِنْ عِلَاجٍ نَاجِـعٍ ؟
أَيَرْجِعُ العَهْدُ الَّذِي يجْرِي بِهِ قَوْلِي هَنِيئاً فِي فُؤَادِ السَّامِـعِ ؟

لا حجاب

إذا بَدَتْ حَسْنَاءُ فِي بُرْقُعٍ   لَمْ يَحْجُبِ البُرْقُعُ مِنْهَا الشُّعَاعْ
أَمَّا الَّتِـي أَمَّنَهَا رَبُّهَـــا   أَنْ تفتِنَ النَّاسَ، ففِيمَ القِنَاعْ؟

ثناءٌ

أَلْفيتُ مِنْكَ مُرُوءة لَمْ أَلْفِهَا   فِيمَنْ لهُمْ بِالْفَضْلِ ذِكْرٌ شَائِــعُ
وَعَجِبْتُ لِلأَدَبِ الرَّفِيعِ تُجِيدُه   لَهْواً وَجِدٌّ سِوَاكَ فِيهِ صَنَائِــعُ

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

بِبَنَاتِ الرَّوْضِ تَسْعَى رُفْقَةٌ   مِنْ بَنَاتِ الْجَاهِ وَالقَدْرِ الرَّفِيعْ
زَهَرَاتٌ بَائِعَاتٌ زهَــــراً   يَا لَقَوْمِي ! هَلْ دَرَيْتُمْ مَا تَبِيعْ ؟
هَذِهِ الْخُضْرَةُ فِيهَـا أَمَـلٌ   يُبْرِيءُ النَّفْسَ مِنَ الْجُرْحِ الْوَجِيعْ
وَبِهِ السَّلْوَى إِذَا الْحَظُّ التَوَى   وَبِهِ الأَمْنُ إِذَا الآمِنُ رِيعْ
أُنْظُرِ الْوَرْدَ وَسَلْ حُمْرَتَـهُ   هَلْ مُحَيًّا كَمُحَيَّاهُ البَدِيعْ ؟
صُورَةُ الْحُبِّ هِيَ الْوَرْدُ، فَمَنْ   يَشْتَرِيهِ وَلَهُ حُسْنُ الصَّنِيعْ ؟
حَبَّذَا الأَبْيَضُ شَفَّافُ السَّنَا   عَنْ عَفَافٍ وَصَفَاءٍ وَخُشُوعْ
تلْبَسُ العَذْرَاءُ فِي أَوْجِ العُلَى   مِنْهُ أَبْهَى حُلَلِ القَلْبِ الْوَدِيعْ
هِيَ طَاقَاتٌ مِنَ الزَّهْرِ لَهَـا   فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ آيَاتٌ تَرُوعْ

مَنْ شَرَاهَا فبِمَا يَبْذُلُــــهُ بَعْضُ تَخْفِيفٍ لِوَيْلاتِ الربُوعْ
سَتْرُ أَعْرَاضٍ وَبِــرٌّ بِــذَوِي رَحِمٍ ذَلُّوا وَإِرقَاءُ دُمُوعْ(١)
وأسَا جَرْحَى وَإِبْقَاءُ عَــلَى أَسَدٍ أَلْصقهَا بِالأَرْضِ جُوعْ(٢)
وَكِسَاءُ لِيَتِيمٍ وَنَــــدَى يَسْتَدِرُّ الثَّدْيَ قُوتاً لِلرَّضِيعْ
إِنَّمَا إِحْسَانُكمْ يُمْنٌ لَكُــمْ وَبِهِ الصِّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعْ
وَبِهِ دَفْع الرَّزَايَا عَنْكُـــــمُ إِنَّ فِعْلَ الْبُؤْسِ فِي الْخَلْقِ فَظِيعْ !
يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي دَرْءِ الأَذَى عَنْكُمْ مَا غَيْرُهُ لَا يَسْتَطِيعْ
لَا تضِنُّوا يَا أَحِبَّائِي ، فَمَــا مَنْ يُضِيعُ المَالَ فِي الخَيْرِ مُضِيعْ
هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَــى مِنْ غَوَايَاتِ الصِّبَا وَاقٍ مَنِيعْ
وَلِمَنْ لَاقَى شِتَاءَ الْعُمْــرِ فِي زَهَرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعْ

غـــزل

بَدَتْ مِنْ نقِيِّ المَاءِ يَنْضَحُ جِسْمُهَا نِطافاً يُؤَجِّجْنَ القُلُوبَ وُلُوعَا(٣)
فَكُنَّ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ لآلِئاً رِطَاباً . فَلَمَّا سِلْن ، سِلْنَ دُمُوعَا

دعوة شعرية إلى اجتماع عام

أعده المرحوم سليم سركيس واقترح على الشاعر أن ينظم الدعوة إليه شعراً

جَرَتْ عَادَةُ « سَرْكِيسٍ » عَلَى الابدَاعِ مَا اسْطَاعَــا

(١) إرقاء : تجفيف . (٢) أسا : مداواة .
(٣) نطافا : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي .

وَهَلْ يَرْتاحُ «سَرْكِيسُ» إذَا لمْ يَأْتِ إبْدَاعَا ؟
فَرَأْيُ الفَضْلِ إنْ تَمَّ وَرَأْيُ الحُسْنِ إنْ رَاعَا
وَرَأْيُ الشِّيَمِ الحُرَّةِ وَالآدَابِ جُمَّاعَا
إلَيْهَا الجَاهُ مُنْضَمًّا يَعُدُّ السَّاعَ فَالسَّاعَا
تَلاَقَى القَوْمُ أعْيَاناً وَتُجَّاراً وَزُرَّاعَا
لَدَى الدَّاعِي وَخَيْرُ النَّاسِ دَاعٍ قَطُّ مَا دَاعَى

تحية

للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حَمْدٌ إلى السُّدَّةِ الشَّمَّاءِ مَرْفُوعُ بِمَا يَحِقُّ لَهَا وَالْحَقُّ مَشْرُوعُ(١)
تِلْكَ الأَرِيكَةُ عَيْنُ اللهِ تَكْلَؤُهَا فَالخَيْرُ فِيهَا ، وَعَنْهَا الشَّرُّ مَقْمُوعُ
مُمَكَّنٌ أَصْلُهَا فِي عِزِّ مَنْبِتِهَا وَفِي السَّمَاءِ لَهَا بِالسَّعْدِ تَفْرِيعُ
الشَّرْقُ مَحْتِدُهَا وَالغَرْبُ مَعْهَدُهَا وَالفَخْرُ فِي بَنْدِهَا الْخَفَّاقِ مَوْسُوع(٢)
سُوَّاسُهَا أَشْرَفُ الأَسْبَاطِ مِنْ قِدَمٍ بَنُو الحُسَيْنِ الملوكُ القَادَةُ الرُّوعُ(٣)
لِلْمَجْدِ مُبْتَدِعٌ مِنْهُمْ وَمُتَّبِعٌ وَلِلْمَحَامِدِ مَحْمُولٌ وَمَوضُوعُ(٤)

---

(١) الشماء : المرتفعة .

(٢) موسوع : مشمول ومستوعب ، أي : وسع بندها آيات المجد والفخار .

(٣) الأسباط : جمع سبط ، وهو ولد البنت ، يقابل الحفيد الذي هو ولد الابن والروع جمع أروع وهو الذكي الشجاع الذي يعجبك بروعة منظره .

(٤) المحمول والموضوع من يجبل به ومن يولد .

تَدَاوَلُوا المُلْكَ حَتَّى نابَـهُ حَدَثٌ ... أَصَمُّ . خِيلَ بِهِ لِلْمُلْكِ تَضْيِيعُ
فهَبَّ يَحْفَظُهُ «عَبْدُ الْحَفِيظِ» بِمَا ... أَقَرَّهُ ، وَالفُؤَادُ الثَّبْتُ مَخْلُوعُ
وَرَاضَ دَوْلَتَهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا ... وَالعَرْشُ فِي حِصْنِهِ .وَالْحِصْنُ مَمْنُوعُ
صِينَتْ بِهِ غزَاةٍ فِي الدُّجَى انْسَرَبُوا ... إلى الحِمَى .وَالسَّبِيلُ البِكْرُ مَقْرُوعُ (١)
فَلَمْ يَرِمْ زَمَناً أَنْ رَدَّ غَارَتَهُمْ ... وَالحُكْمُ مَا شاءَهُ وَالحَقُّ مَتْبُوعُ(٢)
وَالشَّعْبُ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ ... وَالْعِلْمُ مُسْتَقْبَلٌ ، وَالجَهْلُ مدْفُوعُ
فَالْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ الْيَوْمَ مُنْتَعِشٌ ... جَذْلَانَ وَالمَغْرِبُ الغَرْبِيُّ مَفْجوعُ
نجَا مَلَاذُ خشِينَا مِنْ تضَعْضُعِهِ ... وَنَابَ عَنْ أَمَلِ الأَعْدَاءِ تَرْوِيعُ
فَقَدْ يُضَامُ قَوِيٌّ عَزَّ مَطْمَعُهُ ... وَلَا يُضَامُ ضَعِيفٌ فِيهِ مَطْمُوعُ
كَمْ صَائِدٍ صَادَ مَا يُرْدِيهِ مَأْكَلُهُ ... وَصَارِعٍ بَاتَ حَقًّا وَهْوَ مَصْرُوعُ
بِئْسَ الْفرِيسَةَ عَظْمٌ لَا اهْتِياضَ لَهُ ... يُغْرِي بِهِ الْحَتْفَ ذِئْباً شَفَّهُ الْجُوعُ
« عَبْدَ الْحَفِيظِ »حَمَاكَ اللهُ عِشْ أَبَداً ... وَأَمْرُكَ المُرْتَضَى .وَالقَوْلُ مَسْمُوعُ
وَافَتْ هَدِيَّتُكَ الْجُلَّى وَآيَتُهَـا ... أَنَّ الْفَخَارَ بِمَا أَهْدَيْتَ مَشْفُوعُ
فَمَا يُحَاكِي جَمَالٌ فَضْلَ نِسْبَتِهَا ... وَلَا سَذَاجَتَهَا نَقْشٌ وَتَرْصِيعُ
إِخَالُهَا إِذْ تَعُدُّ الْعُمْـرَ مُنْتَقَصاً ... تَزِيدُهُ وَبِهِ لِلروحِ تَمْتِيـعُ
يَدٌ مِنَ الْجُودِ جَاءَتْ مِنْ أَبَرِّ يَدٍ ... تُحْيِي فَإِنْ عَاقَبَتْ فَالْعَذْلُ مَمْنُوعُ
يَدٌ تَرُدُّ عِدَاهَا أَعْيُناً نَضَبَتْ ... فَإِنْ تَفِضْ بِنَدَاهَا فَهْيَ يَنْبُوعُ

---

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقه الغزاة .
(٢) لم يرم : لم يقم ويثبت . أي : لم يلبث .

يَا حَامِياً لِلْحِمَى ،وَالرَّأْيُ حَائِطُهُ   وَالسَّيْفُ مُنْصَلِتٌ وَالرُّمْحُ مَشْرُوعُ(١)
مَلَكْتَ مِنَّا نُفُوساً لَسْتَ وَالِيَهَا   بِصَوْنِكَ الْمُلْكَ أَنْ يَدْهَاهُ تَصْدِيعُ
لَوْ يُشْتَرَى صَوْنُ ذَاكَ الْمُلْكِ مِنْ خَطَرٍ   لَمَا بَخِلْنا ،وَلَوْ أَبْنَاؤُنَا بِيعُوا
مُلْكٌ هُوَ الْعَرَبِيُّ الْفَذُّ لَيْسَ لَهُ   صِنْوٌ وَفِيهِ شَتِيتُ الْفَخْرِ مَجْمُوعُ
لَعَلَّ أَتْبَاعَهُ يَرْعَوْنَ وَحْدَتَهُ   فَلا تُنَوِّعُهُم عَنهَا التَّنَاوِيع(٢)
هَذِي مُنَانَا وَفِي تَحْقِيقِهَا لَهُمْ   سَعْدٌ وَفِي تَرْكِهَا خَسْفٌ وَتَفْجِيعُ
هُمُ الْكِرَامُ أُبَاةُ الذَّمِّ نُكْرِمُهُمْ   عَنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ ذَمٌّ وَتَقْرِيعُ
دَامُوا وَدَامَ عَلَيْهِمْ مَجْدُ سَيِّدِهِمْ   «عَبْدِ الْحَفِيظِ» فَمَا ضِيمُوا وَلَا رِيعُوا

النرجسة

دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَاد فَأَزْمَعَا   سَفَراً وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطوِّعَا
غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعِرْسِهِ   فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا(٣)
وَقَضَتْ «أَمِينَةُ» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا   فِي الحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا

---

(١) مشروع : مرفوع مسدد .
(٢) تنوعهم : تفرق جمعهم .
(٣) عرسه : عروسه .

غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ   لِتكُونَ سَلْوَتَهَا إلى أَنْ يَرجِعَا
كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا   تَرْعَى عُيُونُ الأُمِّ طِفْلاً مُرْضَعَا
حَتَّى إِذَا مَا جَاءهَا عَنْ بَعْلِهَا   نَبَأٌ أَصَمَّ المِسْمَعَيْنِ وَرَوَّعَا
شُقَّتْ مَرَارتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ   مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الخَطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا
وَكَأَنَّ ذَاكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وُقُوعِهِ   مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعَا(١)
فَتفقَّدَتْ صُبْحاً أَلِيفَتَهَا الَّتِي   كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعَا
فَإِذَا نَضارَتُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا   عَيْنٌ أَسَالَ الحُزْنُ مِنْهَا مَدْمَعَا

دعوة لحضور زفاف

آليهم سركيسٍ وَآلُ الَّذي   يَدْعُونكمْ لِلْفرَحِ الازِفْ
فَفِي أَصِيلِ (السَّبْتِ) مِنْ يَوْمِنَا   تُزَفُّ نَجْلَاءُ إلى رَائِفْ

***

شَيَّدَاهُ عَلَى الْمَحَبَّة وَالعِفَّةِ   بَيْتاً بِالْمَحْمَدَاتِ رفِيعَا
فَإِذَا كُنْتُمَا أَساسَيْهِ تَمت   لَكُمَا زِينَةُ الْحَيَاة جَمِيعَا

---

(١) الرزء : المصاب .

تعزية عبدالعزيز فهمي باشا بوفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عَبْدَ العَزِيزِ لَقَدْ جَزِعْتَ وَلَسْتَ بِالرَّجُلِ الجَزُوعِ
تَبْكِي شَقِيقاً مُجْتَبَى قَميناً بِحُبِّكَ وَالوَلُوعِ
مَنْ لِي بِأَنْ تَرْقَى دُمُوعُكَ وَالفِدَاءُ لَهَا دُمُوعِي ؟
بِي لَا بِكَ البَرَحُ الَّذِي تَشْكُوهُ مِنْ حَرِّ الضُّلُوعِ
مَا كَانَ أَيْسَرَ كُل بَذْلٍ مِنْ جِمَامٍ أَوْ هُجُوعِ
لَو كَانَ ذَاكَ الرَّاحِلُ المَبْكِيُّ مَأْمُولَ الرُّجُوعِ
وَيْحَ النَّوَى صَدَعَتْ فُؤَاداً دَأْبُهُ رَأْبُ الصُّدُوعِ
لَكِنَّهُ حُكْمُ الْقَضَاءِ فَهَلْ لَنَا غَيْرَ الخضُوعِ ؟
عِشْ أَيُّهَا الأَصْلُ الكَرِيمُ لِخَيْرِ فَرْعٍ فِي الفُرُوعِ
وَاسْلَمْ لإِخْوانٍ هُمُ فِي الفَضْلِ آحَادُ الجُمُوعِ
وَلِأُمَّةٍ أَعْزَزْتَ شَأْنَ رُبُوعِهَا بَيْنَ الرُّبُوعِ

آفات الضغائن

قدْ شتَّتَ الضَّغْنُ الْمفرِّقُ بَيْنَكُمْ شَمْلًا كَأَمْتَنِ مَا يَكُونُ جَمِيعَا
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنانة لَمْ يَكُنْ، لَوْلَاالتَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ، لِيَضِيعَا ؟
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُم بِبَخْسٍ بَيْعَهُ، اللهُ فِي وَطَنٍ بِبَخْسٍ بِيعَا !

غاية الفن

عَلَّمْتَنِي الخط فمَا رَاعنـــي مِنّي سِوَى ذَاك النَّجاحِ السَّرِيعْ
كَاشفتَنِي مِنْ فَنِّه مُوجِـــداً بِذَلِكَ السِّرِّ اللَّطِيفِ الْبَدِيعْ
كَمْ زِنْتَ قِرْطَاساً بِآيَاتـــهِ بَيْنَ شَتِيتٍ بَاهِرٍ أَوْ جَمِيعْ
فشاقنِي مِنْهُنَّ مَا شاقنـــي في رَوْضة مِنْ زهَرَاتِ الرَّبِيعْ
صَوْغٌ وَرَسْمٌ وَنُقُوشٌ إلـى مَا لَا يُبَاهَى مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيعْ

أنشدت في حفل زواج هنري فارس والآنسة مارت خير

قد رَأَيْنَا الإِعْجَابَ حَولَك إجمَا عاً وَلَا بُدْعَ أَنــهُ إِجْمَـاعُ
بَهَرَ النَّاسَ مِنْ فَضائِلكَ الغُرِّ شُعَاعٌ وَمِنْ حَلَاكَ شُعَــاعُ
بَارَكَ اللهُ لِلْقَرِينِ الَّذي وا تَتْكَ مِنْهُ أَخْلَاقُــهُ وَالطِّبَاعُ
أَدَبٌ وَافِرٌ وَحَزْم وَعَــزْمٌ وَذَكاءٌ وَحِكْمَةٌ وَاطِّـلَاعُ
جُمِعَتْ مِنْكُمَا الخِلَالُ عَلَى حُـسْنِ اتِّفَاقٍ كَأَنَّهُ إِيقَــاعُ
حَبذَا أَيُّهَا العَرُوسانِ يَــوْمٌ فِيــه لِلسَّعْد طَالِــعٌ لَمَّـاعُ
لِيَدُمْ مُزْهِراً زَوَاجكُمَا وَلْيَـــكُ فِيهِ الإِثْمَارُ وَالإِينَـــاعُ
وهَنِيئاً لِلْمَحْتِدَيْنِ الكَرِيمَيْنِ ارْتِبَاطٌ بِــه تُعَزُّ الرِّبَــاعُ

ملجــأ الحرية

عقد لانشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لِله قَوْمٌ بِالثَّبَاتِ تَدَرَّعُــوا وَبِكُلِّ جَامِعَةِ الشَّتَاتِ تَذرَّعُوا

ألدَّهْرُ مُنْقَادٌ إذا مـا صمَّمُوا ... وَالنَّصْرُ ميعَادٌ إذَا مَا أَزْمعُوا

هَلْ تَعْرِفُونَ عَشِيرَةً خَابُوا وَقَدْ ... جَمَعُوا الْقُوَى وَعلى الْحَقِيقَةِ أجمعُوا؟

مَنْ يَطْلُبِ العَلْيَاءَ يُدْرِكْ أَوْجَهَا ... مُتتبِّعاً وَالْفَائِــزُ المُتَتَبِّــعُ

بَعْضُ المُنَى كَالشِّعْرِ خَيْرٌ تَرْكُهُ ... إنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِيه إلاَّ المَطْلَعُ

والمَجْدُ إنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ بِطَائِلٍ ... كَالوَرْدِ قلَّ وَمَرَّ مِنْهُ المَقْطَــعُ

إنْ كَانَ بَعْضُ الْبَأْسِ قوَّة أَشْجَعٍ ... فالْبَأْسُ كُلُّ الْبَأْسِ خُلْقُ أَشْجَع

وَيَجِلُّ عَنْ نَفْعِ الشُّجَاعِ بِلاَدَهُ ... ما قَدْ يُفِيدُ بِلاَدَهُ المُتَبَرِّعُ

لله سَانِحَةٌ وَ «عَبْدُ عَزِيزِهَــا» ... سَنَحَتْ فَأَنْجَحَهَا الذَّكِيُّ الأَرْوَعُ(١)

منْ قالَ: هَذي بِدْعَة، قلْ: بَدْأَةٌ ... فِي الْخَيْرِ أَبْدَهُ مَا تُرَامُ وَأَبْدَعُ(٢)

إنْ لم يَصُنْ خُلُقَ الصِّغَارِ مُهذِّبٌ ... مَاذا يُحَاوِلُ وَازِعٌ ومُشرِّعُ ؟(٣)

أَوْ لمْ يَكُنْ أَدَبُ السَّجَايَا رَادِعاً ... لِلنَّاشِئِينَ، هل العُقُوبَةُ تَردَعُ ؟

فِي كُلِّ قُطْرٍ «مَلْجأٌ»، أَفَمَا لَنَا ... فِي أن نجَارِيَ مَا يُجارَى مطْمَعُ ؟

مَا بَالُنَا نجِدُ الشُّعُوبَ أَمَامَنَــا ... وَعلَى مِثَالِ صَنِيعِهِمْ لَا نصْنَعُ ؟

أَشْرِفْ بِبُنْيَانٍ إلى تَشْيِيــدِهِ ... هُرِعَ الكِرَامُ وَحَقُّهُمْ أَنْ يُهْرَعُوا

هُوَ لِلْعَفَافِ مِنَ الدَّعَارَة مَوْئِــلٌ ... هُوَ لِلإِبَاءِ مِنَ المَهَانَة مَفْزَعُ

يُبْقِي عَلَى الأَطْفَالِ وَهْيَ قُوَى الحِمَى ... مِنْ أَنْ يُضَيِّعَهَا عَلَيْه مُضَيِّعُ

ما جَاهُنَا فِي النَّاسِ؟ مَا عُنْوانُنَا؟ ... أَأُولئِكَ المُتَشَرِّدُون الظلَّعُ ؟(٤)

---

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي .

(٢) أبده : أشد بداهة والبداهة : الارتجال والمفاجأة .

(٣) وازع : مانع .

(٤) الظلع : جمع ظالع وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج .

مِنْ كُلِّ مَنْ يَطْوِي صِبَاهُ عَلَى الطَّوَى وَالبُهْمُ فِي نَضِرِ الْخَمَائِلِ تَرْتَعُ
لَا سِتْرَ يَسْتُرُهُ وَمَا مِنْ مِفْضَلٍ غَيْرُ القَذَى تَكْسَاه تِلْكَ الأَضْلُعُ(١)
أَزْهَارُ «مِصْرَ» شَهِيَّةٌ وَثِمَارُ «مِصْــــرَ» جَنِيَّةٌ وَالنِّيلُ نِعْمَ المَشْرَعُ(٢)
أَيُّ الْجِنانِ هُوَ الْخَصِيبُ وَمَا بِهِ رِيٌّ لِعَيْلَتِهِ الضِّعَافِ ومَشْبَعُ(٣)
قَد حَانَ أَنْ تُهْدَى السَّبِيلَ جَمَاعَةٌ أَنْتُمْ لهَا الْهَامَاتُ وَهْيَ الأَذْرُعُ
قَدْ حَانَ أَنْ يُؤْوَى الفَقِيرُ إلى حِمى قَدْ حَانَ أَنْ يَقْوَى الصَّغِيرُ الأَضْرَعُ(٤)
ذُودُوا الْحَرَامَ عَنِ الْحَلَالِ يَدُمْ لَكُمْ فَلَأَفْتَك الْوَحْشِ الَّذِي هُوَ أَجْوَعُ
ذُودُوا الْحِسَابَ الْحَقَّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ فلَرُبَّمــا كَذَب الثَّنَاءُ الأَشْيَــعُ
ذاكَ الشَّقَاءُ مُغَادِياً وَمُرَاوِحــاً مِمَّا تُمَضُّ بِهِ النُّفُوسُ وَتوجَعُ
لِيَزُلْ زَوَالَ المَحْلِ لَا يُؤْسَى لَهُ وَلْيَزْدَهِرْ بِمَكَانِــهِ مَا نَزْرَعُ(٥)
فَتَخِفَّ فِي أَكْبَادِنَا شُعَلُ الأَسَى وَتَكُفَّ عَنْ خَدِّ الْخُدُود الأَدْمُعُ(٦)

***

يا مَنْ تَبَارَوْا مُسْرِعِينَ إلى النَّدى وَالأَمْجَدُونَ إلى المَبَرَّةِ أَسْرَعُ
هَلْ يُنْكِرُ الْوطَنُ اخْتِلَافَ صُنُوفِكُمْ وَالفَضْلُ فِيما بيْنَكُمْ مُتوزَّعُ؟(٧)

---

(١) المفضل : الثوب المستبذل .
(٢) المشرع : المشرب والمورد .
(٣) لعيلته ، العيلة : العيال .
(٤) الأضرع : الذليل .
(٥) المحل : الجدب والإقفار . يؤسى له : يؤسف عليه .
(٦) خد الخدود : شقها .
(٧) متوزع : مقسوم .

فِي «مصْرَ» مُنْذُ اليَوْمِ أَسْنَى مَوْقِفٍ   لِلْمَجْدِ يُشْهَدُ فِي الزَّمَانِ وَيُسْمَعُ
عَزَّتْ وَمِنْ أَسْمَى المفاخِرِ أَنَّهَا   نَهَضَتْ بِعِزَّتِهَا العَقَائِدُ أَجْمَعُ
كَالدَّوْحَةِ الكُبْرَى تَوَحَّدَ أَصْلُهَا   وَمَضَتْ مَذَاهِبَ فِي السَّمَاءِ الأَفْرُعُ
وَبِمَا جَلَبْنَ مِنَ الأَشِعَّةِ وَالنَّدَى   نَمَتِ الْجُذُوعُ وَشَمْلُهَا مُتَجَمِّعُ
فَرَّطْتُ فِي تَشْبِيهِ «مِصْرَ» بِدَوْحَةٍ   هِيَ رَوْضَةٌ وَنَبَاتُهَا مُتَنَـوِّعُ
كُلُّ المحَاسِنِ فِي الأَزَاهِرِ حُسْنُهَا   وَبِكل طِيبٍ طِيبُهَا مُتَضَوِّعُ(١)
ذاك التَّبَايُنُ لِلْمُوَاطِنِ صَالِـحٌ   فِي حِينَ يَتَّحِدُ الْهَوَى وَالمنْزَعُ
لِبَنِي أَبِيهِ مُفْتَدِي أَوْطَانِـــهِ   وَلِنَفْسِهِ المُتَـزَهِّدُ المُتَوَرِّعُ
لَيْسَتْ عِبَادَاتُ النُّفُوسِ لِرَبِّهَا   إِلاَّ عَذَارَى ، خَيْرُهَا المُتَقَنِّعُ
أَمَّا اللَّوَاتِي يَنْجَلِينَ لِحِكْمَـةٍ   فَحِجَابُهُنَّ هوَ الضِّيَاءُ الأَسْطَعُ

***

أَيْ سَادَتِي طُرقُ الفلاحِ كَثِيرَةٌ   فِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى وَهَذا مَهْيَعُ(٢)
مَنْ يَبْغِ إِرْضَاءَ النَّدَى فَأَوَانُــهُ   أَوْ يَبْغِ إِرْضَاءَ الْهُدَى فالمَوْضِعُ
«مِصْرُ» السَّخِيَّةُ هَلْ يَقُولُ عَذُولُها   بَخُلَتْ عَلَى الشَّأْنِ الَّذي هُوَ أَنْفَعُ ؟
أَنْتُمْ ذُؤَابتهَا وأَنْتُمْ قلْبُهَـــا   وَبِكمْ تُوَقَّى الْحَادِثَاتُ وَتُمْنَعُ
قُدُماً وَلَا تَتَقَاعَسُوا قُدُماً وَلَا   تَتَبَاطَأُوا وَالأَكْرَمُ المُتَطَوِّعُ(٣)
إِنْ لَمْ يَكُنْ إِحْسَانُنا مُتَوَقَّعاً   يَوْمَ الحَمِيَّةِ سَاءَ مَا نتوَقَّعُ

---

(١) متضوع : منتشر .   (٢) مهيع : الطريق الواسع .
(٣) قدما : مضيا الى الامام .

هَذا لكمْ شُكْرِي بِشِعْرٍ خَالِصٍ ... لَا شَيءَ فِيه مُصَرَّع وَمُرَصَّعُ(١)
هُوَ مَحْضُ وَحْيٍ بَدْؤُهُ كخِتامِهِ ... عفْوُ السَّجِيَّةِ لَيْسَ فِيه تصَنُّعُ

رثاء فيلبيدس ١٩٣٥

لَمْ تَقُمِ الْعِبْرةُ فِي حادِثٍ ... قِيَامَها فِي موْتِكَ الْفَاجِعِ
بَعْدَ عِثَارٍ مِن ذُرَى حَالِقٍ ... يَقِلُّ أنْ يُوصَفَ بِالرَّافِعِ
عَثَرْتَ إِذْ نَجْمُكَ عَالٍ وَإِذْ ... يَخْطُو مُجَارِيكَ خطى الظَّالِعِ (٢)
وَإِذْ يَرَى أَبْعَدَ مَجْدٍ عَلَى ... أَدْنَى مَدًى مِنْ فِكْرِكَ الوَاسِعِ
فَنَالَكَ الْغَدْرُ بِأُلْعُوبَةٍ ... لَمْ يَكُ مِنْهَا الحَذْرُ بِالْمَانعِ
وَزَارِعُ الآمَالِ فِي دَهْرِهِ ... قَدْ يَحْصِدُ الخَيْبَةَ كَالزَّارعِ
لَشَدَّ مَا يُصْدَمُ وَهْمُ الفَتَى ... بِنُكْرٍ مَا يَلْقَاهُ فِي الوَاقِعِ
قَدِرْتَ إِذْ ضِعْتَ وَمَا يَقْدِرُ ... المُنْفِسُ بِالْحَقِّ سِوَى الضَّالِعِ
يَا لَصَرِيعٍ بِيَدٍ خَالَهَا ... مُقِيلَةً وَهْيَ يَدُ الصَّارِعِ
مَهَّدَ طُولَ السِّجْنِ فِي جِسْمِهِ ... لِلدَّاءِ فَاسْتَعْصَى عَلَى النَّاجِعِ
فبَانَ عَنْ رَبْعٍ شَجٍ مُوحِشٍ ... قَدْ كَانَ أُنْساً لِرِثَاءِ الرَّاقِعِ
وَعَيْلَةٍ أَضْحَتْ مِثَالا لِمَا ... يُفْضَى إلَيْهِ نَكَدُ الطَّالِعِ
مِنْ غَادَةٍ سَالَتْ غِوَاشُ الدُّجَى ... بَيْنَ حَوَاشِي صُبْحِهَا السَّاطِعِ

---

(١) التصريع في الشعر : أن يكون صدر البيت وعجزه على قافية واحدة . والترصيع من المحسنات البديعية . (٢) الظالع : المائل .

وَحَذَّرَ الحُزْنُ أَحَادِيــدَهِ سَفْعاً بِذَاكَ الوَضحِ النَّاصِــعِ
وَمِنْ بَنَاتٍ نَائِحَاتٍ بِمَــا يُذيبُ شَجْوَاً مُهْجَةَ السَّامِــعِ
أَصْبَحْنَ لَا يَنْظُرْنَ مِنْ حَسْرَةٍ شَيْئاً بِغَيْرِ المَحْجِرِ الدْامِــعِ
وَمِنْ وَحِيدٍ ناعِمٍ ظِفْــرُهُ لَيْسَ لِبُؤْسٍ عَنْهُ مِنْ دَافِــعِ
مَا ضرَّ لوْ بَلَّغَهُ الدَّهْرُ فِي ظِلِّ أَبِيهِ زَمَنَ اليَافِــعِ

***

فَيَا فقيداً سَيَلِــي ثَــأْرُهُ مُلْحَقَةَ المَتْبُــوعِ بِالتَّابِــعِ
جَرَعْتَ فِــي كَأْسٍ مُرَارَاتِهَا أَمَرَّ مَا فِي الكَأْسِ لِلجَّارِعِ
ورُحْتَ مَظْلُوماً وَمَا كُنْتَ إِذْ حَكَمْتَ بِالبَاغِي وَلَا الطَّامِــعِ
قَدْ أَنْجَعَ الضَّيْمُ مُلُوكاً وَمَا كُنْتَ لِغَيْرِ الحَقِّ بِالْبَاضِــعِ
وَلِّ وَكِلْنا لِأَسًى لَيْسَ بِالْــمُغْنِي وَنــوْحٍ لَيْسَ بِالنَّافِــعِ
أَعْذِرُ مَنْ يَبْكِي حبِيباً مَــضَى وَلَيْسَ بَعْدَ اليَوْمِ بِالراجِــعِ

رثاء رفيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد(١)

مضَى رَيبُ المَنُونِ بِهِمْ جميعا وَقَوَّضَ ذَلِك الْبَيْتَ الرَّفِيعَــا
أَلَمَّ بِهِمْ مُدَارَكَــةً فَأَفْنَــى أُصُولَهُمُ الزَّكِيَّةَ وَالْفروعَــا

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

وكُنْتُ صَبَرْتُ بَعْضَ الصبْرِ عَنْهُمْ ... بِبَاقٍ مِنْهُمْ جَبَرَ الصُّدُوعَا
فَلَمَّا بَانَ جَدَّتْ فِي أَنَاتِي ... مَآتِمُهُمْ وَأَقْلَقَتِ الضُّلُوعَا
وَبِتُّ إذا تَذَكَّرَهُمْ فُؤادي ... رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي دُمُوعَا
فَيَا قَلْبِي وَشِيمَتُكَ التَّأَسِّي ... نَهَيْتُكَ عَنْ نُهَاكَ فَكُنْ جَزُوعَا
عَذَرْتُكَ أَنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَذَا ... يَشُقُّ عَلَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَرُوعَا

***

«أَمِينُ» إِذَا سَكَتَّ فَمَنْ نَدِيمٌ ... تَهُزُّ شُجُونُهُ الْفَطِنَ السَّمِيعَا ؟
وَإِنْ تُلْقِ الْيَرَاعَ فَمَنْ أَدِيبٌ ... مَتَى يَدْعُ الْخَيَالَ يُجِبْ مُطِيعَا ؟
عِصَامِيُّ الْبَيَانِ عَنِ ابْتِدَاعٍ ... وَإِنْ لَمْ يَنْسَ إِلْفَتَهُ رَضِيعَا
تَضُوعُ خِلَالُهُ أَدَباً وَظَرْفاً ... كَمَا تَهْوَى الأَزَاهِرُ أَنْ تَضُوعَا
إِذَا نَثَرَ الطَّرَائِفَ مُرْسَلَاتٍ ... أَعَزَّ السهْلَ وَافْتَتَحَ الْمَنِيعَا
وَإِنْ نَظَمَ الْعِرَابَ مِنَ الْقَوَافِي ... أَبَتْ فِي النَّابِغِينَ لَهُ قَرِيعَا
شَوَارِدَ تَسْتَضِيقُ الأَرْضَ حَدًّا ... أَوَابِدَ تَرتَمِي الأَمَدَ الْوَسِيعَا
أَوَانِسَ رَاقِصَاتٍ مُرْقِصَاتٍ ... يَكَادُ الحِلْمُ يَشْهَدُهَا خَلِيعَا
مَعَانِيهَا سَبَتْ لُبَّ المَعَانِي ... وَسِحْرُ بَدِيعِهَا فَتَنَ الْبَدِيعَا
غَلَتْ عَنْ سَائِمٍ وَالْعَصْرُ عَصْرٌ ... إِذَا مَا سِيمَ فِيهِ الْعِرْضُ بِيعَا
وَتَأْخُذُهَا النُّهَى نَهْباً مُبَاحاً ... فَتَسْتَكْفِي بِهَا ظَمَأً وَجُوعَا
وَمَا يُزْهَى مُدَبِّجُهَا بِسَامِي ... مَكَانَتِهِ فَتَحْسَبُهُ وَضِيعَا
إِذَا مَا رُمْتَ غَايَاتِ المَعَالِي ... وَمَوْطِنُهَا الْقُلُوبُ فَكُنْ وَدِيعَا

***

«أمينُ» طَوَاكَ لَيْلٌ خِفْتُ ألَّا ... يَكُونَ ظَلَامُهُ الدَّاجِي هزِيعًا(١)
وَأنْ يَفْنَى بِفَخْرٍ مِنْكَ فِيـهِ ... فَيَأْبَى فَجْرُهُ الثَّانِي طُلُوعَـا
عَلَى أنِّي إخالُك غَيْرَ قـالٍ ... سَكِينَتَهُ وَلَا بَاغٍ رجُوعَـا
وَكُنْتَ المَرْءَ شَارَفَ مِنْ يَفَاعٍ ... فَجَالَ الْعُمْرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأنْتَ هُنَاكَ لَغْواً ... وَلَمْ تَكُ رائياً إلَّا رَبِيعَـا
وَلَمْ تَكُ حَاقِداً وَالْحِقْدُ دَاءٌ ... يُحَلِّبُ فِي الحَشَا سُمًّا نَقِيعًا
وَتُنْضِي واضِـحَ الْحَدَّيْنِ رَأْياً ... فَيَمْلأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سُطُوعَـا
وَتَرْثِي لِلأنَامِ مِـنَ اللَّيَالِي ... وَلَا يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَـا
وَتَأْنَفُ أنْ تَبِيتَ عَلَى رَجـاءٍ ... وَلَسْتَ لِمَا تُرَجِّي مُسْتَطِيعَا
يُضِيعُ المَرْءُ ما كَسَبَتْ يَدَاهُ ... بِمَطْمَعِهِ ، وَيَملكُهُ قَنُوعَـا
فَضَائِلُ أعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالاً ... وَلَكِنْ لَمْ تَدَعْكَ بِهَا وَلُوعَا
فَيَا أسَفِي عَلَى تِلْكَ المَزَايَـا ... وحَاشَا طِيبَ ذِكْرِكَ أنْ تَضِيعَا

***

أُحَاشِي الذِّكْرَ وَهْوَ بِغَيْرِ جَدْوَى ... بَطِيئاً مَا تُنُوسِيَ أوْ سَرِيعَـا
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أفْعَالٍ مَـوَاضٍ ... تَذِيعُ وَفَضْلُهَا ألَّا تَذِيعَـا ؟
وَهَلْ فِي الشُّهْرَةِ الْيَقْظَى خُلودٌ ... يُرَامُ لِخَالِدٍ عَنْهَـا هجُوعَـا؟
ألَا إنِّي وَمَرْثِيَتِي « أميناً » ... لَسَاقٍ صَخْرَةَ الْوَادِي نَجِيعًا(٢)
وَأعْلَمُ أنَّ أبْلَغَ كُلِّ مَدْحٍ ... لِمَيْتٍ مَجْدُهُ وَسِـعَ الرُّبُوعَا

---

(١) الهزيع : الطائفة من الليل .
(٢) النجيع : الدم .

غرُور بَاطِلٌ كَغُرُورِ يَـــوْمٍ رَئَى فِيهِ الضحى نَسْراً صَرِيعَا
فَصاغَ مِنَ الشُّعَاعِ لَهُ خَيَالًا وَأَلْقَاهُ بِجَانِبِــهِ ضَجِيعـا

***

سَموْتَ إلى الْحَقِيقَةِ وَهْيَ شَأْوٌ فَدَعْنَا ظَالِعاً يَتْلُو ظَلِيعَـا (١)

رِثـاء لِسيدة

مَا كانَ أَخْلَقَهَا بِهَذَا المَرْجِـعِ بَعْدَ النُّصُولِ مِن المَكَانِ الأَرْفَعِ
مَلأَتْ سَمَاوَتَهَا كَوَاكِبَ وَانْجَلَتْ عَنْ كُلِّ مُزْدَهِرِ السَّنَى مُتَطَلِّـعِ
لَا تَبْعُدِي يَا مَنْ سَمَوْتِ إِلى العُلَى وَنَزَعْتِ عَنْ دُنْيَاكِ أَشْرَفَ مَنْزَعِ
الشَّمْسُ إِنْ غَابَتْ فَإِنَّ غُرُوبَهَا عَنْ مَوْضِـعٍ هُوَ مُشْرِقٌ فِي مَوْضِعِ

تفتيش المطاعنة

حين أهداه الملك فؤاد الأول الى ولي عهده الأمير فاروق

نُورُ الرَّجَاءِ بَدَا وَيُمْنُ الطَّالِـعِ لِلشَّعْبِ فِي وَجْهِ الأَمِيرِ الزَّارِعِ
عِشْ يَا وَلِيَّ العَهْدِ وَابْرُزْ فِي سَنَى بَدْ رٍ طُلُوعَكَ مِنْ أُفُقِ السَّمَاءِ اللَّامِـعِ
فِي الحِسِّ وَالمَعْنَى عَلَى قَدْرِ المُنى كَمُلَتْ صِفَاتُكَ فَهْيَ عِقْدُ بَدَائِعِ
أَلفَضْلُ فَضْلُ أَبِيكَ فِي تَذْلِيلِهِ لَكَ كُلَّ صَعْبٍ فِي المَعَارِجِ فَارِعِ

---

(١) الظالع : الذي يغمز في مشيته كالأعرج .

لَيْسَتْ مُشَارَكَةُ الأَمِيرِ لِضَيْعَةٍ ضَعَةً ، وَمَا الجُهْدُ الْمُغِلُّ بِضَائِعِ
إِنَّ الفِلاَحَةَ وَالفَلاَحَ تَسَلْسَلا لفْظاً وَمَعْنًى مِنْ نِجَارٍ جَامِعِ
فِي خِدْمَةِ الأَرْضِ الَّتِي هِيَ أُمُّنا يَتَأَلَّفُ المَتْبُوعُ قَلْبَ التَّابِعِ
مَا أَرْوَحَ الأَمَلَ الَّذِي قَيَّضْتَهُ لِسَوَادِ أُمَّتِكَ الأَمِينِ الوَادِعِ
أَلحَارِثِ الدَّرِبِ العَكُوفِ عَلَى الثَّرَى أَلكَادِحِ التَّعِبِ الصَّبُورِ القَانِعِ
مَنْ لَمْ يُطَالِعْهُ وَيَعْرِفْ دَاءَهُ هَيْهَاتَ يَأْتِي بِالدَّوَاءِ النَّاجِعِ

***

لِلّهِ مُنْجِبُكَ العَظِيمُ وَمَا لَهُ مِنْ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَلُطْفِ ذَرَائِعِ
لَمْ يَبْنِ لِلدُّنْيَا أَبٌ كَبِنَائِهِ خُلُقَ الرُّجُولَةِ فِي فَتَاهُ اليَافِعِ
يَقِظٌ يُنَبِّهُ كَامِنَاتِ خِصَالِهِ تَنْبِيهَ مَعْرِفَةٍ وَخُبْرٍ وَاسِعِ
حَتَّى يُلِمَّ بِكُلِّ شَأْنٍ نَابِهٍ فَيَسُوسَهُ ، وَبِكُلِّ شَأْنٍ نَافِعِ

***

«مَلِكٌ» بِهِ قِسْتُ الْمُلُوكَ فَلاَحَ لِي شَأْوُ الظَّلِيعِ بِهِمْ وَشَأْوُ الطَّالِعِ
أَوْفَى عَلَيْهِمْ بِالحَصَافَةِ وَالنَّدَى وَبِسُؤْدُدٍ مِلْءِ النَّوَاظِرِ نَاصِعِ
مَا أَنْسَ يَوْمَ لَمَحْتُهُ وَلَمَحْتُهُمْ فِي مَشْهَدٍ بَادِي المَفَاخِرِ شَائِعِ
فَرَأَيْتُ مِنْهُ فِي جَلاَلٍ رَائِعٍ أَزْهَى مِثَالٍ لِلجَمَالِ الرَّائِعِ
لَدْنٌ شَدِيدٌ لاَ اتِّضَاعَ بِهِ وَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ كِيَاسَةُ المُتَوَاضِعِ
هُوَ مَصْدَرٌ ، مِنْهُ الْمَصَادِرُ تَسْتَقِي هُوَ مَنْبَعٌ ، وَلَهُ فُيُوضُ مَنَابِعِ
لَا شَيْءَ يَعْزُبُ عَنْ مَدَارِكِهِ وَلَا يَخْفَى عَلَى ذَاكَ الذَّكَاءِ السَّاطِعِ

وَإِذَا قَضَى أَمْضَى . فَمَا مِنْ حَائِلٍ   دُونَ القَضَاءِ . وَمَا لَهُ مِنْ دَافِعِ
لَحَظَ الرِّمَالَ القَاحِلَاتِ فَنُضِّرَتْ   وَازَّيَّنَتْ بِمَغَارِسٍ وَمَـزَارِعِ
لَحَظَ المَدَائِنَ وَالقُرَى فَتَجَمَّلَتْ   وَتَكَمَّلَتْ بِمَدَارِسٍ وَمَصَانِعِ
لَحَظَ الثَّقَافَةَ لِلعُقُولِ وَأَخْ [illegible]   مَا طَابَ مِنْ [illegible] العُقُولِ اليَانِعِ
لَحَظَ الرِّيَاضَةَ لِلجُسُومِ [illegible]   [illegible] [illegible] عَزَائِمٍ وَنَوَازِعِ
لَحَظَ العُلُومَ فَمَا تَرَى فِي رَوْ [illegible]   [illegible] حَوْلَ مَشَارِعِ
لَحَظَ الفُنُونَ فَعَادَ مُؤْتَنَفاً بِهَا   [illegible] فَضْلٍ قَدِيمٍ بَارِعِ
أُنْظُرْ إِلَى طُولِ البِلَادِ وَعَرْضِهَا ،   تَشْهَدْ ضُرُوبَ مَفَاخِرٍ وَمَنَافِـعِ
لَا يَنْتَهِي مَا ذَاعَ مِنْ نَبَإٍ بِهَـا   إِلَّا إِلَى نَبَإٍ طَرِيفٍ ذَائِـعِ
مَا مِصْرُ مِصْرُ وَمَا الرِّبَاعُ بِحُسْنِهَا   هِيَ عَيْنُ مَا عَهِدَتْهُ عَيْنُ الرَّابِـعِ
يَتَلَاحَقُ العُمْرَانُ لَا يَنْتَارُ فِي   مَجْرَاهُ بَيْنَ مَوَاقِـعٍ وَمَوَاقِـعِ
وَتُصِيبُ أَطْرَافٌ نَأَتْ مِنْ قِسْطِهِ   مَا لَمْ تُصِبْ أَطْرَافُ مُلْكٍ شَاسِـعِ

***

لِيَدُمْ «فُؤَادُ» سَائِداً وَمُصَرِّفاً   حُكْمَ السِّيَادَةِ فِي الزَّمَانِ الخَاضِـعِ
وَلْتَزْدَهِرْ أَيَّامُ صَاحِبِ عَهْدِهِ   فِي ظِلِّهِ كَالمَوْسِمِ المُتَتَابِـعِ

اب يرثي ابنه

وَلَدِي بَكَيْتُكَ بِالدُّمُوعِ سَخِينَةً   هَيْهَاتَ يُغْنِي مِنْكَ طَرْفٌ دَامِـعُ
إِنِّي تَرَكْتُكَ وَالسَّلَامَةُ كُلُّهَـا   فِي بُرْدَتَيْكَ وَنُورُ وَجْهِكَ سَاطِعُ

ثُمَّ انْثَنَيْتُ وَيَا لَهَا مِنْ أَوْبَـةٍ   قَلْبِي بِهَا وَاهٍ وَعَقْلِي ضَائِـعُ
طَال الطَّرِيقُ وَكُنْتُ أَرْجُو أَنَّنِي   سَأَذُودُ عَنْكَ وَأَنَّنِي سَأُدَافِـعُ
يَا لَيْتَهُ طَالَ المَسِيرُ وَلَمْ يَكُنْ   بَعْدَ النَّوَى هَذَا اللِّقَاءُ الْفَاجِـعُ
أَفَأَنْتَ مَيْتٌ ؟ لَا لَعَمْرِي لَمْ تَمُتْ !   مَا أَنْتَ إِلَّا فِي سَرِيرِكَ هَاجِـعُ
غَالَطْتُ عَيْنِي إِذْ رَأَتْكَ مُوَسَّداً   قُلْ يَا حَبِيبِي إِنَّنِي لَكَ سَامِـعُ
وَاحسْرَتَا ! غَلَبَ السُّكُوتُ وَلَمْ تُجِبْ   وَقَضَى عَلَى الوَهْمِ القَضَاءُ الوَاقِـعُ
وَعَلَى مُحَيَّاكَ ابْتِسَامٌ رَائِـقٌ   يَجْلُو قَسَامَتَهُ وَضَوْءٌ رَائِـعُ
قَبْلَ الأَوَانِ طَوَتْكَ غَائِلَةُ الرَّدَى   وَبِطِبِّهِ خَابَ الطَّبِيبُ البَارِعُ
هَلْ يُقْطَعُ الفَرْعُ النَّضِيرُ وَيَنْثَنِي   عَدْلًا عَنْ الأَصْلِ القَدِيمِ القَاطِعُ
وَلَدِي بِسُهْدِ العَيْنِ قَدْ رَبَّيْتُهُ   فَأَقَرَّ عَيْنَ الْمَجْدِ مُذْ هُوَ يَافِـعُ
بَدَتِ المَخَايِلُ لِلفَضَائِلِ والعُلَى   فِيهِ وَزَكَّاهَا تُقًى وَصَنَائِـعُ
حَفِظَ الوَصَايَا وَاسْتَقَامَ بِدِينِهِ   وَلَهُ عنِ الخُطَطِ المُرِيبَةِ وَازِعُ
عَلَّقْتُ آمَالِي بِهِ فَفَقَدْتُـهُ   وَفَقَدْتُ آمَالِي فَمَا أَنَا صَانِـعُ
وَاحَسْرَتَاهُ ! لِأُمِّكَ الثَّكْلَى فَقَدْ   أَوْدَى بِزَهْرَتِها المُصَابُ الفَاجِـعُ
مَا كَانَ أَعْجَلَهَا لِحَاقاً بِابْنِهَـا   لَوْ لَمْ يُثَبِّتْهَا اليَقِينُ الرَّادِعُ
يَا وَيْحَ لِلأَعْمَامِ لَوْ شَاهَدْتَهُمْ   وَهُمُ حَنَايَا سُعِّرَتْ وَأَضَالِـعُ
بَثَّ الخَلِيلُ وَعَادِلٌ شَجْوَيهِمَا   فَإِذَا القَوَافِي فِي الطُّرُوسِ مَدَامِعُ
مَا فِي الأُولَى عَرَفُوكَ إِلَّا وَاجِمٌ   لِفَدَاحَةِ البَلْوَى وَإِلَّا جَـازِعُ
يَا سَاكِنَ الفِرْدَوْسِ إِنْسَلَبَ الأَسَى   أَلْبَابَنَا فَلَأَنْتَ نِعْمَ الشَّافِـعُ

قُلْ لِلَّذِي هُوَ خالِقِي وَمُجَرِّبِي إِنِّي لَهُ العَبْدُ المُطِيعُ الخَاضِعُ
وَاسْأَلْهُ غُفْرَاناً لِزَلَّاتِي فَقَدْ ثَقُلَتْ عَلَيَّ وَعَفْوُ رَبِّكَ وَاسِعُ
وَاسْأَلْهُ لِي صَبْراً فَحَسْبِي مِنْ رِضًى بِاللهِ أَنَّكَ فِي رِضَاهُ رَاتِعُ
أَرْجُو لِقاءَكَ حِيْنَ يَأْذَنُ مُنْعِما إِنِّي لَهُ ، وَإِلَيهِ إِنِّي رَاجِعُ

من غريب الى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية الى فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار

يَا مَنْ شَكَتْ أَلَمِي مَعِي طَيِّبَتِهِ فِي مَسْمَعِي
شَكْوَاكِ أَلْطَفُ بَلْسَمٍ لِجِرَاحَةِ المُتَوَجِّعِ
مَا أَعْلَقَ الشَّدْوَ الرَّخِيمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُولَعِ
غَنِّي أَهَازِيجَ النَّوَى وَعَلَى نُواحِي أَوْقِعِي (١)

* * *

بِنْتَ «الكِنَانَةِ» مَا رَمَى بِكِ بَيْنَ هَذِي الأَرْبُعِ ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتِ وَكُنْتِ فِي ذَاكَ الأَمَانِ الأَمْنَعِ ؟

---

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .

أَحُمِلْتِ مَحْملَ سِلْعَـةٍ جَلَباً بِغَيْرِ تَطَـوُّعِ ؟(١)
فَفَرَرْتِ مِنْ قَفَصِ الْكَفِـيلِ إلى الْفَضَاءِ الأَوْسَـعِ
وَبِوُدِّكِ الْعَـوْدُ الْقَرِيـبُ لِسِرْبِكِ الْمُسْتَمْتِـعِ
فِي «مِصْرَ» مَصْرَخَةِ اللَّهِيـفِ وَمَلْجَإِ الْمُتَفَـزِّعِ
«مِصْرَ» السَّمَاءِ الصَّحْوِ، «مِصْـرَ» الدِّفْءِ، «مِصْرَ» الْمَشْبَـعِ
«مِصْرَ» الَّتِي مَا رِيعَ سَاكِنُهَا بِرِيحٍ زَعْـزَعِ (٢)
حَيْثُ الْمَرَاعِـي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَوِي وَالْمُـرْتَعِـي
حَيْثُ السَّوَاقِي الْحَانِيَـاتُ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضَّـعِ
حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَـا تُوَالِ رَبِيبَهَـا يَتَرَعْرَعِ ؟

* * *

أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَالِي فِي الْفُصُولِ الأَرْبَـعِ (٣)
لَا تَعرِفِينَ مِـنَ الزَّمَانِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُمْـرِعِ
تَثِبِينَ مِـنْ مُتَرَبَّـعٍ أَبَـداً إِلَى مُتَرَبَّـعِ
بِهِدَايَـةٍ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الأَحَبِّ الأَنْفَـعِ
وَثُقُوبِ فِكْرٍ فِـي التَّوَجُّـهِ وَاخْتِيَارِ الْمَنْجَـعِ (٤)

---

(١) الجلب : ما نجلبه من سلعه بلد إلى بلد آخر .
(٢) ريح زعزع : الريح العاصفة الشديدة .
(٣) الحوالي : الطيور الكثيرة التجوال .
(٤) ثقوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش .

وَغَذَاءِ رَأْيٍ عَنْ دَلَا لةِ إِبْرَةٍ أَوْ مَهْيَعِ (١)
وقناعةٍ مِـنْ قِسمـةٍ لَكَ عِنْدَ خَيْرِ مُـوَزِّعِ
فِي السِّرْبِ أَنَّى سَارَ لَا تَخْشَيْنَ سُوءَ المَوْقِـعِ

***

السِّرْبُ مَا فِي السِّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِذِي قَلْبٍ يَعِي
تَنْضَمُّ حِينَ جَـلَائِـهِ أَشْتَاتُهُ فِـي مَجْمَـعِ
مِنْ غيْرِ مِيعَادٍ تَقَـدَّ مَ لِلرَّحِيـلِ المُزْمَـعِ
فَإِذا عَلَا أَزْرَى عَـلَى سِرْبِ السَّفِينِ المُقْلِـعِ (٢)
آلَافُ آلافٍ بِغَـيْرِ تَلَكُّؤٍ وَتضعْضُـعِ
وَبِلَا هَـزِيزِ تَقَلْقُـلٍ وبِلَا أَزِيزِ تَخَلُّـعِ
وَبِلَا اصْطِدَامٍ فِي الزِّحَا مِ مُحَطِّمٍ وَمُصَـدِّعِ
إِنْ تَلْتَئِـمْ فَمُرُورُهَا كَالعَارِضِ المُتَقَشِّـعِ (٣)
أَوْ تَفْتَرِقْ فَهِيَ الْجُيُو شُ بِقَادَةٍ وَبِتبَّـعِ (٤)
كُلٌّ يَسِيرُ ولا يُخَـا لِفُ فِي الطَّرِيقِ المُشْرَعِ (٥)
كُلٌّ يُجَارِي رَأْيَـهُ وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُـوَزَّعِ
كُلٌّ كَرُبَّـانٍ يُدِيـرُ زِمَامَ فلْكٍ طَيِّـعِ

---

(١) المهيع : الطريق الواسع .
(٢) ازرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه .
(٣) العارض : السحاب . المتقشع : المتزايل .
(٤) تبع : جمع تابع .
(٥) المشرع : المبين .

بِالْيُمْنِ يَا غِرِّيدَةَ الْـوَادِي إلى الْوَادِي ارْجِعِـي
إنِّي لَأَسْمَعُ فِي غِنَـا نِلِكِ رَقْرَقَاتِ الْأَدْمُـعِ
وَيَرُوعُنِي شَجَنٌ بِـهِ كَشَجًى بِحَلْقِ مُوَدِّعِ (١)
تِلْكَ الْبَرَاعَـةُ مَا اسْتَتَمَّـتْ فِي جَمَالٍ أَبْـرَعِ

***

جِسْمٌ كَحُقٍّ لِلْحَيَـا ةِ مُعَرَّقٍ وَمُضَلَّـعِ (٢)
يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانَهُ يَـدُ مُبْـدِعِ
أَلْمَتْنُ يَزْدَهِرُ ازْدِهَـا رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ
وَالصَّـدْرُ فِيمَـا دونَهُ يُزْهَى بِأَحْمَرَ مُشْبَـعِ
وَالْجِيدُ زِينَ مِـنَ النُّضَا رِ بِحِلْيَةٍ لَمْ تُصْنَعِ
دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ مُوَشَّمٍ وَمُبَقَّـعِ
وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِـلُّ بِرِيشِهَا الْمُتَنَـوِّعِ (٣)
آيَـاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلْ نَظَراً بِهَا يَتَخَشَّـعِ
أَعْظِمْ بِهَـا فِي ذَلِكَ الْجِـسْمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ (٤)
لَوْلَا الْحَرَاكُ لَخِيلَ مِنْ ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُونِـعِ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ إنْ يُجَا رِ الطَّبْعَ أَوْ يَتَطَبَّـعِ

---

(١) الشجي : الحزين الذي يبرح به الغم .
(٢) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع .
(٣) القوادم : الريش في مقدم الجناح .
(٤) الأضرع : الضعيف .

يَرْنو بِفَائِضَتَيْ سَـنًى كَالجَوْهَرِ المُتَطلِّـعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْـسَدِلَانِ سَدْلَ البُرْقُـعِ
مُتَطَاوِلُ الخَدَّيْنِ فِي وَجهٍ حَدِيدِ المَقْطَعِ
مِنْقَارُهُ كَقُـلَامَتَيْـنِ مِنَ الظَّلَامِ الأَسْفَعِ (١)

***

أُخْتَ الشَّوَادِي الخُضْرِ حَا نَتْ لَفْتَةُ المُتَنَوِّعِ (٢)
بِكِ نَزعَتِي نَحْوَ الحِمَى وَعَدَاكِ قَيْدِي فَانْزِعِي (٣)
أَلْقِي الوَدَاعِ تَأَهُّبـاً وَاسْتَوفِزِي وَاسْتَجْمِعِي
لِلَّهِ وَثْبَتُكِ البَدِيعَـةُ إِذْ وَثَبْتِ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ كَطِلاً بِكَفٍّ مُشَعْشِعِ (٤)
وَالرِّيحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّغَمَاتِ حَضْنَ المُرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مَيَّادُ الرُّؤو سِ مُشَيِّعٌ بِالأَذْرُعِ
وَتَعَطُّفُ الأَفْنَانِ شِبْـهُ تَقَصُّفٍ فِي أَضْلُعِ

***

خُضْتِ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَا رِبِ مَوْجِهِ المُتَدَفِّعِ (٥)
تَتَصَاعَدِينَ وَمَا الشُّهَا بُ المُسْتَطَارُ بِأَسْرَعِ

---

(١) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .
(٢) الشوادي : جمع شادية ، وهي المغردة . والمتنوع : المتقدم في السير ، والمراد : المسافر
(٣) عداك : فاتك ، أي خلصت من مثل قيدي . انزعى : امضي .
(٤) الطلا : الخمر . مشعشع : يمزج الخمر بالماء .
(٥) غوارب الموج : أعاليه .

يَرْمِي جَناحَاكِ المَهَا وِيَ بِالشُّعَاعِ السُّطَّعِ (١)
وتُراعُ رَائِعَةُ النهَا رِ لِوَهْجِكِ المُتَفَرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الأَلْوَانِ حَوْلَكِ كَالنِّصَاعِ الشُّرَّعِ (٢)
مَزَّقْتِ أَسْتَارَ السَّنى عَنْ عَالَمٍ مُتَقَنِّعِ (٣)
جَمِّ الْخَلَايَا فِي حَوَا شِي النُّورِ خافِي الْمَوْضِعِ
أَنزَلْتِ هَوْلَا فِي قُرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ ؟(٤)
أَنَظَرْتِ عَنْ كَثَبٍ إِلَى مَلَإٍ هُنَاكَ مُرَوَّعِ ؟
هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِّ بَيْـ نَ هَبَائِهِ الْمُتَلَمِّعِ
هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَلَى ذَاكَ الْمُغِيرِ الْمُفْزِعِ
فِي أُسْدِ غابٍ تَسْتَطِيـ ـرُ وَفِي ذُبَابٍ وُقَّعِ
يَجْدُدْنَ حَرْباً كَالْكُمَا ةِ وَكَالرُّمَاةِ الرُّكَّعِ (٥)
يَكْرِرْن أَوْ يَفْرِرْن بَيْنَ تفرُّدٍ وَتَجَمُّعِ
يَرْمِينَ بالرُّجُمِ الدِّقَا قِ وَبِالنُّجُومِ الظُّلَّعِ (٦)

* * *

تِيهِي بِغارَتِكِ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الأَرْفَعِ

---

(١) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .
(٢) الشكة : النوع من شك السلاح . الشرع : المسددة .
(٣) عالم متقنع : عالم الهباء .
(٤) الذرائر ، وهي الولد والنسل .
(٥) يجددن : يجتهدن ويشتددن .
(٦) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

مَا شَأْنُ «كِسْرَى» فِي الْفُتُو ... حِ وَمَا مَفَاخِرُ «تُبَّعِ» ؟
لا مَجْدَ يَبْلُغُ مَجْدَكِ الأسْنَى بِذَاكَ الْمَفْرَعِ (١)
لَا صَفْوَ أَرْوَحُ مِنْ ... تَحَيُّرِ خَصْمِكِ الْمُتَضَعْضِعِ
لَا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ تَهَا ... يُلِ رُكْنِهِ الْمُتَزَعْزِعِ
أُمَمُ الأَثِيرِ جَمَالُهَا ... فِي أَنْ تَرَاعَ ، فَرَوِّعِي
وَتَتِمُّ آيَةُ حُسْنِهَا ... بِالأَمْنِ بَعْدَ تَفَزُّعِ
فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبْ ... بِبَلَائِكِ الْمُتَوَقَّعِ
بَلْ جُزْتِ بِالحُسْنَى وَسَا ... ءَ تَوَرُّعُ الْمُتَوَرِّعِ
ثَابَتْ إلى فَرَحٍ ، كَذَ ... لِكَ تَوْبَةُ الْمُتَسَرِّعِ
فَسَدِيمُهَا كَغُبَارِ دُرٍّ ... سَاطِعٍ فِي مَسْطَعِ (٢)
وَالجَوُّ تَمْلَأُهُ نُسَا ... لَاتُ الْبُرُوقِ اللُّمَّعِ (٣)

* * *

سِيرِي وَوَلِّي صَدْرَكِ الْ ... مُشْتَاقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ (٤)
حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ ... وَشَرَعْتِ أَعْذَبَ مَشْرَعِ (٥)
وَشَدَوْتِ مَا شَاءَ السُّرُو ... رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الأَفْرُعِ

---

(١) المفرع : المكان العالي .
(٢) السديم : رقيق الضباب .
(٣) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف او الشعر .
(٤) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع .
(٥) شرعت : جئت الى الماء . المشرع : المنهل .

عُوجِي بِبُسْتَانٍ هُنَـــا   لكَ فِي الْعَرَاءِ مُضَيَّـــعِ
صَفْصَافُهُ مُتَنَـــاوِحٌ   وَالنُّورُ بادِي الْمَدْمَـــعِ
لِي فِي ثَــرَاهُ دَفِينَـــةٌ   كَالكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
تُخْفِي الأَزَاهِرُ قَبْرَهَــا   عَنْ أعيُنِ الْمُسْتَطْلِــعِ
كَانَتْ مِثَالا لِلْمَحَا   سِنِ فِي مِثَالٍ أَرْوَعِ
فَتَحَوَّلَتْ لُطْفاً إلى   طَيْفٍ أَرَقَّ وَأَبْــدَعِ
طَيْفٍ يَشِفُّ بِهِ الْبِلَى   عَنْ رِفْعَــةٍ وَتَمَنُّــعِ
فَإِذَا السَّمَاءُ قَــرَارُهُ   وَالنَّجمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ (١)
قُولِي لَهُ إنْ جِئْتِهِ   يَا أُنْسَ هَذَا الْبَلْقَعِ (٢)
أَتُحِسُّ فِي هــذَا الثَّرَى   نَبَضَانَ قلْبٍ مُوجَـعِ ؟
هَذَا حَنِيــنٌ مِــنْ فُؤَا   دِ مُحِبِّكَ الْمُتَفَجِّـــعِ
عدتِ الْعَوَادِي جِسْمَــهُ   عَنْ قُرْبِ هَــذَا الْمَضْجَعِ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُــو   نُ أخو الأَسَى وَبِأَجْزَعِ
وَنوَى الضَّرِيحِ أَضَرَّهُ   كَنَوَاكِ يَوْمَ الْمَصْــرَعِ

***

نِعْمَ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِــي   عِنْدَ المَلَائِكِ ! فاشْفَعِي
مَنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلِ صَوْ   تِكِ مُبْلِــغٍ لِتَضَرعِي ؟

---

(١) اليرمع : حصى اللامع .
(٢) البلقع : الأرض المقفرة .

يُنْهَى إلى ثَاوِي الْجِنَــا ... نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِي
إنَّ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهْـــوَ مِنَ النَّعِيــمِ بِمَرْتَــعِ
بَرٌّ عَلَى رَغْــمِ الفِـــرا ... قِ بِعَبْدِهِ الْمُتَخَضِّعِ
كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَــةٍ ... وَأَلَمَّ بِي فِي مَهْجَــعِ
يَدْنُو إلَيَّ تَنَــزُّلاً ... عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرَفِّــعِ
وكَمِ الْتَمَسْتُ لِصَوْتِــهِ ... رَجْعاً فَحَقَّقَ مَطْمَعِي
قَطَعَ الغُيُوبَ وَجَــاءَنِي ... بِعَرُوضِهِ الْمُتَقَطِّـــعِ (١)
هَذَا الْوَفَــاءُ وَفَـــاؤُهُ ... فَادْعِيــهِ لَا يَتَمَنَّـــعِ
بِهُتَافِ لَوْعَتِي اهْتِفِــي ... وَصَدَى حَنِينِي رَجِّعِـــي
حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِــي ... بِضَمِيرِيَ الْمُتَسَمِّــعِ !

التمثيـــــل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامه حجازي

يَا مُرْجِــعَ الَماضِينَ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ ... فِي العَصْرِ مَا يَكْفِيهِ لِلامْتَاعِ
أَتُعِيدُهُمْ لِيَفِيدَ أَرْبَابُ الحِجَى ... بِطَرَائِفٍ مِنْ رُؤيَةٍ وَسَمَاعٍ ؟
وَإِذَا أَجَدْتَ فَهَلْ مَرَامُكَ فَوْقَ أَنْ ... يَصِفُوكَ بِالإِتْقَانِ وَالإِبْدَاعِ ؟

***

لِمَ عَوْدُ «أُوتِللو» وَعُقْبَى حَالِهِ ... مَوْتُ الغَشُومِ وَصَرْعَةُ الخَدَّاعِ ؟

(١) العروض : المراد به الشعر .

أَوْ عَوْدُ «هَمْلِتَ» وَالقَضَاءُ رَمَى بِهِ   فأَصَابَ مُهْجَةَ عَمِهِ المِطْمَاعِ ؟
أَوْ «رُومِيُو» وَهْوَ الدَّمُ المَهْدُورُ فِي   ثَارٍ تَخَلَّفَ عَنْ قَدِيمِ نِزَاعِ ؟
أَوْ «وِلِيَمُ» الوَافِي بِنَذْرِ اللهِ فِي   مُتَطَاحَنِ الأَدْيَانِ وَالأَشْيَاعِ ؟
أَوْ ذَلِكَ الفَادِي أَبَاهُ بِحُبِّهِ   «لذْرِيقُ» خَيْرُ ابْنٍ وَخَيْرُ شُجَاعِ ؟

. . .

أَضْحِكْ جمُوعَكَ تارةً أَوْ أَبْكِهِمْ   أَوْ أَرْضِهِمْ بِمَحَاسِنِ الإِبْدَاعِ
وأَعِدْ إِلَيْهِمْ مَا مَضَى بِرِجَالِهِ   وَأُصُولِهِ وَحِلَاهُ وَالأَوْضَاعِ
وَاهْوَ الفَضِيلَةَ عَنْ هوًى أَوْأَغْرِهِمْ   بِغَرَامِهَا وَتَغَالَ فِي الإِقْنَاعِ
إِنِّي أَرَى التَّمْثِيلَ بَعْثاً وَاعِظاً   فِي فِتْنَةِ الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ

رثاء المطران غريغوريوس سنة ١٩٤٠

يَا ناعِياً فَاجَأَ الرُّبُوعَا   أَجْزَعْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ جَزُوعَا
كَفَى فُؤادِي مَا فِي فُؤَادِي   لا نصفَ الحادثَ الفَظِيعَا
كانَ مِنَ الصَّبْرِ لِي دُرُوعٌ   لَمْ يَدرِ الدَّهْرُ أيّ دُرُوعَا
يَذْهبُ مَيْتٌ وَرَاءَ مَيْتٍ   وَأَنْثَنِي أَذْرِفُ الدُّمُوعَا
هَذَا حَبِيبٌ قضَى وَيَتْلُو   آخرُ فِي إِثْرِهِ سَرِيعَا
وَخيرُ أَهْلِي وَخَيْرُ صَحْبِي   مَضَوا تِبَاعاً وَلَا رُجُوعَا
وَمَا بَقَائِي إِلَّا اغْتِرَابٌ   إِذَا ثَوَى رِفْقَتِي جَمِيعَا

عَادَ فَأَذْكَى الأَسَى عَلَيْهِمْ آخرُ نَاءٍ هَوَى صريعَا
أَوْدَى وَفِي صَدْرِهِ صُدُوعٌ ذَاك الَّذِي يَرْؤُب الصُّدُوعَا
وَأَحَرَّ قلباً علَيْهِ يُدْمَى مُقلِّباً جنْبَهُ الواجِيعَا
بَعْدَ النَّجِيعِ المُرَاقِ عَنَّا هَلْ سَالَ جَرْحٌ أَنْقَى نَجِيعَا
بَيْنَ ضُلُوعِي نعْشُ حَبِيبٍ أَذْكَى الأَسى حوْلَهُ الضُّلُوعَا

***

يا علمَ البيعَةِ المُعلَّى وَحِصْنَها الرَّاسِخَ المَنِيعَا
وخَيْرَ رَاعٍ فِي خَيْرِ حَقْلٍ بُورِكَ فِيهِ ، رَعْيَ القَطِيعَا
حَقْلٌ سَقَاهُ الفِدَى دِمَاءً بِهَا سَيَبْقَى خصْباً مُرِيعَا
كُنْتَ شَبِيهَ المَسِيحِ تَجْلُو لِلنَّاسِ تِمْثَالَهُ البَدِيعَا
مُصَوِّراً بِالحَلَى حَلاَهُ وَحَامِلاً قَلْبَهُ الوَدِيعَا
بِآيَةٍ لِلْجَلاَلِ تَلْقَى فِي الأَنْفُسِ الحُبَّ وَالخُشوعَا
حاكَيْتَ نَاسُوتَهُ كَمَالاً وكُنْتَ تِلْمِيذَهُ المُطِيعَا
تَبْذُلُ فِي الباقِياتِ بَذْلاً أَلْطَفَ مَغْزًى مِنْ أَنْ يذِيعَا
تَلُوذُ بِالحَقِّ لَا تُرَاعِي فِيهِ وُصُولاً وَلَا قُطُوعَا
تُنَاصِرُ الحُرَّ فِي المَسَاعِي وَتَكْبَحُ الفِتْنَةَ الشُّمُوعَا
تُطَهِّرُ البَيْتَ لَا شِرَاءً تُحِلُّ فِيهِ وَلَا مَبِيعَا
وَلَمْ تَكُنْ بِالْفِدَى ضَنِيناً وَلَمْ تَكُنْ لِلنَّدَى مَنُوعَا
وَمَا تَوَلَّيْتَ مِنْ صَنِيعٍ لِلْخَيْرِ أَكْمَلْتَهُ صنِيعَا
أُوتِيتَ ذِهْناً خَصْباً وَعِلْماً إِلى مَدَاهُ الأَقْصى وَسِيعَا

تَكْتُبُ فَالْوَحْيُ مُسْتَهَلٌ يُنْشِيءُ فِي طِرْسِكَ الرَّبِيعَا(١)
وَالفُصُحُ المُنْتَقَاةُ تُمْلِي بَيَانَكَ النَّاصِعَ الرَّفِيعَا
تَخْطُبُ فالرُّوحُ فِي تَجَلٍّ مِنْ أَوْجِهِ يَمْلِكُ الجُمُوعَا
إِشَارَةٌ كَالشُّعَاعِ هَدْيـاً وَمَنْطِقٌ يَطْرِبُ السَّمِيعَا
شأَوْتَ قِسًّا وَمَا عَرِفْنَا لهُ بِمَيْدَانِهِ قَرِيعَا(٢)
لَوْ عَادَ مِمَّنْ خَلَا أُنَاسٌ لَعَادَ مَتْبُوعُهُمْ تَبِيعَا

***

خِلَالُ مَجْدٍ عَلَى زَوَاكِي أُصُولِهَا أَنْبَتَتْ فُرُوعَا
لَمْ يُلْفَ إِلَّاكَ عَبْقَرِيٌّ رَدَّ بِهِ شَمْلَهَا جَمِيعَا
ضَمَّ المَزَايَا إِلى المَزَايَا وَكَانَ إِلَّا بِهَا قَنُوعَا
أَمْعَنَ فِي كُلِّ مَا تَوَخَّى إِلى نِهَايَاتِ مَا اسْتُطِيعَا
بِعَزْمَةٍ لَا تَهِي وَنَفْسٍ إِلَى الْعُلَى لَا تَنِي نُزُوعَا
وَرِقَّةٍ فِي أَبيٍّ ضَيْمٍ لَا يَقْرِبُ الذُّلَّ وَالخُنُوعَا
يَقْتَحِمُ الهَوْلَ لَا يُبَالِي وَالهَوْلُ قَدْ شَيَّبَ الرَّضِيعَا

***

أَلْعَبْقَرِيُّ الكَبِيرُ أَمْسَى فِي بَرْزَخٍ ضَيِّقٍ ضَجِيعَا
أَجَابَ مَوْلَاهُ إِذْ دَعَاهُ لَا مُسْتَطَاراً وَلَا مَرُوعَا
تَبْكِي فِلَسْطِينُ بِانْتِحَابٍ مِقْدَامَهَا الصَّادِقَ الشُّجِيعَا

---

(١) الطرس : الكتاب . أو الصحيفة .
(٢) القريع : الغالب .

وَالضَّادُ تَأْسَى لِفَقْدِ ذُخْرٍ   بِرَغْمِهَا أَنَّهُ أُضِيعَـــــا

***

يَا مَنْ شَجَاهُمْ مِنْهُ هُجُوعٌ   نَفَّرَ مِنْ شَعْبِهِ الْهُجُوعَـا
أَلَمْ تَرَوْا كَوْكَباً جَدِيداً   يَبْهُرُ لَأْلَاؤُهُ سُطُوعَـــاً
بِحَسْبِكُمْ أَنَّهُ يُـــدَانِي   فِي مَلَكُوتِ الْعُلَى يَسُوعَـا
وَأَنَّ حَبْراً حَمَى حِمَاكُمْ   أَضْحَى لَكُمْ عِنْدَهُ شَفِيعَا

الى الاديب الشاعر الالمعي الاستاذ عبد الرحمن صدقي

تقريظاً لديوانه في رثاء المرحومة قرينته

يَا مَنْ شَهِدْنَـا أَنَّـهُ كَاتِبُ   لَهُ المَكَانُ الأَدَبِيُّ الرَّفِيعْ
لَمْ تَقْرِضِ الشِّعْرَ قَدِيمـاً فَهَلْ   وَاتَاكَ عَفْواً سَهْلُهُ وَالْمَنِيعْ
أَعْجَبْ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ الْهَوَى   مِنْ نَغَمٍ مُشْبَحٍ وَبَثٌّ وَجِيعْ
سَجْعُكَ لَمْ يُلْهَمْ أَفَانِينَهُ   صَادِحُ أَيْكٍ فِي وَدَاعِ الرَّبِيعْ
كَانَتْ رَبِيعاً لَكَ تِلْكَ الَّتِي   تَبْكِي نَوَاهَا بِحَرَارِ الدُّمُوعْ
كَيْفَ عَفَت أَزْهَارُهَا وَانْقَضَتْ   سَعَادَةُ الشَّمْلِ الهَنِيءِ الجَمِيعْ؟
مِنْ طِيبِ رَيَّاهَا وَمِنْ حُسْنِهَا   لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرَيَاتٌ تَضُوعْ
لِلّٰهِ إِبْدَاعُكَ فِي وَصْفِهَـــا   تَصُوغُهُ صَوْغَ الصَّائِغِ الضَّلِيعْ
خَلَّدْتَ بِالشِّعْرِ لَهَا صُورَةً   مِــنَ الطِّرَازِ العَبْقَرِيِّ البَدِيعْ

الطفلة العابرة

يَا طِفْلَةً زَارَتْ كَطَيْفٍ عَابِرٍ   سَحْراً وَكَانَ فِرَاقُهَا مُتَوَقَّعَا
مَا أَعْجَلَ الأَقْدَارُ فِي اسْتِرْدَادِهَا ،   بَعْدَ السَّمَاحِ ،نَفْيَهَا المُسْتَوْدَعَا
رُوحٌ مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِيِّ أَقَامَ فِي   قَلْبٍ كَسِيرٍ بُرْهَةً وَتَنَوَّعَا
كَالطِّيبِ فِي قَارُورَةٍ مَصْدُوعَةٍ   أَلْفَى سَبِيلاً لِلْعُلَى فَتَضَوَّعَا

الى زائر

يَا زَائِرِيَّ تَمَتَّعَا   أَبَداً بَشَمْلِكُمَا الجَّمِيعْ
ذَهَبَ الشِّتَاءُ وَبَرْدُهُ   وَأَتَيْتُمَانَا بِالرَّبِيعْ

شارع باسم هدى شعراوي

يَا هُدَى رَأْيُكِ فِي مِصْرَ عَلَا   وَغَدَا الرَّأْيُ الأَثِيرُ الشَّائِعَا
زَهِيَتْ حَاضِرَةُ الْمُلْكِ وَقَدْ   وَسَمُوا بِاسْمِكِ فِيهَا شَارِعَا

يـا أميري

يَا مَلَاذِي وَأَمِيرِي   غَسَلَتْ ذَنْبِي دُمُوعِي
كُنْ عَلَى قَلْبِي نَصِيرِي   وَاغْتَصِبْهُ مِنْ ضُلُوعِي
وَأَقِلْنِي وَأَعِنِّي   أَنْتَ لِي خَيْرُ شَفِيعِ
اغْتَفِرْ لِي طُولَ صَدِّي
لَا تَدَعْنِي الْيَوْمَ وَحْدِي
وَاشْفِنِي مِنْ بَرْحِ وَجْدِي
يَا أَمِيرِي

— الفاء —

حق الوطن وحق الاخاء

انشدت على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتَكَ الالَـهُ وَشَرَّفَـا فَانْعَمْ بِطِيبِ جِوارِهِ يَا مُصْطفى
أَليَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرِ مَا أَسْلَفْتَـهُ خَيْرا . وكُلُّ وَاجِـدٌ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَانِي الوُجُودِ بِخالِدٍ وَمِنَ الأَسَى الماضِي بِمُقْتَبَلِ الصَّفا

* * *

أَعْظِمْ بِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ بِكَ واصِفاً ذَاكَ الجَلاَلَ فَيُوصَفا؟!
يَوْمَ المَلاَئِكَةِ الكِرَامِ تَنَزَّلُوا حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكَّفا
وَتَحَمَّلُوكَ عَلَى الأَشِعَّةِ وَارْتَقَوْا سِرْباً يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِيءَ مُوجِفا
فَوَرَدْتَ وِرْدَكَ فِي الخُلُودِ مُنَعَّماً وَالأَرْضُ مائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأَسُّفَا
لَمْ تُلْفَ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ يُذْرِي الرِّجَالُ بِهِ المَدامِعَ ذُرَّفا
مُتَثَاقِلِينَ مِنَ الوَقَارِ وَإِنَّمَـا سَارُوا بِطَيْفٍ ناحِلٍ أَوْ أَنْحَفا
بَحْرٌ مِنَ الأَحْيَاءِ نَعْشُكَ فَوْقَهُ فُلْكٌ يُظَلِّلُهُ اللِّوَاءُ مُرَفْرِفَـا
يَكُونَ فِي آثَارِهِ العَلَمَ الَّذِي آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَفَى
سَعَتِ الخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالأَسى مُلْقٍ عَلَى الأَبْصَارِ سِتْراً أَغْدفا
وَلَئِنْ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخَلْنَ فَإِنَّهُ خَطْبٌ أَلَانَ بِرَوْعِهِ صُمَّ الصَّفا
فَزِعَ الشَّبَابُ إِلى الشُّيُوخِ بِثَأْرِهِمْ مِنْ دَمْعِهِمْ إِنْ خَانَهُمْ فَتَكَفْكَفَا
وَمِنَ الغضاضَةِ إِنْ دَعَا دَاعِي العُلَى بَعْدَ الفَقِيدِ فَتًى بِهِمْ فَتَوَقَّفَا
جَزِعَ النَّصَارَى وَاليَهُودُ لِمُسْلِمٍ هُوَ خَيْرُ مَنْ وَالَى وَأَوْفَى مَنْ وَفَى

بَكَوُا المرجَّى في خِلَافِ عَارِضٍ لِيُزِيلَ ذَاكَ العَارِضَ المتَكَشِّفَا
وَاشْتَدَّ رُزْءُ المُسْلِمِينَ وَحُزْنُهُمْ لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخْلَفَا
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ يُعْلِي لَهُمْ صَوْتاً وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا؟

—

مَنْ يُبْرِيءُ الإسْلَامَ مِنْ تُهَمِ العِدَى وَيَرُدُّ نَقْدَ النَّاقِدِينَ مُزَيَّفَــا ؟
يُبْدِي لِأَعْيُنِ جَاهِلِيهِ فَضْلَــهُ وَيُزِيلُ مَا يَلِدُ التَّنَاكُرُ مِنْ جَفَا
وَيُثِيرُ مِنْ غَضَبِ الغِضَابِ لِمَجْدِهِ هِمَماً تُعِيدُ لَهُ المَقَامَ الأَشْرَفَا
لكِنَّ مِنْ أَقْلَامِ صَحْبِكَ حَوْلَهُ سُمُراً تَهُزُّ لِكُلِّ خَطْبٍ مَعْطِفَا
وَلَعَلَّ حُرّاً لَا يَدِينُ بِهِ انْبَرَى لِيَذُودَ عَنْهُ خِصْمَهُ المُتَعَسِّفَا
قِفْ أَيُّهَا النَّاعِي عَلَيْهِ جُمُودَهُ فَلَقَدْ تَجَاوَزْتَ الهُدَى مُتَفَلْسِفَا
إِنْ يَعْتَرِ الشَّمْسَ الكُسُوفَ هُنَيْهَةً أَيَكُونُ مَنْقَصَةً لَهَا أَنْ تُكْسَفَا؟
وَهَلِ الكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضِ حَائِلٍ يَثْنِي أَشِعَّتَهَا إِلى أَنْ يُكْشَفَا ؟
لَمْ تَنْزِلِ الأَدْيَانُ إِلَّا هَادِيــاً لِلعَالَمِينَ وَرَادِعاً وَمُثَقِّفَــا
بِشِعَارِ حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ وَمَا بِهَا إِنْ قَصَّرَ الأَقْوَامُ عَنْهُ فَأُخْلِفَا
وَبِكُلِّ أَمْرٍ مُوجِبٍ إِصْلَاحَهُمْ إِنْ خَالَفُوهُ فَمَا اسْتَحَالَ وَلَا انْتَفَى
قَدْ كَانَ لِلإِسْلَامِ عَهْدٌ بَاهِــرٌ نِلْنَا بِهِ هَذَا الرُّقِيَّ مُسَلَّفَــا
مَلَأَ البِلَادَ إِنَارَةً وَحَضَارَةً وَمُنَى السَّمَاحَةِ عَوْدُهُ مُسْتَأْنَفَا
فَالخَيْرُ كُلُّ الخَيْرِ فِيهِ مُقْبِلًا وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ يَتَخَلَّفَا
يَدْعُو البَقَاءُ إِلى التَّكَافُؤِ بِالقُوَى بَيْنَ العَنَاصِرِ أَوْ يُهِينَ وَيَضْعُفَا
وَالخَلْقُ جِسْمٌ إِنْ أَلَمَّ بِبَعْضِــهِ سَقَمٌ وَلَمْ يُتَلَافَ عَمَّ وَأَتْلَفَا

***

«مِصْرُ» العَزِيزَةُقَدْذَكَرْتُ لَكَ اسْمَهَا ... وأرَى تُرَابَكَ مِنْ حَنِينٍ قَدْ هَفَا
وَكَأَنَّنِي بِالقَبْرِ أَصْبَحَ مِنْبَراً ... وَكَأَنَّنِي بِكَ مُوشِكٌ أَنْ تَهْتِفَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَحْظَ مِنْ نُجَبَائِهَا ... بِأَعَزَّ مِنْكَ ، وَلَمْ تَعِزَّ بِأَحْصَفَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَبْغِ إِلَّا نَفْعَهَا ... فِي الحَالَتَيْنِ مُلَايِناً وَمُعَنِّفَا
«مِصْرُ» الَّتِي غَسَلَتْ يَدَاكَ جِرَاحَهَا ... بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِياً مُسْتَنْزَفَا
«مِصْرُ» الَّتِي كَافَحْتَ لُدَّ عُدَاتِهَا ... مُتَصَدِّراً لِرُمَاتِهَا مُسْتَهْدِفَا
«مِصْرُ» الَّتِي سُقْتَ الجُيُوشَ مَنَاقِباً ... وَمُنى لِتَكْفِيَهَا المُغِيرَ المُجْحِفَا
«مِصْرُ» الَّتِي أَحْبَبْتَهَا الحُبَّ الَّذِي ... بَلَغَ الفِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَعَفُّفَا
حَتَّى مَضَيْتَ كَمَا ابْتَغَيْتَ مُؤَلِّفاً ... مِنْ شَمْلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
أُمْنِيَّةٌ أَعْيَتْ خِصَالُكَ دُونَهَا ... لَوْ لَمْ يُضَافِرْهَا رَدَاكَ فَيُسْعِفَا
وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُسِّمَتْ لَنَمَا بِهَا ... شَعْبٌ يَعِزُّ بِنَفْسِهِ مُسْتَنْصِفَا

***

مَنْ كَانَ أَجْرَأَ مِنْكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... بِالحَقِّ ، لَا شَكِساً وَلَا مُتَصَلِّفَا ؟
مَنْ كَانَ أَقْدَرَ مِنْكَ تَصْرِيفاً لِمَا ... يُعْيِي الحَكِيمَ مُدَبِّراً وَمُصَرِّفَا ؟
مَنْ كَانَ أَطْهَرَ مِنْكَ خُلْقاً جَامِعاً ... فِيهِ مَهِيبَ الطَّبْعِ وَالمُسْتَظْرَفَا ؟
مَنْ كَانَ أَسْمَحَ مِنْكَ مَنَّاعاً لِمَا ... تَهْوَى وَمِعْطَاءً لِغَيْرِكَ مُسْرِفَا ؟
مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَنَصِّلاً ... مِمَّا تَقُولُ وَلَا تُعَاهِدُ مُخْلِفَا ؟

***

يَا مَنْ نَعَى تِلْكَ الفَضَائِلَ وَالعُلَى ... أَغَدَتْ مَعَالِمُهُنَّ قَاعاً صَفْصَفَا ؟
لَا لَا وَحَقِّكَ يَا شَهِيدَ وَفَائِهِ ... وَرَجَائِهِ كَذَبَ النَّعِيُّ وَأَرْجَفَا

مَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يُمْسِي وَقَدْ ... مْلِيءَ الْوُجُودُ بِهِ وَيُصْبِحُ قَدْ عَفَا
إِنِّي أَرَاكَ وَلَا تَزَالُ كَعَهْدِنَــا ... بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْعَفَا
ثَابِرْ عَلَى تِلْكَ العَزَائِمِ ذَائِــداً ... عَنْ «مِصْرَ» تَضْرِبُ فِي البِلَادِ مُطَوِّفَا
أَصْدِرْ صَحَائِفَكَ الَّتِي تُحْيِي بِهَا ... نِضْوَ الطَّرِيقِ وَتَدْفَعُ المُتَخَلِّفَا
تَجْرِي بِهَا الأَنْهَارُ وَهْيَ دَوَافِقٌ ... هِمَماً وَتُوشِكُ أَنْ تَطُمَّ فَتَجْرِفَا
وَتَكَادُ أَسْطُرُهَا تَهُبُّ نَوَاطِقــاً ... وَيَكَادُ يَعْزِفُ كُلُّ حَرْفٍ مَعْزِفَا
فَإِذَا حَنَوْتَ عَلَى الحمى مُتَحَبِّباً ... فَهُوَ النَّسِيمُ وَقَدْ ذَكَا وَتَلَطَّفَا
وَكَأَنَّمَا الأَلْفَاظُ مِمَّا خَفَّفَتْ ... نَقَشَ المِدَادُ رُسُومَهَا وَتَخَفَّفَا
تَسْتَامُ مِنْ أَثْوابِهَا أَرْوَاحُهــا ... وَتعَافُ تَحْلِيَةً لِئَلَّا تَكْثُفَــا
قُمْ لِلخَطَابَةِ فِي المَجَامِـعِ وَامْتَلِكْ ... تِلْكَ النُّفُوسَ مُرَوِّعاً وَمُشَنِّفَا
أَعِدِ القَدِيمَ مِنَ المَمالِكِ وَالقُرَى ... ذِكْرَى وَعَرِّفْنَا الحَيَاةَ لِنَعْرِفَا
شَدِّدْ عَزَائِمَنَا وَقَاتِلْ ضَعْفَنَــا ... حَتَّى نَبِيتَ وَلَا نَرَى مُتخوفَا
ما هَذِهِ الآيَاتُ يَرْمِي لَفْظَهَــا ... شَرَراً ،وَتهوِي الشُّهْبُ فِيهَا أَحْرُفَا ؟
مَا ذَلِكَ التَّرْصِيعُ لَيْسَ مُرَصَّعاً؟ ... مَا ذَلِكَ التَّفْوِيفُ لَيْسَ مُفَوَّفَا ؟
وَحْيٌ بِأَهْجِيَةٍ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ... هَبَطَتْ رَوَاسِبَ عَنْهُ ، وَالمَغْزَى طَفَا
تُحْيِي حَرَارَتُهَا وَيَهْدِي نُورُهَــا ... مُتَمَاهِلَ الإِشْرَاقِ أَوْ مُتَخَطِّفَا
تَاللهِ ما أَنْتَ الخَطِيبُ وَإِنَّمَــا ... وَقَفَ القَضَاءُ مِنَ المِنَصَّةِ مَوْقِفَا
عَنْ نُطْقِهِ تَقَعُ الصُّرُوفُ مَواعِظاً ... وَكَأَمْرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصَرَّفَا

***

يَا حَبَّذَا لَوْ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ لَكِنَّهُ حُلُمٌ مَضَى مُسْتَطْرَفَا
وَالآنَ نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحُجُّهُ مُتَلَهِّفِينَ تَشَوُّقاً وَتَشَوُّفَا
نُثْنِي . وَهَلْ يُوفَى ثَنَاؤُكَ حَقَّهُ ؟ وَبِأَيِّ أَلْفَاظِ المَحَامِدِ يُكْتَفَى ؟
مَاذَا يُعِيضُكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا فِيكَ الرِّثَاءَ مُنَسَّقاً وَمُصَنَّفَا ؟
وَيُعِيضُ مِنْكَ وَكُنْتَ جَوْهَرَةَ الحِمَى صَوْغُ الكَلَامِ مُرَصَّعاً وَمُزَخْرَفَا ؟
يَا أَخْلَصَ الخُلَصَاءِ أَبْكِي بَعْدَهُ كَبُكَاءِ «مِصْرَ» تَحَرُّقاً وَتَلَهُّفَا
هَذَا مِثَالُكَ لَاحَ يَرْعَانَا وَقَدْ كَشَفَ الجَوَى عَنْهُ الحِجَابَ فَأَشْرَفَا
جَادَ الهِلَالُ بِرَسْمِهِ تَاجاً لَهُ وَكَسَتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مُطْرَفَا

* * *

يَا مَنْ رَمَاهُ عُدَاتُهُ بِتَطَرُّفٍ حَقَّقْتَ آمَالَ الهُدَى مُتَطَرِّفَا
كَهَوَاكَ لِلْأَوْطَانِ فَلْيَكُنِ الهَوَى لَا مُفْتَرًى فِيهِ وَلَا مُتَكَلَّفَا
يَجْرِي عَلَى قَدَرِ المَطَالِبِ نَامِياً وَيَجِلُّ فِي مَجْرَاهُ عَنْ أَنْ يَصْدِفَا
أَنْشَأْتَ مِنْ «مِصْرَ» الشَّتَاتِ بِفَضْلِهِ «مِصْرَ» الفَتَاةَ حِمًى يُعَزُّ وَمَأْلَفَا
أَحْدَثْتَ فِيهَا أُمَّةً أَنْدَى يَداً لِلصَّالِحَاتِ وَبِالعَظَائِمِ أَكْلَفَا
عَرَّفْتَ أَهْلِيهَا حَقِيقَةَ قَدْرِهِمْ وَكَفَاهُمُ مِنْ قَدْرِهِمْ أَنْ يُعْرَفَا
نَفَحَاتُ رُوحِكَ خَامَرَتْ أَرْوَاحَهُمْ فَهُمُ مَرَامُكَ سَاءَ دَهْرٌ أَوْ صَفَا
حِصْنٌ أَشَمُّ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ عِلْماً ، وَأَمَّنَهُ النُّهَى أَنْ يُنْسَفَا
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ مَحَا بِكَ ذَنْبَ «مِصْرَ» كَمَا رَجَوْتَ وَقَدْ عَفَا

اشتباه الضيــاءُ

قيلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويحة نفس على شاطىء النيل في ضوء القمر ، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة وهي لابسة ملبساً أبيض . فلما نظر الرفاق اليها من بعيد كانت تلوح وتخفي كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصبّ النور ومنعكسه من النيل

مِزَاجٌ رَقِيقٌ وَجِسْمٌ نَحِيــفْ   وَقَلْبٌ رَفِيقٌ وَظِلٌ خَفِيــفْ
وَلفْظٌ لَعُوبٌ وَلَحْظٌ وَثُوبٌ   وَعَقْلٌ رَصِينٌ وَرَأْيٌ حَصِيفْ
كَذَاكِ خُلِقْتِ فَكُنْتِ كَمَا   يَشَاءُ الصِّبَا وَالضَّمِيرُ العَفِيفْ
وَلَمْ تَرْتَضِي الحُسْنَ إِلَّا الصَّحِيــحَ وَلَا الطَّبْعَ إِلَّا الأَنِيسَ الأَنِيفْ
وَلَيْلَةِ بَدْرٍ صَفَا جَوُّهَــا   وَبَاحَ بِسِرِّ السُّكُونِ الحَفِيفْ(١)
وَأَلْقَتْ بِسَمْعِ ظِلَالُ الرِيَـا   ضِ لِنَجْوَى قُلوبٍ بِهِنَّ تُطِيفْ
وَصَبَّ عَلَى النيلِ شِبْهَ السُّيُو   لِ مُنِيرُ الدُّجَى مِنْ سَنَاهُ الضَّعِيفْ
فَموَّجْنَـهُ ثُـمَّ ضَاحَكْنَهُ   وَجَارَيْنَهُ فِي دِعَـابٍ لَطِيفْ
رَأَيْتُكِ خَـلَّابَةً لِلْعُقُــو   لِ فِي مُتَجَلى سَنِيٍّ مُنِيــفْ
مُنًى وَمَعَانٍ أَبَى الحُسْنُ أَنْ   تُرَى فِي مِثَالِ التُّرَابِ الكَثِيفْ
فَخَيَّلَهَا البَدْرُ رُوحاً بَــدَتْ   عَلَى البُعْدِ فِي حُلَّةٍ مِنْ شُفُوفْ(٢)
تَلُوحُ وَتَخْفِي كَأَنَّ الأَشِعَّــةَ آناً مَرَاءٍ وَآنــاً سُجُوفْ(٣)
فَيُلْقِي شُعَاعٌ عَلَيْهَا نَصِيفاً   وَيَنْزِعُ آخرُ عَنْهَا النَّصِيفْ(٤)

---

(١) الحفيف : صوت الشجر .   (٢) شفوف : الثوب الرقيق .

(١) مراء : جمع مرآة . سجوف : حرير .

(٢) النصيف : البرقع .

تهنئة برتبة الباشوية لنابغة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

إهنَأْ بِرُتْبَتِكَ العُلْيَا وَيَهْنِئُهَا — مَا أَحْرَزَتْ بِكَ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ شَرَفِ
بِبَعْضِ مَا لَكَ مِنْ فَضْلٍ رَفَعْتَ بِهِ — مَكَانَ قَوْمِكَ . أَيُّ التَّكْرِمَاتِ يَفِي ؟
يا أَنْبَهَ الخَلْقِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ — وَأَنْزَهَ الخَلْقِ عَنْ زَهْوٍ وَعَنْ صَلَفِ
ثَأَرْتَ لِلشَّرْقِ مِنْ دَهْرٍ قَضَاهُ وَلَا — ذِكْرَى لَهُ غَيْرُ مَا يُحْكَى عَنِ السَّلَفِ
وَجَانِبُ المجدِ مِنْهُ قَدْ أَلَمَّ بِهِ — دَاءٌ تَدَارَكْتَهُ مُسْتَعصِياً . فَشُفِي
حَصَّلْتَ مَا لَمْ يُحَصِّلْهُ النَّوَابِغُ فِي — قَوْمٍ . فَجَاوَزْتَهُمْ سبْقاً وَلَمْ تَقِفِ
وَمَا تَخَيَّرْتَ بَعْدَ الكَدِّ تَلْهِيَةً — إِلَّا بِبَعْثِ بَقَايَا الفَنِّ وَالتُّحَفِ
مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ لَوْ لَمْ تُتِحْكَ لَهَا — يَدُ العِنَايَةِ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ التَّلَفِ
أَمَّا السَّجَايَا فَقَدْ أُوتِيتَ زِينَتَهَا — مِنْ كُلِّ مُخْتَلِفٍ حُسْناً وَمُؤْتَلِفِ
يَا لُطْفَهَا فِي نِظَامٍ لَا يُنَافِسُهُ — عِقْدٌ بِهِ نُظِمَتْ شَتَّى مِنَ الطُّرَفِ
أَلْبَأْسُ وَالحَزْمُ وَالإِقْدَامُ فِي طَرَفٍ . — وَالجُودُ وَالظُّرْفُ وَالاحْسَانُ فِي طَرَفِ

رثاء ملحم شكور

أَسَيْنَا عَلَيْكَ وَحُقَّ الأَسَى — فَمَا لَكَ وَاحَرَبَا مَنْ خَلَفْ(١)
مَكَانُكَ مَا شِئْتَــهُ أَنْ يَكُونَ — وَقَدْرُكَ يَقْدُرُهُ مَنْ عَـرَفْ
وَتِلْكَ الشَّمَائِلُ لَمْ يُؤْتَهُنَّ — قَبْلَكَ إِلاَّ أَجلُّ سَلَــــفْ
دَهَتْكَ صُرُوفُ الزمَانِ دِرَاكاً — فكَانَتْ رُمَاةً وَكُنْتَ الهَدَفْ(٢)

---

(١) واحرباه : واأسفاه .
(٢) دراكا : تباعاً .

تَشْنَعُ فِي رَمْيِهَا وَالنُّهَـــى تَصُونُكَ عَنْ شَنْعَةٍ تُقْتَرَفْ
مِنَ الناسِ مَنْ لَا يُطيقُ الخُطُوبَ فَيَسْقُطُ مِنْ تَلَفٍ فِي تلَفْ
وَمِنْهُمْ كِرَامٌ إِذَا مُحِّصُوا سَمَا طَبعُهُمْ وَتَنَقَّــى وَعَف
كَمَا عِشْتَ حَتى انْتَبَذْتَ الحَيَاةَ كَرِيـمَ الإِقَامَــةِ وَالمُنْصَرَفْ
صَفَا بِضَمِيرِكَ مَا شَابَـــهُ مِنَ الغمرِ حَتَّى أَنَارَ وَشَفْ (١)
فَعَافَ القِلَى لِأَلَــدِّ العِــدَى وَجَاوَزَ فِي البِرِّ حَدَّ الشَّفَفْ
وَخَلى نِثَاك ثنــاءً عَلَيْــك وَحَلَّى أَحَــادِيثــهُ بِالطُّرَفْ(٢)
أَأُلْحِمُ جزْتَ كِفاحَ الصِّعَابِ بِغَيْرِ تبَاهٍ وَغيْــرِ صَلَفْ
وَقدْ بِتَّ أَجدَرَ أَلَّا تسَرَّ بِهَذا الوِدَاعِ وَهَذا السَّخفْ
سِوَى أَنَّهَا سِنَّةٌ فِي كِــرَامِ الرِّجَالِ بَهَا يَتــأَسَّى الخلفْ
وَقدْ تُسْتَعَادُ بِهَا خِلَّـــةٌ مُجَدَّدَةٌ مِــنْ لِقاءٍ سَلفْ
مِثالُكِ فِي الحَفْلِ مِلءَ العُيونِ كأَنَّ الزَّمَانَ بِنا قــدْ وَقفْ
تكلَّمْ أَلسْتَ قَرِيباً لأَنْتَ بَعِيدٌ وَيَا للأَسَــفْ

تهنئــة بزفاف

جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

أَلْأُسْرَتانِ كمَا توَدُّهُمَا العُــلَى وَالنَّبعانِ مِنَ النَّجَادِ الأَشْرَفِ
مَا أَكْرَمَ الصِّلةَ الَّتِي جَمَعَتْهُمَا وَقوَامُهَا كَلِفٌ بِغَيْرِ تكلُّفِ
قدْ بُورِكتْ فسَمِعْتُ ترْنِيمَ المُنى وَسَمِعْتُ لِلأَمْلَاكِ أَطْيَبَ معْزِفِ

(١) الغر : وجه ذو حسن وغرة . (٢) نثاك : حديثك .

فِي لَيْلَةٍ نَفَحَتْ غَوَالِي عِطْرِهَا ... نفحاً يُذَكِّيهِ أريجُ القرْقفِ(١)
بَذَلَ السَّخاءُ بِهَا الأَطايِبَ وَانْتَحَى ... نحْواً جَمِيلاً فِي طِرَازِ المُتْصِفِ
فتلألأَتْ أَنْـوَارُهَا وَتنـاثرَتْ ... أزْهَارُهَا وَنظامُهَا اللُّطْفُ الخفي
آيَاتُ سَيِّدَةِ الحِمَى وَبَنِي الحِمَى ... أَنَّ السَّمَاحَةَ عِنْدَهُمْ فِي مَأْلَف
جُورجِيتُ فِي رَوْضِ الأَوَانِسِ زهْرَةٌ ... مِنْ عُنْصُرِ الزَّهْرِ الأَحَبِّ الأَلْطف
ناهيك مِنْ فنٍّ وَمِنْ فطَنٍ بِلا ... زَهْوٍ وَمِنْ ظَرْفٍ بِغَيرِ تظرُّفِ
أَلنُّبْلُ حَيْثُ تميلُ فِي أَعْطافِهَا ... وَبِغَيْرِ تقْوَى اللهِ لمْ تتعَطَّفِ
بَيْنَ ارْدِهَارِ جَمالِهَا وَحَيَائِهَـــا ... تقفُ العُيُونُ بِهَا وَلم تسْتوْقِفِ
زُفَّتْ إلى رُوبرتُ وَهْوَ أَحَقُّ مَنْ ... تخْتارُهُ ذاتُ الكمَالِ وَتصْطفي
أَدَبٌ وَأَخْلاقٌ سَمَتْ وَمَعَارِفٌ ... مَهْمَا يرِدْ مِنْ حَوْضِهَا لَا يَكْتَفِ
وَسَرِيرَةٌ نزَهَتْ وَنفْسٌ حُـرَّةٌ ... لمْ تَصْطَنِـعْ شيماً وَلمْ تتصنَّف
مَا أَبْهجَ الكفُوئَيْنِ ضَمَّهُمَا الهَوَى ... يَقِفَانِ مِنْهُ مِثْلَ هَذَا المَوْقِفِ
مُتَمَاثِلَيْنِ سَجِيَّـةً وَمَزِيَّـــةً ... مُتَهَادِيَيْنِ عَلَى هُدَى وَتَعَفُّفِ
فَلْيَسْعَدا وَلْتَتَّسِقْ لَهُمَا المُنَى ... فِي كلِّ مَعْنًى مُونِقٍ وَمُشرَّفِ

تهنئة برتبة البكوية

لصديق الشاعر الياس سليم صيدناوي

إِلْيَاسُ يَا ابْنَ سَلِيمٍ أَيُّ مَفْخَرَةٍ ... كَأَنْ تَكُونَ لَهُ فِي قَوْمِهِ خَلَفَا
ذَاكَ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ مُفْرَداً عَلَماً ... فَمَا يُحِيطُ بِهِ وصْفٌ إِذَا وَصَفَا

---

(١) القرقف : الخمر .

أُعْطِيتَ رُتْبَتَهُ أَحْبِبْ بِعَوْدَتِهَــا إلى الحِمى فِي ازْدِهَارٍ طَابَ مُؤْتَنَفَا
هَلْ مِنْ كَمَالٍ لِمَنْ تَسْمُو مَكَانَتُهُ كالمَجْدِ وَالخُلقِ العَالِي إذا ائتَلفَا؟

قيمة الشرف

بَيْتٌ عَتِيقٌ شَيَّدَتْهُ العُـــلى وَزِينَتُهُ مِنْ رَائِعَاتِ الطُّرَفْ
تَنَافَسَتْ فِيهِ ضُرُوبُ الحِـلَى بَيْنَ مَعَانِي أَهْلِهِ وَالتُّحَــفْ
يا بَانِيَ الشُّرْفَةَ خَــلَّابَـةً خَيرتَ فِي أَوْصافِهَا مَنْ وَصَفْ
مَهْمَا تُبَالِغْ لَا تَزِدْ حُسْنَهَـــا مَا حَسَّنَ الشُّرْفَةَ مِثْلُ الشَّرَفْ

في إحسان محسنة

حَبَّبَ الْفَقْــرَ إِلَيْنَـــا مِنْكِ إِحْسَانٌ شَرِيـــفُ
فَاشْتَهَى المُــوسِرُ مِنَّــا أَنَّهُ عَــاف يَطُـــوفُ(١)

لا خير في اللحى

رُبَّ حَكِيمٍ مُرْسِـلٍ لِحْيَةً أَوْقَرَ مِنْ مُسْتَثْقَلِ الضَّيْــفِ
لَا فِي رَبِيعِ الخَيْرِ تُرْجَى وَلَا تَقْشَعُهَا قاشِعَةُ الصَّيْــفِ
لَا طُبَّ فِي رَأْسٍ بِــهِ اعْلَوْلَقَتْ كَأَخْذِ ذَاكَ الرَّأْسِ بِالسَّيْفِ

(١) عاف : فقير .

دعوة لحفلة زفاف

سَلِيمَ سَرْكِيسٍ وَآلُ النَّدَى يَدْعُونَكُمْ لِلفَرَحِ الآزِفْ
فَفِي مَسَاءِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِنَا تُزَفُّ نَجْلاءُ إلى رَائِــفْ

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شَرَّفْتِ قَوْمَكِ يا عَقِيلَةَ يُوسُفَ هَذِي شَهَادَةُ كُلُّ حُرٍّ مُنْصِفِ
فَإِذَا حَبتْكِ حُكُومَةٌ بِوِسَامِهَا فَبِأَيِّ مَا قَدَّمْتِ مِنْ فضْلٍ يَفِي؟
لُبْنَانُ يَعْرِفُ لِلْمُرُوءةِ حَقَّهَا أَيَكُونُ لُبْنَاناً إِذَا لَمْ يَعْرِفِ ؟
فِي كُلِّ مَوْقِفِ رَحْمَةٍ ومَبَرَّةٍ حَقَّقْتِ آمَالاً بِصِدْقِ المَوقِفِ
خَيْرُ المَكَارِمِ مَا يَفِيضُ بِهِ النَّدَى مِنْ ذلِكَ القَلْبِ الأَعَفِّ الأَشْرَفِ
أَدَّيْتِ حَقَّ الزَّوْجِ لَمْ تَتنَقَّصِي مِنْ حَقِّهِ شَيْئاً ولَمْ تَتَحَيَّفِي
ورَقَيْتِ بِالحُسْنَى بَنِيكِ فَصُنْتِهِمْ مِنْ آفَةِ العَيْشِ الرَّخِيِّ المُتْرَفِ
جَارَيْتِ يُوسُفَ وَهْوَ أَكْرَمُ قُدْوَةٍ فِي سَيْرِهِ لِلمُقْتَدِي وَالمُقْتَفِي
وَحَكَيْتِ مُنْجِبِكِ الَّتِي فِي ظِلِّهَا رُعِيَ اليَتِيمُ وَهِينَ وَجْهُ المُعْتَفِي
وَبَذَلْتِ فِي الإِحْسَانِ بَذْلَكِ مِنْ قُوَى فِكْرٍ وَمِنْ سَعْيٍ وَمِنْ بِرٍّ خَفِي
لَا تَبْتَغِينَ جَزَاءَ مَا أَسْلَفْتِــهِ إِلاَّ مِنَ اللهِ الكَرِيمِ المُخْلِــفِ

تهنئة بشاره معتوق بوسام فرقة الشرف الافرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شِيَمٌ قَـدْ عَرِفْتُهَـــا يُقَدِّرُ الشَّيءَ مَـنْ عَرِفْ
وَكَثِيرٌ مِـنَ الخِـلَا لِ إذَا حُقِّقَ اخْتَلَـفْ
لَيْسَ دراًّ وَإنْ بَـدَا لَامعاً بَاطِنَ الصَّـدَفْ
لابْنِ مَعْتُـوقِ عِـزَّةٌ إنَّهُ بِاسْمِهِ اتَّصَـفْ
مَنْ دعَـاهُ بِشَـارَةً لَمحَ الْغَيْبَ وَاسْتَشَـفْ
رَجُلٌ رَاسِـخ الحِجـى إنْ دَعَاهُ الحفَاظ خَفَ(١)
أَقْوَمُ النَّهْجِ نَهْجُـهُ فِي التِّجَارَاتِ وَالحِـرَفْ
يَطْلبُ الجَـاهَ بِالْحَلَالِ فَإنْ لَمْ يَحُـلْ عَـفّْ
كُلَّمَـا جَـازَ غَايَـةً رَامَ أُخْرَى بِـلَا صَلَـفْ
صَادِقٌ فِي حِسَابِـهِ دُونَ زِيغٍ وَلَا جَنَـفْ(٢)
قَاصِدٌ فِـي سَبِيلِـهِ ما تَعَدَّى وَلَا انْحَـرَفْ
غَيْرُ نَاسٍ لِربِّـهِ ما عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَـفْ
كُلَّ رَأْيٍ يَقِـرُّهُ لَيْسَ فِي غِبِّهِ أَسِفْ(٣)
وَلَهُ فِـي بَيَانِـهِ غِـرَر كلهَـا طُـرُفْ(٤)
آيَـةُ الْفَـن ذَوْقُه فِي الأَفَانِينِ وَالتُّحَفْ(٥)

***

(١) الحجى : العقل . (٢) جنف : الميل عن الحق .
(٣) الغبه : قلة الفطنة . (٤) الطرف : الطرافة .
(٥) الأفانين : أفانين الكلام : أساليبه وأجناسه .

يا سَرِيًّـا بِمَدْحِـــهِ يـاَمَـنُ المَـادِحُ السَّرِفْ(١)
وأخـاً فـي وَدَادِهِ رَأى إخْـوَانَهُ ائْتَلَـفْ
رَأْسُ أَرْقَى حُكُومَــةٍ بِالْمَزَايَـا لَكَ اعْتَـرفْ
حَبَّذَا ذلِكَ الــوِسَا مُ وَيَا صِدْقُ مَا وَصَفْ
دُمْ ففِي كُـلِّ حالَـةٍ أَنْتَ مِنْ فِرْقَـةِ الشَّرفْ

مولد طفل ١٩٣٢

طِفْلٌ لِسَامٍ كَانَ وَعْدَ سَعَادَةٍ وَعَدَ الزمَانُ بِهِ ذويهِ وَقَدْ وَفى
زِيدَ الثَّلاثَــةُ من أَهِلَّةِ بَيْتِهِمْ هَذا الهِلالَ فَما أَحَبَّ وَأَلْطَفا
هُوَ يُوسفٌ فِي صُورَةٍ أَرَّخْتُهَا حَاكَتْ لِناظِرِهَا مَحَاسِنَ يُوسُفَا

قيلت في احتفال بتكريم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي وزير الاوقاف المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول للولادة ١٩٤٤

فِي مَعَالِيكَ قَامَ عُذْرُ القوَافِي دُونَ مَا تَقْتَضِي مِنَ الأَوصافِ
هَلْ تَضُمُّ الطَّاقَاتُ مَا تَحْتَوِيهِ رَوْضَةٌ مِنْ حلًى وَمِنْ أعْرَافِ؟(٢)
بِأَبِي وَالعَزِيزِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي ذَلِكَ النُّبْلُ وَالوِدَادُ الصَّافِي

---

(١) السرف : الغافل الفؤاد أو العقل .
(٢) الأعراف جمع عرف ، وهو الرائحة الطيبة .

وَالوَفاءُ المصْدُوقُ قَوْلاً وَفِعْــلاً ... لِلْحِمَى إذْ يَعِزُّ فِي القَوْمِ وَافِ
وَالقَضَاءُ الرَّفِيعُ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيٍ ... حَصِيفٍ وَعَنْ تقًى وَعَفَــافِ
والبَيانُ الرقِيقُ تَبْدُو المَعَانِي ... باهِرَاتٍ فِي ثَوْبِــهِ الشَّفَّافِ
وَالحَدِيثُ الرَّشِيقُ يُعْطِي النَّدَامَى ... شَهْوَةَ النَّفْسِ مِنْ خِلَالِ السلَافِ(١)
وَسخاءُ المِتْلَافِ يُؤْمِنُ إيمــــا ... نا صَحِيحاً بِالرَّازِقِ المخْلَافِ
والسَّمَاحُ الَّذِي تَنَزهَ عَنْ مَرْمى ... مُرِيبٍ وَجلَّ عَنْ إسْفَــافِ

***

يَا أَرَقَّ الوَرَى فُؤاداً وَأَنْـــدَا ... هُمْ يَداً بِالصِّلَاتِ وَالأَلْطافِ
كَمْ لِسَانٍ يُثْنِي عَلَيْك وَقَلْبٍ ... أَنْتَ منه مصَوَّرٌ فِي الشَّغافِ
هَذِهِ حَفْلَةٌ أُقِيمَتْ لإِقْرارٍ ... بِفَضْلٍ ولم تُقَمْ لِازْدِلَافِ
فِي مَكَانٍ بِهِ يدُ البِرِّ تَجْلُو ... رأْفَةَ اللهِ بِالمِرَاضِ الضِّعَافِ
بَارَكَ اللهُ فِي نَوَابِــغِ طِبٍّ ... شَأْنُهُمْ فِيهِ لَيْسَ شَأْنَاحْتِرافِ
نَظَّمُوهَا وَلَيْسَ فِي النَّظْمِ بِدْع ... وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَمِيرُ قَــــوَافِ
مُتْرَعُ الأَصْغَرَيْنِ عِلْماً وَفَنا ... وَكِلَا المشْرَعَيْنِ عذْبٌ وَشافِ(٢)

***

يَا وَزِيرَ الأَوْقَافِ منْ كَانَ أَوْلَى ... أَنْ يُولَّى «وِزَارَةَ «الأَوْقَافِ » ؟
مِنْ فَتًى عاش وَهْوَ فِي كُلِّ حَالٍ ... كافِلٌ حَاجَةَ الفقِيرِ وكَافِ

---

(١) الخلال : الخصال والشمائل . السلاف : الخمر .
(٢) الأصغران : القلب واللسان .

وَإلى بابِهِ سَعَى قَبْلَ أَنْ يَسْعَى   إلى بابِهَا حريبٌ وَعَـافِ(١)
ذاكَ قَاضِي الحُقُوقِ فِي مَعْنَيَيْهَا   بِالنَّدى تَارَةً وَ بِالانْصَـــافِ
فهنيئاً لَكَ المَقَامُ الَّذِي كُنْتَ   لَهُ صَالِحاً بِغيْرِ خِـــلَافِ
وَهَنِيئاً لك احْتِفَاءُ كِـــرَامٍ   جَمعتْهمْ رِحَابُ هذَا الطِّرافِ(٢)

تهنئة برتبة الباشوية

لصديق الشاعر يوسف جلاد باشا

فضْلُ الملَكِ الصَّالِـحِ الْمُقْتَدَى   كَفى مُنى الشَّرْقِ وَمَا يَكتفي
ولَيْسَ أَدْنى الفضْلِ إنْعَامُهُ   بِالرُّتْبَةِ العُلْيا عَلَى يُوسَـفِ
عَلَى الفَتى المَعْدُودِ فِي جِيلِـهِ   مِن الطِّرازِ الأَمْثلِ الأَحْصَفِ
أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ يداً توَّجَـــتْ   نَدى سَخِيٍّ بِهُدَى مُنْصِفِ
فَاهْنَأْ بِهَا يَا خَيْرَ أَهْلٍ لَهَـا   نِعْمَ جَزَاءُ الأَلْمَعِيِّ الوَفِي

تاريخ لمسجد الامير محمد علي بالمنيل

قَدْ قَامَ فِي مَنْيَلِ مِصْرٍ مَسْجِدٌ   زِينَتُهُ تَفوقُ وَصْفَ الوَاصِفِ
وَقْفٌ أَعَدَّ اللهُ فِي تَارِيخِـــهِ   خَيْرَ جَزَاءٍ لِلأَمِيرِ الوَاقِفِ

---

(١) الحريب : المسلوب ماله . عاف : طالب رزق .
(٢) الطراف : البيت .

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كَأَنَّ «سَمْعَانَ» لَمْ يَلْحَقْ بِمَنْ سَلَفَا   يا سَعْدَ مَنْ فِي بَنِيهِ أُوتِيَ الخَلَفَا
مَا زَالَ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا وَمَنْظَرِها   خَلْقاً وَخُلْقاً كَمَا فِي عَهْدِهِ أُلِفا
يعِيدُهُ شَخْصُهُ الثَّانِي فَتَشْهَدُهُ   وَمَا تَكَادُ تَرَاهُ العَيْنُ مُخْتَلِفا

***

مَنْ مِثْلُ «يُوسُفَ» إِكْرَاماً لِمُنْجِبِهِ   وَالعَصْرُ قَدْ عَزَّ فِيهِ مَنْ رَعَى وَوَفى؟
شَأَى الرِّجَالَ إِلَى العَلياءِ مُسْتَبِقاً   وَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ مِنْهَا كَمَا وَقفَا
مُبادِراً صَادِراً فِي الأَمْرِ عن ثِقةٍ   مُصَابِراً صَابِراً أَوْ يَبْلُغُ الهدَفَا
جَمَّ المَآثِرِ خَافِيَهَا وظَاهِرهَا   وَالفَضْلُ يَقْدُرُهُ بِالحَقِّ مَنْ عَرَفَا
فَقَدْ يَكُونُ أَجَلُّ البِرِّ أَبْرَزَهُ   وَقَدْ يَكُونُ أَحَبُّ البِرِّ مَا لَطُفَا
دَعِ النُّبُوغَ وَحَدِّثْ عَنْ مَكَارِمِهِ   وَصِحَّةِ الرَّأْيِ فِي تَصْرِيفِهَا وَكَفى
فهْوَ المِثَالُ لِمَنْ زَكَّى مَكَاسِبَهُ   زَكاةَ عَدْلٍ فَمَا غَالَى وَمَا جَنِفَا(١)

***

أَلجُودُ خَيْرٌ وَكلُّ الخَيْرِ فِيهِ إِذَا   لَمْ يَعْدُ مَغْزَاهُ أَوْ لَمْ يَنْقَلِبْ سَرَفَا
وَالحِرْصُ إِنْ يَغْدُ شُحًّا بَاءَ صَاحِبُهُ   بِالعَارِ ، طَالَ بِهِ مُكْثٌ أَوِ انْصَرَفَا
«مَالُ الخَسِيسِ لإِبْلِيسٍ» كَمَا حَكَمُوا   قِدْماً ، وَمَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ سَخَفَا
وَما قُصُورُ الأُولَى يُثْرُونَ إِنْ بَخلُوا   إِلَّا قُبُورٌ رَعَتْ دِيدَانُهَا الجِيَفَا
فِي الحَرْبِ مَوْعِظَةٌ كُبْرَى ،أَمَا شَهِدُوا   أَيُّ الأَعَاصِيرِ بِالعُمْرَانِ قَدْ عَصَفَا؟

---

(١) جنف : ظلم .

لِيَشْكُرِ اللهُ عَنَّا المُحْسِنِينَ فَهُمْ صَلاحُ مُجْتَمَعٍ قَدْ نَاهَزَ التَّلَفَا

***

يَا أُسْرَةَ «الصَّيْدِنَاوِيِّ» الَّتِي سَلَكَتْ قَصْدَ السَّبِيلِ وَلا دَعْوَى وَلا صَلَفَا
اللهُ أَعْطَى فَأَعْطَيْتُمْ وَزَادَكُمُ فَضْلاً ، فَزِدْتُمْ وَهَذَا حَسْبُكُمْ شَرَفَا
تُتَابِعُونَ بِلَا مَنٍّ أَيَادِيَكُمْ لا تَشْغَلونَ بِهَا الأَقْلامَ وَالصُّحُفَا
فِي أَوْجُهِ الخَيرِ شَيَّدْتُمْ مَعَاهِدَكُمْ بِمَا عَلَى الخَيْرِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَقَفَا
وَكَانَ آخِرَهَا لَا كَانَ خَاتِمَهَا تَشْيِيدُكُمْ لِذَوِي الأَسْقَامِ دَارَ شِفَا
تَقومُ فِي الوَسَطِ المَأْهُولِ دَانِيَةً مِمَّنْ قَضَى الرِّزْقُ أَلَّا يَسْكُنَ الطَّرَفَا

***

أَبْنَاءُ «سَمْعَان» بِرًّا بِاسْمِ وَالِدِهِمْ زَكَوا تَلِيداً وَهُمْ أَهْلٌ لِمَا طَرُفَا(١)
نُقَدِّمُ البِكْرَ فِيهِمْ حِينَ نَذْكُرُهُمْ كَمَا يُقَدَّمُ تَالِي الأَحْرُفِ الأَلِفَا
شَبَابُهُمْ لِلحِمَى ذُخْرٌ يَتِيهُ بِهِ وَالمُحْصَنَاتُ نُجُومٌ تَقْشَعُ السَّدَفَا(٢)
هُمْ وابْنُ عَمٍّ بِهِ عَزُّوا وَعَزَّ بِهِمْ كَمُحْكَمِ العِقْدِ مِنْ دُرٍّ زَهَا وَصَفَا
فَقَدْ رَأَوْا رَأْيَ عَيْنٍ كَيْفَ بُورِكَ فِي جَنَى «سَلِيمٍ» وَ«سَمْعَان» مُذِ ائْتَلَفَا

***

هَنَّأْتُ «إِلْيَاسَ» إِذْ وَافَتْهُ رُتْبَتُهُ وَلَسْتُ أَدْرِي أَقَوْلِيَ بِالْمُرَادِ وَفَى؟
«وَجُورجُ» هَنَّأْتُهُ قَبْلًا فَصُغْتُ لَهُ وَصْفاً عَلَى قَدْرِ مَا أُوتِيتُ أَنْ أَصِفَا
«فارُوقُ» يَقْدُرُ أَخْطَارَ الرِّجَالِ بِمَا تَسْوَى ، وَيَعْدِلُ دُنْيَاهُمْ إِذَا عَطَفَا

---

(١) طرف : صار طريفاً ، أي جديداً .
(٢) السدف : الظلمة .

نعْماهُ فِي أهْلِ هَذا البَيْتِ كَمْ شَمَلَتْ ... فِي الشَّرْقِ بَيْتاً عَلَيْهِ ظِلُّهُ وَرَفَا

***

مَا أحْسَنَ الشِّعْرَ وَالوِجْدانُ مَصْدَرُهُ ... كَأَنَّ هَاتِفَهُ مِنْ نَفْسِهِ هَتفَا
إذَا دَعَا الصِّدْقُ لَبَّى طَيِّعاً وَإذَا ... دَعَتْ مُصَانَعَةٌ يوْماً عتَى وجفَا(١)
أخُصُّ بِالشِّعْرِ أحْبَابِي وَأُكْرِمُهُ ... عَنْ أنْ يَكُونَ مُدَاجَاةً وَمُزْدَلَفَا
أثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِمْ وَلَسْتُ أرَى ... فِيما أُخلِّدَ مِنْ آثارِهِمْ كُلَفَا(٢)

***

يَا «يُوسُفَ» الحُسْنِ وَالإحْسَانِ دُمْ مَثَلاً ... بِالاسْتِقَامَةِ لِلجِيلِ الَّذِي انْحَرَفَا
وَبِالخِصَالِ اللَّوَاتِي لَا يُعَانُ عَلَى ... مَطَالِبِ المَجْدِ إلَّا مَنْ بِهَا اتَّصَفَا
وَبِالمُضِيِّ مَعَ الفِكْرِ الطَّلِيقِ إذَا ... مَا عَاقَتِ الفِكْرَ أصْفَادٌ بِهَا رَسَفَا
أبى بَنُونَا الكِفَاحَ الحُرَّ وَالتَمَسُوا ... رِقَّ الوَظَائِفِ رَقَّ العَيْشُ أوْ شَظَفَا
وَفِي الزِّرَاعَةِ لَوْ جَدُّوا وَلَوْ صَبَرُوا ... سَهْدٌ لِمَنْ شارَ أوْ وَرْدٌ لِمَنْ قطفَا(٣)
هِيَ المَعَاشُ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحِ لِمَنْ ... لَمْ يُفْسِدِ الطَّبْعَ فِيهِ حُبُّهُ التَّرَفَا
وَفِي الصِّنَاعَةِ أسْبَابٌ مُهَيَّأَةٌ ... لِمَنْ عَلَيْهَا بِعَزْمٍ صَادِقٍ عكَفَا
أَبُو المَسِيحِ أأدْنَى مِنْ مَكَانَتِهِ ... فِي المَجْدِ إنْ كَانَ نَجَّاراً وَمُحْتَرِفَا؟
وَفِي التِّجَارَةِ آرَابٌ يُحَقِّقُهَا ... مَنْ كَانَ فِيمَا تَوَلَّى حَازِماً حَصِفَا
هِيَ التِّجَارَةُ لَا يُغْنَى بِهَا بَلَدٌ ... حَتَّى يُرَى -وَهُوَ قَحْلٌ- جَنَّةً أُنُفَا(٤)
سَادَاتُ «عَدْنَانَ» لَمْ يَأْبَوْا تَعَاطِيَهَا ... فَأَيُّ عُذْرٍ لِمَنْ عَنْ نَهْجِهِمْ صَدَفَا!

(١) عتى : تجبر وتمنع .
(٢) كلف : مشقات .
(٣) شار العسل : جمعه .
(٤) أنف : جديدة .

وَالشَّرْقُ أَثْرَى بِهَا دَهْراً فَحِينَ جَرَى بِهَا عَلَى غَيْرِ مَجْرَاهُ جَنَى أَسَفَا
مَارَسْتَهَا لَا تُبَالِي مَا تُجَشِّمُـــهُ مِنَ المَتَاعِبِ مُعْتَزًّا بِهَا كَلِفَا
وَرُحْتَ بِالمَثَلِ الأَعْلَى تُجَنِّبُنَا أَنْ نَبْخَسَ الدُّرَّ أَوْ أَنْ نُغْلِيَ الصَّدَفَا
أَبُوكَ وَالنَّابِهُونَ المُقْتَدُونَ بِهِ رَدُّوا إِلَى «مِصْرَ» ذَاكَ الفَتْحَ مُؤْتَنَفَا(١)
طَلِيعَةٌ بِمَسَاعِيهَا أَتَتْ عَجَباً فَأَرْضَتِ اللهَ وَالأَعْقَابَ وَالسَّلَفَا

***

يَا مَنْ بِرُتْبَتِهِ العُلْيَا نُهَنِّئُــهُ فِي الحَقِّ تَشْرِيفُ مَنْ نَفْسِهِ شَرَفَا
«فَارُوقُ» أَوْلَاكَ إِنْعَاماً جَدُرْتَ بِهِ فَكُنْتَ أَوْفَى وَأَكْفَى مَنْ بِهِ اعْتَرَفَا
دَامَ المَلِيكُ بِعَوْنِ اللهِ مُعْتَضِداً وَعَرْشُهُ بِوَلَاءِ الشَّعْبِ مُكْتَنَفَا(٢)

عتـــاب

لَمَحْتُ مِنْكَ جَفَـــاءً فَاسْلَمْ وَكُنْ خَيْرَ جَــافِ
لِتَعْلَمَـــنَّ وَفَـــائِــي إِذْ لَيْسَ فِي الارْضِ وَافِ

شكر للدكتور دوماني

مِنَ اللهِ فَضْلٌ أَنْ تَكُونَ حَكِيمَنَا وَيَجْمَعُ فِيكَ العِلْمَ وَالجُودَ وَالظَّرْفَ
إِذَا ما دَوَاءٌ يَا طَبِيبِي أَعَلَّنِــي فَقَدْ كَانَ أَشْفَى مِنْهُ لِي ذَلِكَ اللُّطْفَ

---

(١) مؤتنف : مبتدأ .
(٢) مكتنف : محوط .

ثناء

مَنْ لَا يُجِيبُ إِذَا دعــــا   دَاعِي الطَّهَارَةِ وَالعفَـــافْ
حَيِّي الثَّــلَاثَ اللهُ مِـــنْ   صُوَرٍ لِأَرْوَاحٍ لِطَـــافْ
ظَهَرَتْ أَشِعَتُهَا وَفَضْـــلُ   مُنَشِّئِيهَـا غَيْرُ خَـــافْ

شكر الملك فاروق لرعايته الآداب

مَوْلَايَ جَارى فِي النَّدى طَبْعُهُ   وعَلَّهُ جَارَ عَلَى ضَعْفِـــي
أَصْبَحْتُ لَا أَقْوَى عَلَى عَدِّ مَا   أَسْدَى فَهَلْ أَقْوَى عَلَى الوَصْفِ؟
مَا أَنَا ؟ مَا شَأْنِي ؟ وَلَكِنَّــهُ   شَاء وَهذَا لِلْعُـلَى يَكْفِـــي
أَيْنَ بَيَانِي وَهْوَ لِي طَيِّـــعٌ   وَأَيْنَ ذَاك الصَّوْتُ يَا لَهْفِي ؟
لِيَحْيَا فَارُوقُ وَمَـنْ مِثْلُهُ   يُضَاعِفُ الإِحْسَانَ بِاللُّطْـفِ
قَدْ بَلَّغَ الآدَابَ أَسْمَى الذُّرى   بِفَضْلِ مَا يُولِي مِنْ العَطْفِ

عتب الشاعر على صديق لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠

مَرِضْتُ فَمَا أَوْشَكْتُ لَوْلَاكَ أَنْ أَرى   بَقَاءً جَدِيراً فَقْـدُهُ بِالتَّأَسُّفِ
فَهَلَّا وَهَذَا أَنْتَ مِنِّي وَحَاجَتِي   لِقَاؤُكَ أَسْتَشْفِي بِهِ كُنْتَ مُسْعِفِي
أَيَشْمَتُ فِينَا عَاذِلُونَ يَسُرُّهُـمْ   تَفَرُّقُ هَذَا الشَّمْلِ بَعْدَ التَّأَلُّفِ؟
بِرَبِّكَ إِنْ تَمْرُرْ بِجَانِبِ مَنْزِلٍ   مُفَدِّيكَ فِيهِ عِجْ بِهِ وَتَلَطَّفِ
وَغَيْرُ كَثِيرٍ زَوْرَةٌ أَنْ تَزُورَهَا   لِحَوْلٍ وَلَوْ جَاءَتْ بِبَعْضِ التَّكَلُّفِ

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدت ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَدَاكَ نَيْلٌ بِحَاجَاتِ البِلَادِ وَفَى   وَقَلْبُكَ السَّمْحُ يَأْبَى أَنْ يَقُولَ كَفَى
قَلْبٌ كَبِيرٌ تَحُوطُ الشَّعْبَ رَأْفَتُهُ   هَلَّا بِصَاحِبِهِ فِي حُكْمِهِ رَأَفَا؟
إِنْ لَمْ يَجِدْ سَرَفاً فِي جَوْدِهِ أَفَمَا   يَرَى التَّمَادِي فِي مَجْهُودِهِ سَرَفَا؟
فَارُوقُ يَا صَائِنَ المُلْكِ العَظِيمِ وَيَا   مُجَدِّداً عَهْدَ فَارُوقَ كَمَا سَلَفَا
ذَاكَ الصَّلَاحُ الَّذِي عَزَّتْ خِلَافَتُهُ   بِهِ قَدِيماً أُعِيدَ اليَوْمَ مُؤْتَنِفَا
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الأَعْبَاءِ تَحْمِلُهَا؟   وَمَا تَكَادُ تَرَى فِي حَمْلِهَا كَلَفَا
نَفْدِيكَ مِنْ سَاهِرٍ لِلشَّعْبِ يُوسِعُهُ   بِرًّا وَيَدْفَعُ عَنْهُ البُؤْسَ وَالأَزَفَا(١)
وَمَا يَنِي بِرُقِيِّ الشَّعْبِ مُشْتَغِلاً   وَبِالنَّجَاحِ عَلَى أَلْوَانِهِ كَلِفَا
يَرْعَى العَلِيلَ الَّذِي عَزَّتْ سَلَامَتُهُ   وَالطِّفْلَ فِي المَهْدِ وَالشَّيْخَ الَّذِي دَلَفَا
وَقَبْلَهُ كَانَ جُوعٌ لَا اكْتِرَاثَ لَهُ   وَكَانَ عُرْيٌ وَلَمْ يُسْتَرْ وَكَانَ حَفَا
عَمَّتْ أَيَادِيهِ حَتَّى لَا يُرَى طَرَفٌ   فِي مُلْكِهِ لَمْ يُصِبْ مِنْ فَيْضِهَا طَرَفَا

***

يَا طِيبَ يَوْمِ افْتِتَاحٍ تَمَّ رَوْنَقُهُ   بِالحُسْنِ مُخْتَلِفاً وَالحَمْدُ مُؤْتَلِفَا
فِي مَحْفِلٍ وَذُؤَابَاتُ البِلَادِ بِهِ   ضَمَّ المَعَالِيَ وَالأَحْسَابَ وَالشُّرَفَا
أَوْفَى المَلِيكُ عَلَيْهِ فِي تَعَهُّدِهِ   صَرْحاً مُشِيداً عَلَى الإِحْسَانِ قَدْ وَقَفَا
فِي أَعْمُرِ الأَرْضِ مُسْتَشْفًى غَلَا وَعَلَا   هَيْهَاتَ يَبْلُغُ وَصْفَ مَا بِهِ اتَّصَفَا

---

(١) الأزف : الضيق وقلة العيش .

بَيْتٌ تُدَاوَى بِهِ الأَبْدَانُ مِنْ سُقُمٍ وَفِي بَشَاشَتِهِ لِلنَّاظِرِينَ شَفَا
مقَسَّمٌ أُحْكِمَ التَّقْسِيمَ مَنْ يَرَهُ يَرَ الْمَنَافِعَ فِيهِ أُلْبِسَتْ طَرَفَا
لِلْطُّبِّ فِيهِ مُعِدَّاتٌ وَأَجْهِزَةٌ صِيغَتْ وَصَيَّرَهَا إِتْقَانُهَا تحفَا
إِذَا رَنَا أَلَمٌ مِنْهُ رَأَى أَمَلاً فِي رَحْبَةِ الدَّارِ يَجْلُو رَوْضَةً أَنفَا
يُضْفِي الهِلَالُ عَلَيْهِ نُورَ رَحْمَتِهِ وَنُورُهَا بَلْسَمُ الأَرْوَاحِ حَيْثُ صفَا
بَنَاهُ يُوسُفُ لَا يَأْلُوهُ إِخْوَتُهُ عَوْناً وَكُلٌّ لِذِكْرَى مَنْ نَمَاهُ وَفِي
وَفِي زِيَادَتِهِمْ آثَارُ مُنْجِبِهِمْ مَعْنًى مِنَ الكَرَمِ الْمَوْرُوثِ قَدْ لَطفَا
كَانَ سَمْعَانُ بَانِيهِ كَعَادَتِهِ وَكَمْ لِسَمْعَانَ مَعْرُوفٌ بِهِ عُرِفَا ؟

***

فارُوقُ مِصْرَ المفدَّى هَلْ رَأَى سَبَباً لِلْخَيْرِ إِلَّا عَلَى أَصْحَابِهِ عَطَفَا
كَمْ مَأْرَبٍ صَالِحٍ بِالعَزْمِ حَقَّقَهُ وَطَارِئٍ فَادِحٍ عَنْ قَوْمِهِ كَشَفَا
حَسْبُ الكِنَانَةِ صَوْنًا تَحْتَ إِمْرَتِهِ أَنَّ الْمَرَامِينَ عَنْهَا وَحَّدُوا الهَدَفَا
يَحْيَا المليكُ دُعَاءٌ إِنْ هَتَفْتَ بِهِ فَمَا اللِّسَانُ بَلِ الْقَلْبُ الَّذِي هَتَفَا

ـ القاف ـ

في ظهور الشوير بلبنان

وقد أقيم تمثال نصفي لمحيي هذا المصيف السيد فارس مشرق

أَنَا فِي ارْتِجَالِ الشِّعْرِ غَيْرُ مُوَفَّقٍ وَإِلَى مُنَايَ قَرِيحَتِي لَا تَرْتَقِي
أَلنَّفْسُ تَدْعُو وَالعَوَائِقُ جَمَّةٌ مَا حِيلَتِي فِي وَقْتِيَ المسْتغْرَقِ ؟

يَا «فارِسَ» الخيْرِ اعْذِرَنَّ أخاً لَهُ فِي يَومِكَ المَشْهُودِ وِقْفَةُ مُطْرِقِ
إنْ لَمْ تُوَاتِ بَلاَغَةٌ فِي نَظْمِهِ شَفعَتْ بَلاغَةُ دَمْعِهِ المُتَرَقْرِقِ
لِمِثالِكَ المَرْفوعِ ظِلٌّ مَهَابَةٍ يُجْلَى بِهِ وَضَحُ المُحَيَّا المُشْرِقِ
مَا مَعْدِنٌ مُتشبِّهٌ فِي نقلِــهِ مِن مَعْدِنٍ فِي أَصْلِهِ مُتَأَلِّــقِ ؟
فَلْيَعْلَم الأَعْقَابُ مَن ذَاكَ الَّذِي زَانَ «الظُّهُورَ» بِتَاجِ هَذَا المَفرِقِ
أَلْعَزْمُ وَالإقْدَامُ مِلْءُ إهَابِــهِ وَفَضَائِلُ الْقَلْبِ الأَبَرِّ الأَرْفَقِ
رَجُلٌ أَرَادَ مِنَ الزَّمَانِ مَضَنَّةً وَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقِ
فَأَصَابَهَا بَعْدَ المِرَاسِ وَلَمْ يَكُنْ أَمَلٌ لِغَيْرِ مُمَارِسٍ بِمُحَقَّقِ

***

يَا مَنْ بِهِمَّتِهِ زَهَا هَذَا الحِمَى وَبَهَى الْحَوَاضِرَ بِالسَّنَى وَالرَّوْنَقِ (١)
إهْنَأْ بِثَوْبٍ لِلْخُلُودِ لَبِسْتَــهُ وَالبَسْ جَدِيداً مَا حَيِيتَ وَأَخْلِقِ (٢)
وَاقْرَرْ طِوَالَ الدَّهْرِ عَيْناً بِالَّذِي شَارَفْتَ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ المُونِقِ
نَافَسْتَ أَهْلَ الغَرْبِ فِي مِضْمَارِهِمْ وَأَرَيْتَ مَا يَسْطِيعُ أَهْلُ المَشْرِقِ
وَرَفَعْتَ فِي «لُبْنَانَ» رَايَةَ فِتْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فِي كُلِّ شَوْطٍ أَسْبَــقِ
هِيَ بَلْدَةٌ صِدْقُ العَزِيمَةِ شَادَهَا ، كَمْ لِلْعَزِيمَةِ آيَةٌ إنْ تَصْدُقِ ؟
حَفَّتْ بِهَا الجَنَّاتُ وَالنُّعْمَى بِهَا مَاذا تَرَكْنَ لِزَاهِدٍ أَوْ مُتَّقِ ؟
أَلْعَيْشُ طَلْقٌ وَالنَّسِيمُ مُــؤَرَّجٌ فِي جَوِّهَا وَالْوِرْدُ غَيْرُ مُرَنَّقِ (٣)
فِيْحَاءُ تَنْبَسِطُ الروَائِــعُ حَوْلَهَا شَتى وَفِي نَظَرِ المُطَالِــعِ تَلْتَقِي (٤)

---

(١) بهاها : غلبها في البهاء والحسن .
(٢) أخلق : إبل الثوب .
(٣) الورد : المشرب . مرنق : مكدر . (٤) فيحاء : واسعة .

فِي كلِّ مَرْمًى لِلِّحَاظِ مُنَسَّــقٍ يَقْضِي لَهُ عَجَباً وَغَيْرِ مُنَسَّــقِ
مَنْ فَاتَهُ نَظَرٌ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ مُتَلَفِّتاً بِفُــؤادِهِ المُتَشَــوِّقِ

رثاء المغفور له أحمد حسنين باشا (١)

أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أَرَأَيْتَ فِي أَثَرِ الغَمَامِ الوَادِقِ جَرْيَ العُيُونِ بِدَمْعِهِنَّ الدَّافِقِ؟(٢)
هِيَ دِيمَةٌ خَرْسَاءُ أَلْقَتْ دَرَّهَا وَكَأَنَّ مَا أَلْقَتْهُ حُمْرُ صَوَاعِقِ(٣)
لَمْ يَنْأَ عَنْ مَرْمًى لَظاهَا ناطِقٌ بِالضَّادِ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
مَاذَا جَنَاهُ ، وَلَمْ يَكُن مُتَوَقَّعاً ، قَدَرٌ تَغَيَّرَ فِي قِصَارِ دَقَائِــقِ ؟
فَجَعَ الكِنَانَةَ بِابْنِهَا ، وَبِسَيْفِهَا ، وَبِرَأْيِهَا فِي المَوْقِفِ المُتَضَايِقِ
هَيْهَاتَ تَهْجَعُ وَالخُطُوبُ حِيَالَهَا يَقظَى تُقَوِّضُ تَقَوْضُ كُلَّ رَأْسٍ شَاهِقِ
وَتَلِــجُّ فِيْ حَصْدِ الشَّبَابِ وَمَا بِهَا رِفْقٌ بِمُحْتَلِمٍ وَلَا بِمُرَاهِــقِ
فِتْيَانُهَا هُمْ ذُخْرُهَــا وَعَتَادُهَــا وَأَشِعَّةُ الصُّبْحِ الجَدِيدِ الشَّارِقِ(٤)
أَتَظَلُّ كَالأُمِّ الثَّكُولِ مَرُوعَـــةً بِبَوَائِقٍ تَنْقَضُّ إِثْرَ بَوَائِقِ ؟(٥)

* * *

«حَسَنَيْنُ» إِنْ يَبْعَدْ فَلَيْسَ مُفَارِقاً ، مَا كُلُّ غَائِبِ صُورَةٍ بِمُفَارِقِ

---

(١) رئيس الديوان الملكي .
(٢) الوادق : الممطر .
(٣) الديمة : المطرة الدائمة .
(٤) الشارق : الطالع .
(٥) بوائق : دواهي .

أنى افْتَقَدْتَ وَجَدْتَ فِي آثَارِهِ   ذِكْرَى تَضَوَّعُ كَالأَرِيجِ العَابِقِ
عِلْمٌ وَتَقْوَى يُؤْتَيَانِ جَنَاهُمَا   حُلْواً عَلى قَدْرِ المُنى لِلذَّائِقِ
أَدَبٌ كَمَا يَهْوَاهُ أَرْبَابُ الحِجَى   وَفَصَاحَةٌ لَيْسَتْ بِذَاتِ شَقَاشِقِ(١)
جُودٌ بِلَا مَنٍّ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ   وَالمَنُّ يُكْرَهُ لَوْ أَتى مِنْ رَازِقِ
بَأْسٌ وَمَا أَحْلَاهُ فِي مُتَكَرِّمٍ   عَنْ لُوثَةِ المُتَصَلِّفِ المُتَحَامِقِ(٢)
وَصَلَابَةٌ تُهْوَى لِمَا ازْدَانَتْ بِهِ   مِنْ نَاعِمَاتٍ فِي الخِلَالِ رَقَائِقِ

* * *

طَلَبَ المَعَالِي فِي اقْتِبَالِ شَبَابِهِ   وَأَتى الفَرِيَّ بِمُبْدَعَاتِ طَرَائِقِ(٣)
بِالرَّأْيِ أَوْ بِالبَأْسِ أَوْ بِكِلَيْهِمَا   يُدْنِي البَعِيدَ وَلَا يُعَاقُ بِعَائِقِ
فِي كُلِّ شَوْطٍ لِلمَهَارَةِ وَالحِجَى   يَشْأُو الرِّفَاقَ وَمَا لَهُ مِنْ لَاحِقِ
أَلسيْفُ أَشْرَفُ لَهْوِهِ وَأَحَبُّهُ   وَالسَّيْفُ لَا يَأْبَى مَرَانَةَ حَاذِقِ
يَعْتَدُّهُ حَيْثُ الزَّمَانُ مُسَالِمٌ   لِيَكُفَّ مِنْ غَرْبِ الزَّمَانِ الحَالِقِ(٤)
هُوَ إِلْفُهُ وَحَلِيفُهُ لكِنَّهُ   لِلزَّهْوِ . لَمْ يَنُطِ النِّجَادَ بِعَاتِقِ
جَابَ الصَّحَارَى المُوحِشَاتِ يَرُوعُهَا   مِنْ ذَلِكَ الإِنْسِيِّ أَوَّلُ طَارِقِ
يَرْتَادُهَا بِذَكَائِهِ وَدَهَائِهِ   وَكَأَنَّهُ يَرْتَادُهَا بِفَيَالِقِ
فَأَصَابَ بِاسْتِكْشَافِهِ وَاحَاتِهَا   فَتْحاً عَزِيزاً خَلَّدَ اسْمَ السَّابِقِ
وَرَمَى العَنَانَ بِذَاتِ أَجْنِحَةٍ عَلى   كُرْهٍ تَذِلُّ لِقَائِدٍ أَوْ سَائِقِ

---

(١) شقاشق : جمع شقشقة وهي هدير الجمل . يريد وصف الفصاحة بالرزانة والحصافة .
(٢) اللوثة : مس الجنون . المتصلف : المتكبر المزهو .
(٣) الفرى : العجيب المصنوع على غير مثال .
(٤) غريب : حد .

تَقَعُ القَشَاعِمُ دُونَهَا وَتَمُرُّ فِي هُوجِ العَوَاصِفِ كَالشِّهَابِ المَارِقِ(١)
أَيَخَافُهَا وَهْوَ المُرَاغِمُ لِلرَّدَى حَتى يُوَافِيَهُ بِحِيلَةِ سَارِقِ ؟

***

بَيْنَ الثقَافَةِ وَالرِّيَاضَةِ لَمْ يَزَلْ فِي سَيْرِهِ المُتَخَالِفِ المُتَوَافِقِ
حَتى إِذَا رَمَقَتْهُ عَيْنُ مَلِيكِهِ ، لِشَمَائِلَ اكْتَمَلَتْ بِهِ وَخَلَائِقِ ،
أَدْنَاهُ مُخْتَصًّا بِهِ فَوَفَى لَهُ بِفُؤَادِ شَهْمٍ لَا لِسَانِ مُمَاذِقِ (٢)
مُسْتَمْسِكاً بِوَلَائِهِ مُتَجَشِّماً عَنَتاً وَلَمْ يَكُ ذَرْعُهُ بِالضَائِقِ(٣)
وَيَلِي المَنَاصِبَ لَمْ يُكَابِدْ دُونَهَا حُرَقُ المَشُوقِ وَلَا هَوَانَ العَاشِقِ
يَقْضِي حُقُوقاً لِلبِلَادِ وَأَهْلِهَا مِنْهَا وَلَا يَقْضِي لُبَانَةَ عَالِقِ(٤)
وَيَزِيدُ مُرْهِقَةَ الفُرُوضِ نَوَافِلًا مِنْ سَدِّ خَلَّاتٍ وَنَفْعِ خَلَائِقِ(٥)
فِي المُعْضِلَاتِ يَرَى بِثَاقِبِ رَأْيِهِ مَا غَيَّبَتْهُ مِنْ وُجُوهِ حَقَائِقِ
فَيَسِيرُ لَا حَذِراً وَلَا مُتَرَدِّداً وَيَبُثُّ بَثَّ المُطْمَئِنِ الوَاثِقِ
هَلْ يَسْتَوِي مُتَطَلِّعٌ مِنْ مُسْتَوًى لَا أُفْقَ فِيهِ وَنَاظِرٌ مِنْ حَالِقِ ؟(٦)
مَا اسْطَاعَ يَصْطَنِعُ الجَمِيلَ وَلَمْ يَرُقْ فِي عَيْنِهِ غَيْرُ الأَنِيقِ الرائِقِ
وَرَعَى الأُولَى قَدَرُوا الجَمَالَ فَبَرَّزُوا بِفُنُونِهِمْ مِنْ صَامِتٍ أَوْ نَاطِقِ
فَبِجَاهِهِ وَبِنُصْحِهِ وَبِبِرِّهِ نَصَرَ النفِيسَ عَلَى الخَسِيسِ النافِقِ(٧)

---

(١) القشاعم : النسور .
(٢) مماذق : غير صاف في ولائه .
(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .
(٤) اللبانة : الحاجة . والعالق : المتعلق .
(٥) خلات : جمع خلة ، وهي الفقر .
(٦) حالق : مكان مرتفع .
(٧) نافق : رائج متساول .

وَرَعَى رِيَاضَاتٍ تُنَشِّيءُ فِتْيَــةً سُمَحَاءَ أَخْلَاقٍ ، حُمَاةَ حَقَائِقِ
أَللهْوُ ظَاهِرُهَا ، وَفِي تَوْجِيهِهَــا كَمْ مِنْ مَنَافِــعَ لِلحِمَى وَمَرَافِقِ ؟
مَاذَا أَرَانَا فِي رَفِيعِ مَقَامِــهِ مِنْ كُلِّ مَعنًى فِي الرُّجُولَةِ شَائِقِ ؟
حَتى قَضَى الأَيامَ لَا يَلْقَى بِهَــا إِلَّا تَحِلَّةَ مُكْبِرٍ أَوْ وَامِــقِ ؟(١)
تَجْلُو القِلَادَةُ صُورَةً فِي جِيدِهِ لِفَضَائِلٍ كَجُمَانِهَا المُتَنَاسِقِ(٢)

***

هَذَا فَقِيدُ مَلِيكِهِ وَبِــلَادِهِ وَشَهِيدُ إِخْلَاصِ الوَفِيِّ الصادِقِ
يَا وَافِدِينَ لِيَشْهَدُوا تَأْبِينَــــهُ مِنْ أَوْلِيَــاءَ وَأَصْفِيَــاءَ أَصَادِقِ
وَمِنَ الشَّبَابِ الصِّيدِ فِي الفِرَقِ التِي عَنْهَا ضَحَا ظِلُّ اللِّواءِ الخَافِقِ(٣)
أَتُعَادُ بِالذِّكْرَى مَآثِرُهُ وَمَــا يُحْصَيْنَ بَيْنَ جَلَائِلٍ وَدَقَائِقِ ؟
مَنْ مُسْعِدُ الخُطَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ أَنْ يَرْقَوْا إِلَيْهَا بِالثنَاءِ اللَّائِــقِ ؟
فِي الشرْقِ آفَاقٌ تُرَدِّدُهَا ، فَمَا جُدْرَانُ دَارٍ أَوْ سُتُورُ سُــرَادِقِ ؟

***

«فَارُوقُ» يَا فَخْراً لِأُمتِهِ إِذَا عُدَّ المُلُوكُ مِنَ الطِّرَازِ الفَائِقِ
دُمْ سَالِماً وَفِدَاكَ أَهْدَى رَائِــدٍ وَأَبَرُّ مُؤْتَمَنٍ وَخَيْرُ مُرَافِــقِ
مَا كَانَ أَفْدَحَ رُزْءَهُ بِنَــوَاهُ عَنْ مَوْلَاهُ لَوْ لَمْ يَلْقَ وَجْهَ الخَالِقِ!

---

(١) وامق : محب .
(٢) الجمان : اللؤلؤ .
(٣) ضحا : زال .

رثاء المرحوم نسطاكي بك الحمصي شيخ الادب في حلب ١٩٤١

أَفِرَاقاً وَأَنْتَ آخِـــرُ بَـــاقٍ   مِنْ رِفَاقٍ كَانُوا أَبَرَ الرِّفَاقِ ؟
بِنْتَ عَنْ جَانِبٍ مِنَ الْقَلْبِ حَيٍّ   خُذْ نَصِيباً مِنْ دَمْعِيَ الْمُهْرَاقِ
كَمْ حَبِيباً أَرْثِي أَمَا لِيَ شُغْـلٌ   غَيْرُ تَسْوِيدِ هَذِهِ الأَوْرَاقِ ؟
مَنْ سَقَتْهُ النَّوَى ثُمَالَةَ كَأْسٍ   قَدْ سَقَتْنِي النَّوَى بِكَأْسٍ دِهَاقِ
«حَلَبُ» أَنْجَبَتْكَ وَهْيَ فَخُورٌ   بِفَتَاهَا الشهِيرِ فِي الآفَاقِ
السَّرِيُّ الذِي أَصَابَ مِنَ الْعَلْيَاءِ   مَا يَبْتَغِيـــهِ بِاسْتِحْقَاقِ
الزَّكِيُّ الْفُرُوعِ مِمَّنْ نَمَاهُـمْ   وَالذَّكِيُّ الأُصُولِ وَالأَعْرَاقِ
النَّقِيُّ الضَّمِيرِ فِي كُلِّ حَالٍ   وَالرَّفِيعِ الآدَابِ وَالأَخْلَاقِ
رُزِئَتْكَ الْفُصْحَى عَلَى الرغْمِ مِنْهَا   فَهْيَ فِي وَحْشَةٍ وَفِي إِطْرَاقِ
وَلَوَدَّتْ لَكَ الْبَقَاءَ إِلى غَـا   يَتِهِ لَوْ وَقَى مِنَ الْمَوْتِ وَاقِ
أَيُّهَا الْجِهبِذُ الذِي لَمْ يَفُتْهُ   مَا بِهَا مِنْ جَلَائِلٍ وَدِقَـــاقِ
أَيُّهَا النَّاقِدُ الشَّفِيقُ وَلَكِـــنْ   مَا بِهِ فِي الصَّوَابِ مِنْ إِشْفَاقِ
أَيُّهَا النَّاثِرُ الَّذِي لَا يُبَاهـــى   لَفْظُهُ بِالجَـلَاءِ وَالإِشْـرَاقِ
وَتَحُولُ الأَفْكَارُ فِيهِ فَمَا تُخْطِيءُ   مَعْنًى مِـنَ الْمَعَانِي الرِّقَـاقِ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُقِلُّ وَلَوْ أَكْثَرَ   لَمْ يَأْتِ تَالِياً فِي السِّبَاقِ
مِنْ تَقْلِيبِكَ الْحَقَائِقَ هَلْ كَا   نَ لِوَهْمٍ تَصُوغُهُ مِنْ خَلَاقِ؟
إِنَّ كَنْزاً أَنْفَقْتَ مِنْهُ لَكَنْزٌ   غَيْرُ مُسْتَنْفَدٍ عَلَى الإِنْفَـاقِ
لَيْسَ بَذْلٌ عَنْ بَسْطَةٍ فِي الحِجَى   عِلْماً وَخُبْراً كَالْبَذْلِ عَنْ إِمْلَاقِ

لغة الضّادِ كيْفَ تَنسَى جَناهَا   مِن أفانِينِ فِكرِكَ الخَلَّاقِ ؟
ثَمَرَاتٍ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بَدِيعٍ   فِي حُلِيٍّ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ رَاقِ
فَاظْفَرِ الْيَوْمَ مِنْ بَنِيهَا وَمِنْهَا ـ   خَالِدَ الذِّكْرِ ـ بِالْجَزَاءِ الْوِفَاقِ

***

يَا أحِبَّاءَنَا بِدَارٍ تَنَـــاءَتْ   وَهْيَ مِنَّا مَثَابَةُ الأَشْـوَاقِ
مَا الأَسَى فِي«الشَّهْبَاءِ» غَيْرُ الأَسَى   وَهْيَ مِنَّا مَثَابَةُ الأَشْوَاقِ
نَحْنُ نَبْكِي بُكَاءَكُمْ مَنْ حَمَلْتُمْ   يَوْمَ تَشْيِيعِهِ عَـلَى الأَعْنَـاقِ
وَبِنَا مَا بِقَوْمِهِ وَذَوِي قُرْبَـــا   هُ مِنْ حَسْرَةٍ لِهَـذَا الْفِرَاقِ
شَاقَ أَحْدَاقَنَا وَلَكِنْ سَيَبْقَـى   مِنْ سَوَادِ الْقُلُوبِ فِي أَحْدَاقِ

وقفة الشاعر

على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سركيس يوم الوفاة

أَيَعْقِلُ حُزْنِي عَنْ وَدَاعِكَ مَنْطِقِي؟   وَأَعْلَمُ أَنَّا عَنْ قَرِيبٍ سَنَلْتَقِي؟(١)
صَدِيقِي لَا تَبْعَدْ . فَمَا أَنَا مُبْتَغٍ   مِنَ الْعَيْشِ إِنْ تَبْعَدْ وَمَا أَنَا مُتَّقِ
سَبَقْتَ وَفِي قَلْبِي أَسًى لِتَخَلُّفِي ،   وَمَنْ يَجْرِ فِي المِضْمارِ جَرْيَكَ يَسْبِقِ
فَوَا حَرَبَا ! مَالَوْعَةُ الشَّوْقِ فِي غَدٍ   وَبِي ، قَبْلَ أَنْ تَنْأَى ، لَظىً مِنْ تَشَوُّقِي؟
وَيَا شَجْوَ أَطْفَالٍ ضِعَافٍ تَرَكْتَهُمْ   وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ مُشْفِقاً أَيَّ مُشْفِقِ

***

(١) يعقل : يحبس .

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تُلْفَى مَدَى الدَّهْرِ هَاجِعاً   تَمُرُّ بِكَ الأَحْدَاثُ غَيْرَ مُؤَرَّقِ ؟
وَلَنْ تَنْظِمَ الآرَاءَ نَظْمَ مُوَفَّقٍ   وَلَنْ تَنْثُرَ الآلاَءَ نَثْرَ مُفَرِّقِ ؟(١)
وَلَنْ تُعْمِلَ الأَقْلامَ وَهْيَ أَسِنَّةٌ   فَتَطْعَنَ أَهْلَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ مَفْرِقِ ؟

***

إِذَا بَانَ «سَرْكِيسُ» الأَدِيبُ ، فَمَنْ لَهُ   بَرَاعَةُ مُفْتَنٍّ وَعِـلْمُ مُحَقِّقِ ؟
وَمَنْ يُبْتَغَى لِلأُنْسِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ ؟   وَمَنْ يُرْتَجَى لِلْغَوْثِ فِي كُلِّ مَأْزِقِ ؟
ذَكَاءٌ لَهُ لَمْعُ الْوَمِيضِ إِذَا وَرَى   فَأَشْرَقَ فِي جَوْنٍ مِنَ السُّحْبِ مُطْبِقِ (٢)
وَمَعْنًى كَتَفْتِيحِ الأَزَاهِرِ بَهْجَةً   وَلَفْظٌ كَمَاءِ الْجَدْوَلِ الْمُتَرَقْرِقِ
وَلُطْفُ حَدِيثٍ يُطْرِبُ السَّمْعَ آخِذٌ   لِكُلِّ طَرِيفٍ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُونِقِ
وَمُبْتَكَرَاتٌ كُلَّ آنٍ جَدِيدَةٌ   لَهَا مِنْ أَفَانِينِ الحِلَى كُلُّ رَوْنَقِ
إِلى خُلُقٍ ، مَهْمَا يَقُلْ فِيهِ مَادِحٌ   ثَنَاءً عَلَيْهِ . قَالَتِ النَّاسُ: أَخْلِقِ !
وَعَزْمٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ نَاطَ بِبَعْضِهِ   هُمُومَ الْوَرَى مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

****

لَقَدْ شَغَلَتْهُ بِالْعُلَى عَنْ حُطَامِهَا   حَيَاةٌ بِهَا إِنْ تُعْنَ بِالرِّزْقِ تُرْزَقِ
فَإِنْ لَمْ يُعِنْ أَهْلُ الحِطَامِ أَبِيَّهُمْ   فَهَلْ ذَنْبُهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقِ ؟
فَدَيْتُكَ ! لَوْ فِي الأَرْضِ حَيٌّ مُخَلَّدٌ   بِفَضْلٍ ، لَكُنْتَ المَرْءَ مَا بَقِيتَ بَقِي
وَفَيْتَ لَهَا بِالقِسْطِ لَكِنْ تَنَكَّرَتْ   مَنَازِلُهَا ، فَابْغِ السَّمَاوَاتِ وَارْتَقِ

---

(١) الآلاء : النعم والعطايا .

(٢) الوميض : لمعان البرق . ورى : اشتعل . جون ، الجون : السواد .

الثبات

إعْزِمْ وَكِدَّ فَإِنْ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ   وَاصْبِرْ وَثَابِرْ فَالنَّجَاحُ مُحَقَّقُ
لَيْسَ المُوَفَّقُ مَنْ تُوَاتِيهِ المُنَى   لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الثَّبَاتَ مُوَفَّقُ

كل مخلوق مائت

أَبْكَيْتَ أَصْحَابَكَ مِنْ رِقَّةٍ   يَا بَاكِياً كَلْباً أَمِيناً نَفَقْ
قَدْ عَبَرَ الكَلْبُ إلى رَاحَةٍ   حَقَّتْ لِمَنْ يَعْبُرُ هَذَا النَّفَقْ

إنما القصد

إِنَّمَا القَصْدُ إِنْ تَبِيعَ وَمَا فِي   السُّوقِ إِلاَّ تِجَارَةٌ لِلنِّفَاقِ
وَ«الصَّدِيقُ القَدِيمُ»وَ«الجَارُ»وَ«الأَهْلُ   كَلَامٌ تُعِيدُهُ لِلنِّفَاقِ

تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا
بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقَا   فَسَمَوْتَ لَا عَفْواً وَلَا تَوْفِيقَا
شَرَفاً عَمِيدَ الطِّبِّ لَمْ تَنَلْ مَنْصِباً   إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقَا
آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدِّدَتْ   نَظَرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقَا
عَرَفَ النَّوَابِغُ بِالشَّوَاهِدِ فَضْلَهَا   فَأَتَتْ شَهَادَتُهُمْ لَهَا تَصْدِيقَا

لَا بِدْعَ وَالْوَطَنَانِ مُخْتَلِفَانِ أَنْ رَعَيَا النُّبُوغَ وَأَنْ دَعَوْكَ « رَفِيقَا »
فَإِذَا مَقَامُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةً وَإِذَا فَرِيقُهُمْ أَعَزُّ فَرِيقَا

***

جَدَّدْتَ مَأْثُرَةً «لِمِصْرَ» عَتِيقَةً فَجَلَوْتَ وَجْهاً لِلْفَخَارِ عَتِيقَا
وَوَصَلْتَ فِي الطِّبِّ الفُرُوعَ بِأَصْلِهَا فَزَهَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهِنَّ عَرِيقَا
أَلطِّبُّ مِنْ إِبْدَاءِ «مِصْرَ» فَيَا لَـهُ فَتْحاً أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقَا
لَا بِدْعَ وَالْحُفَدَاءُ سِرُّ جُدُودِهِمْ أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقَا
قَدْ أَلَّهَتْ «آمِنْحَتِيبَ» وَإِنَّمَا هِيَ مَجَّدَتْ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقَا

***

عِلْمٌ إِذَا اسْتَقْرَيْتَ مِنْهُ جَلِيلَهُ أَمْعَنْتَ فِيهِ فَمَا تَرَكْتَ دَقِيقَا
وَقَتَلْتَهُ خُبْراً لِإِحْيَاءٍ بِـهِ وَسَبَرْتَ أَبْعَدَ غَوْرِهِ تَحْقِيقَا
فَبَدَتْ لَكَ الآرَاءُ فِيهِ جَدِيدَةً مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقَا
وَتُنُوقِلَتْ فِيهِ مَبَاحِثُكَ الَّتِي قَدْ قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيقَا

***

كَمْ مُدْنَفٍ أَبْرَأْتَهُ مِنْ سُقْمِهِ فَكَفَيْتَهُ التَّعْذِيبَ وَالتَّأْرِيقَا
وَشَفَيْتَ قَبْلَ الجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ بِاللَّفْظِ عَذْباً وَالعِلَاجِ رَفِيقَا
تَصِفُ الدَّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدَرٍ فَلَا تَخْلِيطَ فِي صِفَةٍ وَلَا تَلْفِيقَا
أَوْ تُدْرِكُ الدَّاءَ الدَّوِيَّ بِنَصْلَةٍ تَنْضُو الْحِجَابَ وَلَا تَضِلُّ طَرِيقَا(١)

---

(١) الدوي : الشديد .

تَنْدَى وَتَسْطَعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةً كَالمَاءِ لِيناً وَالرَّجَاءِ بَرِيقَا
وَتُطِيعُ فِكْراً صَارِماً كَشَبَاتِهَا وَتُطِيعُ قَلْباً كَالنَّسِيمِ رَقِيقَا(١)
عَزْمٌ بِهِ تَنْهَى الصُّرُوفُ فَتَنْتَهِي وَلَرُبَّمَا عُقْتَ الْحِمَامَ فَعِيقَا(٢)

* * *

دَعْ فَضْلَ ذَاكَ الْعَبْقَرِيِّ وَعِلْمَهُ وَذَكَاءَهُ وَلِسَانَهُ المِنْطِيقَا
وَاذْكُرْ لَهُ فَوْقَ الْحَصَافَةِ وَالحِجَى خُلُقاً بِأَسْنَى التَّكْرِمَاتِ خَلِيقَا
خَبَرَ الزَّمَانَ بَنُو الزَّمَانِ فَعَزَّ أَنْ يَرَوُا الصَّدِيقَ كَمَا رَأَوْهُ صَدِيقَا
وَلَوِ الْوَفَاءُ بَدَا مِثَالاً لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سِوَاهُ مِثَالَهُ المَصْدُوقَا
وُدٌّ صَفَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فَلَا تَكْدِيرَ فِي حَالٍ وَلَا تَرْنِيقَا(٣)
أَدَبٌ تُقَيِّدُهُ سَجِيَّتُهُ بِهِ وَيُرِيكَهُ البِشْرُ الطَّلِيقُ طَلِيقَا
ذَوقٌ سَلِيمٌ فِي الطَّرَائِفِ وَالْحِلَى يَهْوَى الْفُنُونَ وَيُنْكِرُ التَّزْوِيقَا
يَخْتَصُّ مِنْهَا بِالْعُيُونِ فَمَا تَرَى إِلَّا جَمِيلاً حَوْلَهُ وَأَنِيقَا(٤)

* * *

يَا فَخْرَ أُمَّتِهِ وَبَاعِثَ مَجْدِهَا جَلَّتْ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ حُقُوقَا
أَيَفِي بِمَا افْتَرَضَتْ عَلَى أُدَبَائِهَا أَنْ يُحْسِنُوا المَكْتُوبَ وَالمَنْطُوقَا ؟
هَيْهَاتَ تُخْفِي بِالتَّوَاضُعِ ، جُهْدَ مَا بَالَغْتَ فِيهِ ، مَكَانَكَ المَرْمُوقَا
يَتَقَاصَرُ الأَنْدَادُ عَنْكَ وَمَا بِهِمْ مِنْ سَابِقٍ إِلَّا غَدَا مَسْبُوقَا

---

(١) الشباة : الحد . (٢) الحمام : الموت .
(٣) الترنيق : التعكير .
(٤) عيون الاشياء : خيارها والمستجار منها .

أَرْضَاهُمْ فِي الْحَقِّ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ   أَدْنَاهُمْ جُهْداً وأَعْلَى فُوقًا(١)
عَدْلُ حُلُولُكَ في القُلُوبِ جَمِيعِهَا   ذَاكَ المَحَلُّ مُبَجَّلاً مَوْمُوقًا(٢)

حسناء تبترد

بَرَزَتْ مِنَ الماءِ الَّذِي ابْتَرَدَتْ بِهِ   رَيَّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الإِشْرَاقِ
وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنِطَافِهِ   فَإِذَا جَرَتْ خِيلَتْ نَدَى أَحْدَاقِ(٣)
تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ لآلِيءُ بَهْجَةٍ   بِلِقَائِهَا ، أَضْحَتْ دُمُوعَ فِرَاقِ

نور الهدى ١٩٤٤

تَحِيَّةَ الإِكْبَارِ تَزْجَى إِلَى   نُورِ الهُدَى مَفْخَرَةِ الشَّرْقِ
زَعِيمَةٌ قَدْ خَلَّدَتْ ذِكْرَهَا   فِي نَصْرِهَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ
تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ مِنْ قَصْدِهَا   بِالعَقْلِ وَالحِكْمَةِ وَالرِّفْقِ
هَلْ تُصْلِحُ الدُّنْيَا وَنِصْفُ الوَرَى   حُرٌّ بِهَا وَالنِّصْفُ فِي رِقِّ
فَهْيَ بِبَذْلِ النَّفْسِ تَبْغِي الفِدَى   وَهْيَ عَلَى الأَمْوَالِ لَا تُبْقِي
كَفَى فَخَاراً إِنَّ آمَالَهَا   مِنَ الرِّضَى السَّامِي عَلَى وَفْقِ
عَهْدُكَ يَا فَارُوقَنَا المُجْتَبَى   مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى الخَلْقِ
لَمْ يَسْتَعِرْ مِنْ بَاطِلٍ رَوْنَقاً   وَأَلْهَمَ المَدَّاحَ بِالصِّدْقِ

(١) اعلى فوقا : اوفر حظا و نصيبا .
(٢) مومرقا : محبوبا .
(٣) نطاف : جمع نطفة أي الماء الصافي .

هَلْ مَنْبِتٌ لِلْخَيْرِ لَمْ يَرْوِهِ مِنْكَ سُحَابٌ شَامِلُ الوَرْقِ
سَلِمْتِ لِلْمَلِكِ العَظِيمِ الَّذِي يَنْتَظِمُ النِّيلَ وَمَا يَسْقِـي

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائساً

جَلَّيْتَ فِي حَلْبَةِ السُّبَّاقِ وَجَدَّ مَنْ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ
مَوْعِدُنَا صَاقِبٌ وَلَكِنْ وَاحَرَّ قَلْبَا مِنَ الْفِرَاقِ(١)
لَا تَعْجَبُوا مِنْ بُكَاءِ كَهْلٍ إِنَّ النَّوَى مُرَّةُ المَذَاقِ
يَبْكِي عَلَى عِلْمِهِ بِأَلَّا يَطُولُ عَهْدٌ دُونَ التَّلَاقِي
« ٱلْفَرْغَلِيُّ » الأَرِيبُ وَلَّى وَكَانَ مِنْ خِيرَةِ الرِّفَاقِ
رَاعَتْ حُلِيُّ الْبَدِيعِ فِيهِ بَيْنَ الْمُنَابَاةِ وَالطِّبَاقِ(٢)
أَلْقَلْبُ عَفٌّ ، وَالقَوْلُ عَفٌّ ، وَالفِكْرُ رَاقٍ ، وَالحِسُّ رَاقِ
جَلَائِلُ الرَّأْيِ كَامِنَاتٌ بَيْنَ أَسَالِيبِهِ الدِّقَاقِ
وَكُلُّ حُسْنِ الْبَيَانِ بَادٍ فِي صَوْغِ أَلْفَاظِهِ الرِّقَاقِ
مِنْ عِظَمِ الْخُلْقِ لَمْ يَفُتْهُ فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلَاقِ(٣)
قَدْ أَطْعَمَ السُّهْدَ مُقْلَتَيْهِ وَأَقْلَقَ الْمَهْدَ بِالصِّفَاقِ(٤)

---

(١) صاقب : قريب .
(٢) المنابأة : التفاوت والمباعدة ، والطباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية في الكلام .
(٣) الخلاق : النصيب .
(٤) الصفاق : التقلب على الجنبين .

وَعبثُهُ فِي هَـوَى حِمَـاهُ لَمْ يَلْقَهُ فِي الْحُمَـاةِ لَاقِ
عَلَامَ ضَاقَتْ بِـهِ حَيَـاةٌ مَجَالُهَـا وَاسِـعُ النِّطَـاقِ ؟
جِدُّ المَسَاكِينِ هَـــؤُلَاءِ الَّذِينَ عَاشُوا بِـلَا نِفَاقِ ؟(١)
إِذْ جَوْهَرُ الصِّدْقِ فِي كَسَادٍ وَسِلْعَةُ الإِفْكِ فِي نَفَـاقِ(٢)
يَا شَارِبـاً كَأْسَهُ دِهَاقـاً وَالْهَمُّ فِي كَأْسِهِ الدِّهَاقِ(٣)
أَلْمَوْتُ فِيمَا عَلِمْتَ حَقـاً أَهْنَأُ رَاحٍ يَسْقِيهِ • سَـاقِ
يَا وَيْحَ لِلشَّرْقِ كَيْفَ يُفْنِي قُوَاهُ فِي بُـؤْرَةِ الشِّقَاقِ ؟
إِنْ لَمْ يَرِدْ وِرْدَهُ مَـرِيـراً مَاتَ مِنَ الغَمِّ فِي احْتِـرَاقِ
وَلَمْ يُرَفِّـهْ عَنْـهُ عَنَـاءٌ بَيْنَ اصْطِبَاحٍ أَوِ اغْتِبَاقِ(٤)
دَعُوا الشُّعَاعَ الْمُضِيءَ يُزْهِرْ بِلَا حِجَابٍ وَلَا اعْتِيَـاقِ
هَلْ تَسْتَنِيرُ الْعُقُولُ وَالْبَدْ رُ لَيْلَةَ التِّمِّ فِي مِحَـاقِ ؟
يَا مَنْ قَضَى عَنْ عَظِيمِ شَأْنٍ فُزْ بِجَزَاءٍ لَـهُ وِفَـاقِ
إِنْ أَخْلَدَ الْمَرْءَ حُسْنُ فِعْلٍ فَأَنْتَ بِالْخَالِـدَاتِ بَـاقِ
هَذَا رِثَاءٌ أَطْلَقْتُ فِيـهِ وَهْيَ شُجُونِي بِلَا سِيَـاقِ(٥)
جَرَى بِهِ الحُزْنُ مِنْ فُؤَادِي جَرْيَ دُمُوعِي مِنَ المَـآقِي

(١) جد المساكين : أي المساكين جداً .
(٢) النفاق : الرواج .
(٣) الدهاق : الملأى .
(٤) الاصطباح : الشرب صباحاً ، والاغتباق : الشرب في العشية .
(٥) الوهي : انبثاق السحاب شديداً ، يريد بث ما به من شجون .

زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات

جَرَى حُكْمُ الحَدِيدِ عَلَى النِّيَاقِ　　وَدَالَتْ دَوْلَةُ الجُرْدِ العِتَاقِ؟(١)
سِوَى قُلُصٍ تَقَلَّصَ فِي البَوَادِي　　وَرَيِّضَةٍ تُضَمَّرُ لِلسِّبَاقِ (٢)
ذَخَائِرُ مُؤْذِنَاتٌ بِانْقِرَاضٍ　　تُذَكِّرُنَا غَوَابِرَهَا البَوَاقِي
لَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهَا الطُّرْقُ نَهْبَ　　نَوَاعِلُ بِالحَدِيدِ أَوِ الطِّرَاقِ(٣)
وَخَلَّتْ سَيْرَ أَسْرَعِهَا بَطِيئاً　　رَكَائِبُ كَالسِّهَامِ بِالانْطِلَاقِ
ضَوَارِبُ فِي العَنَانِ مُسَيَّرَاتٌ　　بِأَنْفَاسٍ دَوَائِبِ الاحْتِرَاقِ(٤)
مُزَجَّاةٌ بِأَجْنِحَةٍ غِلَاظٍ　　تَزِفُّ زَفِيفَ أَجْنِحَةٍ رِقَاقِ
أَبَاحَ تَنَاهُبَ الآفَاقِ عَصْرٌ　　أَدَالَ مِنَ الصَّوَافِنِ وَالمَنَاقِي(٥)
فَلَمْ نَذْمُمْ لَهَا عَهْداً وَلَكِنْ　　قَضَى عَهْدٌ جَدِيدٌ بِالفِرَاقِ
وَكَانَتْ رُؤْيَةً أُولَى حَبَتْنَا　　بِبُرْءٍ لِلقُلُوبِ وَلِلحِدَاقِ(٦)
خُلَاصَةُ «هَاشِمٍ» فِي خَيْرِ عَقْبٍ　　وَصَفْوَةُ مَنْ مَضَى فِي خَيْرِ بَاقِ
فَحَدِّثْ عَنْ مَزَايَاهُ الغَوَالِي　　وَحَدِّثْ عَنْ سَجَايَاهُ العِتَاقِ
تَآتَى وَالعُرُوبَةُ فِي نُشُورٍ　　فَجَاءَ البَاعِثَانِ عَلَى وِفَاقِ
فَتًى حُلْوٌ، مَذَاقُ نَدَاهُ سِلْماً　　وَلَكِنْ بَأْسُهُ مُرُّ المَذَاقِ
حَكِيمٌ يَنْثُرُ الآرَاءَ نَثْراً　　فَتُلْفِيهَا بَدِيعَةَ الانْتِسَاقِ

---

(١) الجرد : الخيل السباقة : العتاق . الرائعة .
(٢) قلص : إبل شابة . تقلص : تنزوي في مكانها . الريضة : الدابة أول ما تراض .
(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنعل لتقويتها .
(٤) العنان : السحاب .
(٥) الصوافن : الجياد : المناقي : الابل السمينة ، مفردها : منقية .
(٦) الحداق : جمع حدقة ، وهي سواد العين .

وَيُغْرِبُ فِي فَعَائِلِهِ فَتَــأْتِي رَوَائِــعَ فِي التَّفَرُّدِ وَالسِّبَاقِ
لَقَدْ أَلِفَ المَخَاطِرَ فَهْوَ يَهْفُو إِلَيْهَا مَا وَقَتْ مِنْهَا الأَوَاقِي(١)
فَمَا يَرْتَاضُ إِلَّا مُسْتَثِيــراً كَوَامِنَهَا عَلَى قَدَمٍ وَسَــاقِ
عَلَى مَتْنِ «ابْنِ أَعْوَجَ» فِي فَلَاةٍ وَفِي أُخْرَى عَلَى مَتْنِ البُــرَاقِ
يُلَاقِي مَا يَهُولُ النَّاسُ مِنْهَــا وَقَدْ يَلْهُو بِأَخْطَرِ مَا يُــلَاقِي
وَبُدِّلْنَا مَطَايَا لَا تجَــارَى مِنَ اللَّائِي عَجَزْنَ عَنِ اللِّحَاقِ
وَهَلْ تَرْقَى بِلَادُ اللهِ طُــرًّا وَشَأْنُ العُرْبِ يَمْكُثُ غَيْرَ رَاقِ ؟
سَنَحْفَظُ مِن خلَائِقِ مُورِثِينَــا أَمَانَةَ مَجْدِهِمْ . أَوْفَى خَلَاقِ(٢)
وَنَهْجُرُ مَا أَلِفْنَاهُ اخْتِيَــاراً إِذَا مَا اعْتَاقَنَا أَدْنَى اعْتِيَاقِ
تَقَدَّمَنَا الَّذِينَ تَقَدَّمَتْهُــــمْ بِنَا دَهْراً خُطَى العَنْسِ الدِّقَاقِ(٣)
فَجَابُوا مِنْ عَلٍ قُطْبــاً فَقُطْبَاً لِعِلْمٍ يُسْتَفَادُ أَوْ ارتفاقِ (٤)
فَإِمَّا أَنْ نجَلِّيَ فِي مَــدَاهُمْ وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ مَعَ الرِّفَــاقِ

***

أَتُبْصِرُ مِنْ سَمَاءِ الشَّرْقِ طَيْرَاً تَوَافَدُ فِي إِئْتِلَافٍ وَائْتِلَاقِ ؟
عَلَى السِّرْبِ المُطِلِّ اليَوْمَ مِنهَا سَلَامٌ مِنْ قلوبٍ فِي اشْتِيَاقِ
تلِمُّ «بِمِصْرَ» حَامِلَةً إِلَيْهَا جَلَالَةَ «فَيْصَلٍ» مَلِكَ «العِرَاقِ»

---

(١) الأواقي : الواقيات .
(٢) خلاق : نصيب .
(٣) العنس : الناقة القوية . الدقاق : السريعة .
(٤) ارتفاق : اقتناع .

فَيَا عَجَباً لَهَا كَيْفَ اسْتَقَلَّتْ بِمَجْدٍ مَالِيءِ السَّبْعِ الطِّبَاقِ(١)
تَيَمَّنَّا بِطَلْعَتِهِ وَكُنَّا عَلَى ظَمَإٍ إلى هَذَا التَّلاقِي
فَلَمْ تَزِدِ المَآقِي إذْ تَجَلَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي المَآقِي

رثاء المرحوم رستم حيدر

مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوِّعَتْ بِالفِرَاقِ بَعْدَ الفِرَاقِ وَبِهَا مَا بِهَا مِنَ الاشْوَاقِ
«بَعْلَبَكٌّ» تَبْكِي وَلِيداً تَرَدَّى نَازِحاً وَاحْتَوَتْهُ أَرضُ «العِرَاقِ»
كَانَ سُلْوَانَهَا رَجَاءُ تَلاَقٍ أَيْنَ أَمْسَى مِنْهَا رَجَاءُ التَّلاَقِي؟
لا تَخَافِي اغْتِرَابَهُ، وَتَخَالِي أَنَّ بُعْداً تَبَاعُدُ الآفَاقِ
إِنَّمَا النَّأْيُ فِي اخْتِلاَفِ المَرَامِي وَتَنَابِي الخِلاَلِ وَالأَخْلاَقِ
لَيْسَ فِي مَوْطِنِ الكِرَامِ اغْتِرَابٌ لِكَرِيمِ الأُصُولِ وَالأَعْرَاقِ
لَحْدُ ذَاكَ الفَقِيدِ إِنْ ضَنَّتِ السُّحْبُ سَقَتْهُ سُحْبٌ مِنَ الآمَاقِ
وَيُحَيِّي حَجِيجَهُ العِزَّةُ القَعْسَاءُ فِي هَيْبَةٍ وَفِي إِطْرَاقِ
«رُسْتُمٌ» كَانَ فِي العِرَاقِ مِنَ القَوْمِ وَزَكَى دَعْوَاهُ بِالمِصْدَاقِ
عَاشَ فِيهِمْ مُحَبَّباً وَحَبِيباً مُخْلِصاً وُدَّهُ بِغَيْرِ مَذَاقِ
مَالِكاً مِنْهُمُ القُلُوبَ بِزِينَاتِ السَّجَايَا وَبِالطِّبَاعِ الرِّقَاقِ
قَمَرٌ سَابَقَ الظُّنُونَ وَلَمْ يَرْعَ أَوَاناً لِمِثْلِهِ فِي المَرَاقِي

---

(١) استقلت لي ارتفعت .

أَتُرَى كَانَ ذَلِكَ الوَثْبُ مِنْهُ   فِي المَعَالِي مُعَجِّلاً لِلمُحَاقِ ؟
أَيُّ جَانٍ سَمَا إِلَيْهِ فَأَجْرَى   دَمَهُ الحُرَّ ؟ تَبَّ أَهْلُ الشِّقَاقِ !
ذَلِكَ الرَّهْطُ بِئْسَ مَا تَرَكَتْهُ   مِنْ تُرَاثٍ أَيَّامُ الاِسْتِرْقَاقِ
لَوْ أُبِيدَ الأَشْرَارُ لَمْ تَفِ إِلَّا   دِيَةَ المَجْدِ بِالدَّمِ المُهْرَاقِ
وَفِدًى لِلإِخَاءِ بَيْنَ شُعُوبِ الضَّادِ   أَغْلَى النُّفُوسِ وَالأَعْلَاقِ
وَيْلَهُمْ ، مَا أَفَادَهُمْ أَنْ يُثِيرُوا   فِتْنَةً مِنْ خَبَائِثِ الأَعْمَاقِ ؟
أَحْنَقُوا أُمَّةً عَلَيْهِمْ وَزَادُوا   ذِمَماً لِلقَتِيلِ فِي الأَعْنَاقِ
نَحْنُ فِي حِقْبَةٍ تَحَوَّلَ حَالُ الـخَلْقِ   فِيهَا عَنْ شِرْعَةِ الخَلَّاقِ
عَادَ فِيهَا ذُو المَبْسَمِ الحُلوِ أَضْرَى   مِنْ ذَوَاتِ الأَنْيَابِ وَالاشْدَاقِ
أَيْنَ دَامِي الاظْفَارِ مِنْ قَاذِفِ النَّا   رِ ، وَمُفْنِي الدِّيَارِ بِالإِحْرَاقِ ؟
وَمُعِيدِ النَّسِيمِ سُمًّا زُعَافاً   وَمُبِيدِ السَّفِينِ بِالإِغْرَاقِ ؟
لَكَأَنِّي بِالعِلمِ سَخَّرَ فِيهَا   بَأْسَهُ لِلطُّغَاةِ وَالفُسَّاقِ
وَالحِمَامُ المُصَيَّرُ فِي الكَوْنِ ، مَنْ يَعْلَمُ سِرَّ البَقَاءِ غَيْرَ البَاقِي ؟
مِحْنَةٌ إِنْ تَكُ المَنِيَّةُ مَنْجَا   ةً فَمِنْهَا ، وَالفَوْزُ لِلسَّبَّاقِ
بَلْ لَعَلِّي شَطَطْتُ فِي الحُكْمِ ، وَالأَحكَامُ لَا تَستَقِيمُ فِي الإِطْلَاقِ
قَدْ يَجِيءُ الخَيْرُ الكَبِيرُ مِنَ الشَّرِّ إِذَا جَازَ مَا لَهُ مِنْ نِطَاقِ

***

يَا فَقِيداً مِثَالُهُ الحَيُّ لَنْ يَبْـرَحَ مِلْءَ القُلُوبِ وَالأَحدَاقِ
أُمَّةُ العُرْبِ ذَاقَتِ الهُونَ أَحْقَا   باً طِوَالاً ، وَالهُونُ مُرُّ المَذَاقِ
كَيْفَ تَنْسَى فَضْلَ المُنَادِينَ بِالوَحْدَةِ   وَالوَاضِعِينَ لِلمِيثَاقِ ؟

وَالاولى أَقْنَوا العَزَائِمَ فِي رَبْـــطِ الأَوَاخِي وَفِي التِمَاسِ الوِفَاقِ ؟
فلتكُنْ لِلعهْدِ الجَدِيدِ شَهِيداً خَالِداً بِالذِّكْرَى عن اسْتِحْقَاقِ
كُلُّ بَذْلٍ كَمَا بَذَلتَ خَلِيقٌ بِجَزَاءٍ مِنَ الفَخَارِ وِفَــاقِ
إلحَقِ اليَوْمَ «فَيْصَلاً» . فَلَقَدْ كُنْـتَ لِخَيْرِ المُلُوكِ خَيْرَ الرِّفَاقِ
وَلَوِ الوَاجِبُ المُخَلَّفُ لَمْ يَثْنِـكَ . لَمْ تُلْفَ مُبْطِئــاً بِاللَّحَاقِ
وَاجِبٌ مُرْهِقُ التَّكَالِيفِ. أَدَّيْـــتَ تَكَالِيفَهُ عَلَى الإِرْهَـــاقِ
لَكَ فِيهِ بَتٌ قَوِيمٌ ، وَرَأْيٌ وَاسِــعُ الأُفْقِ ، سَاطِـعُ الإِشْرَاقِ
سُسْتَ مَنْ سُسْتَ فِي الوَزَارَةِ بِالحَـــقِّ ، وَوَفَّيْتَ مَا اقْتَضَتْ مِنْ خَلَاقِ
وَأَتَيْتَ الإِصْلَاحَ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَى فِي الأُمُورِ الجِسَامِ أَوْ فِي الدِّقَاقِ

***

يَا بَنِي «حَيْدَرَ» الكِرَامَ أُعَزِّيـــكُمْ وَدَمْعِي مِنْ حَرِّهِ غَيْرُ رَاقِ
رُزْءُكُمْ رُزْؤُنا ، وَكَالعَهْدِ فِي الوُدِّ خَوَالِي أَيَّــامِنَا وَالبَــوَاقِي
شَاطَرَ العُرْبُ حُزْنَكُمْ وَتَلَظَّى كُلُّ قَلْبٍ لِمَجْدِهِمْ خَفَّــاقِ
عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ مَا صَبَرْتُمْ وَوَقَاهُمْ مَكَارِهَ الدَّهْرِ وَاقِ

تحية فيصل ملك العراق

رَبِّ صُنْ فَيْصَلًا مَلِيكَ العِرَاقِ وَأَدِمْهُ كَالشَّمْسِ فِي الإِشْرَاقِ
ذَلِكَ النُّورُ هَلْ يُحَاكِي سَنَاهُ بِمِدَادٍ فِي وَصْفِهِ مُهْـرَاقِ ؟
مَلِكٌ عَنْ أَعَاظِمِ الخَلْقِ أَعْلَتْـــهُ بِحَقٍّ مَكَارِمُ الأَخْـــلَاقِ

مَلَكَ النَّاسَ فِي بِلَادٍ رَعَاهَا بِأَسَالِيبِهِ اللِّطَافِ الدِّقَاقِ
لَيْسَ عَنْ دَعْوَةِ الجِّهَادِ وَلَا عَنْ نَجْدَةٍ لِلْبِلَادِ بِالمَعْتَاقِ
يُرْخِصُ النَّفْسَ وَالنَّفَائِسَ بَذْلًا فِي سَبِيلِ القِيَامِ بِالمِيثَاقِ
صَارَ حُلْوَ المُذَاقِ فِي عَهْدِهِ الحِكْمُ وَمِنْ قَبْلُ كَانَ مُرَّ المُذَاقِ
وَجْهُهُ دَائِمُ الطَّلَاقَةِ بِالبِشْرِ وَنَهْرُ سَخَائِهِ فِي انْطِلَاقِ
بِنَدَاهُ سَقَى فَأَرْوَى ثَرَاهَا وَحَمَى بِالنُّهَى مِنَ الإِغْرَاقِ
فَأَعَادَ العَرَاءَ مِنْ بَعْدِ عُطْلٍ حَالِياً بِالأَزْهَارِ وَالأَوْرَاقِ
إِنَّ بَغْدَادَ فِي حِلًى قَشْبٍ مِنْهُ أُضِيفَتْ إِلى حَلَاهَا العِتَاقِ
كُلُّ فَنٍّ رَاقٍ تَجَدَّدَ فِيهَا وَلَهُ رَوْعَةُ القَدِيمِ الرَّاقِي
أَيَّدَ اللهُ مُلْكَهُ وَوَقَاهُ كُلَّ عَادٍ مِنَ التَّصَارِيفِ وَاقِ

فراق

رَهْطُ حَلْوَانَ لَمْ يَكَدْمِنْكَيحظَى بِلِقَاءٍ حَتَّى تَلَاهُ الفِرَاقُ
لَكَ يَرجُو بِراً وَعَدْلاً لِتَكْفَى مَا شَكَتْهُ القُلُوبُ وَالأَحْدَاقُ

تهنئة الشاعر عزيز اباظة بلقب باشا ١٩٤٥

شَرَفاً يَا عَزِيزُ يَهْنِئكَ العَطْفُ الَّذِي نِلْتَهُ مِنَ الفَارُوقِ
وَالمَلِيكُ العَظِيمُ أَيَّدَهُ اللهُ خَلِيقٌ بِرَفْعِ شَأْنِ الخَلِيقِ
أَكْرَمَ العَامِلَ الأَمِينَ الَّذِي أَرْضَاهُ مِنْهُ وَفَاؤُهُ بِالحُقُوقِ

وَحَبَا الشَّاعِرَ المُجِيدَ التِفَـاتاً هُوَ لِلْفَنِّ مُبْعِثُ التَّوْفِيـــقِ
أَي كَنْزٍ أَخْرَجْتَهُ فِي القَوَافِي بَيْنَ جَزْلٍ نَظَمْتَهُ وَرَقِيقٍ ؟
لُغَةُ الضَّادِ أَنْبَتَتْ فِي بُحُورِ الشِّعْـرِ دُرًّا حَيًّا بَدِيعَ البَـرِيقِ
لَا يُضَاهِي رِوَاؤُهُ فِي جَلِيـلٍ يَنْتَقِيهِ الصُّنَّاعُ أَوْفَى دَقِيقِ
كُلُّ فَنٍّ تُعْطِيهِ أَغْلَى مُنَـاهُ وَتُعِيرُ الحَدِيثَ حُسْنَ العَتِيقِ
أَيُّهَا الفَارِسُ المُجَلِّي وَقَدْ جَاءَ أَخِيراً فَبَزَّ كُلَّ سَبُـوقِ
كَادَ يَخْشَى سِجَالَكَ المُتَنَبِّي كَيْفَ حَالُ البَهَاءِ وَابْنُ رَشِيقِ
حَسْبَ طَارِفٍ أُضِيفَ إِلَـى التَّالِدِ فِي مَحْتَدٍ زَكِيٍّ عَرِيقِ
جَلَتِ الدَّوْحَةُ الَّتِي أَنْتَ مِنْهَا فِيكَ سِرًّا مِنْ مَجْدِهَا المَصْدُوقِ
حَسْبُهَا لِلْفَخَارِ مِثْلُ فُـؤادٍ فِي فُرُوعٍ زَكَتْ وَمِثْلُ دَسُوقِي
حَسْبُهَا فَضْلُ عَالِمٍ كَاتِبٍ عَبْقَرِيٍّ مِنْ بَنِيهَا وَمُـدْرَهٍ مَنْطِيـقِ (١)
يَا مُعِيدَ القَرِيضِ سِيرَتَهُ الأُولَى وَلَكِنْ مُحْسِـنَ التَّنْسِيـقِ
وَمُعِيرَ التَّمْثِيلِ مَوْعِظَةَ التَّارِيخِ تَبْدُو فِي أَيِّ ثَوْبٍ أَنِيـقِ
عِشْ وَنَافِسْ بِمَا رَقِيتَ إِلَيْهِ مِنَ مَقَامٍ مُمْنَعٍ مَرْمُـوقِ
إِنَّهُ ذُرْوَةٌ لَهَا فِي المَعَـالِي مَا يَلِيهَا وَلَمْ تَزَلْ فِي الطَّرِيقِ

رثاء للمغفور له الأُستاذ الأكبر

الشيخ مصطفى عبد الرازق ، شيخ الجامع الأزهر

عَصَفَ الحِمَامُ بِأَيِّ فَرْعٍ سَامِقٍ مِنْ ذَلِكَ الأَصْلِ الزَّكِيِّ البَاسِقِ !
رَاوٍ رَطِيبِ الظِّلِّ مَوْفُورِ الجَنَى ذَاكِي النَّوَاحِي بِالأَرِيجِ العَابِقِ

(١) المدره المنطيق : المدافع عن القوم .

خَطْبُ الكِنَانَةِ فِي الإِمَامِ المُجْتَبَى خَطْبٌ أَصَابَ صَمِيمَهَا مِنْ خَالِقِ
أَرَأَيْتَ فِي اليَوْمِ العَبُوسِ وُجُومَهَا مِنْ ذَلِكَ النَّبَإِ الأَلِيمِ الصَّاعِقِ؟
يَا يَوْمَ طِيَّتِهِ أَدَلْتَ دُجُنَّـــةً نَكْرَاءَ مِنْ أَنْوَارِ أَوْهَرَ شَارِقِ
أَنْوَارِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مَاجِدٍ ثَبْتِ الحَصَاةِ مِنَ الطِّرَازِ الفَائِقِ
عَرَفَتْ لَهُ أَوْطَانُهُ إِخْـلَاصَهُ وَرَعَاهُ « فَارُوقٌ » رِعَايَةَ وَاثِقِ
أَلفَيْلَسُوفُ العَالِمُ الوَرِعُ الَّذِي بَلَغَ اليَقِينَ مُدَعَّماً بِحَقَائِقِ
لَمْ تُرْضِهِ الدُّنْيَا بِمَا بَذَلَتْ لَهُ مِنْ مُغْرِيَاتِ مَنَاصِبٍ وَمَرَافِقِ
فَسَمَا إِلَى مُتَبَوَّإٍ فِي دِينِـــهِ أَدْنَى إِلَى اسْتِجْلَاءِ وَجْهِ الخَالِقِ
وَالدِّينُ وَالدُّنْيَا مَجَالُ كِفَايَــةٍ لِلعَبْقَرِيِّ المُسْتَقِيمِ الصَّادِقِ
هَلْ مِنْ بَيَانٍ فِي تَرَسُّلِ كَاتِبٍ كَبَيَانِهِ العَذْبِ النَّقِيِّ الرَّائِقِ؟
هَلْ مِنْ مَتَاعٍ لِلْعُقُولِ كَمَتْنِـــهِ وَشُرُوحِهِ فِي كُلِّ بَحْثٍ شَائِقِ؟
مَاذَا دَهَى فِيهِ المُحِبِّينَ الأُولَى رُزِئُوهُ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
سُبْحَانَ مُعْطِيهِ صَبَاحَةَ خَلْقِـــهِ وَمُتِمُّهَا بِشَمَائِـــلٍ وَخَـلَائِقِ
نِعْمَ الوَفِيُّ لِأَهْلِهِ وَلِصَحْبِـــهِ وَالمُسْتَجِيبُ لِكُلِّ دَعْوَةِ طَارِقِ
سَمْحٌ، قَلِيلُ القَوْلِ، إِنْ تَسْأَلْ بِهِ تَسْمَعْ إِجَابَاتِ الفَعَالِ النَّاطِقِ
جَلْدٌ عَلَى الأَحْدَاثِ يَصْحَبُ هِمَّةً لَيْسَتْ تُعَاقُ عَنِ المَرَامِ بِعَائِقِ
فَإِذَا تَفَاقَمَتِ المَعَاضِلُ لَمْ يَضِقْ ذَرْعاً بِهَا فِي المَوْقِفِ المُتَضَايِقِ
مُسْتَدْرِكاً مَا يُمْكِنُ اسْتِدْرَاكُهُ وَلَهُ إِلَى الحُسْنَى لِطَافُ طَرَائِقِ

***

فِي ذِمَّةِ اللهِ العَلِيِّ مُفَارِقٌ هُوَ خَالِدٌ بِالذِّكْرِ غَيْرُ مُفَارِقِ

تَبْكِيهِ أُمَّتُهُ ، وَإِنَّ فَقِيدَكُمْ لَفَقِيدُهَا يَا آلَ «عَبْدِ الرَّازِقِ»
قَدْ كَانَ وَاسِطَةً تَأَلَّقَ بَيْنَكُمْ فِي أَيِّ عِقْدٍ فَاخِرٍ مُتَنَاسِقِ (١)
فَإِذَا هَوَتْ فَهِيَ الفِدَى لِبَقِيَّةٍ شَتَّى الحِلَى مِنْ مَصْدَرٍ مُتَوَافِقِ
كَمْ مِنْ «عَلِيٍّ» بِالحَصَافَةِ وَالنَّدَى إِنْ عُدَّ فِي شَوْطَيْهِمَا اسْمُ السَّابِقِ
كَمْ حَازِمٍ فَطِنٍ «كَإِسْمَاعِيلَ» فِي مِضْمَارِهِ يَشْأُو وَمَا مِنْ لَاحِقِ
ذُخْرَانِ نَرْجُو اللهَ أَنْ يَرْعَاهُمَا فَهُمَا العَزَاءُ لِكُلِّ قَلْبٍ وَامِقِ

عباس المصفى

عَبَّــاسُ يَا أَوْفَــى أَخٍ لَقَدْ وَعَــدْتَ بِالعَــرَقْ
فَبِتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْــهِ لَيْلَتَيْــنِ فِــي أَرَقْ
يَمْضِي وَيَرْجَــعُ الرَّجَاءُ نَادِيــاً مِــنَ العَــرَقْ
مَتَى تُــرَى الفَــاتِنَــةُ البَيْضَاءُ تُطْفِيءُ الحَــرَقْ
نَفْحَــةُ لُبْنَــانَ وَمَــا أَزْكَــى شَذَاهَــا وَأَرَقْ
وَمَــا أَحَسنَّ الرُّوحَ إِنْ نَاسَمَهَا مِنْــهُ عَبَــقٌ
عَبَّاسُ يَا أَوْفَــى أَخٍ وَمَنْ بِذَا الوَصْفِ أَحَقّ
حَمْدِي أَبِــي السَّبْقِ عَلَى فَضْلِكَ عِنْدِي ، فَسَبَــقْ

(١) واسطة : الواسطة من القلادة ، الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها .

على اثر زيارة مندوب جلالة الملك للشاعر وهو مريض

عَطْفُ المَلِيكِ شِفَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ مَسُوقُ
رُوحِي فِدَاهُ وَيَحْيَا لِلأُمَّةِ الفَارُوقُ

***

أَخْلَصْتُ لِلْمَلِكِ الوَلاءَ فَلَانَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يُخْطِئْنِيَ التَّوْفِيقُ
إِنِّي أُقَصِّرُ عَنْ مُرَامٍ إِنْ سَمَا وَذَرِيعَتِي لِبُلُوغِهِ فَارُوقُ
أَعْطَى فَأَعْطَى المَجْدَ فِي أَقْصَى مَدَى فَمَا لِأَمْثَالِي إِلَيْهِ طَرِيقُ
كَانَ الأَدِيبُ وَلَيْسَ يَرْعَى حَقَّهُ وَاليَوْمَ تُرْعَى لِلأَدِيبِ حُقُوقُ

رثاء للجاثليق الأب يوحنا عكه(١)

رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت وهي التي تأدب فيها صاحب هذا الديوان

فُزْتَ بِالخُلْدِ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى ، وَنِعْمَ الرَّفِيقُ .
أَجْلِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ، حَقِيقُ فَتَمَلَّ النَّعِيمَ أَنْتَ بِهِ ، مِنْ
رُمْتَهُ بَعْدَ شُقَّةِ الْعَيْشِ ، وَالقَلْـبُ إِلى رَاحَةِ السَّمَاءِ مَشُوقُ
فَقَدَ الدِّينُ ، يَوْمَ فَقْدِكَ ، حَبْراً فِي المَعَالِي مَكَانُهُ مَرْمُوقُ
عَالِمٌ ، لَيْسَ فِي المَعَاضِلِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ ، وَشَأْنُهُ التَّدْقِيقُ
عَامِلٌ ، لَا يَنِي يَرُودُ المَظَنَّا تِ إِلى أَنْ يُجْلَى لَدَيْهِ الطَّرِيقُ

(١) الجاثليق : رئيس الكهنة .

إنْ يُحَقِّقْ قَضِيَّةً فَهْوَ فِيهَا جَاهِد . أَوْ يَمَلَّهُ التَّحْقِيقُ

آخِذاً بِاللُّبَابِ ، لَيْسَ يُغَشِّي نَاظِرَيْهِ التَّمْوِيهُ وَالتَّمْلِيقُ

رُزِيءَ الشَّرْقُ عَبْقَرِيًّا . بِمَجْهُو دَاتِهِ جُدِّدَ الفَخَارُ العَتِيقُ

ثَقَّفَ النَّشْءَ ، وَهْوَ يَعْلَمُ أَنْ الشَّرْقَ إلاَّ بِالنَّشْءِ لَا يَسْتَفِيقُ

فَمَضَى فِي إنَارَةِ الشَّعْبِ مَا يَسْتَطِيعُ ، وَالشَّعْبُ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ

جَاعِلًا هَمَّهُ مُؤَالَفَةَ الأَنْفُسِ إذْ هَمُّ غَيْرِهِ التَّفْرِيقُ

كَوْكَبٌ كَانَ فِي تَجَلِّيهِ لِلْجَهْلِ غُرُوبٌ وَلِلْعُلُومِ شُرُوقُ

يَا «رَئِيسِي» ! إنِّي لَأَذْكُرُ عَهْداً قَدْ تَوَلَّى بِهِ زَمَانٌ سَحِيقُ

تَارِكاً فِي الفُؤَادِ جُرْحاً ، وَلِلْجُرْحِ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ غَوْرٌ عَمِيقُ

كُنْتَ فِيهِ لَنَا الزَّعِيمَ المُفَدَّى ، وَالأَبَ الْبَرَّ ، أَيُّهَا «الْجَاثَلِيقُ»

وَكَمَالُ الرَّئِيسِ فِي أَنَّهُ الْمَرْهُوبُ . حِينَ الْوُجُوبِ . وَالْمَوْمُوقُ

ذَلِكَ الْعَهْدُ كَيْفَ أَسْلُوهُ . وَالسَّلْوَى جُحُودٌ لِفَضْلِهِ بَلْ عُقُوقُ ؟

كَثُرَتْ عِنْدَنَا حُقُوقٌ لَهُ . وَالْيَوْمَ بَعْدَ الْفَوَاتِ تُوفَى الحُقُوقُ

يا بَنِي مَعْهَدِ الْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ ! قَضَى الْوَالِدُ الْحَكِيمُ الشَّفِيقُ

وَتَوَلَّى . لِغَيْرِ عَوْدٍ . مُرَبِّينَا الإِمَامُ . المُفَوَّهُ ، المِنْطِيقُ

ذُو المَضَاءِ الَّذِي يُنَاصِرُهُ فِكْرٌ بَدِيعُ السَّنَى . وَلَفْظٌ أَنِيقُ

هذِهِ فِيهِ تَعْزِيَاتِي . وَهَلْ تُجْدِي دُمُوعٌ وَقَدْ تَعَالَى الْحَرِيقُ ؟

فَلْتَدُمْ فِي القُلُوبِ ذِكْرَى رَئِيسٍ هُوَ بِالشُّكْرِ مَا حَيِينَا خَلِيقُ

تهنئة بعيد

فِي عِيدِ مَرْيَمَ وَهْيَ عِيدٌ دَائِمٌ   مُتَجَدِّدُ البَهْجَاتِ لِلأَحْـدَاقِ
أَهْدَيْتُ أَزْهَاراً شَذَاهَا يَنْقَضِي   مَنْ لِي بَأَزْهَارٍ شَذَاهَا بَـاقِ

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قَرَأْتُ دِيوَانَكَ لَا أَنْثَنِـي   عَنْ مُونِقٍ إِلَّا إِلى مُونِـقِ
كَأَنَّنِي فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي   بِالمُزْهِرِ الْغضِّ وَبِالْمُورِقِ
أَمُعْرِضٌ أَنْتَ عَنْ الشِّعْرِ يَا   مَنْ شِعْرُه هَذَا؟ فَمَا تَتَّقِي ؟
هَلْ فِي تَوَخِّي غَايَةٍ بَعْـدَهُ   مِنْ مُرْتَقًى يَبْلُغْهُ الْمُرْتَقِي ؟
لَعَلَّ تِيهاً مِنكَ أَبْدَيْتَهُ   مُجْتَرِئاً فِي صُورةِ الْمُشْفِقِ
أَمَّا الَّذِي دَبَّجْتَهُ مُـرْسَلاً   مِنَ الطِّرَازِ الْوَاضِـحِ الرَّوْنَقِ
فِي «نَثْرِكَ الْفَنِّيِّ» وهْوَ الَّذِي   لَا يُلْحَقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُسْبَقِ
بِكُلِّ مَعْنًى بَارِعٍ بَاهِـرٍ   وَكلِّ لَفْظٍ نَاصِـعٍ مُشْرِقِ
أُطْلِقَ وَالإِحْسَانُ قَيْدٌ لَـهُ ،   أَعْجِبْ ، بِهِ مِنْ قَيِّدٍ مُطْلَقِ
تَجْلُو خَبَايَا الْعِلْمِ فِي حِقْبَةٍ   سَبِيلُهَا شَقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ
مُسْتَكْشِفاً مُسْتَنْبِطاً آخِـذاً   فِي الرَّيْبِ بِالأَثْبَتِ وَالأَوْثَقِ
لَا تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عِلَّـةٍ   تُبْرِزُهُ عَنْ حَيِّزِ المَنْطِقِ
بِلَا افْتِئَاتٍ مِنْكَ أَوْ لُوثَـةٍ   تُصَدِّقُ الزَّعْمَ وَلَمْ يَصْدُقِ(١)
فَذَاكَ يَا مَنْ يَعْرِضُ الدُّرَّ ، مَا   حَيَّرْتَ فِيهِ مَطْمَعَ الْمُنْتَقِي

---

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

سِفْرٌ أَعَادَ الذِّكْرَ أَدْرَاجَهُ إِلى شَبَابِ اللُّغَةِ الرَّيِّـقِ(١)
أَحْدَثَ لِلْضَّـادِ وَتَارِيخِهَا فَتْحاً وَلَمْ يُبْقِ عَلَى مُغْلَقِ

رأى الناظم على باب حسناء في احدى القرى ورقة خضراء نابتة بين حجرين متلازمين ، فقال :

كُلٌّ لَدَيْكِ رَقِيــقٌ إِذَا قَسَا القَلْبُ أَوْ رَقّْ
وَلَيْسَ فِي ذَاكَ بِـدْعٌ فَالصَّخْرُ عِنْـدَكِ أَوْرَقْ

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لَمْ تُغْنِ مِنْكَ شَمَائِلُ وَفَضَائِلُ وَاسْمٌ بِهِ عُوِّذْتَ يَا تَوْفِيقُ
بَلْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ عَجِلاً وَأَخْطَأَ قَوْمَكَ التَّوْفِيقُ
هَلْ كَانَتِ الدُّنْيَا مَقَاماً صَالِحاً لِيُطِيلَ فِيهِ مَكْثَهُ الصِّدِّيقُ
فَادْخُلْ جِنَانَ الخُلْدِ وَامْرَحْ نَاجِياً مِنْ مَحْبَسِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ طَلِيقُ
اليَومَ تَنْفَعُكَ المَبَرَّاتُ الَّتِي أَسْلَفْتَهَا وَبِهَا الثَّوَابُ خَلِيقُ
أَمَّا إِقَامَتُكَ القَصِيرَةُ بَيْنَنَـا فَتَدُومُ ذِكْرَانَا لَهَا وَتَشُـوقُ
وَأَحَبُّ مَا يَبْقَى لِخِدْنٍ رَاحِلٍ عَهْدٌ وَإِنْ شَطَّ المَزَارُ وَثِيقُ(٢)
كَمْ بَاتَ مُلْتَاعٌ تَسُحُّ دُمُوعُهُ حُزْناً عَلَيْكَ وَفِي حَشَاهُ حُرُوقُ(٣)

---

(١) ريق الشباب : اوله .
(٢) الخدن : الصديق .
(٣) تسح : تتصبب .

عُرْسٌ مُدَلَّهَةٌ وَأُمٌّ ثاكِــــلٌ   وَشَقِيقَةٌ مَحْزُونَةٌ وَشَقِيــقُ
وَأَبَاعِدٌ جَزَعُوا عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ   لَكَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَخٌ وَصَدِيقُ
يَا كَوْكَباً سَلَبَ العُيُونَ ضِيَاءَهَا   عَجَبٌ غُرُوبُكَ وَالأَوَانُ شُرُوقُ
أَوْرَثْتَ أُسْرَتَكَ الوَفِيَّةَ حَسْرَةً   رَاعَتْ بِقَسْوَتِهَــا وَأَنْتَ رَفِيقُ
هِيَ أُسْرَةٌ بِكَ زِيدَ طَارِفُ مَجْدِهَا   وَالمَجْدُ فِيهَا تَالِدٌ وَعَرِيقُ
فِتْيَانُهَا مِنْ خَيْرِ فِتْيَانِ الحِمَى   وَعَلَى مِثَالِكَ كُلُّهُمْ مَوْمُوقُ
فَلْيَسْلَمُوا لِبِلَادِهِمْ فَلَقَدْ غَدَا   عَلَمُ المَنَاقِبِ بِاسْمِهِمْ «مَعْتُوقُ»

رثاء جبران زريق

بينما كان الشاعر ينظم هذه الأبيات إذ استوقفت قلمه ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا جنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها . فقيل له إنها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره ، فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » .. وكتب فيه الأبيات التالية :

مَشْهَدٌ سُيِّرَ فِي طَبْلٍ وَبُــوقِ   عِظَةٌ جُنَّتْ فَغَنَّتْ فِي الطَّرِيقِ
عِظَةُ المَوْتِ وَمَا عَهْدِي بِهَــا   أَنْ تَزُفَّ النَّعْشَ فِي تَدْلِيلِ سُوقِ
لَا ، وَلَا عَهْدِي بِهَا خَاطِبَــةً   عَنْ ثُغُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحُلُوقِ
وَيْحَ تِلْكَ القِطَعِ الصَّفْرَاءِ ، فِي   صَوْتِهَا حِسٌّ جِرَاحٍ وَحُرُوقِ
مَنْ تُرَى عَلَّمَهَا مَـا مَزَجَــتْ   مِنْ وَجِيفٍ وَعَوِيلٍ وَنَعِيقِ(١)
أَلْقَتِ الفَجْعَةَ فَاسْتَوْلَتْ عَلَى   كُلِّ سَمْعٍ ، وَأَجَفَّتْ كُلَّ رِيقِ

---

(١) الوجيف : الخفوق . العويل : رفع الصوت بالبكاء . النعيق : صوت الغراب .

تِلْكَ شَكْوَى عَنْ فُؤَادٍ ثَاكِلٍ   صَاخِبِ الآلَامِ رَنَّانِ الْخَفُوقِ
يَا أَباً يَبْكِي ابْنَهُ مُلْتَمِساً   ذَلِكَ التَّنْبِيهَ لِلْحِسِّ الصَّعِيقِ(١)
وَاضِحٌ عُذْرُكَ مَهْمَا تَفْتَتِنْ   لِلْعَدُوِّ الصُّلْبِ وَالخِدْنِ الرَّفِيقِ
آهِ مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهْيَ الَّتِي   تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبٍ رَقِيقِ
آهِ مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهْوَ الَّذِي   يُرْسِلُ الأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ
إِنْ تُذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا   يَا بَنِينَا، فَالرَّدَى أَقْسَى الْعُقُوقِ

التمثال النصفي

نحت المتفنن البارع الدكتور ادورد غرزوزي تمثالا نصفياً للشاعر وعرضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر مايو سنة ١٩٤٧ . فأنشد الشاعر مخاطباً المحتفى به والتمثال :

مِثَالِي رَاعَنِي حَقّاً ،   أَأَنْتَ أَعَدْتَنِي خَلْقَا؟
وَكُنْتُ أَوَدُّ لَوْ جَنَّبْتَ   بَعْضَ عُيُوبِيَ الصِّدْقَا
بِأَيَّةِ صَنْعَةٍ عَجَبٌ   أَعَرْتَ الصُّورَةَ النُّطْقَا ؟
فَكَادَ النَّقْلُ يَحْكِي الأَصْلَ   حَتَّى لَا أَرَى فَرْقَا ؟

***

مِثَالِي إِنَّنِي أَرْنُو   إِلَيْكَ وَإِنَّ بِيْ رِفْقَا
دَنَا أَجَلِي فَيَا جَذَلِي ،   وَلَكِنْ أَنْتَ قَدْ تَبْقَى

---

(١) الصعيق : المغشي عليه الذي أدركه ركود .

أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْيَا ، وَمَنْ يَحْيَا وَلَا يَشْقَى ؟
لَئِنْ حُمِّلْتَ أَيْسَرَ مَا حُمِّلْتَ ، لَشَدَّ مَا تَلْقَى

***

أَلَا يَا مَنْ نُكَرِّمُهُ وَمَا نَقْضِي لَهُ حَقَّا
لِهَذَا الفَنِّ سِحْرٌ يَصْحَبُ الإِبْدَاعَ وَالحِذْقَا
بِهِ أَدْرَكْتَ يَا « إِدْوَرْ دُ » شَأْواً عَزَّ أَنْ يُرْقَى

رثاء الوجيه حسين بك شيرين ١٩٣١

مَا تُرَى غَيْرَ ذِكْرَيَاتٍ بَوَاقٍ مِنْ عُيُونِ الآدَابِ وَالأَخْلَاقِ
أَفَلَ الفَرْقَدُ الَّذِي كَانَ يَجْلُوهَا سَنَاءً فَآذَنَتْ بِلِحَاقِ
وَإِذَا مَا طَفَاوَةُ النَّجْمِ بَانَتْ تَبِعَتْهَا مَبَاهِجُ الإِشْرَاقِ
يَا حُسَيْنَ النَّبِيلِ فِي كُلِّ مَعْنًى وَالكَرِيمِ الأُصُولِ وَالأَعْرَاقِ
عَاقَنِي الدَّاءُ عَنْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتَ وَمَا كُنْتُ عَنْكَ بِالمُعْتَاقِ
فَالصِّبَا مُقْعِدِي وَمَوْكِبُكَ الـ ـزَخَّارُ يَمْشِي فِي قَلْبِيَ الخَفَّاقِ
مَا كَفَتْنِي مُعْجِلَ السُّوءِ أَيَّا مِي وَمَا مِنْ مُؤَجَّلِ السُّوءِ وَاقِ
كَيْفَ لَمْ تَدْرَإِ الفَضَائِلَ مَارُحْتَ تُعَانِي مِنَ الأَذَى وَتُلَاقِي
شَرِبَ الطَّالِحُونَ عَذْباً زُلَالا وَشَرِبْتَ القَذَى بِكَأْسٍ دِهَاقِ
إِنَّ مَوْتاً وَالعَيْشُ مَا زَالَ مَنْصُو راً شَهِيٌّ الحَيِّ لَمُرُّ المَذَاقِ
أَيُّ غُبْنٍ أَنْ يَقْصِبَ الغُصْنُ مُخْضَلاً طَرِيفَ الأَزْهَارِ وَالأَوْرَاقِ ؟
وَشَجِيٌّ أَنْ يَمُرَّ بِالكَوْكَبِ السَّا طِعِ ظِلٌّ فَيَبْتَلِي بِالمُحَاقِ

لَا اعْتِرَاضَ عَلَى القَضَاءِ وَلَكِنْ أَشَد الأَحْكَامِ حِكْمُ الفِرَاقِ
كَانَ لِلأَعْيُنِ ابْتِسَامُكَ نُوراً فَقَدَتْهُ فَمَاؤُهَا غَيْرُ رَاقِ
وَنَبَا بِالآذَانِ أَشْهَى سَمَاعٍ بَعْدَ أَلْفَاظِكَ اللِّطَافِ الرِّقَاقِ
قَلَّ مَنْ عَاشَ مِثْلَ مَا عِشْتَ فِي أَنْزَهِ حَالٍ عَنْ رِيبَةٍ وَنِفَاقِ
وَالْتِمَاسٌ لِوَجْهِ رَبِّكَ فِي إِسْعَافِ ذِي عِلَّةٍ وَذِي إِمْلَاقِ
وَابْتِغَاءٌ لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ لَمْ يَذَعْهُ الطَّنِينُ فِي الآفَاقِ
ظَلْتَ سَبَّاقَ غَايَةٍ بَعْدَ أُخْرَى فِي المَعَالِي فُدِيتَ مِنْ سَبَّاقِ
فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى المَجْدِ رَاقٍ وَإِلَى اللهِ فِي المَنِيَّةِ رَاقِ
تُهَيِّءُ الخُلْدَ صُورَةً كَمُلَتْ زِينَاتُهَا مِنْ جَلَائِلٍ وَدِقَاقِ
نَزَعَهَا المَنُونُ نَزْعاً أَلِيماً مِنْ سَوَادِ القُلُوبِ وَالأَحْدَاقِ
سَلَخَ التَّوْأَمَ الحَبِيبَ فَمَاذَا حَلَّ مِنْهُ بِصِنْوِهِ المُشْتَاقِ
وَهُمَا مُنْذُ قُدِّرَا فِي ضَمِيرِ الدَّهْرِ حِلْفَا هَوَى وَإِلْفَا عِنَاقِ
إِنْعَزَى أَخَاهُ عَنْهُ وَمَا نَمْلِكُ حَبْسَ الدُّمُوعِ فِي الآمَاقِ
وَيَسِيرٌ فِي ذَلِكَ الحُزْنِ مَا يَنْقُصُ مِنْ بُرْجِهِ اقْتِسَامُ الرِّفَاقِ
مَا لَهُ فِي مُصَابِهِ غَيْرَ عَوْنِ اللَّهِ وَاللُّطْفِ مِنْهُ وَالإِشْفَاقِ
وَالعِلَاجُ الأَكْفَى إِذِ الجُرْحُ أَشْفَى فِي اعْتِصَامِ المَخْلُوقِ بِالخَلَّاقِ
فَلْيَطِبْ فِي جِوَارِ مَوْلَاهُ شِيرِينُ وَيَأْخُذْ مِنْ فَضْلِهِ بِخَلَاقِ
إِنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً وَأَمِيناً وَوَفِيًّا بِالعَهْدِ وَالمِيثَاقِ
أَيُّ تَقْوَى ؟ وَأَيُّ دِينٍ وَدُنْيَا؟ حَمَلَتْ نَعْشَهُ عَلَى الأَعْنَاقِ
أَجْمِلُوا يَا مُوَدِّعِيهِ فَمَا حَالُ تَنَائِيهِ دُونَ كُلِّ تَلَاقِ
إِنْ يَفُتْكُمْ وَجْهُ العَزِيزِ المُوَلَّى لَمْ يَفُتْكُمْ وَجْهُ العَزِيزِ البَاقِي

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسِيمُ «لُبْنَانَ» حَيَّانِي ضُحىً فَشَفَى   مَا فِي فُؤَادِي مِنَ العِلَّاتِ وَالحُرَقِ
وَالطِّيبُ حِينَ تَذَكَّى فِي خَمَائِلِهِ   دُجًى أَدَالَ هَنِيءَ النَّوْمِ مِنْ أَرَقِي(١)
أَفْدِي مَعَارِجَ فِي عُلْيَا ذَوَائِبِهِ   تَرُوعُ مُهْجَةَ رَاقِيهَا إِلَى الفَرَقِ(٢)
تَسْتَوْحِشُ العَيْنُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْنِسُهَا   مَا افْتَرَّ فِي القَاعِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ وَرَقِ(٣)
حِمًى تَحَلَّى بِزِينَاتٍ مُنَوَّعَةٍ   مَا بَيْنَ مُتَّصِلٍ لُطْفاً وَمُفْتَرِقِ
هَوَى النُّفُوسَ جَمِيعٌ فِيهِ مُتَّفِقٌ   وَالحُسْنُ فِيهِ بَدِيعٌ غَيْرُ مُتَّفِقِ

***

فِي حَفْلَةٍ بِذَوِي الأَحْسَابِ حَافِلَةٍ   سَرَتْ قُلُوباً وَكَانَتْ قُرَّةَ الحَدَقِ
شَهِدْتُهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمِعُنَا   قَوْلُ الحَكِيمِ بِظَرْفِ المُبْدِعِ اللَّبِقِ
فَلَمْ أَخَلْ نَثْرَهُ إِلَّا حُلًى نُظِمَتْ   فِي سَمْطِ دُرٍّ بَدِيعِ الصَّوْغِ مُنْتَسِقِ

***

يَا دَارَ عِلْمٍ نُحَيِّيهَا «بِعَالِيَةٍ»   خِتَامُ عَامِكِ مِسْكٌ فَائِحُ العَبَقِ
أَرَيْتِنَا أَنْجُماً فِي الرَّوْضِ طَالِعَةً   أَبْهَى بِأَعْيُنِنَا مِنْ أَنْجُمِ الأُفُقِ
فِتْيَانُ سَبْقٍ بِآدَابٍ وَمَعْرِفَةٍ   إِذَا النُّهَى اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ

---

(١) تذكى : سطعت رائحته . أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني .
(٢) الفرق : الخوف .
(٣) القاع : الأرض المطمئنة .

أُتِمَّ بِالخُلْقِ الرَّاقِي تَأَدُّبُهُمْ وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الخُلُقِ

***

دَارٌ عَلَى أَثْبَتِ الأَرْكَانِ شَيَّدَهَا أَخُو حِجًى لَيْسَ بِالوَانِي وَلَا النَّزِقِ
شِبْلٌ يقِلُّ مُجَارِيهِ إِذَا انْطَلَقَتْ لِلْخَيْرِ هِمَّتُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
بِالعَزْمِ ما بَعُدَ الفَتْحُ العزيزُ مَضَى وَالرَّأْيِ مَا رَقِيَ القَصْدُ المَرُومُ رَقِي

***

يا شِرْعَةَ العِلْمِ لَا زَالَتْ مَرَابِعُنَا تُسْقَى فُيُوضَ نَمِيرٍ مِنْكِ مُنْدَفِقِ (١)
وَيَا مَنَارَةَ فَضْلٍ بَاهِرٍ وَهُـدًى لَا يَنْتَهِي فَجرُهَا الزَّاهِي إِلَى شَفَقِ
تَبْدُو مِنَ الغَسَقِ الدَّاجِي أَشِعَّتُهَا كَشَّافَةً غُمَماً مِنْ ذلِكَ الغَسَقِ (٢)
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ مُذْكَاةً وَمُهَدِيَةً إِلَى النُّهَى كُلَّ نُورٍ مِنْكِ مُؤْتَلِقِ (٣)

هـدية كحلا بك ١٩٤٠

نَدَاكَ صَافٍ خَالٍ مِنَ الرَّنَقِ وَالحمْدُ صَافٍ خَالٍ مِنَ المَلَقِ
يَاذَا الأَيَادِي البَيْضَاءِ كَمْ لَكَ مِنْ حَقٍّ عَزِيزِ الوَفَـاءِ فِي عُنُقِ
مَنْ لِي بِشُكْرٍ كَفَاءِ أَيسرِ مَا أَهْدَيْتَ مِنْ فُسْتُقٍ وَمِنْ عَرَقٍ؟
مِنْ ثَمَرٍ قَلَّ مَا يُنَـافِسُهُ فِي نَوْعِـهِ بِالمُذَاقِ وَالعَبَقِ
وَمِنْ رحِيقٍ شَافٍ أَمنْتُ بِـهِ هُمُومَ لَيْلَى وَصوْلَةَ الأَرقِ

---

(١) نمير ، النمير : الزاكي من الماء ومن الحسب .
(٢) الغسق : شدة الظلمة .
(٣) مذكاة : متوقدة .

إِذَا شَرِبنَا نُخْبَ الحَبِيبِ جَلَا لَنَا مُحيَّا الصَّبَاحِ فِي الغَسقِ
وقَالَ فِي النَّقْلِ مَنْ يُنَادِمُنَا مَنْ كَنقُولاَ فِي الخَلقِ والخُلُقِ؟

نصيحة

للصديق الفاضل يوسف أفتيموس أفندي المهندس

هَبْ أَنَّ قَلْبَكَ عَبْدُ رِقِّتــهِ فَارْحَمْ وَأَعتِقْهُ مِنَ الـرِّقِ
ولِكُلِّ شَيْءٍ بَادِيءِ أَجَــلٌ حَتَّى النَّدَى وَاللُّطْفِ وَالرِّفْقِ
وَاعلَمْ ، حَمَاكَ الله ، أَنَّكَ لمْ تُرْسَلْ كَفِيلَ مَصَالِـحِ الخَلْقِ
تُغْنِي ، وَيُفْقِرُكَ الْجَمِيلُ فَكَمْ تَجْنِي عَلَيْكَ مَكَارِمُ الخُلْقِ

طبق حلوى

وَكَثِيبُ حُلْوَى تَشْتَهِيـــــهِ لِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقْ (١)
رِكِبَ التُّرْنجُ ســـوادهُ كَاللَّيْلِ يرْكَبُهُ الْشَّفَقْ(٢)

الى جميلة أديبــة

يَا عُيُوناً تَسْقِي العُيُونَ الرَّحِيقَا وَاصِلِي مُدْمِناً أَبى أَنْ يُفِيقَا(٣)

---

(١) الحدق : جمع حدقة وهي سواد العين الأعظم .
(٢) الترنج : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .
(٣) الرحيق : الخمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِـي مُهْجَتِي أَدْمُعاً وَعَزْمِي حَرِيقـا
تِلْكَ خَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا مَرَّةً لَيْس بِالحَيَاةِ خَلِيقَـا
وَهْيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْداً وَبُؤْساً وَاصْطِبَاحاً لِشَرْبِهَا وَغَبُوقَا(١)
أَنْتِ يَا مَن سَقَتْ فُؤَادِي مِنْهَـا حَرَّ وَجْدٍ وَلَوْعَةٍ وَخُفُـوقَا
إِظْلِمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكِ وَانْهِي آمِرَ الحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقَا
عذِّبِينِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْـسِي وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقَا
فَلِهَذَا العِقَابِ عَاوَدْتُ حُبِّي وَلِأَلْقَاهُ خُنْتُ عَهْـداً وَثِيقَا

***

رُبَّ لَيْلٍ مُحَيِّرُ النَّجْمِ غَضٌّ فِيهِ لَا يَهْتَدِي الضَّلُولُ طَرِيقَا
ضَمَّنِي مُثْقَلًا بِهَمِّي كَبَحْـرٍ ضَمَّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَرِيقَا
أَحْسِبُ السُّرْجَ فِي حَشَاهُ قُرُوحاً وَأرى الشُّهْبَ فِي سَمَاهُ خُرُوقا
فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْماً هَنِيئـاً وَتَسَهَّدْتُ مُسْتَهَامـاً مَشُوقـا
حَيْثُمَا وَارَتْنِي دُجَاهُ غُرُوبـاً أَبْصَرَتْنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُوقَا
قَدْ تَلَقَّيْتُهُ وَكَـانَ كَثِيفـاً ثُمَّ وَدَعْتُـهُ وَكَانَ رَقِيقَـا
رَقَّ فَانْحَلَّ فَانْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ لِيَ مِنْهُ إِلَّا خَيَالاً دَقِيقَـا
ظَلَّ فِي جَانِبِي نَحِيلا نُحُولِي كَالشَّقِيقِ الأَبَرِّ يَرْعَى شَقِيقـا

***

أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِيكُـمُ النَّوْ مَ وَلَا زَالَ حَظِّيَ التَّأْرِيقَـا

---

(١) شربها : شاربيها . الاصطباح والاغتباق : شرب الصباح وشرب الماء .

إنْ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيراً «فَسُعَادٌ» أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا(١)
فَاتِنِي مِنْ جَمَالِهَا الْوجْهُ طَلْقاً لَا يُبَاهَى ، وَالْقَدُّ لَدْناً رَشِيقَا
فَاتِنِي عَقْلُهَا الَّذِي يُبْدِعُ الْخَا طِرَ رُوحاً وَهَيْكَلا وَعُرُوقَا
فَاتِنِي نَظْمُهَا الْقَرِيضَ فَمَا تَنْـ ـظِمُ عِقْداً فِي جِيدِهَا مَنْسُوقَا(٢)
فَاتِنِي لُطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الوَجْـ ـدَ وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقَا
وَيُقِيمُ الآمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنو رِ يُحِيلُ البُذُورَ زَهْراً أَنِيقَا(٣)
فِتَنٌ قَيَّدَتْ بِهِنَّ فُؤَادِي ، وَأَرَانِي ـ إِذَا شَكَوْتُ ـ عَقُوقَا
كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوَدُّ انْطِلَاقاً وَشَقَائِي بِأَنْ أَكُونَ طَلِيقَا

السيد فتال يوم سيم اسقفاً على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يَا مَنْ نُهَنِّيءُ بِالسِّيَامَةِ أُسْقُفاً شَرَفاً فَأَنْتَ بِمَا بَلَغْتَ حَقِيقُ
لَمْ تَقْنِ جُهْدَكَ نَاشِئاً وَمُنْشِئاً فِي «الصَّالِحِيَّةِ» وَالصَّلَاحُ طَرِيقُ
حَتَّى بَدَتْ فِي القُدْسِ آيَاتٌ مَحَتْ كِسَفَ الدُّجَى فَإِذَا الغُرُوبُ شُرُوقُ
وَزَكَتْ غِرَاسُ مَعَارِفٍ وَفَضَائِلٍ بِالحَمْدِ يُذْكَرُ عَهْدُهَا المَوْمُوقُ
عَهْدٌ بِمَا أَنْجَحْتَ فِيهِ مِنَ المُنَى لَا الفَضْلُ مَنْقُوصٌ وَلَا مَسْبُوقُ

***

وَلَقَدْ تَقَاضَتْ قِسْطَهَا مِمَّنْ نَمَتْ «حَلَبٌ» فَكَانَ لِمَا رَجَتْ تَحْقِيقُ
نَدَبَتْكَ لِلْعِبْءِ الجَسِيمِ فَلَمْ تَضِقْ ذَرْعاً وَذَرْعُ الأَقْدَرِينَ يَضِيقُ

---

(١) عشيقاً : معشوقة .
(٢) القريض : الشعر .
(٣) أنيقاً : جميلا .

وَأَطَقْتَ فِي نَفْعِ الشَّبَابِ وَهَدْيِهِمْ ... مَا لَمْ يَكُنْ جَلْدٌ سِوَاكَ يُطِيقُ
تُفْنِي الجُهُودَ مُثَقَّفاً وَمُؤَلِّفاً ... وَالوَحْيُ فَيْضٌ وَاليَقِينُ وَثِيقُ
فَاليَوْمَ يَظْفَرُ بِالجَزَاءِ مُجَاهِدٌ ... تُقْضَى لَهُ ذِمَمٌ بِهِ وَحُقُوقُ
عَدْلًا يُثَابُ العَامِلُ المِقْدَامُ فِي ... سُبُلِ الهُدى وَالعَالِمُ المِنْطِيقُ
تَقْلِيدُهُ الحُلَلَ السَّنِيَّةَ وَالحِلي ... عِيدٌ يَرُوعُ بِحُسْنِهِ وَيَرُوقُ
فَالدَّارُ جَذْلَى وَالسَّمَاءُ مُضِيئَةٌ ... وَالحَشْدُ يَهْزَجُ وَالنِّظَامُ أَنِيقُ

***

يَا مَنْ نُهَنِّئُهُ وَنَعْلَمُ أَنَّهُ ... أَدَّى الأَمَانَةَ وَالحِسَابُ دَقِيقُ
نَرْجُو لَكَ التَّوْفِيقَ فَاذْهَبْ رَاشِداً ... وَلِمَنْ سَتَرْعَاهُمْ بِكَ التَّوْفِيقُ

***

يَا صَفْوَةَ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَقَدْتُمُ ... حَفْلًا لِأُسْقُفِنَا الجَدِيدِ يَلِيقُ
يَكْفِيهِ أَنَّ المُوسِعِيهِ حَفَاوَةً ... لَهُمُ «بِمِصْرَ» المَوْضِعُ المَرْمُوقُ
حَيَّوْهُ عَنْ ثِقَةٍ بِمَنْ وَلَّى وَمَا ... فِي فِعْلِهِمْ مَذْقٌ وَلَا تَزْوِيقُ(١)
دَامَ التَّعَاطُفُ بَيْنَنَا وَإِمَامُهُ ... رَاعِي الرُّعَاةِ السَّيِّدُ البِطْرِيق
هُوَ قَائِدٌ لَا جُبْنَ فِي أَجْنَادِهِ ... هُوَ وَالِدٌ مَا فِي بَنِيهِ عُقُوق
لِلصِّدْقِ وَالصَّبْرِ الجَمِيلِ نُجِلُّهُ ... أَفَمَا يُجَلُّ الصَّابِرُ الصِّدِّيقُ؟
بِالحَقِّ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ وَإِنَّهُ ... بِالحُبِّ مِنْهَا وَالوَلَاءِ حَقِيقُ

(١) المذق : الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

تهنئة طلعت حرب برتبة الباشوية

يَا مُعِزَّ الحِمَى وَمُعْتِقَــهُ بِالْـ ـخُطَّةِ القَصْدِ مِنْ هَوَانٍ وَرِقِّ
أَلْغَنِيُّ يَعْصِمُ الشُّعُـوبَ وَيُعْلِـيهَا وَحِرْمَانُهَا يَذِلُّ وَيُشْقِي
رُمْتَ أَسْمَى الغَايَاتِ تُوفِي عَلَيْهَا بِالْحِسَابِ الأَجَلِّ أَوْ بِالأَرَقِّ
فَإِذَا مِصْرُ فِي الصِّنَاعَاتِ وَالتَّصْرِيـفِ لِلْمَالِ حَلْبَةٌ ذَاتَ سَبْـقِ
إِنْ يُكَافِئْكَ مَلِكُ مِصْرَ فَعَدْلٌ أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ وَفْقًا لِوَفْقِ
قَبْلَ هَذَا اليَوْمِ الَّذِي طَرِبَتْ مِصْـرُ لَهُ مَا شَهِدَتْ إِجْمَاعَ صِـدْقِ
هَذِهِ رُتْبَـةٌ يَهْنَـأُ مُهْدِيـــهَا وَمَنْ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ بِحَـقِّ

تهنئة لقداسة البطريرك

يَا مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ البَطْرِيـــقِ رَاعِي الرُّعَاةِ الصَّالِـحِ الصِّدِّيقِ
فَلْتَنْتَظِمِ الزِّينَاتُ حَوْلَ رَكْبِهِ وَلْتُنْثَرِ الأَزْهَارُ فِي الطَّرِيقِ
وَلْيَرْقَ بَيْنَ تَكْرُمَاتِ شَعْبِـهِ سُدَّتَهُ بِاليُمْـنِ وَالتَّوفِيقِ
مَا أَجْمَعَ الأَحْبَارُ فِي انْتِخَابِهِ إِلاَّ عَلَى المُقَـدَّمِ الخَلِيقِ
أَلعَالِمُ العَامِلُ وَالمُهَذَّبُ الكَـامِلُ وَالمُفَوَّهُ المَنْطِيـــــقِ
الحَكَمُ الآخِذُ فِي أَحْكَامِـهِ بِالقِسْطِ فِي الخَلِيلِ وَالدَّقِيقِ
الوَالِدُ الحَانِـي عَـلَى بَيْعَتِـهِ القَائِدُ الصَّائِنُ لِلْحُقُوقِ
الحَازِمُ الصَّارِمُ غَيْرُ بَاخِـلٍ بِحَسَنَاتِ قَلْبِهِ الشَّفِيـــقِ

أَعْجَبْ بِمَا أُوتِيهِ مِنْ خُلُقٍ مُنَزَّهٍ وَأَدَبٍ رَفِيقِ
وَمِنْ وَدَاعَةٍ وَمِنْ شَجَاعَةٍ يَكْبُرُهَا العدوُّ كَالصَّدِيقِ
الصَّائِغُ الجُمَانَ فِي عِطَاشِهِ يَحْلِي بِلَفْظٍ مُشْرِقٍ أَنِيقِ
لِيَرْعَهُ اللهُ القَدِيرُ وَلْيَدُمْ عِزٌّ رُبُوعِ الشَّرْقِ بِالفَرُوقِ

الحب في القلب

يَا شَاطِيءَ البَحْرِ إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّ فِيكَ الهَوَاءَ صِدْقَا
وَكُلُّ قَلْبٍ يُحِبُّ شَيْئاً مِنْ صُنْعِ رَبِّي أُحِب حَقَا

صلاح الاسير

يَا صَلَاحَ الأَسِيرِ سِرْ وَاسْبُقِ العَصْرَ بِوَحْيٍ مِنَ القُيُودِ طَلِيقِ
فِي ظِلَالِ الخَمَائِلِ الخُضْرِ وَالصَّحرَاءُ مِنْ حَوْلِهِ نِطَاقُ حَرِيقِ
أَيُّ حُسْنٍ جَلَوْتَهُ لِنَدَامَاكَ وَمَاذَا سَقَيْتَهُمْ مِنْ رَحِيقِ
سِرُّ هَذَا المَزَاجِ وَهْوَ جَدِيدٌ إِنَّ فِيهِ لِلشُّرْبِ طِيبُ العَتِيقِ
فَتَقَبَّلْ شُكْرَ المُحِبِّ لِمَا أَهْدَيْتَ مِنْ دُرِّكَ النَّظِيمِ الأَنِيقِ

ـ الكاف ـ

تهنئة بزفاف

كريمة المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أَعْلَى الجُدُودِ مَكَانَةً يَنْمِيكِ ... وَأَبُوكِ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكِ(١)
مَلَكَتْ شَمائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمْرُهُ ... مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكِ
سَكَنَتْ إِلَى ظِلٍّ ظَلِيلٍ لِلنَّدَى ... وَإِلَى طَرِيقٍ لِلْهُدَى مَسْلُوكِ
وَإِلَى أَواصِرَ مِنْ هَوَى «عَبَّاسِهَا» ... أَمِنَتْ مِنَ الإِيهَاءِ وَالتَّفْكِيكِ(٢)

***

بِنْتَ الْعَزِيزِ كَفَى خِضَابكِ أَنَّهُ ... لَا أَثْرَ فِيهِ لِلدَّمِ المَسْفُوكِ
وَكَفَى مَحَاسِنَكِ الْفَرَائِدَ أَنَّهَا ... بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكِ
لِلّهِ مَوْكِبُكِ السَّنِيُّ فَإِنَّهُمْ ... زَفُّوا الْعَفَافَ بِهِ وَقَدْ زَفُّوكِ
لَمْ يُلْفَ قَبْلًا مَوْكِبٌ بِجَلَالِهِ ... وَسِعَ الأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصَّعْلُوكِ(٣)
مَشَتِ الْجُنُودُ حِيَالَهُ سِمِيَّةً ... فَأَرَتْكِ لِينَ الأُسْدِ فِي نَادِيكِ
وأَرَتْكِ مِنْ آدَابِهَا ما لَيْس مِن ... عَادَاتِهَا فِي المَأْزِمِ المَشْبُوكِ(٤)
يَتَسَلْسَلُونَ وَلِلنجُومِ نِظَامُهُمْ ... فِي السَّيْرِ لَكِنْ قُيِّدَتْ بِسُلُوكِ

---

(١) ينميك : يرفع نسبك .
(٢) الإيهاء : الإضعاف .
(٣) ضاق بالصعلوك : أي امتلأ وازدحم برواده من عامة الناس .
(٤) المأزم : موضع الحرب .

طَوْعاً لِوَالِدِكَ الْعظِيمِ وَغِبْطَةً بِصفِيِّهِ ورِعَايَةً لِحَمِيكِ
وتَجِلَّةً لَكَ فِي المَصِيرِ إلى حِمًى تَبْنِينَ فِيهِ لِلْعَلَاءِ بَنِيكِ
بَيْتٌ عَتِيقٌ فِي المَفاخِرِ لَمْ يَزَلْ مُرْتَادَ قُصَّادٍ وَصَرْحَ مُلُوكِ
أَلْيَوْمَ تَبْتَهِجُ النُّفوسُ وَلَا يُرَى فِي أَوْجُهِ الأَيَّامِ غَيْرُ ضَحُوكِ
أَلْيَوْمَ تَنْفخُ كلُّ نَافِحَةٍ بِمَا عَرَفَتْ فَأَوْفَتْ مِنْ جَمِيلِ أَبِيكِ
أَلْيَوْمَ تَجْلُوكِ اللِّدَاتُ وَظِلُّهُ فِي كُلِّ نَاضِرَةِ الْحِلَى يجلوكِ
أَنَّى حَلَلْتِ رِعَتْكِ حَضْرَتُهُ فَلَا تَأْلِينَهُ بِرًّا وَلَا يَأْلُوكِ(١)
أُنْهِي إلَى مَوْلَايَ تَهْنِئَتِي كَما أَوْحى الْوَلَاءُ وَلَيْسَ بِالمَأْفوكِ
وَلوِ اسْتَطَعْتُ لصُغْتُهَا مَنْقُوطَةً بِالدُّرِّ حَوْلَ الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أَحْسَنْتَ شكْرَكَ لِلَّذِي أَعْطَاكَا قَامَ الأَسَاسُ وَلَمْ يقُمْ لَوْلَاكَا
دَارُ الشِّفَاءِ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى الَّذِي لِسلَامَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ شَفَاكَا
اللهُ بِالنِّيَاتِ أَعْلَمُ وَهْوَ قَدْ أَبْدَى مَحَاسِنَهُنَّ حِينَ بَلاكَا
آتَاكَ خَيْراً بِالمُحَصَّنَةِ الَّتِي كانَتْ بِقُرْبِكَ حَافِظاً وَمَلَاكَا
وَأَرَاكَ مِنْ حُبِّ الأَنامِ وَعَطْفِهِمْ مَا عَزَّ يَوْماً أَنْ يَرَاهُ سِوَاكَا
فشكَرْتَ لِلْمَولَى يَداً أَوْلَاكَهَا وَتَنَافَسَتْ فِيمَا بَذَلْتَ يَدَاكَا
وَبَنَيْتَ بِالإِحْسَانِ فَوْقَ الأَرْضِ مَا أَرْضَى السَّمَاءَ وَقَرَّبَ الأَفْلَاكَا

---

(١) تأليه : الى في الأمر ، قصر .

كَمْ أُسْرَةٍ أَدْرَكْتَهَا وَكَفَلْتَهَـا ... وَمَبَرَّةٍ أَحْيَيْتَهَا بِجَدَاكَـا(١)
لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَزِيزَ قَوْمٍ مَسَّهُ ... ضُرٌّ وَلَمْ تُسْعِفْهُ حِينَ رَجَاكَا
بِالْمَالِ كَانَ غِنَاكَ إِذْ أَثَّلْتَهُ ... وَالْيَوْمَ بِالحَمْدِ العَمِيمِ غِنَاكَا
لَيْسَ النَّدَى سَرَفاً إِذَا مَا كَانَ فِي ... مِثْلِ الَّذِي صَرَّفْتَ فِيهِ نَدَاكَا
كَمْ دُونَ إِدْرَاكِ الَّذِي تَسْخُو بِهِ ... كَابَدْتَ تَذْلِيلَ الصِّعَابِ دِرَاكَا(٢)
جُبْتَ المَوَامِيَ وَالصَّحَارَى طالباً ... مَا تَبْتَغِيهِ ومَا ادَّخَرْتَ قُوَاكَا(٣)
مَا إِنْ تَكِلُّ وَلَا تَمَلُّ مُكَافِحاً ... حَتَّى تُحَقِّقَ بِالكِفَاحِ مُنَاكَا
هَلْ يَبْلُغُ الأَخْطَارَ إِلاَّ مُخْطِرٌ ... جَازَ السبِيلَ وَقَدْ تَكُونُ هَلَاكَا؟
فِي كُلِّ مَا زَاوَلْتَ مِنْ عَمَلٍ بَدَا ... لكَ سِرُّهُ وَخُطَا النَّجَاحِ خُطَاكَا
ما تَنْثَنِي مُتَيَقِّظاً وَمُعَالِجـاً ... عِلَلَ الجَنَى حَتَّى يَصِيحَ جَنَاكَا(٤)
لَا فَرْقَ بَيْنَ دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ ... مِمَّا بِأَحْوَالِ الحَيَاةِ عَنَاكَا
وَلَقَدْ تُلَاحَظُ فِي مِرَاسِكَ جَفْوَةٌ ... فَيُقَالُ: ذُو بَأْسٍ، وَأَنْتَ كَذَاكَا
الْبَأْسُ شِيمَةُ ذِي الْمَضَاءِ وَإِنَّهُ ... لَيَعِيبُ لَوْ عَانَاهُ غَيْرُ عِدَاكَا
إِنِّي خَبَرْتُ صَدَاقَةً بِكَ حُلْوَةً ... وَوَرَدْتُ أَصْفَى مَوْرِدٍ بِهَوَاكَ
وَفَهِمْتُ مَا مَعنى الإِخاءِ حَقِيقَةً ... لَمَّا فَهِمْتُ حَقِيقَةً مَعْنَاكَا
مَعْنَى المُرُوءَةِ فِي الهُمَامِ وَحُسْنُهُ ... حُسْنُ الفَرِيدَةِ فِي نِظَامِ حِلَاكَا(٥)

***

(١) الجدا : الكرم والعطاء .
(٢) دراكا : تباعا .
(٣) الموامي جمع موماة ، وهي الفلاة .
(٤) الجنى : الثمر .
(٥) الفريدة : الجوهرة النفسية .

شَرَفاً «لويس» فَإِنَّ قَوْمَكَ بُلغوا   مَا يَبْتَغونَ مِنَ العُلَى بِعُلَاكَــا
مَجَّدْتَ فِي الأَقْوامِ ذِكْرَاهُم فَلَا   عَجَبٌ إذا مَا خَلَّدُوا ذِكْرَاكَا
فَاسْلَمْ عَلَى الأَيامِ وَلْيَكُ كلُّ مَنْ   حَبَسَ الحُطَامَ عَنِ الزَّكَاةِ فدَاكَا

شوقي إليك

أخِي أَنِّي لفِي شَوْقٍ إِلَيْــكَ   فَكَيْفَ أحْــوَالَـــكْ ؟
وَمَا بَالُكَ لَا تُسْمِعُنَـــــا   صَوْتَـــكَ مَــا بالُـــكْ ؟
يُقَالُ الشِّعْــر فِــي النَّــادِي   وَلَا تُسْمَـــعُ أَقْـــوَالُــكْ
صَدِيقِي أَيْــنَ آلَامُـــكْ ؟   تُشْجِينَـــا وَآمَالُـــكْ ؟
وَأَسْحَارُكْ ؟ مَا خَطْـــبٌ   شوَادِيهَـــا وَآصَالُـــكْ ؟
وَمَا شُغْلُكَ عَنْ فَـــــنٍّ ؟   سَبَتْنَـــا فِيهِ أَشْغَالُـــكْ
أَكُرْسِيُّكَ فِــي الدَّوْلَــةِ ؟ أَمْ   جَاهُكَ أَم مَالُـــــكْ ؟
فَإِنْ أَرضَاكَ هَذَا التَّــرْكُ   عِشْ وَالعِـــزُّ سِرْبَالُـــكْ

ديوان الماحي

أَبْدَعْتَ فِي دِيوَانِ شِعْرِكْ   فَجَعَلْتَــهُ مِرْآةَ عَصْــرِكْ
وَكَفَى لِذَلِــكَ مَــا جَـــلَا   لِلنَّاسِ مِنْ مِرْآةِ عُمْرِكْ
هَلْ أَمْرُ هَــذَا النَّــاسِ إِنْ   حَقَّقْتَ إِلَّا عَيْــنُ أَمْــرِكْ ؟
تَتَشَاكَلُ النَّزَعَــاتُ فِي الـــدُّنْيَا وَيَخْتَلِفُ المُحَـــرِّكْ

وَمَعَ الإِجَـادَةِ جِـــدَّةٌ إِنْ تَـأْتِ مِنْ تَمْثِيلِ فِكْرِكْ
يَا لُطْفَ مَا أَوْدَعْتَ فِـي الـ أَلْفَاظِ مِنْ نَفَثَاتِ سِحْرِكْ !
وَكَشَفْتَ مِـنْ تِلْكَ المَعَـا نِي الغُرِّ فِي لَمَّاحِ دُرِّكْ
كَمْ ضَاقَ بَحْـرٌ لَا يُحَـدُّ بِمَا احْتَوَتْهُ حُدُودُ بَحْرِكْ ؟
أَدَبٌ هُوَ العُنْوَانُ فِي المَـأْثُورِ مِنْ آدَابِ دَهْـرِكْ
آيَاتُ نَظْمِكَ أَحْكَمَـتْ تَفْصِيلَهَا آيَاتُ نَثْـرِكْ
عِشْ مَـا تَشَاءُ مُوَفَّقـاً وَمُهَنَّأً بِخُلُودِ ذِكْـرِكْ

شطرنج أهدي إلى أمير طفل

أَجْسُرُ أَنْ أُهْدِيَ أُلْعُوبَـةً مَأْثُورَةً فِي تَسْلِيَاتِ المُلُوكْ
تَدِيرُ ، يَا مَوْلَايَ ، دَوْلَاتِهَا بِقُوَّةِ العَقْلِ وَلُطْفِ السُّلُوكْ

طال شوقي

أَيُّهَـا المُعْرِضُ عَنِّـي شَفَّنِي لَهَفِـي عَلَيْكَـا
طَالَ شَوْقِي وَأُوَامِـي أَرِنِي أَنْظُر إِلَيْكَـا

دعـاء

إِنِّي لَأَحْمَـدُ رَبِّي عَلَى سَرِيعِ شِفَائِـكْ
وَلِلنَّـدَى وَالمَعَالِـي أَدْعُو بِطُـولِ بَقَائِـكْ

رثاء المرحوم الشاعر ابراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلعُقْبَى جِهَادَكْ   فَارْقُدْ عَنِ الدُّنْيَا رُقَادَكْ
أَدْرَكْتَ شَأْوَكَ مُبْكِراً   وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنٍ مُرَادَكْ
لَهفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصَرَّ الدَّاءُ مُحْتَلاًّ وِسَادَكْ
أَمْسَى يُكَافِحُهُ صِبَا   كَ وَظَلَّ مُسْتَلِباً قِيَادَكْ
وَعَلَيْكَ يَسْتَعْدِي نُهَا   كَ وَتِلْكَ جَالِبَةٌ سُهَادَكْ
فَمُذِيبَةٌ مِنْكَ القُوَى   فَمُدِيلَةٌ مِنْهَا سُؤَادَكْ(١)
يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ   بِبِعَادِهِ ، أَبْكِي بِعَادَكْ !
حَالَتْ نَوًى دُونَ الْعِيَا   دَةِ ، غَيْرَ أَنَّ القلْبَ عَادَكْ
طَالَبْتَ دَهْرَكَ بِالعَظَا   ئِمِ مَا اسْتَطَعْتَ . فَمَا أَفَادَك
رَأْسُ الْحَصَافَةِ أَنْ يَكُو   نَ حِجاك غَلَّاباً فُؤَادَكْ
فَطَفِقْتَ تَصْطَادُ الْفَرَا   ئِدَ مِنْ مَكَامِنِهَا اصْطِيَادَكْ
وَتَصُوغُ ذَاكَ اللَّفْظَ مُنْ   سفَرِداً بِصِيغَتِهِ انْفِرَادَكْ
مَا كُنْتَ خَدَّاعاً ، وَلَا   شَابَتْ مُمَاذَقَةٌ وِدَادَكْ (٢)
كَلاَّ ! وَلم تكُ هَاجِياً   أَحَداً ، وَإِنْ أَوْرَى زِنادَكْ(٣)
أَبَداً عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي المُلِمَّاتِ اعْتِمَادَك
وبِمَدْحِ « طه » والصَّحا   بَةِ تجْعَلُ الحُسْنَى مَعَادَك

---

(١) السؤاد : : الداء .
(٢) المماذقة : ضد المعافاه والخلوص
(٣) اورى زنادك : اي اشعل غضبك واثار حفيظتك .

الى آب ثاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهمشا في بكر أولاده فجيعة كبرت عليه فعزّاه الناظم على الضريح بقوله

إنْ تَسْتَطِعْ أَنْقِذْ فَتَاكْ بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدَاكْ
أَنْشِقْهُ رُوحَكَ وَاسْقِهِ مَا قَطَّرَتْهُ مُقْلَتَاكْ
وَاجْعَلْ ضُلُوعَكَ دِفْئَهُ وَغِذَاءَهُ بَاقِي قُوَاكْ
وَاخْبُؤْهُ خَبْءَ العَيْنِ فِي الْجَفْنَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكْ
وَاسْهَرْ عَلَيْهِ وَلَا تُحَاذِرْ فِي أَذَاهُ مِنْ أَذَاكْ
وَأَقِمْ لَهُ صَرْحاً يَدَيْهِ مُشَيَّداً حَتَّى السمَاكْ
وَادْعُ الأُسَاةَ وَنُطْ بِمَا يَصِفُونَ مِنْ حِيَلٍ رَجَاكْ(١)
وَابْذُلْ حَيَاتَكَ فِي فِدَاهُ وَلَا تَضَنَّ بِمُقْتَنَاكْ
فَإِذَا وَجَدْتَ الأَمْرَ مَقْضِيًّا، أَسَرَّكَ أَمْ شَجَاكْ
وَعَلِمْتَ أَنَّ اللهَ يَبْلُو خَائِفِيهِ كَمَا بَلَاكْ
وَوَثِقْتَ أَنَّ عَظِيمَ حُزْنِكَ إِنَّمَا يُدْمِي حَشَاكْ
سَلِّمْ إِلَى تِلْكَ الْجَلَالَةِ فَهْيَ مِنْ عَالٍ تَرَاكْ
وَاسْجُدْ وَقُلْ: يا رَبِّ إِنَّ رِضَايَ مَا فِيهِ رِضَاكْ
مَا الأَرْضُ دَارٌ لِلْمَلَاكِ فَلَا يُقِيمُ بِهَا المَلَاكْ
فَاجْعَلْ شَقَائِي نِعْمَةً لِابْنِي وَسَعْداً فِي حِمَاكْ

---

(١) الأساة: الأطباء.

هَذَا هُــوَ السَّنَنُ الْقَوِيـــــمُ فَكِلْ أَسَاكَ إلى تُقَــاكْ

***

وَإِلَيْكَ يَا مَنْ صَارَ مِنْ أَسْرِ الْحَيَاةِ إلى الْفَكَــاكْ
كَلِمَــاتِ بَاكٍ أَنْ تبيـــــنَ وَلَمْ يَزَلْ غَضًا صِبَــاكْ
مَا أَمهَلَتْكَ يَدُ المَنِيَّــــةِ رَيْثَمَا يُجْنَـى جَنَــاكْ
مَا أَمْهَلَتْ حَتَّى نَـــرَا كَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نـرَاكْ
مُتقَدِّماً بَيْنَ الرِّجَـــا لِ مُحَاكِياً فِيهِمْ أَبَــاكْ
غُرًّا فِعَالُك ، عَالِيـــاً مَسْعَاكَ ، مَرْجُوًّا نَـدَاكْ
لكِنْ رَآكَ اللهُ أَجْـــــدَرَ بِالسَّعَادَةِ فَاصْطَفَــاكْ
فادْخُــلْ إلى جَنَّاتِــهِ وَاهْنَأْ وَيُرحَمُ وَالِــدَاكْ

صرح جدك

بِالأَمْسِ أُكْبِرَ صَرْحُ جَدِّكَ وَاليَوْمَ أُكْبِرَ صَرْحُ جِدِّكْ
مَا كانَ جَدُّكَ بِالمَــآثِــر وَالْمَفَاخِرِ غَيْــرَ نَـــــدِّكْ
وَصَفَ المُؤَرِّخ جَاهَـــهُ إذْ جَــدُّهُ عَالٍ كَجَدِكْ
فَكَأَنَّنَا فِيمَا نُطَالِـعُ عَنْــهُ نَشْهَدُ فَضَـــلَ كَـــدِّكْ
فِــي مِصْرَ كَــانَ بِمَجْــدِهِ مَا أَنْتَ فِي مِصْرَ بِمَجْدِكْ
وَبِعَهْــدِهِ زَهِيَـــتْ مُوَاطِنهُ كَزَهْوَتِهَــا بِعَهْــدِكْ
أَعْظَمْتُ هَمَّكَ وَالمَعَــالِي وَاقِعَاتٌ دُونَ قَصْــدِكْ

إنْ عُزَّ قَصْرُكَ فِي الْقُصُورِ أَلسْتَ أَنْتَ فَسِيح وَحْدِك ؟

***

يَا أَيُّهَا الْخِلُّ العَزِيزُ وَكُلُّ وُدٍّ بَعْضُ وُدِّكْ
يَا طَالِبَ الْغَايَاتِ تُدْرِكُهَا وَإِنْ بَعُدَتْ بِجَهْدِكْ
يَا خيْرَ بذَّالٍ لِسَعْيِكَ غَيْرَ بَخالٍ بِرِفْدِكْ
هَذِي الْعَرُوسُ أَعَزُّ مَا أُوتِيتَ مِنْ آيَاتِ وَجْدِكْ
بِنْتُ الْفَرِيدَةِ فِي الجواهِرِ خَيْرِ وَاسِطَةٍ لِعَقْدِكْ
فَتَّانَةٌ بِالحُسْنِ عَامِدَةٌ إلى الحُسْنَى كعَمْدِكْ
مِن آلِ نَحَّاسٍ وَنِعْمَ الْعُنْصُرِ الثَّانِي لِوَلْدِكْ
أَفَكانَ بَاهِرُ خُلْقُهَا أَمْ خُلْقُهَا سَبَباً لِوَجْدِك؟

رثاء

تَوْفِيقُ يَا طَالِبَ المَعَالِي مَنْ حَسَبَ الْمَوْتَ فِي طَلابِكْ
كُنَّا نرَجِّي إِيَابَ خَيْرٍ يَا لَوْعَةَ الْقَلْبِ مِنْ إِيَابِكْ
سَنَذْكُرُ الدَّهْرَ كُلَّ فضْلٍ بِهِ تَفردْتَ عَنْ صَحَابِكْ
سَنَذْكُرُ الغُرَّ فِي السَّجَايَا وَخيرُهَا كَانَ مِنْ نِصَابِكْ
تَاللهِ مَا كَرَّتِ اللَّيَالِي إِنَّا لَنَبْكِي عَلَى شَبَابِكْ

أبــو الوحيد

حَاوَلْت جُهْدَكَ ، لَا نَفَا ... ئِسَك ادَّخَرْتَ وَلَا قُوَاكْ
أَنْ تُبقِيَ المُلْكَ الرَّهِيـــنَ ، فَمَا أَرَادَ سِوَى الفَكَاك
وَاليَوْمَ يَضْحَك فِي مَرَا ... تِعِهِ وَتدْمَى مُقْلتــاكْ
مَاذا تُفِيدُك جَمْــرَةٌ ... لِلْحُزْنِ تذْكُو فِـي حَشاكْ ؟
خالِفْ فُؤادَك إنْ تكُنْ ... بَرًّا بِهِ ، وَأَطِـعْ نُهَـاكْ

رثاء للمرحرم محمد شاكر باشا

زوج المغفور لها الاميرة زبيده هانم حفيدة رأس الاسرة المالكة

محمد علي الكبير

أَبْكِي الْوَفاءَ غَـدَاةَ أَبْكِيكَـا ... أَبْكِي الْمُرُوءة وَالنَّدَى فِيكا
مَا طالَ بِي أَجَلِي سيُوحِشُنِـي ... أُنْسُ الْمَعَاهِد بَعْدَ نادِيكَـا
لَيْثَ الشَّرَى أتبِيتُ مِنْ أَلمٍ ... تشْكُو وَمَجْدُك لَيْسَ يُشكِيكا؟(١)
غَوْثَ اللَّهِيفِ أَلَا تُجَارُ وَقدْ ... غَلَّ الضَّنَى من بَأْسِ أيديكا؟
لَوْ أَنَّ شُكْرَ البَائِسِينَ لَـهُ ... فِعْلُ الدَّوَاء لَكَان يَشْفِيكا
أَوْ أَنَّ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ يَـداً ... عِنْدَ الْقَضَاءِ لَكَان يَفْدِيكا
«بِمُحَمَّدٍ» يَبْقَى السُّلُوُّ لَنَـا ... وَتَعِيشُ خَالِدَةً معالِيكَـا
الحَازِمُ الْمَرْمُـوقُ مَنْزِلَـــهُ ... فِي الْقَوْمِ يَسْبِقُهُمْ وَيَقْفُوكَا(٢)

---

(١) الشرى : مأسدة يضرب بها المثل . يشكيك : يدفع شكواك .
(٢) يقفوكا : يتبعك .

يَا نَائِحاً فِي اللَيْلِ حَسْبُكَ أَنْ رَضِيَ الْوَفَاءُ وَرَقَّ عادِيكَا
شَمْسُ الضُّحَى حَالَتْ أَشِعَّتُهَا لَمَّا تَرَاءَتْ فِي مَرَاثِيكَا
تَرَكَ الْقَرِينُ الْحُرُّ مَنْزِلَهُ وَالعَهْدُ بَاقٍ لَيْسَ مَتْرُوكا
وَلَوَ أَنَّ رَبَّ الْخُلْدِ يَأْذَنُهُ عَافَ الْمَلَائِكَ رَاغِباً فِيكَا

إلى ولي الدين يكن بك
وقد احتسب بفقد نجل له

دَهْرٌ غَشومٌ رَمَى عَنْ قوْسِهِ أَخْدَعَكْ(١)
مَا صَونُهُ لِلنُّهَى إِذَا لَمْ يَصُنْ أَدْمُعَكْ؟
أَنَّى تَجَنَّى وَلَمْ يُوجِعْهُ أَنْ يُوجِعَكْ؟(٢)
مَا كَانَ أَعْصَاهُ لِلْفَضْلِ وَمَا أَطْوَعَكْ
صَدَّعَ أَعْلى بِنَاءِ المَجْدِ مَا صَدَّعَكْ
وَفَجَّعَ الأَدَبَ الأَرْوَعَ مَا فَجَّعَكْ
بِالروْحِ لَدْنٌ حَنَى لَما انْثَنَى أَضْلُعَكْ(٣)
غَدَوْتَ وَالصُّبْحُ مِنْ مَرآهُ قَدْ أَمْتَعَكْ
فَإِذَا نَعَاهُ الضُّحَى مَاذَا دَهَى مِسْمَعَكْ ؟
يَا ثَاكِلاً بَعْضَهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكْ

(١) الأخدع : عرق في صفحة العنق وهو شعبة من الوريد .
(٢) أنى : كيف .
(٣) لدن : لين والمراد به الناشيء يشبه بالغصن اللين الرطيب .

عَقَّكَ [illegible] الصِّبَا بَانَ وَمَا وَدَّعَكْ (١)
هَوًى بِهِ مَصْرَعٌ ذُقْتَ بِهِ مَصْرَعَكْ
لَقًى إِلَيْهِ الأَسَى يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكْ (٢)
تُرَاكَ شَيَّعْتَهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكْ
قَلْبُكَ فِي نَعْشِهِ وَالمَوْتُ حَيٌّ [illegible]
شَفَاكَ مِنْ بَثِّكَ اللَّهُ الَّذِي لَوَّعَكْ
عَسَى دُعَاءُ الأَخِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَنْفَعَكْ

تباشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

دَاعٍ إِلَى العَهْدِ الْجَدِيدِ دَعَاكِ ... فَاسْتَأْنِفِي [illegible]
يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ أُمُّنَا ... أَيِّ الْقُرْ [illegible] (٣)
يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْقَضِي أَحْدَاثُهُ ... وَ[illegible]
إِنَّا نُقَاضِي الدَّهْرَ فِي أَحْسَابِنَا ... بِالرَّأْيِ [illegible]
وَمِلَاكُ شِيمَتِنَا الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ ... لِسَعَادَةِ [illegible] مِلَاكِ
آمَالُنَا آلَامُنَا أَرْوَاحُنَا ... أَشْبَاحُنَا يَوْمَ [illegible] فِدَاكِ
بِالْعِلْمِ نَنْشُرُ مَا انْطَوَى مِنْ مَجْدِنَا ... وَبِهِ نُزَكِّي فِي الْوَرَى ذِكْرَاكِ

---

(١) بان : بعد وفارق .
(٢) لقى : صريع .
(٣) نماه : رفعه .

نفس الفتى

رَوَّعَكَ الشِّعْرُ بِأَوْهَامِهِ ... وَالأَمْنُ كُلُّ الأَمْنِ مَا رَوَّعَكْ
يَا نَاظِمَ الدَّمْعِ بُكَاءً عَلَى ... شَبَابِهِ أَنِّي أَبْكِي مَعَكْ
لَكِنَّنِي أَرْجُو وَتَخْشَى فَمَا ... أَخْوَفَنِي حُباً .. وَمَا أَشْجَعَكْ
لَا حَرِمَ النَّاسُ البَيَانَ الَّذِي ... أَمْتَعَنَا مِنْكَ .. وَأَنْ صَدَّعَكْ

تهنئة إخلاص

شَمْسُ الجَلَالَةِ لَاحَتْ فِي مُحَيَّاكِ ... وَكُلُّ قَلْبٍ بِوَادِي النِّيلِ حَيَّاكِ
بُشْرى المَوَاطِنِ أَنْ تَلْقَاكِ عَائِدَةً ... بِمَا تَمَنَّتْهُ مِنْ خَيْرٍ وَبُشْرَاكِ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الخَلْقَ الجَمِيلَ إِلَى ... خُلْقٍ جَمِيلٍ وَبِالحُسْنَيَيْنِ حَلَّاكِ
وَمَنْ حَبَاكِ بِآدَابٍ مُكَمَّلَةٍ ... هَيْهَاتَ تَعْدِلُهَا آدَابُ أَمْلَاكِ
فِي سَاحِ جُودِكِ سَادَاتٌ أَعَزَّهُمُ ... عَنْ ذِلَّةٍ وَعَنِ الأَغْنَيْنَ أَغْنَاكِ
وَمَا تَشَاءُ المَعَالِي فِي تَنَوُّعِهَا ... عَلَى اخْتِلَافِ مَرَامِي النَّفْسِ أَعْلَاكِ
أَنْتِ «الأَمِيرَةُ» مَنْ أَسْمَى بِهَا أَحداً ... فَقَدْ عَنَاكِ بِهَا وَصْفاً وَأَسْمَاكِ
حَلَلْتِ مِنْ ذُرْوَةِ العَلْيَاءِ مَنْزِلَةً ... مَا حَلَّهَا مِنْ ذَوَاتِ التَّاجِ إِلَّاكِ
رَأَى بِكِ النَّاسُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... مَا لَمْ يَكُنْ لِيَرَاهُ النَّاسُ لَوْلَاكِ
فَإِنْ شَهِدْتِ زَمَاناً رَاحَ أَجْدَرُهُ ... بِشُكْرِ نُعمَاكِ وَهْوَ الجَاحِدُ الشَّاكِي
زِيدِي البَرِيَّةَ فَضْلاً غَيْرَ نَاسِيَةٍ ... أَنَّ النُّزُولَ إِلَيْهَا لَيْسَ شَرْوَاكِ(١)

(١) الشروى : المثل والنظير .

الخَلْقُ أَوْ جُلُّهُ يُجْزُوْنَ مِنْ قِدَمٍ عُرْفاً بِنُكْرٍ وَأَزْهَاراً بِأَشْوَاكِ
الحِلْمُ حِلْمُكِ إِنْ بَاهَى الْمُلُوكُ بِهِ حَاشَاكِ أَنْ تَزْهَدِي فِي البِرِّ حَاشَاكِ
وَلَيْسَ يَزْكُو بِأُمٍّ «الْمحْسِنِينَ» سِوَى نَدًى وَرَاءَ مَسَاءَاتِ العِدَى زَاكِي
هَلْ فِي الْمَسَرَّاتِ مَا يَرْضَى الضَّمِيرُ بِهِ مِثْلَ الْمَبَرَّاتِ لِلمَحْرُوبِ وَالبَاكِي؟
مَكَانُ عِزَّتِكِ القَعْسَاءِ مُرْتَفِعٌ عَنْ زَعْمِ بَاغٍ وَعَنْ إِبْهَامِ أَفَّاكِ
مَا ضَارَهَا مِنْ لَيَالٍ إِنْ عَبَسْنَ بِهَا فَرُبَّ مَجْدٍ مِنَ الأَدْهَارِ ضَحَّاكِ
وَرُبَّ رَامٍ بِسَهْمٍ لَا مَضَاءَ بِهِ رَمَى بَعِيداً فَأَعْيَا دُونَ إِدْرَاكِ
وَنَاصِبٍ شَرَكاً لَمْ يُجْدِ نَاصِبَه هلْ يُؤْخَذُ النَّسْرُ مِنْ أَوْجٍ بِأَشْرَاكِ؟
يَا رَبَّةَ النُّبلِ أُذْنُ الحقِّ سَامِعَةٌ فِيكِ الدُّعَاءَ وَعَيْنُ اللهِ تَرْعَاكِ
عِيشِي وَدُومِي مُفَدَّاةً مُبَجَّلَةً مُعطَّراً كُلُّ نَادٍ طِيبُ ذِكْرَاكِ

ذكرى المرحوم نعوم شقير

عَادُوا وُقُوفاً حَوْلَ قَبْـرِكْ يَتَنَاشَدُونَ جَمِيلَ ذِكْرِكْ
يَصِفُونَ أَمْرَكَ فِـي حَيَا تِكَ ، وَالفَضَائِلُ كُلُّ أَمْرِكْ
يَشْكُونَ دَهْرَكَ أَنْ تُسَا ءَ ، وَكُنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِكْ
مَاذَا دَهَـى فِيكَ الَّذِيـ ـنَ فَكَكْتَ مِن عُسْرٍ بِيُسْرِكْ؟
هَلْ قَصَّـرَ المُتَشَفِّعُـو نَ مِنَ الضِّعَافِ بِطُولِ عُمْرِكْ ؟

***

لِلّهِ دَرُّكَ مِـنْ فَتًـى رَوْضُ الْكَمَالِ زَهَا بِدَرِّكْ
لَا مُشْرِكٌ فِي اللهِ لَـكِنْ فِي حُسَامِكَ جِدُّ مُشْرِكْ

يَقِظٌ لِنَفْـعِ الْخَلْقِ عَا فِي الخلْقِ عَنْ رُوَّامِ ضُرِّكْ
ثَبْتُ الْفُؤَادِ ، لِأَبْعَـدِ الْـغَايَاتِ طَـلَّابٌ فَمُـدْرِكْ
إنْ لَمْ تَنَلْهَـا بِالْبَدَا رِ ، بَلَغْتَهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكْ
حُرُّ الضَّمِيرِ وَلَيْسَ غَيْـرُكَ حُرَّهُ . أَعْظِمْ بِوِزْرِكْ(١)
كَادَتْ تَضِيقُ بِكَ الصُّدُو رُ لِذَاكَ ، لَوْلَا رَحْبُ صَدْرِكْ
ومُرُوءَةٌ ، فِي وَجْـهِ كُـلِّ مُصَانِـعٍ ،قَامَتْ بِعُذْرِكْ
وَسَمَاحَةٌ غَفَرَتْ ذُنُـو بَأَلَمْ تَكُنْ لَكَ بَلْ لِعَصْـرِكْ

***

أَعْلَى الذُّرَى بُوِّئْتَـهُ بِكَبِيرِ عَزْمِكَ لَا بِكِبْرِكْ
مَا كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ بِجَهْـرِكَ كُنْتَهُ حَقاً بِسِـرِّكْ
تُولِي قُـوَاكَ وَيَجْتَدِي مُثْرُونَ مِنْ صَدَقَاتِ فَقْرِكْ
لُبَّاسُ فَخْـرٍ يَزْدَهُـو نَ بِقِطْعَةٍ مِنْ ثَوْبِ فَخْرِكْ
هَذِي الجَمَاعَةُ مِـنْ جَمَا عَاتِ المَبَرَّةِ بِنْتُ بِـرِّكْ
هَذِي المَشَاغِلُ لَمْ تَكُنْ -فُدِّيتَ- إِلَّا شُغْلَ فِكْـرِكْ
هذِي المَدَارِسُ أُوتِمَتْ مَنْ عَادَ يَنصُرُهَا كَنَصْرِكْ؟

***

«نَعُومُ» يَا نِعْمَ المُوَجِّـهُ لِلْعَزَائِمِ وَالمُحَـرِّك
أَلنُّجْحُ مُرْتَهِـنٌ بِنَهْـيِكَ ، حِينَ تَدْبِيرٍ ، وَأَمْرِكْ
تَدْعُو الْبِلَادَ فَلَا تَنِـي فِي مَوْقِفٍ عَنْ شَدِّ أَزْرِك

(١) الوزر : الحمل الثقيل .

أَبْدِعْ بِمَا خَلَّفْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ مَحْمُودِ إِثْرِكْ(١)
نَسَمَاتُ رُوحِكَ فِي حَوَا   شِي نَشْرِكَ الشَّافِي وَشِعْرِكْ
أَنْوَارُ وَحْيِكَ تَخْلُبُ الأَ   لْبَابَ فِي قَسَمَاتِ دُرِّكْ

***

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُحِبٍّ   قَادِرٍ لَكَ حَقَّ قَدْرِكْ
يَأْسَى لِهَجْرِكَ عَارِفاً   خَطْبَ الْمَنَاقِبِ مُنْذُ هَجْرِكْ
فَعَلَيْكَ مِنْ رَحَمَاتِ رَبِّـ   كَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكْ
وَرَعَتْكَ عَيْنُ لِلْعِنَا   يَاتِ الْعُلَى فِي مُسْتَقَرِّكْ

الى اخي الاكرم حنا سركيس بك

مواساة وتعزية في فقده نجله نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله

فِي فُؤَادِي مِنْ أَسًى مَا فِي فُؤَادِكْ   وَبِجَفْنَيَّ سُهَادٌ كَسُهَادِكْ
كَيْفَ لَا أُطْلِقُ دَمْعِي وَلَقَدْ   كُنْتُ مَا عِشْتُ أَسِيراً لِوِدَادِكْ؟
يَا فَتَى الأَخْلَاقِ وَالآدَابِ كَمْ   فِي الْمُحِبِّينَ شَرِيكٌ فِي حِدَادِكْ؟
كَمْ أَخِي عِلْمٍ وَفَضْلٍ مُكْبِرٌ   فِي مَجَالَاتِهَا قَدْرَ جِهَادِكْ ؟
جَلَّ فِي أَوْحَدِكَ الخَطْبُ كَمَا   جَلَّ فِي أَوْحَدِهَا خَطْبُ بِلَادِكْ
كَانَ فِي نَشْءِ الحِمَى نَابِغَةً   يَقْتَفِي إِثْرَكَ فِي أَعْلَى مُرَادِكْ
فَرَمَى الدَّهْرُ بِهِ مِنْ حَالِقٍ   لَا تَكِلْ لِلْيَأْسِ تَصْرِيفَ قِيَادِكْ

(١) إثرك ، يقال : جاء في إثره : أي بعده .

وَمِنَ البِرِّ بِمَنْ تَبْكِيهِ أن لَا يَكُونَ الثُّكْلُ أَقْوَى مِنْ رَشَادِكْ
فَلَقَدْ أَعْقَبَ طِفْلًا مَالَـــهُ بَعْدَ فَقْدِ الأَبِ عَوْنٌ كَافْتِقَادِكْ
رُدَّ مَا اسْطَعْتَ عَلَى إِنْمَائِـــهِ كُلَّ ذُخْرٍ مِنْ حَنَانٍ فِي سَوَادِكْ
وَلْيَهَيَأْ لِلْمَعَالِي وَلْيَفُــقْ شَأْنَهُ شَأْنَ أَبِيهِ بِاجْتِهَادِكْ
هَـــذِهِ تَقْدِمَـةٌ لِلّهِ إِنْ زِدْتَهَا كَانَتْ لَدَيْهِ خَيْرَ زَادِكْ

***

يَا إِلَهــاً سَامَنَا أَقْسَى النَّــوى أَنْتَ أَدْرَى يَا إِلَهِي بِمُرَادِكْ
آنِسِ المَحْبُوبَ فِي وَحْشَتِــهِ وَلْيُنَفِّــرْ رَمْسَهُ صَوْبُ عِهَادِكْ(١)

رثــاء لفقيدة

لَمْ يَفْقِدُوا أُمًّا وَقَدْ فَقَدُوكِ فَقَدُوا أَباً وَأَخاً وَخَيْرَ شَرِيكِ
جَاهَدْتِ صَرْفَ الدَّهْرِ دُونَ نُمُوِّهِمْ فَأَلَنْتِ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ بِرَكِيكِ
فَازَ الْحَنَانُ وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ غَرَّاءَ أَسْطَعَ مَا تَجَلَّتْ فِيكِ؟
أُمُّ الْيَتَامَى دَرَّ دَرُّ عَـلَائِهِمْ هَذِي الْكَوَاكِبُ فِي الْبُرُوجِ بَنُوكِ
أَنْتِ الَّتِي أَنْجَبْتِهِمْ وَجَعَلْتِهِمْ فِي مَسْلَكٍ لِسُعُودِهِمْ مَسْلُوكِ
شَبُّوا عَلَى أَسْمَى الْخِلَالِ وَكَاثَرُوا أَسْنَى الرِّجَالِ بِمَا نَمَتْ أَيْدِيكِ
طَابَتْ سَرَائِرُهُمْ وَرَاعَ ذَكَاؤُهُمْ وَبَنُوا فَخَارًا لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
أَنْتِ الَّتِي فَيَّأْتِ أَجْمَلَ زَهْرَةٍ مَلَأَتْ عُيُونَ الطُّهْرِ فِي نَادِيكِ

---

(١) رمسه : ضريحه . قبره .

تَبْكِي فَتَسْتَبْكِي المَلَائِكَ رَحْمَةً ... مِمَّا شجَاهَا الْبَيْنُ إِذْ حَمَلُوكِ
أَنتِ الَّتِي وَطَّدْتِ بَيْتاً بَاذِخاً ... كَانَ الْبُنَاةُ لَهُ عِمَادَ مُلُوكِ
جَدَّدْتِ عَهْدَ سَنَائِهِ بِعَزِيمَةٍ ... لوْ لَمْ تُعِدْهُ لَمْ يَعُدْ وَابِيكِ

رثاء محمدتيمور بك(١)

كان اول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

مَاذَا تُعِيضُكَ مِن صِبَاكْ ... شَكْوَى شَجٍ وَدُمُوعُ بَاكْ
أَمْسَى «مُحَمَّدُ» وهُوَ مِقْـدَامُ الشَّبابِ بِلَا حَـرَاكْ
عَن «مِصْرَ» نَاءٍ وَهُوَ فِيـهَا : إِنَّ شَرَّ النَّأْيِ ذَاكْ
يَا غَادِياً وَيْـلَاهُ مَـا ... أَجْنَى الغَدَاةَ علَى ضِحَاكْ
مهْما يُجِدَّ بِيَ النَّوَى ... أَلَماً سَيُذكِرُنِي نَـوَاكْ
أَنْتَ الصَّفِيُّ لِمنْ صَفَا ... أَنْتَ الوَفِيُّ لِمَنْ رعَاكْ
أَنْتَ الكَرِيمُ ابنُ الكِرَا ... مِ الْمزْدَهِي بِكَ عُنْصُرَاكْ
أَنْتَ الرَّجَاءُ رَجَاءُ «مِصْـرَ» بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَـاكْ
وَرَآهُ مُزْدَانـاً بِأَلْـوَانِ الأَشعَّةِ مَنْ رَآكْ
لَمْ يَحْبُ غَيْرَكَ رَبُّهُ ... مِ, كُلَّ مَعْنًى مَا حَبَاك
خُلُقٌ عَظِيمٌ نَابِهٌ ... لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكْ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ المُلُو ... كِ وَذَاكَ فِي الشِّيمِ المِلَاكْ

---

(١) نجل المغفور له أحمد تيمور باشا .

نَظْمٌ كَنَظْمِ الدُّرِّ أَبْـدَعَهُ وَنَوَّعَـهُ حِجَـاكْ
نَثْرٌ بَلَغْتَ بِـهِ الإِمَا مَةَ . مَنْ تَلاهُ فَقَدْ تَلاكْ
لَفْظٌ نَفَسْتَ بِلَحْنِـهِ لحْنَ الشَّوَادِي فِي الأَرَاكْ(١)
فَنٌّ حَكَيْتَ المُعْجِزِيـن بِهِ وَمَا أَحدٌ حكَاكْ
كَمْ فَرَّ أَبْطَـالٌ فَعُدْ تَ بِهِمْ إِلى دُنْيَا العِرَاكْ
أَنْشَرْتَهُمْ بَعْدَ الْبِـلَى وَنُشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَـاكْ
لُطْفاً لِنَهْضَةِ رَاسِفِيـهِمْ وَاحْتِيَالاً لِلْفِكَاكْ(٢)
وَبِبَذْلِ هَاتِيكَ الْقُوَى أَنْفَذْتَ فِي عَجَلٍ قُوَاكْ
مَا مِنْ رَدًى أَجْرَى الشُّؤو نَ دماً كَمَا أَجْرَى رَدَاكْ(٣)
تَاللهِ إِنِّي لَسْتُ أَدْ رِي كَيْفَ تَعْزِيَتِي أَبَاكْ
يَا «أَحْمَدَ» الآبَاءِ مَا ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكْ ؟
لَما ثَكِلْتَ فَتَاكَ «مِصْـرُ» جَمِيعُهَا ثَكِلَتْ فَتَاكْ
فَكَأَنَّمَـا فِي كُلِّ وَجْـهٍ مُسْتَهِلٍّ مُقْلَتَاكْ(٤)
وَكَأَنَّمَـا فِي كُلِّ جِسْـمٍ بَاتَ قَلْبُكَ وَهْوَ ذَاكْ(٥)
سَلْ أَنْ يُثَبِّتَكَ الَّذِي فِي فِلْذَةِ الكَبِدِ ابْتَلاكْ
وَلْيَعْصِمَنْكَ الْيَوْمَ مَا نَهْنَهْتَ عِلْماً مِنْ نُهَاكْ(٦)

---

(١) نفسته : غلبته في المنافسة .
(٢) الراسف : من يمشي مشية المقيد .
(٣) الشؤون : مجاري الدمع في العيون .
(٤) مستهل : دامع .
(٥) ذاك : متقد .
(٦) نهنهت : كففت . نهاك : عقلك .

وَلْيَنْفَعَنْكَ الْخُبْرُ فِي تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إنْ عَصَاكْ
وَلْتَغْدُوَنَّ عَتَادَكَ الشِّـيَمُ الَّتِي كَانَتْ حُلاكْ
« أَمُحَمَّدُ » اقْرَرْ فِي جَوا رِ اللهِ فَهْوَ قدِ اصْطَفَاكْ
« أَمُحَمَّدُ » انْعَمْ بِالْخُلُو دِ وَطَابَ بِالذِّكْرَى ثرَاك

أجمل امرأة في باريس

فازت بهذا اللقب حسناء متشبهة بالزمردة

يَا مَنْ تَجَلَّتْ فالْعِبَادُ عِبَادُهَا لِلهِ مَا فَعَلَتْ بِهِمْ عَيْنَـاكِ
شَبَّهْتِ نَفْسَكِ بِالزُّمُرُّدِ فازْدَهِي بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكاكِ
فِيهِ مَخايِلُ مِنْ سَنَاكِ بَعِيدَةٌ فإذا دنوْتِ فمَنْ لهُ بِسَنَاكِ
شهِدَ العُدولُ بِأَنَّكِ الأَوْلى وَمَا قالوا سِوَى حَقٍّ فأنتِ كذاكِ
رِيعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّلَهُ الدُّجَى يَفْتَرُّ ثَغْراً عَن نَدًى ضَحَّاكِ
فُتِنُوا بِسِرٍّ فِي ابْتِسَامِكِ ساحِرٍ لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاظِرِينَ سِوَاكِ
وَجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وأَدْرَكُوا مَعْنَى هَوى يَسْمُو عَنِ الإدْرَاكِ

تهنئة بقران

يَا بِنتَ يُوسُفَ وَالْكَمَالُ أَبُوكِ وَالطُّهْرُ أُمُّكِ وَالجَمالُ أَخوكِ
وَلأُخْتِكِ الزَّهْرَاءِ نُورٌ سَاطِعٌ أَدَباً وَمعْرِفَةً وَحُسْنَ سُلُوكِ
ضَمَّ الْفرِيدَ مِنَ الْجَوَاهِرِ شِعْرُهَا فِي صِيغَةٍ مِنْ عَسْجَدٍ مَسْبُوكِ

مَن لِي بِكُلِّ الْحُسْنِ فِي قَوْلِي إِذَا   صُوِّرْتُ فِيهِ وَكُلُّ حُسْنٍ فِيكِ
للهِ وَجْهُكِ إِنْ سفرْتِ فَإِنَّهُ   وَجْهُ المُنَى فِي عَيْنِ مُسْتَجْلِيكِ
السَّوْسَنُ الْوَضَّاحُ زَانَ بَيَاضَهُ   ظِلٌّ مِنَ التَّوْرِيدِ لَا يَحْلِيكِ
فِي لَحْظِكِ الْعَجَبِ الَّذِي لَايَنْقَضِي   نَاهِيكِ مِنْ سُحْرٍ بِهِ ناهِيكِ
يَا لُطْفَ مِشْيَتِكِ الْعَفِيفَةِ وَزْنُهَا   مُتَدَارِكٌ وَالخَطْوُ غَيْرُ وَشِيكِ
آمَنْتُ أَنَّ مَنِ اصْطَفَاكِ مُوَفَّقٌ   لَاقَى أَبَرَّ شَرِيكَةٍ بِشَرِيكِ
مَلِكاً أَوَيْتِ إِلى حِمَاهُ فَحَظُّهُ   مُذْ قَلَّدَ الإِكْلِيلُ حَظٌّ مَلِيكِ
جَلَّ الَّذِي بَرَأَ الْكِيَاسَةَ والنُّهى   وَتُقَى السَّرِيرَةِ إِنَّـهُ بَارِيـكِ
لَوْ جَاءَ ذِكْرُ فَضِيلَةٍ فِي غَادَةٍ   وَسِوَاكِ يَعْنِي خِلْتُهُ يَعْنِيـكِ
أَنْتِ الْعَزِيزَةُ فِي الْقُلُوبِ مَكَانُكِ   لَا عُزَّ يَا حَسْنَاءُ مَنْ يَشْنُوكِ
عِيشِي وَزَوْجِكِ فِي سُعُودٍ عِنْدَهَا   وَغْدُ الأَمَانِي لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
يَهْنِيهِ قُرْبُكِ فِي حَيَاةٍ كُلُّهَا   نَسْجُ النَّعِيمِ وَقُرْبُهُ يَهْنِيكِ

عيد الجلاء عن مصر

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء القوات البريطانية في ٣٠ مارس سنة ١٩٤٧

يَا «مِصْرُ» دَامَ عُلُوُّ جَـدِّكْ   «عِيدُ الجَلَاءِ» أَتى كَـوُدِّكْ
آبَ العِـدَى ، وَكَأَنَّمَـا   كَانَ العِدَى خَدَماً لِسَعْدِكْ
شَادُوا مَعَاقِلَهُـمْ ، وَلَـكِنْ مَا بَنَوْا إِلَّا لِمَجْـدِكْ
وَاليَوْمَ نُكِّسَ بَنْـدُهُمْ   عَنْهَا ، وَأَوْفَى نُورُ بَنْدِكْ

***

«فَارُوقُ» ، إنَّ الدَّهْرَ صَا لَحَهَا وعـاهَدَهَـا بِعَهْـدِكْ
وَالمُلْكِ عَـادَ أعَـزَّ مِمَّـــا كَانَ فِي أيَّـامِ جَـدِّكْ
ما لِلغَرِيبِ وِلَايَـــةٌ ، أضْحَى العَرِينُ عرِينَ أسْدِكْ
فَاسْلَمْ لِشعبِكَ ، يَـا مُعِـزَّ مَقَامِهِ ، وَاسْلَمْ لِجُنْـدِكْ
وَاهْنَأْ بِأعْيَـادِ الجَـلَا ءِ فَإنَّهَـا ثمَرَاتُ جُهْـدِكْ

رثاء

يُفْدِيكَ عَبْدَ اللهِ نجْلٌ قضى وَقلَّ مِمَّنْ جَلَّ أنْ يَفْدِيـكَ
كَانَ لَكَ ابْناً ثُمَّ أضْحَى أخاً يُوشِك بِالأوْصَافِ أنْ يَحْكِيكَ
فَمَا لَهُ هَانَ عَلَيْهِ وَقَـــدْ أسْعَدْتَهُ مَا عَاشَ أنْ يُبْكِيكَ
وَلَوْ قَضى الدَّهْرُ لَهُ مَا اشْتَهَى لَسَامَ مَا تَشْكُوهُ أنْ يَشْكِيكَ
لكِن إلى اللهِ مَضَى عَنْ رِضَى وَكان مَا أغْنَاهُ أنْ يُرْضِيـكَ
سَألْتُ مَنْ عَاجَلَ فَرْعَ النَّدَى أنْ يُبْقِيَ الأَصْلَ وأنْ يُبْقِيكَ

مدح

يَا جَارِيَ الْمَحْبُوبِ مَا ألْطَفَكْ قَدْ فَاتَنِي يَا جَارُ أنْ أعْرُفَكْ
أوْلَيْتَنِي مُمْتَدِحاً مَا اقْتَضَـتْ بَلَاغَةُ الْوَصْفِ فَمَا أوْصَفَكْ
مَا أنَـا مَنْ شَرَّفَ أوْطَانَـهُ ذَاكَ خيَالٌ نَظْمُهُ شَرَّفَكْ
سُبْحَانَ مَنْ أعْطَاكَ هَذَا الحِجَى وَفِي المَعَانِي فِطْرَةً صرَّفَـكْ

إيهِ فَتى الفُتْيَانِ أَنَّ الَّـذِي أَوْلَاكَ هَذَا الجاهَ قَد أنصَفَكْ
عِشْ وَاسْمُ في الْقَوْمِ فَمَا مِنْ فَتًى فِي كُلِّ فَضْلٍ وَاقِفٍ مَوقِفَكْ

يا ابن اسماعيل

يا ابْنَ إسْمَاعِيلَ إنِّـي فَرِحٌ أَنْ تَؤولَ الدَّوْلَةُ الْيَوْمَ إلَيْكْ
رَحْمَةُ اللهِ عَليْهِ مُنْجِبـاً وَسَلَامُ اللهِ يَا شِبْلُ عَلَيْكْ

يا يوسُف

يَا يُوسُفَ الشَّهْمُ العَـزِيزْ إفْرَحَ وَطِبْ وَاهْنَأْ بِنَجْلِكْ
تِلْكَ الفَضَائِلُ لَا يُخَلِّدُهَـا بِحَـقٍّ غَيْـرُ نَسْلِـكْ

يا طبيبـاً

يَا طَبِيباً شَكَا فَكُلُّ عليـلٍ بَاتَ يَرْجُو أَنْ يُرْفَعَ اللهُ كَعْبَكْ
شَفَّعَ اللهُ فِيكَ أَدْعِيَةَ الْقَـوْمِ وفِيهِمُ مِنْ قَبْلُ شَفَّعَ طِبَّكْ

رثاء المرحوم علي فهمي بك
شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يَا سَيْفُ مَا أَلْقَى نِجَادَكْ؟ وَأَطَالَ فِي التُّرْبِ اغْتِمَادَكْ؟

يَا حِصْنُ أيُّ مُفَاجِـىءٍ بِشَدِيدِ صَدْمَتِهِ أمَادَك ؟
يَا نَجْمُ قَدْ أسْهَدْتَ قَوْ مأ كَانَ أمْنُهُمُ سُهَـادَكْ
أتَبِينُ عَنَّـا يَا «عَلِيٌّ» وَكُلُّنَا يَبْكِي بِعَـادَكْ ؟
فَإذَا أفَـادَكَ شُغْلُ نَفْـسِكَ بِالْعُلَى، مَاذَا أفَادَكْ ؟
لَكِنْ دَعَـا دَاعِي الْحِمَى فَاجَبْتَ مُتَّخِذاً عَتَـادَك
وَبِبَذْلِ جُهْدِكَ فِي الَّذِي يُرضِيهِ صِرْتَ كَمَا أرَادَك
حَرَّرْتَ لِلْعِلْمِ الْحِجَى وَبَذَلْتَ فِي الأدَبِ اجْتِهَادَك
أفْنَيْتَ فِي التَّثْقِيفِ عَزْ مَك ، غَيْرَ مُدخرٍ رُقَادَك
تنأى بِشَطْرِكَ عَنْ مَكَا نِ الرَّيْبِ مُخْتَاراً حِيَادَك
مُتَنَزِّهـاً عَمـا يُزَيِّـفُ شَانِيءٌ وَلِيَ انْتِقَادَكْ(١)
وَإذَا تَنَقَّصَـكَ الْمُرِيـبُ فإنـهُ لَا رَيْبَ زَادَكْ
تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِداً فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ مَرَادَكْ(٢)
وتَظَلُّ مُتَّقِياً هَـوَا كَ مُشَاوِراً فِيـهِ رَشَادك
أبَداً عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْـقِي فِي المُلِمَّاتِ اعْتِمَادَك
وَبِكُلِّ إخْلَاصِ الْوَفِيِّ لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِـلَادَك
وَتَذُودُ عَنْهَا فِي الْكَرِيـهَةِ فَهْيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادَكْ
حُبٌّ إذَا اسْتَوْحَيْتَـهُ وَبَثَثْتَ فِي الكَلِمِ اعْتِقَادَكْ
أجْرَى دُمُوعَكَ فِي سُمُو طِ الطِرْسِ مَا أجْرَى مِدَادَكْ(٣)

(١) شانيء : مبغض . ولي : تولى ومارس .
(٢) مرادك : مجالك .
(٣) سموط الطرس : يراد بها سطور الصحيفة .

وَمَضَيْتَ تَمْلَؤُهُ هَوًى حُرًّا وَتَمْنَحُهُ سَوَادَكْ(١)
أفْرَغْت جُهْدَكَ فِي المَنَا قِبِ مالِئاً مِنْهَا مَزَادَكْ(٢)
لَا تُمْسِكُ الزَّمَن الَّذِي يَجْرِي وَلَا تَنْسَى مَعادَكْ
حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَا ةِ ، فَكَانَ حُسْنُ الذِّكْرِزَادَكْ
كَمْ مَوْقِفٍ أطْرَبْتَ فِيـــهِ سَامِعاً لَكَ فَاسْتَعَادَكْ
يَزْدادُ إعْجَابـاً بِمَا تُشْجِي ،وَتُشْجِي مَا اسْتَزَادَكْ
حتَّى بَثَثْتَ الْيَوْمَ بَثْـــكَ ، وَانْفَرَدْتَ بِهِ انْفِرَادَكْ
تَرْثِي « فَرِيداً » ، وَالنُّزُو عُ إلَيْهِ مُقْتَدِحٌ زِنَادَكْ
وأخَاكَ تَذْكُرُ فِي أَسًى ، لَوْ لَمْ تَكُنْ ثَبْتاً ، أبادَك
نَجْمَانِ بَعْدَهُمـا لَبِثْـــتَ ، لِغَيْرِ مَا أجَلٍ ،حِدَادَك
وَلَبِثْتَ ، مُذْ فُقِدَا ، تُطِيـــلُ لِنَهْضَةِ الشعْبِ افْتِقَادَك
فَقَضَيْتَ حَقَّ الصاحِبَيْـــنِ بِمَا بِهِ الإلْهَامُ جَادَكْ(٣)
وَخَتَمْتَ ، بِالمَوْتِ الْجَمِيـــلِ ، أجَلَّ خَاتِمَةٍ جِهَادَكْ
فِي سَكْتَةٍ أدَّتْ ، بِأفْـــصَحَ مِنْ فَمٍ لَسِنٍ ، مُرَادَكْ
غَلَبَ الْوَفَاءُ بِهَا العَوَا دِي ،فَاشْفِ مِنْ شَوْقٍ فُؤادَك
« أحُسَيْنُ » حَوْلَكَ أمَّـةٌ مَسْؤُودَةٌ أسَفاً سُؤَادَكْ(٤)
أنْتَ الحَكِيمُ ، وَلَمْ تَكُنْ لِتضِيعَ فِي الرَّوْعِ اتِّئَادَك

(١) السواد : حبة القلب .
(٢) المزاد : ما يوضع فيه زاد السفر .
(٣) جادك : وافاك .
(٤) السؤاد : داء يأخذ الناس من شرب الماء الملح .

وَإِلَيْكَ «يَا حَسَنُ» التحِيَّــةَ مِنْ أَخٍ يَرْعَى وِدَادَكْ
لَا تَغْلُ فِي الشكْوَى ، وَلَا تسْلِمْ إلى يَأْسٍ قِيَادَكْ
إِنْ لَمْ تَجِدْ عَضُداً ، فحَسْبُكَ أَنَّ بِاللهِ اعْتِضَادَكْ

إلى مي(١)

تقريظاً لكتاب نقلته الى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحد وكان قد مات في مقتبل الصبا ولم تسله إلى أن لحقت بـــــه

يَا «ميُّ» أَبْطَأَ حَمْدي وَلَمْ يَكنْ عَنْ عَمْـدٍ
إِبْطَاؤُهُ وَأَبِيـــكِ
أَظْفَرْتِنِي بِهَـــدِيهْ مِنْ كَفِّكِ الوَرْدِيــهْ
تُزْرِي هدايـا المُلُوكِ
ذَاكَ الكِتَابُ الثَّمِينُ فِيهِ البَـلَاغُ المُبِينُ
نُصْحـاً لِمُسْتَنْصِحِيكِ
تَرْجَمْـتِهِ وَقَلِيــلُ فِي التَّرْجَماتِ الجَمِيلْ
قَضِيَّـةٌ تَعْـدوكِ
أَلنَّقْلُ غَيـرُ الحَقِيقَهْ وَمَا أَتَى بِالسَّلِيقَـــهْ
يَجِيءُ غَيْرَ ركِيكِ
وَإِنَّ أَقْوَى بَيَـــانِ عِنْدَ اخْتِلَافِ اللِّسَـانِ
يُنَـــالُ بِالتَّفْكِيكِ

(١) هي نابغة زمانها المرحومة الأديبة الكبيرة ماري زيادة .

ذاكَ اخْتِبَارِي وَلكِن أَكَادُ – وَالبَالُ آمِنٌ –
يا «مَيُّ» أَسْتَثْنِيكِ
فَقَدْ أَجَدْتِ لَعَمْرِي تَقْرِيبَ أَبْعَدِ فِكْرٍ
إِجَادَةً تُرْضِيكِ
وَزِدْتِ يَا «مَيُّ» فضْلاً فَأَصْبَحَ السِّفْرُ أَعْلى
قَدراً لَدَى مُنْصِفِيكِ

***

قَدَّمْتِيهِ بِمَقَالٍ أَعَزُّهُ فِي اللآلِي
أَنْ صِيغَ فِي أَيْدِيكِ
حُلْوٌ كَخَمْرِ القُسوسِ صَفْوٌ كَدَمْعِ العَروسِ
سَمْحٌ كَوَجْهِ الضَّحوكِ
أَخالُنَا النَّثْرَ شِعْرا لِلّهِ دَرُّكِ دَرًّا
لَا عَاش مَنْ يَشْنُوكِ(١)

***

أَبْلِي الزَّمَانَ وَأَحْيِي وَاسْتَنْزِلِي نُورَ وَحْيِي
هدًى لِمسْتَطْلِعِيكِ
وليَغْدُ عَصْرُكِ عصْرًا لِلنَّابِهَاتِ وَفَجْرًا
لِلنَّابِغَاتِ تَلِيكِ

(١) يشنوك : يبغضك .

بِفَضْلِ عقـلٍ مُنِيرٍ وَعَوْنِ قَلْبٍ كَبِيرٍ
لِلبرِّ يَنْبِضُ فيكِ
وَالقَلْبُ إنْ هوَ جَلاً مَا زَالَ فِي كلِّ جُلَّى
لِلْعقْلِ خَيْرَ شَرِيكِ
سِرَّاهُمَا التَقَيَـا فِي نَظْمٍ بغَيْرِ قَوَافِي
مِنَ الدُّمُوعِ مَحُوكِ

***

لِلهِ تَنْزِيلُ حُسْـنٍ مِزَاجُ ظَرْفٍ وَحُـزْنِ
فِي آيَةٍ مِنْ فِيكِ
بِهِ افْتَتَحْتِ الكِتَابَا وَصُغْتِ دُرًّا عُجَابَا
فِي عَسْجَدٍ مَسْبُوكِ
ذِكْرَى وَأَيَّةُ ذِكْرَى لِمَنْ تَـولَّى فَقَـرًّا
وَلَـمْ يَزَلْ يُبْكِيكِ
ذِكْرَى شَقِيقٍ رَثَيْتِ فعَاشَ . مَا كُلُّ مَيْتٍ
بِالرَّاحِـلِ المتْرُوكِ
كَمِ اسْتَعدْتِ سَنَاهُ فَرَاعَنَا أَنْ نَـرَاهُ
فِي دَمْعِكِ المسْفُوكِ
وَكَمْ تَحِيَّـةُ نُورِ إليْهِ فِـي الدَّيْجُورِ
بَعَثْتِهَا فِي أَلُوكِ (١)

(١) الألوك : الرسالة .

عَلَامَ نوْحُ وَشَجْوُ ؟ هَلْ لِلْفَرِيدَةِ صِنْوُ ؟
أَغْلَى فتًى يَفْدِيكِ

***

لَهْفِي عَلَيْهِ هِلَالَا كَمْ قَبْلَهُ الدَّهْرُ غَالَا
أَهِلَّةً فِي الشُّكُوكِ (١)
لَوْ لَمْ يُعَاجِلْ لَتَمَّا فِي مَطْلَعِ النُّبْلِ نَجْمَا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكِ ؟

— ل —

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين
وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَتْ مِصرَ تَسْتَعْطِي بِأَعْيُنِهَا النُّجْلِ وَعرْضِ جمَالٍ لَا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ
غَرِيبَةَ هَذِي ٱلدَّارِ بادِيَة الذُّلِّ جَلتْ طِفْلَةً عَنْ مَوْطِنٍ نَاضِبٍ قَحْلِ
إِلَى حَيْثُ يُرْوِي النِّيلُ بَاسِقَةَ النَّخْلِ
فَلَاخِيَّةٌ مَا درَّهَا ثَدْيُ أُمِّهَا سِوى ضَعْفِهَا البادي علَيْهَا وهمِّها
وَلَمْ تَتَنَاوَلْ مِنْ أَبِيهَا سِوَى اسْمِهَا وَما أَحْرزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ يُتْمِهَا
وَأَشْقَى اليَتَامَى فَاقِدُ البِرِّ فِي الأَهْلِ

(١) أهلة في الشكوك : أي الأهلة في أول مطلعها لما تستدير ، وتراها العيون يقيناً .

فَكَانَت كَنَامِي الغَرْسِ يَزْكُو وَيَنْضُرُ   وَمَطْعَمُهُ طِينٌ وَمَسْقَاهُ أكْـدَرُ
يُحِيطُ بِهَا دَوْحَانِ: شَيْخٌ مُعَمَّرُ   وَأُمٌّ عَجُوزُ القِشْرِ «وَاللبُّ أخْضَرُ»(١)
تَبِيعُهُمَـــا قُوتـاً بِشَيْءٍ مِــنَ الظِّــــلِّ

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعى لِجَنْيٍ ومُكْتَدى   وفي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى غَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرِّقِّ جِنْحاً وَمُغْتَدَى   يُوَاصِلُ مَسْعَــاهُ لِيَخْدُمَ سَيِّدَا
وَيُوسِعُـــهُ رِزْقــاً وَيُغذى مِــنَ الثُّفْــلِ (٢)

قَضَتْ هَكَذَا بَيْنَ الأَسَى وَالمتَاعِبِ   صِباها وَلَمَّا تَغْدُ بين الكَوَاعِبِ
فَصَحَّتْ كَنَبْتِ الطَّوْدِ بَيْنَ المعَاطِبِ   وَمَدَّتْ إلَى حيْثُ الثَّرى غَيْرَ نَاضِبِ٣
جُـــذُوراً إذَا أنْهلْنَهَـــا عُـــدْنَ بِالعَلِّ(٤)

فَيا لَقوَى التَّمْكِينِ فِي جِسْمٍ سَالِمٍ   يُقَاوِمْنَ دُونَ العُمْرِ كُلَّ مُقَاوِمِ
يُجَاذِبْنَ بِالأَوْرَاقِ دَرَّ الغَمَائِمِ   يُهَابِطْن بِالأَعْراقِ ذَرَّ المَنَاجِمِ
خِفَـــافاً إلَى ضَمٍّ صِعَاباً عَــلَى الحَـــلِّ

يَمُرُّ بِهَا عهْدُ الصِّبا وَالتَّدَلُّلِ   عَلَى شَظَفٍ فِي عيْشِهَا وَتَذَلُّـــلِ
وَكَمْ جُرِّعَتْ مِنْ صَبْرِهَا كَأْسَ حَنْظَلٍ   وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنْ الدَّهْرِ مُبْتَلي
فَطَــالَ عَلَيْهَا لا يُمِيتُ وَلَا يُسْـــــلِي

وكَمْ ضَاجَعَ الجُوعُ الأثِيمُ بَهَاءَهَا   فَقَبَّلَهَا حَتَّى أجَفَّ دِمَاءَهَـــــا

(١) دوحان : شجرتان كبيرتان إشارة الى أبيها وأمها .
(٢) الثفل : رذال الطعام .
(٣) ناضب : جاف .
(٤) العل : الري .

وكَم سَاعَفَ الحَر المُذِيبُ شَقَاءهَا وكَمْ نَازَعَ البَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءهَا
نَوائِبُ تَـأْتِـي كاللَّـيَـالِي وتَـنْـتَـلِي

أنَرْنَ نُهَاها فِي اعْتِكَارِ التَّجَارِبِ بِنيرَانِهِنَّ المُحْرِقَاتِ الثَّوَاقِبِ
صُغْنَ لَهَا مِنْ فَحمِ تِلْكَ الغَيَاهِبِ ذَكَاءً مِن الماسِ المُضِيءِ الجَوَانِبِ
بِـهِ تَجْتلِـي مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ النَّمْـلِ

دَعاهَا بِلَيْلَى والِدَاها لِتُنْكَ[illegible] [illegible] كَانَ صَوْناً لِاسْمِهَا أَنْ يُغَيَّرَا؟
عَلَى أَنهَا كَانَتْ مِثَالاً [illegible] [illegible] مِـنْ مَاءِ الجمَالِ مُقَطَّرا
فَحـلَّاهُ مَا تَهْوَى المُنَى وَبِـهِ حُـلِّي

يُسَرُّ بِمرْأى حُسْنِها كُلُّ سَابِلِ فَيَنْفَحُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلِ
وكَمْ مُدْقِـعٍ مِنْ شِدَّةِ الفَقْرِ سَائِلٍ يَرُدُّ يَدَيْهِ لَا يَفوزُ بِنَائِـلِ
وَلَا جُـود لِلإِنْسَانِ إِلَّا علَى دَخْـلِ (١)

تَحِنُّ إلى الصُّقْعِ الَّذِي لَمْ يَبَرَّهَا وجَرَّعَهَا صَابَ الحَيَاةِ وَمُرَّهَـا
نَأَتْ ونَأَى أتْرَابُهَا عَنْهُ كُرَّهَا وَلَكِنْ هِيَ الأَوْطَانُ نَحْمَدُ ضُرَّهَا
ونهْوَى الأَذَى فِيهَا ولَا النَّفْـعَ إِنْ نُجْـلِ

عَلَى أَنَّهُ صُقْعٌ شَحِيحُ الجدَاوِلِ عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جِـدُّ آهِلِ
جَدِيبٌ خَصِيبٌ بِالبطُونِ الحَوَامِلِ وَما تَقْذِفُ الأَمْوَاجُ فِي مَتْنِ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ ما يَقْذِفْنَ فِيهِ مِنَ النسْلِ

---

(١) دخل : ريبة .

يُعِدُّ بَنِيـهِ لِلتَّبَارِيحِ وَالفَنا إذَا لَمْ يَرُودُوا كُلَّ أُفْقٍ مِنَ الدُّنَى
فَيَتَّخِذُونَ التِّيهَ فِي الأَرْضِ مَوْطِنَا وَهُمْ كَالدَّبَى الغَرْثَى نُفُوساً وَأَبْطُنَا
إذَا نَزَلُوا خِصْباً فَبَشِّرْهُ بِالمَحْلِ

فَلَا تُنْكِرُ الأَزْوَاجُ بَغْيَ نِسائِهَا وَلَا تَكْبُرُ الزَّوْجَاتُ خَلْع حيَائِها
وَوُلْدٍ خَلَتْ آبَاؤُهَـا عَنْ إبَائِهَا تُسَاوَمُ فِي حُسْنِ الوُجُوهِ وَمَائِهَا
وتنمُو عـلَى سُوءِ المُعَاطَـاةِ وَالخَتْـلِ

***

كَذَا أُدِّبَتْ «لَيْلَى» فَطِيماً وَعَالَهَا ذَوُوهَا لِيُضْحُوا بَعْدَ حِينٍ عِيَالَهَا
فَتُطْعِمُهُمْ مِنْ خِزْيِهَا مَا جَنَى لَهَا وَتَكْسُوهُمُ مِمَّا تُعَرِّي جَمالَها
وَتَحْمِلُ مَا فِي العَيْشِ عَنْهُـمْ مِن الثِّقْـلِ

ولَكِنَّ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ المَسَاوِيَا يُمَاثِلْنَ بِالحُسْنِ الخِصَالَ الزَّوَاهِيـا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الحَقْلِ يَجْمُلُ نَامِيَا وَلَا تَفْرُقُ العينُ الغَرِيبَ المُضَاهِيَا
مِنَ النَّبْتِ إلَّا فِي أَوانِ جَنَى الحَقْـلِ

فلَمْ يَكُ فِي «لَيْلَى» سِوَى مَا يُحَبِّبُ بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الجِيَادِ وَيُعجِبُ
وَكَانَتْ علَى الأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعذُبُ كَمُثْمِرَةِ الأَغْصَانِ والصَّقْعُ طَيِّبُ
يُبشِّرْنَ فِـي فَصْلٍ وَيَعْقِدْنَ فِـي فَصْـلِ

إلَى أَنْ غدَتْ فِي أَعيُنِ المُتَوسِّمِ تُنِيرُ كَنُورِ الشَّارِقِ المُتَبَسِّـمِ
مُنَعَّمَةَ الأَعطَافِ لَا عنْ تَنَعُّمِ مُتَمَّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمَّـمِ
بِحَلْيٍ وَلَمْ تُصْلَحْ بِطَـلْيٍ ولَا صَقْـلِ

ضرُوبُ جَمالٍ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَاةٌ حَقِيرةٌ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ المُلُوكِ فَقِيرَةٌ مُضَوَّرَةٌ مِمَّـا تجُوعُ ، جدِيرةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَـابِ المَبَرَّاتِ وَالبَـذْلِ

بَهَاءٌ بِهِ يَسْمُو عَلَى الجَاهِ فَقْرُها وَعُرْيٌ بِهِ يُزْرِي الجَواهِرَ نَحْرُهَا
وثَوْبٌ عتِيقٌ إنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا أَبَاحَ كُنُوزاً لِلنَّوَاظِرِ صَدْرُهَا
يحَرِّمُهَـا جَفْـنٌ تَرَصَّـدَ بِالنُّبْــــلِ

ورَأْسٌ إِذَا مَا زَانَهُ تَاجُ شَعْرِهَا فَأَشْرَفَ مِنْ عَرْشٍ غضَاضَةُ قَدْرِها
وقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرِهَا وتَرضَى بِهِ تَاجاً كَرِيماً لِفَقْرِها
مُعَـوَّضَـةً خَيْراً مِن الكُثْرِ بِالقُـلِّ

***

وَقال أَبُوهـا يَوْمَ تَـمَّ شَبَابُهَا وَحِيكَ لَهَا مِنْ نُورِ فَجْرٍ إِهَابُهَا :
أَيَا أُمَّ لَيْلَى حَسْبُ «لَيْلَى» عَذَابُهَا تَوفَّرَ مَسْعَاهَا وَقَـلَّ اكْتِسَابُهَـا
وَأَنْأَ تَكْرَارُ السُّؤَالِ ذَوِي الفَضْـــلِ

أَراهَا أَصحُّ الآنَ · شْأً وَأَجْمَلَا فَحَتَّامَ لَا نَجْنِي جنَاهَا المُؤَمَّلَا
نَمَتْ ونُمُوُّ الفَمَرِ يَأْتِي مُعَجَّلَا وَلَمْ أَرَ فِي الإِعْسَارِ كَالحَانِ مَوْئِلَا
لِمَنْ يَطْلُبُونَ الرِّزقَ مِنْ أَقْرَبِ السُّبْـلِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمٌّ شَدِيدٌ دهَاؤُهـا سَخِيٌّ مآقِيهَا سَرِيعٌ بُكَاؤُهَا :
بُنَيَّةُ هَذِي الحَالُ أَعْضَلَ دَاؤُهَا وَأَنْتِ لَنَا دُونَ الأَنَامِ دَوَاؤُهَا
أَغَيْرَكِ نَرْجُو لِلْمَعُونَةِ والكِفْـــلِ ؟

فَقَالَتْ: أَشِيرِي يا أُمَيْمَةُ إنَّنِي لَفَاعِلَةٌ مَـا شِئْتِهِ فَأْمُرَنَّنِـي
وَما تُؤْثِرِيهِ أخْتَرِفْـهُ وَأَنْتَقِن وَكُلُّ الَّذِي فِيهِ رِضَاكِ يَسُرُّنِي
فَرُوحُكُمَـا همِّي وَعِزُّكُمَـا شُغْـلِي

فَقَالَتْ لَهَا: إنَّا نَرَى لَكِ مِهْنَةً تُعِيدُ عَلَيْنَا نِقْمَـةَ العيشِ مِنَّةً
تَكُونِينَ فِيهَا لِلنَّوَاظِرِ جَنَّـةً وَلِلشَّارِبِينَ المُشْتَهَامِينَ فِتْنَـةً
فَتَرْقَيْنَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقى سَهْـلِ

«لَخَيْرٌ لَهَا يَا أُمَّهَا العُدْمُ وَالطَّوى مِن السَّعْدِ تُهْدِيهِ إِلَيْهَا يدُالهَوَى
وَأَوْلَى بِهَا مِنْ أَنْ تُذَالَ فَتَصْفُوَا مُعانَاةُ هَمٍّ نَاصِبٍ يُوهِنُالقُوى
وسَيْرٌ عَلَى شوْكِ القَتَادِ بِـلَا نَعْـلِ»

كَذَلِكَ نَاجَاهَا الضَّمِيرُ مُؤَنِّبا وَلَكِنَّ جُوعَ النَّفْسِ فِيهَاتَغَلَّبَا
فَرَدَّ إلى الصَّمْتِ الضَّمِيرَمُخَيَّبًا وَأَلْقَى بِتِلْكَ البِنْتِ فِيأَوَّلِالصِّبَا
إلى حَيْثُ يَخْشَى نَاسِكٌ زَلَّةَ الرِّجْـلِ

***

فَمَرَّ بِهَا فِي حَانَةٍ نَفَـرٌ أُولُو مُجُونٍ دَعَتْهُمْ بِالرمُوزِ فَأَقْبَلُـوا
وَحَيَّوْا فَحَيَّتْهُمْ وَفِيهَا تَدَلُّـلُ فَقَالَ فَتًى: ما لِلْمَلِيحَةِ تخْجَلُ؟
وَحَيْثُ تَكُنْ تَنْزِلْ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّهْـلِ؟

تَسَمَّيْنَ يَا حَسْنَاءُ. قَالَتْ تَحَبُّباً أَنَا اسْمِيَ لَيْلَى هَلْ تَرَى اسْمِيَ مُعْجِبًا
فَقَالَ: لَئِنْ أَنْشَدْتِهِ الصَّخْرَأَطْرَبا بِرِقَّةِ هَذَا الصَّوْتِ، أَوْ رَاهِباً صبا
أَوِ الثَّاكِـلَ اعْتَاضَ السُّرُورَ مِـنَ الثُّكْـلِ

وَقَالَ فَتًى: مَا شَاءَ رَبُّكِ أَحْكَمَا جَمَالَكِ يَا «لَيْلَى» فَجَاءَ مُتَمَّمَـا
رأَيْتُ وَلَكِنْ لَا كَثَغْرِكِ مَبْسِمَا وَلَا مِثْلَ هَذِي العَيْنِ تُرْوِي عَلَى ظَمَا
وَلَا كَحَلاً فِي الجَفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُحْـــلِ

فَلَمَّا سَقَتْهُمْ قَالَ نَشْوَانُ يَمْزَحُ: أَتَسْقِينَنَا رَوْحاً وَجَفْنُكِ يَذْبَحُ ؟
وَمَدَّ يَـداً مِنْهُمْ فَتًى مُتَوَقِّحُ إِلَيْهَا ، فَجَافَتْ ثُمّ صَافَتْ لِيَسْمَحُوا
لَهَـا بِمَزِيـدٍ مِـنْ شَرَابٍ وَمِـنْ نَقْـلِ

وَقَالَتْ بَتُولُ فَارْقُبُوا اللهَ وَاتَّقُوا وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنْ لَا تُصَدِّقُوا
فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا العَفَافُ المُلَفَّقُ وَقَالَ فَتًى : شَأْنُ الرَّحِيقِ يُعَتَّقُ
وَلَكِنَّ تَعْتِيـقَ العَفَافِ مِـنَ الخَبْـــلِ

فَتَابَعَهُ ثَـانٍ وَقَـالَ تَفَنُّنَا : أَمَا زِلْتِ بِكْراً؟.. بِئْسَمَا الدَّيْرُ هَهُنَا
وَلَكِنَّهَا الأَثْمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى وَإِلَّا فَغُبْنٌ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَـا
إِلَى أَنْ تَرَاهَـا ذَابِلَاتٍ عَلَى الأَصْـــلِ

وَعَقَّبَ مَزَّاحٌ بِأَدْهَى وَأَغْـرَب أَأُخْبِرُكُمْ ما البكْرُ فِي خَيرِ مَذْهَبِ؟
هِيَ الكَأْسُ فَارْشِفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبِ فَإِنْ هِيَ لَمْ تُعْطَبْ فَلَسْتَ بِمُذْنِبِ
وَإِنْ كَدُرَتْ عَادَتْ إِلَى الصَّفْوِ بِالغَسْـــلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمُ مُتَأَلِّمَـــا يَرَى آسِفاً ذَاكَ الدِّعَابَ المُذَمَّمَا
وَتِلْكَ الفَتَاةَ البِكْرَ خلْقاً مُثَلَّمَا وَعِرْضاً غَدَا تَثْلِيمُهُ مُتَحَتِّمَـا
فَقَالَ : «ارْبَأُوا جَاوَزْتُمُ الحَدَّ فِي الهَـــزْلِ

لَئِنْ جَازَ مَسُّ البِكْرِ أَوْ سَاغَ لَثْمُها بِلَا حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمَنُ ثَلْمُهَا
فَلِمْ زَهْرَةُ الرَّوْضِ الَّتِي هِيَ رَسْمُهَا إِذَا ابْتُذِلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِمُّهَا
وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْواً وَطِيباً مِنَ الطَّلِّ ؟ »

***

أَيَا لَيلُ هَلْ تَصْفُو وَتَطْلُعُ أَنْجُمَا لِتُقْذَى بِأَرْجَاسِ الوَرَى أَعْيُنُ السَّما
وَيَا زَمَناً قَالُوا بِهِ الرِّقُّ حُرِمَا عَلامَ أُبِيحَ الطِّفْلُ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا
فَبَاعَاهُ لِلفَحْشَاءِ تَحْتَ يَدِ العَدْلِ ؟

أُصَيْبِيَةٌ جَاؤُوا المَكَانَ لِيَسْهَرُوا وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكَرُونَ وَتَسكَرُ
فَلَمَّا نَفَى اللُّبَّ الشَّرَابُ المُخَمَّرُ تَمَادَوْا بِهَا فِي غَيِّهِمْ وَتَهَوَّرُوا
وَأَرْقَصَهُمْ طَوَّافَةُ الزَّمْرِ وَالطَّبْلِ

فَهَذَا مُعاطِيهَا وَذَاكَ مُدَاعِبُ وَهَذَا مُدَاجِيهَا وَذَاكَ مُشَاغِبُ
وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَاكَ مُغَاضِبُ وَهَذَا مُبَاكِيهَا وَذَاكَ مُلَاعِبُ
وَكُلاًّ تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَذْلِ

يُحَاوِلُ كُلٌّ أَنْ يَزِيغَ فؤَادُهَا وَكلٌّ يُرَجِّي أَنْ يَضِلَّ رَشَادُهَا
يَرُومُونَ مِنْهَا أَنْ تُبِيحَ وِسَادَهَا وَيَبْغُونَ طُرًّا بَغْيَهَا وَفَسَادَهَا
سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ بِالحَرَامِ وَبِالحِلِّ

ذِئَابٌ تُدَاجِي نَعْجَةً لِافْتِرَاسِهَا وَتَرْقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لِاخْتِلَاسِهَا
وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمُ عَنْ مِسَاسِهَا تُبَالِغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاخْتِبَاسِهَا
وَلَفْتَتِهَا الغَضْبَى وَمِشْيَتِهَا الخَزْلِ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ ۞ وَلَا هِيَ مِنْ فَقْدِ البَكَارَةِ رَهْبَةٌ
وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَـا وَدُرْبَـةٌ ۞ كَمَا أَبَوَاهَا أَدَّبَاهَـا وَعُصْبَـةٌ
أَرَتْهَـا فُنُونَ الغِشِّ بِالقَوْلِ وَالفِعْـلِ

تَصِيدُ لُهَى عُشَّاقِهَا بِاخْتِيَالِهَـا ۞ وَتَبْتَزُّ مِنْهَا أُمُّهَا فَضْلَ مَالِهَا
فَتُنْفِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلَالِهَـا ۞ وَتَقْنِي الحِلَى مُعْتَاضَةً عَنْ جَمَالِهَا
بِأَوْسِمَةٍ لِلقُبْحِ فِي الشَّيْبِ وَالعُطْـلِ

أَعَدْلًا يُبَاهِي عَصْرُنَا زَمَناً خَلَا ۞ وَقَدْ عُوِّدَ الأَطْفَالُ فِيهِ التَّسَوُّلَا ؟
وَسِيمَتْ بِهِ الأَبْكَارُ سَوْماً مُحَلَّلَا ۞ وَبَاعَتْ نِسَاءٌ وُلْدَهَا وَاشْتَرَتْ حِلَى
وَرُبِّيَ سِفْـلُ البَيْتِ تَرْبِيَةَ السَّخْلِ ؟

عَلَى هَذِهِ الحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا ۞ نَمَا الحُسْنُ فِي «لَيْلَى» وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِسْمٌ كَمِشْكَاةٍ يَعِزُّ نَظِيرُهَا ۞ بِإِتْقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرَ نُورُهَا(١)
وَعَيْنٌ كَحَالِي الغِمْدِ أَمْسَى بِلَا نَصْـلِ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلًا رَبِيعُ الصِّبَا بِهَا ۞ وَشَبَّ عَنِ الأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النَّعْمَاءِ غَضُّ إِهَابِهَا ۞ وَأَنْكَرَ زَهْواً مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةً فِيهَا مُنَى القَلْبِ وَالعَقْـلِ

وَمَا هِيَ إِلَّا دِمْنَةٌ لَكِنِ اكْتَسَى ۞ ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ المُزَوَّرِ مَلْبَسَـا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطِّيبُ لَكِنْ مُدَنَّسَا ۞ وَفِي نَوْرِهَا تَنْمُو الرَّذَائِلُ وَالأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّـهُ يُصْلِـي

---

(١) مشكاة : مصباح .

تَكَامَلَ فِيهَا الحُسْنُ وَالمَكْرُ أَجْمَعَا كَأَنَّهُمَا صِنْوَانِ قَدْ وُلِدَا معــا
وَدَرَّهُما ثَدْيٌ لِأُمٍّ فَأُرْضِعَا وَشَبَّا بِحِجْــرٍ وَاحِــدٍ وَتَرَعْرَعَا
وَضُمَّا بِعَقْــدٍ مُبْرَمٍ غَيْــرِ مُنْحَــلِّ

فَلَوْ زُرْتَهَا مَمْلُوءَةَ النَّهْدِ مُعْصِرًا لَأَبْكَاكَ مَا سَاءَتْ خِصَالاً وَمخْبَرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ جَمالاً وَمَنْظَرَا وَقُلْتَ : أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْــلِ ؟

نَعَمْ ،هِيَ لَيْلَى لَكِنِ الآنَ تَكْذِبُ وَيَكْذِبُ مِنْهَا الحَاجِبُ المُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا المُتَقَلِّبُ وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدٍ شَذَاهَا المُطَيَّبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّتْ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيْلَادِهَا وَوَلَائِها وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَــا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وبَرْدِ صَفَائِهَــا وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَــا
وَفِي عِطْفِهَا المُضْنَى وَفِي رِدْفِهَا العَبْــلِ

وَتَخْلُقُ زُوراً فِي المَحَاجِرِ أَدْمُعَا وَتُنْشِيءُ لَوْناً لِلْحَيَاءِ مُصَنَّعَــا
وَتَنْسُجُ لِلتَمْوِيهِ فِي الوَجْهِ بُرْقُعَا وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُّ فِي لَحْظَةٍ مَعَا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْبَى لِذِي الغِــلِّ

تخَاطِبُ كُلاً بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ لِمَا هِيَ تَدْرِي مِن خَفِيِّ أُمُورِهِ
وتُعْجِبُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُــرُورِهِ وَتَصْطَادُهُ لُطْفاً بِفَخِّ غُــرُورِهِ
فَيَغْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسخُو عَلَى بُخْــلِ

حَوَى سِيَراً مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فُؤَادُهَا بِهَا يَهْتَدِي سُبْلَ الخِدَاعِ رَشَادُهَا
وَيَقوَى عَلَى ضَعْفِ القُلُوبِ وِدَادُهَا فَلا تَنْثَنِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادُهَـا
وَحَتَّى يَكُونَ الحَقُّ فِي خِدْمَةِ البُطْـلِ

يُحَدِّثُهَا كُـلٌّ بِأَمْرٍ تَجَـدَّدَا وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَـوَدِّدَا
وَمَا يَكْشِفُ البَدْرُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَا كَمَا تَكْشِفُ الأَسْرَارَ لَيْلَى وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعَ مِنْهَا فِـي الحِكَايَةِ وَالنَّقْـــلِ

وَكَمْ تَصْطَبِي ذَا غِرَّةٍ لا يَخَالُهَا مُحَصَّنَةً بِكْراً وَذِي الحَالُ حَالُهَا
فَيُغْوِيهِ فِيهَا أُنْسُهَا وَابْتِذَالُهَـا وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ احْتِيَالُهَـا
وَتُعْرِضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِي الوَصْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءُ البِكْرِ فِي أَوَّلِ الصبا كَقَطْرِ النَّدَى يَحْلَى بِهِ زَهْرُ الرُّبَى؟
فَإِنْ يَسْتَحِلْ ذَاكَ الصَّفَاءُ تَلَهبا فَلَا عَجَبٌ أَنْ تُحْسَبَ البِكْرُ ثَيِّبَا
وَيُخْطِيءُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَـلَى جَهْـلِ

وَكَمْ مِنْ سَرِيٍّ مُولَعٍ بِالتَّعَفُّفِ سَبَتْ بِالحَيَاءِ الكَاذِبِ المُتَكَلَّفِ
وَدَاجَتْ فَصَادَتْ بِالمَقَالِ المُلَطَّفِ وَبِالتِّيهِ حَيْثُ التِّيهُ مَحْضُ تَزَلُّفِ
وَبِالْهَجْرِ حَيْثُ الهَجْرُ أَجْمَـعَ لِلشَّمْـلِ

إِذَا مَا البَغِيَّاتُ احْتَشَمْنَ ظَوَاهِرَا وَجَارَيْنَ فِي آدَابِهِنَّ الحَـرَائِـرَا
وَكُنَّ جَمِيعاً كَالنُّجُـومِ سَوَافِرَا فَأَيُّ حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَائِرَا؟
وَهَلْ فِي ضِيَاءِ الشُّهْبِ فَرْقٌ لِمُسْتَجْلِي ؟

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أَمَانِيٌّ سِرِّهَا
بِأَنْ تَتَوَلَّى عَاجِلًا فَكَّ أَسْرِهَا فَإِنْ وُفِّقَتْ فَازَتْ بِإِعْلَاءِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي

وَكَانَ فَتًى طَلْقُ المُحَيَّا جَمِيلُهُ وَلَكِنَّهُ نَذْلُ الفُؤَادِ ذَلِيلُهُ
يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهْيَ لَا تَسْتَمِيلُهُ فَيَزْدَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَغَلِيلُهُ
وَقَدْ طُوِيَتْ أَحْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصِّلِّ

وَكَانَ كَثِيراً مَا يَوَدّ خِطَابَهَا فَتُصْغِي إِلَيْهِ وَهْيَ تَحسُو شَرَابَهَا
فَإِنْ مَلَأَتْ مِمَّا يَقُولُ وِطَابَهَا تَوَلَّتْ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
فَآبَ وَفِي آمَاقِهِ أَدْمُعٌ تَغْلِي

وَظَلَّ يُوَافِي فِي المَوَاعِيدِ زَائِرَا فَيَحْسُوا الطِّلَى جَمْراً وَيُرْوِي النَّوَاظِرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَائِرَا لَطِيفاً لِمَا يَبْغِي عَلَى الذُّلِّ صَابِرَا
فَخُوراً بِرَحْبِ الصَّدْرِ وَالكَفَلِ الخَدْلِ

فَآلَى لَهَا يَوْماً بِأَنْ يَتَأَهَّلَا بِهَا، فَأَصَابَ الوَعْدَ مِنْهَا المُؤَمَّلَا
فَقَالَتْ: كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبَتُّلَا وَذِي نِعْمَةٌ أَرْقَى بِهَا سُلَّمَ العُلَى
وَمَاذَا تُرَجِّي بَعْدَهَا امْرَأَةٌ مِثْلِي؟

فَأَبْدَتْ لَهُ الإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ وَلَكِنْ أَطَالَتْ خُبْرَهُ خَوْفَ مَنْدَمِ
فَقَالَتْ لَهَا النَفْسُ الطَّمُوعُ: «إِلى كَمِ تَظَلَّانِ فِي مُشْقٍ مِنَ الرَّيْبِ مُؤلِمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ العُمْرِ فِي الوَعْدِ وَالمَطْلِ؟

فَلَمْ أَرَ أَهوَى مِنْ«جَمِيلٍ» وَأَطْوَعَا فُؤَاداً ، وَلَا وَجْهاً أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتًى لَكِ يُهْدِي قَلْبَهُ وَاسْمَهُ مَعَا فَإِنْ طَالَ هَذَا المَطْلُ مِنْكِ تَطَلَّعَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكِ بالجَاهِ وَالأَصْلِ »

فَخَامَرَ «لَيْلَى» الخَوْفُ ثُمَّ تَحَوَّلَا إِلى غَيْرَةٍ ، وَالغَيْرَةُ انْقَلَبتْ إِلى
غَرَامٍ ، فَمَا تَلْوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تُكَاشِفُ بِالحُبِّ النَّزِيهِ مُؤَمِّلَا
سِوَى ذلِكَ الغِرِّ الجَمِيلِ مِنَ الكُلِّ

وَمِنْ نَكَدِ المَخْدُوعِ أَنَّ زَمَانَهُ يُسَخِّرُ لِلْخِلِّ المُدَاجِي أَمَانَهُ(١)
فَإِذْ يَرْعَوِي المُغْرَى وَيَلْوِي عِنَانَهُ يَكُونُ المُدَاجِي قَدْ أَذَاهُ وَخَانَهُ
وَأَدْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السؤْلِ

أَصَمَّ الهَوَى «لَيْلَى» وَأَعْمَى ذَكَاءَهَا وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا ودَهَاءَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشِيكاً جَزَاءَهَا وَمُشْقِي الوَرَى مِنْهَا أَتَمَّ شَقَاءَهَا
بِأَنْ أُخِذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَيْ وَغْلِ(٢)

***

وَلَيْلَةِ أُنْسٍ زَارَهَا مِنْ صِحَابِهَا فَرِيقٌ بَغَوْا أَنْ يَكْشِفُوا سِرَّمَا بِهَا
فَدَارَ حَدِيثٌ بَيْنَهُمْ فِي عِتَابِهَا لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلَابِهَا
إِلَى أَجْدَرِ العُشَّاقِ بِالصَّدِّ وَالرَّذْلِ

(١) المداجي : المرائي .
(٢) وغل : سافل .

فَخَالَتْهُمُ يَهْجُونَهُ لِمَـــارِبِ وَبُتُّهَـمُ مَحْضُ النُّصْحِ في فَم ثَالِب
فَبَيْنَا تُجَافِي دُونَهُ كُـلَّ عَاتِبِ أَتَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشٍ مَعَايِبِ
تَهَادِيَ قَيْلٍ حُفَّ بِالخَيْلِ وَالرَّجْلِ (١)

فَفَارَقَتِ الحُضَّارَ طُرًّا وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَفِي أَحْشَائِهَا غِلَّةٌ غَلَتْ
وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةٌ كَاللَّظَى عَلَتْ فَحَيَّتْهُ بِالبِشْرِ الطَّلِيقِ وَأَغْفَلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الجُلَّاسِ كَالسِّلْعَةِ الغُفْـــلِ

« أَهَذَا الَّذِي فِيهِ المَلَامُ يَرِيبُهَا وَفِي حُبِّهِ سَعْدُ الحَيَاةِ وَطِيبُهَا؟
هُمُ بُغْضَاءُ وَالحَبِيبُ حَبِيبُهَا وَهُمْ بُلَهَاءُ لَا «جَمِيلَ» خَطِيبُهَا
وَمَا «لِجَمِيلٍ» بَيْنَهُم مِنْ فَتًى كِفْلٍ » (٢)

***

وَكَانَ مِنَ الجُلَّاسِ أَشْيَبُ مُغْرَمُ تَصَبَّتْهُ عِشْقاً وَهْوَ قَدْ كَادَ يَهْرَمُ
فَقَالَ: إِلَى كَمْ نَحْنُ نُعْطِي وَنُنْعِمُ؟ لِيَحْظَى بِهَا قَوْمٌ سِوَانَا وَيَنْعَمُوا
وَشَرُّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الفِسْقِ فِي الكَهْـلِ ؟

دَعَاهَا فَجَاءَتْهُ تجِيبُ تَلَمظًـا فَأَنْحَى عَلَيْها بِالمَلَامِ وَأَغْلَظَا(٣)
إِلَى أَنْ جَرَتْ مِنْهَا الشُّؤُونُ تَغَيُّظًا فَثَارَ «جَمِيلٌ» يَقْذِفُ السمَّ وَاللَّظَى
عَلَيــهِ ـ بِمِــدْرارٍ مِنَ السَّبِّ مُنْهَـــلِّ

(١) قيل : أمير .
(٢) كفل : كفؤ .
(٣) تلمظاً : باشارة منكرة في الشفتين .

وَبَارَزَهُ حَتَّى التُرَابُ تَخَضَّبَــا   فَفَازَ عَلَى الشَّيْخِ الفَتَى مُتَغَلِّبَا
وَأَشْبَعَهُ ذُلاًّ لِكَيْ يَتَأَدَّبَــــا   وَعَلَّمَهُ أَيْنَ التَّصَابِي مِنَ الصِّبَا
وَأَقْنَعَهُ بِاللَّكْمِ وَاللَّطْمِ وَالرَّكْـــلِ

فَلَمَّا رَأَتْ تِلْكَ الحَمِيَّةَ سُرَّتِ   وَفُرِّجَ عَنْهَا غَيْمُ حِقْدٍ وَحَسْرَةِ
بَلِ انْكَشَفَتْ غَمَّاؤُهَا عَنْ مَسَرَّةٍ   وَنَادَتْ «جَمِيلاً»: يَامَلاَذِي وَنُصْرَتِي
تُفَدِّيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِـلٍّ

وَأَلْقَتْ عَيَاءً رَأْسَهَا فَوْقَ صَدْرِهِ   فَزَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ أَبْيَضَ نَحْرِهِ
مِثَالاَنِ قَامَا لِلشَّبَابِ وَنَضْـرِهِ   وَلِلْحُسْنِ تَجْلُو شَمْسُهُ وَجْهَ بَدْرِهِ
وَلِلْحُبِّ مَرْفُوعَ اللِّــوَاءِ عَلَى العَـــذْلِ

فَأَلْوَى عَلَيْهَا عَاكِفاً مُتَدَانِيــا   يُخَاصِرُ أُمْلُوداً مِنَ القَدِّ وَاهِيَا
وَيَرْشُفُ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعَ جَارِيَا   عَلَى وَرْدِ خَدٍّ يُخْجِلُ الوَرْدَ زَاهِيَا
مُحَلًّى بِإِكْلِيـلٍ مِنَ الـدُّرِّ مُخْضَـــلِّ

كَأَنَّ «جَمِيلاً» بِارْتِشَافِ شُؤُونِهَا   سَقَى وَرْدَةً مَخْرُورَةً مِنْ عُيُونِهَا
كَأَنَّ النَّدَى المَنْثُورَ فَوْقَ جَبِينِهَا   مَدَامِعُ فَجْرٍ أُفْرِغَتْ فِي هَتُونِهَا
عَلَى رَوْضَةٍ شِبْهِ الهِلاَلِ مِنَ الفُـــلِّ

***

وَأَوْحَى إِلَيْهِ المَكْرُ أَنْ يَتَعَجَّلاَ   لِيُدْرِكَ مِنْ «لَيْلَى» المَرَامَ المُؤَمَّلاَ
فَإِنْ أُمْهِلَتْ حَتَّى تَفِيقَ وَتَعْقِلاَ   يَظَلُّ بِأَيْدِيهَا مَقُوداً مُذَلَّـــلاَ
فَيُسَادَ بَعِيرٍ جَــرَّهُ الطِّفْـلُ بِالحَبْـلِ

فَرَاغَ بِهَا فِي جُنْحِ أَلَّيلَ أَهْيَمِ كَهَمٍّ عَلَى صَدْرِ الوُجُودِ مُخَيِّمِ
إِلَى رَبَضٍ قَفْرِ المَسَالِكِ مُظْلِمِ مُعَدٍّ لِيُؤْتَى فِيهِ كُلُّ مُحَـرَّمِ
بِمَا ثَمَّ من رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرٍ جَثْـــــلِ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الفَتَاةِ تَرَوُّعَا فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرِّعَـا
فَعَفَّتْ ، فَمَنَّاهَا ، فَزَادَتْ تَمَنُّعَا فَأَقْسَمَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا إِذاً مَعَا
طَعِينَيْ حَدِيدٍ بَيْنَ كَفَّيْهِ مُسْتَـــلِّ

وَبَالَغَ فِي إِغْرَائِهَـــا مُقْسِماً لَهَا بِأَنَّ فَتَاهَا مِنْ غَدٍ صَارَ بَعْلَهَا
وَيَرْفَعُهَا شَأْناً وَيَكْفُلُ أَهلَهَـا وَيَجْعَلُ فِي أَسْمَى الصُّرُوحِ مَحَلَّهَا
وَيُنْقِذُهَـا مِنْ عِيشَةِ الأَسْرِ وَالغِـــلِّ

***

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا وَهَبَّ بَشِيرُ الصُّبْحِ يَرْتَادُ مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِياً وَمُقَنَّعَـا إِلى أَنْ نَضَا أَدْنَى السُّتُورِ وَقَدْ وَعَى
دَماً طَاهِـراً أَجْرَاهُ إِثْمُ فَتًـى نَـذْلِ

دَمٌ كَانَ سِرًّا فِي البَتُولِ مُقَدَّسَا فَلَمَّا أَرَاقَتْـهُ ابْتِـذَالاً تَدَنَّسَا
أَفِي لَحْظَةٍ تَغْدُو المَصُونَةُ مُومِسَا؟ وَتُضْحِي عَرُوسُ البَغْيِ إِكْلِيلُهَا الأَسَى
وَمَرْقَدُهَـا بَعْضُ الحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ ؟

فَمَا الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ زَلَّ وَأَعْتَمَا وَلَا المَلَكُ الهَاوِي طَرِيداً مِنَ السَّمَا
بِأَعْجَلَ مِنْ «لَيْلَى» سُقُوطاً وَأَعْظَمَا فَلَوْ رَضِيَتْ بِالمَوْتِ بَعْلًا وَإِنَّمَا
أَتَرْضَى بِهِ بَعْلًا سِوَى امْرَأَةٍ أَهْـلِ ؟

مَضَتْ سَنَةٌ تَصْفُو اللَّيَالِي وَتَعْذُبُ مِراراً «وَلَيْلَى» دَائماً تَتَعَذبُ
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الغضَا تَتَقَلَّبُ جَفَاهَا الأُولَى قِدْماً إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا
وَمَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالخَذْلِ

وَكَانَ «جَمِيلٌ» كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلَى وَيُكْسَى جَلَابِيبَ الحَرِيرِ تَبَذُّلَا
تُسَلِّفُهُ «لَيْلَى» جَنَى خِزْيِهَا وَلَا تَضَنُّ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَيُفْلِتَ مِنْهَا وَهْيَ فِي أَشْهُرِ الحَمْلِ

فَيأْخُذ مالَ السحْتِ وَالعيْبِ رُشْوةً ويَسخو كَما لَوْ كَانَ يَملكُ ثَرْوةً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِدِيها وَإِخْوةً تَعُولُهُمُ أَكلاً وَمَأْوًى وَكِسْوةً
وتُحرمُ «لَيْلَى» طَيِّبَ النَّوْمِ وَالأَكْلِ

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِيَ الذرَى وتَاهَ عَلَى القَوْمِ الكِرَامِ تَكَبرا
بِمُرتَزَقٍ يَاتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيًّا عنِ الوَرى
هَدَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زماناً غَيْرَ وافٍ بِوَعْدِهِ وَ«لَيْلَى» ثَبُوتٌ فِي صِيانَةِ عهْدِهِ
وتَهْوَاهُ حتى فِي إساءةِ قَصْدِهِ وتَحْمِلُ مِنْهُ المَطْلَ خَشْيةَ بُعْدِهِ
وتَقبَلُ مِنْهُ ما يُمِرُّ وَمَا يُحْلِي

مَصائِبُها بَرَّأْنَها مِنْ خَطَائِهَا وحَرَّرْنَها مِنْ خُبْثِها ورِيائِها
عَفَا ربهَا عَنْها لِصِدْقِ وَلَائِها وأَخلَصها حَرْقاً بِنَارِ شَقائِها
وطَهَّرهَا غَسْلاً بِمَدْمعِها الجَزْلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الحمْلِ أَشْهُرا شَكَتْ أَلَماً يسْتَنْفِدُ الصبرَ مُنْكَرا
وكَانَتْ علَى المأْلوفِ تَشْربُ مُسْكِرا وتَتْعبُ حتَّى يطْلُعَ الفَجْرُ مُسْفِرَا
فتَمْضِي بِجِسْمٍ خَائِرِ العَزْمِ مُعْتَـــلٍّ

فقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى: أَرَانِي ضَئِيلَةً فَإِنْ تَفْنِي مَالِي يكُنْ لِي وَسِيلَةً
لِأَشْفَى، وإلَّا مُتُّ حُبْلَى عليلَة فَفَرَّحها بِالوعْدِ إفكاً وَحِيلـة
وَفَرَّ فِرارَ اللِّصِّ مِنْ حوْزَةِ العَدْلِ

وطَال عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِـي التَّوَقُّعِ وَمَرَّ زَمانٌ بعْدَهُ فِـي التَّوَجُّعِ
تَبِيتُ علَى مَهْدِ الأَسى وَالتفجُّعِ وتُصْـبِحُ فِي يأْسٍ أَلِيمٍ مُصَدِّعِ
ولَيْس لَهَا مُشْكٍ وَلَيْسَ لَهَا مُسلِـي

***

أَيَهْتِكُ عِرْضَ البِكْرِ وَهْوَمُخَاتِلُ ويسْرِقُ مَا تَجْنِيهِ ما زَلَّاءُ حَامِلُ؟
وَيُرْدِي ابْنَهُ المِسْكِين والعَدْلُ غَافِلُ فَوَا خَجْلَتَا: زَانٍ ولِصٌّ وقَاتِلُ
ويُكْرَمُ بَينَ الناسِ إكْرَام ذِي نُبْـلٍ؟

***

وليْلٍ أَشَد الدَّاءِ أَيْسرُ خَطْبِهِ بَطِيءٍ كَأَنَّ الموْت فُرْجَةُ كَرْبِهِ
تَجَنَّى علَى«لَيْلَى» بِأَنْواعِ حربِهِ وَمدَّ لَها شَوْكاً بِأَنْوَارِ شهْبِـهِ
وأَلْحَـقَ مِـنْ آمالِها العُلوَ بِالسفْـلِ

أَضَاعَتْ بِهِ مِمَّا تُقاسِيهِ رُشْدها وَعانَتْ مِنَ الأَوْصابِ فِيهِ أَشُدَّها

يغالِبُ آناً وجْدُها فِيهِ حِقدَها وَيغْلِبُ آناً حِقْدُهَا فِيهِ وَجدَهَا
وَتَصرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّألُّمِ وَالإزلِ (١)

« أَيا رَبِّ إني حامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعُ ومالِي مِن القُوْتِ الضَّرُورِيِّ مشْبِعُ
أَبِي مُوسِعِي ذَمًّا وأُمِّي تُقَــرِّعُ وأَشْعُرُ أَنَّ ابْنِي بِجوفِي مُوجعُ
فَهلْ هُوَ جانٍ أَم يُعذَّبُ مِنْ أجــلِي ؟

لَقَدْ بِعْتُ كلَّ المُقْتَنَى ورهَنْتُهُ وَأَنْفَقْتُ حتَّى خَاتِماً منْهُ صُنْتهُ
هُو العَهْدُ مِنْ ذَاكَ الخَؤُونِ اؤْتُمِنتُهُ ضَنَنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ ظَنَنْتُهُ
لِعوْدَتِــهِ فَألاً فَــزَالَ بِــهِ فَألِــي

إِلَهِيَ قَد يَجنِي ملاَكٌ تَحَسرا وَيُخْطِيءُ عانٍ إنْ خَطَا فتَعَثَّرا
ويأْتِي وَلِيدٌ إنْ تَبسَّمَ مُنكَرا ولَكِنْ جنِينٌ لاَ يفُوهُ ولَا يرى
أَفِي العدْلِ أَنْ يُجْزى برِيئاً بِذَنْبٍ لِي ؟

لِتَهْنِئْكِ يا بِنْتَ النَّعِيمِ سعادةٌ كَما شِئْتِها تَأْتِي وفِيْها زِيــــادة
وَتَهْنِئكِ مِنْ بعلٍ كَرِيمٍ عِبادةٌ ويهْنِئْكِ حمْلٌ طَاهِرٌ وَوِلَادةٌ
وَطِفْلٌ رَبِيبُ المَجْدِ والسَّعْدِ وَالدَّلِّ

تَجِفُّ دِمائِي مَا تَفكَّرْتُ أَنَّنِي عَلَى وَشْكِ وَضْعٍ والشَّقَاءُ يَحُفُنِي
فَلَا يدَ ذِي وُدٍّ وَلَا وَجْه مُحْسِنٍ أَهُمُّ بِرِزْقٍ يُسْتَفَادُ فَأَنْثَنِــي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثِقَلُ الحَمْلِ

---

(١) الإزل : الشدة .

أَلَا لِمَ هذَا الطِّفْلُ يحيا ولَا أَبا لَهُ ؟ أَليشْقَى شِقْوَتِي ويُعذبَا ؟
كَفَى قَلْب أَحنَى الوالِدات تَحوبَا أَيأْتِي فَرِيًّا ذلِكَ القَلْبُ إنْأَبى(١)
حَيَاةَ الأَسى والجُوعِ لِلولَدِ النَّغْـلِ ؟

أَتغْنيكَ مِنْ مهْدٍ بَقِيَّةُ أَضْلعِي؟ وَيُغْنِيكَ مِنْ شَدْوٍ نَواحُ تَفَجُّعِي؟
وهل تَتَغَذَّى مِنْ فُؤَادٍ مُقَطَّـعٍ ؟ وتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سواكِبِ أدْمُعِي ؟
وَهلْ تَتَرَدَّى العَـارَ لِلسَّتْرِ يَا نَجْـلِي ؟

فَيا وَلَدِي المِسْكِينَ فِلْذَةَ مُهْجتِي وَيا نِعْمةً عُوقِبْتُ فِيهَا بِنِقْمَةِ
ومَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسعْدِي وَبهجَتي وكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنْيَتِي
وَآملُ أَنْ يَحيا وَيَرْجِعَ لِي بَعْلِـي

تَمُوتُ ولَمَّا تَسْتَهِـلَّ مُبشِّرا تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مُحيَّاكَ مُسفِرَا
تُفَارِقُ قَبْراً فِيهِ عُذِّبْت أَشْهُرا إلى جدَث مِنْهُ أَبَرَّ وَأَطهـرا
وَتَحْيا صِغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلِ

تَمُوتُ وَما سلَّمْتَ حتَّى تُودِّعا وأُمُّكَ تَسْقِيكَ السُّمُومَ لِتصْرعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كنْت مُودَعا لِتَخْلصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِما وعى
مِنَ الحُزْنِ وَآلالاَمِ وَالفَقْرِ وَالذُّلِّ

فَإنْ تَلْقَ وَجهَ اللهِ فِي عَالَمِ السَّنَى فَقُلْ رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبَ أُمِّي مُحْسِنَا
فَمَا اقْتَرفَتْ شَيْئاً وَلٰكِنْ أَبِي جَنَى عَلَيْنَا فَعَاقِبْهُ بِتَعذِيبِهِ لَنَـا
وَأَمْطِرْهُ نَاراً تَبْتَلِيهِ وَلَا تُبْـلِـي

(١) تحوباً : حنواً .

كَفَرتُ بِحُبِّي فِي اشتِدَادِتَعَفُّبِي فَعفوَكَ يا ابْنِي مَا أَبُوكَ بِمُذْنِبِ
فَقُلْ: رَبِّ أُمِّي أَهْلَكَتْنِي لَا أَبِي وَأُمِّي زَنَتْ حتَّى جنَتْ مَاجَنَتْهُ بِي
فَزِدْهَا شَقَاءً واجْزِهَا القَتْلَ بِالقَتْلِ

***

رأت شهُبُ الظَّلماءِ مشهَدَ ظلْمِهَا وَقَدْ أَسْقَطتْ مِنْهَا الجَنِينَ بِسُمِّهَا
فَلَمْ تَتَسَاقطْ مُغْضَبَاتٍ لِحَطْمِهَا وأشْرِبَ نُورُ الشَّمْسِ مِنْ دَمِ إثْمِها
كَمَا يلغُ الضَّارِي الدِّمَاءَ وَيَسْتَحْلِي

— ٤ —

عَلَى أنَّ «لَيْلَى» بعْدَ عَامٍ تَصرَّما سَلَتْ وَسَلَا المُغْرِي لَهَا مَا تَقَدَّمَا
وعَاش «جَمِيلٌ» نَاعِمَ البالِ مُكَرَّمَا كَأَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَبِيحَا مُحَرَّمَا
إِذَا التَقَيَا بِاللَّحْظِ يَوْماً تَبَسَّمَا لِذِكْرَى شَهِيدَيْنِ: البَكَارةِ والطِّفْلِ

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور

أَيِسَفْكِ مَاءِ المَدْمعِ الْهَطَّالِ يُودَى دَمُ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الإِجْلَالِ ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرقِ يَخْلُدُ وَاهِماً أَنَّ الْحَيَاةَ بَهَارِجٌ وَمَجَالِي ؟

أَتُرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَورَثُوا   مِنْ مَأْثُرَاتٍ لِلْبِلَادِ غَوالِي ؟
وَيَسِيرُ سَيرَ الغَرْبِ فِي تَمْجِيدِهِمْ   فَيُكَافِيءَ الْأَعْمَـالَ بِالأَعْمَالِ ؟

***

يا بَيْنُ «أَحْمَدَ» قَدْ فَجَعْتَ الشَّرقَ فِي   رَجُلٍ يُفَدَّى مِثْلُـهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغْتَهُ أَجَلًا ، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ   لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ آجَالِ
فَرْدٌ بِوَشْكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى   شَمْلًا جَمِيعاً مِنْ جِيَادِ خِـلَالِ
جَزِعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ، وَكَأَنَّهَـــا   أُمُّ الْوَحِيدِ لِشِدَّةِ الإِعْـوَالِ
ما كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كُبرَائِهَا   خَلْفَ الْجَنَازَةِ مَوْقِعاً لِظِـلَالِ
زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَـوَّذُوا   ذَاكَ الْجَلَالَ بِأَنْجُمٍ وَهِلَالِ

صورة عامة

لِلّهِ «أَحْمَدُ» مِنْ فَقِيدِ مَكَانَةٍ   قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأَمْثَـالِ
لَمْ يُوفِ سِرْبَالَ المحَامَاةِ امْرُؤٌ   إِيفَاءَهُ مَـا حَقَّ لِلسِّرْبَـالِ(١)
ماضِي الْعَزِيمَةِ ، ذُو ذَكَاءٍ باهِرٍ ،   مُتَوَافِقُ النِّيَّـاتِ وَالْأَقْـوَالِ
مَنْ قَالَ : مَوسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِّعَتْ   فِي ذَاتِ صَدْرٍ ،لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي
يَزْدَادُ ، مَا طَالَ المَدى ، تَحْصِيلُهُ   وَيَكُدُّ فِي الأَسْحَـارِ وَالآصَالِ
وَيَظَلُّ مُلْتَمِساً إِنَارَةَ ذِهْنِـــهِ   بِهُدَى شُمُوسٍ أَوْ بِضَوْءِ ذُبالِ(٢)
يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِباً أَوْ خَاطِباً   وَيُحِبُّ فِي الإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي

---

(١) السربال : القميص أو كل ما لبس ، ويراد به هنا ثوب المحاماة .
(٢) ذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة .

يَتَجَنَّبُ الزينَاتِ فِي أَلْفَاظِـهِ   حَذَرَ الْغُمُوضِ وَخَشْيَةَ الإِمْلَالِ
أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الأَدِلَّةَ رِيبَةٌ   مِنْ زُخْرُفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ
عَرَكَتْهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ ،فَعَزْمُهُ   مُتَمَكِّنٌ كَشَوَامِـخِ الأَجْبَالِ
رَاضَتْهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ ،فَلَمْ يَكُنْ   قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةَ سِجَالِ(١)
مَا كَانَ أَصْيَدَهُ لأَنْفَرِ مَـآرِبٍ   بِالْبَطْشِ ،وَهْوَ الرَّأْيُ ،أَوْ بِخِتَالِ(٢)
مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفَهُ بِسُكُوتِهِ ،   حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَّالِ
مَا كَانَ أَلْعَبَهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى ،   فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَـالِ(٣)
رُوحٌ ،كَتِلْكَ الرُّوحِ ،كَيْفَ تَصَوَّرَتْ   زَمَناً ، وَإِنْ هُوَ قَلَّ فِي صَلْصَالِ(٤)
ضَاقَتْ بِهَا سَعَةُ الْوُجُودِ وَضَمَّهَا ،   فِي شِبْهِ طَيْفٍ ، جَانِبا تِمْثَالِ
تِمْثَالِ مَجْدٍ ،لَا تَرَى فِيهِ سِوَى   رَجُلٍ بِلَا تِيـهٍ وَلَا إِدْلَالِ
مُتَقَاصِرٍ ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجِلَّـةً   وَرَمَى بِظِلٍّ فِي الْقُلُوبِ طُوَالِ(٥)
يَخْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ ،وَقَلَّمَا   كَانَتْ أُولُو الأَلْبَابِ غَيْرَ ضِئَالِ
يَعْلُو مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ دَائِـــمٌ   بَرِئَتْ مَعَانِيهِ مِـنَ الإِدْغَالِ(٦)
صَحِبَ الْحَيَاةَ ، وَمَا بِهَا لأَخِي النُّهَى   ضَحِكٌ يَتِمُّ ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ(٧)
عَيْنَاهُ لَا يَحْكِي وَمِيضَ سَنَاهُمَا   إِلَّا التَّأَلُّقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ

---

(١) القرم : السيد الشريف .
(٢) ختال مصدر خاتله : خادعه .
(٣) الشفا . حرف الهاوية . منهال : متساقط .
(٤) صلصال : الطين .
(٥) طوال : طويل .
(٦) الإدغال : الخيانة والإفساد .
(٧) الإستهلال : إشراق الوجه .

مَا نُورُ مِصْبَاحَيْنِ يَجْرِي مِنْهُمَا   بِالْكَهْرَبَاءَةِ مَجْرَيَا سَيَّالِ
وَتَرَاهُ ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ ، مُطْرِقاً   إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ
فَيَظَلُّ كَالْمُغْضِي ،وَلَيْسَ بِحَاجِبٍ   عَيْنَيْهِ سِتْرٌ مُحْكَمُ الإِسْبَالِ
لِلْغُنَّةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ   تَأْثِيرُ سِحْرٍ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا ، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ   لَا يَرْتَقِي مَعْ فِكْرِهِ الْوَقَّالِ(١)
مِنْ قُوَّةٍ ، بِحِجَاهُ تَكْسِبُ قُوَّةً ،   فِي النَّفْسِ تُوغِلُ أَيَّمَا إِيغَالِ
وَبِهَا يَبُزُّ مُنَافِسِيهِ ظَافِراً   وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِداً وَيُقَالِي(٢)
يَا خَيْبَةَ الآمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا   غَبْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
دَاءٌ عَرَا ، فَانْدَكَّ طَوْدٌ شَامِخٌ   بِأَخَفَّ وَقْعاً مِنْ دَبِيبِ نِمَالِ
مَجْدٌ تَوَلَّاهُ الْعَفَاءُ وَقُوَّةٌ   قَهَّارَةٌ سَكَنَتْ مَهِيلَ رِمَالِ
أَفْضَى الذَّكَاءُ إِلَى صَفِيحٍ هَامِدٍ   وَأَوَى الْمَضَاءُ إِلَى ضَرِيحٍ خَالِي(٣)

شأنه حين اشير باطالة امتياز ترعة السويس

لَكِنَّمَا الْكُبَرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ   سِيَرٌ ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالِ
فَاذْكُرْ لَهُ حُسْنَ الْبَلَاءِ ، وَقَدْ دَعَا   دَاعِي الْوَلَاءِ إِلَى جَلِيلِ فِعَالِ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرٍ مُعْضِلٍ   رَاعَ الْكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
لَوْلَا تَيَقُّظُ «أَحْمَدَ» ، وَجِهَادُهُ   مِنْ ضَرْبِه ، أَعْيَا عَلَى الْحُلَّالِ

---

(١) الوقال : الكثير الصعود .
(٢) يوامق : يبادل غيره الحب . يقالي : يبادل غيره البغض .
(٣) الصفيح : الحجارة الممدودة .

يَا «تُرْعَةَ» الْبَحْرَيْنِ » فَاجَأْتِ الْحِمَى بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الأَشْغَالِ(١)
سِيَّانَ خَطْبُكِ ، مُعْرَباً أَوْ مُعْجَماً ، بِاسْمِ «الْقَنَاةِ» دُعِيتِ أَمْ «بِقَنَالِ»
كُونِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ ، وَمَا بِنَا مِنْ فَيْضِ مَائِكِ أَنْ يَفِيضَ بِمَالِ
قَدْ فَرَّطَتْ فِي حَظِّنَا آبَاؤُنَا ، فَالخَلْقُ عَلَّ وَنَحْنُ غَيْرُ نِهَالِ(٢)
باعُوكِ بَيْعَ الْغَبْنِ فِي سَفَهٍ ،وَلَوْ عَقَلُوا لَمَا بَاعُوا هُدًى بِضَلالِ
وَأَبَى عَلَيْنَا بِرُّنَـا بِصِغَارِنَـا سَبْقَ الزَّمَانِ وَرَهْنَ الاسْتِقْبَالِ
لَقَدِ اعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ ، وَإِنَّنَا نَخْشَى حِسَابَ اللهِ وَالأَطْفَالِ
خَلَدَتْ عَلَى الأَيَّامِ ذِكْرَى رُفْقَةٍ كَنِظَامِ شُهْبٍ أَوْ كَعِقْدِ لآلِي
رَاضُوا مُعَادَلَةَ الْقَنَاةِ وَسَدَّدُوا أَرْقَامَهُمْ كَشَبَا الْقَنَا الْمَيَّالِ(٣)
لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْراً عَلَى مَا أَمَّلُوا مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُحْتَالِ
أَيْنَ الَّذِي يَقْضِي وُلَاةُ شُؤُونِهِمْ مِمَّا بِهِ نَقْضِي تَفَرُّدُ وَالِي ؟
فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونُهُ حَتَّى لَقَدْ نَعَتُوهُ بِالكَسَالِ
وَبَدَتْ بَوَادِرُ عِلْمِهِ بِوُجُودِهِ وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتَّالِ

أول شهاب أطلق

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْبِلَادِ جَدِيدَةٌ مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا «مُصْطَفَى» وَتَلَا «فَرِيدٌ» وَهْوَ نِعْمَ التَّالِي

---

(١) ترعة البحرين : يراد بها قناة السويس .
(٢) عل : شرب تباعاً . نهال : جمع ناهل ، وهو الشارب مرة .
(٣) الشبا : جمع شباة وهي الحد . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح .

وَاسْتَنَّ «أَحْمَدُ» ذَلِكَ السَّنَنَ الَّذِي … عَانَى مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَلَالِ
لِيُتِمَّ فِي سُبُلِ الْعُلَى مَا أَبْدَأَ … وَيَمُوتَ وَهْوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا ، … قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الِاسْتِقْلَالِ
وَعَلَتْ شِكَايَةُ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ … مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
وَاسْتُسْمِعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رُبَى … «مِصْرٍ» ، وَفِي الْوَادِي لُيُوثُ دِحَالِ(١)
فَإِذَا الدِّيَارُ ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا ، … وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شُقَّ وَدُونَهُ … أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصُلِ الْمُتَلَالِي(٢)
وَإِذَا الضِّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا … مُسْتَصْغِرِينَ عَظَائِمَ الْأَهْوَالِ
لَكِنْ تَصَدَّى لِلزَّمَانِ يَعُوقُهُ … مَنْ خَالَ نَهْضَةَ «مِصْرَ» ضَرْبَ مُحَالِ
قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهِيدِ لِوَهْمِهِ … أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الِاسْتِئْصَالِ
خَطَلٌ قَدِيمٌ لَمْ يَدَعْ فِي أُمَّةٍ … أَنْ يَرْمِيَ الْآسَادَ بِالْأَشْبَالِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ التَّقَلُّبِ دَهْرَهُ … إِنْ شَاءَ وَهْوَ مُحَوِّلُ الْأَحْوَالِ ؟
لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فُجِعَتْ بِهِ … «مِصْرٌ» وَقَدْ فُجِئَتْ بِصَرْعَةِ «غَالِي»
لَكَأَنَّ زَنْداً وَارِياً فِي صُبْحِهِ … وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيُّهُ بِشَمَالِ
أَلْقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ … يَدُ مُقْدِمٍ ، لِحَيَاتِهِ بَذَّالِ
مِنْ عُصْبَةٍ لِلتَّفْدِيَاتِ تَطَوَّعَتْ … وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالِاسْتِبْسَالِ
ظَنَّتْ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمُ … أَقْسَامُ حَنَّاثِينَ فِيهِ حِلَالِ(١)
فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاظِهِمْ ، لَكِنْ رَمَتْ … بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنَ الزِّلْزَالِ

---

(١) الدحال : الامتناع ، أي ليوث لا ينال منها .
(٢) المنصل : السيف .
(٣) حلال : نازلين بالوطن .

نَظَرَتْ إلى رَجُلِ الْحِمَى وَقَضَت عَلَى ذي الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ بِالإعْجَالِ
فَهَوَى بِهِ فِي كِبْرِيَاءِ فَخَارِهِ وَبُزُوغِ دَوْلَتِهِ الشِّهَابُ الصَّالِي(١)
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ يُودَى بِهِ ، وَانْقَضَّ غَيْرَ مُبَالِي
لَوْ ظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بَالِـغَ أَمْرِهِ لَمْ يَبْغِهِ بِمُقَطِّعِ الأَوْصَالِ
مُسْتَبْقِياً ، لِبِلَادِهِ وَلِقَوْمِـهِ ، عَزَمَاتِ ذَاكَ المِقْوَلِ الْفَعَّالِ
أَرَأَيْتَ «أَحْمَدَ» كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلاً فِي مَوْقِفٍ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالِ؟
وَأَتَى عَجَائِبَ ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ ، لَمْ يَأْتِهِنَّ أَوَاخِرٌ وَأَوَالِي ؟
فَلَوِ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ لَعَفَا وَرَأْيُ المَجْدِ فِيهِ عَالِي
وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي آثَارِهِ سُوقاً لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ المُفَاجِي ضَرْبَهُ بِيَدِ المُدَمِّرِ أَوْ يَدِ المُغْتَالِ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهَامِهِمْ نَاءَتْ كَبَاهِظَةٍ مِنَ الأَثْقَالِ
لَا صَوْتَ أَنْكَرُ إِذْ تُرَاجِـعُ أُمَّةٌ تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ السُّـلَّالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ آثَـارُهُ بِكِيَاسَةِ الأَبْرَارِ فِي الأَنْجَـالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين

وَاذْكُرْ لَهُ ذَوداً مَجِيداً صَادِقاً بِسِنَانِ ذَاكَ المِرْقَمِ الْعَسَّالِ(٢)
إِذْ جَاءَ «رُزْفَلْتُ» الْكِنَانَةَ» زَائِراً وَرَمَى لِشُكْرٍ صَدْرَهَا بِنِبَـالِ
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ الْعَادِي بِـلَا عُذْرٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الإِبْطَالِ

---

(١) الصالي : المحرق .
(٢) المرقم : القلم . العسال : المهتز .

وَأَهَمُّهُ شَأْنُ امْرِيءٍ بِمَقَاوِهِ ... فِي الْغَرْبِ يُؤْثَرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمُعَلِّمُ النَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَغْتَدِي ... فِي «مِصْرَ» وَهْوَ مُعَلِّمُ الأَوْجَالِ(١)
وَرَئِيسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً ... يُغْرِي أُبَاةَ الضَّيْمِ بِالإِذْلَالِ ؟
أَلْفَيْتُ «أَحْمَدَ» لَا يَقَرُّ قَرَارُهُ ... فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
يُجْرِي يَرَاعَتَهُ بِبَثٍّ رَائِعٍ ... أَوْ يَسْتَتِمُّ بَيَانَهُ بِأَمَالِي(٢)
يَسْتَنْفِرُ الأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ ... لِلذَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى وَثِقَالِ
عَجَبٌ تَبَجُّحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي ... أَضْحَى تَبَجُّحُهُ مِنَ الأَمْثَالِ
أَيْ صَائِدَ اللَّيْثِ الْهَصُورِ بِغَابَةٍ ... أَتُرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ؟
مَا «مِصْرُ» ، مَا أَحْوَالُهَا ،مَا قَوْمُهَا؟ ... يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالِ ؟
عَلَّمْتَهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيــاً ، ... مَا صِحَّةُ الأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ ؟
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الأَسُودَ تَلَهِّياً ... دَعْهُ يُوَاسِ جِرَاحَهُ وَيُوَالِـي
أَوْ فَاقْرَعِ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ ... إِيقَاظُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ الْبَالِي
غَوْثُ اللَّهِيفِ أَبَرُّ فِي مِيقَاتِهِ ... مِنْ وَعْدِهِ بِغِنًى بَعِيدِ مَنَــالِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمَنَّى عَاثِــرٌ ... بِإِقَالَةٍ ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقَــالِ

نقابته على المحامين

وَاذْكُرْ لَهُ تَبْرِيزَهُ فِي فَنِّــهِ ... بِذَكَائِهِ وَبِكَــدِّهِ الْمُتَــوَالِي
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتْهُ عَنْ ... رُتَبٍ يُغَرُّ بِهَا وَعَنْ أَمْــوَالِ
لَمْ يَثْنِهِ ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبٍ ، ... بَأْسُ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الأَقْيَالِ

(١) الأوجال : المخاوف .
(٢) الأمالي جمع إملاء ، أي : ما يمليه على غيره من أقواله .

أَلدَّأْبُ وَالإِتْقَانُ ، حَيْثُ تَلاَقَيَا ، يَسْتَنْبِتَانِ المَجْدَ مِنْ إِمْحَالِ
خُلُقَانِ ، إِنْ تَكُنِ الْحَمِيَّةُ ثَالِثاً لَهُمَا ، فَقُلْ فِي رِفْعَةٍ وَجَلاَلِ
وَنِقَابَةٌ نِيطَتْ بِهِ أَعْبَاؤُهَا نَاهِيكَ بِالتَّبِعَاتِ مِنْ أَحْمَالِ
أَبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي
وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشْئِهِمْ عَوْناً بِقَوْلٍ مُسْعِدٍ أَوْ نَالِ(١)
مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَّاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ لَمْ يَدَّخِرْ شَيْئاً عَنِ السُّؤَّالِ
بَحْرٌ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفْوٌ مَاؤُهُ عَذْبُ المَوَارِدِ سَائِغُ السَّلْسَالِ
يُرْوِي النفُوسَ الظَّامِئَاتِ فَتَشْتَفِي وَسِوَاهُ يُظْمِئُهَا بِلَمْعِ الآلِ
أَعْظِمْ بِهِ فِي كُلِّ عَادِيَةٍ عَدَتْ مِنْ أَرْيَحِيٍّ لِلْبِلاَدِ ثِمَالِ(٢)
يَسْخُو لَهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ جَذِلاً ، وَلاَ يَشْكُو مِنَ الإِقْلاَلِ
وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدًى إِلى الأَنْفَالِ(٣)

رأفته بالعمال

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ ، فَاذْكُرْ أَيَادِيَهُ عَلى العُمَّالِ
وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ ، وَدِفَاعَهُ عَن حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ المَالِ
وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَغِلُّ جُهُودَهُمْ ، حِساً وَمَعْنى ، أَجْحَفَ اسْتِغْلاَلِ
فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوا لَهُ عَدَّ الذِي أَدَى مِنَ الإِفْضَالِ
مُتَجَاهِلاً عُقْبَى مَطَامِعِهِ ، وَلاَ عِقْبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَّالِ

---

(١) النال : العطاء .
(٢) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .
(٣) الأنفال : جمع نفل ، وهو الزيادة وما لم يفرض .

مِنْ أَيِّ نَابٍ لَا يُطَاقُ وَمِخْلَبٍ نَجَّى الْهُمَامُ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ
وَكَفَى ، إلى أَمَدٍ ،سَرَاحِينَ الطَّوَى وَالضَّارِيَ الشَّبْعَانَ شَرَّ قِتَالِ(١)
مُتَوَخِّياً إِنْصَافَهُمْ ، وَمُهَيِّئاً ، لَهُمُ وَلِلْأَبْنَاءِ ، خَيْرَ مَآلِ
يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضِّعَافِ لِيَرْتَقُوا عِلْماً وَآدَاباً وَحُسْنَ خِصَالِ
حَتى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ بِهُدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلَّالِ

أثره في التعاون

وَاذْكُرْ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَقْتَفِي فِيهِ طَرِيقَ شَقِيقِهِ المِفْضَالِ
رَأْيٌ بِهِ إِفْلَاحُ «مِصْرَ» وَعِزُّهَا نَسَجَاهُ مِنْ بِرٍ عَلَى مِنْوَالِ
«عُمَرٌ» إِلَيْهِ دَعَا «وَأَحْمَدُ» لَم يَدَعْ سَعْياً يَسِيرُ بِهِ إلى الإِكْمَالِ
فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التعَاوُنُ مَا نَرَى فِي «مِصْرَ» مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
فَلْيَذْكُ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمَا طِيباً ، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي(٢)

جهاده في الخارج

وَاذْكُرْ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِبِلَادِهِ مَا اسْطَاعَ فِي حَلٍّ وَفِي تَرْحَالِ
مَا كَادَ حَفْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا يَنْأَى عَلَى مِقْدَامِهَا الْجَوَّالِ
زَارَ الْحَوَاضِرَ فِي «أُرُبَّةَ» أُنْسُهَا يُسْلِي ، وَذَاكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي
لَمْ تَخْلُ مِنْهُ مَقَامَةٌ شَرْقِيَّةٌ فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
وَأَظَلَّهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كُلَّمَا ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالإِظْلَالِ

---

(١) السراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب .
(٢) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

تَحْيَا الْحُقُوقُ بِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا لِحِفَاظِهَا ، وَتَمُوتُ بِالإِغْفَالِ
مَا الْحَقُّ وَهْوَ اللُّسْنُ غَيْرُ نَوَاطِقٍ ، مَا الْعِلْمُ وَهْوَ الْكُتْبُ فِي أَقْفَالِ؟
لَا نَنْسَ عَهْدَ «جَنِيفَ» وَالإِلْفَ الَّذِي عَادَتْ طَوَالِعُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
إِذْ أَوْهَنَ الأَحْزَابَ خُلْفٌ أَفْرَزَتْ فِيهَا ضَغَائِنَهُ سُمُومَ صِلَالِ(١)
مِيثَاقُ «أَحْمَدَ» بَشَّرَ الْمَرْضَى ، عَلَى يَأْسٍ مِنَ الإِبْلَالِ ، بِالإِبْلَالِ
وَأَبَانَ لِلإِبْدَالِ ، مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الإِبْدَالِ
سَعْيٌ سَعَاهُ بِوَحْيِ أَنْقَى فِكْرَةٍ لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
فَبَدَتْ بَوَادِرُ نَفْعِهِ ، لَكِنَّهَا مَكَثَتْ لَيَالِيَ كُنَّ غَيْرَ طِوَالِ
وَأَجَدَّ هَذَا الْحَوْلُ إِلْفاً بَيْنَهُمْ هُوَ عَوْدُ ذَاكَ الْبَدْءِ مِنْ أَحْوَالِ
عَوْدٌ ، تَخَلَّصَ شَعْبُ «مِصْرَ» بِفَضْلِهِ مِنْ مَوْقِفٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُذَالِ(٢)
شَرَفاً «لِأَحْمَدَ» فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى لِنَجَاتِهِ وَالْخَطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها

يَا «مِصْرُ» ! كَمْ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي يَمْضِي هُدًى لِلوَاحِقِ الأَجْيَالِ ؟
سِيرِي ، وَبَشِّ لِلْخُطُوبِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الآمَالِ(٣)
مَاذَا أُعَدِّدُ مِنْ مَنَاقِبِ «أَحْمَدَ» فِي الْخَطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الإِذْهَالِ
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ مِنْهَا إِذَا وُصِفَتْ أَعَزُّ خَيَالِ
لَا تَسْتَطِيعُ يَرَاعَةٌ تَفْصِيلَهَا وَلَعَلَّهَا تُغْنِي عَلَى الإِجْمَالِ

(١) صلال : ثعابين .
(٢) مذال : مهان .
(٣) النجائب : كرائم الإبل .

وَأَجَلُّهَا تِلْكَ المُفَادَاةُ الَّتِي هِيَ آيَةُ الإِحْسَانِ وَالإِجْمَالِ
مَا مَوْتُ «أَحْمَدَ» حَتْفَ أَنْفٍ إِنَّهُ لَلْقَتْلُ فِي عُقْبَى أَشَدِّ نِزَالِ
لَبَّى نِدَاءَ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا دَاعِي الحِفَاظِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ
تَعْتَاقُهُ الحُمَّى وَلَا يَلْوِي بِهَا ، هَلْ عَاقَتِ الضِّرْغَامَ دُونَ صِيَالِ؟
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى ، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ حَامَى بِقُدْوَتِهِ أَجَلَّ مِثَالِ
جُزْتَ الفِدَى لَمَّا نَهَاكَ الطِّبُّ أَوْ تَرْدَى فَلَمْ تَمْنَحْهُ أَدْنَى بَالِ(١)
وَأَجَبْتَ : إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الحِمَى بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذَّمَاءُ بِغَالِي(٢)
لَا يَكْرُثُ الرِّئْبَالَ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ مُنِعَ العَرِينُ بِصَرْعَةِ الرِّئْبَالِ
كَلَّا وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الهُدَى لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفَضَّ بِالإِشْعَالِ(٣)
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الغَرَانِيقِ العُلَى إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنَكَالِ(٣)
وَقَفُوا بِمَقْمَرَةِ الحُتُوفِ لِشُبْهَةٍ ، وَالعُمْرُ رَهْنُ إِجَابَةٍ وَسُؤَالِ (٥)
فَعَمَدْتَ تَنْفِي بِاليَقِينِ مِنَ النُّهَى مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ القَالِي
وَرَأَى العُدُولُ الحَقَّ أَبْلَجَ مَا بِهِ فَنَدٌ وَتَمَّتْ حِيرَةُ العُذَّالِ
نَادَيْتَ : يَا لَلْعَدلِ لِلبَلَدِ الَّذِي أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الأَغْلَالِ !
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ القَضَاءُ مُنَزَّهاً فِي الحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوُشَاةِ وَقَالِ

---

(١) تردى : تهلك .
(٢) الذماء : بقية الروح .
(٣) يرفض : يتبدد .
(٤) الغرانيق : كرام الشباب .
(٥) المقمرة : يراد بها ملعب القمار .

رَدَّ الْأُولَى سُجِنُوا بِلَا ذَنْبٍ إِلَى مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَعِيَالِ
قَدْ نِيلَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ أَمَّا النُّفُوسُ فَلَمْ تُنَلْ بِعِقَالِ
بِجَمِيلِ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَاذِهِمْ قَرَّتْ نَوَاظِرُ قَوْمِهِمْ وَالْآلِ
أَحْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ. ذَاكَ هُوَالفدى وَهْوَ النَّوَالُ وَرَاءَ كُلِّ نَوَالِ
فَضْلٌ خَتَمْتَ بِهِ حَيَاتَكَ مُثْبِتاً فِي إِثْرِهَا شَفَقاً بَدِيعَ جَمَالِ
إِنْ لَمْ تُوَفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

تحية أول مفوض سياسي لمصر عين بلبنان

أَسْعِدْ «بِلُبْنَانَ» مَشُوقًا أَنْ يَرَى جَنَّاتِ «مِصْرَ» تَزُورُهُ «وَالنِّيلَا»
وَيَقَرَّ نَاظِرَهُ بِرُؤْيَةِ رَايَةٍ خَضْرَاءَ فَيَّأَتِ الإِخَاءَ نَزِيلَا(١)
سَتَرَى صَدَاقَتَهُ «لِمِصْرَ» وَأَهْلِهَا فَتَرَى الكَثِيرَ هُنَا هُنَاكَ قَلِيلَا
وُدٌّ قَدِيمٌ فِي النفُوسِ مُؤَصَّلٌ مُتَوَاصِلٌ فِي القَوْمِ جِيلاً جِيلَا

***

آنَسْتَ دَاراً كُنْتَ تُوحِشُهَا وَلَمْ تَتَعَارَفَا، فَالْيَوْمَ تُدْرِكُ سُولَا(٢)
لِلهِ أَنْتَ وَقَدْ حَلَلْتَ فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا كَخَيْرِ الْأَقْرَبِينَ حُلُولَا
وَبِذَلِكَ اللُّطْفِ الَّذِي خُصِّصْتَ بِهِ «مِصْرُ» أَمَلْتَ أَبِيَّهَا فَأُمِيلَا
أَللُّطْفُ لِلسُّفَرَاءِ خَيْرُ مُوَسِّطٍ وَبِهِ يُسَهَّلُ شَأْنُهُمْ تَسْهِيلَا

---

(١) فيأت : ظللت .
(٢) سولا : سؤالا ، والسؤال هو الأمنية .

وَبِهِ يَرُوضُ الصَّعْبَ كُلُّ أَخِي حِجًى | فَكَأَنَّهُ أَسَرَ الْعِبَادَ جَمِيلاَ
هَذَا الْمَقَامُ وَ «مِصْرُ» نَادِبَةٌ لَـهُ | أَحْرَى مَقَامٍ أَنْ يَكُونَ جَلِيلاَ
أَعْظِمْ «بِمِصْرٍ» حُرَّةً قَدْ جَدَّدَتْ | غُرَراً لِسَابِقِ مَجْدِهَـا وَحُجُولاَ(١)
عَزَّتْ بِهَا أَيَّامُهَا الأُخْرَى كَمَـا | عَزَّتْ بِهَا دُوَلُ الْحَيَاةِ الأُولَى
عَاشَتْ ، وَهَلْ لِلشَّعْبِ إِلَّا حَالَةٌ | يَحْيَا عَزِيزاً أَوْ يَمُوتُ ذَلِيلاَ؟
فَتَوَلَّ مَيْمُوناً ، فَفِي ذَاكَ الْحِمَى | تَلْقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعزيزِ بَدِيلاَ
«مِصْرُ» إِلَى جَارٍ كَرِيمٍ أَرْسَلَتْ | يَكْفِيكَ فَخْراً أَنْ تَكُونَ رَسُولاَ

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإماطة الستار بيده الكريمة

أَأَمِنُوا بِمَوْتِكَ صَوْلَةَ الرِّئْبَالِ | مَاذَا خَشَوْا مِنْ فِتْنَةِ التِّمْثَالِ؟
حَبَسُوهُ عَنْ مُقَلٍ إِلَيْهِ مَشُوقَةٍ | فَاضَتْ أَسًى وَدُمُوعُهُنَّ غَـوَالِ
حَتَّى أَرَادَتْ «مِصْرُ» غَيْرَ مُرَادِهِمْ | وَجَلَاهُ مِـنْ أَوْفَى بَنِيهَا جَالِ
أَتُهَيِّئُ اسْتِقْلَالَ قَوْمِكَ جَاهِداً | وَتُذَادُ عَنْهُم يَوْمَ الاِسْتِقْلَالِ ؟
أَنْصِفْتَ بِعْضَ الشَّيءِ بلْ هِيَ تَوْبة | فِي بِدْئِهَا ، وَلِكُلِّ بَدْءٍ تَالِ
فلَقَدْ تَؤُوبُ وَجَدُّ غَيْرِكَ عَاثِرٌ | فِيما ادَّعَى صلَفاً ، وَجَدُّكَ عَالِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالكِنَانَةُ حُرَّةٌ | تَلْقَاكَ بِالإِكْرَامِ وَالإِجْـلَالِ
أَيَرُوعُكَ الحَشْدُ الَّذِي بِكَ يَحْتَفِي | مِنْ غُرِّ فِتْيَانٍ وَصِيدِ رِجَالِ ؟

---

(١) الغرر والحجول في الأفراس بياض جباهها وقوائمها ، وذلك أمارة أصالتها وكرمها . ويراد بالغرر والحجول هنا الأمجاد المشهورة .

مَاذَا بَثَثْتَ مِنَ الحَيَاةِ جدِيدَةً   فِي هَذِهِ الآسَادِ وَالأَشْبَالِ ؟
بَعْثٌ لِموْطِنِكَ العَزِيزِ رجَوْتَهُ   وَسِوَاكَ يحْسبُهُ رجَاءَ مُحَالِ
خَاطَرتَ فِيهِ بِالشَّبَابِ ، وَبذْلُهُ   سَرَفٌ ، لِمَطْلُوبٍ بَعِيدِ منَالِ

***

أَيْ«مُصْطَفَى»وَلَّتْسِنُونَوَمَا اشْتَفَى   شَوْقِي إِلَيْكَ ، فَهُنَّ جِد طِوَالِ
عجبٌ بَقَائِي بعْدَ أَكْرمِ رُفْقَـةٍ   زَالُوا ولَـم يَشَإِ القَضَاءُ زَوَالِي
هُمْ صفْوَةُ الدُّنْيَا وَكَانوا صفْوَهَا ،   وأَحَقُّ حيٍ بِالأَسى أَمْثَـالِي
حُزْنٌ بَعِيدُ الغَوْرِ فِي قَلْبِي ،فَإِنْ   وَجَبَ الرِّثَاءُ فَإِنَّمَا يُرْثَى لِـيَ
مَاذَا أَقُولُ وهَذِهِ أَسْمَاؤُهُــمْ   وشُخوصُهُمْ مِلْءُ الزَّمانِ حِيَالِي؟
تَعْتَادُنِي فِي مَسْمَعِي أَوْ نَاظِري   وَإِلى يَمِينِي تَارَةً وَشِمَـالِي
إِنِي لأَحْفَظُ عَهْدَهُمْ وأَصُونُهُ   فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلَستُ بِآلِ(١)
وَكَأَنَّ حِسِّيَ حِسُّهُمْ فَرَحاً بِمَا   يَقْضِي الحِمَى مِنْ حَقِّهِمْ ويُوَالِي
كَمْ فِي مَغَارِسِهِمْ جَنًى أَلْفَيْتُهُ   مُتَجَدِّداً بِتَعَاقُبِ الأَحْوالِ ؟(٢)
سَلوَى أَتاحَتْهَا مآثِرُهُمْ وقَـدْ   يغْدُو الفِرَاقُ بِهَا شَبِيهَ وِصَالِ
وَكَذَاكَ مَجْدُ العَبْقَرِيَّةِ والفِدَى   لَا ينْقَضِي بِتَحَوُّلِ الأَحْـوَالِ

***

أَيْ«مُصْطَفَى» ، مَا كُنْتَ إِلَّا كَامِلًا   لوْ كَانَ يُتَصفُ امْرُؤٌ بِكَمَالِ
ماذا لَقِيتَ مِنَ الصِّبَا وَنعِيمِهِ   غَيرَ المكَارِهِ فِيهِ والأَهْوَالِ؟

---

(١) آل : مقصر .
(٢) الأحوال : السنون .

إني شَهِدْتُ شَهَادَةَ العَيْنَيْنِ ما عَانَيْتَ فِي الغدُوَاتِ وَالآصالِ
مُتَطَوِّعاً تَسْخُو بِمَا يُفنِي القُوى مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وسُهدِ لَيَالِ
إِذْ قُمْت بِالأَمْرِ الجُسَامِ ولَمْ يَكُنْ فِيمَنْ أَهبْتَ بِهِمْ مُجِيبُ سُؤَالِ
حَال التَّوَرُّعُ دُون إِغْرَاءِ المُنَى زَمَناً ، فَما مِنْ مُسْعِدٍ ومُوَالِ(١)
وَالقَوْمُ فِي ظَمَإٍ وَوَعْدُكَ مُطْمِعٌ ، لَكِنْ يَرَوْنَ لَهُ رَفِيف الآلِ
تَسعى ويَعْتَرِضُ السَّبِيلَ قنُوطُهُمْ فِي كُلِّ حَلٍ مِنْكَ أَوْ تَرْحَالِ
فَتظَلُّ تَضرِبُ فِي جوَانِبِهِ وَمَا تُلْقِي إلى نُذُرِ الحُبُوطِ بِبَالِ
لَكَ دُونَ مَا تَبْغِي مَضَاءُ مُصمِّمٍ لَا يَنْثَنِي ، وبلَاءُ غَيرِ مُبَالِ
حَتَّى إِذَا وَضَح اليَقِينُ وصدَّقَتْ دعْوَاكَ آيةُ ربِّكَ المُتَعالِي
فَثَوِيْتَ أَظْهَرَ مَا تَكُونُ عَلَى عِدَى «مِصْرٍ» بِعُقْبَى دَائِكَ المُغْتَالِ

***

هَزَّتْ مَنِيَّتُكَ البِلَادَ وَلَمْ تَكُنْ بِأَشَدَّ مِنْهَا هزَّةُ الزِّلْــــزَالِ
فَالقَوْمُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ آلٌ وَقَدْ رُزِئُوا عَزِيزَ الآلِ
كَشَفَ الأَسَى لَهُمُ الحِجَابَ فَأَيْقَنُوا أَنَّ الحَيَاةَ مَطَالِبٌ وَمَعَــالِي
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الخُنُوعَ مَهَانَـــةٌ لَا يُسْتَطَالُ بِهَا مَدَى الآجَـالِ
لِلهِ حُسْنُ بَلَائِهِمْ لَمَّا أَبَـوْا مُتَضَافِرِينَ دَوَامَ تِلْكَ الحَالِ
وَتَوَثَّبُوا بِعَزِيمَةٍ مَصْدُوقَــةٍ بَرِئَتْ مِنَ الأَحْقَادِ وَالأَوْجَالِ
يَرِدُونَ حَوْضاً وَالمَنَايَا دُونَـهُ مُسْتَبْسِلِينَ ضُرُوبَ الاِسْتِبْسَالِ
حَتَّى أُتِيحَ الفَتْحُ يَجْلُو حُسْنَهُ فِي يَوْمِهِ إِحْسَانُ يَوْمٍ خَــالِ

---

(١) مسعد : معين .

فَتحٌ بَدَا اسْمُكَ وَهْوَ فِي عُنْوَانِهِ مُتَخَضِّباً بِدَمِ الشَّبَابِ الغَالِي

***

إيهاً شَهِيدَ الحُبِّ لِلبَلَدِ الَّذِي لَا أَنْتَ سَالِيهِ وَلَا هُوَ سَالِ
أَبْهِــجْ بِأَوْبَتِكَ السَّنِيَّةِ طَالِعاً فِي أُفْقِهِ كَالكَوْكَبِ المُتَلَالِي
لِلذِّكْرِ آفَاقٌ سَحِيقَاتُ المَدَى وَلِزُهْرِهَا المُتَأَلِّقَاتِ مَجَالِي(١)
فَإِذَا دَنَتْ مِنَّا فَتِلْكَ عَوَالِمٌ وَإِذَا نَأَتْ عَنَّا فَتِلْكَ لآلِي
تَطْوِي مِنَ الأَدْهَارِ مَا لَا يَنْقَضِي وَتَجُولُ فِي الأَفْكَارِ كُلَّ مَجَالِ
أَنْوَارُ وَجْهِكَ طَالَعَتْنَا اليَوْمَ مِنْ بُرْجٍ حَلَلْتَ بِهِ لِغَيْرِ زِيَالِ
قَدْ أَثْبَتَتْهَا «مِصْرُ» بَيْنَ عُيُونِهَا فَالحَالُ مُتَّصِلٌ بِالاسْتِقْبَــالِ
نِعْمَ الثَّوَابُ لِذِي مَآثِرَ فِي النَّدَى فَرَضَتْ مَحَبَّتَهُ عَــلَى الأَجْيَالِ

***

فِتْيَانَ «مِصْرَ»، وَعَهْدُهَا غَيْرُ الَّذِي عَانَتْهُ فِي الأَصْفَادِ وَالأَغْلَالِ،
حَيُّوا مُدِيلَ حَيَاتِهَا مِنْ يَأْسِهَا وَمُذَلِّلَ الآلَامِ لِلآمَــالِ
حَيُّوا زَعِيمَ اليَقْظِ الأُولَى بِهَا وَخَطِيبَ ثَوْرَتِهَا فِي الاسْتِهْلَالِ
هَذِي مَوَاكِبُهَا وَتِلْكَ وُفُودُهَــا فِي مُلْتَقَى ذِي رَوْعَةٍ وَجَمَالِ
حَفَلَتْ بِرَمْزِ نُهُوضِهَــا وَمِثَالُهُ مَا لَا تُدَانِي صَنْعَةُ المَثَّــالِ
لَكِنَّهَا مُهَجٌ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُــنْ إِلَّا ذَرَائِعَهَا فُضُولُ المَــالِ
وَكَفَاهُ فَخْراً أَنَّ ذَاكَ المَالَ لَمْ يَكُ مَكْسَ جَابٍ أَوْ تَطَوُّلَ وَالِ(٢)

---

(١) الزهر : النجوم .
(٢) مكس : ضريبة . جاب : جامع .

رسْمٌ يَلُوحُ وَفِيهِ مَعْنًى أَصْلِهِ   فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ
لانَ الحَدِيدُ لَهُ فَصَاغَ لِعَيْنِهِ   أَثَراً عَلَى الأَيَّامِ لَيْسَ بِبَالِ

***

كَمْ فِي بَلِيغٍ سُكُوتِهِ مِنْ عِبْرَةٍ   أَوْفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالِ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظَلُّ مِدْرَهَ قَوْمِهِ   فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِضَالِ(١)
عَطْفُ المَلِيكِ ،وَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَهُ ،   رَفَعَ المَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالِ
أَعْلَى المُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمُ   لِمَكَانَةِ العُلَمَاءِ وَالأَبْطَالِ
«فَارُوقُنَا» المَحْبُوبُ يَقْرِنُ عَزْمَهُ   بِالحَزْمِ وَالإِنْصَافِ بِالإِجْمَالِ
لِيَعِشْ سَعِيداً بَالِغاً مِنْ دَهْرِهِ   مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقْبَالِ

وداع لعام ١٩١١

في حفلة اقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتِ الْحَمْدَ مِنْ «سَنَةٍ»   طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخَلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوادِثُهَا   إِلَى أَخَوَاتِهَا الأُوَلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدًى   وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ
عَلَى عَجَلٍ ونَحْسَبُهَا   لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهَلِ
تَوَلَّتْ وَهْيَ جَارِفَةٌ   هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ   بِصَخْرِ القَاعِ وَالوَحَلِ

(١) المدره : المدافع عن القوم .

تُضَافِرُهُ عَـلَى الْـوَيْلَا ... تِ ثَرَّةُ عَارِضٍ هطِلِ (١)
وَبَرْقٌ قَادِحٌ ضَرَمـاً ... لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِـلِ (٢)
وَرَعَّادٌ تَطِيـرُ لَـهُ ... نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهَلِ
أَتِيٌّ مُبْـدِلُ الأَعْـلَامِ ... مَا يَحْلُلْ بِهِ يَحُـلِ (٣)
فَمَا رَوْضٌ سِوَى حَصْبَاءَ ... أَوْ قَصْرٌ سِوَى طَلَلِ (٤)
خَرَابٌ لَا أَنِيسَ بِـهِ ... خِلَالَ الحُزْنِ وَالوَجَـلِ
سِوَى مَا افْتَرَّ فِي دِمَـنٍ ... مِنَ الْأَزْهَـارِ لِلْمُقَـلِ
زُهَيْرَاتٌ نَجَتْ عَجَبـاً ... مِنَ الآفَاتِ وَالْعِلَـلِ
فَيَا سَنَةً أَذَاقَتْنَـا ... مَرَارَةَ خَيْبَـةِ الأَمَـلِ
بَعِدْتِ وَأَنْ حُسِبْتِ عَلَى ... لَيَالِينَا مِنَ الأَجَلِ

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء والعجزة . فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لَقَوْمِي فَضِيلَةً ... تَبِيتُ مِنَ الْحُسَّادِ يَوْماً بِمَعْزِلِ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلَى لَدَيْكُمُ ... بِظَنٍّ جَمِيلٍ مِثْلُهُ أَوْ بِأَمْثَلِ؟
عَفَا اللهُ عَنْكُمْ ، ذَلِكُمْ جُهْدُمَابِهِ ... عِقَابُكُمُ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّـلِ
وَفُدِّيتِ يَا أُخْتَ الْكِرَامِ بِمَاانْطَوَتْ ... عَلَيْهِ حَنَايَا عَاذِلَاتٍ وَعُذَّلِ

(١) ثرة : كثيرة الماء . العارض : السحاب .
(٢) قادح ضرماً : موقد ناراً .
(٣) الآتي : السيل .
(٤) الحصباء : الحصى .

لَئِنْ سَاءَ يَوْماً فِي الْكَمَالِ تَقَوُّلٌ لَمَا نَالَ يَوماً مِنْهُ سُوءُ التَّقَولِ
تَجَاوَزَ حَدَّ البِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ وَزَادَكِ مَجْداً فَرطُ هَذَا التَّطَوُّلِ
تَبَيَّنْتِ نَقْصَ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمِّهِ بِمَسْعَى ، وَبِالمَسْعَى تَمَامُ التَّفَضُّلِ
أَتَأْسِينَ أَبْطَالاً وَأَشْفَى مِنَ الأَسَى لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكِ المُتَهَلِّلِ ؟
وَتَبْتَدِرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَأَنَّمَا تَفِينَ بِمَقْضِيِّ الأَدَاءِ مُعَجَّلِ ؟
دَعَاكِ فُؤَادٌ طَاهِرٌ فَأَجَبْتِهِ لِإِسْعَافِ جَرْحَى الحَرْبِ ،لَمْ تَتَمَهَّلِي
وَكَمْ مَلَكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ ازْدَهَى بِتَمْرِيضِ صُعْلُوكٍ شُجَاعٍ مُجَنْدَلِ؟
وَكَمْ هَالِكٌ دَامِي الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ تُكَلَّلِ ؟
كَذَا أَنْتِ ،إِلَّا أَنَّ بِرَّكِ لَمْ يَكُنْ لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْ لِتَنَبُّلِ
فَبَيْنَا تَرَاكِ الْعَيْنُ إِنْسِيَّةَ الْحِلَى إِذَا مَلَكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكِ يَنْجَلِي

تمثال نهضة مصر للمثال النابغة «مختار»

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغْ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تِمْثَالِ مِنْ مَأْرَبٍ غَالٍ وَمَعْنًى عَالِ
فَنٌّ بَذَلْتَ لَهُ الحَيَاةَ مُثَابِراً فِي حَوْمَةِ الآلامِ وَالآمَالِ
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الحَيَاةَ كَبِيرَةً بَلَّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الأَعْمَالِ
ذَاكَ النُّبُوغُ ، وَلَا تَنَالُ سَعَادَةٌ تُرْضِيهِ ، إِلَّا مِن أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالعَظِيمِ مِنَ الأُمُورِ وَلَا يَكُنْ لَكَ فِي الهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَاجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِياً فَلَطَالَمَا سَمَتِ الحَقِيقَةُ بِامْتِطَاءِ خَيَالِ
ابْعِدْ مُنَاكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكُلَّمَا دَانَ النَّجَاحُ عَلَتْ مُنَى الأَبْطَالِ

أَخْلَى الخَلَائِقِ مِنْ لَذَاذَاتِ النهَى   مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِمِقْلَبِ خَالِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيتَ يَا «مُخْتَارُ» مِنْ   عَفْوِ العَطَايَا : ذَاكَ سُهْدُ لَيَالِ
فِي كُلِّ فَنٍّ لَيْسَ إِدْرَاكُ المَدَى   لِلْأَدْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهَّالِ
كَلَّا وَلَيْسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةٍ   قَبْلَ التَّمَامِ مَظِنَّةٌ لِكَمَالِ
إِنِّي لَأَسْتَجْلِي الفَلَاحَ فَيَنْجَلِي   لِيَ عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرٍّ فِعَالِ
«مِصْرُ» تُحَيِّي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا   مَجْدِ الصِّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الخَالِي
وَهْيَ الَّتِي مَا زَالَ أَغْلَى إِرْثِهَا   مِنْ خَالِدِ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَالِ
لَبِثَتْ دُهُوراً لَا يُجَدِّدُ شَعْبُهَا   رَسماً وَلَا يُعْنَى بِرَسْمٍ بَالِ
حَتَّى انْبَرَى الإِفْرَنْجُ يَبْتَعِثُونَ مَا   دَفَنَتْهُ مِنْ ذُخْرٍ مَدَى أَجْيَالِ
وَبَرَزْتَ تَثْأَرُ لِلبِلَادِ مُوَفَّقاً   فَرَدَدْتَ فِيهَا الحَالَ غَيْرَ الحَالِ
أَليَوْمَ إِنْ سَأَلَ المُنَافِرُ عَصْرَنَا   عَمَّا أَجَدَّ ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ(١)
أَليَوْمَ فِي «مِصْرَ» العَزِيزَةِ إِنْ يُقَلْ   مَا فَنُّهَا ؟ شَيْءٌ سِوى الأَطْلَالِ
أَليَوْمَ مَوضِعُ زَهْوِهَا وَفَخَارِهَا   بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفُّكَ حَالِ(٢)
صَوَّرْتَ نَهْضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةً   تَدْعُو إِلَى الإِكْبَارِ وَالإِجْلَالِ
يَا حَبَّذَا «مِصْرُ الفَتَاةُ» وَقَدْ بَدَتْ   غَيْدَاءَ ذَاتَ حَصَافَةٍ وَجَمَالِ(٣)
فِي جَانِبِ الرِّئْبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَداً   أَدْمَاءَ نَاعِمَةً عَلَى الرِّئْبَالِ (٤)
بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّفٍ   وَطَلَاقَةٍ بِتَصَوُّنٍ وَدَلَالِ

(١) المنافر : المفاخر .
(٢) حال : مزدان .
(٣) غيداء : لينة الأعطاف .
(٤) أدماء : سمراء . الرئبال : الأسد .

فَإِذَا «أَبُو الهَوْلِ» الَّذِي أَخْنَتْ بِهِ حِقَبُ العِثَارِ أُقِيلَ خَيرَ مُقَالِ(١)
تِمْثَالَ «نَهْضَةِ مِصْرَ» أَشْرِقْ جَامِعاً أَسْنَى مُنَى الأَوْطَانِ فِي تِمْثَالِ
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ العَظِيمِ وَقَدْ حَوَى مَعْنَى الرُّقِيِّ وَرُوحَ الاسْتِقْلَالِ

ثناءٌ لنقولا

أَتَحْفِزُنَا فِعَالُكَ أَنْ نَقُولَا وَيُعْجِزُنَا مَجَالُكَ أَنْ نَجُولاَ ؟
أَحَبُّ الحَمْدِ مَا الإِجْمَاعُ زَكَّى وَشَارَكَتِ القُلُوبُ بِهِ العُقُولاَ
سَعَى طُلَّابُهُ وَالسُّبْلُ شَتَّى إِلَيْهِ فَكُنْتَ أَهْدَاهُمْ سَبِيلَا

***

إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَحِماً حَسُوداً وَكُنْتَ تُحَاوِلُ الأَمْرَ الجَلِيلَا
فَأَقْدِمْ ثُمَّ أَقْدِمْ ثُمَّ أَقْدِمْ وَإِلَّا لَمْ تَنَلْ فِي المَجْدِ سُولَا
لَعَمْرُكَ أَنَّ أَبْوَابَ المَعَالِي مُفَتَّحَةٌ لِمَنْ يَبْغِي الدُّخُولَا
وَلَكِنَّ الثَّنَايَا فَارِعَاتٌ فَمَنْ لَمْ يَرْقَهَا حُرِمَ الوُصُولَا
نَوَاحِيهَا عِدَادٌ وَالمَسَاعِي مُبَلِّغَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ شُكُولَا
بِالاسْتِحْقَاقِ عِلْماً وَافْتِنَاناً وَبِالأَخْلَاقِ تَغْصِبُهَا حُلُولَا
وَمَا مِنْ شِقَّةٍ فِيهَا حِزَامٌ وَلَا جِيلٌ هُنَاكَ يَذُودُ جِيلَا
نِقُولَا فِي الطَّلِيعَةِ مِنْ رِجَالٍ بِحَيْثُ نَشَدْتَهُمْ كَانُوا قَلِيلَا
فَتًى عَرَكَ الحَوَادِثَ لَا جَزُوعاً إِذَا اشْتَدَّتْ وَلَا بَرِماً مَلُولَا

---

(١) اقيل : انهض من عثاره .

وَأَسْرَعُ مُنْجِدٍ إنْ جَدَّ جَـدٌّ ... يُقِيلُ مِنَ العِثَارِ المُسْتَقِيـلَا
مَصُونُ العِرْضِ مَبْذُولٌ نَدَاهُ ... أَبِيٌّ أَنْ يُذَالَ وَأَنْ يَـذِيلَا
عَلَا بَيْنَ الرِّجَالِ فَمَا تَعَـالَى ... وَلَمْ يَتَنَكَّبِ الرَّأْيَ الأَصِيلَا
وَهَلْ يَخْتَالُ فِي الدُّنْيَا حَصِيفٌ ... وَلَيْسَ بِبَالِغٍ الآجَالِ طُولَا؟
بَلَتْ أَوْطَانُهُ مِنْهُ هُمَامـاً ... وَفِيٌّ العَهْدِ مِسْمَاحاً نَبِيـلَا
يُدِيرُ شُؤُونَهُ عِلْمـاً وَخَبْـراً ... بِمَا يَثْنِي حَزُونَتَهَا سُهُـولا
بِأَيِّ عَزِيمَةٍ وَبِـأَيِّ حَـزْمٍ ... عَزِيزٌ أَنْ نَرَى لَهُمَا مَثِيـلَا
أَقَامَ صِنَاعَةً فِي مِصْرَ آتَتْ ... بِحُسْنِ بَلَائِهِ النَّفْعَ الجَزِيلَا
يَزِيدُ بِهَا مَوَارِدَهَا وَيَكْفِـي ... أُنَاساً قَبْلَهُ عُدِمُوا الكَفِيـلَا
وَأَنْبتَ خَيْرَ إنْبَاتٍ فرُوعـاً ... تُزَكِّيهِ كَمَا زَكَّى الأُصُولَا
مِن النَّشءِ الَّذِي عَنْ نَبْعَتِيهِ ... يُجَدِّدُ لِلْحِمَى فَخْراً أَثِيـلَا
فَلَا تَلْقَى بِهِ خَلَقاً هَزِيـلًا ... وَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقاً هَـزِيـلَا
وَمَاذَا يَنْفَعُ الأَوْطَانَ نشْءٌ ... إذَا مَا كَانَ مُعْتَلًّا جَهُـولَا
بَنُوكَ وَدَائِعُ اللهِ الغَـوَالِي ... تُسَرُّ وَإنْ تَكُنْ عِبئاً ثَقِيـلَا
تَعهَّدْهَا تَكُنْ فِي خَيْرِ مَعْنًى ... لِحَبْلِ الخَيْرِ فِي الدنْيَا وُصُولَا

***

أَخِي لَا بِدْعَ أَنَّكَ حَيْثُ تُلْقَى ... تُلَاقِي عَطْفَ قَوْمِكَ وَالقُبُولَا
وَمَنْ يَهْوَى كَذِي وَجْهٍ جَمِيلٍ ... جَلَا إشْرَاقُهُ طَبْعاً جَمِيـلَا
وَذِي شِيَمٍ وَآدَابٍ كَأَشْفَى ... وَأَصْفَى مَا رَشَفْتُ السَّلْسَبِيلَا
لَقَدْ أَتْجَرْتَ مُجْتَهِداً أَمِيناً ... وَكَانَ الصِّدْقُ بِالعُقْبَى كَفِيلا

فَأدرَكْتَ النَّجَاحَ وَكَانَ حَقًّا   وَعَادَ الصَّعْبُ مَرْكَبُهُ ذَلُولاَ
وَضَاعَفْتَ الزَّكَاةَ فَزِيدَ وَفْراً   ثَرَاءً مِنْهُ أَنْفَقْتَ الفُضُولاَ
بِحَسْبِكَ مَا جَنَيْتَ الحَسْبَ مِنْهُ   مُعِيناً أَوْ مُغِيثاً أَوْ مُنِيرا
فَلَسْتَ بِسَامِعٍ إِلاَّ ثَنَاءً   وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ إِلَّا خَلِيلاَ
حَيِيْتَ الدَّهْرَ نَجْمُكَ فِي صُعُودٍ   وَلَا رَأَتِ العُيُونُ لَهُ أُفُولاَ

رثاء للمرحوم رشيد نخله

أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِيرَ القَوْلِ بَعْدكَ مَنْ يَقُولُ؟   بَلَغْتَ الشَّأْوَ وَامْتَنَعَ الوُصُولُ
سَبِيلُكَ لَا يُسَارُ بِهَا وَمَنْذَا   تُوَاتِي جُهْدَهُ تِلْكَ السَّبِيلُ ؟
وَهَلْ تَأْتِي الفُرُوعُ مُثَنَّيَاتٍ   لِمَا انْفَرَدَتْ بِهِ تِلْكَ الأُصُولُ؟
سَيَبْقَى ذَلِكَ النَّثْرُ المُصَفَّى   وَيَبْقَى ذَلِكَ الشِّعْرُ الجَمِيلُ
وَتَبْقَى بَعْدَ مُبْدِعِهَا مَعَانٍ   جَنَتْ لَذَّاتِهَا مِنْهَا العُقُولُ
وَلَوْ كَثُرَتْ رَوَائِعُهَا لَقَلَّتْ ،   وَحَسْبُكَ مِنْ نَظَائِرِهَا القَلِيلُ
وَحَسْبُكَ فِي البَرَاعَةِ مِنْ حِلاَهَا   دَقِيقٌ فِي الصِّنَاعَةِ أَوْ جَلِيلُ
أَتَسْمَعُهَا ، فَمَا القُمْرِيُّ يَشْدُو   وَتَشْرَبُهَا ، فَكَيْفَ السَّلْسَبِيلُ ؟
أَتَسْتَهْدِي ، فَكَيْفَ الصُّبْحُ يَبْدُو   وَقَدْ رُفِعَتْ مِنَ الظُّلْمِ السُّدُولُ؟
أَتَلْتَمِسُ الشِّفَاءَ ، فَإِنْ يُعَجَّلْ   فَكَيْفَ يَلَذُّهُ القَلْبُ العَلِيلُ ؟
أَتَشْتَاقُ الرُّبُوعَ ، فَكَيْفَ تُجْلَى   رُبَاهَا وَالمَدَارِجُ وَالحُقُولُ؟
أَيُصْبِيكَ الجَمَالُ ، فَأَيُّ حُسْنٍ   شَهِدْتَ مِثَالَهُ وَلَهُ مَثِيلُ ؟

نظامٌ دُونَهُ الأَسْبَابُ تَخْفى ، فَمَا السَّبَبُ الخَفِيفُ وَمَا الثَّقِيلُ ؟
يَرُوعُكَ بِالقَوَافِي رَاسِخَـــاتٍ وَبِالصُّوَرِ الَّتِي فِيهَا تَجُـــولُ
فَوَا حَرَبَا لِمَفْقُودٍ عَـــزِيـــزٍ بَكَاهُ الحِلمُ والخُلُقُ النَّبِيلُ
أَبَاتَ النَّجْمُ لَيْسَ لَهُ ضِيَاءٌ ؟ وَبَاتَ السَّيْفُ لَيْسَ لَهَ صَلِيلُ
ثَنَى «لُبْنَانُ» مُهْجَتَهُ عَلَيْــهِ وَشُبِّهَ لِلعُيُونِ ثَرًى مَهِيــلُ
هُنَالِكَ مَنْزِلٌ لِلخُلدِ حَـــيٌّ وَفِيهِ مِنْ أَعِزَّتِهِ نَزِيـــــلُ

***

«أَمِينُ» اسْلَمْ وَلَمْ يَبْعَدْ «رَشِيدٌ» ، أَيَبْعُدُ مَنْ لَهُ مِنْهُ بَدِيــلُ ؟
وَذُو عُمْرَيْنِ فِي دُنْيَاهُ بَـــانٍ بَنَى مَجْداً يُتَمِّمُهُ سَلِيــلُ

تهنئة لصديق بابنة ولدت له
وكان لا يحب أن يرزق البنات

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَـا عَنْ جَنَّةٍ دارُ الخَلِيـــلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَـــا خَيْراً وَمَا هُوَ بِالقَلِيـــلِ
أَلبِنْتُ مَجْـلَى لِلعِنَـــا يَةِ فِي حِلًى مَلَكٍ جَمِيـلِ
إِنْ ثُقِّفَتْ ، لَمْ يُلْفِ مِنْـــهَا آلُهَـا غَيْـرَ الجَمِيــلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَـةً عَلَيْـــــهِمْ ، فِي اليَسِيرِ وَفِي الجَلِيلِ
كَائِنْ تُخَفِّفُ عَنْهُـــمُ مِنْ وَطْأَةِ الخَطْبِ الثَّقِيــلِ
هِيَ رَحْمَةٌ فِي البَيْتِ لِلـــعَانِي ، وَبُرْءٌ لِلعَلِيـــلِ

آدابُهَا شهْـــدٌ يُـدَا رُ، وَلَفْظُهَا مِنْ سَلْسَبِيلِ

***

يَاذا المَكَانَةِ فِـي سَرَا ةِ الخَلْقِ بِالخُلْقِ النَّبِيلِ
خَيْرُ المَـآثِـرِ لِلبَرِيَّـــةِ حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّلِيلِ
إهْنَأْ بمَنْ أُوتِيتَهَـــا مِنْ فَضْلِ ذِي الفَضْلِ الجَزِيلِ
وَاسْلَمْ لَهَا وَلتَحْيَا مِـنْ نُعْمَاكَ فِي ظِلٍ ظَلِيـلِ

بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع

أبْكِي شَبَابَكِ والجَمَالاَ أبْكِي الحَصَافَةَ وَالكَمَالاَ
أبْكِي زَمَاناً لَمْ يَطُـلْ حَتَّى خَبَا نَجْـمٌ وَزَالاَ
أعَفَا مِثَالُكِ غَيْرَ مَـا أبْقَتْ لَنَا الذِّكْرَى مِثَالاَ؟
وَعَفَا حَدِيثٌ كَانَ فِـي أسْمَاعِنَا سِحْراً حَلاَلاَ ؟
وَعَفَا ذَكَاءٌ بَـاهِـرٌ يَجْلُو الظَّلاَمَ إذَا تَـلاَلاَ؟
كَالنُّورِ فِي بَلُّـورَةٍ حَسْنَاءَ يَشْتَعِلُ اشْتِعَـالاَ
أفْنَاكِ إحْرَاقاً وَأطْفَـــأهُ فُؤَادُكِ حِينَ سَـالاَ
أبْكِي لِطِفْلَتِكِ الَّـتِي حَمَّلْتِهَا الكَرْبَ الثِّقَـالاَ
أيْتَمْتِهَـا كَرْهـاً وَلَـمْ تَشْفِي الحَشَى مِنْهَا وِصَالاَ
أوْدَعْتِهَا الصَّدْرَ الَّـذِي رَبَّاكِ مِنْ قَبْلٍ وَعَـالاَ
وَلِغَيْرِ خَمْسٍ مَا رَأيْـتِ عَلَى مُحَيَّاهَا الهِـلاَلاَ
يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كَمَـنْ تَأْسَى وَتَضْحَكُ كَالجُذَالَى!

فَإِذَا بَكَتْ فَلِفَقْدِهَــا رِفْـقَ الأُمَيْمَـةِ وَالدَّلاَلاَ
وَإِذَا تُسَرُّ فَقَدْ تـرَى لَكِ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خَيَـالاَ

***

أَبْكِي لِأُمِّكِ . وَهْيَ ثَكْـلَى لاَ تُقَاسُ إِلى الثكَـالَى
فَقَدَتْ بِكِ الآمَالَ وَاسْـتَبْقَتْ شُجُونـاً وَاعْتِلاَلاَ
فَقَدَتْ شَبَابـاً ثَانِيـاً بِكِ وَانْطَوَتْ حَالاً فَحَالاَ

***

هَذِي العَرُوسُ فَوَسِّعُوا لِمُرُورِ مَوْكِبِهَا المَجَالاَ
هَذِي أَرِيكَتُهَا يَطُـو فُ العَالَمُونَ بِهَا احْتِفَالاَ
هَذِي صَوَافِنُ عِزِّهَـا تَمْشِي وَتَخْتَالُ اخْتِيَـالاَ
إِيهاً إِلَى أَيْنَ المَسِيــرُ ؟ وَمَا الَّذِي يُبْكِي الرِّجَالاَ ؟
أَلْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ إِلَى النُّـعْمَى وَقَدْ طَابَتْ مَـآلاَ
صُوغوا لِرَقْدَتِهَـا مِنَ الْـ أَزْهَارِ مَهْداً لاَ يُغَـالَى
وَدَعُوا المُحَيَّا فِي الضِّيَا ءِ وَلاَ تُوَارُوهُ الرِّمَــالاَ
غَبْنٌ عَلَى هَذِي العُيُـو نِ تُمَاضُ بِالتُّرْبِ اكْتِحَالاَ

اليوبيل الذهبي للأُستاذ جبر ضومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأميركية ببيروت
وقد بعث الشاعر اليه بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَى أُسْتَاذِنَا الْعَلَمِ الجَلِيــلِ تَوَلَّيْ يَا تَحِيَّاتِ الْخَلِيــلِ

مُذَكَّاةً وَحَسْبُكَ نَفْحُ طِيبٍ مِنَ الْجَنَّاتِ تُسْقَى شَهدَ نِيلِ
فَمَا أَثَرُ الْجَمِيلِ عَلَى التَّنَائِـي بِنَاءٍ عَنْ مُقِرٍّ بِالْجَمِيلِ
جَوَانِبُ «مصْرَ» يَمْلَؤُهَا شُهُودٌ يُزَكُّونَ الإِمَامَ مِنَ الْعُدُولِ
مِنَ الْمُتَثَقِّفِينَ عَلَى يَدَيْـــهِ كِبَاراً بِالْخَلَائِقِ وَالْعُقُـولِ
أَقَامُوا فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْوَى دَلِيـــلِ

***

أَبَنَّاءَ المَفَاخِرِ مِنْ فُــرُوعٍ بَنَيْتَ بِهَا الرِّجَالَ وَمِنْ أُصُولِ
إِذَا أَنَا لَمْ أُفِدْ بِالسَّمْعِ قَوْلًا فَمَا إِنْ فَاتَنِي أَثَرُ المَقُـولِ
وَإِنْ تَسْمَحْ فَتَعْدُدُنِي مُرِيـــداً فَمَا عَدِّي مُرِيداً بِالْقَلِيـــلِ
وَهَلْ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ الْجَزِيلِ ؟
رَأَيْتُكَ فِي جَهَابِذِنَــا مِثَــالًا عَزِيزاً أَنْ يُقَاسَ إِلَى مَثِيلِ
إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعاً قَرِيبَ الْوِرْدِ عَذْبَ السَّلْسَبِيلِ
وَإِنْ أَجْرَى يَرَاعَتَهُ أَدَارَتْ عَلَى الأَذْهَانِ صِرْفاً مِنْ شَمُولِ(١)
لَهُ الْوَحْيُ الذِي كَالنَّوْءِ يَأْتِي بِبَرْقٍ سَاطِعٍ وَنَدى هطُولِ(٢)
فَفِي الإِغْدَاقِ لِلظَّمْآنِ رِيٌّ وَفِي الإِشْرَاقِ هَدْيٌ لِلضَّلُولِ

***

رَعَاهَا اللهُ جَامِعَةً أَدَالَـــتْ لَنَا عِزّاً مِنَ العَهْدِ المُذِيلِ(٣)

---

(١) الصرف : الخالص . الشمول : الخمر .
(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة على المطر .
(٣) المذيل : المهين .

بِبِرٍ لَمْ يُتِحْهُ الدَّهْرُ قَبْلًا ... لِقَوْمٍ فِي حِمَاهُمْ مِنْ نَزِيلِ
شَنَتْ عِلَلًا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ ... فَرَدَّتْ صِحَّةَ الْخَلْقِ الْعَلِيلِ
وَغَذَتْ بِالمَعارِفِ طَالِبِيهَا ... فَأَخْرَجَتِ الْعَلِيمَ مِنَ الْجَهُولِ
وَأَنْبَتَتِ الْفَضَائِلَ فِي بَنِيهَا ... نَبَاتَ الْمُخْصِبَاتِ مِنَ الْحُقُولِ
إِذَا رُمْنَا الْوَفَاءَ بِمَا عَلَيْنَا ... لَهَا أَوْ بَعْضَهُ هَلْ مِنْ سَبِيلِ ؟
أَحِنُّ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَهْوَى ... خِلَالَ عَمِيدِهَا الشَّهْمِ النَّبِيلِ
فَتًى زِينَتْ شَمَائِلُهُ بِنُبْلٍ ... يُنَهْنِهُهُ عِزَّةَ الْجَاهِ الأَثِيلِ (١)
وَأَكْبِرُ حَوْلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ ... لَفِيفاً مِنْ أَسَاتِذَةٍ فُحُولِ
شُكُولٌ فِي سَجَايَاهُمْ كَمَالًا ... وَلَيْسُوا فِي المَعَارِفِ بِالشُّكُولِ
إِذَا مَا أَكْرَمُوا «جَبْراً» أَخَاهُمْ ... فَمِنْ حَقِّ الْفَضِيلِ عَلَى الْفَضِيلِ
وَأَخْلَقُ عَالِمٍ بِالمَجْدِ حَبْرٌ ... أَتَمَّ العِلْمَ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ
نَقِيُّ الْجَيْبِ عَاشَ بِلَا عَذِيرٍ ... عَلَى هَنَةٍ وَعَاشَ بِلَا عَذُولِ (٢)

***

فَخَاراً «صَاحِبَ الْيُوبِيلِ» هَذَا ... ثَوَابُ عَنَائِكَ الْجَمِّ الطَّوِيلِ
تَوَافَدَتِ الْوُفُودُ إِلَيْكَ تُثْنِي ... عَلَيْكَ مِنَ الْحُزُونَةِ وَالسُّهُولِ
فَأَهْدَتْ مِنْ رِيَاضِ الشُّكْرِ وَرداً ... زَكِيَّ الْعَرْفِ مَأْمُونَ الذُّبُولِ
وَحَمَّلْتُ الأَلُوكَةَ تَهْنِئَاتِي ... فَهَلْ أَرْجُو لَهَا حُسْنَ الْقَبُولِ؟(٣)

---

(١) ينهنه : يكف ويصد . الأثيل : العريق .
(٢) الهنة : الشيء الصغير . (٣) الألوكة : الرسالة .

بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ رَسُولَ صِدْقٍ　　وَحَسْبِي مِنْكَ إِلْطَافُ الرَّسُولِ(١)

رثاء للمشير ادهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلْ　　قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الْأَغَرُّ الْمُحَجَّلْ
شَدَّ مَا خَبَّ مُوجِفاً كُلَّ يَوْمٍ　　فِي طِلَابِ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلْ
دَمِيَتْ بِالرِّكَابِ شَاكِلَتَاهُ　　فَهَوَى رَازِحاً بِهِ مَا تَحَمَّلْ
هُزِلَتْ سُوقُهُ إِلَى أَنْ تَثَنَّتْ　　وَدَنَا عُنْقُهُ إِلَى أَنْ تَسَفَّلْ
وَخَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمُ سَعْدٍ　　طَالَمَا كَانَ ضَاحِكاً يَتَهَلَّلْ
هَكَذَا رُحْتَ تُرْهِقُ الْعُمْرَ حَثًّا　　فَتَلَاشَى وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْثَلْ
نَادِبِي «أَدْهَمٍ» وَنَاعِي عُلَاهُ　　كَانَ مِنْ خِيرَةِ الْعُلَى أَنْ تَرَحَّل
لَمْ يَبِتْ فِي الثَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ　　آثَرَ الْأُفْقَ صَهْوَةً فَتَحَوَّلْ

تحت رسم أميرة

أُنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُحَيَّا الَّذِي　　يُجْلَى بِهِ لِلنَّاظِرِينَ الْكَمَالْ
وَاشْكُرْ لِرَبِّ الْفَنِّ إِبْدَاعَهُ　　مَا شَاءَ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْجَمَالْ
أَمِيرَةٌ مَا مِنْ مَثِيلٍ لَهَا　　فِي النُّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمِثَالْ

---

(١) الإلطاف : البر والتلطف والرفق .

صورة حسناء يبدو بها جانب من وجهها

أَقِيمِي أُطِلْ مِنْ نَظْرَتِي مَااسْتَطَعْتُهَا — إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكِ المُتَحَوِّلِ
فَمَا بِكِ حُسْنٌ فَوْقَ ذَاكَ وَإِنَّهُ — لَيُغْنِي المُنَى عَنْ كُلِّ حُسْنٍ مُكَمَّلِ
كَذَا المَلَكُ الرَّانِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ — لَهُ طَرْفُ مَطرُوف وَمَيْلَةُ أَمْيَلِ

قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل

أَدْلَتْ مِنَ الرَّأْسِ فُلاًّ — فَوْقَ الْجَبِينِ فَحَلَّى
مَا كَانَ عَهْدِي قَبْلاً — بِالْوَرْدِ يَحْمِلُ فُلاَّ

نظرة في تمثال سعد زغلول

أُلقُوا الحِجَابَ وَأَبْرُزُوا التِّمْثَالاَ — أَتَرُونَ سَعْداً أَمْ تَرَوْنَ خَيَالاَ ؟
أَمَّا أَنَافَ بِطَيْفِهِ بَعْدَ الرَّدَى — فَكَمَا أَنَافَ مَدَى الحَيَاةِ وَطَالاَ(١)
أَثَرٌ مِنَ العَيْنِ اسْتَعَادَ حَيَاتَهُ — وَأَعَادَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الأَجْيَالاَ
أَنْ تَرْتَعُوا فِي نِعْمَةِ اسْتِقْلاَلِكُمْ — فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ الاسْتِقْلاَلاَ ؟
وَتَحَمَلَتْ آلاَمُهُ آمَالَكُمْ — هَلْ حَقَّقَتْ آلاَمُهُ الآمَالاَ ؟
أَبْدَتْ لَكُمْ فِي بَارِزَاتِ غُضُونِهِ — كَرَباً تَحَمَّلَهَا وَكُنَّ ثِقَالاَ
تِلْكَ السُّنونُ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا — أَلْقَيْنَ حَوْلَ المُقْلَتَيْنِ ظِلاَلاَ

---

(١) أناف : ارتفع .

مدح أمير

إنِّي أبَاهِي سُرَاةَ الشَّرْقِ أجْمَعَهُمْ ... بِخَيْرِهِمْ فِي مَقَامَاتِ العُلَى رَجُلَا
بِمَنْ أُسَمِّي أمِيراً والأَمِيرُ بِهِ ... أَعْنِي سُمُوّاً بِأَخْلَاقٍ زَكَتْ وَحِلَى
جَلَا قَتَاماً عَنِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ ... وَأَيْنَ مِنْهَا ازدِهَاراً طَلْعَةُ ابْنِ جَلَا
محَصْتُ خَبَراً بَنِي دَهْرِي فَلَمْ أَرَ فِي ... أذكى الرِّجَالِ وَأَمْضَاهُمْ لَهُ مَثَلَا

افتحوا النادي

إفْتَتِحُوا النَّادِي أَوِ اقْفِلُـوا ... سَيَكْثُرُ القَوْلُ وَلَنْ تَفْعَلُوا
بي وَجَـلٌ مِمـا سَتَأْتُونَـهُ ... وَرُبَّمَا أَخْطَأَ مَـنْ يُوجِـلُ
إنِّي لأَخْشَى فَشَلاً فَاصحـاً ... فَكَذِّبُوا ظَنِّي وَلَا تَفْشَلُـوا

أنت الامين

أَعَلِيٌّ يَا أَسْرَى سَـرِي ... مِنْ مَيَامِيـنَ الرِّجَالِ
يَا مَنْ يُشَرِّفُ قَوْمَـهُ ... بِالنَّابِهَاتِ مِنَ الفِعَالِ
وَأُرِيدُ شُكْرَ جَمِيلِـهِ ... عِنْدِي فَمَا يُغْنِي مَقَالِـي
أَنْتَ النَّجِيبُ وَمَـا تُجَا ... رِيكَ السَّوَابِقُ فِـي مَجَـالِ
أَنْتَ الأَمِينُ البِـرُّ مَحْمُـودُ المَنَاقِبِ وَالخِصَـالِ
لَا زِلْتَ فِي الإِقْبَالِ سَعْدُكَ نَاهِضٌ وَالجَـدُّ عَـالِـي

وَبَقَيْتَ مَـرْفُوعَ المَكَانَةِ هَانِئاً فِي كُلِّ حَـالِ
تَسْتَقْبِـلُ الأَعْيَـادَ وَالأَفْـرَاحَ فِيهَا بِالتَّوَالِي

أيهـا المستشار

أَيُّهَا المُسْتَشَارُ لِلرَّأْيِ قَدْ أُنْصِفْتَ بِالمَنْصَبِ العَزِيزِ المُنَـالِ
فِي دُجَى المُعْضِلَاتِ رَأْيُكَ هَادٍ وَأُولُو الأَمْرِ رَأْيُهُمْ فِيكَ عَالِ

شكر للاستاذ

أَشْكُرُ لِلْاسْتَاذِ مَا جَادَنِـي بِهِ مِنَ القَوْلِ الرَّقِيقِ الجَمِيلِ
بُورِكَ فِي أَيَّامِـهِ وَلْيَكُـنْ مَنَارَةَ الشَّرْقِ لِدَهْرٍ الطَّوِيلِ

وفـاء

إِلَى الصَّدِيقِ الأَبَرِّ أُهْـدِي جَهْدَ مُقِلٍّ هَـذَا المِثَـالَا
وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا وَفَـاءٌ شُعَاعُهُ يَمْلَأُ الظِّـلَالَا

مداعبة

أَمَجْدُكَ الضَّخْمُ البَعِيدُ المَدَى مُجْتَمِعٌ فِي جِسْمِهِ النَّاحِلِ
وَزِنْتَ خَمْسِينَ وَلِي مِثْلُهَـا مِنْ مُنْصِفٍ حَقُّكَ مِنْ بَاطِلِي
لَكِنْ تَعَادَلْنَـا بِمِيزَانِنَـا وَلَمْ نُعَادِلْ فَخْذَي كَامِـلِ

وفــاة الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُرُوعٌ لِلْعُلَى وَأُصُـولُ ... وَمُلْكُكِ مَا لِلشَّمْسِ عَنْهُ أُفُولُ
وَسَعْدُكِ فِي الأَمْثَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ فِي سُعُودِ المَالِكِينَ مَثِيلُ
وَمَا شَهِدَ الأَقْوَامُ قَبْلَكِ سَيِّداً ... يُطَاعُ ، مُطِيعاً قَوْمَهُ ، وَيَصُولُ
وَلَا آمِراً يَدْعُونَهُ فَهْوَ سَامِـعٌ ... وَتَسْتَمِـعُ الأَقْدَارُ حِينَ يَقُولُ
فَلَمَّا دَهَاكِ البَيْنُ جَلَّ مُصَابُهُمْ ... فَلَا عَيْنَ إِلَّا بِالحِدَادِ كَحِيـلُ
أَيَعْجِزُ هَذَا الأَيْدُ وَالمَجْدُ كُلُّهُ ... فَيَرْجِعُ دُونَ البَيْنِ وَهْوَ كَلِيلُ؟
وَتَفْدِيكِ جُنْدٌ فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةٌ ... وَأَنْتِ بِلَا سَهْمٍ أَصَابَ قَتِيلُ
عَجِبْتُ لَهَا فِي قِيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ ... وَدَوْلَتُهَا فِي الخَافِقَيْنِ تَدُولُ
وَكَانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَأَزَالَهَا ... قَضَاءٌ أَرَانَا النَّجْمَ كَيْفَ يَزُولُ
كَأَنَّ جُمُوعَ الخَلْقِ يَوْمَ تَرَحَّلَتْ ... عِيَالٌ عَلَيْهَا نَادِبٌ وَثَكُولُ
كَأَنَّ الْقُصُورَ الحَافِلَاتِ بِحَشْدِهِمْ ... رُسُومٌ خَلَتْ مِنْ نَابِتٍ وَطُلُولُ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ حُرَّاسُ نَوْمِهَا ... وَأَنْوَارَهَا شِبْهَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
كَأَنَّ بُزُوغَ الشَّمْسِ بَعْدَ احْتِجَابِهَا ... انْتِظَرَ حَالَ الحُسْنِ كَيْفَ تَحُولُ
كَأَنَّ جُنُودَ الْبَرِّ سَارَتْ بِنَعْشِهَا ... جِبَالُ رِمَالٍ ، تَعْتَلِي وَتَهِيلُ
كَأَنَّ أَسَاطِيلَ البِحَارِ وَقَدْ مَشَتْ ... بِهِ جَزِعَاتٌ وَالخِضَمَّ مَهُولُ
فَيَا لَعَظِيمِ الجَاهِ لَمْ يَكُ مُغْنِياً ... لَدَى المَوْتِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأَثِيلُ
وَيَا لَطَوِيلِ العُمْرِ تُفْنِيهِ لَحْظَةٌ ، ... وَهَلْ عُمُرٌ رَهْنَ الْفَنَاءِ طَوِيلُ ؟

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعد عنها أليف صباها لأن أهله ،
وهم أغنياء ، أبوا تزويجه منها وهي فقيرة

كتاب من ليلى إلى عزيز

مَلامَتُكُمْ عَدْلٌ لَوِ الْحُبُّ يَعْدِلُ ... وَإِرْشَادُكُمْ عَقْلٌ لَوِ القَلْبُ يَعْقِلُ
رَمَانِي الْهَوَى سَهْماً أَصَابَ حُشَاشَتِي ، ... فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أُعْذَلُ ؟
ذَرُونِي وَشَأْنِي إِنَّهُ لَوْ نَفَى الأَسَى ... مَلامٌ لَخَفَّفْتُ الَّذِي أَتَحَمَّلُ(١)
كِتَابَ حَبِيبِي أَنْتَ خَيْرُ تَعِلَّةٍ ... لِقَلْبِي وَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبُ المُعَلِّلُ
كَشَفْتَ ظَلَامَ الشَّكِّ عَنْ وَجْهِ حُبِّهِ ... فَلاحَ كَبَدْرِ التَّمِّ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ(٢)
وَنَبَّهْتَ ظَنِّي لِلْعِدَى وَهْوَ غَافِلٌ ... عَلَى حِينَ عَيْنِي مِنْ جَوًى لَيْسَ تَغْفَلُ
أَبَانُوهُ عَنِّي فَابْتَلُوهُ بِقَاتِلٍ ... مِنَ الدَّاءِ وَالدَّاءُ الَّذِي بِيَ أَقْتَلُ
فَلَيْسَ عَلَى قُرْبِ المَزَارِ بِعَائِدِي ... وَمَا بِيَ أَنْ أَسْعَى إِلَيْهِ فَأَفْعَلُ
تَنَاظَرُ دَارَانَا وَيَحْجُبُنَا نَوًى ... يُعِيدُ حَدِيدَ اللَّحْظِ وَهْوَ مُفَلَّلُ
وَلَوْ أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْراً مُؤَمَّلاً ... وَلَكِنْ غَدَوْنَا وَالْحِمَامُ المُؤَمَّلُ
وَكُنْتُ أَرَى الأَزْهَارَ أَسْعَدَ حَالَةً ... فَأَحْسُدُهَا وَالسَّعْدُ بِالزَّهْرِ أَمْثَلُ
فَأَلْفَيْتُ أَنْ لَا حَيَّ إِلَّا مُعَذَّبٌ ... وَأَشْقَى ذَوِي الآلَامِ مَنْ يَتَعَقَّلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصِّبَا بَانَ صَفْوُهَا ... كَأَنَّ الَّذِي فِي النَّفْسِ لِلدَّارِ يَشْمَلُ
وَرَوْضَةُ إِينَاسِي وَلَهْوِي تَحَوَّلَتْ ... فَلَا حُسْنُهَا يُسْلِي وَلَا الشَّدْوُ يَشْغَلُ

***

(١) ذروني : دعوني . (٢) أليل : مظلم .

تَفَقَّدْتُهَا وَالفَجْرُ يَفْتَحُ جَفْنَهُ ... كَمَا انْتَبَهَ الْوَسْنَانُ وَالجَفْنُ مُثْقَلُ(١)
فَطُفْتُ عَلَى الأَزْهَارِ فِي أَمْنِ نَوْمِهَا ... أُنَبِّهُهَا جَذْباً إِلَيَّ فَتُجْفِلُ
أُحَاوِلُ سُلْوَاناً بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ ... فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُثْكِلُ
وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خَلَائِقاً ... ضِعافاً ،وَلَكِنْ جِنَّةُ الْيَأْسِ تَحْمِلُ(٢)
إِلى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ ... كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهَلَّلُ
لَهَا طَلْعَةُ الْجَاهِ المؤَثَّلِ وَالصِّبَا ... وَفِي الوَجْهِ تَقْطِيبٌ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ(٣)
تَلُوحُ عَلَيْهَا لِلْكَآبَةِ وَالأَسَى ... مَخَايِلُ دَقَّتْ أَنْ تُرَى فَتُخَيَّلُ
ويُكْسِبُهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ ذُبُولُهَا ... لَدَى نَاظِرِيهَا فَهْيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ
مَلِيكَةُ ذَاكَ الرَّوْضِ جَاوَرَ عَرْشَهَا ... مِنَ الزَّنْبَقِ الْعَاتِي مَلِيكٌ مُكَلَّلُ
أَغَرُّ المُحَيَّا كَالصَّبَاحِ نَقِيُّهُ ... لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمْحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ
إِذَا مَا اسْتَمَالَتْهُ إِلَى الوَرْدَةِ الصَّبَا ... فَلَا يَنْثَنِي كِبْراً وَلَا يَتَحَوَّلُ
فَبَيْنَا يَدِي تَمْتَدُّ آناً إِلَيْهِمَا ... وَيَمْنَعُنِي الإِشْفَاقُ آناً فَأَعْدِلُ
ويَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهْوَ مُعَصَّبٌ ... بِتَاجٍ كَأَنَّ التِّبْرَ فِيهِ مُخَضَّلُ(٤)
وَمَا تَتَشَظَّى شَمْسُهُ فِي اشْتِعَالِهَا ... تَشَظِّيَ قَلْبِي وَهْوَ بِالشَّوْقِ مُشْعَلُ(٥)
إِذَا وَالِدِي قَدْ طَوَّقَتْنِي يَمِينُهُ ... وَفِي وَجْهِهِ دَمْعٌ مِنَ العَيْنِ مُرْسَلُ
فَقَبَّلْتُهُ ظَمْأَى كَأَنَّ بِمُهْجَتِي ... لَظَى النَّارِ وَالشَّيْبُ المُقَبَّلُ مَنْهَلُ
فَقَالَ وَمَا يَدْرِي بِمَوْقِعِ قَوْلِهِ ... لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ يَجْهَلُ
شَفِيقاً بِحَالِ الزَّهْرَتَيْنِ فُؤَادُهُ ... شَفِيعاً بِمَا فِي وُسْعِهِ يَتَوَسَّلُ :

---

(١) الوسنان : النائم . (٢) جنة (بكسر الجيم) : جنون .
(٣) تقطيب : عبوسة . (٤) مخضل : مندى (٥) تتشظى : تشع اتقادا .

«بُنَيَّةُ عفْواً عَنْهُمَا فَكِلاَهُمَا شَقِيٌّ يَوَدُّ المَوْتَ وَالمَوْتُ مُمْهِلُ
فَلَا تَسْبِقِي سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهُمَا لَــوْ يُعَجِّلُ
حَبِيبَانِ سُرَّا سَاعَةً ثُمَّ عُوقِبَا طَوِيلًا . كَذَاكَ الدَّهْرُ يَسْخُووَيَبْخَلُ
وَإِنَّ لِهَذَيْنِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثاً غَرِيباً بِوُدِّي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَكْمُلُ
فَقَدْ جَاوَرَتْ هَذِي الْوَفِيَّةُ إِلْفَهَا إِذِ الإِلْفُ مَيَّاسُ المَعَاطِفِ أَمْيَلُ
فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا يُسِرُّ إِلَيْهَا سِرَّ مَنْ يَتَغَــزَّلُ
يُدَاعِبُهَا جُهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى وَيُعْرِضُ عَنْهَا لَاعِباً ثُمَّ يُقْبِلُ
وَيَرْشُفُ كُلٌّ مِن جَبِينِ حَبِيبِهِ دُمُوعَ النَّدَى خَمراً رَحِيقاً فَيَثْمَلُ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثِ الغُصْنُ أَنْ جَفَا فَلَمْ تَثْنِ عِطْفَيْهِ جَنُوبٌ وَشَمْأَلُ
فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنُهُ وَهْوَ جَارُهَــا وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الحُزْنِ تَذْوِي وَتَنْحُلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ يَقْضِيَانِ مِنَ الْجوَى وَإِنْ صَحَّ ظَنِّي فَهْيَ تَهلِكُ أَوَّلُ»

***

فَوَا رَحْمَتَا ! هَذِي حَقِيقَةُ حَالِنَا رَآهَا أَبِي فِي الزَّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ
بَكَى جَزَعاً لِلزَّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِي رَاحَ يَبْذُلُ
هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وحَدِيثُنَا حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
أُقَبِّلُ ذَاكَ الغُصْنَ كُلَّ صَبِيحَةٍ كَأَنِّيَ لِلنَّائِي الحَبِيبِ أُقَبِّلُ
وَأَنْظُرُ أُخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنَّنِي أَرَانِي بِمِرْآةٍ أَمُوتُ وَأَذْبُلُ

مقدمة لكتاب امرئ القيس

تأليف البحاثة الأديب محمد صبري بك ١٩٤٤

بَعْدَ أَلفٍ وَبَعْدَ بِضْعِ مِئَاتٍ أَنْصَفَتْ عَبْقَرِيَّةُ الضِّلِّيلِ
نَضَى السِّتْرُ عَنْ جَلَالِ امْرِىءِ القَيْسِ بِسِفْرٍ مِنَ البَيَانِ جَلِيلِ
رَدَّ صَبْرِي أَلْوَاحَهُ فَتَجَلَّتْ مِنْ خَفَاءٍ آيَاتُ فَنٍّ جَمِيلِ
وَإِذَا الحُسْنُ نَدَّ عَنْهُ حَدِيثٌ طُلِبَ الحُسْنُ فِي العَتِيقِ الأَصِيلِ
آفَةُ الفَنِّ جَهْلُهُ كَيْفَ؟ وَالأَعْلَامُ تُطْوَى مَا بَيْنَ جِيلٍ فَجِيلِ
إِنَّمَا الرَّأْيُ مَا أَبَنْتَ وَهَلْ أَبْلَغُ مِمَّا أَقَمْتَهُ مِنْ دَلِيلِ؟

ثناء لامرأة ترأست احتفالا

بَرَزْتِ يَا آيَةَ الجَمَالِ فِي سُورَةِ الحلْيِ وَالكَمَالِ
وَرَعْتِنَا يَا وَقَارُ فِيمَا لَطُفَتْ مِنْ فِتْنَةِ الدَّلَالِ
وَزِدْتِنَا يَا ذَكَاءُ مَعْنًى فِي زِينَةِ الكَوَاكِبِ المُلَالِي
فَأَبْدَعَ العَقْلُ الرُّوحَ حِينَ يَبْدُو وَهْوَ مِنَ الحُسْنِ فِي مِثَالِ
وَالخُلُقُ الحُرُّ فِي نِظَامٍ مِنَ الكَرِيمَاتِ فِي الخِصَالِ
وَالعِلْمُ يُؤْتَى النُّهَى جَنَاهُ مِنْ كُلِّ حُلْوٍ وَكُلِّ حَالِي
رَئِيسَةُ الحَفْلِ مِنْ نِسَاءٍ مُهَذَّبَاتٍ وَمِنْ رِجَالِ
تَضُمُّهُمْ نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ فِي صَدْرِهَا آيَةُ الجَلَالِ
فَنُخْبَةُ الكَاتِبَاتِ فِيهِ كَالعِقْدِ مِنْ أَنْفُسِ اللَّآلِي

وَقَارُهُ الرَّأْيِ مِنْ مَيَامِينَ لَا يُجَارُونَ فِـي مَجَـالِ
سُبْحَانَ مُعْطِيكَ فَوْقَ مَا تَنْتَهِي إِلَيْـهِ المُنَى الغَـوَالِي
جَدُّكَ بَيْنَ الجُدُودِ عَـالٍ وَفِيكَ رَأْيُ الكِـرَامِ عَالِ

ذكرى القديس باخوم ١٩٣٦

بَاخُومُ لِلرُّهْبَانِ مِنْ قِدَمٍ بَنَى دَيْراً فَكَانَ بِمَا بَنَاهُ الأَوَّلَا
وَتَنَافَسَ الأَبْرَارُ فِيمَا بَعْـدَهُ يَبْنُونَ فِي الدُّنْيَا المَعَارِجَ لِلْعُلَى
فَلِمِصْرَ مَفْخَرَةٌ عَلَى الأَقْوَامِ فِي تَقْدِيمِهَا ذَاكَ المِثَالَ الأَمْثَلَا
يَا مَنْ أَعَادَ اليَوْمَ ذِكْرَى فَضْلِهِ وَنَضَا عَنِ الحَقِّ الحِجَابُ المُسْبَلا
لِلدِّينِ وَالوَطَنِ اغْتِبَاطٌ بِالَّذِي جَدَّدْتَ مِنْ مَجْدٍ تَحَيَّفَهُ البِلَى

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي
رئيس اساقفة لبصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَـةٌ خَالِصَـةٌ لِلسَّيِّـدِ المُبَجَّـلِ
لِرَجُلِ اللهِ وَمَـا أَصْلَحَـهُ مِـنْ رَجُلِ
كَـانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ آفَاتِهَـا بِمَعْـزِلِ
عَاشَ فِـي التَّقْوَى وَفِـي الزُّهْـدِ وَفِـي التَّبَتُّـلِ
مُبَارَكاً فِي عِلْمِـهِ مُبَارَكاً فِـي العَمَلِ
حَتَّى غَدَا نُـورَ هُدًى وَمَعْقِداً لِلأَمَـلِ

فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي المُجَاب لِلْمَقَـامِ الأَوَّلِ
يَا رَاعِيـاً أَنْزَلَـهُ الإِيمَـانُ أَعْـلَى مَنْـزِلِ
وُلِّيتَ شَعْباً قَمِناً بِالعَطْفِ وَ التَّفَضُّلِ
يَرْتَقِبُ الخَيْرُ عَلَى يَدَيْكَ لِلمُسْتَقْبَـلِ
فَحَقَّقْتَ الرَّجَاءَ وَابْـدَأْ مُحْسِناً وَأَكْمِـلِ
وَاللهُ يَرْعَاكَ وَيُعْلِي بِكَ شَأْنَ مَنْ تَلِـي

تهنئة بزفاف

تَهْنِئَاتٌ مِنِّي عَلَى قَدَرِ وِدِّي لَكِ يَا بِضْعَةَ العَزِيزِ الغَالِي
بِنتَ أَسْرَى السَّرَاةُ إِنْ قِيسَ جَاهٌ بِوَفِيرِ النَّدَى وَغُرِّ الخِصَالِ(١)
وَأَبَرَّ النِّسَاءِ زَوْجاً وَأُمّـا فِي ذَوَاتِ الحِجَى وَطُهْرِ الخِلَالِ
كَانَ عَدْلاً وَأَنْتِ أَنْقَى فَتَاة أَنْ تُزَفِّي إِلَى أَبَرِّ الرِّجَـالِ
فَاقْبَلِي أَصْدَقَ التَّحِيَّـاتِ أُهْدِيهَا وَغَيْرِي يَهْدِي نَفِيسَ اللَّآلِي
فَبَنَاتُ البِحَارِ يَبْلَيْنَ يَوماً وَبَنَاتِ الأَفْكَارِ غَيْرَ بَوَالِي
يَا عَرُوس اهْنَئِي بِقُرْبِ عَرُوسٍ جَاءَ وَفْقَ الأَحْلَامِ وَالآمَـالِ
فِيكِ مَعْنًى مِنَ الكَمَالِ وَفِيهِ مَا تُحِبِّينَ مِنْ مَعَانِي الكَمَالِ
وَالتَّرَاضِي بَيْنَ القَرِينَيْنِ أَسْمَى مَا أَرَادَ المُهَيْمِنِ المِيعَالِـي
دُمْتَ سَمْعَانَ هَانِئاً وَلْيَكُـنْ كُلُّ قِرَانٍ لَهُ بِدَارِكَ نَـالَ
وَلْيَدُمْ نَسْلُكَ الكَرِيمُ كَمَا تَهْوَى العُلَى فِي تَعَاقُبِ الأَجْيَـالِ

---

(١) الغر : الشريف .

الحولي

تُعْجِبُنِي رُؤْيَةُ حُولِيِّكُـــــمْ		وَقَدْ تَمَطَّى جَاثِماً كَالْجَمَلِ (١)
أَلْقَى بِشَدْقٍ خَافِضـــاً رَأْسَهُ		وَالدِّيكُ مِنْ خَلْفِ عَلِيَّ الْكَفَلِ (٢)
يَقُولُ كُلٌّ مِنْهُمَا دَاعِيــــاً		طَابَ بِأَكْلِي مُهْجَةُ مِنْ أَكَلِ
وَرُبَّ حُوتٌ عَامَ فِي مَنْهَـــلٍ		مِنْ ذَوْبِ دُهْنٍ لَذِمْنَهُ النَّهَلِ (٣)
ذُ «مَزَّةٍ» خُطَّتْ عَلَى حَرْفِـــهِ		وَعَنْ مَعَانِي لَفْظِهَا لَا تَسَلِ (٤)
يَرْنُو إِلَى «السُّلْطَانِ» فِي جَنْبِهِ		وَقَدْ زَهَتْ بِالْحُسْنِ مِنْهُ الْحُلَلِ
وَلِلْبَرَاغِيـــتِ بِأَمْعَائِنَـــا		قَرْصَةُ جُوعٍ مِثْلِ طَعْنِ الأَسَلِ (٥)
وَالبَطْرَخُ المَضْرُوبُ فِي زَيْتِهِ		قَدْ لَانَ وَابْيَضَّ كَشَمْعِ العَسَلِ
وَكَمْ ؟ وَكَمْ لَوْناً مَضَى عَهْدُهُ؟		وَطَعْمُهُ فِي ذَوْقِنَا لَمْ يَـزَلِ
مَائِدَةٌ فَيْحَاءُ أَصْنَافُهَـــا		عِشْرُونَ إِنْ عُدَّتْ وَلَيْستْ أَقَلِ
قُمْنَا حَوَالَيْهَا وَمَا خِلْتَنَـــا		إِلَّا جَرَاداً فِي خَصِيبٍ نَزَلِ
مَا شِئْتَ حَدِّثْ عَنْ قِرَى حَاتِمٍ		وَلَا تَصُنْ مَدْحَكَ فِيمَا بُـذِلِ

العيد الخمسيني للمقتطف

تِلْكَ المَنَارَةُ فِي المَكَانِ الْعَالِي		تَرْمِي الدجَى بِشُعَاعِهَا الْجَـوَّالِ
شَيَّدْتُمَاهَا زِينَـةً وَهِـدَايَـــةً		لِلنَّاسِ مِنْ حِجَجٍ مَضَيْنَ طِوَالِ

---

(١) الحولي : الذي مضى عليه سنة . (٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .
(٣) لذ منه : علق به . (٤) المزة : المصة — الخمرة اللذيذة الطعم .
(٥) الأسل : الرماح .

مِرْآتُهَا عُلْوِيَّةٌ كَشَّافَــةٌ   لِغَوَامِضِ الأَشْيَاءِ وَالأَحْـوَالِ
عَيْنٌ تُطَالِـعُ سِرَّ كُلِّ حَقِيقَةٍ   وَتَرُودُ كُلَّ مَظِنَّةٍ بِسُـؤَالِ
وَقَفَ النُّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفاً   كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرْحَـالِ

***

يَسْمُو إلى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْثَنِي   فَيَزُورُ نَجمَ الأَرْضِ فِي الأَدْغَالِ
يَجْتَازُ أَجْوَازَ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي   فِيهَا شُمُوساً لَمْ يَدُرْنَ بِخَالِ(١)
يَرْنُو إلى الذَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الثَّرَى   فَيَرَى دَرَارِيَ لَمْ تُضَأْ بِذُبَـالِ
يُلْقِي ابْتِسَاماً وَالْخِضَمُّ مُقَطِّبٌ   وَالمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي
فَيَنُمُّ وَجْهُ اللُّجِّ عَمَّا فِي الْحَشَى   وَتُصَـادُ مِنْ أَصْدَافِهِنَّ لآلِي

***

مَا زَالَ يَقْتَنِصُ الأَوَابِـدَ دَائِباً   بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَـا وَحِبَالِ
وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قَلْبَيْكُمَـا   آيَاتِ سِحْرٍ لِلْعُقُولِ حَلالِ
فَتُوَافِيَانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدًى   مِنْهُمْ بِمَا يُرْوَى مِنَ الأَقْوَالِ(٢)
وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرائِـفٍ   تَلِجُ الْقُلُوبَ بِلُطْفِ الاسْتِرْسَالِ
فِي دِفَّتَيْ سِفْرٍ تَضَمَّنَ مَا غَلَا   مِنْ حِكْمَةِ الأَحْقَابِ وَالأَجْيَالِ
مُتَجَدِّدٍ عَدَدَ الشُّهُورِ رَبِيعُـهُ   حُلْوُ الْجَنَى وَبِكُلِّ حُسْنٍ حَالِي
لَوْ نُضِّدَتْ أَوْرَاقُهُ مِنْ كَثْرَةٍ   طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الأَجْبَالِ(٣)

***

---

(١) الخال : الظن .
(٢) الصدى : الظمأ .
(٣) الأجبال : الجبال .

أنشأتُمَاهَا لِلعُلُومِ مَجلَّــــةً ... كَسِيَتْ طَرَائِفهَا فُنُونَ جَمَالِ
سَهِرَتْ عُيُونُكُمَا عَلَى إتقَانِهَا ، ... فَمِنَ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لَيَالِي
وَمِنَ المِدَادِ دَمٌ أُرِيقَ وَإنْ بَدَا ... مُتَنَوِّعَ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَـــالِ

***

«يَعْقُوبُ» فِي إحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ ... وَبَقَاءِ تَالِدِهَا مِنَ الأَبْـدَالِ(١)
هُوَ فَيْلَسُوفٌ سِيرَةً وَسَرِيـرَةً ... مُتَطَابِقُ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَـــالِ
أدْنى الرِّجَالِ إلَى الكَمَالِ ،وَلَمْ يَكُنْ ... فِي العَصْرِ شَيْءٌ مُغْرِياً بِكَمَـالِ
وَفَتَى المَوَاقِفِ«فَارِسٌ» ، مَافَارِسٌ ... فِي حَوْمَةٍ أَدَبِيَّةٍ وَسِجَـــالِ ؟
حَلَّالُ مُعْضِلَةِ الامُورِ إذَا غَدَتْ ... وَالوَجْهُ قَدْ أَعْيَا عَلَى الحُلَّالِ
هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الفَصَاحَةِ مِثْلُهُ ... سَبَّاقُ غَايَاتٍ بِكُلِّ مَجَــالِ ؟
يَا فَرْقَدَيْ أَدَبٍ وَنُبْلٍ أَدْرَكَا ... أَسْمَى المُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
يَهْنِيكُمَا شَرَفُ المَقَامِ ، وَخَيْرُهُ ... عَلْيَاءُ قَدْرِكُمَا بِغَيْرِ تَعَـالِ
وَالعِيدُ عِيدُ النِّصْفِ مِنْ مِئَةٍ مَضَتْ ... فِي خِدْمَةٍ هِيَ مَضْرِبُ الأَمْثَالِ
عِيدٌ ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بَلْدَةٌ ... وَلأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الآلِ
وَإذَا ذَكَرْنَا العِيدَ فَلْنَذْكُرْ أَخاً ... لَكُمَا يُنَادِيهِ المَكَانُ الخَالِ(٢)
لَمْ يَنْصُرِ العِرْفَانَ نُصْرَتَهُ امْرُؤٌ ... بِشَمَائِلٍ خُلِقَتْ لَهَا وَخِلَالِ
إنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ ... هَذَا رَآهُ بِأَعْيُنِ الأَشْبَـالِ

***

---

(١) الأبدال : جمع بديل ، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحداً مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها .

(٢) يقصد به المرحوم شاهين مكاريوس بك .

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ كَانُوا لِأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مِثَالِ
بَدَأُوا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ يَبْغُونَ مَطْلُوباً عَزِيزَ مَنَـالِ
صَبْراً عَلَى الأَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ أَيَّمَا إِقْبَـالِ
أَخْلَاقُ جِدٍّ ، لا تَتِمُّ بِغَيْرِهَـا فِي الْعَالَمِينَ جَلَائِلُ الأَعْمَالِ

* * *

لَيسَ الْكِبَارُ مِنَ الرِّجَالِ هُمُ الأُولَى ضَرَبُوا الطُّلَى فَدُعُوا كِبَارَ رِجَالِ(١)
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَ الرَّفِيعَ مُجَازِفٌ فِي طَرْقِهِ غِيلاً عَلَى الرِّئْبَالِ (٢)
أَوْ يَقْحَمُ المَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَّهُ قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الآجَـالِ
أَمَّا الأولَى دَأَبُوا وَذَابُوا حِسْبَـةً لِإِنَارَةٍ وَهُدًى وَكَشْفِ ضَلَالِ(٣)
وَشَرَوْا بِرَاحَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ ، فَهُمُ لَعَمْرِي خِيرَةُ الأَبْطَـالِ
لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الإِجْلَالِ

* * *

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي بِلُبَانَةٍ وَالْعُذْرُ مِنْ إِقْـلَالِي (٤)
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمَا كَطَوْدٍ شَامِخٍ مَاذَا يُمَثِّلُ مِنْهُ لَمْعُ الآلِ ؟(٥)
وَهَلِ الرَّوِيُّ ، وَإِنْ تَسَلْسَلَ شَافِياً ، كَالرِّدِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ(٦)
لَا بِدْعَ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ ، شَتَّانَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ

---

(١) الطلى : الأعناق .
(٢) الرئبال : الأسد .
(٣) الحسبة : تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم .
(٤) اللبانة : الحاجة والغرض .
(٥) الآل : السراب .
(٦) الروي : حرف القافية .

وقفة في المساء

تَرَاخَتْ رُوَيْداً سُدُولُ الْدُّجَى ... وَغَابَ مِنَ النُّورِ إلاَّ القَلِيلْ
وَمَا عَتَّمَ الْكَوْنُ حَتَّى سَجَا ... سِوَى خَطَرَاتِ النَّسِيمِ العَلِيلْ

مدح فاروق ملك مصر

تَجْلُو الشَّمَائِلَ وَالفَضَائِلَ زِينَةٌ ... مِنْ أَبْهَجِ الزِّينَاتِ لِلْمُتَأَمِّلِ
فِي صُورَةِ المَلِكِ الحَبِيبِ المُفْتَدَى ... حَامِي الحِمَى فَارُوقُ مِصْرَ الأَوَّلِ

الأميرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل

تَمَّ فِيكِ الجَمَالُ حُسْناً وَمَعْنًى ، ... هَكَذَا هَكَذَا تَمَامُ الجَمَالِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ ، وَخَلْقٌ بَدِيعٌ ، ... وَخِصَالٌ يَا طِيبَهَا مِنْ خِصَالِ
صُورَةٌ أَخْلَصَتْ حُلاَهَا فَجَاءَتْ ... فِي مِثَالٍ يَفُوقُ أَسْنَى مِثَالِ
شَرَفٌ رَاسِخُ الاصُولِ قَدِيمٌ ... فَرَّعَتْهُ أَوَاخِرٌ عَنْ أَوَالِي
ثَرْوَةٌ لَا تَقِلُّ فِي العِلْمِ وَالآ ... دَابِ عَنْهَا فِي الجَاهِ أَوْ فِي المَالِ
كَرَمٌ فِي أَحَبِّ شَيْءٍ إِلَى اللّـ ... ـهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالتُّقَى وَالكَمَالِ
نَجْدَةٌ لِلضَّعِيفِ وَالعَاثِرِ الْجَـ ... ـدِّ بِأَنْدَى يَدٍ وَأَجْدَى نَوَالِ
ذَاكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْهَا.فَهَلْ بِدْعَ ... وَفِيهَا رَأَى الإِمَارَةَ عَالِي ؟

شكر الشاعر خليل مطران قومه لاقامة تمثال له يوم ١٤ آذار ١٩٤٧

جَزَى اللهُ قَوْمِي كُلَّ خَيْرٍ فَإِنَّهُمْ ... لَقَدْ رَفَعُوا قَدْرِي بِمَا جَازَ تَأْمِيلِي
وَمَا خِلْتَنِي فَوْقَ الَّذِي أَنَا كُنْتُهُ ... فَفِيمَ أَرَى حَيًّا قِيَامَ تَمَاثِيلِي

وصف فاتنة

جَانِبُ المِرْسَمِ مَسَّتْهُ لَظًى ... وَهْيَ بِالتَّصْوِيرِ عَنْهُ تَشْتَغِلْ
فَانْثَنَتْ تُطْفِئُهُ . هَلَّا رَأَتْ ... حَوْلَهَا كَمْ مِنْ قُلُوبٍ تَشْتَعِلْ ؟

زفاف الآنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس ، الى الدكتور رائف نده

حُبٌّ وَما كَانَ فِي الصِّبَا جَهْلَا ... بَكَّرَ يَدْعُو فلَمْ تَقُلْ مَهْلَا
أَهْلُ الْهَوَى مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ ... وَمَنْ عَصَى لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلَا
هَلْ تُبْهِجُ المَرْءَ نِعْمَةٌ حَصَلَتْ ... مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهِجاً بِهَا أَهْلَا ؟
هَلْ يَطْلُبُ المَجْدَ مِنْ مَآزِقِهِ ... مَنْ لمْ تشجِّعْهُ مُقْلَةٌ نجْلَا ؟
يَا نَجْلَ «يَعْقُوبَ» حَقُّ هِمَّتِهِ ... عَلَى الْعُلَى أَنْ تُرَى لَهُ نَجْلَا
أَبُوكَ أَسْرَى الرِّجَالِ فِي بَلَدٍ ... مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الْأَعْلَى
وَأَنْتَ ما أَنْتَ فِي الْحِمَى حَسَباً ... وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ بِالحِجَى فَضْلَا
طِبُّكَ بُرْءٌ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ ... بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعتَلَا

إنْ تَبْدَإِ الأمْرَ تنْهِهِ وَإِذَا ... وُلِّيْتَ أمْراً كَفَيْتَ مَنْ وَلَّى
وَلَا تُرَى الْخَوْفَ إنْ تَظَنَّنَهُ ... سِوَاكَ أمْناً ولَا تَرَى الْبُخْلَا
تَبْذُلُ لَا عَابِساً وَلَا بَرِماً ... بِطِيبِ نَفْسٍ يُضاعِفُ الْبَدَلَا
مَا أَلْطَفَ النَّجْدَةَ الجَمِيلَةَ مِنْ ... جَمِيلٍ وَجْهٍ لَبَّى وَمَا اعْتَلَّا
«رَائِفُ» زَيْنُ الشَّبَابِ حَسْبُكَ أنْ ... أحْرَزْتَ مَا لَمْ يُحْرِزْ فَتًى قَبلَا
فَكُنْ وَ «نَجْلَاءُ» فَرْقَدَيْ أُفُقٍ ... يَهِلُّ فِيهِ الْوَفَاءُ مَا هَلَّا
وَطَاوِلَا بِالزَّكَاءِ أَصْلَكُمَا ... أكْرِمْ بِفَرْعٍ يُطَاوِلُ الأصلَا(١)
أَلْيَوْمَ تَسْتَقْبِلَانِ سَعْدَكُمَا ... وبَابُهُ النَّضْرُ عَاقِدٌ فَأْلَا
بَابٌ مِنَ الزَّهْرِ فَادْخُلَاهُ إلى ... فِرْدَوْسِ هَذِي الْحَيَاةِ وَاحْتَلَّا
أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زَنْبَقَهَا ... وَالْوَرْدَ وَالْيَاسِمِينَ وَالْفُلَّا
وَأَوْدَعَ الشِّعْرُ فِيهِ زِينَتَهُ ... مِنْ كلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَدْلَى(٢)
بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ فَوَاصِلُهُ ... فِي كُلِّ عِقْدٍ مُخْضَوضِرٍ فَصلَا
وَكُلِّ لَفْظٍ فِي طَيٍّ نَابِتَةٍ ... كَالروحِ فِي جِسْمِ بَهْجَةٍ حَلَّا
بَابٌ عَلَى المالِكِينَ عَزَّ وَعَنْ ... حَقِّكُمَا قَدْ إخَالُهُ قَلَّا

***

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُونُ شَاهِدِهِ ... لَمْ تَرَ فِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلَا
عَاهَدَ فِيهِ الصَّفَاءُ ذَا كَلَفٍ ... جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النُّبْلَا(٣)
آثَرَ حَوْرَاءَ نَافَسَتْ أَدَباً ... خَيْرَ الْعَذَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلَا

(١) الزكاء : النماء .
(٢) أدلى : قدم .
(٣) الكلف : شدة الحب .

تَنَابَهَتْ عَنْ لِدَاتِهَا خُلُقـاً ... وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدُّمَى شَكْلَا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا ... بِالسِّحْرِ فِي الْعَيْنِ مَنْ دَعَا «نَجلَا»
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْلَا تَعَفُّفُهَـا ... لَامْتَلأَتْ حَوْمَةُ الْهَوَى قَتْـلَى
لِلّٰهِ ذَاكَ الْوَجْهُ الْمُوَرَّدُ مَـا ... أَصْبَى ! وَذَاكَ الْوَقَارُ مَا أَحْلَى !
قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبَلَاغَةِ مَنْ ... يَصُولُ فَرْماً وَهَكَذَا ظَـلَّ
كَلَامُهُ رقَّ ، مُبْتَغَاهُ سَمَـا ، ... نِظَامُهُ دَقَّ ، فِكْرُهُ جَـلَّا
وَلَا يُجَارَى فِي الْمُفْصِحِينَ إِذَا ... قَالَ خِطَابا أَوْ خَطَّ أَوْ أَمْلَى
مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَـةٍ ... وعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَـا كَـلَّا
إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكْمَلَـهُ ... وَإِنْ تَوَخَّى الْهِجَاءَ مـا خَلَّى !
حَدِيثُهُ لَا يُمَلُّ مِن طَـرَبٍ ... إِذَا حَدِيثٌ مِنْ غَيْرِهِ مُـلَّا
هُوَ الصَّدِيقُ الأَصْفَى لِصَاحِبِهِ ... وَهْوَ الصَّدوقُ الأَوْفَى لَدَى الجُلَّى(١)

***

فَيَا عَرُوسَيْنِ بِاقْتِرَانِهِمَـا ... يَجْتَمِـعُ الصَّونُ وَالندَى شَمْلَا
وَيَا شَرِيكَـيْ صَبَابَـةٍ وَصِبًى ... هُمَا هُمَا الْعُمْرُ أَوْ هُمَا أَغْلَى
خَيْرُ دُعَائِي مُهَنِّئـاً لَكُمَـا ... عِيشا سَعِيدَيْنِ وَازْكُوَا نَسْلَا(٢)

---

(١) الجلى : الأمر العظيم .
(٢) ازكو : تكاثرا .

مصارحة بعد اعوام وفي النهاية قال لها...

حَبَبْتُ نِسَاءً وَلَكِــنْ كَمَا حَبَبْتُكَ لَا لَا
وَقَفْتُ كُلَّ حَيَاتِــي عَلَيْكِ وَقْفـاً حَــلَالَا
لَمْ أَدَّخِرْ ذَاتَ نَفْسِي يَوْماً وَلَمْ أقْــنِ مَــالَا
ولَمْ أَرُدْكِ عَــلَى أَنْ تُلْقِي لأَمْرِي بَــالَا
وَلَمْ أَسُمْكِ عِنَــاءً إِجَــابَةً أَوْ سُــؤَالَا
وَلَمْ أُكَلِّفْــكِ إِلَّا حُسْنَ اللِّقَاءِ وِصَــالَا
حَصَرْتُ فِيكِ مُنَايَ الحِسَانَ وَالآمَــالَا
فَكُنْتِ نُورَ وُجُــودِي وَمَا عَدَاكِ ظِــلَالَا
لَا شُغْلَ يَشْغُلُ قَلْبِــي سِوَاكِ حَالاً فَحَــالَا
جَمعْتِ فِي عَيْنِي اللُّطْفَ كُلَّــهُ وَالجَمَــالَا
وَبِالقِيَاسِ إلى الحُسْنِ فِيكِ قِسْتُ الكَمَــالَا
فَذَاكَ ذَاكَ التَّفَانِــي فِي الحُبِّ أَوْ لَا فَــلَالَا

تهنئة بقران

حَبَّذَا فِي مُلْتَقَى الاحْبَــابِ هَذَا اللَّيْلُ لَيْــــلَا
يَجْمَــعُ البَــدْرُ الثرَيَّــا فِيــهِ تُجْــلَى وَسُهَيْــــلَا
وَاعِداً أَنْ يَغْدُوا شَمْــلًا وقَدْ كَانَــا نُسَيْــلَا (١)

---

(١) النسل : الولد أو به : ولده .

وتُلَـذ القِينَـة السَّمْـعَ بِشَدْوٍ مَـا أُحيــلى
وَيَضُمُّ المُنْتَـدى البَحْرِيُّ صَحْبـاً وأهَيْــلَا
وَعَرُوسُ الطهْرِ تُدْعَــى كَعَرُوسِ الشِّعْرِ لَيْــلى

يوبيل جريدة « لسان الحال » البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الاحْوَالِ مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانُ الحَالِ
دَالَتْ بِهَا دُوَلٌ وَلَاقَيْتَ الَّذِي لَاقَيْتَ مِنْ غِيَرٍ ومِنْ أَهْوَالِ
ثَبْتاً وَعَزْمُكَ مُسْتَزِيدٌ قُـوَّةً مِنْ طارِىءِ الإِدْبَارِ لِلإِقْبَالِ(١)
أَلسُّحْبُ تُطْبِقُ وَالنجُومُ عَوَاثِرٌ وَهُوَ المَنَارَةُ ضَوْءُهَا مُتَلَالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجتَها مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِي ؟
كَمْ ذُدْتَ عَنْ حَقٍ ،وَكَمْ سَدَّدْتَ مِنْ رَأْيٍ ، وَكَمْ بدَّدْتَ شَمْلَ ضَلَالِ؟
فَأَنَارَ أَهْلَ الحَزْمِ كُل حَقِيقَة وَأَثَارَ أَهْلَ العَزْمِ كُلُّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ المُؤَازَرَةَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِيها فِي الزَّمَانِ الخَالِـي
أَيَّامَ يَبْعَثُ الشَّبَابُ عَزِيمَتِي وَأَجُولُ فِي شَوْطِ البَيَانِ مَجَالِي
وَأَرَى الحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا المُنَى عَنْ أَلْفِ ثَغْرٍ فِي حُرُوقِ مَقَالِي
فَرَعَيْتَنِي طِفْلًا ، وَأَيُّ مُهَيِّيءٍ لِتَقَدُّمٍ كَرِعَايَةِ الاطْفَـالِ ؟
وَإِلَى الحِمَى أَهْدَيْتَ كُتَّاباً بِهِمْ يَعْتَزُّ ، دَعْ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِي

***

(١) ثبتا : مستقرا .

عَهْدَ «الخَليلِ» ! سَقَتْكَ أَصْفى دَرِّهَا ... دِيَمُ الضُّحَى وَغَمَائِمُ الآصَالِ(١)
كُنْتَ الطَّلِيعَةَ فِي الزَّمَانِ المُرْتَجَى ... لِتَحَوُّلِ الأَفْكَارِ وَالأَحْـوَالِ
وَأَبُو الصَّحَافَةِ فِيكَ يَدْأَبُ دَأْبَهُ ... نَسْجاً بِلَا سَأَمٍ عَلَى مِنْوَالِ
كَانَ «الخَلِيلُ» ، بِجِدِّهِ وَثَبَاتِهِ ، ... لِلْمُقْتَدِينَ بِهِ أَجَلَّ مِثَـالِ
فَلَّالُ غَرْبِ الكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ ... لِلحَادِثَاتِ وَهُنَّ جِـدُّ ثِقَالِ(٢)
يَجْنِي المُنَى ، كَالوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ ، ... وَيُهَوِّنُ الآلَامَ بِالآمَـــالِ
وَيَظَلُّ - مَا شَاءَ الوَفَاءُ لِقَوْمِهِ - ... حَرْبَ العَدُوِّ وَسِلْمَ كُلِّ مُوالِ
فِي صُورَةِ الحَمَلِ الوَدِيـعِ وَرُبَّمَا ... أَلْفَيْتَهُ فِي صَوْلَةِ الرِّئْبَـالِ(٣)
إِنِّي لَأَذْكُرُ وَجْهَهُ الحُرَّ الَّذِي ... زَانَ المَشِيبُ بَهَاءَهُ بِجَلَالِ
جَمَعَ الصَّبَاحَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالرِّضَى ... مُتَرَائِيَاتٍ فِي مِزَاجِ جَمَالِ
وَأَرَى وُجُوهَ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ ... وَكَأَنَّ سِتْرَ الغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَادُ مِـدَادِهِ ... نُورٌ ، وَمَرْمَى نَاظِرَيْهِ عَـالِي
مَلَأُوا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى ... مِنْ رَائِـعِ الآرَاءِ وَالأَقْـوَالِ
«وَسَلِيمُ» اللَّبِقُ الأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ ... بَحْرِ ابْتِكَارٍ بَاهِرَاتِ لَآلِي(٤)
يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكْرٍ لَهَا ... مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يَمُرَّ بِبَالِ
وَيَرَى كَوَرْيِ الزَّنْدِ خَاطِرُهُ بِمَا ... يَجرِي عَلَى قَلَمٍ لَهُ سَيَّالِ(٥)

***

---

(١) الديم : جمع ديمة ، وهي المطرة تدوم .
(٢) فلال : كثير التحطيم . غرب : حد .
(٣) الرئبال : الأسد .
(٤) يشير إلى المرحوم سليم سركيس .
(٥) يرى : يشتعل .

عهدٌ مَضَى وَغدَا أعِزَّتُهُ الاولَى أَحْيَوَا بِلَاداً فِي الرَّمِيمِ البَالِي
لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ العُيُونَ «خَلِيلَهَا» سَرَّ القُلُوبَ بِأَكْرَمِ الأَنْجَالِ
يَا «رَامِزَ» الخَيْرَ الَّذِي آدَابُهُ فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الأَمْثَالِ(١)
وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الـذُّرَى بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ خَيْرُ خِـلَالِ
بِكَ يَسْتَدِيمُ المَجْدُ ذُخْرَ أَمَانَةٍ هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الأَجْيَالِ
فَاهْنَأْ بِيُوبِيلِ «اللِّسَانِ» وَنَلْ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍ ومِنْ إِجْلَالِ
وَاسْلَمْ لَهُ دَهْراً مَدِيداً وَلْيَدُمْ عُنْوَانَ فَضْلٍ فِي الحِمَى وَكَمَالِ

في ضوء القمر

خَيْرُ وَقْتٍ لِمُشَاكَـا ةِ الهَوَى وَقْتُ الهِـلَالْ
إِذْ يَخِفُّ الجِسْمُ مِنْ بُعْـدٍ فَيَبْـدُو كَالخَيَـالْ
يمْنَحُ الحُبُّ لِمَنْ يَلْـتَمِسُ السِّتْرَ الأَمَـانْ
نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وهْمَيْـنِ ، فَكَيْفَ القُبْلَتَـانْ ؟

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار

مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠

دُمْ سَالِماً يَا صاحِبَ «اليُوبيلِ» مُعَظَّماً فِي الْجِيلِ بَعْدَ الجِيلِ
تَلْقَى بَنِيكَ حِقْبَةً فَحِقْبَـةً فِي مِثْلِ هَذَا المُلْتَقَى الجَلِيلِ

(١) يشير إلى الأستاذ رامز سركيس ، نجل المرحوم مؤسس الجريدة ، وصاحبها الحالي .

إِلَيْكَ مِنْ «مِصْرَ» وَمِنْ أَبْنَائِهَا تَهْنِئَةٌ تُهْدَى مَعِ التَّبْجِيلِ
يُهْدُونَهَا إلى الإِمَامِ المُقْتَدَى العَالِمِ العَلَّامَـةِ النَّبِيـلِ
وَقَدْ تَمَنَّوْا لَوْ دَنَوْا فظَفِروا مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّـلٍ حِسًّا وَمَعْنًى أَلْطَفَ التَّكْمِيـلِ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْـلُ النُّهَـى وَلَيْسَ ذَاكَ الفَضْلُ بِالقَلِيلِ
فِي صَدْرِهِ بَحْرُ فُنُونٍ كُلُّهَـا فَرَائِدٌ لِطَالِبِ التَّحْصِيـلِ
أَفْصَحُ مِنْ «قُسٍ» وَلَوْ قِيسَ بِهِ لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيـلِ
إِذَا عَلَا المِنْبَرَ فِي مَوْعِظَـةٍ حَسِبْتَ قَوْلَهُ مِنَ التَّنْـزِيلِ
فِي لَفْظِهِ الجَزْلِ وَفِي أُسْلُوبِهِ بَلَاغَةٌ فَاقِـدَةُ المَثِيـــلِ
جَلِيَّةٌ جَدِيدَةُ الحُسْنِ أَبَـتْ وَضْعَ صَرِيحٍ مَوْضِعَ التَّأْوِيلِ
مَا اعْتَلَّ رَأْيُهُ ، ولَمْ يَلْجَأْ إلى مَا يحْدِثُ الشُّبْهَةَ مِنْ تَعْلِيلِ
يَسْتَقْبِلُ الأَمْرَ وَلَوْ جَاءَ بِمَا لَمْ يُرْضِهِ مِنْ وَجْهِهِ الجَمِيلِ
فَلْيَصُنِ اللهُ لَنَا مُهْجَتَـــهُ فِي نِعمَةٍ إلى مَدًى طَوِيـــلِ
وَلْيُبْقِهِ لِلهائِمِينَ فِي دُجَـى هَذِي الحَيَاةِ هَادِيَ السبِيـلِ
وَلْيُولِ فِي أَيَّامِهِ رَعِيَّـــةً تُحِبُّهُ مِنْ فَضْلِهِ الجَزِيـلِ

زفاف الآنسة رينيه الياس شحاده والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْتِ مُنَى النفُوسِ مِنَ الجَمالِ وَفَوْقَ مُنَى النفُوسِ مِنَ الكَمَالِ

ذَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَارٍ لَهُ أَحْلَى التَّشَبُّهِ بِالدَّلالِ
حِسَانُ العَصْرِ عِقْدٌ مِنْ لآلٍ «وَرِينِيهُ» الفَرِيدَةُ فِي اللآلِي
تَصَوَّرَتِ البَدَائِعُ فِي حُلاهَا بِأَلْوَانِ الرَّوَائِعِ فِي الخِصَالِ
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ تَبُزُّ بِهِ النَّوَابِغَ فِي الرِّجَالِ
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي دَعَةٍ وَتَقْوَى مُشَرِّفَةٍ لِرَبَّاتِ الحِجَالِ
لأُسْرَتِهَا رَعَاهَا اللهُ نُبْلٌ بِهِ ازْدَانَ الأَوَاخِرُ وَالأَوَالِي
وُجُوهُهُمُ لأَنْفُسِهِمْ مَرَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحٌ تُلالِي
هُمُ الوَافُونَ فِي عَصْرٍ مُرِيبٍ بِهِ عُدَّ الوَفَاءُ مِنَ المُحَالِ
وَشَاعِرُهُمْ لَعُوبٌ بِالمَعَانِي جَدِيدُ الفِكْرِ وَثَّابُ الخَيَالِ

***

«لِفِيلِيب» ، الَّذِي آثَرْتِ ،نَجْمٌ كَنَجْمِكِ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالِ
طَبِيبٌ طَابَ عُنْصُرُهُ وَصَحَّتْ بِهِ شِيَمُ الزَّمَانِ مِنِ اعْتِلالِ
شِفَاءُ العَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ وَنَصْلَتُهُ الرَّحِيمَةُ فِي النِّصَالِ
كَأَنَّ عِنَايَةً تُوحِي إِلَيْهِ صَوَابَ الرَّأْيِ فِي الدَّاءِ العُضَالِ
يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ وَقَدْ يَلْقَى الخُطُوبَ فَمَا يُبَالِي
عَزِيزٌ مِنْ أَعِزَّاءٍ كِرَامٍ تَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الخِلالِ
شَبَابٌ مِلْءُ عَيْنِ المَجْدِ كُلٌّ بِأَخْلاقٍ كَمَاءِ المُزْنِ حَالِ
مِنَ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمُ أَصَابُوا عَسِيرَ النُّجْحِ مَيْسُورَ المَنَالِ

***

فَيَا فَرْعاً زكَا مِنْ خَيْــرِ أَصْلٍ　　وَغَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلِ
قِرَانُكُمَا بَدَا التَّوْفِيقُ فِيـــهِ　　بِأَبْهَجَ مَا يَكون مِـنَ المِثَالِ
أَضَاءَ اليُمْنُ لَيْلَتَهُ فَأَبْـدَتْ　　حُلِيًّا عُطِّلَتْ مِنْهَا اللَّيَـــالِي
وَكَانَ هِلَالُهَا لِلتِّـــمِّ رَمْـزاً ،　　أَلَيْسَ التِّمُّ وَعْداً لِلهِلَالِ ؟
فَعِيشَا ، وَاهْنَآ ، وَلِدَا ، وَكُونَا　　حَلِيفَيْ غِبْطَةٍ فِي كُلِّ حَالِ

مقتل بزرجمهر

اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع أعدل ما يكون الملك المطلق اليد في أحكام بلاده . فان كان ما وصفناه في هــذه القصيدة إحدى جنايات مثله في العادلين فما حال الملوك الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالَا　　كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَالَا
يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْعَرِيقَةَ فِي الْعُلَى　　مَاذَا أَحَالَ بِكِ الاسُودَ سِخَالَا؟(١)
كُنْتُمْ كِبَاراً فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةً　　وَالْيومَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَـالَا
عُبَّاد «كِسْرَى» مانِحِيهِ نُفُوسَكُمْ　　وَرِقَابَكُمْ وَالعِرْضَ وَالأَمْـوَالَا
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُـــمْ　　وَتُعَفِّرُونَ أَذِلَّــةً أَوْكَالَا(٢)
أَلتِّبْرُ «كِسْرَى» وَحْدَهَ فِي فَارِسٍ　　وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْذَالَا
شَرُّ الْعِيَالِ عَلَيْهِمُ وَأَعَقُّهُــــمْ　　لَهُمُ وَيَزْعُمُهُمْ عَلَيْهِ عِيَـالَا

(١) سخالا : أولاد الشاة .
(٢) أذلة أوكالا : ضعافاً جبناء .

إنْ يُؤْتِهِمْ فَضلًا يَمُنَّ وَإنْ يَرُمْ ثَأْراً يُبِدْهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَـالَا
وَإذَا قَضَى يَوْماً قَضَاءً عَادِلا ضَرَبَ الأَنَامُ بِعَدْلِهِ الأَمْثَالَا

***

يَا يَوْمَ قَتْلِ «بُزَرْجُمَهْرَ» وَقَدْ أَتَوْا فِيهِ يُلَبُّونَ النِّـدَاءَ عِجَالَا(١)
مُتَأَلِّبِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي أَحْيَا البِلَادَ عَدَالَةً وَنَـوَالَا
يُبْدُونَ بِشْراً وَالنُّفوسُ كَظِيمَةٌ يُجْفِلْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إجْفَالَا
تَجْلُو أَسِرَّتَهُمْ بُرُوقُ مَسَـرَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ تَدْمَى بِهِنَّ نِصَالَا
وَإذَا سَمِعْتَ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ لَمْ تَدْرِهِ فَرَحاً وَلَا إعْـوَالَا

***

وَيَلُوحُ «كِسْرَى» مُشْرِفاًمِنْقَصْرِهِ شَمْساً تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَـلَالَا
شَبَحاً «لِأُرْمُوزَ» الْعَظِيمِ مُمَثِّـلَا مَلِكاً يَضُمُّ رِدَاؤُهُ رِئْبَـالَا(٢)
يزْهُو بِهِ العَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ بِسَنَى الْـجوَاهِرِ مُشْعَلٍ إشْعالَا
وَكَأَنَّ شُرْفَتَهُ مَقَامُ عِبَـادَةٍ نُصِبَ التَّكَبُّرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالَا
وَكَأَنَّ لُؤْلُؤَةً بِقَائِمِ سَيْفِـهِ عَيْنٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الآجَـالَا ؟

***

مَا كَانَ«كِسْرَى» إذْ طَغَى فِي قَوْمِهِ إلَّا لِمَا خَلَقُوا بِـهِ فَعَّـالَا(٣)
هُمْ حَكَّمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّماً وَهُمُ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ ،فَصَالَا

---

(١) بزرجمهر : ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم .
(٢) أرموز : الإله الأكبر للفرس . رئبالا : أسداً .
(٣) خلقوا به : استحقوه .

وَالجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فِي الْعالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالَا
لوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ ... إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةً أَمْثَالَا
لَكِنَّ خَفْضَ الأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ ... رَفَعَ المُلُوكَ وَسَوَّدَ الأَبْطَالَا
وَإِذَا رَأَيْتَ المَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ ... أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَالَى
نَقْصٌ لِفِطْرَةِ كُلِّ حَيٍ لَازِمٌ ... لَا يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالَا

* * *

وَإِذَا اسْتَوى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ ... قُوَّادَهُ الْبُسَلَاءَ وَالأَقْيَالَا
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَيْحَةٌ ... كَادَتْ تُزَلْزِلُ قَصْرَهُ زِلْزَالا
وَإِذَا الْوَزِيرُ «بُزُرْجُمُهْرُ» يَسُوقُه ... جَلَّادُهُ مُتَهَادِياً مُخْتَالا
وَتَرُوحُ حَولَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَغْتَدِي ... كَالمَوْجِ وَهْوَ مُدَافَعٌ يَتَتَالَى
سَخِطَ المَلِيكُ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ ... فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةً وَضَلَالَا
«أَبُزُرْجُمُهْرَ» حَكِيمُ فَارِسَ وَالْوَرَى ... يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحْمِلُ الأَغْلَالَا
«كِسْرَى» أَتُبْقِي كُلَّ فَدْمٍ غَاشِمٍ ... حَياً وَتُرْدِي الْعَادِلَ المِفْضَالَا؟(١)
وَتَدُقُّ فِي مَرْأَى الرَّعِيَّةِ عُنْقَهُ ... لِيَمُوتَ مَوْتَ المُجْرِمِينَ مُذَالَا؟(٢)
أَيْنَ التَّفَرُّدُ مِنْ مَشُورَةِ صَادِقٍ ... وَالحُكْمُ عَدْلُ مَا يَكُونَ جِدَالَا ؟
إِنْ تَسْتَطِعْ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ خَمْرَةً ... وَاجْعَل جَمَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالَا
وَاذْبَحْ وَدَمِّرْ وَاسْتَبِحْ أَعْرَاضَهُمْ ... وَامْلَأْ بِلَادَهُمُ أَسًى وَنَكَالَا
فَلَأَنْتَ «كِسْرَى» مَا تَرَى تَحْرِيمَهُ ... كَانَ الْحَرَامَ وَمَا تُحِلُّ حَلَالَا

---

(١) غاشم : جاهل ظالم . تردى : تقتل .
(٢) مذالا : مهاناً .

وَلَيُذْكَرَنَّ الدَّهْرَ عَدْلُكَ بَاهِراً وَأُتُحْمَدَنَّ خَلَائِقــاً وَفِعَــالَا
لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النِّعَاجِ مُقَاوِمٌ لَكَ لَمْ تَجِيءْ مَاجِئْتَهُ اسْتِفْحَالَا
لكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَــةً وَتَنَاوَلَت مِنْكَ الأَذى إِفْضَالا

***

نَادَاهُمُ الْجَلَّادُ : هَلْ مِنْ شَافِــعٍ «لِبُزَرْجُمِهْرَ»؟ فَقَالَ كُلٌ:لَا. لَا
وَأَدَارَ «كِسْرَى» فِي الجَمَاعَةِ طَرْفَهُ فرَأَى فَتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَالَا
تَسْبِي مَحَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَنْثَنِي عَنْهَا عُيُونُ النَّاظِرِينَ كَلَالَا(١)
بِنْتُ الوَزِيرِ أَتتْ لِتشْهَدَ قَتْلَــهُ وَتَرَى السَّفَاهَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالَا
تَفْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً فَرْيَ السَّفِينَةِ لِلْحِبَابِ جِبَالَا(٢)
بَادٍ مُحَيَّاهَا ، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا ؟ وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَزَالَا ؟
لَا عَارَ عِنْدَهُمُ كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ أَسْتَارَهُنَّ ، وَلَوْ فَعَلْنَ ثَكَالَى

***

فَأَشَارَ «كِسْرَى» أَن يُرَى فِي أَمْرِهَا فَمَضَى الرَّسُولُ إِلى الْفَتَاةِ وَقَالَا:
مَوْلَاي يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَقَنَّعِي قَالَتْ لَهُ : أَتَعَجُّباً وَسُؤَالَا ؟
أُنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الحَكِيمُ ،فَهَلْ تَرَى إِلَّا رُسُوماً حَوْلَهُ وَظِــلَالَا ؟
فَارْجِــعْ إِلَى المَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ: مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنْعَمَ بَالَا
وَبَقِيتَ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلاً فَسُدْ وَارْعَ النِّسَاءَ وَدَبِّرِ الأَطْفَالَا
مَا كَانَتِ الْحَسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رِجَالَا

---

(١) كلالا : ضعفاً .
(٢) الحباب : الموج .

زيارة للسُّودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك الى السودان ولقيا من حفاوة كرام السودانيين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر . فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان ، فنظم القصيدة التالية مهداة الى أولئك الإخوان الأعزاء

سَأَلْتُ نَجِيَّتِي شَيْئاً يُقَالُ   فَلَمْ تَأْبَهْ وَلَمْ يُجَبِ السُّؤَالُ(١)
مُخَدَّرَةٌ أَبَتْ لَا عَنْ دَلَالٍ   وَلَوْ فَعَلَتْ لَحَقَّ لَهَا الدَّلَالُ
وَلَكِنْ مَسَّهَا ضُرٌّ عَرَانِي   فَفِيهَا مِنْ تَبَارِيحِي كَلَالُ
إِذَا مَا الدَّاءُ أَقْعَدَ جِسْمَ حَيٍّ   أَتَنْشَطُ رُوحُهُ وَبِهَا عِقَالُ ؟
عَلَيَّ لِصَفْوَةٍ نُجُبٍ حُقُوقٌ   أَنوءُ بِهَا وَأَعْبَاءٌ ثِقَالُ
لَقُونِي زَائِراً وَلَقُوا صَدِيقِي   بِأُنْسٍ فَاقَ مَا كُنَّا نَخَالُ
وَأَولَوْنَا القَلَائِدَ فِي حِلَاهَا   تَنَافَسَ الارْتِجَالُ وَالاحْتِفَالُ
فَمَا أَنَا فِي الوَفَاءِ ، وَمَا رَفِيقِي   إِذَا مَا أَعْجَزَ الشُّكْرَ النَّوَالُ ؟

***

قَضَى مَا اسْطَاعَ «يُوسُفُ» عَنْ أَخِيهِ   وَنِعْمَ العَوْنُ «يُوسُفُ» وَالثِّمَالُ(٢)
لَهُ بِمَوَدَّةِ «السُّودَانِ» عَهْدٌ   وَثِيقٌ لَا تَرِثُّ لَهُ حِبَالُ(٣)
تَيَمَّمْنَا مَرَابِعَهُمْ فَمَاذَا   جَلَا فِيهَا لَنَا السِّحْرُ الحَلَالُ ؟

(١) نجيتي : ما أناجيه في صدري .
(٢) الثمال : الغياث .
(٣) ترث : تبلى .

بِلاد تَصْطَبِي الأَحْـلَامَ فيهَا حَقِيقَتُهَا وَيَسْبِيهَا الخَيَـالُ(١)
لِمَجْرَى نِيلِهَا وَلِضَفَّتَيْـــهِ جَمَالٌ لَا يُبَاهِيهِ جَمَـالُ
وَلِلْبِيدِ السَّحِيقَـةِ وَالـرَّوَاسِي جَلَالٌ لَا يُضَاهِيهِ جَـلَالُ
وَلَيْسَ كَأَيْكِهَا أَيْكٌ يُغَنِّـي وَلَا كَدِحَالِهَا زَأَرَتْ دِحَالُ(٢)
فَإِنْ يَكُ شَعْبُهَا كَرَماً وَبَـأْساً يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ المِثَـالُ
شَمَائِلُ حُلْوَةٌ طَابَتْ وُرُوداً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَـزَالُ
وَإِقْدَامٌ عَـلَى الجُلَّى وَعَـزْمٌ لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّيْمُ اشْتِعَالُ(٣)

***

بَنِي «السُّودَانِ» حَيَّا اللهُ قَوْماً بِهِمْ هَذِي الفَضَائِلُ وَالخِصَالُ
لَقَدْ عَبَرَتْ بِكُمْ مِحَنٌ كِبَارٌ بِهَا أَبْطَالُكُمْ جَالُوا وَصَالُوا
وَأَعْقَبَهَا تِرَاكٌ لَـمْ تَذِلُّـوا لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَلَمْ تُذَالُوا(٤)
فَأَمَّا فِي الغَدَاةِ وَقَدْ نَهَضْتُـمْ فَمَا مِنْ عَثْرَةٍ إِلَّا تُقَـالُ
شَبَابٌ أَذْكِيَاءُ تَلُوحُ فِيهِـمْ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُرْجَى خِـلَالُ
وَأَشْيَاخٌ مَيَامِينٌ حِصَـافٌ تُزَكِّي مَا يَقُولُـونَ الفِعَـالُ
فَهَيَّا فِي نَوَاحِي المَجْدِ هَيَّـا وَلَا يَعْدَمْ سَوَابِقَكُـمْ مَجَالُ
أَعِدُّوا لِلْحِمَى الغَالِي حُمَـاةً إِذَا قَالَ الحِمَى : أَيْنَ الرِّجَالُ ؟

***

(١) تصطبي : تستهوي .
(٢) الدحال : مجامع الماء .
(٣) الجلى : الأمر العظيم .
(٤) تراك : ترك وانصراف . تذالوا : تهانوا .

بَنِي «السُّودَانِ» حَاجَةُ كلِّ قَوْمٍ ، ... لِيَعْلُو شَأْنُهُمْ ، عِلْمٌ وَمَـالُ
فَإِنْ قَرَنَتْ شَجَاعَتَهُمْ بِقَصْدٍ ... وَتَثْقِيفٍ فَقَدْ ضَمِنَ المَـآلُ
وَكُلُّ مُحَاوِلٍ إِدْرَاكَ حَـقٍّ ... سَيُدْرِكُهُ وَإِنْ طَالَ المِطَـالُ
وَهَلْ حَقٌّ إِلَيْهِ الشَّعْبُ يَسْعَى ، ... بِإِيمَانٍ وَصَبْرٍ ، لَا يُنَـالُ ؟
لَكُمْ فِي «مِصْرَ» إِخْوَانٌ ثِقَاتٌ ... هَوَاهُمْ لَا تُغَيِّرُ مِنْهُ حَـالُ
وَبَيْنَكُمُ وَبَيْنَهُمُ قَدِيمـاً ... وَشَائِجُ لَنْ يُلِمَّ بِهَا انْحِلَالُ
فَمَا عَنْ أَمْرِكُمْ بِهِمْ اشْتِغَـالُ ... وَمَا عَنْ أَمْرِهِمْ بِكُمْ اشْتِغَالُ
وَلَيْسَ «لِمِصْرَ» وَ«السُّودَانِ» إِلَّا ... وَرِيدٌ ، كَيْفَ بَيْنَهُمَا يُحَالُ ؟
وَهَذَا «النِّيلُ» نِيلُهُمَـا جَمِيعاً ... كَفَى سَبَباً لِيَخْلُدَ الاتِّصَالُ
أَمَا الوَادِي وَمَجْرَاهُ جَنُـوبٌ ... هُوَ الوَادِي وَمَجْـرَاهُ شَمَـالُ ؟
هُمَا دَارَانِ فِي وَطَنٍ عَـزِيزٍ ... وَفِي الدَّارَيْنِ إِخْـوَانٌ وَآلُ

رثاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا

سَلِمْتَ لَوَ انَّ السَّهْمَ سَهْمُ مُقَاتِلٍ ... وَلَكِنَّ مَا أَصْمَاكَ سَهْمُ مُخَاتِلِ (١)
تَغَافَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ ... فَخُولِسْتَهَا ، وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَقَدْ عَلِمَ المَوْتُ الَّذِي بِتَّ حَرْبَهُ ... مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرَّزَايَا الْجَلَائِلِ
وَلَكِنَّهَا الأَعْمَارُ إِنْ هِيَ عُوجِلَتْ ... فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ الْمُعَاجِلِ
قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّـلٌ ... إِلَى أَنْ يَكُونَ المَوْتُ آخِرَ زَائِلِ

---

(١) مخاتل : آخذ على غرة .

فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبُ مُنَاضِلٍ ... إلَى آخِرِ الأَنْفَاسِ أَو عَزْمُ بَاسِلِ
وَلَاحِرْصُ أَحْنَى الوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا ... وَلَا جُهْدُ أَوْفَى بَرَّةٍ فِي الْعَقَائِلِ (١)
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالدَّاءِ فَالطِّبُّ لَمْ يَزَلْ ... سِلَاحَ المَنَايَا فِي يَدَيْ كُلِّ جَاهِلِ
لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ ... حَسِبْنَا المَدَى فِي سَيْرِهَا المُتَثَاقِلِ
نَرَى شُهْبَهُ والدَّمْعُ يَغشَى عُيُونَنَا ... تَلُوحُ وَتَخْفَى كَالدمُوعِ السَّوَائِلِ
وَنَسْمعُ مِنْهُ فِي السُّكُونِ تَنَهُّداً ... وَذَاكَ صَدَى أَنْفَاسِنَا فِي المَخَايِلِ
وَقَفْنَا بِهِ نقضِي وَدَاعَ حَبِيبِنَا ... حَيَارَى كَأَشْبَاحٍ بَوَاكٍ ثَوَاكِلِ
ننَادِي أَبرَّ الأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يكُنْ ... يُخَيِّبُ إِذْ يُدْعَى رَجَاءَ لِآمِلِ
نُنَادِي «أَبَا جِبْرِيلَ» بِاسْمٍ وَحِيدِهِ ... وَقَدْ كَانَ لَا يُعْتَاقُ عَنْهُ بِشَاغِلِ

***

فَتَى المَجْدِ إِنَّ القَوْمَ جَالُوا وَسَاجَلُوا ... وَأَرخَى عِنَانَ الرَّأْيِ كلُّ مُطَاوِلِ
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ المُقَدَّمَ فِيهِمُ ... وَكَانَ وَدِيعَ النَّفْسِ عَفَّ الشَّمَائِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي صَمْصَامُهُ دُونَ عَزْمِهِ ... مَضَاءً إِذَا مَا اسْتَلَّهُ فِي المَعَاضِلِ؟
وَأَينَ الَّذِي كَانَتْ بوَادِرَ فِكْرِهِ ... تَخَطُّفُ بَرْقٍ فِي قُطُوبِ المَشَاكِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي فِي كُلِّ مِصْرٍ يحُلُّهُ ... لَهُ المَنْزِلُ المَرْفُوعُ بَيْنَ المَنَازِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي مِيعَادُهُ غَيْرُ مُخْلَفٍ ... وَتَسْبِقُ مِنْهُ الْقَوْلَ غُرُّ الْفَعَائِلِ؟

***

أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْفَى مُفَارِقٍ ... وَفِي ذِمَّةِ العَلْيَاءِ أَكْرَمُ رَاحِلِ
وَذَاكَ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالْهِمَّةُ الَّتِي ... تَدُوسُ إِلى غَايَاتِهَا كُلَّ حَائِلِ

---

(١) برة : بارة .

وَتِلْكَ الْعُيونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاظُهَا بِأَجْلَى بَيَاناً مِنْ مَقَالَةِ قَائِلِ
وَذَاكَ الْفُؤَادُ الثَّبْتُ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ إِذَا مَرَّتِ الأَحْدَاثُ مَرَّ الزَّلَازِلِ

***

«بِشَارَةُ» جَلَّ الخَطْبُ فِيكَ وَإِنَّهُ لَخَطْبٌ عَمِيمٌ لِلْعُلَى وَالْفَضَائِلِ
فَإِنْ تَبْكِ «مِصْرُ» فَهْيَ تَبْكِي مُصَابَهَا بِأَرْوَعَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ فَاضِلِ
وَإِنْ تَبْكِ «سُورِيَّا» فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا وَكُنتَ أَبَرَّ ابْنٍ لِأَجْزَعِ ثَاكِلِ
وَإِنْ تَبْكِ أَربابُ الصَّحَائِفِ تَرْحَةً فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الأَوَائِلِ

تهنئة بقران

سَلْمَى مِنَ الأَرْبَعِ الغَوَالِي إِحْدَى الفَرِيدَاتِ فِي الَّلآلِي
تُزَفُّ فِي عِزٍّ وَالِدَيْهَا إِلَى فَتًى نَابِهِ الخِلَالِ
إِلَى أَدِيبٍ سَمْحٍ أَرِيبٍ مُهَذَّبِ القَوْلِ وَالفِعَالِ
قَدَّمَهُ جِدُّهُ وَأَعْلَتْ مَكَانَهُ حُرَّةُ الخِصَالِ
فَاخْتَطَبَ السَّعْدُ فِي فَتَاةٍ رَبِيبَةِ الجَّاهِ وَالدَّلَالِ
عَرُوسُ شِعْرٍ بِهَا ضُرُوبٌ مُنَوَّعَاتٌ مِنَ الجَمَالِ
قَلْبٌ عَفِيفٌ عَقْلٌ حَصِيفٌ وَجْهٌ بِنُورَيْهِمَا مُلَالِي
يَدُ صُنَّاعٍ فِي كُلِّ فَنٍّ تَبْلُغ فِيهِ أَعْلَى مِثَالِ
إِذَا تَجَلَّى الكَمَالُ فِيهَا فَأُمُّهَا صُورَةُ الكَمَالِ
لَمْ أَرَ فِي المُنْجِبَاتِ أَحْرَى مِنْهَا لِمَدْحٍ فِي كُلِّ حَالِ

أمّا نقولَا الأَخُ المُفـدَّى فَآيَةُ النُّبْلِ فِي الرجَالِ
مَا شِئتَ حَدِّثْ عَنْ مَحْمَدَاتٍ وَعَنْ مَعَانٍ وَعَنْ مَعَالِي
عنْ فِطْنةٍ لَا يَكَادُ يُخْفَى فِي الحَالِ عَنْهَا وَجْهُ المَآلِ
عَنْ بَسْطَةٍ فِي السَّخَاءِ تَكْفِي مُؤَمِّلِيهِ ذُلَّ السُّؤَالِ
يَأْخُذُ لِلْعَاثِرِينَ جَدًّا بِالثَّأْرِ مِنْ سَطْوَةِ اللَّيالِي
يَا أَصْدِقَائِي قَرُّوا عُيوناً وَلَا عَدَاكُمْ رَفَاهُ بَالِ
يَهْنِيْ سَلمَى وَزَوْجُ سَلْمَى مَا حلَّ مِنْ نِعْمَةِ الوِصالِ
وَبَارَكَ اللهُ فِي قِرَانٍ طَالِعُهُ فِي السُّعُودِ عَالِ

عتب اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بِأُذْنِ قَلْبِي صَوْتَ عتْبٍ لَهُ رقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهَلِ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُصْحَى : أَعَدْلٌ لِرَبِّكُمُ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أنَا الَّتِي بِدَمِي وَرُوحي غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلٍ ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ المشْهُودُ فَضْلِي أَأَغْدُوا الْيوْمَ ، وَالمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا فَضَاعَتْ ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعْوى اتِّحادٍ فِي بِلَادٍ وَمَا دَعْوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِل ؟(١)
فَسَادُ الْقَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلَاحُ فِعْلٍ ؟

---

(١) الذمار : ما تجب على هرجل حمايته من دار ووطن .

بُنَيَّاتِ الْحِمَى أَنْتُنَّ نَسْـلِي ... فَإِنْ تَنْكِرْنَنِي أَتَكُنَّ نَسْـلِي ؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأَتْنِـي ... مَبَرَّتُكُمْ ، فَإِنَّ الثُّكْلَ ثُكْـلِي.
يُحَارِبُنِي الأُولَى جَحَدُوا جَمِيلِي ... وَلَمْ تَرْدَعْهُمُ حُرُمَـاتُ أَصْلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّـتْ ... حِلَايَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَـلٍّ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَـاءِ فِيمَـا ... نَـأَت غَايَاتُهُ مَهَّدْتُ سُبْـلِي
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ ... فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالأَقَـلِّ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيماً أَوْ حَدِيثـاً ... تُعَد بِوَفْرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي ؟

***

فيَا أُمَّ اللُّغاتِ عَدَاكِ مِنـا ... عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقوقُ جَهْـلِ
لَكِ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فأَنتِ شمْسٌ ... وَلم يَحْجبْ شُعاعَكِ غيْر ظِلٍّ
دَعَوْتِ فهَبَّ من شَتَّى النوَاحِي ... مَيَامِينٌ أُولُو حَزْمٍ وَنُبْـلِ
بِرَأْيٍ فِيكِ يَكْفُلُ أَنْ تُـرَدِّي ... مُكَرَّمَةً إلى أَسْمَى مَحَـلِّ
يُنَوِّرُ شِعْرُهُمْ فِي كلِّ وَادٍ ... وَيُزْهِرُ نَثْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقلِ
وَ «طَهَ» فِي طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا ... يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي المُسْتَهَـلِّ
بِمَوْفُورَيْهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَـنٍّ ... وَمَذْخُورَيْهِ : مِن عَقلٍ وَنَقْلِ
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النِّيلُ خِصْباً ... وَيُحْيِي الحَرْثَ فِي حَزْنٍوسَهْلِ (١)
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحاً ... هوَ الروحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
إِذَ مَا حَاوَلَ الْفُرْسَانَ جَـلَّى ... وَخَلَّفَ شُقْةً دُونَ المُصَلِّي (٢)
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبـاً ... عَلَى بِدْعِ الضَّلُولِ أَوِ المُضِلِّ؟

---

(١) الحزن : الأرض الصعبة .
(٢) جلى : سبق وجاء أولا . المصلي : من يجيء تالياً .

فالوذج البرتقال

مدحت بها إحدى العقائل الخواتين من سيدات مصر لاجادتها عمل هذا «الضرب من الحلوى»

صَفْرَاءُ مِنْ فَالُوذَجِ البُرْتُقَالْ مَقْدُودَةٌ فِي الكُوبِ قَدَّ الهِلَالْ
تَرْتَجُّ فِي مَوْضِعِهَا عَنْ دَلَالْ

ذَلِكَ قَطْرٌ مِنْ نَدَى حُلِّيَا حَبَسْتِ فِيهِ مِنْ عِصِيِّ الضِّيَا
مَسْحَةَ شَمْسٍ آذَنَتْ بِالزَّوَالْ

أَلطِّيبُ مِنْ أَلْطَفِ مَا يُسْتَطَابْ والشَّكْلُ زَاهٍ كَالعَقِيقِ المُذَابْ
والطَّعْمُ حُلْوٌ فِيهِ سِحْرٌ حَلَالْ .

فَيَا يَداً تَصْنَعُ هَذَا العجَبْ سُلَافَةٌ فِي عَنْبَرٍ فِي ضَرَبْ(١)
سَلِمْتِ لِلذَّوْقِ مَعاً وَالكَمَالْ

قَالُوا لَنَا فِي جَنَّةٍ كَوْثَرُ لَكِنَّهُمْ فِي وَعْدِهِمْ أَخَّرُوا
فَقَدِّمِي فَالُوذَجَ البُرْتُقَالْ

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتٌ مِدَادُهَا مِنْ وَلَاءِ خَلَّدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الجَّلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تَكِنُّ الطَّوَايَا لِلزَّعِيمِ الحُرِّ النَّزِيهِ النَّبِيلِ

(١) ضرب : عسل .

سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوْمِ يُمْنٍ　　حُظْوَةٌ جَاوَزَتْ مَدَى التَّأْمِيلِ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيـــلٌ　　لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيل
وَبَدَا مِن حِفَاظِهِ كلُّ مَذْخُو　　رٍ كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
رِحْلَةٌ لَا يَحِيطُ وَصْفُ بَلِيغٍ　　بِكَثِيرٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلِيـــــلِ
أَيْنَ مِنْ رَوْعَةِ الحَقِيقَةِ فِيهَا؟　　مَا يَطِيقُ البَيَانُ مِنْ تَمْثِيلِ؟
كَيْفَ تَصْوِيرِ أُمَّةٍ قَدْ تَلَاقَتْ　　فِي احْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النِّيلِ؟
أَيُّ رَجْعٍ يُعِيدُ إِيقَاعَهَا الرَّائِعَ　　بَيْنَ التَّكْبِيــرِ وَالتَّهْلِيــلِ
أَبْرَزَتْ فِي لِقَائِهَا مُصْطَفَاها　　مَا أَكَنَّتْ لَهُ مِنَ التَّبْجِيلِ
فِي مِثَالٍ مِنَ الحَفَاوَةِ لَمْ يُشْهَدْ　　لَهُ فِي جَلَالِهِ مِنْ مَثِيـــلِ
تِلْكَ ذِكْرَى خُطَّتْ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ　　وَفِيهَا هُدًى لِجِيلٍ فَجِيـــلِ

الطباق البديع

شَعَرَاتٌ ضَحِكْنَ فِي فَوْدِكِ الاسْــوَدِ . هَذِي نِهَايَةٌ فِــي الدَّلَالْ
وَالطِّبَاقُ الْبَدِيعُ أَلْطَفُ شَيْءٍ　　تَتَجَلَّى بِــهِ مَعَانِي الْجَمَــالْ

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف

أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءَ الْحِجَى وَالالْمَعِيَّةِ وَالنُّبْلِ　　فَفِي كُلِّهَا كُنْتَ امْرَءًا فَاقِدَ المِثْلِ
تَوَلَّيْتَ يَا عَلَّامَةَ الشَّرْقِ ،فَالأَسَى　　إِلى الغَرْبِ مُمْتَدٌّ السَّحَابَةِ وَالظِّلِّ
سَلَامٌ عَلَى الْفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ　　تَلَاقَتْ خِلَالُ الخَيْرِ مَجْمُوعَةَ الشَّمْلِ

سَلام عَلَى ذَاكَ الذَّكَاءِ الَّذِي خَبَا ... وَذَاكَ المُحَيَّا السَّمْحِ غُيِّبَ فِي الرَّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذاكَ الْفُؤَادِ الَّذِي سلا ... وَمَا كَانَ إِلَّا بِالمَحَامِدِ فِي شُغْلِ
سَلَامٌ عَلَى الآدَابِ أَجْمَلَ مَا بَدَتْ ... لَنَا فِي الفَتَى غَضَّ الإِهَابِ وَفِي الكَهْلِ
سَلَامٌ عَلَى الاخْلَاقِ رِيضَتْ وَهُذِّبَتْ ... فَلَمْ يَعْتَوِرْهَا النَّقْشُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرِّجَالِ مَوَدَّةً ... وَأَبْرَئِهِمْ نَفْساً مِنَ الحِقْدِ وَالغِلِّ
إِذَا مَا قَضَى «يَعْقُوبُ صَرُّوفَ» نَحْبَهُ ... فَمَهْمَا تَجِلِّي يَا صُرُوفَ النَّوى جِلِّي
تَدَاعَى بِنَاءُ المَجْدِ فِي عَالَمِ النُّهَى ... وَنُكِّبَتِ الاعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الفَضْلِ
فَفِي «مصرَ» جُرْحٌ مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّوَى ... ثَخِينٌ، وَفِي «لُبْنَانَ» بَرْحٌ مِنَ الثُّكْلِ
وَفِي كُلِّ أُفْقٍ يَنْطِقُ الضَّادَ أَهْلُهُ ... غَمَائِمُ أَجْفَانٍ مُرَدِّدَةُ الْهَطْلِ
ومِنْ عَجَبٍ أَنَّ الأُولَى فَازَ دُونَهُمْ ... بِخَصْلِ الْعُلَى يَبْكُونَ مَنْ فَازَ بِالخَصْلِ

***

فَوَاحَرَبَا أَنْ تُخْتَمَ اليَوْمَ حِقْبَةٌ ... فَكَكْتَ بِهَا الاعْنَاقَ مِنْ رِبْقَةِ الجَهْلِ
وَهَيَّأْتَ فِتْيَاناً يُذِيلُونَ لِلْحِمَى ... إِبَاءً وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلِّ
تَجَشَّمْتَ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ القِوَى ... وَلَمْ يَكُ مَا تَبْغِيهِ بِالمَطْلَبِ السَّهْلِ
فَاطْلَقْتَ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً ... مَنَائِرَ لِلْعِرْفَانِ هَادِيَةَ السُّبْلِ (٢)
أَرَتْنَا وُجُوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ ... وَمِنْ دُونِهَا الاسْتَارُ مُحْكَمَةُ السَّبْلِ
فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النَّجْمِ فِي حُبُكِ الدُّجَى ... ولَمْ يَخْفَ كُنْهُ النَّجْمِ يَكْتَنُّ فِي الحَقْلِ ٣

---

(١) الخصل : الخطر الذي يراهن عليه في النضال ، وفاز بالخصل : أحرز قصب السبق .
(٢) الحجة : السنة .
(٣) الحبك : الطرائق بين النجوم . يكتن : يستتر . النجم الثانية : صغير النبات .

إذا الشَّهْرُ ولّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ بِسِفْرٍ جَدِيدِ البَحثِ فِي الفَصْلِ فَالْفَصْلِ
كِتَابٌ يَلِيهِ صِنْوُهُ وَيُتِمُّهُ كَعِقْدٍ نَظِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَتْلِي
وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُدْرِكُ ذُو النُّهَى مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قبلِ
صَحَائِفُ أَوْعَتْ مِنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النَّقْلِ
تَدَفَّقَ مِنْهَا العِلْمُ فِي كلِّ مَطْلَبٍ بِأَبْلَغِ مَا يُوحِي وَأَفْصَحِ مَا يُمْلِي
أَنَرْتَ بِهَا الاذْهَانَ أَيَّ إِنَارَةٍ مُفَرِّقَةٍ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالبُطْلِ
فَيَا لَلْمَعَانِي مِنْ بَدِيعٍ وَرَائِعٍ وَيَا لَلْمَبَانِي مِنْ رَقِيقٍ وَمِن جَزْلِ
وَيَا لَمَعِينِ الفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ وَيَا لَصَحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلِّ

***

كَمَا كُنْتَ «يَا يَعْقوبُ» فَلْيَكُنِ الَّذِي يَجِدُّ فَلَا يُلْوِي بِلَهْوٍ وَلا هَزْلِ
ويُؤْثِرُ مِنْ دُونِ المَسَالِكِ مَسْلَكاً يُجانِبُ أَسْبَابَ المَلَامَةِ وَالعذْلِ
وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الكَمَالِ مُثَابِراً عَلَى مَا تُمِرُّ الْحَادِثَاتُ وَمَا تُحلِي
صَبُوراً عَلَى مَا يَسْتَفِزُّ مِنَ الأَذى يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفى مِنَ الجَهلِ
عَلِيماً بِأَنَّ المَرْءَ فِي الدهْرِ ظَاعِنٌ يُقِيمُ إلى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجْلِي
وَفِيًّا لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ ، ثَابِتاً عَلَى العَهْدِ فِي خِصْبِ الْحَيَاةِ وَفِي المحل

***

أَرَى اليَوْمَ فِي ذِكْرَاهُ آخِرَ صُورَةٍ لِفانٍ ،قَوِيمِ العِطْفِ ،مُزْدَهِرِ الشَّكْلِ
عَلَا تِبْرُ فَوْدَيهِ لُجَيْنُ مَشِيبِهِ سوى لَمَعَاتٍ مُومِئَاتٍ إلى الاصْلِ
بِمَسْمَعِهِ عَنْ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٌ وَيُرْهِفُهُ مَا شَاءَ لِلحَقِّ وَالعَدْلِ

وَفِي نفسِهِ لِلأَرِيحيَّةِ هِـزَّةٌ   تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلِي
وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبٌ   زَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الإِشارَةِ وَالبَذْلِ
تَقسَّمَ بيْنَ النَّفعِ لِلنَّاسِ قلبُه   وَبَيْنَ جَمِيلِ البِرِّ بِالصَّحْبِ وَالاهْلِ
وَأُوتِيَ حَظًّا ، فِي بَنِيهِ وَزَوْجِهِ ،   كَرِيماً عَلَى قَدْرِ المُرُوءَةِ وَالعَقْلِ
فَما مِثْلهُ بَيْنَ الأُبُوَّةِ مِنْ أَبٍ   وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ البُعُولَةِ مِنْ بَعْلِ
وَمَا فِي النِّسَاءِ الفُضْلَيَاتِ كَزَوْجِهِ   وَلَا كَبَنِيهِ الغُرِّ فِي صالِـحِ النَّسْلِ
جزَاهُ بِمَا أَهْدى مِنَ الخَيْرِ رَبُّهُ   وَعَوَّضَنا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالشِّبْلِ

رثاء المرحومة ثريا سليم صيدناوي

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلا وفضلا

عَادَتْ إلى مَنْزِلِهَـا فِي الْعُـلَى   تَأْبَى الثُّرَيَّا فِي الثَّرَى منزِلَا
إنْسِيَّةٌ مِنْ مَلِكَاتِ النَّـدَى   كَانَتْ مِثَالَ الرَّحْمَةِ الامْثَلَا
أَخْلَاقُهَا مَـن شَاءَ تَعْدَادَهَـا   عَدَّ المُرُوءَاتِ بِهَـا أَوَّلَا
آدَابُهـا كَالنَّسَمَـاتِ الَّـتِي   تُحْيِي وَتُهْدِي عَبَقاً مُثْمِـلَا
أَلْفَاظُهَا كَالدرِّ أَوْ دُونَهَـا   مَوَاقِـعُ الدُّرِّ إذَا سُلْسِـلَا
تَقُولُ مَا يَحْسُنُ لَا غَـيْرَهُ   تَعْمَلُ ما يَجْمُلُ أَنْ يُعْمَـلَا
إنْ حَدَّثَتْ أَرْوَتْ ظِمَاءَ النُّهَى   مِنْ مَنْهَلٍ يَا طِيبَهُ مَنْهَـلَا
إنْ بَسَطَتْ لِلْبَذْلِ كَفًّا فَقَدْ   رَأَيْتَ ثَمَّ المُعْجِبَ المُذْهِـلَا

أُنمُلَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فُجِّرَتْ عَنْ بَرْقِ نَوْءٍ فَجَرَتْ جَدْوَلَا(١)
مَا كَانَ أَهْدَاهَا فؤَاداً إلى مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَمَا أَمْيَلَا !
لَمْ تَلْتَمِسْ يَوْماً لَهَا شهْرَةً كَلَّا وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَفْعَلَا
بِرَغْمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَا وَرَجَّعُوا أَصْدَاءَهُ فِي المَلَا (٢)
لَكِنَّهَا تؤثِرُ فِي بِرِّهَا أَدْوَمَهُ نَفْعاً أَوِ الأَشْمَلَا
أُنْظُرْ إلى الصَّرْحِ الَّذِي شَيَّدَتْ لِلْعِلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمُلَا
أَحْوَجَ مَا كُنَّا إلى مِثْلِهِ يُصلِحُنَا حَالاً وَمُسْتَقْبَلَا
وَخَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِدٍ بَيتٌ يَقِي الأُمَّةَ أَنْ تَجْهَلَا

***

مَا كَانَ لِلْبِرِّ بِهَا مَأْمَلٌ إِلَّا أَتَتْ مَا جَاوَزَ المَأْمَلَا
فَكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الضَّنَى حَتَّى تَمَنَّتْ لَوْ شَفَاهَا البِلَى؟
عَانَتْ مِن الاسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ عَانَاهُ امْرُؤٌ مُبْتَلَى
لَكِنَّ حُبَّ الأُمِّ أَبْنَاءَهَا بِهَا إلى أَسْمَى ذُرَاهُ عَلَا
هَوًى ، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوًى ، وكَانَ لَهَا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَلَا
حَمَّلَهَا مِنْ ثِقَلِ العَيْشِ فِي تَجَلُّدٍ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَلَا
بِلَفْظَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ مِنْهُمُ تَقْبَلُ مَا مَرَّ كَمَا لَوْ حَلَا
وَلَوْ فَدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ دُونَهُمُ مِن عَيْشِهَا مَا غَلَا

***

(١) نوء : مطر .
(٢) الملا : الملأ ، وهو جماعة الناس .

أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَـــى أُمْنِيةِ النَّاجِلِ أَنْ يَنْجُـــلَا
فَتًى عَلَى زَيْغِ الصِّبَا لَمْ يَكَدْ يَنْهَجُ إِلَّا المَنْهَجَ الاعْـدَلَا
فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقـاً إِلَّا إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَـلَا(١)
ظُلِمْتِ فِي دُنْيَاكِ فَانْجِي وَفِـي «عَدْنٍ» تَلَقَّى عِوَضاً أَعْـدَلَا
تَيَمَّمِي شَطْرَ «سَلِيم» فَقَـدْ آنَ لِعِقْدٍ بُتَّ أَنْ يُوصَـلَا
وَحَانَ أَنْ يُشْفَى المُحِبَّانِ مِـن شَوْقٍ بِهِ قَلْبَاهُمَا أُشْعِـــلَا
قُولِي لَهُ : إِنَّا عَـلَى عَهْـدِهِ كَأَنَّ عَهْداً خَالِياً مَـا خَـلَا!
وَإِنَّ ذِكْرَاهُ ــ وَزِيدَتْ بِمَـا جَدَّدْتِ ــ لَنْ تُنْسَى وَلَن تَخْمُلَا
سَقَاكُمَا الْعَفْوُ نَدًى كَالَّـذِي أَغْدَقْهُمَا دَهْـراً وَلَمْ تَبْخَـلا

رثاء الاستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩

عَفَا الْعَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَقْشَعُ الظِّلُّ فَمَا «يُوسُفٌ» إِلَّا حَدِيثٌ لِمَنْ يَتْلُو
لَئِنْ كَانَ حَتْفَ الأَنْفِ عَاجِلُ مَوْتِهِ لَمَصْرَعُهُ فِي مِيلِ مَوْقِفِهِ قَتْلُ
قَضَى «يُوسُفُ» الْجِنْدِيُّ جُنْدِيَّ قَوْمِهِ بِحَيْثُ قِوَامُ الْعِزَّةِ الرَّأْيُ لَا النَّصْلُ
بِحَيْثُ الْقَنَا وَالْمَشْرَفِيَّةُ خُضَّعٌ لِمَا تَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشْرَعُ الْعَدْلُ
فَرَاحَ شَهِيدَ الْبَذْلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ وَمِنْ خَيْرِ مَا يَقْنِي وَذَاكَ هُوَ الْبَذْلُ
يُنَهْنِهُهُ عَنْ إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهٍ كَأَنَّ بِهِ جَهْلًا وَلَيْسَ بِهِ جَهلُ
إِذَا مَا سَبِيلُ اللهِ كَانَتْ سَبِيلَهُ فَمَا فِي سَبِيلِ اللهِ حِرْصٌ وَلَا بُخْلُ

(١) تلا : جاء تالياً ، أي بعد السابق .

وإنْ يَكُ حُبُّ النَّفْسِ وَالوُلْدِ شِرْعَةً   فَحُبُّ الْبِلَادِ الْفَرْضُ والآخَرُ النَّفْلُ
وَلَيْسَ امْرُؤٌ لَمْ يَمْنحِ الْمَجْدَ نَفْسَهُ   بِبَالِغِهِ أَو يَبْلُغَ الْجَبَلَ السَّهلُ

***

عَذِيرَ الأُولَى يَبْكُونَ «يُوسُفَ» إِنَّهُ   مَضَنَّةُ وَادِيهِ فَمَا رُزْؤُهُ سَهْلُ
طَوَتْهُ الْمَنَايَا وَهْوَ أَوْحَدُ أُمَّةٍ   فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ شَاعَ فِي الأُمَّةِ الثُّكْلُ
لَقَدْ جَمَعَ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ بِبَيْنِهِ   أَلَيْسَ بِغَيْرِ الْبَيْنِ يَلْتَئِمُ الشَّمْلُ؟
عِتَابٌ أَجَازَتْهُ خُطُوبٌ مُغِيرَةٌ   عَلَيْنَا وَعَنْ إِنْذَارِهِنَّ بِنَا شُغْلُ

***

بِأَيِّ مُحَامٍ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُمْ   أُصِيبُوا وَأَعْزِزْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
مَكَانُ الْمُحَامِي غَايَةٌ فِي سُمُوِّهِ   إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنُّبْلُ
وَلَمْ يَكُ سَوَّاماً ولَمْ يَكُ مُتَجِراً   متى أَعْضَلَ الْمَوْضُوعُ أَوْ أَشْكَلَ الشَّكْلُ
يُهَيِّءُ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ   بِحُجَّتِهِ الْمُثْلَى لِمَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ
وَيَدْفَعُ تَضْلِيلَ الَّذِينَ افْتِرَاؤُهُمْ   عَلَى اللهِ حَقٌّ وَالْحَرَامُ لَهُمْ حِلُّ
فَذَاكَ مَلَاذٌ يُرْتَجَى وَمَنَـــارَةٌ   لِأَمْنِ الأُولَى رِيعُوا وَهَدْيِ الأُولَى ضَلُّوا
تَعَاطَى الْمُحَامَاةَ الشَّرِيفَةَ «يُوسُفٌ»   فَأُحْمِدَ فِيهَا قَوْلُهُ الْحُرُّ وَالْفِعْلُ
وَكَانَ الَّذِي يَبْلُوهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ   شَكُوراً لِمَا يَلْقَى فَخُوراً بِمَنْ يَبْلُو
وَفِي الْوَفْدِ إِنْ تُوصَفْ مَوَاقِفُ «يُوسُفٍ»   أَكَانَ لَهُ فِي الذَّوْدِ عَنْ حَوْضِهِ كِفْلُ
فَدَاهُ بِأَغْلَى مَا يُسَامُ أَخُو الْفِدَى   وَلَمْ يَثْنِهِ ضَيْمٌ وَلَمْ يُغْرِهِ جُعْلُ
عَقِيدَةُ نَفْسٍ أَوْرَدَتْهُ مَهَالِكاً   وَلَمْ تَأْبَ أَنْ يُرْعَى الْخُصُومُ وَإِنْ زَلُّوا
وَفِي مَجْلِسِ النُّوَّابِ هَلْ سَارَ سَيْرَهُ   أَخُو مِرَّةٍ؟ جَلْدٌ عَنِ الجَهْدِ لا يَأْلُوا

***

«بيُوسُفَ» وَالْمَشْهُورِ مِنْ وَثَبَاتِهِ إلَى كُلِّ إصْلَاحٍ تَمَهَّدَتِ السُّبْلُ
هُنَاكَ مَجَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَاسِعٌ لِمُسْتَبِقٍ يَشْأُو وَمُنْطَلِقٍ يَعْلُو
هُنَاكَ رَمَى جَيْشَ الاباطِيلِ نَاثِلٌ كِنَانَةَ صِدْقٍ لَا يَطِيشُ لَهَا نَبْلُ
فَآبَ بِفَتْحٍ بَعْدَ فَتْحٍ وَلَم يُثِرْ حُقُوداً وَلَمْ يَعْدُ الصَّوابَ وَلَمْ يغْلُ

***

ومَنْ جَدَّ فِي التَّصْرِيفِ لِلأَمْرِ جِدَّهُ وَقَدْ بَاتَ فِي تَصْرِيفِهِ الْعَقْدُ وَالْحَلُّ
فَقَامَ بِأَعْبَاءٍ تَنُوءُ بِهَا الْقُوَى وَلَيْسَ لَهُ إلَّا رُقِيَّ الْحِمَى سُؤْلُ

***

وَمَنْ فِي الشُّيُوخِ الْمُنْتَدِينَ «كَيُوسُفٍ» بِهِ حِلْمُ شَيْخٍ وَهْوَ فِي سِنِّهِ كَهْلُ
يُعِيدُ وَيُبْدِي رَابِطَ الْجَأْشِ مُنْصِفاً وَلَيْسَ بِهَدَّارٍ كَمَا يَهْدِرُ الْفَحْلُ
وَما يَمْلِكُ الأَسْمَاعَ إذْ يَنْطِقُ الْهَوَى كَمَا يَمْلِكُ الاسْمَاعَ إذْ يَنْطِقُ الْعَقْلُ
فُصَارَاكَ مِنْهُ أَنَّهُ فِي كِفَاحِهِ جَرِيءٌ صَرِيحٌ لَا اقْتِحَامٌ وَلَا خَتْلُ
ولَيْسَ يُدَاجِي فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ يَصِيدُ بِهَا سُحْتاً وَمَعْبُودُهُ الْعِجْلُ
فَمَاتَ وَما مِنْ ثَرْوَةٍ غَيْرُ عَيْلَةٍ ثَوَى رَبُّ نُعْمَاهَا وَحَاقَ بِهَا الازَلُ
تَرَى مَا اعْتِذَارُ الْكَاذِبِينَ الأُولَى سَعَوْا سِعَايَاتِهِمْ فِيهِ وَقَدْ زَهَقَ الْبُطْلُ؟
حُكُومَةُ خَصْمٍ أَنْصَفَتْهُ فَوُفِّقَتْ إلَى الْخَيْرِ لَا يَعْرُوهُ رَيْبٌ وَلَا دَخل

***

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ لَهُ شِيَمٌ كَالرَّوْضِ بَاكَرَهُ الطَّلُّ
فَحَلَّ مَحَلاً مِنْهُمُ لَمْ يَفُزْ بِهِ أَبٌ أَوْ أَخٌ حُلْوُ الشَّمَائِلِ أَوْخِل

وَمَنْ مِثْلهُ وَافِي الرُجولَةِ كُلَّمَا دَعَا الْحَقُّ لَا يَأْبَى عَلَيْهِ وَيَعْتَل
كَرِهْتُ وَحَاشَاهُ أُنَاساً وجَدْتُهُمْ رِثَاتَ الاوَاخِي لَا ذِمَامُ وَلَا إِل
لَقَدْ كَثُرُوا ، وَالأَكْرَمُونَ خَلَاقهُمْ قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا ،فَلَابِدْعَ إِنْ قَلوا
فَهَلَّا هَدَاهُمْ ذَلِكَ النُّورُ فَاهْتَدَوا أَلَا إِنَّ مَحْلاً فِي النُّفُوسِ هُوَ الْمَحْلُ

***

«أَيُوسُفُ» إِنِّي قَبْلَ مَنْعَاك لَمْ أَثُرْ وَلَمْ يَتَيقَّظْ لِلْمُلِمَّاتِ بِي قَبْلُ
وَكُنْتُ امْرَءًا لَا يَعْرِفُ الْغِلُّ قَلْبَهُ فَاضْحَى بِهِ حُزْنٌ يُخَامِرُهُ الْغِلُّ
بِرَغْمِ وَفَائِي إِنَّهُ الْيَوْمَ خَاذِلِي وَمَاذَا يَرُد الْبثُ وَالْمَدْمَعُ الْجَزْلُ
كَفَى سَلْوَةً أَنْ شَيَّعَتْ مِصْرُ كُلُّهَا فَتَاهَا بِمَا لَمْ يَشْهَدِ النَّاسُ مِنْ قَبْلُ
مِثَالُكَ مِلْءُ الدَّهْرِ وَاسْمُكَ خَالِدٌ وَفَضْلُكَ بَاقِي الذِّكْرِ مَاذُكِرَ الْفَضْلُ
إِذَا نَحْنُ عَزَّيْنَا الرَّئِيسَ وَلَمْ نَزِدْ فَقَدْ عُزِّيَتْ فِيكَ الْكِنَانَةُ وَالاهْلُ

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب من أعيان الاسكندرية ١٩٤٢

عَهِدْتُكَ لَا تَهْوَى ثَنَـاءً لِقَائِــلِ وَتؤْثِرُ فِي صَمْتٍ ثَنَاءَ الفَضَائِلِ
لَقَدْ قَلَّ مَنْ يُؤْتِيهِ مَوْلَاهُ نِعْمَةً وَيَقْدُرُهَا القَدْرَ الجَدِيرَ بِعَاقِلِ
فَلَا هُوَ تَيَّاهٌ عَلَى نُظَرَائِــــهِ وَلَا هُوَ نَاسٍ حَقَّ عَافٍ وَسَائِلِ
وَجِيهٌ وَمَا أَحْلَى الوَجَاهَةَ فِي أمْرِىءٍ رَقِيقِ حَوَاشِي الطَّبْعِ عَذْبِ الشَّمَائِل
بِنَائِلِهِ يُؤْتِي الجَمِيلَ مِنَ النَّدَى وَلَيْسَ جَمِيلاً فِي النَّدَى كُلُّ نَائِلِ (١)

(١) النائل : الكرم .

لَكَ اللهُ يَا مَنْ حَلَّ بِالجَّاهِوَالحِجَى مَكَانَتَهُ بَينَ السَّرَاةِ الامَاثِلِ
فَمَا فِي الأُولَى خَالَطْتَ أَ إلاَّ مَنِ اجْتَلَى بِمَسْرَاكَ مَسْرَى الْكَوْكَبِالمُتَكَامِلِ
وَأَكْبَرَ ذَاكَ الحَزْمَ وَالعَزْمَ فِي فَتًى تَخَطَّى حِجَاهُ سِنَّهُ بِمَرَاحِلِ
فَادْرَكَ مَجْداً كَانَ دُونَ بُلُوغِهِ توَقِّي مُلِمَّاتٍ وَحَلَّ مَعَاضِلِ
وَلَمْ يَبْلُ مِنْهُ النَّاسُ إلاَّ مُهَذَّباً حَمِيدَ الطَّوَايَا وَالمُنَى وَالوَسَائِلِ
يُرَبِّي بَنِيهِ بِالحَصَافَةِ وَالهُدَى وَتسْعِدُه أوفَى وَأكْفَى العَقَائِلِ
عَقِيلَةُ بَيْتٍ بَارَكَ اللهُ حَوْلَه فَمَا مِنْ وِشَايَاتٍ وَمَا مِنْ عَوَاذِلِ
بِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِي الضَّمِيرَوَرَبَّهَا وَوَالِيَهَا لَبِسَتْ بِذَاتِ شَوَاغِلِ
فَبَشِّرْ بِسَعْدٍ أُمةً كَثُرَتْ بِهَا مَنَازِلُ أَبْرَارٍ كَهَذِي المَنَازِلِ
يُشَرِّفُ أَرْبَابُ البُيُوتَاتِ قَوْمَهُمْ وَيَبْنُونَ لِلْمُسْتَقْبَلِ المُتَطَاوِلِ
فَذَاكَ هُوَ العُمْرَانُ وَالفَوْزُ لِلْحِجَى بِإِعلاءِ حَقٍّ أَوْ بِإِزهَاقِ بَاطِلِ
صَدِيقِيَ هَذَا وَصْفُ حَالٍ شَهِدْتهَا وَوَصْفِيَ لَا يَعْدُو شَهَادَةَ عَادِلِ
بَنَيْتَ بِإِقْدَامٍ وَصِدْقٍ كَمَا بَنَى أَبُوكَ وَأَيِ الفَضْلِ فُضْلُ الاوَائلِ!

صورة أسرة عزيزة على الشاعر

في حفلة زواج سامي انطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠

عَرُوسُ شِعْرٍ تَنْجَلِي بَيْنَ الحِلَى وَالحُلَلِ
مَا أَبْهَجَ الزَّهْرَ عَلَى جَبِينِهَا المُكَلَّلِ
يَا حُسْنَهَا تَخْطِرُ فِي هَفْهَافِهَا المُذَيَّلِ
كَأَنَّمَا الحُورُ نَسَجْنَ غَزْلَهُ مِنْ غَزَلِ

شَبهْتهَا بِمَلَكٍ مِن الجِنَانِ مُرْسَلِ
فِي غَيْهَبٍ أبْيَضَ لَمَّاعٍ بِهَا مُنَزَّلِ (١)
أمَا تَرَى فِي نَاظِرَيْهَا لَمْحَةً لَمْ تَزلِ
مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ فِي اليَوْمِ البَشُوشِ المُقبِلِ
عَذْرَاءُ مِلْءُ العَيْنِ فِي شَبَابِهَا المُقْتَبِلِ
تَحَدَّثُ الغُصُونُ عَنْ قَوَامِهَا المُعْتَدِلِ
تَهْفُو القُلُوبُ مَائِلَاتٍ نَحْوَهَا إنْ تَمِلِ

***

مِنْ نَبْعَةٍ أكْرِمْ بِهَا مُنْتَسَباً وَأنْبِلِ (٢)
بِنْتُ أبٍ هُوَ الإبَاءُ مَاثِلا فِي رَجُلِ
مُنَزَّهُ الشِّيمَةِ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ تَبَذُّلِ
لَهُ مِنَ الإكْرَامِ وَالإعْزَازِ أسْنَى مَنْزِلِ
مَنَّاحٍ أقْصَى العُذْرِ مَنَّاعٍ لأدْنَى العَذَلِ
وَمَالَهُ بِخُطَّةٍ شَائِنَةٍ مِنْ قِبَلِ
هُوَ ابْنُ «عَبْدِالله» ذِي الْقَدْرِ الرَّفِيعِ المُعْتَلِي
أسْمَى عِمَادِ جِيلِهِ بِالطَّوْلِ وَالتَّطَوُّلِ
وَخَيْرِ أُمٍّ عُرِفَتْ بِالخُلُقِ المُكَمَّلِ
مِنْ خَيْرِ عُنْصُرٍ بِأسْبَابِ العُلَى مُتَّصِلِ

(١) غيهب : كساء .
(٢) النبعة : الأصل .

هَذَا وَمَا تَشَاءُ مِـــنْ مَحْمَـدَةٍ بَعْـدُ قُـــلِ
فِـي غَـادَةٍ آدَابُهَـــا مِـنَ الطِّرَازِ الاوَّلِ
حَدِيثُهَا فِـي الأَنْفُسِ الـ عَطْشَى كَمَاءِ الجَــدْوَلِ
ضَمِيرُهَا أَنْقَى ضَمِيـرٍ خَالِصٍ مِـنْ دَخَــلِ
«زَاهِيَةٌ» زَاهِـــرَةٌ بَـاهِرَةٌ لِلْمُجْتَـــلِي
كَالْكَوْكَبِ الــدُّرِّيِّ لِلأَبْصَارِ يَبْدُو مِـنْ عَلِ
أَوْجُ العَنَانِ بُرْجُـــهُ وَنُورُهُ فِي المُقَـــلِ (١)
أُمُّ العَرُوسِ وَلَهَـــا شغْـلٌ وَأَيُّ شُغُـــلِ
بِكُلِّ أَمْرٍ صَالِـحٍ لِلْحَالِ وَالمُسْتَقْبَــــلِ

***

أُوتِيتِ سَعْداً يَا عَرُو سُ فَالْبَسِيهِ وَارْفُـــلِي(٢)
وَلْيَحْيَا «سَامِي» نَاعِمـاً بِحَظِّـهِ المُكْتَمِـــلِ
سَلِيلُ «فَتْـحِ اللهِ» وَجْـهِ الوُجَهَاءِ الامْثَـلِ
السَّيِّدِ العَـالِي الجَنَـا بِ السَّنَدِ المُبَجَّـــلِ
إِنَّ ابْنَـــهُ لَســِـرُّهُ فِـي الفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ
فَتًى عَزِيزَ النَّفْسِ حُرِ الفِعْلِ عَفُّ المِقْوَلِ
قَــدْ يَسَّرَ اللهُ لَـــهُ فَوْزاً بِـأَقْصَـــى الأَمَـلِ
دَامَ وَدَامَتْ عِرْسُــــهُ فِـي فَرَحٍ وَجَـــذَلِ (٣)

---

(١) العنان : السحاب .
(٢) ارفلي : تبختري .
(٣) عرسه : أي عروسه .

وَلَا تَفُتْنِـي هَهُنَــا تَهْنِئَــةٌ فِـي عَجَـلِ
تَنُـوبُ عَـنْ تَهْنِئَـةٍ سَالِفَةٍ لَمْ تُقَـلِ
أَعْدَدْتُهَـا مَنْظُومَــةً مِنْ جَـوْهَرٍ مُفَصَّـلِ
«لِإِمِـلِي» وَزَوْجِهَـا هَدِيَّــةً مِنْ قِبَـلِي
نِعْمَ الفَتـى بِنَفْسِـهِ وَالعُنْصُرِ المُسَلْسَـلِ
يُعَدُّ فِـي الأَفْـرَادِ إِنْ عُدَّ رِجَالُ العَمَـلِ
وَنِعْمَتِ الهَيْفَاءُ مَـا فِي مَيْلِهَا مِنْ مَيَلِ (١)
لَهَا ابْتِسَامَاتُ الصَّبَاحِ وَشُجُونُ البُلْبُـلِ
فَأَنَـا أَدْعُـو بِفُــؤَادِ المُخْلِصِ المُبْتَهِـلِ
بِسَعْـدِ «يُوحَنَّا» الحَبِيبِ وَهَنَـاءِ «إِمِـلِي»

***

وَلِاكْتِمَـالِ الشَّمْـلِ شَمْلِ الأُسْرَةِ المُمَثَّلِ
فِـي صُورَةٍ أَشْبَـهَ مَا كَانَتْ بِهِمْ فِي مَحْفِلِ
أَذْكُرُ مَنْ فِي ذِكْـرِهِ مَسَرَّةٌ لَكُمْ وَلِـي
مَاذَا يَفِـي الثَّنَـاءُ مِنْ حَقِّ الصَّدِيقِ المُفْضِلِ
«اسْكَنْدر» الشَّهْـمِ الأَبِـيِّ العَادِلِ المُعْتَدِلِ
الصَّادِقِ السَّالِمِ فِـي أَخْـلَاقِهِ مِـنْ عِلَـلِ
وَزَوْجِـهِ ذَاتِ الحُـلِيِّ الكَاسِفَاتِ لِلْحُـلِي

---

(١) الميل «الأولى» يراد بها التثني والتخطر ، وميل الثانية : العوج إذا كان خلقة ، وهو عيب .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ فِي جَمَالٍ فِي عَفَافٍ أَجْمَلِ
وَفِطْنَةٌ شِبْهُ سَنًى فِي دُرَّةٍ مُشْتَعِلِ

***

يَا آلَ خُوري » إنَّ «مُطْرَاناً» لَكُمْ أَوْفَى وَلِي
خَلِيلُكُمْ فِيمَا مَضَى خَلِيلُكُمْ فِيمَا يَلِي
بَاقٍ عَلَى العَهْدِ مَدَى الدَّهْرِ بِلَا تَحَوُّلِ
عِيْشُوا أُصُولاً وَفُرُوعاً فِي الصَّفَاءِ الاجْزَلِ
بِحَسَبٍ مُؤَثَّلٍ وَنَسَبٍ مُؤَصَّلِ

تنويه بالامير علي

عَلِيُّ تَرْعَاكَ عُيُونُ العَلِي أَنْتَ رَجَاءُ الزَّمَنِ المُقْبِلِ
مَا يَبْلُغُ الإِطْرَاءُ مِنْ سَيِّدٍ فَوْقَ الثُّرَيَّا قَدْرُهُ مُعْتَلِي
قَدْ أَمَّنَ المُلْكُ عَلَى عَهْدِهِ بِانْجبِ الابْنَاءِ وَالافْضَلِ
بِأَرْبَطِ الاقْيَالِ فِي المُلْتَقَى جَأْشاً وَبِالافْصَحِ فِي المَحْفِلِ
حُرُّ السَّجَايَا زَانَهُ رَبُّهُ فِي خُلْقِهِ بِالخُلُقِ الامْثَلِ
أَيُّ مَقَامٍ لِلنَّدَى وَالهُدى لَيْسَ عَلِيٌّ فِيهِ بِالاوَّلِ ؟
مُعْتَصِمٌ بِالخَيْرِ مَا اسْطَاعَهُ وَلَيْسَ لِلشَّرِّ بِمُسْتَنْزِلِ
بَادِي انْتِسَابٍ بِسُمُوِّ الحِجَى إلى نَبِيِّ العَرَبِ المُرْسَلِ

إنْ وَأَلَ القَوْمُ فَمِنْ بَأْسِهِ ... يَأْوُونَ فِي الضَّيْمِ إِلَى مَوْئِلِ (١)
لَا يَأْتَلِي عَنْ سَعْيِهِ لِلْعُلَى ... وَلَوْ شَاءَ كَيْوَانَ لَمْ يَأْتَلِ (٢)
أَكْرِمْ بِهِ فِي السِّلْمِ مِنْ ذِي يَدٍ ... تَصُوبُ صَوبَ العَارِضِ المُسْبَلِ
أَعْظِمْ بِهِ فِي الحَرْبِ مِنْ قَائِدٍ ... يَفْتُكُ بِالرَّأْيِ وَبِالمُنْصَلِ (٣)
إِذَا مَشَى بِالجَيْشِ صَوْبَ العِدَى ... فَقَدْ مَشَى جَيْشَانِ فِي جَحْفَلِ
فَيَا وَلِيَّ العَهْدِ فِي دَوْلَةٍ ... مَكْلُوءَةٍ بِالمُصْحَفِ المُنْزَلِ

علي أمين يحيى

عَلِيُّ يَا زَيْنَ شَبَابِ الحِمَى ... بُلِّغْتَ مَأْمُولاً فَمَأْمُولَا
أَوْجُ المَعَالِي أَقْسَمَ أَنْ تَكُنْ ... بَدْءًا مُنِحْتَ الرُّتْبَةَ الأُولَى

لَيْلَى أو لِلِي

وصف بها الناظم شعر فتاة سميت بالإسمين : العربي « ليلى » والإفرنجي « لِلِي » . واتفق أنها أحرزت الصفتين من سواد في الشعر مخلوط بصهب . ومعلوم ان المسك في شعر الشرقيات والذهب في شعر الغربيات ، فقال الشاعر في ذلك :

عُنْوَانُ فَخْرِ الْفَتَاةِ شَعْرٌ ... يَقُولُ رَائِيهِ : مَا أُحَيْلَى

---

(١) وأل القوم : لجأ القوم اليه .
(٢) يأتلي : لا يتأخر .
(٣) المنصل : السيف .

إنْ عَقَدَتْهُ اسْتَقَامَ تَاجــاً   أوْ أرْسَلَتْهُ اسْتَطَالَ ذَيْــلَا
يَضْحَكُ نَوْراً يَعْبِسُ ظِــلاًّ   يَطْغَى عُبَاباً يَهْمُرُ سَيْــــلَا
لَوْنَاهُ حُسْنٌ لَا فرْقَ فِيــــهِ   وَالنَّاسُ فِيهِ حِزْبَانِ مَيْــلَا
يُقَالُ : غَرْبٌ إنْ كَانَ شَمْساً   يُقَالُ : شَرْقٌ إنْ كَانَ لَيْلَا
يَا طِفْلَةً شَعْرُهَا كَمِسْــك   هِيلَ نُضَارٌ عَلَيْهِ هَيْــلَا(١)
جَمَعتِ حُسْنَيْهِمَا فَكُـــونِي   إنْ شِئْتِ«لِيلِي» أوْ شِئْتِ«لَيْلَى »

رثــاء المرحوم خليل خياط باشا

فقيد الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ المَوْتُ فَالْحَيَاةُ ثَكُــولُ   مَا خَلَا مِنْكَ قَلْبُهَا المَشْغُولُ(٢)
فِي الْعُبَابِ الْعرِيضِ مِنْهَا خُفُوقٌ   مَوْجُهُ آخِرَ المَدَى يَسْتَطِيلُ
وَإلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبَأْسِ آلَتْ   بَعْدَ أنْ نَاصَرَتْهُ فَهْيَ خَذُولُ
سَادَ فِي مَوْضِعِ الْحَرَاكِ سُكونٌ   عَادَ فِيهِ بِالخَيْبَةِ التَّــأْمِيلُ
وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زُهْرُ المَعَالِي   وَتَدَاعَى التَّشْيِيدُ وَالتَّأْثِيلُ (٣)
أَسَفاً أنْ يَبِيتَ مُغْتَمَداً فِي التر   بِ سَيْفُ الْعَزِيمَةِ المَسْلولُ
وَإذَا مَا قَضَى هُمَامٌ وَإنْ طَا   لَتْ سِنُوهُ فَفِي الرَّدَى تَعْجِيلُ

(١) هيل : صب . النضار : الذهب .
(٢) ثكول : فاقدة عزيزها .
(٣) التأثيل : التأصيل والتأسيس .

«مِصْرُ» تَبْكِيكَ وَ«الشَّآمُ» جَزُوعٌ لَيْسَ بِدْعاً مَا الرَّاحِلُونَ شُكُولُ(١)
بَيْنَ مَيْتَيْنِ مِنْ أُولِي الْيُسْرِ قَدْ يَبْـلُغُ أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
ذَاكَ يَمْضِي وَلَا يُحَيَّى ، وَهَـذَا لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبِّنِيـهِ الْعَوِيلُ

***

أَعَجِيبٌ وَأَنْتَ نَـادِرَةُ الْقَطْـرَيْنِ أَنَّ النفُوسَ حُزْناً تَسِيلُ؟
هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُذْرٌ إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ
ضَرَبَ الضَّرْبَةَ الَّتِي هَوَّنَتْ كُـلَّ شَكَاةٍ وَأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
فَلْيَدُرْ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرَا نَ وَيجْمدْ بِالنَّاظِرِينَ الذُّهولُ
أَي نَوْحٍ يَفِي بِحَقِّ امْرِيءٍ كَا نَ عَلَيْهِ لِأُمَّـةٍ تَعْـوِيلُ ؟
أَرَأَيْتُمْ سَيْرَ السَّرَاةِ بِتَـابو تٍ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمولُ ؟
وَاحْتِمَالَ الْعفَاةِ نَعْشَ أَبِيهِـمْ موشِكاً أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ ؟
مَا دَهَى الْمَحْمَدَاتِ يَوْمَ ثَوَى بِالْـقَاعِ ذَاكَ الْمُيَمَّمُ الْمَسْـؤُولُ؟(٢)
أَصْبَحَ الثَّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامٍ وَهْوَ قَلْبٌ إِلى الْأَسَى مَوْكولُ
وَجَرَى «النِّيلُ» لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الْـيَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ «النِّيلُ»
يَا سَمِيِّي ، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو نِي وَأَدْعُوكَ ، وَالْكَرِيمُ وَصولُ
كُلُّ وُدٍّ يَدُولُ ، لَكِنَّ وُدِّي لَكَ ، مَا دُمْتُ ، ثَابِتٌ لَا يَدُولُ(٣)
أَنَا مَنْ إِنْ دَعَتْ إِلَيْكَ حُقُوقٌ مَا تَوَانَى ، وَإِنَّـهُ لَعَلِيـلُ

---

(١) شكول : أشباه .
(٢) القاع : الأرض المنخفضة .
(٣) يدول : يتغير .

وقد وَفَدْنَا ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الصَّحْبُ ،وَهَذَا النَّادي ،فَأَيْنَ «خَليلُ» ؟
أَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعاتُ الظُّرْفِ ، أَيْنَ الْحَدِيثُ وَهْوَ الشَّمُولُ؟(١)
أَيْنَ تِلْكَ الأَلْطَافُ وَالشِّيَمُ الْحُسْنَى ، جَلَتْهَا وَسَلْسَلَتْهَا الأُصُولُ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلْعَةُ الْغَرَّاءُ وَالرَّوْنَقُ الَّذِي لَا يَحُولُ ؟
أَيْنَ مَنْ فِي أَسِرَّةِ الْوَجْهِ مِنْهُ لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمْثِيلُ ؟(٢)
يَلْبِسُ اللِّبْسَةَ البَدِيعَةَ لَا يخْتَالُ ، أَمَّا مَكَانَها فَيُخيلُ (٣)
زَاهِيا عِزَّةً ، وَفِي الحقِّ أَنْ يَعْتَزَّ مَنْ تَقْصُرُ الوَرَى وَيطُولُ
مَالَتِ السِّنُّ بِاللِّدَاتِ وَمَا كَانَ سِوَى السَّمْهَرِيِّ حِين يَمِيلُ(٤)
صَارَ شَيْخا ، وَفِي العُيُونِ فَتًى غَضٌّ ، يُرَى بِالظُّنُونِ فِيهِ ذُبُولُ
طَالَ عَدُّ السِّنينَ لَكِنَّهُ ظَلَّ وَمَا فِي حَالٍ لَهُ تَبْدِيلُ
عَزْمُهُ عَزْمُهُ ، فَإِزْماعُهُ الإِنْفَاذُ ، وَالبَدْءُ بِالمَسِيرِ الوُصُولُ
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدِدُ سُولٌ فِي المَعَالِي ، وَلَا يُخَيِّبُ سُولُ
يَبْلُغُ القَصْدَ بِالمُحَاوَلَةِ المُثْلَى ، وَمِنْ دُونِهِ صِعَابٌ تَحُولُ
يَجِدُ الحَلَّ فِي المَعَاضِلِ مَيْسُوراً ،وقَدْ أَعْيَتِ الثِّقَاتِ الحُلُولُ(٥)
كَمْ لَهُ فِي النِّضَالِ وَقْفَةُ لَيْثٍ بَاءَ مِنْهَا وخَصْمُهُ مَنْضُولُ(٦)
يَوْمُهَا يوْمُهَا ، وَلِلسَّعْدِ فِيهِ غُرَرٌ ذَاتُ رَوْعَةٍ وَحُجُولُ (٧)

(١) الشمول : الخمر . (٢) الأسرة : خطوط الوجه .
(٣) يخيل : يزدان .
(٤) السمهري : الرمح .
(٥) المعاضل : المشكلات الصعبة .
(٦) منضول : مغلوب .
(٧) الغرر : جمع غرة ، وهي البياض في جبهة الفرس . الحجول : جمع حجل وهو البياض في قوائم الفرس . وهو ذو غرر وحجول : أي مشهور مزدان .

وَعَنِ البِرِّ مِنْ «خَلِيلٍ» فَحَدِّثْ يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الخَلِيلَ الخَلِيلُ
وَعَنِ الرِّفْقِ بِالحَرِيبِ وَعَنْ عَوْ لِ اليَتِيمِ الغَرِيبِ فِيمَنْ يَعُولُ(١)
وَعَنِ الدَّأْبِ فِي مُوَاطِنِهِ حَتَّى لَيَغْدُو فِي المُمْكِنِ المُسْتَحِيلُ
تِلْكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَهُ التَّقْـــدِيمُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالتَّبْجِيلُ
وَالوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهَـا تٍ صِحَاحاً حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ
هَلْ سِجِلٌّ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيــهِ لِاسْمِهِ فِي افْتِتَاحِهِ تَسْجِيلُ ؟
مَنَحَتْهُ المُلُوكُ أَلْقَابَهَـا العُلْيَـا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيـــــلُ
مِنَحٌ كُرِّرَتْ ، فَسَرَّتْ ، كَمَا كُرِّ رَ فِي المَسْمَعِ النَّشِيدُ الجَمِيلُ
أَيُّ مَجْدٍ لِمِثْلِهِ فَوْقَ هَــذَا بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَــأْمُولُ ؟
أَدْرَكَ المُنْتَهَى وَمَنْزِلَتَــاهُ : شَرَفٌ بَاذِخٌ وَجَــاهٌ أَثِيلُ(٢)
مَادِدِ الأُفْقَ أَيهَا البَحْرُ ، وَاسْطَعْ أَيُّهَا البَدْرُ ،وَاسْتَفِضْ يَا «نِيلُ»(٣)
وَاعْتَزِزْ أَيُّهَا الغَمَامُ المُعَــلَّى وَاهْتَزِزْ أَيُّهَا الحُسَامُ الصَّقِيلُ(٤)
كُلُّ شَيْءٍ يُزْهى بِآيَاتِــهِ الحُسْـــنَى ، فَكَيْفَ المُخَيَّرُ المَسؤُولُ ؟
طَرَبٌ أَنَّكَ الهُمَامُ المُــرَجَّى نَشْوَةٌ أَنَّكَ القَؤُولُ الفَعُولُ !
بَعْضُ هَذَا وَلِابْنِ آدَمَ أَنْ يَغْــتَرَّ ، مَا الشَّأْنُ وَهْو هَذَا ضَئِيلُ؟
لَكِنِ النَفْسُ آثَرَتْ لَكَ أُنْساً فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيــلُ
فَتَوَاضَعْ لِلهِ شُكْراً عَلَى أَنَّـــكَ فَرْدٌ فِي الجِيلِ يَفْدِيهِ جِيلُ

(١) الحريب : المسلوب ماله .
(٢) الأثيل : الأصيل العريق .
(٣) مادد الأفق ، أي كن مبارياً له في الامتداد و العلو .
(٤) الصقيل : الأملس ، أي القاطع .

وَعَلَى أَنَّ جَوهَرَ الأُنْسِ لَمَّــا حَلَّ فِي الإِنْسِ كَانَ فِيكَ الحُلُولُ
كُلُّ دِينٍ قِوَامُهُ بِرَسُـــولٍ وَلِكُلٍّ مِنَ السَّجَايَا رَسُــولُ
أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيلُ لَا يَــدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ ، مَا كُلُّ مُثْرٍ نَبِيلُ !
أَنْتَ فِي كُلِّ حَلْبَةٍ صَاحِبُ السَّبْـــقِ ، وَقَدْ تَعْرِفُ الكُمَاةَ الخُيُولُ
فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوَافِنُ تَجْرِي وَثَنَاءٌ عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيلُ(١)
إِنَّ فِي صَهْوَةِ الجِيَــادِ لَعِزًّا صَائِناً لِلنُّفُوسِ مِمَّــا يُذِيلُ(٢)
مَنْصِبٌ حُفَّ بِالمَخَاطِرِ لَكِنْ قَلَّمَا مُسْتَقِــلُّهُ يَسْتَقِيلُ(٣)
هَاضَ عَظْمِي وَمَا بَرِحْتُ عَلَى العِلَّاتِ مُنْذُ الصِّبَا إِلَيْهِ أَمِيلُ (٤)

***

يَا أَخَا الرَّأْيِ لَا يَطِيشُ ، إِذَا طَاشَ لِحِرْصٍ فِي النَّفْسِ ، رَأْيٌ أَصِيلُ
مَا اتَّخَذْتَ الثَّرَاءَ إِلَّا سَبِيــلًا لِإِدْرَاكِ العُلَى ، وَنِعْمَ السَّبِيــلُ
لَا كَرَهْطٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ أَسْمَى غَايَةٍ لِلْفَتَى هِــيَ التَّمــوِيلُ
لُعِنَ المالُ ، أَوْ يُكَفَّرَ عَنْــهُ سَيْبُ مَنْ يقْتَنِيهِ وَالتَّنْــوِيلُ(٥)
كَيْفَ بِالثَّرْوَةِ ابْتَنَاهَا لِرَهْطٍ شُحُّهُم والخِدَاعُ والتَّطْفِيلُ ؟
نَكبةُ الشَّرْقِ مُحْدِثُونَ حَقِيقُو نَ بِأَنْ تَرجَح الدَّبى وَيَشِيلُوا(٦)

(١) الصوافن : جمع صافن ، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم وحافر الرابعة . ويراد بها ياد سريعة .
(٢) يذيل : يهين ويبتذل .
(٣) استقل المنصب : حمله ، ويستقيل : يتنحى عنه .
(٤) هاض : كسر . على العلات : أي على كل حال .
(٥) السيب : العطاء . التنويل : الإعطاء .
(٦) الدبي : النمل : يشيلوا : تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم .

كُل جَمْعٍ مِنْهُمْ فدى وَاحِدٍ يَنْـــفَعُ ، والفَضْلُ أَيْنَ مِنْهُ الفُضُولُ؟
لَيْتَ قَوْمِي لَهُمْ قُلُوبٌ جرِيئَا ... تٌ عَلَى ما تَدْعُو إِلَيهِ العُقُولُ
لَمْ يكُونُوا إِذَنْ وَأَسقَطَهُمْ أَرْ ... فَعُهُمْ ، والسمُوُّ فِيهِم سُفُولُ
وَغَرِيبُ الالقَابِ فِيهِم كَثِيرٌ ... وَرحِيبُ الجَنَابِ فِيهِم قَلِيلُ
والاجَلُّ الاجَلُّ مِنْهُم زَرِيٌّ ... وَالاعَزُّ الاعزُّ مِنهُم ذَلِيـلُ
قَد مَضَى ، لَا أَعادَهُ اللهُ ، عصْرٌ ... عُبِدَت فِيهِ لِلنُّضَّارِ العُجُولُ
خصَّ بِالقَدْرِ صَاحِبُ الوَفْرِ حَتَّى ... وَهْوَ لِلصَّخْرِ بِالجَفَافِ مَثِيلُ(١)
أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّيَقُّظِ لِلــوَا ... جِبِ ، فَلْيَتَّعِظْ وَيَصْحُ الغَفُولُ
تَقْتَضِي الثَّرْوَةُ الزَّكَاةَ فَمَنْ جَا ... دَ فَرَأْسٌ ، وَالمُمْسِكُونَ ذُيُولُ
بَطَلَ الزورُ فَالغَبِيُّ غَـــبِيٌّ ... رَغْمَ نَقْدَيهِ ، وَالجَهُولُ جَهُولُ(٢)
وَاخْتِلَاسُ التَّبْجِيلِ ، فِي غَيْرِ شَيءٍ ... عَادَ ذَنْبا لَه عِقَابٌ ثَقِيــلُ
إِنَّ مَن أَفْسَدَ النِّظَامَ وَمَــنْ ها ... جَ عَلَيْهِ الطَّغَامَ لَهْوَ البَخِيلُ(٣)
وَأَحطُّ الشُّعُوبِ ذَاكَ الَّذِي يُعْـــذَرُ فِيــهِ المُقَــتِّرُ المَرْذُولُ

***

قِيلَ «خَيَّاطٌ» يَبْتَغِي الحَمْدَ أَجْراً ، ... آفَةُ المَأْثُرَاتِ هَــذَا القِيلُ
كلُّ نَوْعٍ مِنَ العَطَاءِ لَهُ حُسْــنٌ ، وَخَيْرٌ أَلَّا يُذَاعَ الجَمِيلُ
لَكِنِ الشُّكْرُ وَاجِبٌ ، وَفَسَـادٌ ... فِي مَعَانِيهِ ذَلِكَ التَّأْوِيــلُ

(١) الوفر : الغنى والمال الكثير .
(٢) النقدان : الذهب والفضة .
(٣) الطغام : أوغاد الناس .

أَوَ مَا صَحَّ أَنْ فِي كُلِّ عَصرٍ أَنْذَرَ النَّاسِ مُحْسِنٌ مَجْهُولُ ؟
سُدَّ مَا اسطَعْتَ مِنْ مَفَاقِرَ، وامْنَعْ عِرْضَ حُرٍّ سِتَارُهُ مَسْدُولُ(١)
وأسُ جُرْحِ المِسْكِينِ وَامْسَحْ قَذَاهُ، أَنَا بِالحَمْدِ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ
قَدْ تَقَاضَى اللهُ الثَّنَاءَ مِنَ العَبْـــدِ، فَمَاذَا يَقُولُ فِيهِ العَذُولُ ؟
وَلِمَاذَا نَفْخُ المَلَائِكِ فِي الصُّو رِ، وَفِيمَ التَّسْبِيحُ وَالتَّرْتِيلُ ؟
أَتُرَى كَانَ خَالِقُ الخَلْقِ مِمَّنْ يَسْتَخِفُّ التَّزْمِيرُ وَالتَّطْبِيلُ ؟
سُنَّةٌ سَنَّهَا يُرِيدُ هُدَى الخَلْــقِ بِهَا، وَاخْتِلَافُهَا تَضْلِيلُ

***

عُدْ إِلى اللهِ يَا «خَلِيلُ»، فَمَا يَنْــتَقِصُ الشُّكْرَ عِنْدَهُ تَعْلِيــلُ
قَدْ تَبَدَّلتَ بِالفَنَاءِ خُلُــوداً فِي نَعِيمٍ، وَحُبَّ ذَاكَ البَدِيلُ
فَعَزَاءً يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَــا وَجْهُهَا السَّمْحُ وَالرَّئِيسُ الجَلِيلُ
وَعَزَاءً يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَــا بَاقِيَ العُمْرِ أَنْ يَبِينَ «الخَلِيلُ»
وَعَزَاءً يَا فَاقِدَيْ خَيْرَ صِنْوٍ لَكُمَا بَعْدَهُ البَقَاءُ الطَّــوِيلُ
وَعَزَاءً يَا صَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدْ دُتُمُوهُ وَكَانَ نِعْمَ الزَّمِيــلُ
وعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي الرَّمْسِ، وَالرَّ حْمَةُ يَهْمِي بِهَا سَحَابٌ هَطولُ
لَوْ تَدُومُ الاحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلٍ دُمْتَ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

(١) المفاقر : وجوه الفقر .

شكر لاعيان بلدة القلقيل بفلسطين
وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر

فِي المُخْلِصِينَ سَـلَامٌ   عَلَى بَنِي «القَلْقِيـلِ»
ألصَّائِنِينَ حِمَاهُـمْ   بِغَيْـرِ قَالٍ وَقِيـلِ
ألكَائِدِينَ عِـدَاهُـمْ   بِكُـلِّ فِعْلٍ نَبِيـلِ
ألحَامِلِينَ خِفَافـاً   عِبْءَ الوَفَاءِ الثَّقِيـلِ
ألبَارِزِينَ السَّجَايَـا   بِكُلِّ وَجْهٍ جَمِيـلِ
ألمَانِحِينَ العَطَايَـا   فِيهَا ضُرُوبُ الجَمِيـلِ
نَرَى «فِلِسْطِينَ» مِنْهُـمْ   عَزَّتْ بِخَيْرِ قَبِيـلِ (١)
دَامُوا وَدَامَتْ عُلَاهُـمْ   فِيهَا لِجِيـلٍ فَجِيـلِ

إلى الأمـام

فَوْقَ الكَلَامِ العَمَـلْ   بِـهِ نَجَـاحُ الأَمَـلْ
أَيُّهُمَا مُفْـلِـحٌ ؟   مَنْ قَالَ ، أَمْ مَنْ فَعَلْ ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّئِـدْ   ذَاكَ أَوَانُ المَهَـلْ
فَالخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ   رَوِيَّـةٍ ، لَا عَجَـلْ
وَبَعْدُ أَقْـدِمْ بِـلَا   تَرَدُّدٍ أَوْ وَجَـلْ
فَإِنْ تُصَمِّـمْ وَلَمْ   تُحْجِـمْ ، فَأَنْتَ البَطَلْ

---

(١) القبيل : الطائفة والجماعة .

فَارُوقُ إِنَّكَ ذُخْرُ الأُمَّةِ الغَالِي ... عِشْ مَا تَشَاءُ المُنَى وَاسْلَمْ لِأَجْيَالِ
أَوْسَعْتَ مُلْكَكَ تَعْزِيزاً وَمَكْرُمَةً ... بَيْنَ الفِدَى وَالنَّدَى بِالبَأْسِ وَالنَّالِ
شَتَّى الفِئَاتِ بِكَ اعْتَزَّتْ وَأَسْعَدَهَا ... مَا خَصَّهَا بِحَنَانٍ رَأْيُكَ العَالِي
هِيَ الَّتِي شِئْتَ أَنْ تَرْعَى مَبَرَّتَهَا ... وَأَنْ تُصَانَ وَتَحْيَا بِاسْمِ فِرْيَالِ
أَعْجَبْ بِهَا طِفْلَةً مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهَا ... تَرْعَى الضِّعَافَ وَتَغْدُو أُمَّ أَطْفَالِ
فَطِيمَةَ الأَمْسِ فِي أَشْيَاخِ أُمَّتِهَا ... لَهَا رَوَائِعُ أَحْكَامٍ وَأَمْثَالِ
مَاذَا تُعَلِّمُهُمْ هَذِي الصَّغِيرَةُ مِنْ ... فَرَائِضَ تُصْلِحُ الدُّنْيَا وَأَنْفَالِ
مَنْ فِي الشُّعُوبِ كَفَارُوقَ وَأُسْرَتِهِ ... لِيَرْفَعَ الشَّعْبَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
مَعَاهِدُ البِرِّ مَا أَبْهَى مَجَالِيَهَا ... وَوَجْهُ طِفْلَتِهِ الأُولَى لَهَا جَالِ
هَذِي العِنَايَةُ مِنْ فَارُوقَ مَأْثُرَةٌ ... فِيهَا البَدِيعَانِ مِنْ لُطْفٍ وَإِجْمَالِ
قَدْ كُوفِيءَ المُحْسِنُونَ الاكْرَمُونَ بِهَا ... عَنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنَ الجَدْوَى بِأَمْثَالِ
وَضُوعِفَتْ حُظْوَةُ المَكْفُولِ أَمْرُهُمُ ... مِنْ لَاجِئِينَ وَمِنْ مَرْضَى وَسُؤَّالِ

***

شُكْراً لِرَبَّاتِ إِحْسَانٍ أَجِبْنَ وَقَدْ ... دَعَا الهُدَى لِلنَّدَى مِنْ غَيْرِ إِمْهَالِ
يَطْلُبْنَ فِيمَا تَوَخَّيْنَ الكَمَالَ وَمَا ... يَبْدَأْنَ مَأْثُرَةً إِلَّا لِاكْمَالِ
شُكْراً لَكُمْ يَا سُرَاةُ لَا نُعَدِّدُهُمْ ... فَإِنَّ اسْمَاءَهُمْ لَيْسَتْ بِإِغْفَالِ
أَمْجَادُ مِصْرَ وَأَجْوَادُ الاجَانِبِ مِنْ ... بُنَاةِ جَاهٍ وَمِنْ أَرْبَابِ أَعْمَالِ
مِصْرُ الجَدِيدَةُ فِي بِشْرٍ وَفِي جَذَلٍ ... بِمَا لَهَا مِنْ مُنًى تُقْضَى وَآمَالِ

شُكْراً لِمَا قُمْتَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ بِهِ   وَهَلْ تُكَافأُ أَفْعَالٌ بِأَقْـوَالِ ؟
بِطَلْعَتَ تَأْتَسِي فِيمَا تَجُودُ بِهِ   لِيَخْلُدَ الذِّكْرُ مَقْرُوناً بِإِجْلَالِ
شُكْراً لِكُلِّ سَخِيٍّ نَافِعٍ وَطَنا   بِالرَّأْيِ وَالسَّعْيِ أَوْ بِالجَاهِ وَالمَالِ
أَرَادَتِ الدَّارُ مُنِّي صَوْغَ مَحْمَدَةٍ   تُهْدَى إِلى كُلِّ مِسْمَاحٍ وَمِفْضَالِ
فَلَمْ يَكُنْ لِيَ فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهَا   وَالدُّرُّ مِنْكُمْ وَمِنِّي صَوْغُ لأْآلِ
لِيَحْيَا فَارُوقُ وَالإِقْبَالُ مُتَّصِلٌ   وَشَعْبُ مِصْرَ عَزِيزٌ نَاعِمُ البَالِ

تاريخ قران جبران تقلا والآنسة رين صباغ ١٩٢٦

فِي فِتْيَةِ الجِيلِ كَانَ خَيْرُهُمُ   كُفُؤاً لِخَيْرِ البَنَاتِ فِي الجِيلِ
فَيَا بَشِيراً بِيَوْمِ سَعْدِهِمَـــا   أَرِّخْ غَدَتْ رِينُ زَوْجَ جَبْرِيلِ

قران ليلى كفوري

فَرْعَانِ مِنْ أَصْلَيْ كَمَالٍ وَتُقًى   قَدْ بُورِكَا اليَوْمَ فَمَا أُحَيْـلَى
إِقْتَرَنَا رُوحاً وَجِسْماً فَهُمَـــا   لَيْلَى لَبِيبٌ وَلَبِيبٌ لَيْـــلَى

ثناءٌ لسيدة فاضلة

فَخْرُ الرَّصَانَةِ وَالكَمَـــالِ   كَالشَّمْسِ فِي أُفُـقِ الجَلَالِ
أَنْوَارُهَا تُهْدِي وَعَنْهَـــا   الطَّرْفُ يَرْجِعُ فِـي كَـلَالِ
السُّحْبُ مِمَّـا أَنْشَأَتْ فَضْلًا وَأَجْـــرَتْ بِالنَّـــوَالِ

وَالرَّوضُ مِـنْ نَسْجِ النَّوَى   وَالنورُ لِلْبُـرْدِ الغَـوَالِي
يَا مَنْ جَرَتْ مِنْ نَبْعَتَيْهَـا   الاريحيَّـةُ وَالمَعَـالِـي
وَبِنُبْلِهَـا وَمَكارِمِ الاخْلَاقِ   جَلَّتْ عَـنْ مثَـــالِ
رَمَضَانُ أَقْبَلُ فَأُهْنِئـِـي   يَا خَيْرَ رَبَّـاتِ الحجَـالِ
سَاعَاتُـهُ وَنَـدَى يَدَيْكِ   مُسَلْسَـلَاتٌ بِاتصَـالِ
كمْ مِنَّة فِيـهِ كَفِلْتِ بِهَـا الضِّعـافَ مِـنَ العِيَالِ ؟
كَمْ أَعْتَقَتْ نُعْماكِ مِـنْ   رِقِّ الهَوَانِ رَقِيقَ حَـالِ ؟
كَمْ سَاهِرٍ يَدْعُو لَـكِ الرَّحْمَـنَ فِـي تِلْكَ اللَّيَـالِي
دُومِي رَعَـاكِ اللهُ فِـــي   بَحْبُوحَـةٍ وَصَفَـاءِ بَـالِ

صورة

فِي رَسْمِ عَمِّـكَ سِـرٌّ   مُحَجَّـبٌ بِالظِّـــلَالِ
لَوْ شَـقَّ مِنْهَـا لَابْدَى   رَسْمَ الحَبِيبَ الغَـالِـي

فأل الخير

فِنْجَانَةٌ أَبْرَزَ فِي صُنْعِهَـــا   دِهْقَانُهَا فَنًّا بَدِيعَ المِثَـالِ
كَانَ حَرَاما كَسْرُهَا وَهْيَ لَمْ   تَحْمِلُ مِنَ القَهْوَةِ إِلاَّ الحَلَالِ
لَكِنَّهُ إِنْ سَاءَنَـا خَطْبُهَـا   قَدْ سَرَّنَا مَا فِيهِ مِنْ لُطْفِ فَال
رَاحَتْ فِدَى خِدْنِ النَّدَى مُصْطَفَى   آلِ الرِّفَاعِيِّ وَهُـمْ خَيْرَ آلِ

تهنئة بنيل وشاح للاميرة نور الهدى

قُلِّدْتِ بِالْحَقِّ وَشَاحَ الكَمَـالْ   ذَاكَ هُوَ الرَّمْزُ وَأَنْتِ المِثَالْ
فِي صُورَةٍ لَمَّاحَةٍ شَرَّفَـتْ   يَدَ العُلَى فِيهَا الحِجَى وَالجَمَالْ
فَارُوقُنَا بُورِكَ فِي عُمْـرِهِ   دَبَّرَ مُلْكاً وَالصِّبَا فِي إِقْتِبَالْ
وَأَحْكَمَ الرَّأْيَ فَمَا حِكْمُـهُ   إِلاَّ فِعَالٌ أَعْقَبَتْهَـا فِعَـالْ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ النُّهَى   سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ الخِصَالْ
لَا بِدْعَ أَنْ تَبْلُغَ فِي عَهْـدِهِ   أُمَّتُهُ مَرْتَبَةً لَا تُنَـالْ
لَمْ يَدَّخِرْ وُسعاً لِإِنْهَاضِهَا   وَحَيْثُمَا القَى عِثاراً أَقَالْ
أَلْعَدْلُ فِي تَصْرِيفِهِ شَامِلٌ   والفَضْلُ مَبْذُولٌ بِغَيْرِ إِبْتِذَالْ
يُهْنِئُكِ الإِنْعَامِ مِنْ عَاهِلٍ   يُقَدِّرُ بِالإِنْعَامِ قَدْرَ الفِعَالْ
يَا كَوْكَبَ القُطْبِ وَنُورَالهُدَى   لِقَوْمِهَا وَالعَصْرُ عَصْرُ إِنْتِقَال
أَدْرَكْتِ فِي المَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي   حَقِيقَةً يَقْصُرُ عَنْهَا الخَيَالْ
أَلْعِلْمُ وَالفَنُّ وَمَا وَلَّـدَا   قَوَّمْتِ مِنْهَا كُلَّ غَالٍ وَعَالْ
وَمَا يُفِيدُ النَّاسَ يَسَّرْتِـهِ   لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ حَالْ
لَمْ أَرَ أَمْضَى مِنْكِ عَزْماًوَإِنْ   عَزَّ الَّذِي رُمْتِ وَشُقَّ المَجَالْ
كَوَاهِلٌ مَحْمُولُهُنَّ الحِلَى   حَمَلْنَ أَعْبَاءَ الهُمُومِ الثِّقَالْ
وَأَنْمُلَاتٌ بَضَّـةٌ تَبْتَنِـي   لِمِصْرَ ذُخْراً وَالمَبَانِي جِبَالْ
مَنْ لَيْسَ مِنْ حَوِيَائِهِ مُنْفِقاً   فَلَيْسَ كُلُّ الامْرِ إِنْفَاقَ مَال
تَشْقَيْنَ لِلتَّرْفِيهِ عَمَّنْ شَقَوا   مَا كَانَ أَحْرَاكِ بِعَيْشِ الدَّلَالْ

شَتَّى مَبرَّاتُكِ تُقْضَى بِهَا ... حَوَائِجُ الحَالِ وَيُرْعَى المَالْ
مِمَّا بِهِ يُسْتَثْمَرُ العَقْلُ أَوْ ... تُهَيَّأُ الأَيْدِي لِكَسْبٍ حَلَالْ
أَوْ تُصْلَحُ الأُسْرَةُ فِي وُلْدِهَا ... لِيَنْشَأَ النَّشْءُ قَوِيمَ الخِلَالْ
صَنَعْتِ لِلشَّعْبِ يلبي وَمَا ... يَدْعُو وَيَقْضِي السُّؤَالَ قَبْلَ السُّؤَالْ
فَالشَّعْبُ بِالإِجْمَاعِ يُثْنِي وَإِنْ ... لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَوْلٌ يُقَالْ
يَا ذَاتَ قَدْرٍ كُلُّ مَنْ فِي الحِمَى ... يَجُلُهُ يَرْعَاكِ رَبُّ الجَلَالْ
دُومِي عَلَى رَأْسِ الرُّقِيِّ الَّذِي ... أُوتِيتِهِ وَهْوَ بَعِيدُ المَنَالْ
خَالِدَةٌ فِي مِصْرَ آثَارُهُ ... نِسَاؤُهَا تَحْمَدُهُ وَالرِّجَالْ

زيارة إلى لبنان

قَدْ سُرَّ لُبْنَانُ بِانُ زُرْتَهُ ... لَكِنْ شَجَاهُ نَأْيُكَ العَاجِلُ
عَلَّ الَّذِي فِي عَامِهِ فَاتَهُ ... يُعِيضُ مِنْهُ عَامُهُ القَابِلُ
الرَّبْعُ إِنْ أَوْحَشْتَهُ مُقْفِرٌ ... وَالرَّبْعُ إِنْ آنَسْتَهُ آهِلُ
يَا حُلْيَةً قَلَّدَهَا عَصْرُهَا ... وَجِيدُهُ مِنْ قَبْلِهَا عَاطِلُ
يَا نِعْمَةً عُلْوِيَّةً طَيِّبُهَا ... عَرْفًا وَعُرْفًا سَابِغٌ شَامِلُ
يَا لَمْحَةً مِنْ نُورِ رَبِّ الهُدَى ... يُحَارُ فِي أَوْصَافِهَا القَائِلُ
عُودِي فَمَا البِرُّ بِمُسْتَكْمِلٍ ... إِنْ لَمْ يَتِمَّ العَاجِلُ الآجِلُ

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيراً لمصر في لندن عام ١٩٣٧
انشدت في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل القومي وكان رئيسها

كَيْفَ اعْتِذَارُكَ وَالسِّفَارَةُ أَوْلَى لَمْ تَسْتَطِـعْ إلَّا رِضا وَقُبُولَا ؟
إجْمَاعُ مِصْرَ دَعَا وَأَنْتَ ذَخِيرَةٌ وَمُحَقِّـقٌ إنْجَاحُكَ المَـأْمُولَا
أَوْ مَا تَعَوَّدْتَ البُلُوغَ إلَى المُنَى فِيمَا اضْطَلَعْتَ بِهِ وَلَيْسَ قَلِيلَا
فِي كُلِّ مَا وُلِّيتَهُ أَوْ سُسْتَـهُ لَمْ تَأْتِ إلَّا نَافِعا وَجَلِيـلَا
نَاهِيكَ بِالتَّمْثِيلِ تَرْعَى فَنَّـهُ فِي أُمَّةٍ حَمَدَتْ بِكَ التَّمْثِيلَا
يَا مَنْ بِحَقٍّ آثَرَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ مِصْرُ لِتُعْدَمَ فِي الرِّجَـالِ فُحُولَا
بِكَ آنَسَتْ عَقْلًا بَدَا رُجْحَانُـهُ فَرَمَتْ بِهِ البَلَدَ الرَّجِيحَ عُقُولَا
مَنْ كَانَ حُرًّا طَاهِراً أَعْرَاقُـهُ يَتَجَنَّبُ الخُيَـلَاءَ وَالتَّخْيِيلَا
مُتَعَدِّداً بِصِفَاتِهِ مُتَفَـرِّداً بِحَصَاتِهِ مُتَفَرِّغـاً مَشْغُـولَا
مُتَبَيِّنـاً بِالْحَقِّ كَيْفَ جَوَابُـهُ إنْ كَانَ يَوْمَ مُهِمَّةٍ مَسْؤُولَا
لَا بِدْعَ أَنْ جَعَلَتْ عَلَيْهِ بِلَادُهُ فِي مِثْلِ هَذَا المَنْصِبِ التَّعْوِيلَا
وَأَضَافَتِ الحُسْنَى إلَى الحُسْنَى بِـانْ أَهْدَتْ إلَيْهِ وِشَاحَ إسْمَعِيلَا
عِلْمٌ جَمَعْتَ إلَى الأُصُولِ فُرُوعَهُ وَالعِلْمُ مَا أَتْمَمْتَهُ تَفْصِيـلَا
وَبَرَاعَةٌ فِي حَلِّ مَا هُوَ مُعْضِلٌ حَيْثُ المُعَاضِلُ قَدْ أَبَيْنَ حُلُولَا
وَمَجَالُ رَأْيٍ فِي الغَوَامِضِ مُبْصِرٍ مَعْلُومُهُ يَتَصَيَّدُ المَجْهُـولَا
وَكِيَاسَةٌ تُهْدِيكَ إنْ عَزَّ الهُدَى وَتُرِيكَ وَجْهاً لِلصَّوَابِ جَمِيلا

فَبِنَظْرَةٍ فِي الأمْرِ وَهْوَ مُعَقَّدٌ تجْلُوهُ لَا لُبْسا وَلَا تَأْوِيــلَا
إنَّا اجْتَمَعْنَا فِي وِدَاعِكَ أُسْرَةً تَقْضِي حُقُوقَ عَمِيدَهَا تَبْجِيلَا
وَتَبُثُّهُ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِدِيمَــةٍ هَطَّالَةٍ أَرْوَتْ لَهُنَّ غَلِيــلَا(١)
هِيَ أُسْرَةٌ مُتَعَهِّدُوهَــا صَفْــوَةٌ زَرَعُوا الجَمِيلَ وَيَحْصُدُونَ جَمِيلَا(٢)
بَذَلُوا لَهَا مِنْ عِلْمِهِمْ وَنُبُوغِهِمْ وَجُهُودِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَبْذُولَا
بِالأَمْسِ أَنْشَأَهَا نَجِيبٌ فَابْتَنَى فَخْراً تُسَجِّلُهُ لَهُ تَسْجِيــلَا
وَالْيَوْمَ يَكْفُلُهَا عَلِيٌّ نَاحِيــاً نَحْواً بِمُطَّرِدِ النَّجَاحِ كَفِيلَا
فَلِذَاكَ تَعْتَدُّ ازْدِيَادَ وَزِيرِهَــا فَتْحاً تُرَجِّي الخَيْرَ مِنْهُ جَزِيلَا(٣)
وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ فِي الْحِكْمِ مِعْوَاناً لَهُ وَوَكِيلَا
نِعْمَ الوَكِيلُ وَمَا تُــرَاهُ مُدْلِياً بِالرَّأْيِ إلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلَا
رَجُلٌ إِذَا مَا شَادَ شَادَ مُتَمِّمــاً وَإِذَا ادَّعَى دَعْوَى أَقَامَ دَلِيلَا

* * *

أَسَفِيرُ مِصْرَ اذْهَبْ عَزِيزاً رَاشِداً وَبِجَانِبِ التَّامِيزِ زَكِّ النِّيلَا (٤)
إِنَّا لَمُرْتَقِبُونَ مِنْكَ مَآثِــراً تَجْنِي البِلَادُ ثِمَارَهُنَّ طَوِيلا

---

(١) الديمة : المطر الذي يتساقط في هدوء .
(٢) الصفوة : النخبة .
(٣) ترجي : ترتجي .
(٤) التاميز : نهر التايمز .

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ

الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية ببيروت مدى العمر

لَا تَسَلْنِي وَقَدْ نَأُوا كَيْف حَالِي كَيْفَ حَالُ الْبَاكِي صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيُّ وَساعَا تٌ مِنَ الأُنْسِ صِرنَ جِدَّ خَوَالِي؟
أَيْنَ آمَالِيَ الْكِبَارُ وَمَا أَعْـ ـقَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الآمَالِ ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلَا قَيْـ ـدٍ فَاضْحى نَظْماً بِغَيرِ خَيالِ ؟

***

يا صدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْـ ـشِيءَ جِيلٍ يَعْتَزُّ فِي الاجْيالِ
لَسْتُ أَنْسى ذَاكَ الْمُحَيَّا وَمَا نَـ ـمَّ بِهِ مِنْ نُهًى وحُسْنِ خِصَالِ
لَستُ أَنْسى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُثِّلْـ ـنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطْـ ـقِ كَأَنَّ الأَلْفَاظَ عِـدُّ لآلِـي
لَستُ أَنْسى تِلْكَ الدُّرُوسَ وَمَا ضُـ ـمِّنَّ مِنْ حِكْمَةٍ ورَأْيٍ عَـالِي
كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِباَيَ أَرَاهُ بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِراً فِـي بَالِي

***

أَسَفاً أَنْ تَبِينَ يَا فخْرَ عِصْـرٍ طَوَّقَتْهُ يِـدَاكَ بِالأَفْضَـالِ
أَنْت فِيهِ أَنرْتَ شَما مِنْ الْهَا مِ فَكَانَت هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وبِتَهْذِيبِك الرجـال إِلَى قَوْ مِكَ أَهْدَيْتَ نُخبةً فِي الرِّجالِ
وبنَيتَ الأَبطَالَ عقلًا ونُبْـلًا ولعَمْرِي هُم خِيرةُ الابْطَال

***

زَاد شجْوِي أَنِ انْتَأَيْت وقَدْ تحْسبُنِي سَالِياً وَلَسْتُ بِسالِي
مِن مُنَى النفْسِ كَان مرآكَ عِنْدِي ومِنَ السؤلِ أَنْ تجيبَ سُؤَالِي
غَيْر أَنِّي لَم يَدْعُنِي الشوْقُ إِلَّا حال دُونَ اللِّقَاء فَرْطُ اشْتِغَالِ

* *

أَيها المُسْتَرِيحُ راحةَ ذِي ديْنٍ تَأَدَّاهُ بعْدَ طُولَ مَطَالِ
ما حَياةُ عُمرانُهَا مِنْ بَقَايَا هدْمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبالِي
وسِنوُها قَصُرْنَ أَوْ طُلْن هَمٌّ وَاحِدٌ فِي الْقِصارِ أَوْ فِي الطوالِ
إِنَّما اللحْدُ عِنْدَهُ الْحد لِلتَّنْكِيدِ والسُّهدِ وَالْكرُوبِ الثِّقَالِ
وبِهِ ينتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْن الخلْقِ وَالتَّفْرِقَاتُ فِي الاجَالِ
فَالْقَ خَيرَ الْجَزاء عنْ كُلِّ ما أَسْلَفْتَهُ مِنْ جَلَائِلِ الاعمَالِ
وَسلَامٌ علَيكَ في روْضَةِ تُروى بِعفوٍ مِنْ رَبِّكَ المُتَعالِي

خطرات عروس النيل

لِينرُ شعَاعُك يَا عرُوس النِّيلِ وَيُسِرْ شِرَاعُكِ فِي أَبَرِّ سَبِيلِ
أَنْتِ المَلِيكَةُ فِي الجَّوَارِي فَازْدهِي ببدائعٍ جُلَّتْ عَنِ التمْثِيلِ
رَاعِي الغزَالَةَ وَالقَضَاءَ فُلَاتَها يرْعى مُهَاةَ المَاءِ رعيَ كفِيلِ
أَوْ مَا تُرَى فَوْقَ الحُبَابِ خُطُورَهَا بَيْنَ ابْتِسَامِ الموْجِ والتَّقْبِيلِ
يهْفو الصَّحِيحُ مِن الصبا لِيُمِيلَهَا فَيَخِفُّ ثم يَمُرُّ مُرَّ عليلِ
وَتَظَلُّ تؤْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبْأةٍ مهْمَا تُطِلْ فَاللَّيْلُ غَيْرُ طَويلِ

إنْ تَنْطَلِقْ راضَ العُباب صِعَابَهُ   فَجرَتْ عَلَى قَدْرٍ مِنَ التَّسهيل
وَإِذَا رَستْ فَالضِفَّتَان حدائقٌ   زهرتْ بِكلِّ مُحَبَّبٍ وجميلِ
مَدَّت إِلَى المرْآةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا   نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حِلَى التَّخْييلِ
بَيْتٌ مُشيدٌ يَسْتَقِلُّ وفيـهِ مَا   يُرْضِي القرى مِنْ طَيِّبِ المَحْمُولِ
زَهيَتْ مَعَالِمُهُ بِآيَـاتِ النُّهى   مِنْ زَيِّ أَلْوَانٍ وَغُرٍّ شُكُولِ
فَعُقُودُ نَظْمٍ رُصِّعَتْ جدرَانُهُ   بِلَالِئَ استَوْقَفْنَ حِينَ مَسِيلِ
يا صاحِبَ الفلْكِ الَّتي أَعْلَامُها   خفاقَةٌ فَرَحاً بِكُلِّ نَـزِيـلِ
أَكْرِمْ بِنَفْسِكَ حِينَ قَالَتْ سَاعَة   لَكَ ما يَسُرُّ ضَمِير كلِّ نَبيلِ
حدِّثْ بِنِعْمِةِ ربِّكَ الصَّمَدِ الَّذِي   أَعْطَاكَ مَا أَعْطاكَ مَحْضَ جَميلِ
حَدِّثْ بِهَا فَالجُودُ أَفْضَلُ مَا بِهِ   يُوفَى لَه شكْرٌ عَلَى التَّفْضِيلِ
كَمْ نِعْمَةٍ عِنْدَ البَخيلِ فَقيدَةٌ   جَعَلَتْ عَطَاءَ اللهِ كَالتَّطْفِيلِ
لِيكنْ سَخَاءَكَ والحَيَاةُ سفِينَةٌ   فِي الدَّهْرِ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَرحِيلِ
أَمْناً وَيُمْناً لِلْحَيَاةِ وَرَبِّهَـــا   وَسُرُور تَجْوَالٍ وسَعْدَ حُلُولِ

تهنئة سكرتيره أسعد بالزفاف

لِي سِكَرتيرَانِ عُزَّتْ دَوْلَتِي بِهِمَا   لَمْ يَأْلُوَانِي إِسعَاداً وَإِجْمَـالَا
هُمَا جنَاحَانِ لِي وَالقَلْبُ بَيْنَهُمَا   يَغْزُو الاماني جَوَّالًا وَصوَّالَا
إِنْ أَفْتَخِرْ بِهِما فَالشَّرْقُ مُفْتَخِرٌ   بِصَارِمَيْهِ إِذَا ما اعْتَزَّ واخْتَالَا
أطال كلُّهُمَا ظِلماً عُزُوبَتَـــهِ   فَرُمْتُ لَو بَدَّلا عدْلًا بِهَا حالَا

فاخْلَفَ الاكْبَرُ الرَعْدَ الَّذِي وَعدَا   وصَدَّقَ الاصْغَرُ القَوْلَ الَّذِيقَالَا
عَلَّ المُضيِّعَ آمَالِي وَغَايَتَهـا   صِفَاؤُهُ مُنْجِحٌ لِي فِيهِ آمالَا
هَنَأْتُ أَسْعَدَ بِالافْرَاحِ مُغْتَبِطاً   مَتَى أُهَنِّىءُ بِالافْرَاحِ مِيكَالَا ؟

تهنئة وزير بنيله وسام

لَا غَرْوَ أَنَّ مَلِيكَ وَادِي النِّيلِ   أَهْدَى إِلَيْكَ وِسَامَ اسمَعِيـلِ
أَنْتَ الوَزِيرُ مِنَ القَلِيلِ وَنَحْنُ فِي   زَمَنٍ بِهِ الوُزَرَاءُ غَيْرُ قَلِيل
هِبَةٌ إِلَى الرَّجُلِ العَظِيمِ بِذَاتِهِ   جَاءَت مَعَ التَّعْظِيمِ وَالتَّبْجِيل
وَيَدٌ لِسيِّدِ مِصْرَ عِنْدَ يَدٍ بَنَت   دُسْتُورَها لِلْجِيلِ بَعْدَ الجِّيـلِ
هُوَ أَحْمدُ السَّمَحُ الَّذِي فِي وِرْدِهِ   مِنْ كُلِّ مَحْمِدَةٍ شِفَاءُ غَلِيلِ

إعجـاب

لَيْسَ بِدْعاً وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِـي   أَبْهَى مِثَالٍ إِنْ قُلْتُ هَذَا وَإِلَّا
مَنْ تَمَنَّى أَنْ يُبْصِرَ الحُسْنَ فِي صُورَةِ   أُنْسٍ رَآهُ فِي وَجْـهِ إِلَّا

وصف قينة جميلة تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل

لَكِ يا مَي أَنْ تَتيهِي كَمَا شِئْتِ   وَلَكِنْ تَرَفَّعِي فِـي الـدَّلَالِ
مَا الذِي تَحْمِلُ القُلُوبُ وَقَدْ زِدْتِ   بِسُحْرِ الغِنَاءِ سِحْرَ الجَّمَالِ

الى يوسف افندي الحلو بمكسيكو

لِلّهِ مَبْنًى حَلَاهُ مغْنًى ... أَوْحَاهُ وَهْناً إِلَيْكَ عُلْوُ
اللَّفْظُ حُلْوٌ وَالفِكْرُ حُلْوٌ ... وَاسْمُ الاديبِ المَجيدِ حُلْوُ

رثاء للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي نقولا رزق الله

مَكَانُكَ لَا يَخْلُو إِذَا غَيْرُهُ خَلَا ... وَما أَنْت مَنْ يُسْلَى إِذَا صَاحِبٌ سَلَا
جَفَاءٌ لِدَارٍ لَم تُبَلِّغْكَ مأْرَباً ... وقرْباً لِدَارٍ بَلَّغَتْكَ ذرى العُلَى
تَمتَّعْ بِنَوْمٍ لَمْ تُمَتَّعْ بِمثْلِهِ ... وَأَخْلِ فُؤَاداً طَالَمَا بَاتَ مُشْغَلَا
لَقَدْ نُهِكَتْ تِلْكَ القُوَى فَتَحَلَّلَتْ ، ... وَكُلُّ جَمِيعٍ بَائِدٌ إِنْ تَحَلَّلَا
فَلَا الحِلْمُ فَيَّاضٌ كَمَا كَانَ آخِراً ... وَلَا العَزْمُ نَهَّاضٌ كَمَا كَانَ أَوَّلَا
وَلَا شِعْرَ بَعْدَ اليَوْمِ صَافٍ بَيَانُهُ ... يُعِيدُ لَنَا أَخْفَى المَعَانِي مُمَثَّلَا
وَلَا نَثْرَ بَعْدَ اليَوْمِ عَذْبٌ مَسَاغُهُ ... سَلِيمٌ مِنَ العِلَّاتِ غَانٍ عَنِ الحِلَى
ولَا فكْرةٌ نَمقَّادة وَمَهَارَةٌ ... حِسَابِيَّةٌ تعْتَدُّ فِي الرَّيْبِ فَيْصلَا
ولَا خُلُقٌ رَاضٍ نَقِيٌّ كَأَنَّهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ طَاهِرُ الماءِ سلسَلَا
هِيَ القِصةُ الكُبْرَى شَجانَا خِتَامُهَا ... وَلَمْ يَكنِ المَوْضوعُ فِيها تَخَيُّلَا
فَتًى لَقِيَ الدُّنيا عبُوساً بِوجْهِهِ ... فَاضحكَ مِنها عزمَهُ وَتَوَكُّلَا
إِذَا أَحرَجَتْهُ فِي الشَّآمِ فَإِنَّهُ ... لَيعتَاضُ مِنها بِالكِنَانَةِ موئِلَا
يُصَرِّفُ فِي شَتَّى الامُورِ ذَكَاءَهُ ... وَيستَنْزِلُ الرزقَ العَصِيَّ مُذَلَّلَا
ويَبْنِي لهُ مجْداً ويُضْحِي بِجِدِّهِ ... مِنَ النفرِ الأَعلِينَ فِي الشَّرْقِ منزِلَا

فتأخذهُ الدُّنيا بِأسبابِ فَضْلِهِ وترْميهِ مِنْ حَيْثُ اتَّقَاهَا لِتقْتُلا
فَمَا هُوَ إلَّا وَالمُنَى قَدْ غدتْ لَهُ ضَنًى ،وَخلُودُ الصِّيْتِ موْتاً مُعجَّلَا

***

بِوَشْكٍ كَهذَا الوشْكِ مَرَّتْ حَياتُهُ وَما ينْقَضِي عُمرٌ بِأنْكَى وأجمَلا
ألَا يَا أخِي إنيِ لأرثِيكَ باكِياً حزِيناً عَلَى العَهدِ الكَرِيمِ الَّذِي خَلَا
بِصَوْتٍ إذَا بَحَّتْهُ غَاشِيَةُ الأَسى فَذِكْراكَ تَجْلوهُ علَى مَسْمَعِ المَلَا
تَوَاطَنْ قرِيراً حيْثُ بِت مُنَعَّماً وَدعْ مُبْتَلًى فِي النَّاسِ يَرثِي لِمُبتَلَى

رثاء المغفور له الشيخ سلامه حجازي

ما اختَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلَا عَمَّ الْبِلَادَ أسى وَنَالَ النِّيلَا
يا مُحْيِيًا فَنا ، وَمَيْتاً دُونَهُ يَا لَيْتَ حَظَّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلَا
أصبَحْتَ مُوجِدَهُ وبِتَّ فَقِيدَهُ قُتِلَ الْعُقوقُ كَمِ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا؟
أبَتِ السلَامَةُ أنْ تُعِيذَكَ بِاسْمِهَا أجَلُ الْفَتَى لَا يَقبَلُ التَّأْجِيلَا

***

ذَهَبَتْ لَيَالٍ كنْتَ بُلْبُلَ أُنسِهَا آناً وَآنًا عُذْرَهَا المَقْبُولَا
وَالمُسْتَحَبَّ سَمَاعُهُ وَلِقَاؤُهُ فِي عَالَمٍ أبْدَعْتَهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يرْجِعُ بَعْضُ ذَاكَ ورُبَّمَا كانَ الزَّمَانُ بِبَعضِ ذاكَ بخِيلَا

عهْدٌ غَنِمْنَا الحلْو مِـنْ أَوْقاتِهِ　　حَتّى اسْتَمرَّ ولَمْ يَكنْ مَمْاوِلاَ

***

وَلَّيتَ مصطحباً قلوباً لَا ترَى　　من بَعْدِك الصَّبْرَ الْجميلَ جميلَا
تَبْكِي أَبِيًا لَوْذَعِيًّـا بَالِغـاً　　فِي فَنِّهِ مَا جَاوَزَ المأْمُـولَا(١)
غَنَّى ونَاحَ شَجا وَسرَّ مُبَـدِّلَا　　مَا يَقْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْـدِيـلَا
ظَلَّتْ تُرَدِّدُ شَدْوَهُ أَوْ شَجْـوهُ　　مُتَعَاقِبَيْنِ تَذَكراً وَذُهُـولَا
يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ　　فَتُعِيدُهُ نَوْحاً عَلَيْهِ طويـلَا
للهِ نَعْشُكَ فِي السَّنَـاءِ كَأنَـهُ　　فُلْكٌ تَهَادَى مُوسَاً تَبجِيـلَا
يَطْوِي الْعنَانَ ضُحًى وَنَحْسَبُهُ عَلَى　　بَحْرٍ تَضَرَّمَ بِالشَّجَى مَحْمُولَا
أَرْضَى الْولَاءَ مُشَيِّعُوهُ وَإِنَّهُـمْ　　لَلأَكْرَمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلَا

***

فِي رحمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ　　فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْؤُولَا
رِدْ فِي جنَانِ الخُلْدِ أَصْفَى مَوْرِدٍ　　تُرْوِي بِهِ ظَمْأَى النُّفُوسِ غَلِيلَا
وَاغْنَمْ جِوَاراً لِلْمَلَائِكِ طَاهِـراً　　لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلَّا قِيـلَا
تُصْغِي إِلَى العُلْوِيِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا　　وَتُجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرتِيـلَا

عيد بنك مصر لمرور خمسة عشر عاماً

مَا مَوْقِفِي فِي مَصْرِفٍ لِلْمَالِ ؟　　أَنَا شَاعِر ، مَا لِلحِسابِ وَما لِي ؟

(١) الأبي : المترفع عن الدنايا . اللوذعي : الذكي الفؤاد ، والفصيح اللسان .

لا شَيءَ لِي فِيهِ ، وكلُ كنوزِهِ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ «مِصْرَ» أَحْسَبُهَا لِي !
إنْ أَيْسَرَتْ «مِصْرُ» وَفِيهِ ضَمَانُهَا إنِّي ، إذَنْ ، فَرِحٌ بِرِقَّةِ حَالِي

***

تُنْعَى عَلَى الشُّعَرَاءِ أَوْهَامٌ لَهَا خِدَعُ البَهَارِجِ فِي طِلَاءِ مُحالِ
وضرُوبُ إيقَاعٍ ، مُرَجعَةٌ عَلَى وَتَرٍ مِنَ الضَّربِ المُبرِّحِ بَالِ
تحلُو بِأُلْفَتِنَا لَهَا ، لَكِنهَا سَرْعَانَ مَا تُفْضِي إلى الإِمْلَالِ
وتَظلُّ عَنْ مَجْرَى الحَيَاةِ بِمَعْزِلٍ وَتُنَافِسُ العُمْرَانَ بِالأَطْلَالِ
إنْ كَان بعْضُ الشِّعْرِ هَذَا شَأْنُهُ ما الشِّعْرُ كل الشِّعرِ محْضُ خَيالِ
وَتَعَلُّلٌ بِمُدَامَةٍ ، وتَعَلُّلٌ لِمَلَامَةٍ ، وَتَغَـزُّلٌ بِغَزَالِ !
أَلشِّعْرُ يَنْتَجِعُ الجمَالَ ، وَيَنْتَحِي فِي كُلِّ شَعْبٍ مَصْدَراً لِجَمَالِ
بِالحُسْنِ وَالمَعْنَى لَـهُ إلمَامَة تَجْلُو الحَقَائِقَ فِي أَحبِّ صِقَالِ
هُوَ مَوْرِدٌ يُروِي النُّهَى بِنَمِيرِهِ وَيُعِيرُهُ فِي العَيْنِ لَمْعُ الآلِ
هُوَ مُثْقِبُ العَزَمَاتِ فِي طَلَبِ العُلَى ومُطِيلُ مَا تُدْنِي مِنَ الآجَالِ
لَا شَيءَ يُلْهِمُهُ وَيَقْتَدِحُ اللَّظَى مِنْ زَنْدِهِ كَعَظَائِمِ الافْعَالِ

***

يا «بَنْكَ مِصْرَ» ،وَلِيدَنَهْضَةِأُمَّةٍ لَمَّا بَنَتْكَ بَنَتْ لِلاِسْتِقْلَالِ
بِتَمَكُّنِ الارْكَانِ وَالاسُسِ الَّتِي حَمَلَتْكَ زُكِّيَ رَأْيُ مِصْر العالِي
رَأْيٌ بدا لِأُولِي البَصائِرِ سِرهُ فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وزِيرُ المالِ
أَلعَبْقَرِيُّ ، المُسْتَشَف نُبُوغُـهُ فِي كُل تَدْبِيرٍ لَـهُ وَمَقَالِ

هُوَ أَوَّلُ النُّخَبِ الَّتِي أَبْرَزْتَهَا   وَلِذَلِكَ الهادِي النَّجيبِ تُوَالِي
أَطْلَعْتَهُ بَدْراً ، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ   يَنْمُو هِلَالٌ لاحقاً بِهِلَالِ ؟
وَفَّيْتَ عَهْداً بِالأُولَى أَعدَدْتَهُمْ   لِلسَّبْقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالِ
ومُنًى ضرُوباً لِلبِلَادِ قَضيْتَهَا   جعلتْ مكانَك فَوْقَ كلِّ منَالِ
هِي أُمَّة جَادَتْ علَيْكَ بِوَفْرِهَا   وَتَعهَّدَتْك بِنَصْرِهَا المُتَوالِي
وتَجشَّمَت مِنْ دُونِ حرِّيَاتِهَا   ما جُشِّمتْ بِتَحوُّلِ الاحوالِ
فَمَكَثْتَ فِي أَعْقَابِ مَا اصْطَلَعْتْ بِهِ   مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ ، وسُهدِ ليالِ
أَعْلَى ذَخَائِرِهَا ، وأَنْفَسُ ما جَنتْ   مِنْ كلِّ مَبْذولٍ عزيزٌ غَالِ
فِي خَمْسَ عَشْرَ مِنَ السِّنِينِ أَتَيْتَ مَا   لَمْ يَأْتِ غَيْرُكَ مِنْ سِنِينَ طوالِ
وشَبَبْتَ مُكْتَمِلَ الرجُولَةِ حَيْثُمَا   دَرَجَ اللِّدَاتُ مدارِجَ الأَطْفَالِ
مُتَغَفِّراً مُتَدَرِّعاً ، إِنْ صَرَّحَت   حَرْبٌ وقَالَ الحانقونَ : نَزَالِ !
حَرْبٌ ! وَمَا أَكْفَى المُسَمَّى بِاسْمِهَا   لِيصُول فِيهَا صَوْلَةَ الرِّئْبَالِ !
لِلنَّصْرِ فِيهَا طَلعَةٌ مِنْ «طَلْعتٍ»   شَهِدَتْ عَوَاقِبُهَا بِصِدْقِ الفَالِ
أَمِنَ الغُلوِّ ، وَذَاكَ فَضْلُ جِهَادِهِ   لِبِلَادِهِ ، أَنْ عُدَّ فِي الابْطَالِ ؟!

***

يَا قَوْمُ ! حَيوا «بَنْكَ مصرَ» فَإِنَّهُ   حِصْنُ النَّجَاةِ وَمَعْقِدُ الآمَالِ
فِي مَجْدِ مَاضِينَا عَلَيْنَا حُجَّةٌ   إِنْ لَمْ نُعَزِّزْهُ بِمجْدِ الحالِ
هُوَ كَائِنٌ مِن رُوحِ «مِصْرَ» وَأَمْرِها   سَامِي الحَقِيقَةِ ، بَارِعُ التِّمْثَالِ
لِلخِصْبِ والإِقبَالِ أَعْلَى دَوْلَةً   فِيها ، وَعفَّى دوْلَةَ الإِمْحَالِ
يَبْغِي سَلَامَتَهَا وَرِفْعة شَأْنِهَا   فِي كُلِّ مُقْتَحَمٍ وَكُلِّ مَصالِ

أَغْزى سَماءَ الشَّرْقِ بيضُ نُسُورِهَا ... يخطُرْنَ في الغُدُوَاتِ والآصَـالِ
وَعَلَى المُتُونِ أَهِلَّةٌ خَفَّاقَـةٌ ... لِتعاوُنٍ في البرِّ لَا لِقِتَـالِ
أَجْرَى سَفَائِنهَا فَهُنَّ مَـوَاخِـرٌ ... بالرَّكْبِ وَالارْزَاقِ غَيْرُ أَوَالي
أَلبرُّ يَأْنَسُ لِلُّقَاءِ ، وَيَحْتَفِـي ... بالعَوْدِ بَحْرٌ لَمْ يَكنْ بِالسَّالِي
مِنْ كُلِّ مَا تُرْجَى مَنَافِعُهُ حَبَا ... مِصْراً بِمَأْثُورٍ طَرِيفِ مِثَالِ
طُفْ «بالمَحَلَّةِ» تُلْفِ كَيْفَ تَبدلَتْ ، ... بِالباليَاتِ ، حدِيثَةُ الأَنْـوَالِ
وَتُقِرُّ عَيْنَكَ مُتْعَةٌ أَهْلِيَّـةٌ ... أَغْنَتْ عَنِ «النَّسَّاجِ» وَ«الغَزَّالِ»
يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاحِهَـا ... لِتَهَلُّلِ الفَرِحِينَ بِالأَجْعَـالِ
تِلْكَ المَعَاهِدُ يَسَّرَتْ مَا يَسَّرَتْ ... مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الكِفَاحِ حَلَالِ
تُؤتِي الغِنَى ، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا ... آلَافُ آلافٍ مِنَ العُمَّـالِ
وَتخَرِّجُ المُتَـادِّبِينَ لِيُحْسِنُـوا ... فِي العَيْشِ مَا يُجْدِي مِنَ الاشْغَالِ
اللهُ يعْلَمُ كَمْ وَقَتْ أَوْطَانَكُمْ ... شَرَّ الفَرَاغِ وَفِتْنَةَ البُهَّـالِ

***

فَاليَوْمُ عِيدٌ لِلكِنَانَةِ ، فَخْرُهُ ... أَنْ لَيْسَ مَرْدُوداً إلى أَمْثَـالِ
لَا تَلْتَقِي مِنْهَا اللِّحَاظ بِمَوْقِـعٍ ... إلَّا وَفِيهِ لِلسُّرُورِ مَجَـالِي
هُوَ عِيدُ «مصرَ» وَلَاانْفِرَادَ لَهَا بِهِ. ... كَلَّا ، وَلَا لِلعَصْرِ دُونَ التَّالِي
هُوَ عِيدُ رَابِطَةِ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا ... فِي الشَّرْقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الأَوْصَالِ
هُوَ عِيدُ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا عَلَى ... مُتَعَاقِبِ الأَحْقَابِ وَالأَجْيَالِ
أَعْظِمْ بِهذا الحَفْلِ فِيهِ ، وَكُلُّهُ ... مِنْ صَفْوَةِ الوُزَرَاءِ وَالاقْيَالِ
وَمِنَ السَّرَاةِ تَفَاوَتَتْ أَقْدَارُهُمْ ... وَتَوَافَقُوا فِي البِشْرِ وَالإِقبالِ

شَرَفُ الرَّئِيسِ وَقَدْ تَوَسَّطَ عِقْدَهُمْ شَرَفُ الفَرِيدَةِ والجُمَانِ غَوالِي
مَا زَالَ صَدْراً فِي الصُّدُورِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَهْدِهِ إِلَّا حَلِيفَ مَعَالِي
لُطْفٌ، وَآدابٌ، وَصِدْقُ فِرَاسَةٍ، وَوَفَاءُ مَوْلًى فِي مَهَابَةِ وَالِـي
حَتَّى لَهُ ولِصاحِبَيْهِ مَـا لَهُـمْ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ صَادِقِ الإِجلَالِ
هلْ رَاعَكُمْ مِنْ «طَلْعَت» وَبَيانِهِ نُطْقُ السكُوتِ وَحُسْنُ ماهُوَ نَالِي ؟
وَتَنَاوُبٌ فِي عَبْقَرِيٍّ وَاحِـدٍ بَيْنَ الفَتَى الفَعَّالِ وَالقَـوَّالِ ؟
إِنِّي لَأفْزَعُ حِينَ أَبْغِي وَصْفَهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَبْغِيهِ وَهْوَ حِيَالِي
جَبَلٌ تَضِلُّ العَيْنُ فِي عَلْيَائِهِ وَالوَحْيُ مَهْبِطُهُ رُؤُوسُ جِبَالِ !
بَحْرٌ، وَلَيْسَ يَضِيرُهُ مُسْتَنْكِرٌ أَنْ يَنْظِمَ الشَّرِكَاتِ نَظْمَ لآلِي
للهِ عُزْلَتُهُ وَمِنْ شُرُفَاتِهَـا يَرْمِي الجِهَاتِ بِلَحْظِهِ الجَوَّالِ
يَرْتَادُ حاجَاتِ الحِمَى لِقَضَائِهَا وَيَسُدُّ خَلَّاتٍ بِغَيْرِ سُؤَالِ
مَاذَا يُدِيرُ، وَمَا يُدَبِّرُ وَحْـدَهُ مِمَّا بِهِ يَعْيَى عِدَادَ رِجَـالِ !
تَرْنو إِلَيْهِ فَمَا تَرَى إِلَّا نَـدًى حَيْثُ الهُمُومُ تَهُمُّ بِالإِشْعَالِ
كُثْرٌ مَآثِرُهُ، أُرَدِّدُ ذِكْرَهَا وَ«فُؤَادُ سُلْطَانٍ» يَمُرُّ بِبَالِي
جَمَعَ التَّوَافِيَ فَرْقَدَيْنِ هُمَا، وَقَدْ عَزَّ التَّوَافِي، مَضْرِبُ الأَمْثَالِ
يَقِظَيْنِ مُؤْتَمَنَيْنِ عَنْ ثِقَةٍ عَلَى مَا فِي ذِمَامِهِمَا مِـنَ الأَمْوَالِ
وَمُحَوِّلَيْنِ لِنَفْعِ «مِصْرَ» وَأَهلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَفْعٍ جَوَالِي
فَإِذَا لِلاسْتِغْلَالِ مَعْنًى مُخْلِفٌ مَا كَانَ مِنْ مَعْنًى لِلاسْتِغْلَالِ
رَكِبَا إِلَى أَسْمَى المَآرِبِ صَعْبَةً تَفْتَكُّ أَحْرَاراً مِنَ الأَغْـلَالِ

أَفَيَمْكُثُ السادَاتُ فِي أَوْطَانِهِم   وَكَأَنَّهُمْ لِلاجْنَبِينَ مَوَالِي ؟

***

«لِفُؤَادِ سُلْطَان» بِطَارِفِ مَجْدِهِ   إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالعَمِّ أَوْ بِالخَالِ
يَا حَبَّذَا الشَّرَفُ الرَّفِيعُ يُصِيبُهُ   غَيْرُ المُدِلِّ بِهِ ، وَلَا المُخْتَالِ
هَذَا فَتَى الفِتْيَانِ غَيْرُ مُدَافَعٍ   وَالقُدْوَةُ المُثْلَى بِغَيْرِ جِدَالِ
هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي أَحْمَالُهُ   تُوهِي ، وَلَا يَشْكُو مِنَ الأَحْمَالِ
أُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا بِهِ وَأُحِبُّهُ   لِلْمَفْضِلِ فِيهِ ، وَلَيْسَ لِلإِفْضَالِ

***

إِنْ العَرِينَ ، وَهَؤُلَاءِ أُسُودُهُ ،   لَمُؤَمَّنٌ بِتَرَعْرُعِ الأَشْبَالِ
حَتَّى يُعَيِّدَ كُلُّ جِيلٍ عِيدَهُ   بِتَسَلْسُلِ الأَدْهَارِ لَا الأَحْوَالِ

تهنئة الوزير ابراهيم دسوقي أباظة بالباشوية ١٩٤٥

مَنْ مُبْلِغٌ عَلْيَاءَ «إِبْرَاهِيمَ» تَهْنِئَةَ الخَلِيلِ ؟
وَمُشَفِّعٌ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ تَقْصِيرَ العَلِيلِ ؟
مَنْ كَالوَزِيرِ ازْدَانَ بِالمَجْدِ التَّلِيدِ وَبِالأَثِيلِ ؟
وَاجْتَازَ فِي الادَبِ الكَبِيرِ مَدَى المُجِيدِينَ الفُحُولِ ؟
وَجَلَا فَضَائِلَ نَفْسِهِ فِي رَوْنَقِ الطَّبْعِ النَّبِيلِ ؟
يَا خَيْرَ فَرْعٍ فِي الفُرُوعِ وَخَيْرَ أَصْلٍ فِي الأُصُولِ
مِنْ دَوْحَةٍ مَيْمُونَةٍ خَضْرَاءَ فِي كُلِّ الفُصُولِ

هِيَ مَنْبِتُ النُّبَغَاءِ مِــــنْ أَهْلِ العَزَائِـمِ وَالعُقُـولِ
وَفَّيْتَ قِسْطَكَ فِي الجِهَـادِ وَلَيْسَ بِالقِسْطِ القَلِيـــلِ
وَبَذَلْتَ بِذلَكَ فِي الفِـدَاءِ فَأُبْتَ بِالذِّكْرِ الجَمِيـلِ
«فَارُوقُنَا» المَلِكُ المُفَـدَّى هَلْ يُقَاسُ إِلَى مَثِيـلِ ؟
لَا يُخْطِئُ التَّوفِيقُ فِي حَـقٍّ فَيُنْصِفَ وَهْـوَ يُـــولِي
إِنْعامُهُ السَّامِي علَيْـــكَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ الجليـــلِ
سَرَّ البِلَادَ بِمَـا تَجَــلَّى فِيهِ مِنْ رَأْيٍ أَصِيـــلِ
فَاهْنَــأْ بِــهِ وتَمَلَّـــهُ شَرفاً لِجِيلٍ بَعْدَ جِيـلِ(١)

الامير عبدالمنعم

مَرْحَباً أَيُّها الاميرُ الْجَلِيـلُ دُرَّةُ الْعِقْدِ وَالرَّئِيسُ النَّبِيلُ
مَرْحَباً يَا هُدَاةَ «مِصْرَ» وَيَا قَا دَتَهَا وَالسَّبِيلُ نِعْمَ السَّبِيـلُ
مَرْحَباً يَا أَعِزَّةً بِنَدَاهُـــمْ كُفِيَ الْمُعْتَفِي وَعَـزَّ الذَّلِيلُ
مَرْحَباً يَا عَقَائِلَ الطُّهْرِ والْبِرِّ وَمَا ضَـرَّ أَنَّهُـنَّ قَلِيــــلُ
بِالأَيَادِي الَّتِي بَذَلْتُنَّ كَـــمْ بَشَّ حَزِينٌ بَاكٍ وَصَحَّ عَلِيلُ
عِيدُ «فِرْيَال» أَيُّ عِيدٍ تَجَلَّى فِيهِ مَغْزًى سامٍ ومَعْنًى جَمِيلُ
هُوَ عِيدُ النَّشْءِ الْجَدِيدِ وذِكْرَاهُ سَتَبْقَى مَا أَعْقَبَ الْجِيلَ جِيلُ
لِتَصُنْها عِنَايَةُ اللهِ وَلْتَنْـــمُ فَيَنْمُو الْخَيْرُ الْعَمِيمُ الْجَزِيلُ

(١) تمله : انعم به .

وَلْيَكنْ حَظ مُنْجِبَيْهَا الْعَظِيمَيْــنِ سُعُودٌ تَعْلُو وَعُمْرٌ طَوِيــلُ
جَلَّ مَنْ فِي سَنَى الْفَرِيدَةِ أَبْـدَى لَمْحَةً مِنْ سَنَاهُ فِيمَا يُنِيلُ
جَلَّ مَنْ زَانَ بِالمَزَايَا مَلِيكاً مَالَهُ بِاجْتِمَاعِهِنَّ مثيــــلُ
كُلَّ يَوْمٍ فَضْلٌ طَرِيفٌ فَمَا يَكْفِي ثَنَاءٌ وَمَا يَفِي تَبجِيلُ
مِنْحَةُ الْيَوْمِ بَعْدَ أَلْفِ دَلِيلٍ يَمْلَأُ الْعيْنَ جَاءَ فِيهَا دَلِيلُ
إنَّ فَارُوقَنَا لَسَيْفٌ وَدِرْعٌ وَحِمًى لِلْحِمَى وَشَمْسٌ وَنِيلُ

رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحافي والصديق الكريم

نَأْسَى إذَا وَدَّعَتْنَا الشَّمْسُ فِي الطَّفَلِ ، فَكَيْفَ مَنْ لَا نُلَاقِيهِ إلى الأَزَلِ؟(١)
تَطْوِي بِنَا الْعَيْشَ أَفْرَاسٌ بِلَاحَكَمٍ ، وَلَا نُخَيَّرُ فِي الأَوقَاتِ وَالنُّقَلِ (٢)
أَلأَمرُ للهِ فِي الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا ، أَكُنْتَ مُمْتَثِلًا أَمْ غَيْرَ مُمتَثِلٍ ؟
علَامَ يَأْسُكَ والايَّامُ دَائِلَــةٌ ؟ أَخَالِدٌ أَنْتَ ؟ أَمْ بَاقٍ إِلى أَجَلٍ ؟
أَخٌ لَنَا كَانَ سَمْحَ الْقَلْبِ وَافِيَهُ ، طَلْقَ اللِّسانِ ، سَلِيلَ الْوُدِّ مِنْ عِلَلِ
نُسَائِلُ الْيَوْمَ عَنْهُ فِي مَعَاهِدِهِ فَلَا نُصَادِفُ إِلَّا خَيْبَةَ الأَمَلِ
أَيْنَ الفُكَاهَةُ فِي فَنٍّ وَفِي أَدَبٍ؟ أَيْنَ الْخُصُومَاتُ وَالتَّقْلِيبُ فِي الدُّوَلِ
مَضَى الأَدِيبُ الصِّحَافِيُّ الَّذِي عَمَرَتْ آثَارُهُ الشَّرْقَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
عَفَتْ خَلَائِقُهُ الغَرَّاءُ وَانْطَفَأَتْ بِهَا مَصَابِيحُ كَانَتْ قُرَّةَ المُقَلِ
سَرِيرَةٌ طَهُرَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَنُزِّهَتْ عَنْ مُدَاجَاةٍ وَعَنْ دَخَلِ

---

(١) الطفل (هنا) : قبيل غروب الشمس .
(٢) الحكم : جمع حكمة ، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام .

وهِمَّةٌ ، فِي مَضَاءٍ فِي مُثَابَرَةٍ ، زَانَتْ عَلَى الدَّهرِ جِيدَ العصرِ من عَطَلِ

نَاهِيكَ مِنْ رجُلٍ فَرْدٍ بِهِ اجْتَمعَتْ كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرْضِيكَ فِي الرَّجُلِ

يَسْعَى فَيَدْأَبُ لَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ عَادٌ من الْخَوْفِ أو غَاشٍ مِنَ المَلَلِ

مَا كَانَ أَلْيَنَهُ فِي حلِّ مُعْضِلَةٍ ، وكَانَ أَصْلَبَهُ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

وَكَانَ أَبْرَعَهُ وَصْفاً وَأَمْلَأَهُ ، لِلْعَيْنِ وَالسَّمْعِ إِنْ يَكْتُبْ ، وَإِنْ يَقُلِ

كَانَّ أَيَّامَهُ دِيبَاجَةٌ نُسِجَتْ مِنَ المَفَاخِرِ فِي حَلٍّ وَمُرْتَحَلِ

قَدْ آلَ «سام» إلى النُّعمَى ، وَأَحسبُهُ يشْكُو الْقَرارَ بِلَا كَدٍّ وَلَا شُغُلِ

تَقَاصرَ الْعُمْرُ عَنْ أَدْنَى مَطَامِعِهِ ، فَيَا أَسًى أَنَّ ذَاكَ الْعُمْرَ لَمْ يَطُلِ

لَئِنْ بَكَتْ لِنَوَاهُ «مصْرُ» مِنْ ثَكَلٍ مَاحَالُ «لُبْنَانَ» بيْنَ الْيُتْمِ وَالثَّكَلِ ؟(١)

تَبَدَّلَتْ بِمَنَاحَاتٍ بَلَابِلُهُ مِنَ الاغَارِيدِ فِي صَفْوٍ وَفِي جَذَلِ

عَلَى فَتًى كَانَ حُرَّ الرَّأْيِ يَعْصِمُهُ مَا اسْطَاعَ بَحْثاً وَتَمْحِيصاً مِنَ الزَّلَلِ

وقَام فِي خِدْمَةِ الاوْطَانِ مُضْطَلِعاً بِهَا اضْطِلَاعَ فُحُولِ الْقَوْلِ وَالعَمَلِ

فِي أُخْرَيَاتِ لَيَالِيهِ يَجِدُّ بِهَا سَعْياً كَمَا جَدَّ فِي أَيَّامِهِ الأُوَلِ

أَبَا المُرُوءَاتِ يُسْدِيهَا ، وَلَيْسَ بِهَا يُرَى التَّبَايُنُ فِي الاجْنَاسِ وَالمِلَلِ

تِلْكَ الصِّلَاتُ الَّتِي مَا زِلْتَ تَبْذُلُهَا لِكُلِّ مُنْقَطِعٍ أَوْ كُلِّ مُتَصِلِ

دَيْنٌ سَتَرْبُو عَلَى الذِّكْرَى فَوَائِدُهُ بِمَا ضَرَبْتَ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ مَثَلِ

فَاذْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مُنْتَقِلًا جِسْماً وَرَسْمُكَ حَيٌّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ

«آلَ القُصَيْرِيِّ» إِنْ قُلْتُ : الْعزَاءُ لَكُمْ ، فَإِنَّهُ لِلرِّفَاقِ الْجَازِعِين وَلِي

لَقَدْ بَكَيْنَاهُ ، وَالْعَلْيَاءُ مُسْعِدَةٌ مُشَيِّعِيهِ بِدَمْعِ العَارِضِ الْهَطِلِ (٢)

---

(١) الثكل : فقد الولد .

(٢) العارض : السحاب .

تهنئة بقران نينت غريب

نِينَتُ حَظُّكِ فِي الحَيَاةِ جَمِيلُ فَتَهَنَّإِي وَلْيَهنَأَنَّ جَمِيـــلُ
وَتَكَاثَرَا نُعماً فَفيما نَشْتَهِي لَكُما كَثيرُ الطَّيِّبَاتِ قَلِيـــلُ
وَقْرُ الحَيَاةِ بِالاشْتِرَاكِ مُخَفَّفٌ وَبِالانْفِرَادِ يَظَلُّ وَهْوَ ثَقِيلُ
نِعْمَ القِرَانُ وَحُبٌّ فِي شَرْخِ الصِّبَا مُتَلَاقِيَانِ حَليلَةٌ وَحَلِيـــلُ
زَوْجَانِ بُورِكَ فِيهِمَا وَعَلَيْهِمَا كُفُؤَانِ فَلْيَسْعدْهُمَا الإِكْليلُ
هَذِي عَرُوسٌ أُوتِيَتْ مِنْ رَبِّهَا فَضْلًا لَهُ مِنْهَا بِهَا تَكْمِيـــلُ
هِيَ كَالأَشِعَّةِ فِي تَنَائِي نَجْمِهَا وَلَهَا إِلى كُلِّ القُلُوبِ سَبِيلُ
حَدِّثْ وَلَا حَرَجٌ عَنِ الحُلمِ الَّذِي قَدْ زَانَهُ المَعْقُولُ وَالمَنْقُـولُ
مِمَّا تَلَقَّتْ عَنْ أَبٍ هُوَ عَالِمٌ عِلْمٍ يُحَقُّ لِقَدْرِهِ التَّبْجِيلُ
أَمَّا جَمِيلُ فَهْوَ مَا تَبْغِي العُلَى لَبِقٌ عِصَامِيٌّ المَضَاءِ نَبِيـــلُ
فِي المَجْدِ أَثَلَ مُنْجِبُوهُ قَبْلَـهُ وَلَهُ الغَدَاةَ كَما لَهُمْ تَأْثِيلُ(١)
يَدَعُ اليَسِيرَ مِنَ المَرَامِ تَنَزُّهاً أَو يَطْلُبُ المَطْلُوبَ وَهْوَ جَلِيلُ
يَا ابْنَيَّ عِيشَا وَاغْنَمَا فِي نَعْمَةٍ عُمْراً بِهِ سَبَبُ الرِّضَى مَوْصُولُ
العِزُّ ضَافٍ وَالحَيَاةُ مَدِيدَةٌ وَالبَيتُ بِالنَّسْلِ الكَرِيمِ حَفِيلُ(٢)

انشدت في حفلة تأسيس نادي الشبيبة الكاثوليكية
بشارع عماد الدين بالقاهرة ١٩٣٨

نَادِي الشَّبِيبَةِ بَيْنَ أَنْدِيَةِ الحِمَى هُوَ لِلتَّآخِي مَعْقِدُ الآمَـــالِ

(١) أثل : تأصل في الشرف . (٢) ضافي : كثير . حفيل : حاشد .

مِصْرُ العَرِينِ وَهَؤُلَاءِ بِمَا بِهِمْ   مِنْ عِزَّةٍ هُمْ خَيْرَةُ الأَشْبَالِ
جَعَلُوا شِعَارَهُمْ اتِّحَادَ قُلُوبِهِمْ   وَتَهَيَّأُوا لِجَلَائِلِ الأَعْمَـالِ
بِالدِّينِ والتَّقْوَى تُرَاضُ نُفُوسُهُمْ   وَخَلَائِقٍ مَحْمُودَةٍ وَخِصَـالِ
وَوَسَائِلُ اللَّهْوِ البَرِيءِ تَزِيدُهُمْ   أَخْذاً بِأَسْبَابِ المَرَامِ العَالِي
هَذِي صَحِيفَتُهُمْ تُصَوِّرُ لِلنُّهَى   عَزَمَاتِ فُتْيَانٍ وَحَزْمِ رِجَالِ
نَرْجُو لَهَا الإِقْبَالَ فِي أَيَّامِهِمْ   وَلَهُمْ دَوامُ السَّعْدِ وَالإِقْبَالِ

صرخة ثائر

نِصَالُ مَلَّتِ الاجْفَـانْ   وَنَوْمٌ أَتْعبَ الاجْفَـانْ(١)
فَهُبُّـوا أَيُّهَـا الابْطَـالْ
وَسُلُّوهَـا مِن الأَغْمَـادْ   سُيُوفاً تُبْرِيءُ الاحْقَـادْ
وَتُحْيِـي مَيِّـتَ الآمَـالْ

تعزيــة بفقيدة

هَذِي الرَّزِيئَةُ بِيْـكِ   أَفْدَحُ مَا أُصِيبَ بِهِ الكَمَالْ
أَتُرَى يَعَزِّي بَاكِيـاً   مِنْ فِعْلِهَـا قَوْلٌ يُقَالْ ؟
يَا شَمْسُ لَمْ يَكْمِلْ نَهارُكِ   كَيْفَ فَاجَـأَكِ الـزَّوَالْ
يَا صُورَةَ الأُنْسِ الَّتِـي   حَكَتِ المَلَائِكَ بِالخِصَالْ

---

(١) الأجفان : الأولى بمعنى غمد السيف والثانية غطاء العين .

أَسَفاً عَلَى ذَاكَ الحِجَى أَسَفاً عَلَى ذَاكَ الجَمَالْ
أَسَفاً عَلَى الشِّيَمِ الحِسَانِ جَمَعْنَ فِي أَبْهَى مِثَالْ
عَايَشْتِ بِالحُسْنَى حَلِيلَكِ لَمْ تَسُؤْهُ مِنْكِ حَالْ
فَأقَامَ مَوْفُورَ الرِّضَى جَمَّ الصَّفَاءِ رَخِيَّ بَالْ
وَرَفَعْتِ شَأْنَ الغَانِيَا تِ الحَانِيَاتِ عَلَى العِيَالْ
البَانِيَاتِ بِقُوَّةِ الاخْلَا قِ أَعْلَامَ الرِّجَالْ
الصَّائِغَاتِ مِنَ البَنَا تِ عُقُودَ زَهْرٍ أَوْ لآلْ
لَمْ تَغْفَلِي حَقَّ الفَقِيرِ وَلَمْ تَسُومِيهِ السُّؤَالْ
تَرَكْتِ فُؤَادَكِ مِنْ تَكَا لِيفِ المُرُءَةِ فِي كَلالْ
آيَاتُ بِرِّكِ بَيْنَ مَأْ ثُرَةٍ وَأُخْرَىٰ فِي اتِّصَالْ
حَتَّى انْتَقَلْتِ وَكُلُّ ظِلٍّ فِي الوُجُودِ لَهُ انْتِقَالْ
مَا حَالُ مَنْ أَيْتَمْتِهِمْ بَعْدَ الهَنَاءَةِ وَالدَّلَالْ ؟
كَيْفَ المَسَاكِينُ الأُولَى حُرِمُوا العِنَايَةَ وَالنَّوَالْ ؟
فَالْيَوْمَ مِنْ تِلْكَ الجُفُو نِ دَمُ القُلُوبِ عَلَيْكِ سَالْ
أَدَّيْتِ قِسْطَكِ عَاجِلًا يَا خَيْرَ رَبَّاتِ الحِجَالِ
فَارْقِي إلى عَدْنٍ وَلَا قِي وَجْهَ رِبِّكِ ذَا الجَّلَالِ
طَابَ النَّعِيمُ مَثُوبَةً لِلصَّالِحَاتِ مِنَ الفِعَالِ

فرع الاسكندرية يحيِّي سمعان

هَكَذَا هَكَذَا نُبُوغ الرِّجَالِ فِي تَوَلِّي جَلَائِلِ الاعْمَالِ

حَسَبٌ طَارِفٌ أَعَانَ عَلَيْـــهِ تَالِدٌ مِنْ نُبْلٍ وَحُسْنِ خِلَالِ
حَيٌّ سَمْعَانَ فَهْوَ أَوَّلُ مَنْ يُذْكَرُ بِالخَيْرِ فِـي بُنَاةِ المَعَـالِي
وَاسْمُ سَمْعَانَ مَالِيءُ السَّمْعِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِطَيِّبَـاتِ الفِعَـالِ
بَطَلَ النَّفْعِ لِلْبِلَادِ إِذَا مَـا عُدَّ أَهْلُ الجِلَادِ فِي الابْطَالِ
يَا فَتَى الشَّرْقِ لَيْسَ بَدْعاً إِذَا مَا بُتَّ فِي الشَّرْقِ فَاقِدَ الاكْفَالِ
هَلْ بَلَغْتَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ إِلَّا بِالثَّبَاتِ العَجِيبِ فِي كُلِّ حَالِ
وَحَقِيقٌ بِمَنْ يَسِيرُ دَؤُوبـــا أَنْ نَرَاهُ مُحَقِّقَ الآمَـــالِ
فِي جَمِيعِ الأُمُورِ جَدُّكَ مَوْفُورٌ عَلَى قَدْرِهَا وَجِدُّكَ عَـالِـي
وَأَيَادِيكَ فِي الزَّكَاةِ تُوَالِيهَـا وَفِي الرِّزْقِ دَرُّهَا مُتَـوَالِي
لَوْ دَرَى المُمْعِنُونَ فِي جَمْعِ مَالٍ كَمْ تَزِيدُ الزَّكَاةُ قَدْرَ المَالِ
فَلَقَدْ تَبَلَّغَ التُّجَارُ بِحَـــقٍّ رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الاقْيَـالِ
طَارِدَتْ مَأْثَرَاتُكَ البُؤْسَ حَتَّى صُرْتَ لِلْكَاسِبِينَ خَيْرَ مِثَالِ
إِنَّمَا اليُمْنُ فِي المَبَرَّاتِ تُسْدَى عَنْ سَخَاءٍ مِنْ فَضْلِ رِبْحٍ حَلَالِ
أَيُّ غَرْسٍ غَرَسْتَهُ لَمْ يُبَارِكْ لَكَ فِيهِ المُهَيْمِنُ المُتَعَالِي
صارَ فَرْعُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ كَالرَّوْضَةِ ذَاتِ الجَنَى وَذَاتِ الظِّـلَالِ
فَهْوَ يَهْدِي إِلَيْكَ شُكْرَ الامَالِيدِ الرَّوَايَا لِلْعَارِضِ الهَطَّـــالِ(١)
نَاظِماً مِنْ نَدَاكَ عِقْداً نَفِيساً تَشْتَهِي لَوْ تُصَاغُ فِيهِ اللَّآلِي
وَيَبُثُّ الوَلَاءَ فِي تَهْنِئَـاتٍ فَضَّ عَنْ طِيبِهِنَّ خَتْمُ الغَوَالِي
غَيْرُ نَاسٍ ذِكْرَى سَلِيـــمٍ وهَلْ ذِكْرَاهُ تُنْسَى عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي

---

(١) الأماليد : الناعم اللين من الناس .

هُوَ حَيٌّ ما دُمْتَ حَيًّا وَمَا دامَ   يَلِيهِ الأَبَرُّ فِـي الانْجَـالِ
فتَقَبَّلْ مِنْ غَرْسِ نَعْمَاكَ حَمْداً   هُوَ جَهْدٌ يَهْدِيهِ مِنْ إقْـلاَلِ
وَابْقَ خَمْسِينَ بَعْدَ خَمْسِينَ   وَالدَّهْرُ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الإقْبَالِ
بَالِغاً أَحْسَنَ الامَانِيِّ مَوْفُورَ   السَّعَادَاتِ بَيْنَ صَحْبٍ وَآلِ
لِبنيكَ الأَعِزَّةِ السَّبْقُ فِي كُلِّ   مَقَامٍ مُشْرِفٍ وَمَجَـــالِ

تهنئة بمولودة

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَـا   عَنْ جَنَّةٍ دَارُ الخَلِيـلْ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِـي بِهَـا   خَيْراً وَمَا هُوَ بِالقَلِيـلْ
البِنْتُ أَحْرَى لِلْعِنَايَـةِ   فِي حِلَى مَلِكٍ جَمِيـلْ
إنْ ثَقُفَتْ لَمْ يَلْفَ مِنْهَـا   آلُهَا غَيـرَ الجَمِيـلْ
وَتَظَلُّ عاطِفَةً عَلَيْهِـمْ   فِـي اليَسِيرِ وَفِـي الجَلِيلْ
كَائِنْ تُخَفِّفُ عَنْهُـمُ   مِنْ وَطْأَةِ الخَطْبِ الثَّقِيلْ
يَا ذَا المَكَانَةِ فِي سَـرَاةِ   الخَلْقِ بِالخُلُقِ النَّبِيلْ
خَيرُ المَآثِرِ لِلْبَـرِيَّةِ   حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّلِيلْ
اهْنَـأْ بِمَـنْ أُوتِيتَهَـا   مِنْ فَضْلِ ذِي الفَضْلِ الجَزِيلْ
وَاسْلَمْ لهَا وَلْتَحيَا مِـنْ   نُعْمَاكَ فِي ظِـلٍّ ظَلِيـلْ

زفرة بعد الوالدة

وَفَدُوا يَسأَلُونَنِي كَيْفَ حَالِي،   لَوْ دَرَوْا مَا جَوابُ هَذَا السؤَالِ !
مَا حَيَاتِي بَعْدَ الَّتِي هِيَ مِنْهَا   مَا كِفَاحِي فِيها وَمَا آمالِي ؟

الحفلة التكريمية الكبرى

في النادي الشرقي بالقاهرة ، أنشد الشاعر في ختامها شاكراً

يَا رَئِيسِي وَأَوْلِيَائِي وَآلِـي   قَدْ رَفَعْتُمْ شَأْنِي بِأَيٍّ احْتِفَالِ !
جَمَعَ الفَضْلَ صَفْوَةُ الشَّرْقِ جَاهاً   وَمَقَاماً فِيمَنْ أَرَاهُمْ حِيَالِي

***

إِيهِ يَا شَيْخَنَا العَمِيدَ وَمَهْلًا   فِي سَبِيلِ الإِحْسَانِ وَالإِجْمَالِ(١)
جُدْتَ بِالمُعْجِزِ البَلِيغِ ،وَعَجْزِي   دُونَهُ ظَاهِرٌ ، فَرِفْقاً بِحَالِي
لَكَ أَزْكَى مَا تَشْتَهِي كُلُّ نَفْسٍ   مِنْ فَخَارٍ ، فَمَا يَزِيدُ مَقَالِي ؟

***

لَيْسَ يَا «يُوسُفُ» العَزِيزُ بِبِدْعٍ   مَا نَرَى فِيكَ مِنْ كَرِيمِ الخِلَالِ(٢)
هَكَذَا أَنْتَ وَالفُرُوعُ الَّتِي أَنْـ   ـبَتَّهَا مَنْبِتَ الحِجَى وَالكَمَالِ
حَفَزَتْكَ النَّفْسُ الوَدُودُ فَلَمْ تَتْـ   ـرُكْ وِدَادِي فِي جَانِبِ الإِغْفَالِ
وَنَشَرْتَ النَّشْرَ البَدِيعَ بِمَا فَضْـ   ـلُكَ أَوْحَى وَإِنْ عَدَا اسْتِئْهَالِي
مَا أَرَى فِي الثَّنَاءِ أَبْلَـغَ مِمَّا   نِلْتَهُ مِنْ رِضَا المَقَامِ العَالِي(٣)
عَهْدُ ذَاكَ المَقَامِ أَكْرَمُ مَا يَحْـ   ـفَظُهُ فِي القُلُوبِ شَعْبٌ مُوَالِي

---

(١) العميد : يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .
(٢) يوسف : هو المرحوم يوسف جلاد باشا .
(٣) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية .

لَيْسَ فِينَا وَلَيْسَ مِنَّا كَنُـودٌ   أَوْ جَحُودٌ لِبِرِّهِ المُتَـوَالِي(١)
عَرْشُ «مِصْرٍ» أَضْحَى عَلَيْنَاظِلَالاً   وَالاغَارِيدُ وَحْيُ تِلْكَ الظِّـلَالِ
كُلُّ مَنْ وَاتَتِ الفَصَاحَةُ وَفا   هُ حُقُوقَ الإِكْبَارِ وَالإِجْـلَالِ
بِقَوَافٍ مُجَنَّحَـاتٍ تَـلَاقَتْ   حَوْلَهُ فِي تَعَاقُبِ الاحْـوَالِ

***

زَادَعِبْئِي أَخِي «سَلِيمٌ»،فَـأَيُ الشّـُكْرِ يَقْضِي مَا لِلأَخِ المِفْضَالِ؟(٢)
أَشَفَتْ مِنْكُمُ النُّفُوسَ نِطَافٌ   جَارِيَاتٌ مِنْ ذلِكَ السَّلْسَالِ؟(٣)
فَيْضُ مَوْسُوعَةٍ مِنَ العِلْمِ وَالآ   دَابِ فِيهَا جَوَابُ كُلِّ سُؤَالِ
يَصْطَبِينَا مَا بَيْنَ شِعْرٍ وَنَثْرٍ   بِبَدِيعِ الحِلَى وَسَامِي الخَيَالِ(٤)

***

مَنْ «كَمُورِيسَ» مِدْرَهٌ أَلْمَعِيٌّ   فَوْزُهُ فِي الجِدَالِ فَوْقَ الجِدَالِ(٥)
أَيَّدَ اليَوْمَ مَوْقِفِي وَالاسَانِيـ   ـدُ ضِئَالٌ، فَعُدْنَ غَيْرَ ضِئَالِ
جَالَ فِي شَوْطِهِ وَصَالَ، فَمَنْ لِي   بِمَجَالٍ فِي شَوْطِهِ أَوْ مَصَالِ؟
هُوَ مِنْ فِتْيَةِ الفِدَاءِ، فَمَا يُنْـ   ـكَرُ مِنْهُ في الحُبِّ هَذَا التَّغَالِي

***

(١) الكنود : من يكفر النعمة .
(٢) سليم : هو الأستاذ سليم عبد الأحد .
(٣) نطاف : قطرات من الماء صافيات .
(٤) يصطبينا : يستهوينا .
(٥) موريس : هو الأستاذ موريس أرقش المحامي . والمدره : زعيم القوم المتكلم عنهم .

صَاغَ لِي « غَانِمٌ » لآلِيءَ ، وَالـــغَانِمُ مَنْ زَانَهُ بِتِلْكَ اللآلِي (١)
تِلْكَ مِنْهُ قِلادَتِي ، أَشَهِدْتُـــمْ مِثْلَهَا فِي قَلَائِدِ الاقْيَـــالِ ؟(٢)
صَوْتُهُ فِي مَحَافِلِ الجِيلِ يَعْلُو وَصَدَاهُ فِي مَسْمَعِ الاجْيَـالِ
بَرَّ بِي رَأْفَةً بِسِنِّي فَصَانَتْ هَبَّةُ الشِّبْلِ هَيْبَةَ الرِّئْبَـــالِ(٣)
نَحْنُ كُنَّا مَا أَنْتُمُ اليَوْمَ فَاحْيَوْا يَلْبَثِ الغِيلُ أَمْنَعَ الاغْيَالِ (٤)

***

ثُمَّ هَذَا وَصْفٌ بِهِ تُكْحَلُ العَيْـــنُ أَتَى مِنْ أَخٍ كَتُومِ النَّوَالِ
«أَرَشِيدٌ » وَهْوَ الطَّبِيبُ المُوَاسِي وَهْوَ آسِي الضُّلُوعِ وَالأَوْصَالِ(٥)
يَتَعَاطَى بُرْءَ النُّفُوسِ بِشِعْـــرٍ خَالَطَ القَطْرُ فِيهِ بِنْتَ الدَّوَالِي(٦)
« كَرَمٌ » ،لَوْ لَبِسْتُ مِمَّا كَسَانِي لَجَرَرْتُ الحُسَّادَ فِي أَذْيَـــالِي

***

أَشَجَاكُمْ كَمَانُ «سَامٍ » وَأَلْعَا بُ المَفَاتِيحِ فِيهِ وَالاقفال؟(٧)
مَا بِأَوْتَارِهِ العَجِيبَةِ مِـــنْ فِتْـــنَةِ سِرٍّ رَاقٍ وَسِحْرٍ حَـــلَالِ ؟
بُلْبُلُ الرَّوْضِ إِنْ شَدَا بِاجْتِفَالٍ مَلَكَ السَّمْعَ أَوْ شَدَا بِارْتِجَالِ
مَا لَهُ مِنْ أَخٍ سِوَى «فَاضِلٍ» ، نِعْمَ المُجَلِّي فَنًّا وَنِعْمَ التَّالِي(٨)

---

(١) غانم : هو الأستاذ بولس غانم .
(٢) الأقيال : الأمراء والرؤساء كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين .
(٣) الرئبال : الأسد .
(٤) الغيل : عرين الأسد .
(٥) رشيد : هو الدكتور رشيد كرم .
(٦) القطر : ماء المطر . بنت الدوالي : الخمر ، والدوالي شجر العنب .
(٧) سام : هو الأستاذ سامي الشوا .
(٨) فاضل : هو الأستاذ فاضل الشوا .

أَسَبَاكُمْ إِيقَاعُ «شَحْرُورَةِ الوَا دِي» وَرَهْطٌ نِظَامُهُ فِي اكْتِمَالِ؟!
رَجَّعَتْ وَالقُلُوبُ تَرْقُصُ وَفْقاً ـ مُرْقِصَاتِ الاشْعَارِ وَالازْجَالِ
وَأَهَازِيجَ «نَخْوَةٍ وَ« عِتَابِ» وَ«مَجَانَاتِ» صَبْوَةٍ وَ«مَوَالِي«(٢)
أَيُّهَا المُنْشِدُونَ أَسْمَعْتُمُونِي نَغَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ العُمْرَ بَالِي
زَغْرَدَاتُ الرِّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْسَى ، وَلَحْنُ الوَدَاعِ يَوْمَ الفِصَالِ!(٣)

***

يَا لَعَهْدِ الصِّبَا تَقَضَّى وَشِيكاً بَيْنَ أَهْلٍ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالِ
فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا فُؤَادِي كُلُّ أَرْضٍ حَطَطْتُ فِيهَا رِحَالِي
أَيُّ شَجْوٍ تُثِيرُهُ فِي حَشَى المُشْـ ـتَاقِ ذِكْرَى سُهُولِهَا وَالجِبَالِ ؟
أَيُّ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَيُّ هَوَاءٍ أَرِجٍ فِي الرِّيَاضِ وَالأَدْغَالِ؟(٤)
أَيُّ بَحْرٍ زُمُرُّدِيٍّ مُحَاطٍ بِإِطَارٍ مِنْ عَسْجَدِيِّ الرِّمَالِ؟
أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ العَيْـ ـنُ عَلَيْهِ مِنْ مُونِقَاتِ المَجَالِي؟
مَنْ كَأَبْنَائِهَا ، وَقَدْ نَازَلُوا الدَّهْـ ـرَ فَزَكَّوْا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ ؟(٥)
إِنْ يَقِلُّوا عَدًّا فَسَلْ فِي مَدَى القُطْـ ـبَيْنِ عَنْهُمْ جَلَائِلَ الأَعْمَالِ
عَلَّمَتْهُمْ صُمُّ الجَلَامِيدِ ، فِي جُو نِ الاخَادِيدِ أَوْ ضَوَاحِي القِلَالِ ،(٦)

---

(١) شحرورة الوادي : هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة .
(٢) أسماء لألحان تغنى في الشام ولبنان .
(٣) الفصال : الفراق للوطن ، وهو أشبه بالفطام .
(٤) أرج : عطر . الأدغال : الغابات .
(٥) النزال : الكفاح .
(٦) الجلاميد : كبار الصخور . جون الأخاديد : الشقوق السود في منحدرات الجبال . ضواحي القلال : رؤوس الجبال المشرقة .

مَا هُوَ الحَزْمُ فِي إتِّقَاءِ المَهَاوِي؟ ما هُوَ العَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ المَعَالِي ؟
مَا يَقُولُ الإِقْدَامُ فِي كَاذِبِ الاوْ جَالِ تِلْقَاءَ صَادِقِ الآجَالِ؟(١)

***

يَا بَنِي أُمِّنَا الأُولَى أَبْعَدُوا المَرْ مَى وَجَالُوا فِي الارْضِ كُلَّ مَجَالِ ،
بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا ، بَيْنَ الجَنُوبِ النَّائِي وَبَيْنَ الشَّمَالِ .(٢)
وَبِحُسْنِ البَلَاءِ فِي كُلِّ قُطْرٍ يَمَّمُوهُ كَانُوا فَخَارَ الجَوَالِي .(٣)
فَاعَزُّوا مَوَاطِناً أَنْبَتَتْهُمْ بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الفِعَالِ ،
يَا بَنِي أُمِّنَا «بِمِصْرٍ» وَمِنْهُمْ عَنْ يَمِينِي أَعِزَّةٌ وَشِمَالِي ،
أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالبَنِينَ الصِّيدِ مِنْكُمْ ـ وَبِالبَنَاتِ الغَوَالِي
وَرِجَالٍ ، فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ وَابْتِدَاعٍ ،هُمْ صَفْوَةٌ فِي الرِّجَالِ
وَنِسَاءٍ ، بِكُلِّ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ شَرِيفٍ، هُنَّ الغَوَانِي الحَوَالِي

***

إِنَّ «مِصْرَ» الَّتِي نَفَرْنَا إِلَيْهَا بِحُمُولٍ مِنَ الهُمُومِ ثِقَالِ ،
يَوْمَ كَانَتْ رُبُوعُنَا تَحْتَ رِقٍّ وَبَنُوهَا الاحْرَارُ فِي الاغْلَالِ ،(٤)
وَالدُّعَاةُ الهُدَاةُ ـ إِلَّا إِذَا لَا ذُوا«بِمِصْرَ» يُسْقَوْنَ مُرَّ النَّكَالِ ،
أَنْزَلَتْنَا دَاراً مِنَ العِزِّ تُسْلِي كُلَّ نَاءٍ عَنْ دَارِهِ غَيْرِ قَالِ(٥)

(١) الأوجال : المخاوف .
(٢) غامرها : ما ليس بمغمور منها .
(٣) يمموه : قصدوه . الجوالي : جمع جالية ، وهم القوم النازحون عن بلدهم الى بلد آخر يقيمون فيه .
(٤) الأغلال : القيود .
(٥) قال : مبغض .

لَمْ يَضِقْ صَدْرُهَا الرَّحِيبُ عَلَى مَا كُلِّفَتْهُ بِلَاجِيءٍ أَوْ بِجَالِي
ذَاكَ عَصْرٌ عَانَى بِهِ العُرْبُ مَا عَا نَوْهُ مِنْ مِحْنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالِ
فَتَقَضَّى ، لَا يَصْحَبُ الحَمْدُ ذِكْرَا هُ ، وَلَاحَتْ أَيَّامُ الاسْتِقْلَالِ
دُوَلٌ حُرَّةٌ تَجَدَّدَ فِيهَا تَالِدُ المَجْدِ بَعْدَ الاضْمِحْلَالِ
تَتَوَلَّى «مِصْرُ» الزَّعَامَةَ فِيهَا وَهْيَ حَقٌّ مَا حَوْلَهُ مِنْ نِضَالِ
جَنَّةٌ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى ، آهِ لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالِ !
وَطَنٌ وَاحِدٌ ، فَإِنْ نَقُلِ الأَوْطَانَ فَالجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ

***

كَلَأَ اللهُ وَادِيَ النِّيلِ ، هَلْ أُوْ تِيَ وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالجَلَالِ ؟(١)
وَكَهَذَا الخِصْبِ العَجِيبِ الَّذِي كَا نَ ، وَمَا زَالَ ، مَضْرِبَ الأَمْثَالِ ؟
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الأَمِينِ الَّذِي أُو تِيَ أَحْلَى شَمَائِلٍ وَخِصَالِ ؟
هُوَ شَعْبٌ حُرُّ السَّجَايَا ، سَخِيٌّ وَأَبِيٌّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيَالِ
دَائِبٌ ، شَادَ مَجْدَهُ خَالِدَ الآ ثَارِ مِنْ بُكْرَةِ القُرُونِ الخَوَالِي
بَاسِلٌ ، لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثَبَاتاً غَمَرَاتٌ رَمَتْهُ بِالأَهْوَالِ
صَابِرٌ ، طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ رَدَّ إِدْبَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

***

عَاشَ «فَارُوقُ» لِلْعُرُوبَةِ يَرْعَا هَا ، وَيَرْعَاهُ رَبُّهُ المُتَعَالِي
وَلْيُبَلَّغْ مُنَاهُ كُلُّ مَلِيكٍ وَرَئِيسٍ مُحَالِفٍ وَمُوَالِي
وَجُزِيتُمْ بِالخَيْرِ عَنِّيَ يَا مَنْ أَكْرَمُونِي بِمَا عَدَا آمَالِي
بَارَكَ اللهُ فِيكُمُ ، وَسَقَى أَغْرَاسَكُمْ كُلُّ ضَاحِكٍ هَطَّالِ (٢)

(١) كلأ : حفظ ورعى . (٢) ضاحك هطال : يعني به السحاب .

الجـــدة

هي سيدة فاضلة ، حسيبة نسيبة ، بلغت المائة من عمرها . وكانت ، الى أيامها الأخيرة ، تكسو مما تحوكه وتوشيه حفداءها الكثر . وقد صنعت لي بيدها مفضلا من الحرير (١)

يَا تِرْبَ عَصْرِكِ بِيتِي فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
حَيِيتِ خَيْرَ حَيَاةٍ وَأُلْتِ خَيْرَ مَآلِ
بِضْعٌ وَتِسْعُونَ مَرَّتْ مِنَ السِّنِينِ الطِّوَالِ
بِمَا أَمَرَّتْ وَأَحْلَتْ أَيَّامُهَا وَاللَّيَالِي
قَضَيْتِهَا فِي وَقَارٍ وَبِنْتِ فِي إِجْلَالِ(٢)
يَبْكِيكِ نَسْلٌ كَثِيرٌ أَنْجَبْتِهِ لِلْمَعَالِي
بَيْنَ الْكُهُولِ وَبَيْنَ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ
أَهِلَّةٌ وَبُدُورٌ مِنْ فِتْيَةٍ وَرِجَالِ
وَأَنْجُمٌ وَشُمُوسٌ مِنْ عِفَّةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوَتُوا طَبَقَاتٍ فِي السِّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتِ أُمًّا وَزَوْجاً فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفْتِ بِغَيْرِ التَّقْوَى وَحُسْنِ الخِلَالِ
لَمْ يَنْقَطِعْ لَكِ جُهْدٌ فِي صَالِحِ الاعْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُجِدِّينَ آيَةً مِنْ نَوَالِ

---

(١) مفضلا ، المفضل : الثوب تتفضل فيه المرأة .
(٢) بنت : بعدت وفارقت .

آنـاً بِبِيضٍ أَيَــادٍ تُسْدَى وَآنـاً بِمَــال
وَإِبْــرَةٍ لَكِ فِيهَــا آيَــاتُ سِحْـرٍ حَــلَال
صَرَّفْتِهَـا فِي ضُرُوبٍ مِنْ بِــرِّكِ الْمُتَوَالِــي
كَمْ حُكْتِ سِتْراً وَدِفْئاً لِنِسْوَةٍ وَعِيَــالِ (١)
وَصُغْتِ فِي سَعَةِ الْــوَقْتِ زِينَــةً لِــلآلِ
لَقَدْ أَصَبْتُ نَصِيباً مِنْ ذَلِكَ الإِفْضَــالِ
ثَوْبٌ كَأَنَّــكِ فِيــهِ نَسَجْتِ لَمْحَ الــلآلِــي
أَعَادَ لِي مِــنْ فَــوَاتٍ نَضَارَتِــي وَاخْتِيَــالِــي
تَاللهِ إِنْ أَنْسَ لَا أَنْــسَ طِيبَ تِلْكَ الْفِعَــال
وَلَا أَحَــادِيثَ أَوْعَــتْ مَحَاسِنَ الأَقْــوَالِ
يَجْرِي بِهَا لَفْظُكِ الْــعَذْبُ شَافِيــاً كَالــزُّلَالِ
فِــي كُلِّ وَقْــتٍ لَهَا مَوْ قِــعٌ ، وَفِــي كُلِّ حَالِ
زَانَتْ بَدِيــعَ حُــلَاهَا مَضَارِبُ الأَمْثَــالِ
وَرَائِعَــاتُ الاقَاصِيــصِ عَنْ عُصُورٍ خَــوَالِ
مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيــهِ تُزْهَــى بِثَوْبِ خَيَــالِ
أَلْيَوْمَ أَخْطَرَهَــا الْبَيْــنُ كُلُّهَــا فِــي بَــالِــي
وَسَلْسَلَتْهَــا دُمُــوعِي عَــلَى ثَرَاكِ الْغَــالِــي

(١) حكت : من حاك الثوب أي نسجه .

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَا لَيْلُ أَبْدَعْتَ نِظَامَ الحِلَى وَشَاقَنَا نَثْرُكَ فَاسْتَرْسِلِ
كَمْ آيَةٍ فِي نُقْطِهَا يَنْجَلِي نَجْمُكَ وَالأَحْرُفُ لَا تَنْجَلِي ؟
لَوْ أُدْرِكَ المَحْجُوبُ فِي لَفْظِهَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِي المُعْجِزِ المُنْزَلِ
لَمْ يَكْفِكَ اليَوْمَ البَهَاءُ الَّذِي يَأْلَفُهُ فِي حُسْنِكَ المُجْتَلِي
فَزِدْتَهُ مَا شِئْتَ مِنْ زِينَةٍ بِمِثْلِهَا الاعْيُنُ لَمْ تُكْحَلِ
جَوَّدْتَ مَا جَوَّدْتَ تَنْسِيقَهَا عَلَى المِثَالِ الأَبْهَجِ الاكْمَلِ
عَلَى مِثَالٍ لَا تُوَافِي بِهِ إِلاَّ سُعُورُ الزَّمَنِ المُقْبِلِ (١)

***

يَا بِشْرَ هَذَا المَنْزِلِ المُزْدَهِي بِالشَّمْسِ تَلْقَى البَدْرَ فِي مَنْزِلِ
بِنْتُ جَلَا فَرْعِ النَّدَى وَالنُّهَى طَاهِرَةُ المَوْضِعِ وَالمَحْمِلِ
سَلِيلَةُ المَرْءِ الكَبِيرِ الحِجَى كَرِيمَةُ العَلَّامَةِ المُفَضَّلِ
المُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ وَفِكْرُهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
الثَّاقِبُ الرَّأْيَ الَّذِي نُورُهُ فَازَ بِفَانُوسٍ عَلَى المِشْعَلِ
زُفَّتْ إِلَى أَكْفَإٍ كُفُوءٍ لَهَا إِلَى الخَطِيبِ الانْبَهِ الامْثَلِ
زُفَّتْ إِلَى فَهْمِي وَنِعْمَ الفَتَى إِنْ يُعْقَدِ الأَمْرُ وَإِنْ يُحْلَلِ
ذَاكَ الَّذِي يَرْقَى بِهِ عَزْمُهُ مِنْ مَعْقِلٍ عَالٍ إِلى مَعْقِلِ
ذَاكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ مِنَ الطِّرَازِ المُعْلَمِ الاوَّلِ

---

(١) السعور : النوق السريعة . ويقصد بها هنا تتالي السنين .

ذَاكَ الَّذِي تُعَذِّبُ أَخْـلَاقُهُ   حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنِ المَنْهَلِ
مِنَ آلِ وِيصَا وَكَفَى بِاسْمِهِمْ   مَدْحاً لَهُمْ مَهْمَا يُعَدُّ يُجْمَلِ
مِنَ الأَمَاجِدِ الأُلَى وُدُّهُـمْ   ثَبُتَ بِرَغْمِ الزَّمَنِ الحُـوَّلِ
مِنَ المَسَامِيحِ الأُلَى ذِكْرُهُـمْ   يَطِيبُ طَيِّبَ العَبِقِ المُثْمَلِ
مِنْ نَفَرِ الخَيْرِ الأُلَى إِنْ دُعُـوا   لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعْـزِلِ
مِنْ عُمُدِ البَيْتِ الرَّفِيعِ الَّذِي   يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتَلِي
بَيْتٌ كَمَا شَاءَ النَّدَى شَـادَهُ   يَأْوِي النُّهَى مِنْهُ إِلى مَوْئِـلِ

***

يَهْنِيكَ يَا فَهْمِي قِـرَانٌ بِـهِ   تَقَاطَرَتْ مِصْرُ إِلى مَحْفِـلِ
بَحْرِيُّهَـا خَفَّ لِقِبْلِيِّهَـا   وَخَفَّ مَاضِيهَا لِمُسْتَقْبَـلِ
فَرْعَوْنُ مِنْ تَارِيخِهِ رَامِـقٌ   آيَاتِ عَصْرٍ بَعْدَهُ مُذْهِـلِ
مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يُرَ شِبْهاً لَـهُ   فِي دَارِهِ قِدَماً وَلَمْ يَأْمَـلِ
وَأَنْتَ فِي الحَقِّ جَدِيرٌ بِمَا   أَدْرَكْتَهُ مِنْ حَظِّكَ الأَكْمَلِ
أَنْتَ جَدِيرٌ بِالَّذِي نِلْتَـهُ   مِنَ الصَّفَاءِ الاوْفَرِ الاجْزَلِ

تهنئة بقران موريس زيدان

يَا حَبَّذَا أُخْتُ الغَـزَالِ   زُفَّتْ إِلَى شِبْهِ الهِـلَالِ
أَرَأَيْتَهَا فِـي ثَوْبِهَا المَلَكِيِّ   بَـارِعَـةِ الجَمَالِ ؟
فِي ذَلِـكَ الهَفْهَـافِ   أَوْهَى مِنْ نُسَيْمَاتِ الشَّمَالِ

فَكَأَنَّــهُ مِــنْ نَسْجِ مَا تُبْدِيهِ مِنَ لُطْفِ الخِصَالِ
فِي الأَبْيَضِ اللَّمَاحِ مِنْهُ نُورُ عِفَّتِهَا يُــلَالِي
أَلْفَاظُهَا تَشْفِي الصَّــدَّى وَتُسَاغُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ
آدَابُهَــا تَــزْدَانُ بِالأَثَرِ الارَقِّ مِنَ الدَّلَالِ
يَدُهَا صَنَّاعٌ مَا أَعَــدَّتْ لاِحْتِرَافِ وَاعْتِمَــالِ
لَكِنْ تَجِيءُ مِــنَ الفُنُونِ بِكُلِّ مُبْتَدَعٍ وَغَــالِي
تَجْرِي أَنَامِلُهَــا عَــلَى المِضْرَابِ بِالسِّحْرِ الحَلَالِ
فَإِذَا مَقَاطِرُ مِــنْ نَدَى تَعْلُو مَلَامِسَ فِي اشْتِعَالِ
مِنْ زَاخِرِ الإِيقَاعِ تَخْرُجُ مُفْرَدَاتٍ كَاللَّآلِــي
وَبِصَوْتِهَا التَّطْرِيبُ يَصْدُرُ عَنْ نَبِيهِ الوَحْيِ عَالِــي
إِنْ تَكْتَمِلْ فِيكَ الحِلَالُ وَقَدْ حَرِيْنَ بِالاِكْتِمَالِ
لَا بِدْعَ يَا أَلْغَا وَأُمُّــكِ خَيْرُ رَبَّاتِ الحِجَــالِ
وَأَبُوكِ مَنْ تَزْهِي البِــلَادُ بِمِثْلِهِ بَيْنَ الرِّجَــالِ
أَيُّ الكِرَامِ بِمَا بِـــهِ مِنْ مُنْقِبَاتِ الفَضْلِ خَالِي؟
عِيشِي وَمُورِيسُ الحَبِيبُ بِغِبْطَةٍ وَصَفَاءِ حَــالِ
مُورِيسُ سِرُّ أَبِيــــهِ فِي كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالخِلَالِ
هَلْ فِي الشَّبَابِ كَذَلِكَ السَّبَّاقِ فِي أَجْدَى مَجَالِ
الوَاضِحُ القَسَمَاتِ كَالآيَاتِ فِي حَلَكِ اللَّيَــالِــي
السَّالِمُ الاخْلَاقِ وَالأَيَّــامُ أَيَّــامُ اخْتِــلَالِ
ذِي الهِمَّةِ المُثْلَى كَهَمِّ أَبِيهِ فِي طَلَبِ المَعَالِــي

وَكَفَاهُ نُبْلًا أَنَّـــــهُ يحْذُو بِـهِ أَسنَى مِثَـالِ
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ فَلْتَهْنِئْكُمَا كَأْسُ الوِصَـــالِ
وَتَمَلَّيَـا هَذِي الحَيَـاةَ مَسرَّةً وَنَعِيمَ بَـــالِ
ولِدَا البَنِينَ الصَّالِحِنَ لِتَسْتَدِيمَـا خَيْرَ آلِ

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَا فَخْرَ مِصْرَ وَلِلْمَشَارِقِ سَهْمُهَا مِمَّا كِنَانَتُهَا بِـهِ تَتَنَبَّـلُ
أُولَيْتَ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ فَمَقَامُهَا بِكَ فِي نَظَائِرِهَا المَقَامُ الاوَّلِ
أَلْقَى النُّبُوغُ عَلَى جَمَالِ كِسَائِهَا ضَوْءًا تَمَنَّاهُ السِّمَاكُ الأَعزَلُ
تَجْلُو أَشِعَّتَهُ تَوَاضُعِ رَبِّهِ فَتُرَى مُدَانِيَةً وَلَا تَتَسفَّـلُ
يَا حُسْنَهَا مَبْذُولَةً وَمَصُونَـةً فِي جَانِبٍ يَهْدِي وَلَا يَتَبَذَّلِ
لَكَانَّ قَوْمَكَ أَحْرَزُوهَا عِنْدَمَا أَحْرَزْتَهَا فَتَبَاشَرُوا وَتَهلَّلُوا
جَادَتْ بِزِينَتِهَا عَلَى خُطَّابِهَـا قِدَماً وَجَاءَكَ قَلْبُهَا المُتَبَتِّـلُ
يَكْفِيكَ جَاهاً إِنَّهَا آلَتْ إِلى رَجُلٍ يُشَرِّفُهَا وَأَنْتَ المَوْئِـلُ
إِنْ أَبْطَأَتْ حِيناً فَلَمْ يَكُ بطْؤُهَا دُلًّا وَلَكِنْ مُبْطِيءٌ مَنْ يَخْجَلُ
فَاهْنَأْ بِهَا وَلَكَ المَعَالِي بَعْدَهَا أَبْرَاجُ سَعْدٍ بَيْنَهَا تَتَنَقَّـلُ

تحية الشعر ١٩٢٦

جاءتنا هذه الابيات العامرة في قشيب ثوبها وبديع نسجها من صديق قديم وعزيز كريم له في الوطنية المصرية آيات مكنونة وفي النهضة المصرية حكم بليغة ، شاعر القطرين خليل بك مطران ، قال حرسه الله :

يَا لِسَانَ «الدِّفَاعِ» عَنْ خَيْرِ دَارٍ تُفْتَدَى بِالنُّفُوسِ وَالأَمْوَالِ
حَبَّذَا رَوحُ مُصْطَفَى وَهْوَ مُوفٍ يَتَجَلَّى مِنَ المَكَانِ العَالِي
مُوحِياً مَا يُرَى لِعِزَّةِ مِصْرَ مِنْ صَلَاحٍ فِي حَالِهَا وَالمَآلِ
فَكَأَنَّ العَهِيدَ صَارَ عَتِيداً يَتَمَاشَى عَهْدَاهُمَا فِي اتِّصَالِ
لَيْسَ بِدْعاً وَالحَقُّ مَا أَنْتَ تَرْجُو أَنْ يُرَى الصِّدْقُ عَاصِماً لِلْمَقَالِ
يَصْدُرُ القَارِئُونَ عَنْ وِرْدِهِ الصَّافِي وَفِيهِمْ خَلَائِقُ الأَبْطَالِ
وَتَرَاءَى فِيهِ بِمِرْآةِ صِدْقٍ مِصْرُ ذَاتَ الإِكْرَامِ وَالإِجْلَالِ
وَتَجِيءُ الالْفَاظُ وَفْقَ المَعَانِي فِي نِظَامٍ يُزْرِي نِظَامَ اللَّآلِي
وَيَرَى النشْءُ فِي مَنَاهِجِهِ البَيْضَاءِ سُبُلَ العُلَى وَالاسْتِقْلَالِ
وَيُصِيبُ الرِّجَالُ أَسْمَى مَجَالٍ تَتَجَارَى فِيهِ عُقُولُ الرِّجَالِ

تحية الاستقلال

يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ الكِرَامُ تَحِيَّةً وَتَجِلَّةً يَا أَيُّهَا الأَبْطَالُ
قَلَّدْتُمُونَا بِالزِّيَارَةِ مِنَّةً تَزْهَى بِهَا الاسْحَارُ وَالآصَالُ
سَتَرُونَ مِنْ إِقْبَالِنَا وَسَخَائِنَا إِنَّا كَمَا تَهْوَى البِلَادَ رِجَالُ

إنْ تُبْذَلُ الارْوَاحُ مِنْ أجْلِ الحِمَى شَرَفاً فَانّى تُدْخرِ الامْــوَالُ
إنَّا لَكُمْ وَلِمِصْرَ وَاستِقْــلالِهَا فَلْتَحْيَا مِصْرُ وَيَحْيَا الاسْتِقْلَالُ

شكــر

يَا وَزِيرَا لَوْ صَوَّرَ الادَبُ الرَّائِــعُ فِي مَعْنَيَيهِ كَانَ المِثَــالَا
عُدْتَنِي مُفْضِلًا فَاعْجَزُ سخيٌّ بَعْدَهَا أنْ يَزِيدَني إفْضَــالَا
إنَّ نَفْساً تِلْكَ الوَدَاعَةُ فِيهَــا لَا تُسَامَى كَرَامَةً وَجَــلَالَا

ثنـــاء

يَا مَنْ لَهَا شَرَفُ الاصَالَــــةِ فِي المَصُونَاتِ الغَــــوَالِي
وَقَعَتْ إلَيْكَ صَحِيفَــــــةٌ سَنْتِيسُ خَطٌّ بِهَا مِثَــالِي
وَأبَى عَلَيْهِ الفَــنُّ إلاَّ أنْ يَعَابِــثُ بالظِّــــــلَالِ
فَظَنَنْتُهَا مِمَّــا يَخُصُّ بِــهِ الكِبَارُ مِــن الرِّجَــــالِ
وَبَذَلْتِ فِيهَا مَا بَذَلْــــتِ تَكَرُّماً وَوَهَبْتِهَا لِــــي
مَنْ لِــي بِشُكْرٍ فِــي نَفَاسَتِــهِ عَلَى قَدْرِ النَّــــوَالِ
فَاصُوغُ وصفَ حِلَاكِ مِــنْ وَحْيِ الحَقِيقَةِ لَا الخَيَــالِ
وَإلَيْــكِ أهْدِيــهِ وقَــدْ أبْلَغْتُهُ حَــدَّ الكَمَـــالِ
لَكِنَّنِي إنْ أسْتَطِــعْ تَصْوِيــرَ مَا بِكِ مِــنْ جَمَـــالِ
هَلْ يُجْتَلَى بِالنَّقْلِ مَا فِــي الأَصْلِ مِنْ شَرَفِ الخِصَـــالِ ؟

تنويه

يَا مِثَالاً قَدَّمْتُـهُ وَشَفِيعِـي فِيهِ صِدْقُ الوَلَاءِ وَالإِجْـلَالِ
حَيِّ نُورَ الهُدَى بِمَطْلَعِ مَجْدٍ لَا يُسَامَى وَحَيِّ شَمْسِ الكَمَالِ

تهنئة آل البرنوطي بمولودة

يَا آلَ بَرْنُوطِي تَحِيَّـةَ صَاحِبٍ فِي وِدِّهِ لَكُمُ المَكَانُ العَالِي
إِنِّي أُهَنِيءُ بِالقِرَانِ حَبِيبَكُمْ زَيْنَ الشَّبَابِ النَّادِرِ الامْثَـالِ
وابْشِرِ البِكْرَ الَّتِي صَارَتْ لَهُ أَهْلاً بِعَيْشِ رَفَاهَـةٍ وَكَمَـالِ
حَسْنَاءُ فِيهَا النَّبْعَتَانِ تَرَاءَتَـا حِسًّا وَمَعْنًى فِي مِثَالِ جَمَـالِ
فَلْيَسْعَدَا وَلْيَنْجُبَا وَلْيَغْنَمَـا نِعَمَ الوُجُودِ مَدَى سِنِينَ طِوَالِ

الاحسان تخفره الطهارة لا يناله السوء

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ تَرْعَاهُ طَهَارَتُهَا فَلَا تُطِيلُ مَدَى اسْتِجْلَائِهِ المُقَلُ
مِنْ سَامَكِ السُّوءَ شَلَّتْ دُونَهُ يَدُهُ يَدُ المُسِيءِ إِلَى الإِحْسَانِ لَا تَصِلُ

الى حبيبي النابه الكريم السيد ادمون جهلان حفظه الله

يَا مُهدِياً قَلَمَ النُّضَارِ وَإِنَّـهُ فِي خَيْرِ مَا يُهْدَى لَرَمْزٌ غَالِ
لَا بِدْعَ يَا ابْنَ أَخِي وَزَيْنَ شَبَابِنَا بِرٌّ الاصِيلِ بِصَحْبِهِ وَالآلِ

يَكْفِيكَ فَخْراً حُظْوَةٌ أَدْرَكْتَهَا   بِنُهَاكَ فِي رَأْيِ المَلِيكِ العَالِي

إهداءُ صورة

يَا أَمِيراً بِهِ خَبِرْتُ سُمُوًّا   بِالسَّجَايَا يَعِزُّ فِي الأقْيَالِ
أَنْتَ تُعْطِي حَقِيقَةَ العَيْشِ مَعْنًى   قَصُرَتْ دُونَهُ مَعَانِي الخَيَالِ
هَذِهِ صُورَتِي أَتَرْجُو قُبُولاً   وَهْيَ تُهْدَى بِالحُبِّ وَالإِجْلَالِ

فهرس الجزء الثاني